حوار العمر

مذكرات الرئيس
جلال طالباني

رحلة ستون عاماً من جبال كردستان إلى قصر السلام

إعداد: صلاح رشيد

ترجمة: شيرزاد شيخاني



حوار العمر

مذكرات الرئيس

جلال طالباني

رحلة ستون عاما من جبال كردستان إلى قصر السلام

حوار العمر

مذكرات الرئيس

جلال طالباني

رحلة ستون عاما من جبال كردستان إلى قصر السلام

إعداد: صلاح رشيد

ترجمة: شيرزاد شيخاني



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى: آب/أغسطس 2018م - 1439 هـ

ردمك 978-614-02-3545-8



تصميم الغلاف: علي القهوجي

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

المحتويات

مقدمة المترجم

هذا الكتاب الذي نضعه بين أيدي القراء الكرام، هو حصيلة نضال سياسي لما يزيد عن نصف قرن، لشخصية قيادية كردية كبيرة ومثيرة للجدل، تركت بصمات واضحة على مسيرة النضال التحرري المعاصر للشعب الكردي من أجل الحرية، وحل قضية سياسية وقومية شائكة شغلت المنطقة والعالم لعقود طويلة..

وكان لهذه الشخصية دور ريادي موازٍ لدور من سبقوها من الزعماء الكبار الذين قادوا ثورات الشعب الكردي في الأجزاء المختلفة من كردستان مثل الشيخ عبيد الله النهري، والسيد رضا درسيم، وثورة بارزان ثم ثورات الشيخ محمود الحفيد (ملك كردستان) وقادة جمهورية مهاباد الكردية، وآخرهم الملا مصطفى البارزاني قائد ثورة أيلول التحررية.

إن مذكرات القائد والرمز الكبير فخامة الرئيس جلال طالباني، توثق لمرحلة عصيبة من مراحل النضال القومي نحن أحوج ما نكون إلى التعرف إليها وسبر أغوارها والتحقيق فيها، ليكون الجيل الجديد واللاحق على دراية بمن صنع تاريخهم ومن كافح لأجلهم، ومن عانى في جبال كردستان ووديانها ليخوض النضال المسلح ضد الأنظمة الدكتاتورية، جنبا إلى جنب مع النضال الدبلوماسي في الخارج، لكسب الأصدقاء والمناصرين لثورة الشعب الكردي.

هذا النضال الذي قاد صاحبه من تكية صغيرة في بلدة مغمورة إلى تقلد أعلى المناصب القيادية في العراق الجديد ليكون أول كردي في تاريخ شعبه يتولى منصب رئيس جمهورية العراق.

ولله درّ مام جلال الذي أنار بتدوين مذكراته هذه الطريق أمام جيل من الباحثين والمهتمين بتاريخ النضال التحرري الكردي، من خلال ما أورده في تلك المذكرات من حقائق ومكاشفة صريحة

في روايته لكل الأحداث التي رافقت مسيرة ذلك النضال المرير. وقد تكون تلك المكاشفة هي السبب في ما أثاره هذا الكتاب من جدل ومن ردود فعل عنيفة لدى البعض، ممن يحاولون طمس الحقائق مقابل تضخيم أدوارهم والتستر على حقيقة الوقائع والأحداث التي شهدتها حركتنا التحررية بما شوّه هذا التاريخ. ولعل أهم انتقاد نوجهه نحن الكتاب والمثقفين إلى أنفسنا هو أن تاريخنا دوّنه الآخرون، وها هو مام جلال يدوّنه هذه المرة بنفسه كاشفا بكل صراحة ووضوح خفايا الأمور، واضعا النقاط على الحروف في كل ما حدث. ولعله بنشر هذه المذكرات قد كشف المستور الذي نحتاج إلى رفع الغطاء عنه لنتعرف إلى حقيقة كثير من زعمائنا وقادتنا المزيفين، ونعرف دور كل منهم سواء أكان صالحا أم طالحا. بناء على ما تقدم أعتقد أن هذا الكتاب بنسخته العربية سيثير نفس الضجة التي أثارها حين نشر باللغة الكردية، لأن مام جلال لم يكتفِ بتوثيق التاريخ النضالي للشعب الكردي فحسب، بل تطرق إلى كثير من وقائع وأحداث العراق التي رافقها خلال مسيرته النضالية..

هذا الكتاب لا غنى عنه للباحث الأكاديمي أو المثقف الكردي، بل حتى لعامة الشعب الذي خُدع لسنوات طوال بأدوار مزيفة لبعض قادته. إن هذا الكتاب سيثري المكتبة الكردية بوثيقة تأريخية كبرى ستثير لوقت طويل الجدل، كيف لا ومؤلفه أحد أهم الزعماء الكرد الذين تعاقبوا على الثورات الكردية برمتها..

للتنويه وتوضيح الأمور، هذا الكتاب ليس مجرد لقاء صحفي مطول أجري مع الأخ مام جلال ليروي فيه ذكرياته عن الأحداث التي عايشها، بل هو في الحقيقة مذكراته أملاها على الصديق العزيز صلاح رشيد الذي صاغها على شكل حوار مطول. وعلى حد علمي، وأعتقد أن كثيرين يؤيدونني، كان يملي مذكراته منذ التسعينيات وما بعدها، ويبدو أن هذه اللقاءات هي المذكرات التي أملاها، وبناء على ما تقدم يجب التعامل مع هذا الكتاب باعتباره مذكرات فخامته وليس مجرد لقاء صحفي.

هذا الجهد المتواضع أضعه أمام القارئ الكريم، وشفيعي في بعض الأخطاء والهنات التي قد يلاحظها من خلال الترجمة أو صياغة العبارات هو أنني حاولت الإسراع بإخراج هذه المذكرات لما لها من أهمية قصوى في هذا الظرف العصيب من تاريخ شعبي. وقد يلاحظ القارئ المتقن للغتين العربية والكردية التزاما دقيقا مني بالترجمة من الكردية إلى العربية، وهذا أسلوبي في الترجمة، حيث إنني أرى نفسي مسؤولا عن كل كلمة يقولها كاتب بمذكراته لأن المذكرات إنما هي وثيقة تاريخية تسرد الأحداث، ولا أجيز لنفسي أن أتلاعب بمضامينها أو تغيير مقاصدها، فالمذكرات هي لشخص غيري،

فأنا لا أترجم كتابا أدبيا أو قصيدة حتى أطلق العنان لخيالاتي للتلاعب بالكلمات واختيار ما يتناسب مع جمالية الإنتاج الأدبـي أو الشعري، إنما هي مذكرات تروي أحداثا تاريخية لا يحق لي التلاعب بها بالكلمات. وأرجو من القارئ الكريم أن ينتبه لهذه النقطة، مع الرجاء والأمل بأن ينال هذا الجهد المتواضع مني رضى الجميع، وأن أكون قد قدمت خدمة متواضعة لصاحب المذكرات الأب والعم الكبير فخامة الرئيس جلال طالباني أدام الله ظله.

وأود أن ألفت عناية القارئ الكريم إلى أنه أينما وردت كلمة (الحزب أو حزبنا أو البارتي) فالمقصود هو الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي، و(المكتب السياسي) هو الجناح الذي ترأسه الأستاذ إبراهيم أحمد ومام جلال، أما صفة (الملا) فالمقصود بها هو الملا مصطفى البارزاني قائد ثورة أيلول التحررية. وأترك الأمر لنباهة القارئ.

ولا يسعني في هذه المقدمة إلا أن أتوجه بجزيل شكري وفائق تقديري واحترامي لأخي الكريم الأستاذ المساعد الدكتور دانا أحمد مصطفى مساعد رئيس جامعة السليمانية التقنية لتفضّله بالمراجعة اللغوية لهذه الترجمة شاكرا فضله وداعيا المولى أن يمن عليه بالصحة الدائمة وأن يجعله ذخرا لأبناء جيله، فلم يبخل عليّ بكرمه واهتمامه الدقيق ليخرج هذا النتاج إلى القراء الكرام.. ومن الله التوفيق..

شيرزاد شيخاني

أواخر تموز - 2017

السليمانية - كردستان العراق

كيف تم هذا اللقاء؟

في أيار/مايو من عام 1990 والذي صادف حلول شهر رمضان الفضيل، حلّ مام جلال ضيفا علينا في برلين. وخلال الأيام التي أمضاها هناك كنا معا في شقة أحد الرفاق الذي كان غائبا في سفر حينذاك.. وكان مام جلال صائما ما أتاح لي فسحة كبيرة لتجاذب الحديث معه، وتخصيص الجزء المتبقي من يومنا للتسوق في مركز المدينة.. وفي أحد الأيام قررنا أن نعد وجبة مميزة للإفطار، فذهبنا سوية إلى مركز تسوق شهير في برلين يدعى "ميترو". وهو بمثابة مخزن كبير خاص بأصحاب المطاعم والفنادق والمرافق العامة يشترون منه حاجاتهم اليومية بكارتات خاصة، وفيه أنواع من الأطعمة التي لا وجود لها في أسواق كردستان.. هناك تفحص مام جلال النوعيات المعروضة واختار مجموعة من الأطعمة اللذيذة منها لحم طير يشبه "القبج"، لم أكن قد تذوقت هذا اللحم من قبل، ولكن تبين بأن مام جلال جرّبه وسبق له أن تناوله في لبنان، ولذلك طبخه بنفسه، وحين تذوقته وجدته لذيذا فعلا..

في تلك اللحظة خطر لي بأن أستغل فرصة وجوده بصحبتنا لإجراء حوار صحفي معه.. في البداية وددت أن أكتب الأسئلة وأقدمها له ليجيب عنها براحته، ولكني شعرت بأن الأسئلة المكتوبة لا تروي ظمأي، لذلك فكرت أن أسجّل الحوار بمسجل صغير كنت أملكه، وهكذا بدأ الحوار.

في الحقيقة لم أرد أن يكون الحوار طويلا، وأعتقد بأن مام جلال نفسه لم يكن متهيئا للقاء مطول، ولكن حينما شرعنا بالعمل كانت الأسئلة تثير أخرى، وكانت الأجوبة تعيدنا إلى مراحل لم تخطر ببالنا.. وبما أنني لم أعدّ الأسئلة مسبقا، ومام جلال بدوره لم يكن بحوزته مصادر يرجع إليها لتوثيق الردود، كنا نضطر بين حين وآخر إلى التوقف للمراجعة واستعادة الذكريات..

وهكذا شكّل لقاؤنا في شقة برلين بداية لهذا الحوار المطول، ولكي أستثمر تلك الفرصة الثمينة بشكل أفضل، كنت حين أذهب إلى السوق لشراء حاجاتنا اليومية، أترك له بضعة أسئلة كي يرد عليها ويسجلها بغيابي، وكنت قد حضرت عدة شرائط كاسيت فارغة لكي يسجل عليها، ولكن الأمر لم يخلُ من مشاكل أثناء التسجيل، فقد كان المسجل عتيقا ومهترئا فحين ينتهي وجه الشريط لا يعطي إشارة بانتهائه، ولذلك اضطررنا أحيانا لإعادة تسجيل الردود مرة أخرى.

خلال فترة تواجد مام جلال معنا أكملنا جزءا كبيرا من الحوار، وحين غادر برلين عائدا إلى كردستان زاحمته أحداث مهمة وقعت في العراق فلم يتسنَّ لنا استكمال الباقي.. ولما عدت أنا إلى كردستان بشكل نهائي عام 2000 التقيته مرارا واستكملنا الحديث. خاصة أن الفرصة سنحت لي مرة أخرى حين تسلمت منصب مساعد الأمين العام للاتحاد الوطني لشؤون العلاقات الخارجية إلى حين سقوط نظام البعث وترشح مام جلال لعضوية مجلس الحكم في بغداد، في ذلك الوقت كنا نلتقي بشكل متقطع، وكنت أستغل اللقاءات السريعة لطرح بضعة أسئلة وتسجيل ردوده عليها، وأثناء الفراغات كنت أستثمر الفرصة لكي أراجع الأسئلة والردود السابقة وأستخلص منها أسئلة جديدة.

وكما أشرت آنفا لم تكن بحوزة مام جلال أي وثيقة أو مصدر لتعزيز ردوده، مع ذلك لم أشعر بأي تردد منه حيال الإجابة عن أسئلتي، والأهم أنه لم يرفض الإجابة عن أي سؤال أو ينزعج من طرحه، وكان مطمئنا وعلى ثقة كبيرة بإجاباته، فلم يطلب يوما أن يراجع ما سجلناه أو تعديل إجاباته.

للأسف الشديد حين أعددت النسخة النهائية لهذا الحوار للطبع، كان المرض قد داهم مام جلال، فلم يرَ مسوّدة اللقاء، ويكفي أنه أشار مرارا في مناسبات سابقة بأنه دوّن مذكراته، مع تأكيده الدائم بأنها لا تصلح للنشر في حياته، لأنها ستتطرق إلى بعض الرفاق والأقرباء والشخصيات السياسية ولا يريد أن يزعلوا منه! وفعلا يبدو أن هذا اللقاء المسجل، قد يثير تساؤلات لدى بعض الشخصيات التي ذكرهم مام جلال، فقد تكون لهم آراء مخالفة لما طرحه مام جلال، وهذا أمر طبيعي، لأن مام جلال قيم الأحداث التي عايشها من خلال رؤيته الخاصة، وقد تكون لغيره آراء مغايرة، كما كان له دور كبير ومؤثر في بعض تلك الأحداث، وبذلك لا نستطيع أن نقول إن ما سرده مام جلال لم يكن منحازا، فهو استعرض الأحداث التاريخية في سياق الأسئلة المطروحة عليه.

استغرق إعداد هذا اللقاء أكثر من 15 سنة، رافقته أحداث مهمة في كردستان والعراق، وكذلك في المنطقة والعالم، وداخل صفوف الاتحاد الوطني أيضا. لذلك من الطبيعي أن ما يسرده مام جلال

يعبّر عن رؤيته لتلك الأحداث ساعة وقوعها، فهو يسردها كما عايشها بغض النظر عن تداعياتها اللاحقة، وبناء عليه حين نحلل تلك المذكرات أو نقيمها، يجب أن نأخذ بنظر الاعتبار ساعة وقوع تلك الأحداث وليس نتائجها وما خلفته. هناك العديد من الرفاق والأصدقاء الذين رأوا بأن الوقت لم يكن مناسبا لنشر هذه المذكرات، كما نصحني بعضهم بأن كردستان تمر اليوم بظروف حساسة، وأن نشر اللقاء قد يسيئ إلى بعض شخصيات أو أطراف سياسية معينة. والسؤال الذي يجول بخاطري هو "إذن متى يكون الظرف مساعدا لنشرها؟". فمنذ أن وعينا ونحن نسمع دوما بأن ظروف كردستان حساسة، ويتذرع كثيرون بهذه الظروف لكي يخفوا الحقيقة عن الآخرين ويطمسوا كثيرا من الأحداث التاريخية، والحقيقة ورغم كل تلك النصائح أرى بأن الأمانة التاريخية والأخلاقية تفرضان عليّ نشر اللقاء، لأنه يلقي الضوء على جزء من التاريخ النضالي لشعب كردستان، ويسهم في فتح نافذة جديدة لتقييم ما وقع من أحداث سابقة..

إنني أنشر هذا اللقاء في وقت يعاني فيه مام جلال من المرض، وللأسف الشديد لم تسنح له الفرصة لكي يرى اللقاء ويضيف عليه أو يشطب منه، كما لم تسنح أمامي فرصة لاستئذانه بالنشر، ولكني أعتقد بأن الجيل الحالي يحتاج فعلا معرفة ما حدث والاطلاع على ما لدى مام جلال من خزين معلومات لتلك الأحداث وتقييمه لها وموقفه منها، وعلى هذا الأساس وجدت أن الضرورة تتطلب نشر هذا اللقاء. وفي المحصلة فإن اللقاء لا ينشر بهدف معاداة طرف معين، أو تكريسه لخدمة أهداف ومصالح فئة معينة، إنما هو سرد لأحداث عايشها مام جلال، وقد يكون هناك الكثير من الأسئلة الضرورية التي لم تطرح في اللقاء، خاصة ما يتعلق بالجوانب الشخصية والاجتماعية والسياسية، وقد نكون قد أخفقنا في إعطاء المعلومات المؤكدة حول بعض الصور الملحقة بهذا الكتاب، وهذا نقد قد يوجه إلينا ونرحب به، ولكني أعتقد بأن أي منجز بهذا الحجم قد لا يخلو من بعض الهنات.

حدثان مهمان لم نتطرق إليهما ويشكلان فراغا كبيرا في هذا اللقاء، وهما كارثة الأنفال وقصف حلبجة ومناطق أخرى من كردستان بالأسلحة الكيمياوية، ولكن ما يشفع لنا لملء هذا الفراغ هو أن مام جلال قد تحدث مرارا في لقاءات متعددة عن هذين الجانبين وأشبعهما عرضا وتحليلا مما قد يبرئنا ويغطي هذا النقص في الكتاب.

سمعت وجهات نظر من بعض الإخوة في ما يتعلق بآراء مام جلال، حيث يرى بعضهم أنه ليس بالضرورة أن تكون كل أجوبة مام جلال قابلة للنشر كما هي، وخاصة ما يتعلق بالمشاكل والصراعات السابقة بين الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي الكردستاني، وخصوصا أن الاتحاد الوطني يعاني اليوم من عدة مشاكل داخلية. فيما يرى آخرون بأن سرد الأحداث التاريخية يجب أن لا تنفصل حلقاتها بعضها عن بعض، وأن الأمانة تتطلب أن تنشر الآراء كما هي، وعلى ضوء هذه الآراء الأخيرة واحتراما لوجهات نظر مام جلال في كل ما طرحه، لم أعطِ نفسي الحق بحجب ما لا أراه مناسبا للنشر، فهناك أسئلة تتعلق بفترات مهمة وعصيبة كانت أحداثها تؤثر في مام جلال، ولذلك لاحظت بأنه لم يرد على تلك الأسئلة بطريقة دبلوماسية، بل كانت ردوده ناجمة عما شعر به في تلك الفترة، وعليه فقد وجدت الضرورة فقط في شطب أسماء بعض الشخصيات الواردة في اللقاء، ولكني التزمت بأصل الحديث وبأمانة، ولا تزال النسخة الأصلية من اللقاء محفوظة لديّ فإذا أتتني فرصة مناسبة قد أضطر إلى نشره بطبعة جديدة.

لقد طرحت آراء ووجهات نظر متعددة من خلال اللقاءات والمقالات وكتب السيرة حول أحداث كردستان، وكذلك حول الصراعات الداخلية في الاتحاد الوطني، ولكن الجديد في الأمر هو أن مام جلال روى تلك الأحداث كما هي ولم يسبق أن تحدث بها لأحد في وقت سابق.

كما أنني حاولت أن أكتب الأجوبة كما هي، بمعنى الالتزام التام باللهجة والتعابير التي تحدث بها مام جلال، وإذا صادف القارئ الكريم أخطاء معينة في التواريخ أو الأسماء فإن مرد ذلك هو المسجل القديم الذي سجلت عليه اللقاء، وبما أن مام جلال أورد بعض الأسماء خلال إجاباته، فقد اضطررت إلى التعريف إليها بهوامش الكتاب وفق مصادر موثوقة.

إن عمر هذا المنجز يقرب من ربع قرن، ويشرفني بهذه المناسبة أن أشكر زوجتي التي ساعدتني كثيرا في تفريغ بعض الشرائط وتدوينها على الكومبيوتر، ولكن للأسف بسبب قدم الجهاز أيضا مُحيت مسوّدات عديدة ما اضطرنا إلى إعادة التفريغ مجددا، وللتدقيق فقد راجعت التسجيلات لعدة مرات لكي أتحقق منها، كما أنني أشكر الإخوة ستران عبد الله وجولي أسعد وكامران سبحان وهفال كويستاني، الذين ساعدوني في تصحيح العديد من الأخطاء ورفدوني بآرائهم القيمة حتى خرج هذا المنجز كما نقدمه للقراء.. كما أشكر بعض الرفاق الأعزاء الذين أثروا الكتاب بصور خاصة بالأحداث..

إن هذا المنجز جاء بتعاون العديد من الأصدقاء، وأعتبره جهدا متواضعا للتعرف إلى نضال شخصية كبيرة وتاريخية من وزن مام جلال الذي دون هذه المذكرات للحديث عن حقبة مضيئة في تاريخ شعبنا.

أرجو أن يسد هذا الكتاب فراغا في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية لشعبنا، ومن الله التوفيق..

صلاح رشيد

ربيع 2017

النشأة الأولى

الطفولة، المدرسة، بدء العمل السياسي

- **في البدء نود التعرف إليك..**

- أنا جلال ابن الشيخ حسام الدين الشيخ نوري، ابن الشيخ غفور الطالباني، ولدت في قرية كلكان التابعة لقضاء كويسنجق، لست متأكدا من تاريخ ولادتي، ولكني حاولت قبل وفاة أمي أن أسألها عن تاريخ ولادتي، ولأنها أمية فكل ما تذكرته أنني ولدت في فصل الصيف، وفق قولها كان ذلك في عام ظهور الفلس العراقي، وهذا يعني بأنني ولدت عام 1933 أو 1934 على أبعد تقدير. ولكني أرجح تاريخ 1933، لأني أتذكر أنه كان يحق لي دخول المدرسة قبل سنة من السن القانونية المحددة بسبع سنوات، ولذلك أنا متيقن بأنني من مواليد 1933 على الرغم من أن وثائقي الرسمية دوّن فيها تاريخ 1934 للولادة[1].

- **إذن بداية الدراسة ومرحلة المراهقة أين قضيتهما؟**

- بقينا سنوات عدة في قرية كلكان، ثم توفي أحد أعمام والدي وكان شيخا يدير أمور التكية الطالبانية في قضاء كويسنجق، وقد حل أبـي مكانه وأصبح مرشدا للتكية، ولذلك انتقلنا إلى كويسنجق، لا أتذكر التاريخ بالضبط، ولكن بانتقالنا من القرية إلى المدينة شعرت بتغير أحوالنا وطريقة معيشتنا بشكل كبير. فكانت للتكية ساحة كبيرة وواسعة يكسوها العشب الأخضر والأشجار حولها، وكانت أصوات الأذان والصلوات الخمس وتلاوات القرآن وأذكار الدراويش وتسابيحهم تجعلنا نعيش في أجواء دينية خالصة. وأتذكر أنني كنت أرتاد تلك الحلقات وأشارك الدراويش أذكارهم وأقلد حركاتهم.. كما أتذكر بأنني قبل إدخالي إلى المدرسة وضعوني في (الكتاب) لتحفيظي القرآن كعادة ذلك الزمان. وكان

أحد أبناء عمومتي يدعى كاكة سور يلقننا أشعار الشاعر الشيخ رضا الطالباني، خاصة أشعاره في مديح الشيوخ الطالبانية.

لا أزال أتذكر حدثين مهمين وقعا في عام 1941 وهما، حركة رشيد عالي الكيلاني ومعاركه مع الإنجليز، والثاني الحرب التي اندلعت بين الألمان والسوفيات بعد احتلال الأراضي السوفياتية. وسبب تعلق هذه الأحداث بذاكرتي يعود إلى أننا كنا إحدى العوائل القليلة التي تمتلك الراديو في كويسنجق، وكنا نتلقى أخبار العالم منه، ومن خلال الراديو عرفنا بمحاصرة قوات الإنجليز من قبل الجيش العراقي في الحبانية، ثم قضاء الإنجليز على تمرد رشيد عالي وكسر الحصار، وتأكد لنا انتصار الإنجليز لنا حين وصلوا بمجموعات إلى كويسنجق، وعادت صالات السينما لعرض دعاياتها لصالح الإنجليز.

أما الحدث الثاني الذي لا أزال أتذكره جيدا فهو هجوم الألمان على الاتحاد السوفياتي، لأنه في ذلك الوقت كان وكيل قائمقام كويسنجق الشيخ فاضل طالباني والد الأخ خسرو، يسمح لي بصفتي بكر والدي بحضور مجلسه، وهناك كنت أسمع مرارا بأن الألمان سوف ينهزمون في الحرب بسبب جرأتهم للاعتداء على الاتحاد السوفياتي، وقبلها كان الجميع متفقين على انتصار ألمانيا في الحرب العالمية الثانية. لكن الشيخ فاضل كان على يقين باندحار الألمان، ويردد أمامنا بأن نابليون بونابرت حاول احتلال روسيا لكنه أخفق وقبل وصوله إلى موسكو تم إيقاف زحفه، في تلك المرحلة من الطفولة تعرفت إلى أسماء بعض القادة مثل ستالين ونابليون وهتلر الذين تأثرت بهم. وخصوصا الحرب الدائرة بين ستالين وهتلر والتي شغلتني وزرعت البذور الأولى بنفسي لجهة الاهتمام بالعمل السياسي والفكري..

بعد شهر واحد من تلك الأحداث دخلت المدرسة، وهناك التقيت بمعلمين كان معظمهم كردا، حفّظونا الأشعار الكردية وعلمونا الأناشيد التي تحرك فينا المشاعر القومية. هذه الأحداث برمتها عجلت دخولي إلى معترك النضال القومي. وأتذكر أنني كنت في الصف الرابع الابتدائي حين جرت مراسم إحياء عيد نوروز في كويسنجق، وكنت أحد الأطفال الذين ألقوا القصائد بالمناسبة، حيث كنت من الطلبة القلائل الذين يلقون القصائد أثناء وقوف الطلاب في الصفوف الصباحية، وكنت أقرأ قصائد الشاعر الكبير الحاج قادر كويي وأشعار الملا محمد الكبير وخاصة القومية والوطنية التي تنشرها صحيفة كلاويز في تلك الفترة[2].

أما الأساتذة الذين كانوا يدرسوننا فقد تأثرت بعدد قليل منهم وهم الذين وضعوا الأساس الفكري والأخلاقي لعملي السياسي اللاحق، ومنهم معلم التاريخ الأستاذ المرحوم مجيد شيخ نوري، والأستاذ محمد أمين معروف الذي كان أكثرهم تأثيرا فيّ، فقد كان أحد المعلمين الأذكياء، كنا على العموم مأخوذين بأخلاقهم العالية وحسن تعاملهم معنا مما ترك فينا أثرا كبيرا.

وأتذكر أيضا بأنني عندما وصلت الصف الخامس الابتدائي، بدأت أدس أنفي بالسياسة حيث كانت مسألة جمهورية مهاباد تتصدر الأحداث في تلك الحقبة، لم تكن الجمهورية قد تشكلت بعد، ولكننا سمعنا باسم مهاباد يتردد على الألسن، إلى جانب الأخبار المتعلقة بانتفاضة البارزانيين والتي كانت تملأ الصحف الوطنية وتُذاع أخبارها في القسم الكردي من راديو تبريز، كل هذه الأحداث شكلت الخميرة الأولى لأفكاري السياسية، إلى جانب متابعاتي لما ينشر في مجلة "الوطن" لسان حال جمعية "ز. ك". أضف إلى كل ذلك الحديث الدائر في بيتنا، حيث كان الجميع يتحدثون في السياسة، خاصة حين يحل الضيوف على مجلس والدي، من بينهم الحاج باقي الذي كان أحد المثقفين الأجلاء والذي قُبض عليه لاحقا بمدينة السليمانية.

- **هل تقصد الحاج باقي مدرّس الفيزياء الذي ألقي القبض عليه في أحداث عام 1963 في السليمانية؟**

- نعم هو ذاك.. قبض عليه البعثيون وأعدموه.. كان أحد جيراننا بكويسنجق، وحين يعود في عطلة الصيف يقضي معظم أيامه في بيتنا ويجلس في باحة الدار التي كانت معتدلة الهواء ليحدثنا عن السياسة، وهو الذي لطالما درسني دروس العام اللاحق لدراستي، فعندما كنت في الصف الرابع كان يدرسني مناهج الصف الخامس وهكذا.

ولأن السياسة خيمت على أجواء بيتنا، وكنت محبا للشعر وأحفظ أناشيد المدرسة، لذلك نما عندي شغفي بالسياسة، وتحديدا عندما كنت في الصف الخامس الابتدائي حيث حلت ذكرى نوروز والتي شكلت نقلة مهمة في حياتي السياسية. فقد طلبوا مني أن أكتب مقالة بهذه المناسبة، فكتبت المقالة وتحدثت فيها عن تخلف الشعب الكردي وتعرضه الدائم للظلم والاضطهاد، وقلت إن جميع الشعوب تتجه نحو الاستقلال والتحرر بما فيهم اليهود الذين يمضون نحو تأسيس كيانهم القومي، والكرد هم الشعب الوحيد الذي لم يحقق لنفسه شيئا، وبعد أن أنهيت قراءة مقالتي استدعاني أحد المعلمين وقال لي: "إن اليهود هم شعب مثلنا فلِمَ وصفتهم بهذا الاحتقار". في الحقيقة لم يكن قصدي التقليل من شأن اليهود أو أن أكون ضد

دولتهم، لأن علاقتي بيهود كويسنجق كانت جيدة جدا، وكان في صفي أحد أبناء اليهود لم يصادقه أحد غيري، وقد أثّرت صداقته فيّ كثيرا، وسبب صداقتي له يعود إلى حادثة طريفة. فحينما وقعت أحداث رشيد عالي الكيلاني[3] هجم عدد من الطلبة على حي اليهود بمدينة كويسنجق، وكانت مدرستنا تقع في ذلك الحي وتسمى مدرسة اليهود، رأيت هناك مجموعة من الطلبة يرشقون بيوت اليهود بالحجارة، وقد أصيب هذا الصديق بحجر في رأسه وكان ينزف دما، لقد اشمأززت من هذا المنظر وانزعجت كثيرا، لذلك أسرعت بنجدته وساعدني بعض الأشخاص الذين جاءوا لفض المهاجمين، وكان هذا مبتدأ علاقة الصداقة بيننا.

بدايات مرحلة النضال والحياة السياسية

- **إضافة إلى ما ذكرته من أحداث شكلت بدايات اهتماماتك بالسياسة، ما هي العوامل الأخرى التي أثرت في تكوينك وقربتك من السياسة؟**

- في تلك الفترة كان رجال من اليهود يزورون تكيتنا ويلتقون بوالدي، وكان معظمهم يعملون بالسياسة. في عام 1945 ظهر شخص عائد لتوه من الخارج، وكان يكبرنا سنا، لكنه بدا متعثرا في دراسته، للوهلة الأولى اعتقدنا أنه أحد المعلمين الجدد، ولكن ظهر فيما بعد أنه تلميذ مثلنا نقل إلى مدرستنا، ويُدعى حسام الدين طيب، وعرف فيما بعد باسم "شعب" وهو أحد أقرباء جميل شرف. لقد بدأ يعمل بالسياسة ويحدّثنا عن المسائل القومية والوطنية، وكان يردد علينا دائما ضرورة أن ننظم أنفسنا ونشكّل منظماتنا ونرفع علمنا القومي.. وكان يختبرنا واحدا واحدا من خلال دفع أحدنا إلى الخروج ليلا إلى المقبرة لرفع علم كردستان فيها، أراد بذلك أن يحررنا من الخوف والتردد، ولقد نجحت أنا في الاختبار حين ذهبت إلى المقبرة ورفعت العلم، لأنني بالأساس كنت من أبناء القرية ولم أكن أخاف الظلام أو زيارة القبور ليلا، لقد تفوقت على ثلاثة أو أربعة من الطلاب المشاركين بالاختبار، ولكي يتأكد حسام الدين من نصبي العلم ذهب بنفسه إلى المقبرة، وبعد أن تبين له ذلك قربني منه وأصبحت أحد مريديه المفضّلين.

في العطلة الصيفية للعام الدراسي 1945-1946 حدث تطور لافت في حياتي، وهو رجوع عدد من طلاب الكليات إلى كويسنجق، وكانوا جميعا يتحلون بروح قومية ووطنية، ولم تكن قد أنشئت

جامعات في تلك الفترة، بل كانت الكليات تعتبر أعلى مراحل الدراسة. في تلك الأثناء كان الحزب الديمقراطي الكردستاني في طور التأسيس، وكان المرحوم عمر دبابة[4] أحد هؤلاء العائدين إلى كويسنجق وكان مشهورا على نطاق واسع في المدينة، وله هيبة وتقدير من الناس، وكنا ذات يوم جالسين معا في مقهى "حمه رق" وكان يعلم بأنني طالب مهتم بالقراءة وأحفظ الأناشيد، وحينما لمحني ناداني فذهبت إليه، وسلمني مجموعة من الصور والمقالات، منها صور الملا مصطفى والقاضي محمد وكذلك بيان تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني المطبوع في مطابع مهاباد، حيث كتبه همزة عبد الله باللغة العربية.

- **هل كانت هناك أي مراكز ثقافية أو سياسية في المدينة؟**

- كانت في كويسنجق مكتبتان فقط، الأولى مكتبة الحاج قادر الكويي التي كانت تابعة لجماعة الحزب الديمقراطي، والثانية مكتبة كويسنجق التابعة للحزب الشيوعي. نحن كنا متأثرين بهما معا، وأنا شخصيا كنت على علاقة قوية مع الأخ فاتح رسول وجلال بيتوشي وأخيه عزيز، حيث كنا زملاء دراسة، وكان فاتح وجلال يحاولان ضمنا إلى الحزب الشيوعي، ولذلك جعلوني مشتركا بمكتبة كويسنجق وكنت أدفع شهريا مائة فلس بدل الاشتراك لكي أدخل المكتبة وأستعير كتبها، وكنت في الوقت نفسه مشتركا بمكتبة الحاج قادر الكويي.

- **ما هو تأثير النهج الشيوعي السوفياتي على تطور حياتك السياسية في تلك المرحلة؟**

- لم أكن قد حسمت أمري للاختيار بين أي من الفريقين، لكني كنت متأثرا بانتصارات السوفيات ونصرتهم لجمهورية مهاباد، في تلك الفترة انتشرت أشعار الشاعرين الكبيرين هزار وهيمن، وكنا نحفظها. منها:

يعيش ستالين والمطرقة والمنجل

حرروا الكرد من حكم الاستبداد

وكذلك قصيدة أخرى كُتبت في مدح السوفيات.

أوحت أجواء تلك الفترة أن السوفيات هم الذين حرروا الكرد، وأن الدولة الكردية ستتشكل بفضل دعمهم، وكانت أخبار جمهورية مهاباد تثير حماسة الشعب وتؤثر في قلوب الشباب ونفوسهم،

وكنت أميل إلى الشيوعيين وأتأثر بأفكارهم إلى أن خاضوا نقاشات حول ما إذا كان الشعب الكردي أمة أم لا؟ هذا الجدل أثّر في أفكاري، وخضت بسببه نقاشات عديدة معهم. في ذلك الصيف انتقلت من الصف الخامس الابتدائي إلى السادس، وكان الأخ عمر دبابة يعطيني بين فترة وأخرى بعض المنشورات، وفي إحدى المرات ذهبت إليه وسألته إن كان الكرد أمة أم لا؟ فشرح لي معنى القومية وقال "نعم الكرد هم أمة" وشرح لي أيضا أفكار ستالين بهذا الصدد.

كنت سعيدا بانجلاء هذا الموضوع، فقد كانت مشاعري القومية قد بدأت تتدفق، ولذلك كنت أخوض في مثل هذه المسائل مع الشيوعيين، وكنت في جميع الاجتماعات التي يعقدها معنا الأخ فاتح رسول مصرا على أن الكرد هم أمة واحدة، وأن لهم حق تقرير المصير، وكانوا عندما يتطرقون إلى مسألة الحزب الطليعي وضرورة قيادته لطبقة العمال والفلاحين، كنت أقبل منهم ذلك بشرط أن يكون هذا الحزب يسعى إلى تحرير العمال والفلاحين وأرض كردستان معا.

لهذه الأسباب خرجت من حلقات التوعية التابعة لهم، وولّيت وجهي شطر البارتي.. وهكذا كان الأخ عمر دبابة يجتمع بنا ويثقفنا، وحين فتحت أبواب مدارسنا كان معظم معلمينا ينتمون إلى البارتي، وهؤلاء بدورهم أثروا في أفكاري.

في تلك الفترة جاءنا معلم جديد يُدعى (كمال عبد القادر نشأت) وكان بالأصل من مدينة كويسنجق لكنه ترك المدينة بسبب وظيفة والده ثم عاد إلينا، وكان يدرسنا مادة "الرياضة" ويوليها اهتماما كبيرا، لم أمارس من الرياضة إلا لعبة تنس الطاولة، ولذلك سلمني هذا المعلم مقاليدها وكنت أساعده في تعليم الطلبة الراغبين بها، ولذلك كان يدعوني في بعض المرات كمسؤول اللعبة.

بدء العمل السياسي

- **كيف بدأت حياتك السياسية؟**

- كان لي صديق يدعي وريا ملا علي كانيماراني يكبرني سنا، جاءنا من القرية، وكان يأخذنا إلى منزله، ويشجعنا على الانتماء للحزب، وفي تلك الفترة كنا نتحضر لإعلان إضراب في مدرستنا. كنت في الصف السادس الابتدائي حين أعلنا الإضراب ضد أحد معلمينا، كان هذا المعلم سيئ الخلق يراود الطلاب عن أنفسهم، ولذلك احتججنا على تصرفاته وأعلنا الإضراب، وكنت أقود المجموعة

المضربة التي رشحتني لأكون المتحدث باسمهم، وذهبنا إلى مدير المدرسة وقدمنا له الخطاب الذي كتبناه، ونصحنا المدير قائلا: "أنتم طلبة مجتهدون، ولكي تحققوا النصر في مسعاكم يجب عليكم أن تكونوا منظمين"، وساعدنا هذا المدير على تأسيس جمعية للطلبة. وأتذكر بأننا سمينا الجمعية باسم جمعية الطلبة التقدميين، وكانت الجمعية قد وقعت تحت تأثيرات البارتي وكنت أنا من أنشط طلبة الجمعية، أو لنقل بأنني كنت المشرف عليها.

في شتاء عام 1947، كان الأستاذ طاهر سعيد يدرسنا مادتي الحساب واللغة الإنجليزية، وكان رجلا ذكيا وواعيا، دعاني ذات يوم مع وريا إلى منزله وطلب منا الانتماء إلى الحزب الديمقراطي وجاءنا باستمارة الانتماء فملأناها له، وفي كانون ذلك العام أصبحنا أعضاء في الحزب وأخذت الاسم الحركي "ئاكر" يعني (النار)، ووريا أخذ اسم "بشكو" يعني (الجمرة)، كنت حينذاك في الصف السادس الابتدائي وكان وريا يكبرني سنا، لذلك عندما كنا نتأخر في اجتماعاتنا الحزبية كانوا يوصون وريا لإيصالي إلى البيت.. كنت في تلك الفترة شغوفا بالعمل الحزبي، وكلما تسلمت بيانا أو منشورا حزبيا جديدا كنت أدخل الغرفة وحدي وأقرأه، حتى أنني أتخلف عن الطعام عندما أنغمس في قراءة تلك البيانات. أتذكر من الذين زاملوني في الدراسة وعملوا معي في الحزب أيضا، كلا من جمال الحاج طاهر الكويي ومحمد ملا صادق وكريم شيخاني وخالد سعيد وواحد سعيد ومجيد الحداد وآخرين.

جمهورية مهاباد

- **سقوط جمهورية مهاباد هل كان له تأثير عليكم؟**

- بالطبع.. حين تلقينا في ربيع عام 1947 خبر سقوط الجمهورية[5] تأثرت كثيرا وخاصة أنه كانت هناك علاقة مترابطة بين كويسنجق ومهاباد عبر انخراط بعض أبناء كويسنجق في تأسيس الجمهورية، منهم الرئيس بكر عبد الكريم الحويزي ومصطفى خوشناو، بالإضافة إلى عريف في الجيش ذهب إلى هناك لكنه لقي حتفه تجمدا من البرد أثناء عودته، وكذلك محمد توفيق وردي الذي كان أحد معلمينا في الصف الرابع وهرب إلى مهاباد ثم عاد، وكذلك دلشاد رسولي وهو معلم وكاتب يحرر في مجلة كلاويز، وقد قُبض على وردي ودلشاد لكن أخلي سبيلهما فيما بعد، وكان وردي جارنا وظل على ولائه للحزب الشيوعي، ولكن دلشاد رسولي مال نحو البارتي. كان هؤلاء يحدثوننا عن جمهورية مهاباد وما حدث هناك ولماذا واجهت ذلك المصير، وعليه فقد أصبحنا نكره إيران ونعتبر الشاه وحشا،

خاصة بعد أن أقدم على إعدام القاضي محمد، وأتذكر يوم إعدامه جيدا، حيث أقمنا له مراسم التعزية واتشحنا بالسواد وأظهرنا حزننا عليه بوقف جميع مظاهر الفرح من الأغاني، ووقفنا في المدرسة دقيقة صمت إجلالا لروحه الطاهرة. كان سقوط الجمهورية كارثة قومية حقيقية، حيث تأثر به الجميع، وعُدَّ الحدث خسارة قومية كبيرة بالنسبة إلى الشعب.

في ذلك الوقت عاد عدد من البارزانيين من مهاباد إلى كردستان فيما مضى آخرون نحو الاتحاد السوفياتي، واستقر عدد من هؤلاء العائدين في مدينتنا كويسنجق. كنت أعتبر الملا مصطفى في ذلك الوقت شخصا مهيبا له قدسية أقل بقليل من قدسية مكة والمدينة بالنسبة للمسلم، حيث ينظر إليه كأحد الأبطال الشعبيين الشجعان، احتل مكانة خاصة في قلوبنا ونفوسنا، حتى أنني أتذكر امرأة بارزانية كانت تتسول، وحين اقتربت منها أرتني شعيرات قالت بأنها للملا مصطفى، فساومتها بدينار دفعته لها، وكان الدينار في ذلك الوقت له قيمة كبيرة ولم أكن أملك غيره، ولكني اشتريت شعيرات بارزاني منها اعتزازا به.. كما أتذكر وصول عائلتين أو ثلاث من البارزانيين إلى كويسنجق وسكنهم في إحدى القرى التابعة للعائلة الطالبانية.

- **أي سنة نستطيع أن نعتبرها بداية مرحلة عملك السياسي تحديدا؟**

- لقد دخلت معترك العمل السياسي منذ عام 1947، وأقصد العمل السياسي المنظم، كنت قبلها أعمل في إطار جمعية الطلبة التقدميين، ولكن في عام 1947 أصبحت عضوا فعالا في تنظيمات البارتي (1) أي الحزب الديمقراطي الكردي العراقي.

كانت هناك خلافات بين البارتي والشيوعيين في تلك الفترة، ولكن حين تم إعدام الضباط الأربعة في 19 حزيران 1947 وهم (مصطفى خوشناو وعزت عبد العزيز وخيرالله عبد الكريم ومحمد القدسي) جمعنا علي عبد الله نحن الطلاب الحزبيين وطلب منا إعداد الأناشيد الوطنية والتهيؤ للمظاهرة، وطلب من الجميع المشاركة وخاصة أن مصطفى خوشناو كان يعتبر من أهالي كويسنجق، ولكن تم نقل جثمانه إلى السليمانية لدفنها بمقبرة سيوان، وفعلا خرجت جماهير المدينة بتظاهرة احتجاجية كبيرة ألقيت خلالها قصائد تعود لأشهر الشعراء منهم الشاعر الكبير بيرة ميرد وكامران موكري وفائق بيكةس وكانت القصائد حماسية وثورية.

وفي صيف ذلك العام بدأت الدراسة بالصف السادس الابتدائي وحصلت على عدد من الكتب العربية التي كانت نادرة في تلك الفترة، وكنت أحد المشتركين بجريدة الأهالي التي تصدر بالعربية في بغداد.

- **لماذا جريدة الأهالي تحديدا؟**

- كانت الأهالي تصدر في بغداد ويملكها المرحوم الأستاذ كامل الجادرجي[6] وكانت لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي العراقي، ورغم ذلك كانت جريدة واسعة الانتشار، من خلالها تحسنت لغتي العربية، وكنت ألجأ في بعض الأحيان إلى معلميّ أو مدير المدرسة لبيان معاني بعض الكلمات المبهمة عندي. وفي تلك السنة أيضا حصلت على كتاب باللغة الإنكليزية وكان للحاج عبد الباقي الذي يدرس في كلية الملك فيصل ويعرف الإنكليزية جيدا. كانت كلية الفيصل عبارة عن مدرسة ثانوية في بغداد تقبل فقط الطلبة المتفوقين، وكانت الدروس تلقى باللغة الإنكليزية، وكان عبد الباقي قد جاء معه بكتاب عنوانه (ستالين يكتب عن لينين) وكان الكتاب يحمل صورتين للينين وستالين ووثائق تتحدث عن لينين، كنت أقرأ الكتاب وأحفظ جمله ولكني لم أكن أفهم معناها ما عدا بعض الجمل القليلة منها "لينين هو معلمنا".

وأعتقد بأن ذلك العام أي 1947 هو العام الذي حدد مسار حياتي السياسية لاحقا، حيث كنت عضوا في البارتي، وأقرأ كل ما يقع تحت يدي من الكتب باللغتين الكردية والعربية وأشترك في بعض المجلات والجرائد التي كانت تصدر حينذاك.

مجلة كلاويز

- **ما مدى تأثّرك بمجلة كلاويز والصحف الصادرة في تلك المرحلة؟**

- كانت كلاويز مجلة ذائعة الصيت وواسعة الانتشار، ويرأسها الأستاذ إبراهيم أحمد[7] ويدير تحريرها الأستاذ علاء الدين سجادي وصدرت في بغداد من سنة 1939 إلى 1949، وكان لها دور كبير وفاعل في إشاعة الروح القومية بصفوف المثقفين والتقدميين والديمقراطيين الذين كانوا يناضلون ضد الفاشية وكذلك في صفوف المنحازين إلى الفكر الاشتراكي. وكان لها دور مهم وكبير أيضا في إحياء الأدب الكردي وصياغة جمل جديدة وإضافتها إلى اللغة الكردية، وكنت أقرأها من بدايتها إلى نهايتها، كانت مجلة نافعة جدا لإحياء اللغة الكردية.

وأما عن الصحف الأخرى فقد كان هناك جريدة الشعب المملوكة ليحيى قاسم وجريدة الوطن التي يصدرها حزب الشعب وصاحبها عزيز شريف[8]، والاتحاد لسان حال حزب الاتحاد الوطني برئاسة عبد الفتاح إبراهيم. وكانت هذه الصحف بمتناول يد القراء حتى لو لم يكونوا مشتركين فيها، كان بالإمكان قراءتها في المكتبات وكنت أحد قرائها، وكانت لغتي العربية جيدة لفهم الكثير مما كان يُنشر فيها، ومن خلال تلك الصحف تعرفت إلى كلمات عربية جديدة، فيما بقي بعضها مبهما عندي، فكنت أسأل المعلمين عنها.

أحداث العراق ووثبة كانون

- **ما هي تأثيرات الأحداث التي وقعت في العراق في تلك الفترة، وما كان دوركم فيها؟**

- في العام الدراسي1947-1948 دخلت المدرسة الثانوية. وفي كانون الثاني من ذلك العام وقعت أحداث الوثبة في بغداد[9]، كانت انتفاضة شعبية وجدت لها صدى كبيرا في كويسنجق وأثارت حماس أهاليها، ووصلت الأخبار إلى المدينة باستشهاد عمر دبابة في التظاهرات، ولكن ظهر فيما بعد أنه لم يستشهد بل أصيب بجروح فقط. وجاء خبر آخر أثلج صدورنا ويفيد بأن النائب عن المدينة محمد زياد آغا الغفوري وعددا من رفاقه قد قدموا استقالاتهم من عضوية البرلمان احتجاجا على مقتل بعض المتظاهرين. وأتذكر أن أول تظاهرة في كويسنجق لدعم انتفاضة الوثبة وتأييدها كانت بمشاركة البارتيين والشيوعيين في المدينة. وهناك تليت برقية أرسلها محمد زياد أغا الذي كان رجلا وطنيا وقال في برقيته إنه قدم استقالته لأن الحكومة تقتل الناس وتضطهدهم.

هناك بعض المفارقات التي ما زالت عالقة بذاكرتي ولا أنساها، منها تظاهرة كويسنجق حين اعتلى الأستاذ علي عبد الله منبر الخطابة وقال "بشرى الانتفاضة نزفها لروح القاضي محمد ورفاقه من الضباط الأربعة" وهنا صاح الأخ حسام الدين فريد بأعلى صوته "عاش القاضي محمد" ولم يكن إعدام القاضي قد مضى عليه وقت طويل حينذاك؟! وفي أثناء إلقاء أحد الشيوعيين لخطابه قال "لقد تعلمنا من المعلم الكبير" ويقصد به ستالين، حيث إن الشيوعيين اعتادوا على مدحه ويرددون دوما مقولته الشهيرة بأن أي عمل لا يمكن إنجازه من دون البروليتاريين، ولذلك كانوا يعتقدون بأنه يجب أن لا يكون في العراق أي حزب ما عدا الحزب البروليتاري، واعتادوا على تسمية ستالين بالمعلم الكبير، وكان هناك في كويسنجق الملا الكبير الذي يوازي لقبه التشريفي (ماموستا) اسم المعلم وكان في المدينة

الملا محمد الذي يعتبرونه معلمهم الكبير، لذلك كلما كان الشيوعيون يرددون اسم المعلم الكبير كان بعض سكان المدينة من المسنين يذرفون الدموع ويترحمون عليه ظنا منهم أن الشيوعيين يعنون الملا الكبير.

وفي ذلك العام أيضا عقدنا صلة الوصل بيننا وبين طلبة أربيل والسليمانية من مؤيدي البارتي وذلك عن طريق عبد الخالق فتاح أغا الحويزي الذي كان يدرس في السليمانية وعن طريقه تعرفنا إلى حلمي علي شريف ومحمد أحمد طه والشاعر كامران موكري وجمال الحاج شفيق.

- **هل كانت هناك أحداث غير الوثبة في ذلك العام؟**

- نعم. في عام 1948 وقع حادث مهم آخر، وهو تنظيم انتخابات اتحاد الطلبة، وكانت كل مدرسة تتقدم بمرشحيها للانتخابات، وترشحت أنا لفرع اتحاد طلبة كويسنجق، ومثلت المدينة في أول مؤتمر عام للطلبة العراقيين إذ عقد في ساحة السباع يوم 14/4/1948 وعرف بمؤتمر السباع، وشارك فيه ممثلون من جميع أنحاء العراق، من الديمقراطيين واليساريين والشيوعيين، ما عدا القوى القومية.

- **يعني هذا أول سفر لك إلى خارج كويسنجق؟**

- نعم كان أول سفر لي للعمل السياسي في بغداد، وهناك في الساحة رأيت الجواهري[10] لأول مرة وحلق بقصيدته الرائعة:

يوم الشهيد تحية وسلام   بك والنضال تؤرخ الأعوام

بك والضحايا الغر يزهو شامخا   علم الحساب، وتفخر الأرقام

بك والذي ضم الثرى من طيبهم   تتعطر الأرضون والآنام

بك يبعث الجيل المحتم بعثه   وبك القيامة للطغاة تقام

وبك العتاة سيحشرون وجوههم | سود وحشو أنوفهم إرغام

سفا إلى سف طغاما لم تذق | ما يجرعون من الهوان طعام

ويحاسرون فلا وراء يحتوي | ذنبا ولا شرطا يحوز أمام

وسيألون من الذين تسحروا | هذي الجموع كأنها أنعام

كانت هذه المرة الأولى التي أرى فيها الجواهري يلقي قصائده، وقد تأثرت كثيرا بها، وأصبحت من ذلك الوقت أحد المعجبين بشعره بل مريد من مريديه.

- **هل كان المؤتمر فقط للطلبة الشيوعيين؟**

ـ كلا.. فقد شارك فيه العديد من مؤيدي الحزب الشيوعي وأعضائه، إضافة إلى ثلاثة أحزاب أخرى هي: الوطني الديمقراطي، وحزب الشعب، والبارتي، كان المجموع أربعة أحزاب، وكان لممثلي كل حزب دور، ولكن الدور الأكبر بالطبع كان للحزب الشيوعي.

وأتذكر أنه تم تشكيل قيادات طلابية من ممثلي كل الجمعيات، فعلى سبيل المثال، في كلية القانون وغيرها كانت هناك قوائم مشتركة على الشكل التالي: مقعد واحد للقوميين (حزب الاستقلال)، وآخر للجبهة الديمقراطية التي جمعت بين الحزب الشيوعي والبارتي وحزب الشعب. وكان عمر دبابة في ذلك الوقت في الصف الثاني بكلية القانون، وتفوق عليه ممثل حزب التحرر بعدد قليل من الأصوات، ولولا ذلك لكان سيحتل عضوية اللجنة القيادية. مع ذلك فقد ترشح حيدر محمد أمين ممثل البارتي وهو من شباب مدينة أربيل لعضوية القيادة، وأتذكر ممن اشتركوا معنا في ذلك المؤتمر

بالإضافة إلى حيدر، كل من: فائق صبري عبد القادر من خانقين، وأنا من كويسنجق، وفي السليمانية فازت قائمة الشيوعيين، وكان لنا دور في إنجاح ذلك المؤتمر وترشحت أنا كنائب لرئيس اللجنة التنفيذية لاتحاد طلبة العراق.

- **هل كانت تلك سفرتكم الأولى إلى بغداد؟**

- نعم كانت الأولى بمهمة سياسية، ولكني ذهبت إلى هناك سابقا لمراجعة طبيب العيون. وكان الأستاذ عمر دبابة مشرفا علينا في بغداد، ولأول مرة زرت الأستاذ عزيز شريف بمقر حزب الشعب، كما زرنا مقر الحزب الوطني الديمقراطي والتقينا زعيمه كامل الجادرجي.

كنا غالبا ما نسمع بأسماء هؤلاء القادة العراقيين ولكننا لم نكن نراهم، كما تعرفت هناك إلى عدد من الأصدقاء من البارتي، منهم رشيد عبد القادر الذي ألقى خطابا في تظاهرات 1948، كما زرنا الدكتور جعفر محمد كريم القيادي المعروف في البارتي والذي نشر عدة مقالات في جريدة الأهالي حول الكرد والبارزانيين، وكان شخصية عراقية محبوبة، زرته في عيادته ووجدته لطيفا وسعيدا جدا بزيارتنا له.

الحياة الدراسية

- **دعنا نعود إلى الحديث عن حياتك الخاصة، أنت بقيت في أربيل إلى عام 1951 ثم ذهبت إلى بغداد، متى بدأت دراستك الجامعية؟**

- في العام الدراسي 1950-1951 كنت في الرابع الإعدادي بأربيل، أنهيت امتحاناتي قبل انتهاء الفصل الدراسي، لأن درجاتي كانت عالية، والطالب الذي يحقق معدلا أكثر من 85 يعفى من الامتحانات النهائية. وهكذا عدت إلى كويسنجق، ولكني اعتقلت، وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها اعتقالي، وأحلنا إلى المحاكمة في صيف عام 1951 وتم نفينا إلى الموصل وكانت هذه المرة الأولى التي أختبر فيها معاناة النفي والإبعاد، وأتذكر الأشخاص الذين اعتقلوا معي وهم حامد يوسف وعلي عبد الله وعمر حربي وعمر دبابة ورؤوف سربستي وحميد باتاسي. كنا سبعة أشخاص فقط.

أمضينا الصيف بالموصل ثم استأنفنا الدعوى وربحناها. وبقرار من البارتي تم نقلي إلى كركوك واستأجرت هناك بيتا مقابل منزل علي حمدي، حين وصلت هناك أبلغوني بأنهم نقلوني لكي أساعد في تحرير صحيفة رزكاري التي يديرها الأستاذ إبراهيم أحمد ويقوم بطبعها المرحوم ميرزا فندي عبد الكريم، وكانت آلة الطابعة موضوعة بمنزله، أما جهاز الرونيو فقد كان في بيت علي حمدي، وكانت الصحيفة تصدر وتسلّم لي لأتولى توزيعها. باختصار تحول بيتي إلى وكر لتوزيع صحيفة رزكاري، وكنت حينذاك في المرحلة الإعدادية وعضوا باللجنة المحلية.

الأحداث المهمة التي رافقت تلك الفترة هي اعتقالي مرة أخرى ونجاتي من المحاكمة بأعجوبة، فكما بينت آنفا كانت كل منشورات البارتي تأتي إلى منزلي، والجرائد مصفوفة للتوزيع، وكنت قد سلمت رزمة من الجريدة لأحد الأشخاص ليأخذها إلى رانية، وأعتقل في طريقه إلى هناك واعترف بأنه أخذها مني، وكان حاكم تحقيق كركوك في تلك الفترة شخص يدعى كمال عمر، وكان شخصا طيبا وإنسانا ديمقراطيا تقدميا وأحد مؤيدي الحزب الشيوعي، وكان لي قريب يدعى إحسان طالباني شقيق الأستاذ مكرم طالباني. استدعى الحاكم إحسانا وقال له إن هناك شابا يدعى جلال طالباني أظنه من أقربائكم، وقد تم إصدار أمر القبض عليه، فأجابه: نعم هو قريبي. فقال له الحاكم "إذن اذهب وقل له إذا كانت لديه أية منشورات ممنوعة فليتخلص منها حالا، لأن شخصا أعتقل وبحوزته منشورات والشرطة ستذهب إلى بيت جلال للتفتيش، وحدد له ساعة المداهمة، وقال الحاكم أبلغه بأنني سأكون معهم أثناء التفتيش فليطمئن فليس هناك خطر عليه. وهكذا بحث عني إحسان وأبلغني بكل شيء وأخذني معه إلى الحاكم عمر الذي قال لي: نظف بيتك من كل الممنوعات لأنني سآتي مع الشرطة لتفتيشه ثم سأحقق معك". وفعلا أسرعت بالعودة إلى البيت وتخلصت من كل المنشورات، وبعد قليل جاء الحاكم ومعه الشرطة والمختار ففتشوا البيت ولم يجدوا شيئا، لكنهم أخذوني معهم إلى غرفة التوقيف، فقد كنت حينها طالبا في الإعدادية، والطالب الإعدادي في تلك الفترة له منزلة رفيعة لذلك أوصى الحاكم بإنزالي في مكان يناسب مستواي، فلم يأخذوني إلى السجن، بل رتبوا لي غرفة خاصة فيها سرير مريح كما في سجن المستشفيات، أمضيت عدة أيام هناك، ثم واجهوني بالشخص الذي اعترف علي، وأنكرت معرفتي به، وكان هو أيضا قد تراجع عن أقواله وقال إنه اعترف تحت الضرب.

هذه الواقعة حدثت قبل الامتحانات النهائية، وأثّرت فيّ كثيرا لأنني أمضيت زهاء أسبوعين في التوقيف ولم تتسنَّ لي فترة للمذاكرة ومراجعة الدروس استعدادا للامتحانات، مع ذلك فقد حصلت على درجات جيدة جدا، وكنت من بين سبعة أشخاص فقط نجحوا بالامتحانات النهائية في تلك السنة. كانت

درجاتي عموما جيدة، لكني أخفقت في درسين فقط، ففي الكيمياء حصلت على خمسين، وفي درس آخر حصلت على 52، وأثرت هذه الدرجات المنخفضة على المعدل، حيث حصلت في الدروس الأخرى على 85 و90 و95، لكن بسبب تلك الدرجات المخفضة حصلت على معدل 70 فقط، وفي الصيف عدت إلى أربيل للعمل، وفي خريف عام 1952 ذهبت إلى بغداد وقُبلت في كلية الحقوق.

- **كيف دخلت كلية الحقوق؟**

- دعني أحدثك عن هذا بالتفصيل. كانت رغبتي في البداية هي دخول كلية الطب، لأنني بالأساس كنت متفوقا في الفرع العلمي، وكانت درجاتي تؤهلني لدخول هذه الكلية، ولي الحق كطالب من كركوك أن أدخلها، لكن الأمر يتطلب أن تكون جميع أوراقي جاهزة وأن لا تكون لدي مشكلة الجنسية العراقية وشهادة حسن السلوك، وكانت الأخيرة تحتاج إلى موافقة من دائرة التحقيقات الجنائية. في تلك الفترة إن لم تكن لديك شهادة حسن السلوك فلم تكن الكليات تقبلك، ومن الصعب أن أحصل على تلك الشهادة باعتباري اعتُقلت مرتين ووُجهت لي اتهامات متعددة، وهذا يعني أن سلوكي لم يكن حسنا. عجزت عن التفكير بالحل وفترة القبول بكلية الحقوق توشك على الانتهاء، كان لدينا قريب على معرفة بعميد كلية الحقوق قال لي بأننا سوف نذهب إليه ونطلب منه تأجيل جلب شهادة حسن السلوك إلى حين استكمال أوراقنا، وهكذا راجعت كلية الطب واسترجعت أوراقي هناك وقدمتها لإدارة كلية الحقوق، وقبلت هناك على شرط استكمال أوراقي فيما بعد، وكانت الأوراق المطلوبة هي شهادتي الجنسية العراقية وحسن السلوك.

وذات يوم رأيت على لوحة إعلانات كلية الحقوق أسماء الطلبة المتخلفين عن استكمال أوراقهم وكان اسمي معهم بالقائمة. فذهبت إلى ملاحظ الكلية وكان رجلا فظّا يرفض المساومة بالمطلق، فذهبت إليه بعد أن أكملت شهادة الجنسية ولم يكن معي شهادة حسن السلوك، دخلت عليه فسألني: "لماذا جئت؟"، فقلت" "جئتك بأوراقي"، فقال: حسنا، ضعها هناك واذهب". فوضعت الأوراق على منضدته وذهبت. وكان هناك أستاذان من الكلية يشاهدانني وأنا أسلم أوراقي.. وفي المرة التالية وجدت اسمي أيضا ضمن قائمة الطلاب المتخلفين، ذهبت إلى الملاحظ وقلت له: "ما هذا، لماذا دونت اسمي في القائمة؟ ألم آتك بأوراقي؟".. فقال: "نعم صدقت"، فقلت له: "إذن لماذا أدرجت اسمي وهناك شاهدان بأنني قد سلمتك أوراقي". فقال: "هذا صحيح ولكنني أبحث عنها فلا أجدها"، فقلت له: "وما ذنبي أنا، لقد سلمتك أوراقي وانتهى الأمر"، فقال متبرما: "حسنا.. حسنا.. اذهب من أمامي". وهكذا تخلصت من المشكلة وداومت في

الكلية، كان عميدها منير القاضي رجلا نبيلا لا دخل له بالسياسة، وكان صديقا للطالبانيين وله فضل كبير في قبولي هكذا وإلا لم أكن أقبل لا في كلية الطب ولا في كلية الحقوق. عندما استقررت في بغداد بدأنا بالعمل السياسي وشكلنا لجنة محلية للبارتي هناك.

- **هل وقعت أحداث أخرى أثناء دراستك في بغداد؟**

- نعم، كان البارتي من الناحية التنظيمية قد حقق تقدما ملحوظا، فخلال عام 1953 تم تشكيل العديد من اللجان المحلية في مناطق العراق وكردستان، بدأت التنظيمات تنمو باضطراد في منطقة بهدينان، وانتعشت آمال الفلاحين وتلقى الحزب دعمهم، ما دفع بالبارتي إلى أن يغير اتجاهه السياسي نحو اليسار الثوري. في ذات العام توج الملك فيصل الثاني ملكا على العراق، وبهذه المناسبة كتب الأستاذ إبراهيم أحمد مقالا مهما في صحيفة رزكاري، واستخدم جملا أدبية رائعة حتى بتنا نحفظها كقصيدة شعر، ووجه خلال المقال انتقادات عديدة بأسلوب أدبي رائع للملك وتتويجه، وقال إن الشعب الكردي لا يعترف بهذا التتويج لأن الملك فُرض عليه قسرا.

بعد انتهاء العطلة الصيفية عدنا إلى مقاعد الدراسة بالجامعة، ونسيت أن أذكر حادثة مهمة أخرى، وهي مهرجان الشباب والطلبة العالمي الذي عقد في وارسو، وقد حاولنا لأول مرة أن نجمع الأموال من داخل الحزب وخارجه لكي نبعث بمندوب عن الكرد إلى ذلك المهرجان العالمي، ونجحنا فعلا في إرسال الشاعر هزار موكرياني إلى المهرجان يرافقه كل من عبد الرحمن زبيحي وسينم بدرخان، وعند عودته أدلى هزار بتصريحات ضد الحزب الشيوعي لأنه لم يسمح لممثلينا بالتحدث هناك عن القضية الكردية وعرقلوا مساعيه ومنعوه من الذهاب إلى موسكو.

دور الحزب الشيوعي العراقي تجاه المسألة الكردية

- **في تلك الفترة كانت هناك خلافات بين الحزب الشيوعي والبارتي حول الكرد وانتمائهم القومي، هل كنت على دراية بتلك الخلافات؟**

- في تلك السنة، كانت هناك مفاوضات ساخنة بين البارتي والشيوعيين حول المسألة الكردية، وكان الجدل هو: هل الكرد أمة أم لا؟ فالشيوعيون لم ينفوا صفة الأمة عن الكرد فحسب، بل نفوا كونهم قومية أصلا، لذا ليس لهم حق تقرير المصير، وهذا يعني بالتالي بأن الكرد ليسوا حتى شعبا.. وبما أنهم

ليسوا كذلك، فلا يحق أن يكون لهم حزب أو تنظيم مستقل، ويقولون إن كردستان هي جزء من العراق، وكانت هذه الخلافات تأخذ في أحايين كثيرة طابعا عنفيا.

- **هذا يعني أن موقفهم كان سلبيا تجاه المسألة الكردية؟**

- نعم، حتى أنهم قليلا ما يذكرون كلمة الكرد، وكنت تفرق ببساطة بين البارتي والشيوعي خصوصا من طريقة توجيه التحية، فالبارتيون يحيون بالكردية "روزتان باش" والشيوعيون يقولون "سلام عليكم"، أي أنهم كانوا ينأون بأنفسهم عن التحدث ولو بكلمة واحدة كردية. فكل من قال إن الكرد ليسوا قومية ولا حقوق لهم ويتكلم العربية يعرف عندها بأنه شيوعي. كانت الخلافات كثيرة وتتمحور حول عدة مسائل، فعلى سبيل المثال، ما يتعلق بالموقف من الأحزاب الأخرى كحزب الشعب والحزب الوطني الديمقراطي، كان الحزب الشيوعي ضدهم والبارتي يؤيدهم ويدعو إلى تشكيل جبهة موسعة معهم، ولكن الحزب الشيوعي كان يريد أن يرأس تلك الجبهة والبقية ينقادون له. ويبدو أن الشعور القومي كان غالبا على البارتي في تلك الفترة، فيما كان الشعور الطبقي هو الغالب على الشيوعيين.

- **في تلك الفترة كان المفروض تأسيس تنظيمات شعبية، ألم تفكروا بمثل هذه المنظمات؟**

- في عام 1948 فكرنا للوهلة الأولى بتشكيل جمعية للفلاحين بكردستان، لكي يكون لهم تنظيم يمثلهم، وكنت أحد أنشط الأعضاء في هذا المجال. في البداية بدأت العمل من داخل العمال باعتبارهم أساس التنظيم. وفي صيف عام 1948 شرعت بتنظيم كناسي الشوارع والمجموعات الأكثر فقرا، مثل عمال المحالج وصانعي البرادع والحدادين وعمالهم والحرفيين العاملين في الحرف المتنوعة. ثم اتجهنا إلى صفوف الفلاحين واستطعنا أن نشكل منهم مجاميع كثيرة لأنني كنت على علاقة جيدة بالقرويين، وخاصة أن معظمهم كانوا يأتون إلى التكية الطالبانية وكنت ألقاهم في الأمسيات وأحادثهم وأحثهم على العمل التنظيمي وأحدثهم عن ظلم الحكام وأنه يفترض بهم أن يثوروا ويطالبوا بحقوقهم.

في تلك الفترة أي عام 1948 كنت قريبا جدا من الفكر اليساري، أي كنت من ضمن المجموعات داخل البارتي التي تقرأ الكتب الماركسية، وكان الأستاذ علي عبد الله قد حصل على عدة كتب ماركسية وكان يشرحها لنا ضمن حلقات ثقافية. من تلك الكتب كتاب (المادية الديالكتيكية) و(المادية التاريخية) لجوزيف ستالين وترجمة خالد بكداش، وكتاب (المسألة الوطنية) لستالين أيضا.

بدايات أول خلاف داخل صفوف البارتي

● في تلك الفترة هل كان أعضاء البارتي الذين يحملون الأفكار اليسارية، هم الأغلبية؟

- حدث خلاف داخل صفوف الحزب بسبب الشيخ لطيف الحفيد وكاكة زياد آغا.. وكان الاثنان عضوين قياديين في الحزب تم رفعهما إلى منصب نائبي الرئيس. وكان كاكة زياد رجلا وطنيا وقوميا يفوق الشيخ لطيف[11]، ولكن لطيف كان ابنا للشيخ محمود الحفيد وله منزلته وشهرته وشارك بدور في جمهورية مهاباد، وكنا نحن شباب الحزب واقعين تحت تأثير اليسار، ولدينا معلم يدعى محمد أمين معروف يوضح لنا الكثير من الأمور ويعمق فينا الفكر القومي. وقبل تأسيس البارتي كانت هناك صحيفتان تصدران باسم (شورش) وأخرى باسم (رزكاري) وكانت شورش تعد لسان حال الحزب الشيوعي الكردستاني العراقي الذي أسس لحزب باسم رزكاري، أي رزكاري وشورش.

● ما كان دور الأحزاب اليسارية العراقية، وأعضاء البارتي اليساريين في تلك المرحلة؟

- للمرة الأولى أصبحت قيادة الحزب تُدار من قبل مثقفين. سابقا كانت الحركة الكردية عموما تُقاد من ملالي وأغوات وإقطاعيين، ولكن للأسف مع تأسيس البارتي عادت العشائرية تحكم مرة أخرى الحركة الكردية، فقيادة الحزب أصبحت للملا مصطفى الذي كان ملا ورئيس عشيرة، وكان نائباه الشيخ لطيف وحمة زياد يُحسبان على الإقطاع، وهذا أدى إلى أن يترك شباب عديدون صفوف الحزب. وفي عام 1948 حدث خلاف بين الشيخ لطيف وهمزة عبد الله[12]، وانفجر الخلاف بيننا نحن الجناح اليساري أيضا، حيث كنا نعتبر قيادة الإقطاعيين للحزب أمرا غير مقبول، فكيف يمكن قبول قيادتهم؟ من الممكن قبولهم كأصدقاء أو مؤيدين، أما تسليمهم القيادة فقد كان أمرا مرفوضا.. في تلك الفترة كنا في كويسنجق متأثرين بأفكار الأستاذ حمة أمين معروف وكذلك الفكر اليساري ومعظمنا أعضاء في اللجنة المحلية للحزب، ونرى أن الخلافات يجب أن تُحسم في المؤتمر الأول للحزب، خاصة وأن الملا مصطفى كان في الخارج.. وباعتقادي فإن همزة عبد الله ارتكب غلطة فادحة في تاريخ الشعب الكردي حين أتى بقيادة عشائرية إلى داخل الحركة الكردية وفرضها على التنظيم.. كان بإمكانه أن يعمل كما في عهد حزب رزكاري، ففي ذلك العهد كان هناك جناح للشخصيات العشائرية داخل الحزب ومنحوا العضوية بالحزب مثل كاكة زياد أغا الكويي، وعزالدين الملا أفندي من أربيل، وصالح بيك صاحبقران من شقلاوة، وشخصيات أخرى، وكانوا يسمون بفرع عشائر حزب رزكاري، وأعتقد أن تلك الطريقة كانت أسلم لقبولهم وليس اعتبارهم جناحا مؤثرا داخل الحزب. لقد كانت غلطة همزة هي إدماج هؤلاء

وإدخالهم إلى قيادة الحزب، وهكذا حدث تراجع كبير من الناحية السياسية والأيديولوجية والطبقية في الحزب وفي تاريخ الحركة التحررية لشعب كردستان، وكان هذا التراجع قد حدث سابقا في مهاباد أيضا.

منظمة (ز. ك) وجمهورية مهاباد

● ما كانت تأثيرات منظمة (ز. ك) وجمهورية مهاباد على إحياء الشعور القومي لدى شعب كردستان العراق؟

- كانت (ز. ك) بمثابة حزب كردي شعبي صغير يمثل الطبقات الكادحة والمثقفين والحرفيين ورجال الدين وتلاميذهم والكسبة عموما، كانت نابعة من صفوف الجماهير بكردستان الإيرانية كحركة شعبية وتُقاد من قبلهم.. وحين جاء السوفيات وعينوا القاضي محمد قائدا هناك، وهو المعروف كقائد عشائري، حاول أن يعين عددا من الأثرياء كأعضاء في القيادة على اعتبار أن التنظيم هو حزب جديد، وسماه بالحزب الديمقراطي الكردستاني، وأزاح بذلك القيادة الشعبية التي كان يمثلها عبد الرحمن زبيحي ودلشاد رسولي ونانوازادة وصديق حيدري وغيرهم، وأحل عددا من الآغوات والإقطاعيين والتجار وعينهم كقيادات للحزب على اعتبار أنهم من وجهاء المنطقة. وأعتقد أن أحد أسباب سقوط الجمهورية وانهيارها وإعدام قائدها القاضي محمد كان تحول قيادة الحزب إلى أيدي مجموعة من التجار. لقد كان هؤلاء أشخاصا مسالمين واستسلاميين ولا طاقة لهم بقيادة الثورة والنضال المستدام، كانوا يعتقدون أن السياسة هي كالتجارة وأنهم سوف ينتفعون من خيرات الحكومة، وكما رأينا حين انسحب الروس من هناك استسلم هؤلاء بخنوع وانهارت الجمهورية.

الخطأ بدأ من هناك، فلو كانت (ز. ك) بقيت على حالها ونمت وتطوّرت، لكان بإمكان شباب الحزب أن يملؤوا الفراغات، فبدلا من الإتيان بالقاضي محمد وإحاطته بمجموعة من الآغوات والإقطاعيين، كان بإمكان الروس أن يأخذوا مجموعات من هؤلاء الشباب وإرسالهم على شكل وفود إلى الاتحاد السوفياتي لتدريبهم وتثقيفهم وإكسابهم الخبرات اللازمة بالحكم، كان بإمكانهم خلق المئات من الكوادر المتمكنة لإدارة شؤون الحكم.

● هل كان البارتي نسخة طبق الأصل عن الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني؟

- أود بهذه المناسبة أن أشير إلى أن همزة عبد الله لجأ إلى نفس الخطوة، فقد كان هو بدوره واقعا تحت تأثير تجربة مهاباد وكذلك السوفيات.. وأريد الإشارة هنا إلى نقطتين يمكن أن تشكلا درسين من تجربة جمهورية مهاباد.

الأولى: هي الانجرار العاطفي من الكرد نحو السوفيات وقبول تدخلاتهم بالشأن الكردي والتي ألحقت خسارة كبيرة بنا، فلو لم يفرضوا القاضي محمد رئيسا للجمهورية وفوضوا الأمر لحزب (ز. ك) يدير الحكومة، أعتقد بأن الأمور كانت ستتغير.

الثانية: حققت الحركة الكردية بكردستان العراق تقدما ملحوظا، ولكن جلب الجناح العشائري لقيادة الحزب أدى إلى التراجع والمسؤولية تقع على عاتق تدخلات السوفيات في الشأن الكردي، وعليه فإن تلك التدخلات ألحقت ضررا بنا وبالسوفيات أيضا.

- **وماذا عن دور حزب شورش في تأسيس البارتي؟**

- جميع كوادر حزب شورش أيدوا تأسيس البارتي، على أن يكون حزبا ديمقراطيا ثوريا شعبيا، واشترطوا أن يكون تحت قيادة شخصيات ماركسية لينينية. وحين عاد همزة رفض هذا الشرط، ورسخ بدلا عن ذلك نظرية يمينية متطرفة باعتبار أن المجتمع الكردي هو بالأساس مجتمع عشائري وأن القوة الرئيسية فيه هي القوة العشائرية، وكان يرى بأنه يفترض بنا أن نتمسك بالقيادة العشائرية للثورة وللحركة التحررية للشعب.

هذا التوجه الخاطئ أدى إلى انشقاق جناح مؤثر، وللأسف رغم أن صالح الحيدري يجافي الحقيقة في سرده وقائع تلك الفترة، فالحقيقة هي ما نقلته أنا في كتابي على لسانه. فالحيدري يدعي بأنه لم يؤيد انشقاق الشيوعيين، وأنهم جميعا كانوا على رأي مفاده بأن ينضوي الكل تحت ظل حزب ديمقراطي ثوري، وكان هذا التوجه وليد التأثر بالنظرية الستالينية. فستالين أشار في خطاب له بجامعة كادحي الشرق إلى أن الماركسية اللينينية في الدول النامية تعمل باتجاهين، الدول التي نمت فيها البروليتارية وخاضت النضال كطبقة واحدة وتتمتع بسماتها الخاصة (الهند نموذجا) يجب أن يكون هناك حزب شيوعي. أما الدول التي يوجد فيها البروليتاريا ولكنها لم تصل إلى مرحلة النمو كطبقة موحدة وليست لها تجارب سياسية أو نقابية، فمن الممكن أن يعملا كجناحين منفصلين داخل الحزب وأورد مثل الجمهورية الصينية في تلك الفترة.

وفي ما يتعلق بالدول التي لم تنمُ فيها الطبقة العمالية ولم تستطع أن تكون موحدة ولها سمات خاصة بها، فمن الأفضل أن يكون للماركسيين اللينيين فيها حزب ديمقراطي ثوري.

وعلى هذا الأساس وبحسب ستالين فإن ثلاثة أحزاب يمكن أن تكون في الطليعة، أولها حزب شيوعي في الدول الرأسمالية، وثانيا حزب شيوعي عمالي في الدول المتقدمة بالعالم الثالث، والثالث حزب ديمقراطي ثوري في الدول المتخلفة، وكانت نظرية الحزب الديمقراطي الثوري هو المصدر والأساس الفكري والأيديولوجي لتأسيس البارتي.

المهم أن كل الثورات كانت تقبل بوجود مثل هذا الحزب الثوري الديمقراطي، لكن حين جاء الحديث عن القيادة، فإن الثوريين انشقوا ورفضوا قبول الفكرة، حتى أنهم لم يرضوا بقيادة الملا مصطفى ووصفوه برجل عشائري خال من الخبرة الحزبية، كانوا يقولون علينا التعامل معه كرجل وطني ولكن ليس تنصيبه كرئيس علينا.

لقد كان الجناح الثوري غير راض عن بعض علاقات الملا مصطفى، خاصة مع بعض ضباط الإنجليز، رغم أنهم لم يكونوا يعرفون بطبيعة تلك العلاقات التي كشفتها الوثائق فيما بعد حول تلك العلاقة.. بطبيعة الحال لو كانوا يعلمون بتلك العلاقة كانوا سيكفرونه ويصمونه بالخيانة العظمى وبالعمالة للإمبريالية.

أول انشقاق داخل البارتي

- **ما هي أسباب انشقاق اليساريين من البارتي؟**

- للأسف ارتكب هؤلاء خطأ كبيرا. كان يفترض بقاؤهم داخل الحزب لكي يعملوا من أجل تقويمه وإصلاحه، أو على الأقل ليعدوا قائمة خاصة بهم لينافسوا بها القوائم الأخرى ويقطعوا الطريق عليهم كما فعلنا نحن، لكنهم للأسف انشقوا عن الحزب والتحقوا بالحزب الشيوعي.

الخلافات التي حصلت في كردستان كان سببها الخطأ الكبير الذي اقترفه همزة عبد الله، لأنه هو من جاء بتلك الأفكار اليمينية إلى الحزب ودعم جناح الإقطاعيين والعشائريين.. ويبقى القول بأن

الجناح الثوري أيضا ارتكب أخطاء بانشقاقه عن الحزب، وكان يفترض بهم أيضا البقاء وليس الهروب، وكان بإمكانهم أن يربحوا الانتخابات الحزبية ويغيروا ما يريدونه.

في عام 1949 ثار حديث حول مصير الحزب وما يمكن أن نفعله، وخاصة أنه مع بداية ذلك العام خيم جو من الإرهاب السلطوي على العراق من ملاحقات واعتقالات على خلفية تداعيات أحداث الوثبة عام 1948، وعليه فقد تم اعتقال العديد من الناس، وغادر الحزب عدد من قياداته، ومن بين المعتقلين، الدكتور جعفر الذي نُفي فيما بعد إلى إيران، ورشيد عبد القادر الذي حُكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، وعمر دبابة الذي صدر الحكم بحقه أيضا. لم يكن الأستاذ إبراهيم أحمد من ضمن قيادات الحزب في ذلك الوقت، لكنه كان معروفا على نطاق الحزب ويتولى مسؤولية قيادة فرع الحزب بالسليمانية. وتم اعتقال عدد آخر من نشطاء الحزب وتم الحكم عليهم منهم نوري أحمد طه وصالح ديلان وحلمي علي شريف وغفور رشيد داراغا، واعتزل بعض هؤلاء العمل الحزبي وغادروا إلى بيوتهم لكنهم ظلوا على مواقفهم الوطنية مثل المحامي رشيد باجلان خانقيني، وصالح اليوسفي وكذلك طه محي الدين معروف الذي عُين في نظام البعث لاحقا بمنصب نائب رئيس الجمهورية وغيرهم.

أما الذين واصلوا العمل مع الحزب ولم يُعتقلوا فهم حمة زياد آغا الذي كان مسؤولا عن التنظيم الحزبي، وعلى عبد الله وكريم توفيق، وكان هناك أيضا شاب مثقف من مدينة كويسنجق يدرس في الصف الثاني بكلية الملك فيصل ثم أكمل الحقوق وكان أحد مؤسسي البارتي وعضوا في المكتب السياسي بحزب شورش والبارتي، لكنه بدوره ترك صفوف الحزب بعد إكمال تعليمه الجامعي وانسحب من المسؤولية.. لقد شهد عام 1949 تصدعا كبيرا داخل الحزب ترك على أثره الكثيرون صفوف الحزب أو تم اعتقالهم.

عقد كونفراس في بغداد من أجل معالجة الأوضاع الداخلية للحزب، وجل المشاركين فيه يمثلون الحزب في بغداد وكويسنجق والسليمانية والموصل، انضم إليهم من بقوا من قيادات الحزب مثل عوني يوسف وعلي عبد الله، وتم انتخاب لجنة للإشراف على الحزب والتهيؤ لعقد المؤتمر الحزبي الموسع وتم انتخاب، عوني يوسف، علي عبد الله، صالح رشدي، علي حمدي، مصطفى كريم، نوري محمد أمين ومحمد موسى صادق وكنت أنا من بينهم لعضوية القيادة.. ورغم ذلك فقد انفجرت الخلافات مرة أخرى حول توجهات الحزب وكذلك حول تصرفات همزة عبد الله الذي اعتُقل في السليمانية.

- **ما هي المآخذ على دور همزة عبد الله؟**

- كان همزة عبد الله قد سحبت جنسيته العراقية منذ عام 1938، واختفى عن الأنظار لمدة 11 عاما، ولكن ذاع صيته كشخصية مناضلة طوال تلك الأعوام، وحين تم الإفراج عنه شك الكثيرون بأسباب ذلك؟ كان هذا التساؤل يدور بين أعضاء الحزب اليساريين، خاصة صالح رشدي ومصطفى كريم اللذين أثارا ضجة كبيرة وقالا بأنه حتما ساوم النظام وقدم تنازلات وإلا كيف تم الإفراج عنه بهذه السهولة.

هذه الشكوك أدت إلى حدوث انقسام جديد بصفوف الحزب، كانت الأكثرية تعتقده نقي السريرة وأنه لا يمكن أن يقدم أية تنازلات مشينة أو يخون الحزب، ولكنهم في الوقت ذاته لم يصدقوه في جميع ما يقوله. كنت في تلك الفترة في الصف الثالث الثانوي وعضوا في لجنة محلية كويسنجق ومسؤولا عن الطلبة والعمال. وكنا نحن في كويسنجق نرفض وجهات نظر القيادة وخاصة توجهات صالح رشدي، ونريد أن يتجه الحزب نحو اليسار ويغير اسمه من الحزب الديمقراطي الكردي إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني، لأنه ليس الكرد وحدهم من يعيشون في كردستان. وعليه كنا نريد أن يكون اسم الحزب مرتبطا بوطنه وليس بشعبه فقط، حتى يتسنى للآخرين من التركمان والآشوريين الانضمام إليه، ونريد أن يتبنى الحزب الأفكار اليسارية ويهتم بطبقة العمال والفلاحين ويقود الدعوة إلى الإصلاح الزراعي.

- **من تقصد بنحن؟**

- أقصد تلك المجموعة المنتمية لمدينة كويسنجق، أي لجنة محلية كويسنجق، وكان قائدنا هو حمد أمين معروف، الذي كان معلما وذكيا جدا، وكنا على اتصال مع كوادر الحزب في السليمانية الذين يؤيدون توجهاتنا، منهم حلمي علي شريف وغفور رشيد داراغا وشهاب شيخ نوري. كان هؤلاء مع توجهاتنا ويدعموننا.

انتفاضة تشرين

- **ما أسباب انتفاضة تشرين، وما هو دور الحزبين البارتي والشيوعي فيها؟**

- في عام 1952 كنت في السنة الأولى من دراستي الجامعية، وكانت بغداد قد شهدت في تلك السنة انتفاضة كبرى في تشرين، انتفض الطلاب والجماهير معا، وعرفت بتاريخ العراق بانتفاضة تشرين. بدأت الانتفاضة من داخل الجامعات وامتد لهيبها إلى الشوارع والأحياء وكانت الجماهير تطالب

من خلالها بالحرية والديمقراطية وتأسيس حكومة وطنية برئاسة كامل الجادرجي وإطلاق سراح السجناء السياسيين والبارزانيين المعتقلين وإعادتهم إلى ديارهم.

نحن من جهتنا طرحنا شعارات تدعو إلى إلغاء المعاهدة العراقية البريطانية، وكان هدفنا هو أن تتبنى قيادة الانتفاضة تلك الشعارات ويتم ترديدها على لسان المتظاهرين، إلى جانب مطالبة الجماهير بحرية العمل السياسي والحقوق الديمقراطية وحرية الصحافة وإجراء الانتخابات الحرة والمباشرة، حيث إن الانتخابات في تلك الفترة كانت تجري على مرحلتين. كان للشيوعين دور مشهود في تلك الانتفاضة، سواء على مستوى الكليات، أو على مستوى الشارع. وكانت معظم القوى السياسية قد شاركت في الانتفاضة، وكنا نحن كحزب البارتي لنا دورنا المميز في الكليات وشاركنا بفعالية في تلك التظاهرات.

حين عجزت الحكومة عن إخماد الانتفاضة واستمرت الاحتجاجات، دعا الوصي عبد الإله رئيس أركان الجيش نورالدين محمود وهو كردي الأصل ليشكل حكومة جديدة ويسيطر على الوضع وينهي الاحتجاجات، وهكذا نزل الجيش إلى الشوارع والأحياء واستطاع إطفاء جذوة الانتفاضة الشعبية، ثم أُعلنت الأحكام العرفية وأُغلقت المدارس والكليات وعاد الطلبة إلى بيوتهم وعدنا نحن إلى كويسنجق. في تلك الأثناء أرسلت عدة برقيات مفبركة إلى رئيس الوزراء الجديد نورالدين محمود، منها برقية ساخرة وجهت إليه وتقول "تسعيركم الشلغم أثلج صدورنا!".

توجه الحزب نحو اليسار وتغيير اسمه

- **هل تم عقد المؤتمر الحزبـي في ذلك العام، وماذا حدث من تطورات أخرى؟**

- الحدث الأهم في تلك السنة هو تأميم النفط من قبل رئيس الوزراء الإيراني الدكتور مصدق وثورة شعب إيران ضد الشركات النفطية الإنجليزية. وقد امتدت هذه الانتفاضة إلى كردستان الإيرانية خاصة بعد أن تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني وأرسلوا وفودهم إلى البارتي بالعراق.

في 26 كانون الثاني 1953 وقع حدث كبير في تاريخ البارتي وهو انعقاد المؤتمر الحزبـي الثالث. وقد عقد المؤتمر بشكل سري في أحد بيوت كركوك شارك فيه جميع ممثلي الحزب والتنظيمات

الحزبية، ولأول مرة شارك فيه عدد من الرفاق الذين أُفرج عنهم من السجون منهم رشيد عبد القادر، وكان حينذاك عضوا بالمكتب السياسي وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات واعتُبر كعضو في القيادة.

في هذا المؤتمر تقرر أن ينتهج الحزب سياسة يسارية تقدمية ثورية، وتغيير اسم الحزب من الديمقراطي الكردي إلى الديمقراطي الكردستاني. وأعطيت صلاحيات للجنة المركزية لصياغة المنهاج الداخلي للحزب بما يتوافق مع مقررات المؤتمر، ثم نشره، على أن يتضمن حق تقرير المصير للشعب الكردي، والدعوة لإسقاط النظام الملكي وتأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية في العراق، إلى جانب تأسيس جمهورية فدرالية يسارية في كردستان، والدعوة لقانون للإصلاح الزراعي والقضاء على الإقطاع.

وكان قرار التنظيم داخل الطبقة العمالية والفلاحية والكادحين إحدى نقاط ذلك المنهاج الحزبـي، وحيا المؤتمر الأستاذ عزيز شريف لإصداره كتابا بعنوان "المسألة الكردية في العراق"، والذي أثار ضجة كبيرة في تلك الفترة لأنه قبل نشر ذلك الكتاب كانت هناك خلافات عميقة بين البارتي والحزب الشيوعي وبعض المجموعات اليسارية الأخرى منها وحدة النضال التي كان الأستاذ عزيز شريف يترأسها. وحول مسألة حق تقرير المصير وما إذا كان الكرد يشكلون قومية أم لا، فقد تم حسم ذلك بإنهاء الأفكار الشوفينية، وخاصة أفكار الحزب الشيوعي الذي لم يعتبر الكرد قومية، وبالتالي لا يحق لهم حق تقرير مصيرهم، حتى دفع بالحزب الشيوعي إلى إصدار منشور تحت عنوان "ميثاق باسم" ويقصد بـ (باسم) بهاءالدين نوري[13].

مشاركة الحزب في الانتخابات العراقية

- **كيف جرت الانتخابات البرلمانية العراقية، وما كان دور الكرد فيها؟**

- تقرر تنظيم الانتخابات البرلمانية بصورة مباشرة، وكان بإمكان البارتي أن يرشح شخصيات كثيرة في جميع المناطق، ولكن قيادة الحزب لم تلحق بذلك وجرت الترشيحات بصورة سريعة، فتم ترشيح الأستاذ مسعود محمد[14] نائبا عن كويسنجق. وكنت من الحريصين والساعين بهمة للدعاية الانتخابية له، فلأول مرة خرجت إلى السوق وتلوت خطابا داعما له، فلم أكن قبل ذلك قد شاركت في أي نشاط جماهيري، ولكن حماسي لترشيحه جعلني في تلك المرة أذهب إلى السوق وأجمع الناس وأرتقي

كرسيا وألقي خطابا بشأن أهمية الانتخابات وكيفية ممارسة هذا الحق، وتحدثت عن الأستاذ مسعود محمد وتزكيته بما هو أهل له من الثقافة والوعي السياسي وشددت على وطنيته ونضاله. وأذكر أن الأستاذ مسعود كان عضوا في الحزب، وفي الحقيقة لم يكن يعلم بترشحه للانتخابات لكن الحزب قرر ذلك، وللأسف تنكر فيما بعد لكل ما قدمناه له ويقول بأنه ترشح من نفسه وبأنه فاز لكونه ابنا للملا الكبير في كويسنجق، ولكن الحقيقة أنه كان في ذلك الوقت حاكما للتحقيق في السليمانية، وإنما أوفدتني لجنة محلية كويسنجق إلى الأستاذ إبراهيم أحمد الذي كان حينذاك سكرتيرا للحزب من أجل التشاور معه بشأن العملية الانتخابية.

- **وماذا كانت نتيجة الانتخابات؟**

- أولا فاز كاكة زياد آغا في كويسنجق، وكان رجلا وطنيا وعضوا في البارتي، ولكنه لم يكن ضليعا باللغة بالعربية ليتحدث داخل البرلمان كما ينبغي، لذلك كان في كثير من الأحيان يبدي معارضته داخل البرلمان من دون أن تكون لديه قدرة للتعبير أو إبداء رأيه تجاه ما يناقش داخل جلسات البرلمان.

في تلك الفترة كان هناك رأيان داخل الحزب: الأول يدعو إلى المشاركة بالانتخابات ونرى ما يمكننا أن نفعل، والآخر يدعو إلى المقاطعة. ولأول مرة كان رأي الأستاذ إبراهيم أحمد والذي استند إلى كتاب لينين بعنوان "أمراض الطفولة لدى اليسار المتشدد"، يقول بأن الانتخابات هي للتنافس وأن مقاطعتها خطأ، وكان يستشهد لدعم رأيه بهذا الكتاب، ويرى بأن نحول الانتخابات إلى عملية تنافس حتى ولو كانت داخل أكثر البرلمانات رجعية وتخلفا في العالم، فإذا فزنا بها سنكون قد أرسلنا ممثلينا إلى البرلمان لتوصيل رسالتنا إلى الآخرين، وإلا فسنكتفي بالمنافسة وفضح الحكومة.

وقال الأستاذ: "ما دمنا سنفوز بكويسنجق بشكل محقق ومضمون، فليكن الأستاذ مسعود محمد"، ورغم أنه كانت لديه بعض الملاحظات عليه، لكنه قال: فليكن هو مرشحنا ونحن ندعمه، فهو رجل مثقف وواع وهو محام ومتعلم، فإذا فاز سيكون ملتزما بمبادئنا ويتصرف وفق نصائحنا، وإذا حاد عن الطريق سنتخذ منه موقفا آخر؟ فالأستاذ مسعود محمد كان في تلك الفترة يتقلب بأفكاره، فتارة تراه بعيد النظر، وتارة تجده خانعا، ففي بعد نظره كان متأثرا ببليخانوف وبكتب أنجلز ومؤيدا لتحليلاته في تفسيره للتاريخ ومنتقدا لبعض أفكار ستالين. أما خنوعه فقد كان مرنا مع الحكومة وخاصة فيما يتعلق بالمواجهة ضد الإقطاع. ومع كل ذلك فقد رشحناه وأعددنا برنامجه الانتخابي، وتحمل الحزب تمويل

دعاياته الانتخابية التي بلغت نحو 100 دينار. لقد تم إبلاغه فقط بالترشيح وألا يتدخل في شيء، وأنا كنت واحدا ممن تولى الدعاية الانتخابية له في المدينة والقرى والأرياف بالمنطقة.

أتذكر بأنني عندما ذهبت لأول مرة إلى بعض القرى التي كنت أعرف سكانها أخذتهم معي إلى طقطق للإدلاء بأصواتهم لصالحه، ولأول مرة مزقت حذائي هناك وتقدمتهم برجلين حافيتين وكان المطر ينهمر علينا في الطريق وبذلك تشجع الفلاحون حين رأوني، وأنا ابن المدينة وطالب جامعي، شاب أتقدمهم حافيا وبنشاط، فتحرجوا وجاءوا معي كلهم وأدلوا بأصواتهم لصالح مرشح الحزب. لقد صوتنا جميعا لصالح الأستاذ مسعود وكان منافسه هو الملا حويز آغا الذي كان إقطاعيا رجعيا في كويسنجق ولم يحصل إلا على أصوات قليلة. وبذلك أصبح الأستاذ مسعود أول نائب عن البارتي يدخل البرلمان، والحق أن كاكة زياد آغا لم يخالفنا وأبدى دعمه لترشح الأستاذ مسعود وأخذ الأمر بروح رياضية وقال: دعوه يدخل إلى البرلمان هذه المرة، وهكذا أصبح لنا ممثل في البرلمان.

- **لماذا لم يترشح آخرون عن البارتي في المناطق الأخرى؟**

- لم نكن قد هيأنا أنفسنا في مناطق أخرى، وإلا كان بإمكان ممثلينا في السليمانية وأربيل أن يفوزوا بالانتخابات. عندها افتتحت المدارس ورافقت الأستاذ مسعود بسفره إلى بغداد هو كنائب منتخب وأنا كطالب وأتذكر أن سفرتنا كانت عن طريق أربيل.

مرحلة جديدة من العمل الحزبي

تأسيس المنظمات المهنية

- **في تلك الفترة بدأتم بتأسيس المنظمات المهنية، أليس كذلك؟**

- في السنة اللاحقة كانت أول مهمة لنا هي تأسيس اتحاد طلبة كردستان، انتخبنا أحمد عبد الله رئيسا وأصبحت أنا سكرتيرا. كان أحمد طالبا مجدا ويدرس في دار المعلمين العالية وهو من العمادية ويجيد العربية، ويلم بالسياسة ويكتب المقالات أحيانا.. أتذكر أننا اجتمعنا في منزل عبد القادر كاكة زياد الكويي في الأعظمية وكان رجلا شهما وكان يزاملني في كلية الحقوق، وشاركنا في الاجتماع كل من، أحمد عبد الله وحيدر محمد أمين من أربيل وحلمي علي شريف وغفور رشيد داراغا وجلال عزيز من السليمانية، وفائق عبد القادر من بغداد بالإضافة إلى عدد آخر، وكنا حوالى 10-12 شخصا.

- **هل يعتبر ذلك مؤتمرا لتأسيس اتحاد طلبة كردستان؟**

- نعم هو كذلك، هناك وضعنا برنامجا للمنظمة ثم أصدرنا كتيبا بعنوان "اتحاد طلبة كردستان لماذا؟" وكتبته أنا، كان ذلك أول خطاب أكتبه في بداية حياتي السياسية. ومهدت خطوتي هذه لتأسيس اتحاد الشبيبة لاحقا وكانت هيئته التأسيسية تتكون من بكر إسماعيل المحامي، وهزار موكرياني وأنا، ثم أضيف إلينا حيدر محمد أمين وأخ من الفيلية يدعى محمد موسى صادق زميلنا في الكلية.

وهكذا أسسنا اتحادي الطلبة والشبيبة، وفي الحقيقة فإن اتحاد الشباب لم يتحول إلى منظمة كبيرة، ولكن اتحاد الطلبة توسع كثيرا وأصبح منظمة نشطة وفاعلة. وفي البداية حاول الشيوعيون خلق مشاكل عديدة بذريعة أن هذه الخطوة ستؤدي إلى الانشقاق، ومنذ تلك اللحظة ولجنا نحن والطلبة

الشيوعيون في خلاف فكري حول أهمية وجود تنظيم طلابـي من عدمه. خضنا نقاشات مع أنشط الطلاب الشيوعيين منهم عزالدين الملا مصطفى رسول، وفاضل فرج، طالب كلية الطب، وجمال نبز الذي يعيش الآن في برلين، وكان هؤلاء يمثلون خيرة شباب الشيوعيين الذين اختارهم الحزب لمواجهة اتحاد طلبة كردستان، ولكن في المحصلة نجحت فكرة التأسيس واستقر الاتحاد في مكانه.

- **وماذا عن اتحاد النساء وكيف تأسس؟**

- الحديث دار آنذاك حول تأسيس تنظيم مماثل للنساء أيضا، وتمكننا في السليمانية من تشكيل جمعية للنساء وتضم مجموعة من الناشطات منهن الست أنجومن عبد الله زهدي، والست بهية معروف وناهيدة شيخ سلام ودرخشان شيخ جلال الحفيد، وفي بغداد شاركت روناك أخت أنجومن وأخت أخرى هي شقيقة محمد مندي، وفي كويسنجق شاركت ثريا خان شقيقة الأستاذ مسعود محمد ونساء أخريات كما شاركت من بغداد الست زكية إسماعيل حقي التي كانت لا تزال طالبة وتساهم كمؤيدة وسط الفيليين، وبالمناسبة أنا كسبت زكية عام 1953 للبارتي، وكان هؤلاء النسوة هن الرعيل الأول لاتحاد نساء كردستان.

- **السؤال المثير هو، لماذا لم تستطع المنظمات المهنية كالعمال والفلاحين من الاستقرار في كردستان؟**

- لقد حاولنا تنشيط اتحاد الفلاحين، حتى أننا أصدرنا لأول مرة مجلة باسم "صرخة الفلاحين" والتي اهتمت بمسألة الإصلاح الزراعي. وأصدر المكتب السياسي قرارا يلزم المحامين البارتيين بالدفاع عن قضية الفلاحين، وكان الأستاذ إبراهيم أحمد أحد المحامين الذين التزموا بالقرار خاصة حين تحرك فلاحو سهل أربيل ومناطق شهرزور وشهربازير..

أما حركة العمال في كردستان فلم تكن قوية بما فيه الكفاية، والسبب يعود إلى أن العدد الأكبر من العمال كانوا من عمال النفط ومعظمهم من العرب، لقد كانوا خليطا من الكرد والتركمان والعرب والآشوريين والأرمن، ورغم أننا حاولنا تأسيس بعض النقابات لهم ولكنهم فشلوا في تأسيس نقابة نشطة وفاعلة.

الحزب الشيوعي وحق تقرير المصير؟

● **تحدثنا عن الصراعات مع الحزب الشيوعي، وكان ميثاق باسم قد صدر في تلك الفترة، متى كان ذلك وما أهمية ذلك الميثاق؟**

- صدر ميثاق باسم عام 1953 وعرف باسم بهاءالدين نوري، وشكل تغييرا في برنامج الحزب الشيوعي، لأن الحزب الشيوعي قد أصدر ميثاقه الوطني عام 1944 ولم تجرِ عليه أية تغييرات. في ذلك الميثاق تم تعريف الكرد كأقلية قومية، ولكن ميثاق باسم تحدث عن الأمة الكردية وحقها في تقرير المصير بما فيه حقه في الانفصال وتأسيس دولته المستقلة. وبسبب ذلك الميثاق وبعض المشاكل الأخرى، انفجرت الخلافات داخل الحزب الشيوعي وانشقت جماعة راية الشغيلة عن الحزب وكان يترأسها عزيز محمد وتضم كلا من جمال وصالح الحيدري وعبد الرزاق الصافي وحمزة سلمان ومحمد حسين أبـي العيس ومجموعة أخرى من الكوادر القديمة في الحزب الشيوعي العراقي. وأصدروا صحيفة باسم (راية الشغيلة) وسموا انشقاقهم (الحركة الانتشالية) بمعنى انتشال الحزب، وقالوا بأنهم سوف يتبعون سياسة يسارية داخل الحزب، وكانت خطوتهم ثورية حقا، فبعد سقوط النظام الملكي دعوا إلى الديمقراطية الشعبية وحق تقرير المصير للشعب الكردي واهتموا بقضية العمال والفلاحين. ورغم أنه كانت لهذه الخطوة بعض المظاهر اليسارية المزيفة، ولكن في المحتوى كانت سياسة صائبة، وقد سمى شيوعيو القاعدة ذلك الجناح باسم "راية البلاط".

● **ما الفرق بين ميثاقي فهد وباسم؟**

- مجموعة راية الشغيلة ظلت تحت تأثير توجهات فهد القديمة، وبالنسبة لميثاقه فقد كان في الحقيقة أشبه ببرنامج انتخابـي من كونه ميثاقا حزبيا للشيوعيين.. كان ميثاق فهد مقبولا كبرنامج انتخابـي لدخول البرلمان لأنه يدعو إلى إصلاحات وإن كانت طفيفة، أما برنامج بهاءالدين نوري فكان يدعو إلى معالجات جذرية لمجمل المسائل والمشاكل القائمة آنذاك.

● **لو عدنا إلى البارتي، متى جرت التغييرات على الصعيد التنظيمي وشخصيات الحزب؟**

- حدثت التغييرات في 26 كانون الثاني من عام 1953 أثناء الكونفراس الحزبـي الذي دام يومين. ففي ذلك الكونفراس تقرر تأسيس المنظمات الديمقراطية مثل اتحادي الطلبة والشباب، وكذلك الاهتمام بتأسيس جمعيات الفلاحين واتحاد النساء، وتقرر كذلك المشاركة في حركات السلام العراقية والعالمية والمساهمة في المهرجانات والاجتماعات في الخارج. ومن نتائج ذلك الكونفراس، التخلي عن

سياسة المقاطعة وأن يعمل الحزب لبيان موقفه من الانتخابات وأن يستغلها لفضح الحكومات الاستعمارية في العراق.

علاقة البارتي مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا)

- **متى عقد الحزب علاقاته مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا)؟**

- في عام 1953 كانت هناك علاقة قوية بين الحزبين، فلأول مرة جاء إخوان من الحدكا منهم الأخ غني بلوريان[15]، وفي خريف عام 1953 جاء بلوريان إلى بغداد متخفيا تحت اسم حزب "تودة"[16] وكان هدف زيارته من أجل التعرف إلى أحوال حركتنا، وذهبت برفقته كمترجم إلى الأستاذ عزيز شريف وسليم الجلبـي الذي كان مسؤولا في الحزب الشيوعي العراقي من جماعة القاعدة، كما زرنا جمال الحيدري وجمع هناك المعلومات الضرورية لإيصالها إلى حزب تودة. كما عقد علاقات معنا، وكانت حكومة مصدق قد سقطت في صيف ذلك العام.

- **هل أثرت الأحداث العالمية خصوصا تطورات الدول الاشتراكية فيكم؟**

- بالطبع، فحين مات ستالين شاركنا لأول مرة في تلك المراسم. وكتبت رسالة باسم المكتب السياسي للحزب وسلمتها للسفارة السوفياتية، وحين كنت في طريقي إلى السفارة كانت هناك مخاطر لاعتقالي، مع ذلك ذهبت وسلمت الرسالة وكتبت إسمي في سجل التشريفات لكني لم أشر إلى مسؤوليتي أو منصبـي. جرت مراسيم التعزية بموت ستالين وفي الساعة الثانية عشر وقفنا دقيقة صمت إجلالا لروحه، ودعني أروي لك حادثة طريفة بهذه المناسبة. كان الأخ نوري أحمد طه أحد الأعضاء النشطين بالحزب ومعروفا بشجاعته في المحاكمات لأنه كان صامدا ببسالة في سجنه. وكان الأمر قد صدر بأن يقف الكل دقيقة صمت أينما كانوا، وفي هذه الأثناء مر مدير السجن بقرب نوري وسلم عليه. ولكنه لم يرد عليه وظل ساكنا! وسأله المدير عن سبب عدم رد تحيته فلم يرد عليه حتى انتهاء دقيقة الصمت، عندها قال له "ويحك ألم تعرف ماذا حصل، العالم كله واقف الآن دقيقة صمت من أجل ستالين وأنت تريد أن أرد عليك التحية؟!" فسأله المدير "ومن هو ستالين هذا؟" يبدو أنه لم يسمع به رغم أن اسم ستالين وشهرته طبقا الآفاق.

في تلك السنة أوقدنا شعلة نوروز، وجاء الشيوعيون ليتحرشوا بنا، فتحت ستار مشاركة أفراحنا أرادوا أن يخربوا علينا أجواء الاحتفال، حيث جاء كل من عزالدين مصطفى رسول وفاضل فرج وقالوا يجب أن نشارك ونلقي خطابا بالمناسبة. وقلنا لهم بأننا حصلنا على إجازة الاحتفال ونحن بالتالي مسؤولون عن كل ما يجري فيه، وعليه لسنا بحاجة لكم لأننا جمعنا المساعدات من الشخصيات الكردية وسنوقد نيران نوروز ولا نحتاج لكم.

السماح بإحياء المناسبات القومية

● من الذي سمح لكم للاحتفال بمناسبة نوروز في ذلك العام؟

- كان الدكتور فاضل الجمالي رئيسا للوزراء في تلك الفترة، ودعني أروِ لك قصة ونكتة طريفة. ذهبنا إلى نائب كردي وطلبنا منه بعض المساعدة المالية ويدعى عمر خضر حاجي آغا، وكان نائبا عن منطقة بشدر وهو ابن أخ محمود حاجي آغا الذي كنت أعرفه. كنا لجنة مؤلفة لجمع التبرعات فيها الأخ محسن دزةيي وجمال شالي ورؤوف معروف الذي كان شابا نشطا ومناضلا معروفا، وكان محسن شيوعيا وانضم إلى البارتي حديثا، ذهبنا إلى عمر وقلنا له: "نحن بصدد الاحتفال بعيد نوروز ووجهنا دعوات لعدد من الناس وجئنا إليك لمساعدتنا ماديا. واستغرب ذلك وقال "هذه أول مرة أسمع فيها أن يعزم الناس بالتسول، ما دمتم لا تملكون المال فلماذا تعزمون الناس وتقيمون لهم الولائم؟ ومهما حاولنا لم نستطع إفهامه الأمر، ومع ذلك حصلنا منه على خمسة دنانير!

حين قدمنا الطلب إلى فاضل الجمالي حوله إلى وزير الداخلية سعيد القزاز[17] الذي عين حديثا كوزير. ورغم أننا قدمنا طلبا مسبقا للمتصرف ووافق عليه، لكن وزير الداخلية ألغى الموافقة، فاضطررنا إلى تشكيل وفد طلابـي من الكليات وذهبنا إلى رئيس الوزراء فاضل الجمالي لكي نبدي اعتراضنا على قرار الإلغاء. والحق أنه أنزلنا في مكتبه بكل احترام، ويبدو أنه كان بانتظار سعيد القزاز ولما جاء سعيد حيانا وسألنا ما الذي جاء بنا إلى مكتب رئيس الوزراء، ووجه كلامه نحوي لأنني كنت أعرفه مسبقا، فقلت له: "جئنا نشكوك!" فقال: "ولِمَ؟" قلت: "لأنك ألغيت عيدنا" فرد: "هذا غير صحيح، الأمر يتعلق بأشياء أخرى" فقلنا: "لا علاقة للمناسبة بأمور أخرى". دخل هو إلى رئيس الوزراء وسمحوا لنا أيضا بالدخول، وشرحنا الموضوع لرئيس الوزراء وقلنا إن منع الاحتفال أمر خاطئ! فالاحتفال بعيد نوروز حق مكتسب لشعبنا فما الداعي إلى المنع؟ قال رئيس الوزراء: أنتم تعلمون بأنني

شيعي وليست لي أية مآخذ على عيد نوروز، هذا هو وزيركم فاتفقوا معه، نظر سعيد القزاز إلى رئيس الوزراء وأشار إليّ وقال: "أنا أعرف هذا"، وأضاف مبتسما "هذا له غاية أخرى من الاحتفال وهي أن يلقي خطابا بنفسه ويهتف بسقوط المعاهدة التركية الباكستانية"، في ذلك الوقت كانت تركيا وباكستان قد وقعتا اتفاقا عسكريا، وقال القزاز: "لهذا السبب لن أسمح لكم بإقامة الاحتفال". وحاولنا كثيرا إقناعه لكنه لم يقتنع، وخرج معنا، وخارج غرفة رئيس الوزراء قال لنا مبتسما: "ها قد منعتكم من الاحتفال، ولكن تعالوا أعطيكم شيئا أفضل من ذلك الاحتفال، تعالوا أعطيكم إجازة إصدار مجلة، أنتم تعرفون بأن مجلة كلاويز قد توقفت عن الصدور"، ونظر إليّ وقال: "لا تسيس المجلة وتستغلها لمهاجمة الاستعمار والحلف التركي الباكستاني وما إلى ذلك، اجعلوها مجلة ثقافية"، فأجبته: "حسنا سأفعل ما تريد"، فقال: "إذن دع أحدا غيرك يقدم طلب الإجازة بشرط أن لا يكون مشبوها". وهكذا أسرعنا بالاتفاق على أن يقوم جمال شالي بتقديم الطلب لأنه لم يكن عليه شيء وكان سلوكه مقبولا، قدمنا مخطط إصدار مجلة باسم "تريفة" وبحثنا كثيرا عن شخص يتولى إدارة التحرير، حتى وجدنا الأستاذ فائق عقراوي الذي وافق على تولي المهمة. ولكن سعيد القزاز لم يفِ بوعده ولم نستطع إصدار تلك المجلة.

من كويسنجق إلى أربيل وتفعيل العمل الحزبي

- **متى غادرتم كويسنجق والى أين؟**

- في العطلة الصيفية للعام الدراسي 1949-1950 أفرج عن الأستاذ همزة عبد الله، واشتدت الصراعات داخل الحزب، والكل يطالب بعقد المؤتمر الحزبـي. أنا كنت في الصف الثالث المتوسط في صيف عام 1950 وذهبت إلى أربيل لاستكمال الدراسة الإعدادية. وفي الحقيقة ذهبت إلى هناك للعمل السياسي، لأن فرع كويسنجق كان تابعا للحزب في أربيل، وكان فرع الحزب في أربيل منهارا، وذهبت لكي أحيي لجانا محلية للحزب هناك، في تلك الفترة كان فرعا كويسنجق وبالكايتي فقط ما زالا موجودين، وكان ميرزا فندي عبد الكريم باشكاتب المحكمة قد جمع بعض الأعضاء حوله، كما كان نوري شاويس أيضا موجودا هناك. اجتمعنا ثلاثتنا وشكلنا لجنة محلية جديدة وبدأنا العمل كل من موقعه لجمع الشتات؛ فندي جمع بعض الأعضاء القدامى، وأنا جمعت الطلاب القدامى وأضفت اليهم عددا من الجدد، إلى جانب عدد آخر من العمال والفلاحين. وكان من ضمن منظمة الفلاحين حسن مصطفى

وصالح شيرة والملا عبد الله الذي عرف فيما بعد بالملا ماتور، شكلنا مجموعة ناشطة وسط الفلاحين وبدأنا بالعمل الحزبـي، ثم ذهبت إلى لجنة محلية بالكايتي لإحيائها أيضا.

تم الإفراج عن عوني يوسف وعاد إلى صفوف الحزب ونجح في كسب عدد من الآغوات الوطنيين مثل أحمد حمد أمين دزةيي وإبراهيم دزةيي وصابر أغا وموشير دزةيي، هؤلاء كانوا أشخاصا جيدين، عملنا معا ونجحنا في إعادة تنشيط فرع أربيل كما استطعنا تنشيط فرع بهدينان من أربيل.

في منطقة بهدينان بذلنا جهدا كبيرا حتى نجحنا في تأسيس خلية تنظيمية في عقرة، ولكننا فشلنا في المناطق الأخرى، فحين ذهبنا إلى الأستاذ صالح اليوسفي قال لنا إنه لا يتدخل بالسياسة ويبدو أنه كان خائفا ويقول: إن العمل الحزبـي في بهدينان لا فائدة منه. ومع ذلك استطعنا تدريجيا تأسيس تنظيمات في العمادية ودهوك إضافة إلى عقرة وتنشيطها هناك.

● ما هي دواعي عقد المؤتمر الثاني للحزب؟

- عقد المؤتمر الثاني للحزب في مارس عام 1951 في بيت علي حمدي ببغداد، في هذا المؤتمر أعلن كل من صالح رشدي ومصطفى كريم انسحابهما، واشترطا طرد همزة عبد الله أو انسحابهما، وبعد انسحابهما أصدرا جريدة باسم (رزكاري نوى) ولكن عددا قليلا من أعضاء الحزب تبعهما. ورغم أننا بحثنا عن حل جديد يقضي بتشكيل لجنة جديدة بشرط أن لا يكون فيها أي عضو قديم، وأن تهيئ هذه اللجنة منهاجا جديدا للحزب ويجدد سياساته ويغير اسمه ويحوله إلى حزب جماهيري ثوري تقدمي يستفيد من الفكر الماركسي اللينيني. وقد صغنا هذه المقترحات ورشحنا خمسة أشخاص لإدارة شؤون الحزب وهم: الأستاذ إبراهيم أحمد وجليل هوشيار، الذي أفرج عنه توا من السجن، ومحمد أمين معروف من أهالي كويسنجق الذي كان بمثابة معلمنا، بالإضافة إلى نوري شاويس وبكر إسماعيل.

● وماذا عنك، كيف تم انتخابك لعضوية القيادة وأنت في تلك السن المبكرة؟

- لقد تم انتخابـي بالفعل، ولكن بسبب صغر سني وكوني في الصف الخامس الإعدادي تنازلت عن العضوية لصالح جليل هوشيار، وبالطبع مع تشكيل هذه اللجنة القيادية بدأت مرحلة جديدة بحياة الحزب، فقد تسلح الحزب بمبادئ جديدة وبرنامج جديد وأعضاء جدد، وكان مضمون هذا التجديد في الحزب هو حلول الأستاذ إبراهيم أحمد بالقيادة، وسقوط السكرتير السابق همزة عبد الله والقياديين

الآخرين علي عبد الله وكريم توفيق في الانتخابات، قلنا فلتكن هناك قيادة جديدة من دون هؤلاء لكي نعيد صياغة الحزب من جديد.

تأثيرات الاتحاد السوفياتي والجبهة الاشتراكية على البارتي

● في تلك الظروف ماذا كان تأثير الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي على الحزب؟

- للأسف كان المسؤولون الذين عينهم السوفيات للملف الكردي في غالبيتهم من الأذربيجانيين، وكان هؤلاء ينظرون إلى القضية القومية الكردية نظرة شوفينية وكانت لهم آراء خاطئة حولها، حتى أنهم أثروا في تفكير همزة عبد الله سكرتير الحزب، منهم بروفيسور روسي يدعى (فيلجيفسكي) الذي عين كخبير في الشؤون الكردية وله كتاب حول المسألة الكردية، لكن معظم آرائه كانت خاطئة، منها قوله: "إن المجتمع الكردي هو مجتمع عشائري، وان الإقطاع هو القوة الأساسية فيه، وعليه يجب كسب العشائر وعن طريقها سنتمكن من إحداث التغيير بالمجتمع والحركة التحررية الكردستانية"، أما الآذريون فكانت نظرتهم شوفينية عموما، لذلك لم يكونوا مبالين كثيرا بالقضية الكردية، وكان جعفر بافروف أحد هؤلاء الذين حاولوا كثيرا معاداة (ز. ك).

أعتقد بأن خطأ السوفيات بدأ من هنا، حين جاءوا للقضاء على (ز. ك) وأسسوا الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني بديلا عنه.. لست معترضا على تشكيل هذا الحزب، ولكن كان بإمكانهم الإبقاء على (ز. ك) وتحويله إلى حزب ديمقراطي وتغيير اسمه وإعداد برنامج سياسي له وإجراء انتخابات لقيادة سياسية، ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل جاءوا بالقاضي محمد وقالوا له: "اذهب وشكل حزبا وضع له برنامجا". صحيح أن القاضي كان مع (ز. ك) ولكن مع ذلك لم يذهب أحد من قياداته الثورية معه إلى الحزب الجديد. كان القاضي قد استولى على الحزب بمساعدة السوفيات وأتى بالجناح العشائري إلى الحركة الكردية في إيران، وفي أثناء وجود (ز. ك) ظلوا على ضعفهم[18].

وفي كردستان العراق كان همزة عبد الله من الناحية الفكرية شيوعيا وواقعا تحت تأثير السوفيات ويعتقد بأن كل ما يقوله السوفيات هو الحق، حتى حين وضعنا برنامج البارتي كان يظن بأنه من الأفضل عرضه على السوفيات للتصديق عليه، وهكذا أرسله برفقة مصطفى خوشناو وميرحاج إلى تبريز لعرضه على الروس، وهم تلاعبوا به كيفما شاءوا. وكلما أردنا إجراء تغيير في البرنامج كان

همزة يعارضنا ويغضب منا ويرفض المساس به. وكنا في ذلك الوقت نظن فعلا بأن البرنامج بحاجة إلى تعديلات، خاصة أنه خلا من التطرق إلى مسألة الإصلاح الزراعي، ونرى بأنه ليس شرطا أن يلم السوفيات بأمورنا وأوضاعنا. ولكن همزة كان يصف السوفيات دائما بآباء الأكراد، ويقول إن أبا الكرد لا يوافق. ولكننا استطعنا التغلب على هذه العقلية، وقلنا إننا نحب السوفيات ولكن هذا لا يعني بأن يكون كل ما يناسبهم يناسبنا أيضا، هذا تفكير خاطئ. كنا نشك في مصداقية طروحات همزة ونعتقد بأنه غير صادق في تنسيب كل الأمور إلى السوفيات. وفعلا حين ذهبت إلى موسكو عام 1955 تبين لي بأن كل ما قاله همزة لم يكن كلامه، وكنا نظن أن ما يقوله يعبر عن يمينيته ويريد أن ينسبه للسوفيات لكي يفرضه علينا.

خطأ آخر وقعنا فيه وهو ذيليتنا للسوفيات. كنا نظن بأن كل ما يأتي من موسكو هو بمثابة كلام نازل من السماء كالقرآن. ولكننا استدركنا ذلك فيما بعد واعتمدنا على أنفسنا. في تلك الفترة كنت ضمن الجناح اليساري في الحزب، وكان أنصار هذا الجناح هم الأكثر وعيا داخل الحزب منهم حلمي علي شريف الذي كان أكثرنا تثقيفا وخبر حياة السجن، وفي كويسنجق كان معنا محمد أمين معروف الذي كنا نعتبره معلمنا، وكذلك الأستاذ إبراهيم أحمد بعد الإفراج عنه من السجن وكان أكثرنا فهما للمسائل، وأصبح مرشدا وقائدا لذلك الاتجاه اليساري، وكان يريد تبني الماركسية اللينينة والقبول بالديمقراطية الشعبية وجعلها شعارا لنا، إلى جانب الاهتمام بحل قضية الإصلاح الزراعي وتعميق العلاقة مع الاتحاد السوفياتي.

كنا ضد مفهوم عدم الانحياز، لأن الحكومة العراقية كانت تدعو إلى عدم الانحياز. وكان الأستاذ إبراهيم أحمد يقول: "نحن لسنا على الحياد، فهناك جبهتان، الأولى جبهة المعسكر الاشتراكي بقيادة السوفيات، والثانية جبهة الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة، ونحن ضد أمريكا ولذلك فإن عدم الانحياز لا معنى له". لقد نما هذا الاتجاه داخل الحزب وأصبحت له السلطة، أي لم يكن أحد يستطيع مواجهة هذا التيار الجارف.

صدرت عدة كتب حول الديمقراطية الشعبية، ولكن لأننا لم نكن نلم بلغات الأجانب، كان الأستاذ إبراهيم أحمد يترجمها لنا، كما قرأ عدة كتب حول الديمقراطية الشعبية في الصين وأفكار ماوتسي تونغ، ولهذا السبب شاعت مسألة الديمقراطية الشعبية بيننا.

جمهورية كردستان الديمقراطية الشعبية

- **كيف كنتم تربطون بين المسألة الكردية والعراقية؟**

- كنا نتطلع إلى نظام ديمقراطي شعبي بقيادة الطبقة العاملة، ولأول مرة رفعنا نحن شعار إسقاط النظام الملكي، كما رفعنا شعار حق تقرير المصير، وكان مقصدنا هو تأسيس جمهوريتين في العراق: ديمقراطية شعبية كردستانية، وأخرى ديمقراطية شعبية عربية، تندمجان معا لتأسيس جمهورية عراقية ديمقراطية شعبية، على أن يكون لجمهورية كردستان الحق في التمثيل بالأمم المتحدة وعقد الصلات الخارجية. هذه الأفكار تمت صياغتها عام 1953 ولكن بداياتها تعود إلى عام 1951.

وكما أشرت سابقا كان التوجه اليساري غالبا على الحزب ويعبر عنه في شعارات الحزب، وعودة الدكتور جعفر من بريطانيا والذي درس في إيران خدمنا كثيرا وخاصة في نقل تلك المبادئ اليسارية التي كانت شائعة في إيران في ذلك الوقت.

كرد إيران ومساهمتهم في صفوف الحزب

- **كثرة حديثك عن الشخصيات الكردية الإيرانية تجرنا إلى تساؤل حول مساهماتهم في الحزب، وكيف أن الشاعر هزار مثل كرد العراق في مهرجانات الخارج؟**

- شعب كردستان لم يفرق في ذلك العصر بين بعضهم البعض، فجميع كرد إيران الذين ضاقت بهم بلادهم لجؤوا إلى حزبنا مثل عبد الرحمن زبيحي وهزار وحسن قزلجي ودلشاد رسول، كانوا جميعا أعضاء في الحزب وتولوا مسؤوليات فيه.

كان الأستاذ إبراهيم أحمد يرى بأن يكون في جميع أجزاء كردستان حزب واحد له فروع متعددة، بمعنى أن يكون في كل جزء من كردستان حزب، وأن تكون هناك قيادة قومية واحدة تجمع تلك الأحزاب. وفي تلك السنة حاولنا قدر الإمكان أن يكون هناك حزب مماثل في كردستان تركيا، فشجعنا عددا من الطلاب الذين تخرجوا من الإعدادية وكانوا يرغبون في إتمام دراساتهم بجامعات تركيا لكي يعقدوا الصلات مع كردها، كان منهم شخص يدعى نزاد وهو شاب من كركوك كان يزاملني في

الإعدادية، وشخص آخر ترشح لذلك وهو أنور شقيق المرحوم أحمد محمد أمين، وكان له دور مشهود في إذكاء الروح القومية لدى الكرد هناك.

بناء العلاقات مع الكرد في أجزاء كردستان الأخرى

- **هل كان الهدف من إرسال هؤلاء الطلبة تأسيس حزب كردستاني في تركيا؟**

- كان الهدف هو للدراسة وكذلك بناء العلاقات. لقد أرسلنا بعضهم لكي يسعوا لتأسيس الحزب في المستقبل وإحياء الروح القومية لدى كرد تركيا. كما أن سفر هزار إلى الخارج عبر سوريا لتلقي العلاج أردنا استغلاله لكي يجتمع بالكرد هناك ويقنعهم بتأسيس الحزب لأنه لم يكن هناك حزب كردي. أما على الصعيد المحلي فقد كان للأستاذ مسعود محمد دور بارز داخل البرلمان العراقي، فقد كان يرتجل خطاباته بعربية ناصعة ويتحدث عن الكثير من المسائل المتعلقة بالكرد والوطن الكردي ويلقي الضوء على تخلف مناطق كردستان.

في السنة ذاتها شهدت علاقاتنا مع الأحزاب العراقية تطورا ملحوظا، فقد تحسنت علاقتنا مع الحزب الشيوعي وكذلك مع الحزب الوطني الديمقراطي العراقي. كما حاولنا أن نحسن علاقتنا مع الجناح الآخر من الحزب الشيوعي المعروف بجماعة القاعدة، ويقودهم حميد عثمان، لذا أستطيع أن أقول إن تلك السنة عموما كانت سنة خير عميم لعملنا ونشاطنا السياسي والحزبي.

في تلك السنة أيضا ألقي القبض على بهاءالدين نوري وأحيل إلى المحاكمة، ودافع عن نفسه بكل شجاعة، كما دافع ببسالة عن موقفه من مسألة الاعتراف بحق تقرير المصير، وكان هذا كافيا لإصدار حكم الإعدام بحقه، ولكن تم تغييره إلى الحكم المؤبد.

كما استفدنا في ذلك العام أيضا من رجل عربي مثقف يدعى داود الصائغ، وهو أحد القياديين الشيوعيين السابقين، انشق عن الحزب وأسس منظمة العمال الشيوعيين ثم طرد من الحزب ولجأ إلينا فآويناه، وطلبنا منه أن يترجم لنا بعض الكتب الماركسية لأنها كانت نادرة، وبدأها بترجمة كتاب "الاشتراكية العلمية والاشتراكية الطوباوية" وتم طبعه من قبلنا.

- **ثم ماذا حدث؟**

- أتذكر أننا نجحنا أيضا مع انتهاء العطلة الصيفية من عقد علاقة مع القوميين العرب، حيث إن علاقتنا كانت محددة فقط مع الشيوعيون، وفي خريف عام 1953 التقيت بأحد الطلاب ويدعى زكي ولأول مرة سمعت منه باسم حزب البعث ووجوده في العراق.

أول نشاط سياسي خارج كردستان

- **متى كان أول نشاط سياسي لك في الخارج؟**

- لأول مرة تحدثت في المؤتمر القومي العربي، وكنت أول كردي يتحدث في ذلك المؤتمر عن الأخوة العربية الكردية والنضال المشترك للشعبين، وكان الشيوعيون منزعجين جدا وأثاروا ضجة كبيرة واتهمونا باليمينية والرجعية لأننا نتعاون مع القوميين العرب.

- **وهل العلاقات مع الأحزاب العراقية العربية تثير فعلا مخاوف الشيوعيين؟**

- الشيوعيون كانوا يريدون أن تكون علاقتنا محصورة بهم فقط، وأتذكر في ذلك العام عاد هزار موكرياني من المهرجان العالمي وكتب بعض القصائد، كما ترجم عدة كتب عن حركة السلام في العالم تم نشرها بواسطة اتحاد شباب كردستان، أما حمه أحمد طه (الشاعر كامران) فقد كتب عدة قصائد عام 1954 تمحورت حول السلام، وكنت قد كتبت مقدمة لها وأصدرتها بكتاب، وأثارت تلك المقدمة مشكلة بالنسبة لنا حيث كتبته برؤية يسارية وهاجمت الإمبريالية ووصفتها بمصاصي الدماء، ولذلك أحلنا إلى المحاكمة، وحكم على الشاعر بالإبعاد لسنة واحدة، والإفراج عني لأني كنت الناشر وليس الشاعر.

الحب والزنزانة

- **دعنا نتحول إلى بعض المحطات الخاصة بحياتك، يقال إنك في تلك الفترة كنت تخوض علاقة غرامية؟**

- أحداث تلك الفترة تثير الشجون فعلا، أتذكر حينها كنت شابا في مقتبل العمر، ذهبت إلى محلات تدعى "محلات خياطة شيك" وابتعت بدلة جديدة، وكنت قد تعرفت توا بفتاة في الجامعة ونتبادل مشاعر الحب والغرام. وكنت أريد الزواج بها، وعليه هندمت نفسي ورتبت حالي وارتديت البدلة

الجديدة مع قميص وحذاء جديدين، وحددت موعدا مع الفتاة. خرجت من الكلية بحدود الساعة 11:40 لكي أذهب للقائها. وفجأة وجدت أمامي اثنين من أفراد شرطة التحقيقات الجنائية، كان أحدهما معنا ويدعى أحمد الراوي، كنت أعلم بأنه شرطي ولكني لم أعرف انتسابه للتحقيقات الجنائية، أوقفا سيارة تاكسي وأمسكا بيدي وقالا تفضل اركب معنا، وأخذاني إلى دائرة التحقيقات الجنائية وبدأا بالتحقيق معي لسبعة أيام متواصلة حول ذلك الكتاب ففسدت البدلة وانهدم حيلي. والأنكى من ذلك أن محطة قطار أربيل كانت في تلك الفترة خارج مركز المدينة، وأربيل مدينة صغيرة، ولذلك أنزلاني من القطار وساقاني مشيا على الأقدام نحو سجن التوقيفات ويداي مكبلتان بالحديد وشرطيان يجرانني وراءهما فلم يجدا سيارة ولا عربة، لذلك قطعنا الطريق مشيا على الأقدام.

ودعني أروِ لك قصة طريفة. كان هناك طبيب يدعى رؤوف وكان رجلا ظريفا وصديقا لكل من عوني يوسف وعلي عبد الله وجاء إلى أربيل وحل ضيفا على عوني، وحدثهم عني قائلا: "اليوم رأيت رجلا موثقا بحبل طويل يجره شرطيان في المدينة وكانت لحيته وشارباه قد اختلطا، ولما أمعنت النظر فيه عرفته بأنه مام جلال، وكانا يسوقانه نحو السراي"، وهكذا عرفوا بإلقاء القبض عليّ، ثم تمت إحالتي إلى المحكمة، ولما كان في القانون نص يقضي بالدفع بعدم الصلاحية، قلت للحاكم بأنه لا يجوز محاكمة شخص على قضية جنائية واحدة مرتين، لأنني سبق أن حوكمت في بغداد بنفس القضية وعليه لا تجوز محاكمتي ثانية، مع ذلك فقد سُجنت لسبعة أيام. ورحم الله الأخ قاسم الملا أفندي الذي حاول كثيرا التخفيف عني عبر نقلي من السجن العادي إلى مستشفى السجن وهيأوا لي غرفة هناك وأتى بالفراش والحاجات الأخرى من منزله..

أود القول بهذه المناسبة إن السجن في ذلك الزمن كان شرفا كبيرا ويعد بمثابة الحج، حيث كانت تنهمر عليك قدور الطعام من كل حدب وصوب، المهم أنه في السنة الدراسية 1953-1954 غبت عن المدرسة لمائة وعشرة أيام مع ذلك فقد كانت درجاتي جيدة نسبيا.

دور إبراهيم أحمد وهمزة عبد الله داخل الحزب

● نريد أن نعرف دور الملا مصطفى البارزاني خلال الفترة 1953-1958 في الحركة السياسية وأحداث كردستان.

- حين تولى الأستاذ إبراهيم أحمد سكرتارية المكتب السياسي حدث أمران داخل الحزب، الأول هو انشقاق جماعة صالح رشدي ثم همزة عبد الله في عام 1954، كما أن الملا مصطفى كان في ذلك الوقت يقيم في الاتحاد السوفياتي ولم يكن على أية دراية بوضع الحزب ولم يكن له أي دور في الحركة الكردية. أشيع خبر أنه مادام الملا مصطفى والمنفيون معه إلى روسيا غير موجودين في الساحة، عليه يفترض طردهم من القيادة. ولكن الأستاذ إبراهيم أحمد كان رأيه أن البارزاني غائب عن كردستان ولا ندري هل يقبل برئاسة الحزب أم لا؟ ويقول "نحن من جهتنا لن نقبل به رئيسا علينا".

أما همزة عبد الله فقد كان ضد صدور أية قرارات جديدة، وكانت آراؤه تخالف توجهاتنا على العموم، فهو عارض الاتجاه اليساري داخل الحزب وتقاربه مع المعسكر الاشتراكي، ويرى بأن المجتمع الكردي هو مجتمع عشائري ويجب أن لا نكون نحن ضد الآغوات وشيوخ العشائر والإقطاعيين، بل يجب علينا أن نستميلهم. وكان يعارض أيضا حركتنا داخل طبقة الفلاحين، ويقول "علينا أولا أن نهتم بالإقطاعيين، لأننا لو ضمنّا ولاءهم فإن المجتمع برمته سيكون معنا". هذه الآراء يمكن وصفها باليمينية، رغم أن أصولها لم تكن حديثة بل كانت تراجعا كبيرا، واستطاع همزة أن يجمع حوله بعض المجموعات وكانوا يتحركون تحت اسم الجناح التقدمي للحزب الديمقراطي الكردي العراقي، حتى أنهم لم يعترفوا بكردستانية حزبهم. وكان معهم عدد قليل من الكوادر والأعضاء من السليمانية واثنان أو ثلاثة من بهدينان، أما من السليمانية فكان معهم محرم محمد أمين ومحمد كريم فتح الله، وشهاب شيخ نوري، وعبدول شوران، وبابا طاهر شيخ جلال، وعمر كريم عزيز، ورؤوف معروف.

هؤلاء لم يرضوا بالاتجاه اليساري للحزب وكانوا يعتقدون بأن البارتي هو حزب طليعي يهتدي بالفكر الماركسي اللينيني، والملا مصطفى حر في بقائه داخل الحزب أو ترك صفوفه، لكن يجب سؤاله عن ذلك رغم أنه لم تكن هناك أية صلة له بالحزب ونحن لم نعرف عنه شيئا. وأصبح الحديث يُثار في صفوف الحركة الكردية حول ما إذا كان الملا مصطفى سيبقى رئيسا أم لا.

- **وما كان رأيك أنت في ذلك؟**

- كنت ضمن الذين يؤيدون بقاء بارزاني رئيسا، وكنت أنظر إلى الأمر بمنظار ما يقرره المنهج الداخلي والذي ينص على "أنه لا يُعفى أي قيادي من مهامه بسبب الإبعاد أو النفي". فعلى سبيل المثال كان كل من د. جعفر وميرحاج قد أبعدا عن العمل السياسي لكنهما ظلا محتفظين بعضويتهما القيادية،

ولذلك كنت أرى أنه يفترض أن يعامل البارزاني مثل الآخرين. لم نكن نعترض على رئاسة البارزاني، لكن عمليا لم يكن له أي دور، فلم يشاركنا في أي قرار، لم نكن نعرف أين يعيش، وهو بدوره لم يحاول الاتصال بنا.

في تلك الفترة أي نهاية عام 1949 كانت علاقة الملا مصطفى قد تأزمت مع جعفر باغروف سكرتير الحزب الشيوعي الأذربيجاني، وقصة الخلافات يعلم بها سيد عزيز والدكتور رحيم القاضي والرفاق الذين كانوا هناك معهم، ولم يذكر حتى الآن شيء يجلي ما حصل. فما سمعته أنه في عام 1950 حين اندلعت الحرب الكورية كان السوفيات يريدون تضخيم الحركة الكردية وتسليحها، وكانوا يريدون إرسال هؤلاء الموجودين في المنفى إلى كردستان العراق لإعلان الثورة بل حتى تشكيل حكومة المنفى. في تلك الأثناء كان البارزاني مهتما بمعرفة دور رحيم القاضي وما سيكون عليه، لأن البارزاني كان ضد القاضي ويعتبره جاسوسا لباغروف ولذلك لم يتفق مع باغروف. وتأزمت علاقتهما. وهكذا تم اعتقال جميع البارزانيين وتسفيرهم إلى المناطق الشرقية النائية في أذربيجان وطاجيكستان وأوزبكستان وتوزيع هؤلاء في عمق الأراضي السوفياتية وكذلك قرب الحدود الإيرانية. أفشل ذلك المشروع القاضي بتأسيس حزب كردستاني بقيادة الملا مصطفى وتدريب وتسليح البارزانيين معه ثم إرسالهم إلى العراق لإعلان الثورة..

حياة البارزانيين مع المنفى بروسيا

- **كم كانت مدة نفي البارزانيين إلى روسيا، وهل تمكنتم من الاتصال بهم؟**

- تم نفي البارزانيين من عام 1950 إلى عام 1953 فلم نكن نعلم أين نفوا وماذا حصل لهم، ولا هم استطاعوا الاتصال بنا. وفي عام 1953 تزوج الملا مصطفى من امرأة روسية[19] وأعطاها رسالة إلى ستالين في موسكو معتقدا أن موسكو لا تعلم بوضعه. في تلك الأثناء كان ستالين ما زال حيا وتسلم الرسالة، وحدث تغيير في أوضاعهم حيث فتحت لهم مدارس وسمحت لهم بالعودة إلى موسكو. وبعد وفاة ستالين في ذلك العام أرسل الملا مصطفى وسيد عزيز ومجموعة أخرى إلى موسكو فانخرط بعضهم في مدارس حزبية وبعضهم في مدارس زراعية وهكذا تحسنت أحوالهم شيئا فشيئا.

ما فهمته أن الشوفينية الآذرية كان لها تأثيرها لما حصل للبارزانيين، فقد كان من الممكن أن يعالج الملا مصطفى هذه الأمور بروية وبعقل ناضج، لأن ميرحاج وسيد عزيز رأيا أن تطرف البارزاني هو الذي أوغر صدر جعفر باغروف، فقد كان البارزاني يريد السيطرة لنفسه، وبحسب اعتقادي وبعدما رووا لي ما حدث، كان يفترض بالملا مصطفى أن يقبل بترشيح رحيم القاضي لعضوية اللجنة المركزية حتى لو كان جاسوسا سوفياتيا، ففي كل الأحوال لا يستطيع فرد واحد أن يدير الأمور ويغير الأحزاب في مشروع كبير كهذا[20].

فاندلاع ثورة كردستان وتأسيس حكومة المنفى والتأييد السوفياتي لهذا الكفاح المسلح، لا يفترض أن يكون كل ذلك ضحية خلافات بين اثنين أو ثلاثة أشخاص، فالخلافات يمكن معالجتها فيما بعد، بسبب تلك الخلافات فشل مشروع ثورة كردستان وتأسيس حكومة المنفى، وشكل ذلك ضربة قوية ومؤلمة لشعب كردستان، لأنه لو حصل ذلك لكان له صدى كبير وواسع في المحافل الدولية وستحقق القضية الكردية خطوات مهمة إلى الأمام.

- **لماذا قل الحديث عن حكومة المنفى؟**

- نعم هذا صحيح فلم يكتب إلا القليل حول ذلك. أعتقد بأن السبب يعود إلى رحيم القاضي الذي كان موقفه سلبيا من الموضوع ولذلك لم يتحدث به كثيرا، وسيد عزيز شمزيني بدوره لم يتطرق إليه لأنه بالأساس كان ضد رحيم والقاضي محمد، وأعتقد بأن مسعود البارزاني قد تطرق في كتابه إلى تأزم علاقة والده بجعفر باغروف ولكن ليس بهذا التفصيل.

- **ولماذا نأيت بنفسك أنت أيضا في كتابك الصادر عام 1969 عن هذا الموضوع؟**

- لو لاحظتم فأنا كتبت هذا الكتاب عام 1961، رغم أنه طبع في عام 1969، والسبب الآخر وهو ضرورة أن ننتقد دور السوفيات ونعتبر ذلك جريمة بحقنا. وهناك سبب مضاف أيضا هو أن هذا الأمر ظل سرا من أسرار الحركة الكردية، وقد يكون كشفه في ذلك الحين مضرا بالحركة. فالوقت لم يكن مناسبا في تلك الفترة للحديث عن مساعي السوفيات لإعلان الثورة وتأسيس الدولة الكردية إلى جانب أحداث كوريا، لأن ذلك سيفسر كمعاداة للمعسكر الغربي.

- **بعد هذه الأحداث متى جرى أول اتصال بين البارزاني والحزب؟**

- لم يسع البارزاني للاتصال بنا، بل الحزب حاول ذلك. ففي عام 1955 شاركت أنا في مهرجان الطلبة والشباب العالمي بوارشو، ووجهت لي دعوة هناك لزيارة الصين عبر الاتحاد السوفياتي، وحاولت أن أستغل الفرصة للقاء البارزاني وأحدثه عن أوضاعنا. عند ذهابنا إلى السوفيات لم نرَ أحدا، ولكن في طريق عودتنا صادفت شخصا عراقيا يدعى (محمد علي الهاشمي النجفي) وهو شخصية معروفة على صعيد الحركة الثورية العراقية وانضم إلى الحزب الشيوعي عام 1934 ثم طُرد من العراق وسُحبت منه الجنسية العراقية وذهب إلى عبادان مدعيا أنه إيراني ولعب دورا في صفوف الحركة اليسارية الإيرانية إلى أن تمكن من الوصول إلى الاتحاد السوفياتي وعمل هناك في راديو موسكو.

في طريق عودتي من الصين وبينما كنت أتمشى في موسكو سمعت شخصين يتحدثان العربية قبالتي، كان أحدهما هو صاحب الصوت الذي كنت أسمعه من راديو موسكو فأمسكت بذراعه وسلمت عليه وقلت له بأنني فلان وجئت من كردستان. وللحق رحب بـي بحرارة بالغة، فسألته: "ألست فلانا؟" في البداية أنكر هويته ولكنه اعترف بذلك فيما بعد وقال: "أين نزلت؟" فقلت له: "في فندق" وأعطيته اسم الفندق ورقم غرفتي، ويبدو أنه سأل عني وعرف بأنني من الشباب الديمقراطي وأنني رجعت من الصين وجئت إلى موسكو بمهمة وبأنني سوف لن أبرحها دون إتمام مهمتي. بعد حوالى أسبوعين من مقامي بموسكو زارني النجفي مرتين أو ثلاث وسألني: "ماذا لديك للبارزاني، تستطيع أن تسلمه لي وأنا سأوصله إليه"، كانت له اتصالاته بالبارزاني وقد هاتفه من غرفتي، لكنهم لم يسمحوا لي بالتحدث إلى البارزاني، وقد كتبت التقرير الذي أشار إليه كاك مسعود في كتابه، ويدور حول أوضاع الحزب، وكان النجفي يأتيني بأخبارهم وأحوالهم ويبلغني بأنني لا أستطيع اللقاء بالبارزاني في تلك الظروف.

- **ألم يشرح لك الأسباب؟**

- أفهمني بأن السوفيات لن يسمحوا بذلك لأن الوقت لم يحن بعد، ولكني هاتفته مرتين من غرفتي وجاءني بنصائح الملا مصطفى وما علينا أن نفعل. وهكذا عقدنا الصلة معه عبر عنوان في برلين الغربية وكنا نرسل الأخبار والتقارير إلى ذلك العنوان. كان الحزب الشيوعي السوفياتي يحضر نفسه لعقد المؤتمر العشرين. وكان الملا يطلب إرسال همزة عبد الله إليه ويحثنا على المصالحة معه وأن نعيده إلى صفوف الحزب. وعليه أستطيع القول إن أول اتصال بيننا وبين البارزاني قد جرى في 14 و15 تشرين الأول عام 1955 في موسكو بواسطة محمد الهاشمي النجفي.

● **أين كان يقيم الملا مصطفى في ذلك الوقت؟**

- كان الملا في موسكو، ولم يسمحوا لي برؤيته في المرة الأولى، ولكن في المرة الثانية عندما سافرت إلى موسكو عام 1957 نجحت في ذلك، في هذه الزيارة كنت قد تحدثت لأول مرة عبر راديو موسكو وكانت المرة الأولى التي يتحدث فيها كردي في تلك الإذاعة، وقد تحدثت باللغة العربية وباسم مستعار هو محمد أمين، تطرقت إلى كردستان والشعب الكردي ومشروع سد دوكان وطالبت بعلاقات الأخوة والصداقة مع السوفيات، وبينت بأن الشعب الكردي له الحق أيضا في العيش بسلام.

● **لماذا تأخر الاتصال وأول لقاء بينكم كان قبل سنتين؟**

- العلاقة بدأت عام 1955 حين تسلمنا عنوانا في برلين، فأخذنا نرسل الصحف والبيانات إلى ذلك العنوان، ولم نكن نتلقى منهم شيئا، وهذا كان الجانب السلبي في العلاقة، حتى أنني كتبت عدة رسائل إلى الملا مصطفى وميرحاج وسيد عزيز باعتبارهم أعضاء في قيادة الحزب لكني لم أتلقَّ منهم ردا.

الحزب في العهد الملكي

● **لماذا لم يحاول الحزب الحصول على إجازة العمل السياسي أثناء الحكم الملكي؟**

- لم نتقدم بمثل هذا الطلب لأنه وفقا للقانون العراقي كان تأسيس أي حزب على أساس قومي ممنوعا، كما ورد في برنامج الحزب إسقاط النظام الملكي كأحد الشعارات ولذلك لم يكن مناسبا للحزب أن يتقدم بطلب العمل السياسي العلني. حتى أن الحكومة حاربت الأحزاب العربية أيضا، فحين عاد نوري السعيد إلى رئاسة الوزارة ألغى الحزب الوطني الديمقراطي والاستقلال والجبهة الشعبية، فكيف الأمر بالنسبة إلى حزب كردي قومي ذي ميول ماركسية. فالبارتي كان يعد كافرا مرتين، ولذلك كانوا يستهزئون بنا بقولهم أثناء المحاكمات "هم انفصاليون، هم شيوعيون" فنص المادة 89 من قانون العقوبات البغدادي يقول "كل من يروج بإحدى وسائل النشر للمبادئ الشيوعية والانفصالية" وهذا النص كان ينطبق علينا تماما.

● **مع ذلك مارس الحزب عمله السياسي والأستاذ إبراهيم أحمد كان معروفا أنه السكرتير وكذلك أعضاء المكتب السياسي؟**

- أجل كانت لدى الحكومة جميع المعلومات، وكان ممن ذكرتهم يُعتقلون ويُحاكمون مرارا، ولكن القضاء كان في ذلك الوقت نزيها وغير مسيس، فإذا لم تكن هناك أدلة وقرائن واضحة وقانونية لم يكن أحد يستطيع أن يحكم عليك، وإليك مثل: في كل مرة تعرضنا للمحاكمة كانت التهمة الأساسية هي أننا أعضاء في حزب البارتي، ونحن ننكر ذلك، ولم يكن بحوزتهم ما يثبت كوننا حزبيين. وعوقب عدد من أعضاء الحزب منهم رشيد عبد القادر بالسجن ثلاث سنوات والأستاذ إبراهيم أحمد بسنتين، وعوني يوسف بسنة واحدة، وعمر دبابة بسنة ونصف السنة، وكذلك صالح ديلان ونوري أحمد طه وحلمي علي شريف بسنة، بالإضافة إلى عشرات الكوادر الأخرى الذين أحيلوا إلى المحاكم، أما أنا فقد تم اعتقالي خلال وجودي في كلية الحقوق ثلاث مرات أو أربع، إلى أن تم طردي من الكلية عام 1956 واختفيت.

إذا إذا لم تثبت التهم عليك بدلائل ملموسة في المحكمة لم تكن السلطات تتجرأ على اعتقالك. فمثلا كانت جماعة أنصار السلام تعمل بشكل علني وكان بعضهم يُحال على المحاكم على اعتبار أنهم مؤيدون للجماعة أو للحزب الوطني الديمقراطي الذي كان بالأساس منحلا وممنوعا من العمل. وكنت ممن أُحيل على المحاكمة بتهمة سفري إلى موسكو.. لقد عرضوا الشريط الذي تحدثت فيه عبر راديو موسكو، فأنكرت أن يكون ذلك صوتي، في أثناء ذلك ذهبت إلى كركوك وبواسطة بعض أقاربي من الطالبانية تم استخراج شهادة مرضية من المستشفى بكوني تلقيت التداوي والعلاجات في أثناء ذلك التاريخ وبأنني كنت موجودا في كركوك، ولما قدمت الشهادة إلى المحكمة تم قبولها وخرجت من المحكمة. في ذلك الوقت، وفيما عدا المحاكم العرفية، لم تكن الدولة تهتم كثيرا بالمحاكم الأخرى، وفي تلك المحاكم لم تكن الأمور سوداوية، فبالإضافة إلى حضور المحامي ليدافع عنك في القضايا السياسية كانت محاكم الاستئناف والتمييز غالبا ما تعترض على قرارات الحكم السياسية. في تلك الحقبة كان هناك نوع من حرية القضاء واستقلاليته، وكذلك ضمان حق الدفاع، فالمسائل لم تكن تنجز فقط بالشكوك بل كان الأمر يتطلب وثائق وأدلة وشهودا، فالأستاذ مسعود محمد كان عضوا في البرلمان وحامت حوله شكوك بكونه عضوا في الحزب، لكن صعب عليهم إثبات ذلك لأنه عندما يسأله أحد يرد عليه بأنه ليس منتميا للحزب.

نحن أيضا كذلك، ففي كل مرة أراجعهم لكي يعيدوني إلى الدراسة يطلبون مني تدوين براءتي من الحزب، وكنت أنكر عليهم ذلك، وفي إحدى المرات أخذوني من سجن التحقيقات إلى سعيد القزاز الذي كان أحد أقاربي قد قام بواسطة عنده، فقال لي القزاز "لا تدع مستقبلك يضيع من أجل كلمتين تدونهما أمامي، أكتب البراءة ولا تدع السنة الدراسية تفوتك". وكنت أرد عليه بالقول "ولماذا أكتب هاتين الكلمتين، فلو أنت سألتني إن كنت عضوا في الحزب لرددت عليك بأني لست كذلك، وإذا طلبت مني ذلك كتابة، سأكتب بأني لست عضوا.. أما أن تأتي وتطلب مني أن أتبرأ من الحزب، فإن هذا الأمر يعد إهانة كبيرة وانتهاكا لكرامة الإنسان وهذا يتعارض مع المبادئ الإنسانية، وها أنا أقولها بصراحة أمام المحكمة بأنني لست حزبيا، ولكنكم تريدون أن أكتب براءتي من الحزب حتى تنشروها وتذيعوها، إذا كنتم تريدون فانشروا إنكاري في الجريدة وكفى، لماذا تريدون أن أكتب بوضوح براءتي، هذه إهانة لن أقبلها". لقد حاولوا كثيرا ولكني رفضت، هم كانوا يعرفون من هو بارتي ومن هو شيوعي، لقد كانوا يتلقون المعلومات من كويسنجق ورانية والسليمانية ويعرفوننا واحدا واحدا وكنا جميعا نتعرض للاعتقال، ولكن الجميع أيضا كان يُفرج عنهم أيضا لعدم ثبوت الأدلة.

بداية النشاط السياسي في الخارج

مهرجان وارشو وناظم حكمت

● كيف شاركتم في مهرجان وارشو للشباب، هل بناء على دعوة رسمية، أم بمبادرة منكم، وهل كنتم ضمن وفد الشبيبة الشيوعيين؟

- كان هناك مهرجانان شاركنا فيهما، الأول عام 1955 في وارشو، وآخر في موسكو عام 1957. شاع خبر في العراق بانعقاد مهرجان الشباب الخامس، وجرى تشكيل لجنة سرية للمشاركة في مهرجان وارشو، وشاركنا ضمن الحزب الشيوعي كوفد مشترك من اتحاد الشباب الديمقراطي الكردستاني واتحاد الطلبة الديمقراطيين التابع للحزب الشيوعي، وكان يفترض أن نحصل على جوازات السفر والتمويل اللازم لمصاريف السفر وكذلك لشراء الهدايا وتكاليف طبع البيانات. وكانت الأولوية عندي هي الحصول على الملابس الكردية والحذاء الكردي (كلاش) وغيرها، ونجحنا في جمع التبرعات وتأمين الملابس. وكان الوفد الذي انطلق من سوريا يتألف من شكر مصطفى ونجيب الخفاف، والمشكلة أن الأثنين كانا يملكان جواز السفر ما عداي، فاضطررنا إلى تزوير جواز سفر الصديق محمد موسى صادق، حيث أزلنا صورته على الجواز ولصقنا صورتي، وقد أفاد الجواز في عبورنا بالقطار من الموصل إلى حلب ومنها إلى دمشق، وهناك سجلت اسمي الحقيقي على الجواز واتصلنا برفاق آخرين وانطلقنا إلى وارشو، وانضم إلينا هناك رفيقان آخران.

كنا نرغب في أن نشارك في المهرجان كوفد كردي، ولكن الشيوعيين رفضوا ذلك، فذهبنا إلى مقر اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي لنشتكي، لكنهم أبلغونا بأننا لا يمكن أن نشارك كوفد كردي

مستقل، عليه توصلنا إلى حل وسط وهو، أن نحسب على وفد الشيوعيين على أن تكون لنا حرية إجراء اللقاءات وتوجيه الدعوات للوفود المشاركة وتقديم الهدايا باسم وفدنا.

● **وماذا عن دوركم الشخصي في ذلك المهرجان؟**

- عندما وصلنا إلى وارشو وقع حدثان لافتان للنظر أود أن أرويهما للتاريخ. كانت هناك فتاة عربية تدعى بشرى برتو وكانت قيادية نسائية وعضوة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وهي فتاة راقية ورائعة الجمال، بمبادرة منها ارتدت الزي الكردي وشاركتنا بدبكاتنا الكردية، وكنا شاكرين لها تلك الالتفاتة الكريمة وكان هناك شاب كردي يدعى محمد محمود عبد الرحمن الذي عُرف فيما بعد باسم (سامي عبد الرحمن) القيادي المعروف بالبارتي لاحقا، جاء وهو يعتمر عقالا عربيا ويقول إن "مشاعره عربية خالصة" ولم يرتد الزي الكردي مثلنا، وجاء شاب آخر أيضا يدعى نوزاد نوري عبه من أهل السليمانية يضع بدوره عقالا عربيا على رأسه. هؤلاء جاءوا ضمن وفد الشيوعيين الذي أراد أن يوهم الآخرين بأنه يمثل أطياف المجتمع المتعددة، وكان الأمر كذلك، حيث شاركنا نحن الوفد الكردي ووفد الحزب الشيوعي وجماعة راية الشغيلة كوفد موحد رغم أننا كنا نمثل ثلاثة اتجاهات سياسية مختلفة.

تم ترشيحي كنائب لرئيس الوفد العراقي وكان رئيسه قياديا عماليا يدعى صفاء الحافظ أستاذ كلية الحقوق الذي قتله البعثيون فيما بعد، وقد ساعدنا كثيرا وعرف عنه بأنه أحد عقلاء الحزب الشيوعي ومنفتح على القضية الكردية، وعاش في باريس لفترة، وهو الذي شجعني على التحدث في المهرجان وقال لي: "اذهب وقل لهم إن هذا مهرجان شبابي وليس مؤتمرا للأحزاب الشيوعية في العالم!" فيما كان كريم مروة نائب السكرتير العام للحزب الشيوعي اللبناني والذي يتولى مسؤولية منطقة الشرق الأوسط في الاتحاد العالمي للشباب يعارضنا بشدة ويعرقل نشاطاتنا. أما السوفيات فقد ساندونا، وكان هناك شخص يدعى رومانوف دافع عنا بقوة وقال إن الكرد لهم خصوصيتهم القومية كشعب. كما كان هناك شاب شيوعي هندي وقف إلى جانبنا أيضا.

باختصار نجحنا هناك في أن نطرح أنفسنا كوفد يمثل شعبا له خصوصيته القومية، واستطعنا أن نعقد الصلات مع الوفود المشاركة ونتلقى منهم الهدايا ونتباحث معهم. وما ساعدنا أيضا في هذا المجال هو اجتماع عقدناه كوفد كردي استدعينا له ممثلي عدد من البلدان الكبرى مثل الاتحاد السوفياتي

والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واليابان وإندونيسيا والهند والبرازيل ومصر، وشارك ياسر عرفات أيضا الذي جاء إلى المهرجان باسم الوفد الفلسطيني وكان آنذاك طالبا في القاهرة.

- **من غير هؤلاء بمن التقيتم من الشخصيات العالمية في المهرجان؟**

- من أهم اللقاءات في المهرجان كان لقاؤنا بالشاعر التركي الكبير ناظم حكمت[21] الذي رحب بنا بحرارة بالغة وقبلنا جميعا، وكان سعيدا جدا ومتعاطفا معنا، وقال "أنا أحب الأكراد كثيرا وسأشارك في اجتماعكم". وكانت مشاركته لفتة كبيرة منه لأن في ذلك الزمن كان الكثيرون يودون لقاءه وانتزاع توقيعه كشكل من أشكال المباركة والتفاخر. جاء إلى اجتماعنا وألقيت خطابا رحبت به، وألقى بدوره خطابا متحدثا عن الظلم الذي لحق بالكرد، وقال: "حق تقرير المصير هو حق طبيعي للشعب الكردي، فيجب أن يعيشوا مثل سائر الأقوام والشعوب في هذا العصر متمتعين بحقوقهم" وختم خطابه بالقول "أشكر دعوة الإخوة الأكراد لي، ولكن لي عندهم رجاء وهو أن يدعوني إلى بلدهم حين يرفعون علم كردستان الحرة كي أشاركهم هذا العيد". وهكذا تغيرت أجواء المهرجان برمتها إلى صالحنا.

كان لمشاركته وخطابه أهمية قصوى لأنه كان معروفا على النطاق العالمي، وتلاه السوفيات والصينيون الذين ألقوا بدورهم خطبا تحدثوا خلالها بإيجابية عن النضال الكردي. ففي البداية تحدث الممثل الصيني وكنت أعرف بعضهم سابقا ولم يكونوا قد سمعوا باسم كردستان، ولكن بعد هذا الاجتماع جاءنا رئيس الوفد الصيني وقال: "باسم 120 مليونا من شباب الصين نؤيد نضال شعبكم من أجل التحرر والاستقلال وحق تقرير المصير" وإثر الاجتماع قدمنا الهدايا للوفود المشاركة ومنهم شباب ألمانيا الديمقراطية والصينيون، وهم قدموا لنا عددا من الدراجات الهوائية على سبيل الهدية. لقد كانت فرصة جيدة لنا للتعرف بشباب العالم، وهناك كنت أستغل كل فرصة سانحة لأزج بالمسألة الكردية ضمن خطاباتي وأحاديثي مع الوفود المشاركة، وهذا المهرجان ساعدني كثيرا في التعرف على العديد من الأوساط العالمية، ولذلك تلقيت دعوة من الصين لزيارتها.

السفر إلى الصين

- **هذا يعني بأن سفركم إلى الصين جاء نتيجة مشاركتكم في مهرجان وارشو؟**

- نعم هو كذلك، فقد تم توجيه الدعوة إلى شخصين في العراق، الأول باسم اتحاد الشباب الديمقراطي العراقي، والآخر باسم اتحاد شباب كردستان وترشحت أنا لتلبية الدعوة. سافرنا بالقطار من وارشو إلى الصين واستغرقت الرحلة عدة أيام، قضينا منها ليلة في موسكو ثم أكملنا السفر بالقطار السريع.

- **وما هي النشاطات السياسية التي قمتم بها هناك؟**

- شاركت في جميع الفعاليات السياسية هناك. ذهبت إلى اتحاد الأدباء وعرفتهم بنفسي كأديب وكاتب.. وذهبت إلى اتحاد الطلبة والشباب بصفتي طالبا.. حتى أنني ذهبت إلى الاتحاد النسائي هناك وقدمت زيا كرديا ملفوفا بعلم كردستان إلى السيدة (صن يات سين) نائبة رئيس الجمهورية وكانت سيدة رائعة، وقدمت لها الزي وسط اجتماع كبير وكان لذلك صدى واسع.. المهم أنني في جميع لقاءاتي كنت أرتدي الزي الكردي التقليدي وأعلق على ياقتي علم كردستان.

- **ثم أين ذهبتم؟**

- أمضيت شهرا هناك، ثم عدت إلى سوريا، قبل أن أشارك لاحقا في المهرجان العالمي للشباب عام 1957 في موسكو.

مهرجان شباب موسكو

- **وكيف شاركت في مهرجان موسكو على الرغم من عدم توجيه الدعوة إليك؟**

- لا، ليس الأمر كذلك.. فقد كان في العراق لجنة تحضيرية للمهرجان وتجتمع في دمشق، وكان التنسيق قائما مع اللجنة التي توفد الشباب، وكنت ضمن اللجنة التحضيرية تلك وأذهب إلى دمشق.

- **هل كانت لدى الحكومة العراقية وفود حكومية للمشاركة في مثل هذه الفعاليات العالمية؟**

- كلا.. كانت الحكومة ضد مثل هذه المشاركات عموما. ففي ذلك الزمن كانت هذه المشاركات تعتبر تعاطفا مع الشيوعية وكان هذا كفرا بنظر الحكومة، وكانت المشاركة بالأساس تجري بصورة سرية، ولا تنشر صورها وتفاصيل فعالياتها في وسائل الإعلام، فكل من تثبت مشاركته يتعرض

للمحاكمة، وكنت واحدا منهم، أحلنا أنا وعدد من الشباب الشيوعيين إلى المحاكمة فعلا بعد أن شككت الحكومة بنا، ولكننا أنكرنا ذلك فنجونا.

مشاركتي في هذا المهرجان كانت أصعب، لأن صورة الجواز الذي سافرت به سابقا قد تغيرت مرارا وهي بالأصل صورة محمد موسى صادق، استخدمه بعدي حبيب محمد كريم لأنه كان بدوره مرشحا للمشاركة في المهرجان، وعليه فقد بدا واضحا بأن الصورة قد أزيلت وزيفت مرارا، لذلك قررت السفر هذه المرة عن طريق بري عبر قضاء سنجار لأنه طريق أسهل. وصادفت هناك شابا إيزيديا هو شقيق معاوية انضم إلى البارتي منذ فترة، لكنه عمل كجاسوس للحكومة، لذلك أراد أن يسلمني للسلطة، لكني تحايلت عليه ونجوت من مكيدته فسلمت نفسي إلى السوريين، وكانت معي حقيبتان من الهدايا، وقلت للسوريين إنني ذاهب إلى مهرجان موسكو للشباب. فنقلوني من نقطة الحدود إلى القامشلو وأبلغوني أنهم لن يطلقوا سراحي قبل إجراء التحقيقات الأمنية معي. فطلبت منهم أن أجري اتصالا هاتفيا فسمحوا لي بذلك، فهاتفت منزل السيدة روشن بدرخان وأبلغتهم بوضعي. وفي ذلك اليوم نقلوني مكبلا إلى الحسكة، ويبدو أن اتصالي بالسيدة روشن قد أفاد حيث اتصل ضابط كردي سوري برتبة عقيد يدعى محمد وله نفوذ واسع في السلطة، وأبلغهم بإطلاق سراحي والسماح لي بالذهاب إلى دمشق، فجاء أحد المحققين في المساء وسألني: "هل تريد أن نطلق سراحك الآن أو تريد ذلك غدا صباحا؟" فقلت له: "أريد الخروج الآن".

وفي تلك الساعة المتأخرة لم تكن هناك بطبيعة الحال أية وسيلة للسفر إلى دمشق، لا قطار ولا سيارات أجرة، فسألت المحقق: "كيف يمكنني السفر إلى الشام؟" قال "ليست هناك سوى سيارات الحمل الكبيرة التي تنقل الحبوب أو الأحمال، فاذهب وقف على الطريق العام شاور على السواق عسى أن ينقلك أحدهم إذا كان لديه مقعد أمامي شاغر، وإلا عليك أن تصعد إلى سطح السيارة وتمشي حالك. وهكذا بعد ساعة أو اثنتين جاءت سيارة وأشرت لها فوقف السائق وقال "ليس عندي مقعد شاغر في الأمام، فإذا تريد اصعد إلى السطح"، وهكذا صعدت للسطح وانطلقنا نحو دمشق، واستغرقت الرحلة طوال ساعات الليل ووصلنا حلب عند الظهيرة، فنزلت لتناول الكباب في مطعم قريب من الكراج ثم استأنفت سفري بالسيارة إلى دمشق.

- **وكيف وجدت أعضاء الوفد العراقي هناك؟**

- حين وصلت إلى دمشق لم يكن لدي أي عدة سفر، لا جواز ولا ليزاباص، فذهبت إلى الوفد العراقي واشترطوا حصولي على الجواز أو ليزاباص وإلا يتعذر عليّ السفر. وفي الحقيقة وجدتهم لا يرغبون بمرافقتي لهم، وفي محل اجتماعهم صادفت عبد القادر إسماعيل البستاني وعبد الجبار وهبي المعروف بأبي سعيد وجورج تلو، وقلت لهم إنني أحتاج إلى مساعدتكم للسفر، فردوا علي بأنهم لا يستطيعون فعل شيء من دون حصولي على جواز أو وثيقة سفر. فاضطررت إلى مهاتفة العقيد محمد الكردي وشكرت مساعدته بإطلاق سراحي، وأبلغته بأنني أواجه مشكلة أخرى، فوعدني خيرا وقال سنلتقي غدا وحدد لي مكان اللقاء. وجاء في الموعد المحدد بسيارة تحمل علم الدولة السورية وأخذني معه إلى الدائرة التي تصدر الليزاباص، وكان هناك ضابط برتبة رائد حيث قام فورا من مقعده مؤديا التحية العسكرية للعقيد وأخلى مكانه له. وطلب العقيد منه أن يصدر وثيقة ليزاباص باسمي، وأردف "جلال سيقدم لكم عريضة للحصول على الوثيقة، وأنا سآخذه إلى رئاسة الجمهورية وسأجعله لاجئا سياسيا بشكل قانوني!".

● **يعني بعد معاناة طويلة أصبحت حائزا على وثيقة سفر؟**

- نعم، فالرائد رد على العقيد بالموافقة وعلى وجه السرعة صوروني ثم أكملوا إجراءات منح الليزاباص ووضعته في جيبي. ومن تلك اللحظة أصبحت حاملا لليزاباص سوري وأصبحت قادرا على السفر إلى الخارج متى أشاء. وطبعا لم أتحدث إلى الشيوعيين بذلك، لأنني توقعت أن يخلقوا لي مشكلة أخرى، لذلك ذهبت إليهم وسألتهم: "حسنا، قولوا لي ماذا أفعل الآن؟" فقالوا: "لا نستطيع أن نأخذك معنا دون جواز أو ليزاباص"، وكانوا يظنون بأنه يستحيل عليّ الحصول على ليزاباص، حاولت أن أغشّم نفسي فسألتهم "وما هي الليزاباص؟" فأخذوا يشرحون لي ذلك، فقلت لهم "إذا سأذهب للحصول عليها".

في ذلك الوقت صادفت بعض الرفاق منهم الأستاذ عبد الحميد درويش في منزل السيدة سينم خان ابنة جلادت بدرخان، وكان معه كل من الشاعر هزار موكرياني وعبد الرحمن زبيحي، واتفقنا على إشراكهم جميعا في المهرجان، ولكن للأسف لم يقبلهم أحد لا الوفد العراقي ولا الوفد السوري! ولذلك قرروا السفر مع سينم خان عن طريق آخر عبر ألمانيا ثم موسكو، ولكن لم يسمح لهم السفر من ألمانيا فعادوا إلى دمشق بعد أن تجشّموا عناء كبيرا في طريق سفرهم هذا. ولكن معاناتي انتهت ولم أتحدث لأحد بذلك حتى حلول موعد السفر. لقد حزموا أمرهم للذهاب جميعا إلى اللاذقية والسفر من

هناك، فذهبت إليهم وسألتهم "إذا، لقد حسمتم أمركم وتتركوني هنا وحيدا أليس كذلك؟" فقالوا: "نعم، لا نستطيع أن نأخذك معنا مادمت لم تحصل على الجواز أو الليزاباص". فأخرجت الليزاباص من جيبي وقلت لهم: "حسنا، خذوا هذه هي الليزاباص"، فوجئوا جميعا واستغربوا كيف تمكنت من الحصول عليها. وهكذا صعدت معهم على متن الباخرة المتوجهة إلى البحر الأسود والدردنيل ثم أوديسا، وهناك اكتمل شمل جميع الوفود العربية القادمة من السودان ولبنان والأردن والعراق ومصر. وأتذكر أن الباخرة كانت تسمى "غروزيا" وهي باخرة سوفياتية، وكنت في السابق قد ركبت باخرة بنفس الاسم. انطلقنا من اللاذقية نحو "كوستانسا" وهي ميناء روماني، ومنها سافرنا بالقطار إلى بودابست ثم بوخارست وأخيرا حطينا الرحال في موسكو. أما العودة فقد ركبت الطائرة من بكين إلى موسكو ومن هناك إلى فيينا ثم دمشق.

وفي موسكو كان في استقبالنا في المحطة جمع من كرد روسيا يتقدمهم قناتي كوردو، حيث كنا نرتدي الزي الكردي فعرفونا فورا وسعدوا جدا برؤيتنا هكذا، حتى أن قناتي كوردو تغنى ببعض الأبيات الكردية ترحيبا بنا. وفي موسكو أصررنا مرة أخرى على أن يكون وفدنا ممثلا لشباب كردستان وعلى نفس منوال مهرجان وارشو من حيث لقاءاتنا الخاصة واستقلاليتنا، ووافقوا على ذلك.

- **هل تم قبول عضويتكم في اتحاد الشبيبة العالمي؟**

ـ لا لم يقبلونا، بل كانت دعوتهم لنا فقط بصفة عضو مراقب، في أول يوم وصولنا إلى موسكو بدأنا نشاطاتنا، وكنت أبحث عن أي شخص كردي يستطيع أن يوصل صوتنا إلى الملا مصطفى ورفاقه، وأفلحت في العثور مرة أخرى على محمد علي الهاشمي النجفي الذي وعدني بإيصال خبرنا إلى الملا مصطفى.

- **ولماذا لم تحاولوا الوصول إليه عن طريق الروس؟**

ـ لقد حاولنا.. ذهبت إلى الوفد السوفياتي وقلت لهم بأنني فلان الفلاني عضو المكتب السياسي للحزب، رئيسنا هنا وأريد أن ألتقيه. وبالطبع كانت هناك كلمة سرية للقاء الملا مصطفى اتفقنا عليها منذ عام 1955 وكانت صلة الوصل بيننا. وقبل يوم من بدء المهرجان جرى استعراض كبير شارك فيه جميع الوفود، فجاءنا شخصان يتحدثان باللهجة الكرمانجية، أحدهما كان سيد عزيز شمزيني. وكان وفدنا يتألف مني ومن جبار بيروزخان، وهو محام من كركوك استشهد على يد البعثيين فيما بعد، وعمر

دزةيي، ونجيب الخفاف، والشيخ علي بامرني وعدد من الشباب الشيوعيين منهم دارا توفيق، والدكتور أحمد عثمان، وحمةحسين ملا دزةيي، ونسرين خان زوجة الدكتور عبد الرحمن قاسملو التي جاءت ضمن الوفد الإيراني. سألنا سيد عزيز: "هل أنتم من كرد العراق"، فأجبناه بنعم، وعرفناه بأنفسنا، ثم سألناهما: "ومن أنتما؟" فقالا: "نحن من كرد السوفيات"، حينها نحاني علي جانبا وقال: "هذا أعرفه، إنه سيد عزيز شمزيني، تعرفت إليه حين كان ضابطا في الجيش العراقي وعملنا معا في حزب هيوا، وأنا متأكد بأنه هو نفسه"، فقلت فورا: "أهلا بالسيد عزيز، لماذا تتنكر علينا وتعرفنا بنفسك ككردي سوفياتي"، وكنت قبلا قد سألت الشخص الثاني المرافق له والذي تبين بأنه الدكتور مراد، فرد علي بدوره أنه كردي سوفياتي، عندها وجهت كلامي للسيد عزيز وقلت له: "وأنت أيضا من كرد السوفيات؟" فرد عليّ: "أي نعم!" لكن بدا واضحا لي بأنه يتحدث باللهجة الكردية الإيرانية لذلك تيقنت أنه هو وليس غيره، فقلت له: "لماذا يا عزيزي تخفي عنا شخصيتك؟". في تلك اللحظة جاء الشيخ علي وخاطب سيد عزيز قائلا: "ألا تتذكرني؟ أنا فلان لقد عملنا معا"، وهكذا كشفنا هوية سيد عزيز الذي طلب منا إخفاء شخصيته وقال: "أرجوكم لا تقولوا لأحد أنني عزيز"، فأجبته "حسنا، ولكني أريد أن ألتقي بالملا مصطفى". فقال سيد عزيز: "نعم الملا موجود هنا، لكن لقاءه مرتبط بموافقة الروس، فإذا سمحوا بذلك يمكننا أن نرتب الأمر، وإلا سنبحث عن طريق آخر".

اللقاء الأول مع الملا مصطفى البارزاني

كيف كان اللقاء

- **كيف تم ترتيب لقائك ببارزاني؟**

- كان حدثا مهما بالنسبة لي انتظرته طويلا. حتى أنني لم أغادر موقع الاحتفالات علني أتلقى خبرا سعيدا بقرب لقائه. كنت جالسا بملابسي الكردية أمام حديقة البناية التي ننزل فيها حين جاءني شخصان أسمران، اقتربا مني وسلما علي باللهجة الكرمانجية وسألاني: "مع أي وفد جئت؟" قلت: "أنا كردي عراقي"، قالا: "نحن نبحث عن صديق كردي جاء ضمن الوفد العراقي؟" سألتهما: "وما اسمه؟" قالا: "اسمه جلال". قلت: "أنا هو.. هل أنتمت بارزانيان؟" ردا: "لا، نحن من كرد السوفيات"، فقلت لهما: "أنا أنتظركما منذ وقت"، فقالا: "إذا ما هي كلمة السر؟" فلما أبلغتهما بكلمة السر والتي كانت: "الحجل"، قالا: "هذا صحيح". فكشفا هويتهما وكان أحدهما هو أسعد خوشوي[22] الذي كان معروفا لدينا، فقال لي: "جئنا لنأخذك إلى البارزاني فهو بانتظارك".

وهكذا استقللنا سيارة تاكسي أوصلتنا إلى أمام بناية فندق الجرس، وجاء الملا مصطفى بنفسه ليفتح الباب لنا.. أطل علينا حالقا شاربيه وكانت له صورة بهذا الشكل، أما أنا فقد شعرت وكأني أحد الدراويش الواقفين بحضرة شيخه في خشوع ورهبة، حتى نسيت نفسي وأنا ألقي بنفسي في حضنه، لقد كنت سعيدا جدا بلقائه.

- **نريد أن نقف هنا برهة للسؤال عن المشاعر التي داهمتك وأنت تحتضنه، هل توافقت مشاعرك مع ما رسمته في خيالك حول شخصيته؟**

- في تلك الأيام كنت أظنه شخصية مثقفة وضليعا بالفكر الماركسي والديالكتيك والاقتصاد، ولكن بعد اللقاء بدا على العكس تماما فزالت الصورة الوردية المرسومة بخيالاتي، حتى بدا لي مناقضا لكل ما ظننته فيه من الثقافة وسعة الاطلاع. في تلك اللحظة أوهمت نفسي بأنه يريد أن يختبرني، لأنه كان يتحدث بسوء عن السوفيات، ويقول، انه كان على وشك عقد علاقة مع أمريكا عن طريق بابا علي، لأن العلاقة مع السوفيات غير مجدية، وكنت أرد عليه بعكس ذلك ظنا مني أنه يريد اختباري.

في هذا اللقاء وصلت إلى قناعة بأن الملا مصطفى ليس هو الشخص المثقف الواعي الذي كنت أنتظره، ومع ذلك لمست منه مشاعر كردية صارخة، فقد كنت تحس معه بأنه يناضل بجدية من أجل حقوق شعبه القومية. حدثني عن جملة من الأشياء رأيته محقا فيها، وهذا ما زاد في إعجابي به، فقال مثلا، إن السوفيات يدعونه لمشاهدة جميع المناورات العسكرية التي يجريها الجيش السوفياتي ويجلسونه إلى جانب الجنرالات والمارشالات الكبار، وادّعى أنه كان يقود قوات عسكرية تحت إمرته وأنه غالبا ما كان يتفوق على المارشال جيكوف وغيره من مارشالات السوفيات[23]. وحدثني أيضا كيف أنهى الأكاديمية العسكرية السوفياتية ومُنح رتبة المارشال، وكيف أنهى المدرسة الحزبية بدرجة الامتياز.

● **لماذا تطرق معك إلى هذه المسائل؟**

- جل ما قاله لم يكن صحيحا، بل اختلقه في مخيلته. ولم أعرف في ذلك الوقت لماذا يتكلم معي بهذا الشكل، ومع ذلك إذا أردنا أن نقيم بارزاني فإن الحديث يطول.. فعلى سبيل المثال حدثني يوما عن لقائه بستالين وعلاقته بخروتشوف، وكان يعلق صور ستالين وماركس وأنجلز في غرفته وقال: "إذا لم ينزع الروس بأنفسهم هذه الصور فلن أنزعها أنا"[24]. كما أبلغني بأنه أحد المقربين جدا من المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي، وأنهم يشاورونه في القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط، وأنهم اقترحوا عليه أثناء العدوان الثلاثي على مصر أن يقود قوة عسكرية لصد ذلك العدوان. وحدثني أيضا عن حياته الشخصية وكيف وصل هو ورفاقه إلى الاتحاد السوفياتي بعد معاناة طويلة في كازاغستان. ثم حدثني عن عائلته وما جرى لأولاده، وكان يتحدث بكره شديد عن ابن شقيقه سليمان ابن الشيخ عبد السلام البارزاني وعده خائنا وجاسوسا عليه. وهناك نقلت إليه خبر تزويج ابنة لهم إلى شقيق عبد المهيمن البارزاني، ووجدته منزعجا من هذا الخبر، ولكني قلت له إنه شخص جيد وجرى زواجه على يد الشيخ أحمد، وولدا ابنا سماه الشيخ أحمد باسم صابر. ثم حملني رسالة إلى الشيخ أحمد والتي

ولدت عندي انطباعا سلبيا عنه، ومع ذلك طلبت منه أن يكتب رسائل أخرى إلى كل من الأستاذ إبراهيم أحمد والشيخ صادق وهمزة عبد الله وعدد آخر من الشخصيات.

رغم انطباعاتي عنه في ذلك اللقاء، لكن المسائل التي طرحها جعلتني أكثر إعجابا به، حتى أنني عندما عدت إلى كردستان بدأت أروج له وأقول: "إنه أصبح مارشالا وأكمل الأكاديمية العسكرية السوفياتية والمدرسة الحزبية بدرجة الامتياز". لكن الجميع غضبوا منه بسبب رسائله، وخاصة رسالته للشيخ أحمد، لأنها بدت كرسالة يكتبها مريد لشيخه، فقد ذكر فيها بأنه مجرد كلب حارس أمام منزل الشيخ أحمد، وبأنه مستعد أن ينزل إلى مستوى حذائه! لقد أحط من قدر نفسه إلى الحضيض وهذا ما دفع بالشيخ صادق والشيخ عبيد أن يغضبا منه ويمتنعا عن تسليم الرسالة إلى الشيخ أحمد، وقد قرأ تلك الرسالة كل من الإستاد إبراهيم أحمد والشيخ صادق وهمزة عبد الله وأنا.

- **وكيف طالعت الرسالة؟**

- أنا سلمتها إلى الشيخ صادق ابن الشيخ عبيد ابن شقيق الملا مصطفى، وكان الشيخ أحمد يقبع في السجن آنذاك، وطلبنا منه إيصال الرسالة إلى الشيخ، ولكنهم فتحوا الرسالة وقرأوها ولم يسلموها للشيخ.. نحن في تلك الآونة كنا في ذروة أفكارنا اليسارية، وكنت أعتقد بأن الملا مصطفى يريد أن يختبرني ولذلك لم تتغير نظرتي تجاهه، فقد كنت أعتبره قائدا وطنيا وأعجبت به كثيرا.

- **ظل إعجابك به حتى عندما قرأت رسالته إلى الشيخ أحمد؟**

- نعم ظل إعجابي على حاله حتى بعد قراءتي لرسالته، ولكن الوضع تغير مع الأستاذ إبراهيم أحمد وهمزة عبد الله وعمر دبابة وغيرهم من الرفاق، كانوا يتأسفون من تلك الكلمات، وكيف تأتي الجرأة بشخص أن يحط من قدر نفسه إلى هذه الدرجة الوضيعة، ولكنني ما زلت إلى تلك اللحظة أراه قائدا وطنيا وقوميا.

- **قبل لقائكم هل نجح طرف آخر بالاجتماع بالملا مصطفى؟**

- نعم تمكن الشيوعيون من لقائه أثناء دعوتهم إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي عام 1956، وبالفعل كانت هناك منافسة بين البارتي والشيوعي فيمن سينجح بكسبه إلى جانبه.

- **لنعد إلى المهرجان، وكيف شاركتهم فيه؟**

- بدأ المهرجان في شهر آب عام 1957 وشاركنا جميعا بأزيائنا الكردية في فعالياته، وأهدينا زيا كرديا لأم زوريا المناضلة التي هبطت ابنتها الجميلة زوريا كوسموديميانسكايا بمظلة خلف خطوط النازيين في الحرب العالمية الثانية ونالت لقب بطلة الاتحاد السوفياتي، وكانت أمها قد شاركت إلى جانب عدد آخر من أمهات الأبطال في المهرجان، وهناك ألقيت خطابا بالمناسبة قام المرحوم دارا توفيق بترجمتها إلى الإنكليزية. سمعت بعد ذلك بأن ذلك الزي الكردي تم الاحتفاظ به في متحف تانيا بموسكو، كما عقدنا لقاءات مع الوفود المشاركة وزرنا مقر سكرتارية الشباب العالمي وبحثنا معهم المسألة الكردية وكان موقفهم إيجابيا وداعما لنا.

● وماذا عن موقف الشيوعيين العراقيين والعرب تجاه تلك النشاطات؟

- وضع الشيوعيون العراقيون بالتعاون مع شيوعيي لبنان وسوريا عراقيل عديدة أمامنا. اعترضوا على اتصالنا باتحاد الشبيبة والطلبة العالمي، وعارضوا انضمامنا إليه، كانوا يعرقلون مشاركتنا في الفعاليات التي يدعوننا إليها ونقدم فيها فعاليات فنية وفقرات ترفيهية من الدبكات والأغاني. وبالمناسبة كان نجيب الخفاف رائعا في دبكاته وعمر دزةيي في غنائه بصوته الشجي.. وكان هناك كرد السوفيات يزوروننا منهم قناتي كوردو وفاريزوفا. ودعني أروي لك حديثا عن فاريزوفا هذا.. كنا جالسين في البناية المخصصة لاستضافتنا ونرتدي ملابسنا الكردية وخلفنا علم كردستان ولافتة كتب عليها (كردستان - اتحاد شباب كردستان) وكان هناك لفيف من شباب ألمانيا جاءوا أيضا لرؤيتنا ودعونا إلى زيارة جماعتهم باسم (براري كردستان) وهو اسم استقوه من رواية كتبها الكاتب الألماني كارل ماي باسم (في براري كردستان) وهي رواية قرأها معظم الشباب الألمان ومنها عرفوا باسم كردستان. كان فاريزوفا غاضبا من الشباب الألمان حين رآهم وقال اجلسوا لنتحدث باللغة الإنكليزية، ثم وجه كلامه إليهم وقال: "أنتم أبناء هتلر الذي دمر العالم، أنتم وحوش البرية وليس نحن الكرد!" وحاول الشباب إفهامه بأنهم لا يقصدون من التسمية احتقار شعب كردستان، بل إنهم أخذوا التسمية من الرواية، ومقصد الرواية هو "وصف كردستان ببرية صافية لم تصل إليها يد العبث أو الخراب، هذا كل ما في الأمر". وحاولوا إقناعه بوجهة نظرهم لكن فاريزوفا لم يقتنع وأجابهم: "لا.. نحن شعب مكافح، نناضل من أجل حقوقنا، أما أنتم فقد ربيتم هتلر الذي أحل المصائب بالعالم، إذا أنتم وحوش البرية وليس نحن".

● وما موقف الشيوعيين العراقيين في تلك اللحظة؟

ـ كما بينت سابقا نحن كنا في جدال مستمر مع الشيوعيين حول ما إذا كان الكرد أمة أم ليسوا أمة.. وكانوا ينكرون ذلك علينا مرارا، وكان لي عدد من الأصدقاء الشيوعيين منهم نوري عبد الرزاق سكرتير اتحاد الطلبة العالمي، وكذلك دارا توفيق، وكنت أعرف قناتي كوردو كشخص مدافع عن القضية الكردية ويسعى لمصالحها، ولذلك كلما اشتد النقاش بيننا حول هذا الموضوع كنت أستشهد بمواقف قناتي كوردو وأقول لهم: "أنتم لا تصدقون دعاوانا بأننا أمة، إذا خذوا هذا الكردي السوفياتي البروفيسور قناتي كوردو فهو حاصل على ميدالية بطل الاتحاد السوفياتي وهو عضو بالحزب البلشفي واسألوه عما إذا كان الكرد قومية وأمة أم لا؟". ناقشتهم كثيرا وفي الأخير نحاني نوري عبد الرزاق وقال لي: "مقارنة بالبروفيسور قناتي كوردو أنت أكثر منه أممية وبروليتارية، فتعال وأنقذنا من هذه الورطة!" وقبل فترة رأيت نوري في لندن واستذكرنا معا هذه الواقعة.

في الحقيقة كانت هناك مسألة أخرى تثبت أن كرد السوفيات لم يفرطوا بانتمائهم القومي وأنهم كانوا حريصين عليها جدا. فكان هناك كولونيل كردي من (إيركودسكف) دفعه شعوره القومي أن يأتي بالطائرة لمجرد اللقاء بالوفد الكردي المشارك في المهرجان، وحمل معه هدايا من الطعام وزجاجتي شراب وفودكا.

حقق مهرجان موسكو انتصارا ساحقا للشعب الكردي وخاصة أننا التقينا الملا مصطفى، وكانت تلك المرة الأولى التي يستضيفنا فيها الروس بشكل رسمي، وكان سيد عزيز شمزيني يرافقنا بشكل يومي أثناء أيام المهرجان، وتعرفنا هناك إلى الدكتور مراد، وكتبنا رسالة إلى الأخ ميرحاج.

والمفارقة أنني حين سألت الدكتور مراد عن مكان وجود الملا مصطفى وأبديت رغبتي باللقاء معه، رد قائلا: "ومن يدري أين الملا مصطفى، في طاجيكستان أو لهستان، لا أحد يعرف أين هو! ولكن حين كنت أجلس مع الملا مصطفى ودخل الدكتور مراد وسلم علينا فبادرته بالقول: "ها دكتور مراد، هنا ليس لهستان وها نحن جالسون مع الملا مصطفى"، فضحك وقال: "لا تؤاخذني أخي" كان يفترض أن أقول هكذا.. على كل حال عدنا إلى اللاذقية بسوريا بنفس الطريق الذي ذهبنا به إلى موسكو.

تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا

- **عند عودتكم إلى سوريا هل قمتم بنشاطات معينة؟**

- بعد انتهاء المهرجان عدنا إلى سوريا. وكنا قبل ذلك بسنة أي عام 1955 غرسنا فكرة تأسيس حزب كردي في سوريا على غرار حزبنا في العراق. وبعد سفرنا إلى موسكو ذهب كل من عبد الرحمن زبيحي والشاعر هزار موكرياني إلى هناك لأنهما كانا ملاحقين في العراق ولجأا إلى سوريا، ووجد زبيحي مكانا له عند حسن آغا حاجو في الشام. كانت المبادئ الكوسموبوليتية[25] رائجة في تلك الفترة. وكان زبيحي قد ألف كتابا ضد الكوسموبوليتية ونشره تحت اسم مستعار هو محمد أحمد شنويي. ومضمونه، أننا شعب كردي مثل سائر شعوب الأرض ومن حقنا أن يكون لنا كيان مستقل مثل سائر الأمم.. لم يكن وسط الكرد بسوريا أية حركة أو فكرة لتأسيس حزب كردي. كانت أكثرية الكرد هناك ينتمون إلى الحزب الشيوعي الذي لم يكن يسمح بظهور حزب كردي منافس له. وبمساعدة الأخ (ئابو عثمان صبري) استطعنا أن نترك أثرا لدى البعض من الشباب الكردي السوري، أتذكر منهم الأستاذ عبد الحميد درويش ونورالدين ظاظا وآخرين. وحينما عدت إلى الشام عام 1957 وجدت الأجواء مهيأة لإعلان تأسيس حزب كردي هناك، وكنت أنتظر صدور الأوامر من العراق لنبدأ بالخطوات التنفيذية. وكانت لقاءاتي مع الملا مصطفى ومشاركتي في مهرجان موسكو بصفة ممثل الحزب في العراق، كل ذلك شكل نقاطا إيجابية دعمت توجهاتي لتأسيس الحزب في سوريا، وكان هؤلاء الشباب يثنون على دوري بهذا المجال، ولذلك سعينا لتشكيل الحزب وتم تعيين الدكتور نورالدين ظاظا سكرتيرا وشكلنا المكتب السياسي الذي تألف من السادة ئابو عثمان صبري وعبد الحميد درويش ورشيد حمو وبشير صبري وخليل محمد، الذي درس في الاتحاد السوفياتي وحصل على شهادة الدكتوراه ثم عاد إلى العراق. لقد شكلوا الحزب عام 1957 بمساعدتنا، وبالطبع كان الشيوعيون منزعجين جدا من تشكيل هذا الحزب.

كان الشاعر الكردي جكر خوين أحد الشخصيات المعادية للتوجهات الكردية بفعل تأثير الشيوعيين عليهم، وكان في عام 1955 عضوا في حركة أنصار السلام، وأدلى بتصريح سلبي جدا ضد الحركة الكردية في جريدة حلبية، حين سألوه إن كان يعمل ضمن حركة كردية ناشئة آنذاك؟ فرد عليهم: "لا، هذا أمر سيئ، لأن هذا الحزب هو صنيع حلف السنتو، والاستعمار يريد لأن يفرق صفوفنا، فنحن جميعا سوريون وإخوة ولا داعي لهذا الحزب". ولكنه في الأخير غير مساره عام 1957 وسلك سبيل النضال القومي وأصبح صديقا لنا. وكان هناك عدد آخر من الكرد السوريين ساندونا مثل ممدوح سليم الذي كان رجلا يمتلئ بالروح القومية ويؤيدنا رغم أنه لم ينتم إلى الحزب، وشاركنا فقط بمهرجان موسكو. وهناك قدري جان الذي اشتهر كشاعر وأديب وكتب قصيدة مدح فيها البارزاني وأرسلها إليه.

كان قدري جان منتميا إلى الحزب الشيوعي كما هو الحال مع الشاعر الكبير عبد الله كوران في العراق.

- **كم طال بقاؤك في سوريا؟**

- كما قلت آنفا لقد أصبحت لاجئا سياسيا في سوريا، وحين عدت من المهرجان كان العقيد محمد قد استكمل أوراقي وصدر القرار بقبولي كلاجئ سياسي وتم تخصيص راتب شهري لي بمبلغ 300 ليرة سورية وكان ذلك مبلغا كبيرا في ذلك الزمن. وفي العام ذاته أي 1957 تعرفت لأول مرة إلى الدكتور كمال فؤاد الذي انضم توا للبارتي وجاء إلى هناك في طريقه لإكمال دراسته بالخارج.

انشقاق الكوادر الكردية عن الحزب الشيوعي

- **من هم المنشقون عن الحزب الشيوعي العراقي؟**

- انشق الأستاذ كمال فؤاد وحميد عثمان وصالح الحيدري، والثلاثة كانوا أعضاء في فرع كردستان للحزب الشيوعي. هؤلاء توصلوا عام 1957 إلى قناعة بأن كردستان بحاجة إلى حزب ديمقراطي ثوري واحد، وعلى الأعضاء الكرد في الحزب الشيوعي الانضمام إليه، على أن يكون هناك تعاون وتحالف بين هذا الحزب مع الحزب الشيوعي ويناضلان معا. وفي حال تعذر عليهما تأسيس جبهة مشتركة، يفترض أن تكون هناك لجنة قيادية مشتركة بينهما. وقد ناقشوا هذه المبادئ داخل الحزب الشيوعي، ولكن قيادة الحزب رفضت ذلك بشدة، وأصدرت كراسا هاجمت فيه البارتي ووصفت هؤلاء الكوادر بالتصفويين. وأعتقد أنه بعد أعوام صححوا ما ورد بذلك الكراس، فمثلا حين نتطرق إلى ثروة كردستان من النفط، يقولون بأن هذا التوصيف يؤدي إلى الانفصال، وحين كنا نصف "الملك العربي" ينتقدوننا على ذلك!

كنا في الشام أنا وكمال فؤاد وعبد الرحمن زبيحي وهزار وكلنا منضمين إلى البارتي، وكان للأستاذ كمال فؤاد تأثير في عزالدين مصطفى رسول الذي بدأ بدوره يؤيدنا.

وفي أول لقاء بيننا دخل كمال فؤاد على حين غرة إلى قلبي، فقد وجدته رجلا هادئ الطبع، وعاقلا متزنا، وشاركنا مع زبيحي للقيام بعدة نشاطات. كنا نتمشى يوما في الشام حين فوجئنا بالمحامي

فائق السامرائي وصديق شنشل اللذين جاءا إلى دمشق للمشاركة في اجتماع المحامين العرب، وكان الاثنان عضوي قيادة بحزب الاستقلال، وكان الحزب منحلا آنذاك لكنه كان حليفا لعبد الناصر، وحين التقيناهما عزمانا على وجبة من الكباب.

في تلك الفترة كانت العلاقات بين الأحزاب العراقية جيدة، رغم أنه لم تكن هناك جبهة موحدة تجمعهم، ولكن بالواقع العملي كان هناك نوع من التعاون السياسي بينهم، وتجسد ذلك في انتخابات عام 1954 حين خاضوها بقائمة الجبهة الوطنية لعموم العراق، بالإضافة إلى نشاطات أخرى مشتركة بين تلك الأحزاب.

الحزب الشيوعي والمجموعات اليسارية العراقية
الانشقاق والاتحاد

- **ماذا كان موقف نوري السعيد من تقارب الأحزاب العراقية، وما كان دور الأحزاب اليسارية؟**

- حل نوري السعيد[26] جميع الأحزاب وسد عليها أي سبيل للاعتراض القانوني والدستوري، منع الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال والجبهة الشعبية فتحولوا جميعا إلى النضال السري. وكانت علاقاتنا مع جميع هذه الأحزاب جيدة، ومع اليساريين والحزب الشيوعي تسير نحو المزيد من الاضطراد والتقدم. في عام 1955 كانت هناك ثلاثة تنظيمات مختلفة تعمل تحت غطاء الشيوعية، أحدها هو الحزب الشيوعي الأصيل باسم "جماعة القاعدة"، والآخر جماعة "راية الشغيلة" تحت قيادة عزيز محمد وجمال الحيدري، وتمثل الجناح اليميني بالحزب الذين انشقوا عنه وعارضوا الشعارات اليسارية والثورية التي تبنتها قيادة الحزب الشيوعي سابقا. والتنظيم الثالث كان باسم "وحدة الشيوعيين العراقيين" بزعامة الأستاذ عزيز شريف. وكان الأخير هو الأقرب إلينا، فآراء ومواقف الأستاذ عزيز شريف تجاه المسألة الكردية أدّت دورا بارزا في تطور العلاقات المشتركة بيننا. أما من الناحية الأيديولوجية فقد كانت مواقف راية الشغيلة متعارضة تماما مع توجهات البارتي، فهم يعارضون شعار إسقاط الحكم الملكي وتأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية وحق تقرير المصير، لكن البارتي يرفع تلك الشعارات ويجهر بها.

أتذكر جيدا بأنني خضت نقاشا مطولا مع صالح الحيدري الذي يمثل جماعة راية الشغيلة حول الديمقراطية الشعبية وقلت له إنه شعار قديم رفعه ماوتسي تونغ بعد موت لينين، واستشهدت بحديث لينين حول تكتيكات مفهومي الاشتراكية والديمقراطية وقارنتها بكتاب ماو حول الديمقراطية الحديثة، وكيف تحول شعار الديمقراطية بعد الحرب العالمية الأولى إلى الديمقراطية الشعبية والديمقراطية الحديثة، فوجدته قد اصفر وجهه وقال: "إذا هذه الطروحات سوف تهز أسسنا الفكرية، فنحن تربينا على أساس أن الديمقراطية الشعبية شعار سيئ. فقلت له "أخي العزيز، جئتكم بما عندي وهذا ما تقوله الماركسية وتجاربها، وأنتم أحرار في ما تفعلون أو لا تفعلون".

● ما دمت تتحدث عن هذه العلاقات الجيدة، لماذا لم يحدث تقارب أكثر؟

- كما قلت كانت علاقاتنا جيدة مع الأطراف الثلاثة معا، وحاولنا التقرب إليهم حتى أنني بادرت عام 1955 إلى عقد اجتماع سري في وكر لنا قريب من كلية الحقوق شارك فيه ممثلون عن حزبنا وجماعة القاعدة وراية الشغيلة ووحدة الشيوعيين من أجل التقارب. وطرحنا في الاجتماع مقترحا لتوحيد الأجنحة الثلاثة بحضور سلام عادل ومحمد صالح العبدلي عن جماعة القاعدة، ومحمد حمزة سليمان من راية الشغيلة، وعبد الرحيم شريف من وحدة النضال. وقدم سلام عادل مقترحا حول انضمام البارتي أيضا إلى هذا الحزب الجديد على اعتبار أنه حزب ماركسي لينيني، بشرط أن ينضم جميع الشيوعيين الكرد إلى البارتي، وأن يبقى البارتي كحزب وطني ديمقراطي ثوري، وأن يبقى الشيوعيون العرب ضمن حزب شيوعي موحد.

من جهتنا أيدنا انضمام جميع الشيوعيين الكرد إلى البارتي وأن تكون هناك قيادة مشتركة مع الحزب الشيوعي الموحد. على كل حال نجحت جهودنا ووساطتنا في دفع جماعة وحدة الشيوعيين العراقيين إلى المصالحة مع جماعة القاعدة وأصدرتا بيانا مشتركا للانضمام إلى الحزب الشيوعي. وذكرتا في البيان أن الحزب الشيوعي يثمن دور جماعة وحدة الشيوعيين ونضالها وسعيها من أجل نشر المبادئ الماركسية اللينينية ومعاداة الإمبريالية والرجعية. أما جماعة وحدة الشيوعيين فقد وجهت لنفسها انتقادا ذاتيا حول سعيها لتشكيل تنظيم مستقل في وقت كان هناك حزب شيوعي قائم. واتفق الطرفان سريعا وظل كل من الأستاذ عزيز شريف وعبد الرحيم شريف في موقعهما القيادي بالحزب الشيوعي العراقي.

لقد ساهم تطرف بعض قيادات جماعة القاعدة وخاصة "باسم" وحميد عثمان في دفع هذه الجماعة نحو الانشقاق، فقد كانت هناك خلافات فكرية عميقة بينهم، ولكن بعد أن تزعم سلام عادل[27] الحزب خلفا لحميد عثمان تغيرت الأحوال، لأن سلام كان رجلا هادئا ومرنا ومنفتحا في التعامل مع الآخرين، حاول بهمة ونشاط وبإخلاص تام أن يوحد صفوف حزبه بتوحيد هذه الأجنحة. لقد كان بحق رجلا مناضلا ومتفانيا من أجل حزبه، رغم أنه لم يكن ذا ثقافة عالية، ولكنه كون نفسه بذكائه ونشاطه المتزايد داخل الحزب واستطاع بمساندة خالد بكداش من توحيد راية الشغيلة. وهكذا نجح سلام عادل في توحيد جميع الأجنحة داخل حزب واحد، وكانت علاقته معنا جيدة للغاية.

في عام 1956 تقدمت مسيرة النضال القومي العربي، خصوصا بعد العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الإسرائيلي على مصر وبطولة جمال عبد الناصر وصموده في وجه العدوان. ففي أعقاب العدوان تبنت مصر سياسة معاداة الإمبريالية والأحلاف العسكرية والرجعية ومنها حلف بغداد، في ذلك الوقت نما الشعور القومي العربي وانتشر كاللهيب في معظم الدول العربية. وفي المقابل تطور الشعور القومي الكردي أيضا في كردستان. وتغيرت سياسة الحزب الشيوعي العراقي أيضا حيث أصبح يرفع شعارا يدعو إلى وحدة النضال التحرري العربي وتأييد نضال الشعوب العربية ومساندته ودعوته لتحقيق الوحدة العربية على أساس الديمقراطية، وفي ذات الوقت كان يساند نضال الشعب الكردي كما رسم سياستها "باسم" في حق تقرير المصير وصولا إلى الانفصال وتأسيس الدولة القومية الكردية المستقلة.

فهد والمسألة الكردية

● ما دمنا في إطار الحديث عن الحزب الشيوعي العراقي وموقفه من المسألة الكردية، هل لك أن تحدثنا عن رأي فهد وموقفه من تلك المسألة؟

- إن تحديد الموقف من مسألة حق تقرير المصير كان بالضد من السياسة القديمة للقائد الشيوعي فهد[28].. فكان بدوره يعتبر الكرد مجرد أقلية، حالهم حال الإيزيديين والآشوريين والأرمن، ولهذا لم يتطرق إلى مسألة حق تقرير المصير. ولكنه غير موقفه بعد ذلك في مقالين نشرهما في جريدة القاعدة، تطرق خلالهما إلى أن للشعب الكردي الحق في تقرير المصير بما فيه حق الانفصال في حال تحرر العراق من الإمبريالية، أو في أي وقت يرى الشعب الكردي في مصلحته ممارسة ذلك الحق.

وفي مقاله الثاني طالب فهد بأن يتشكل حزب تقدمي في كردستان، وكان عنوان مقاله هو "الشعب الكردي بحاجة إلى حزب عمل لا إلى حزب أمل" انتقد خلاله حزب هيوا (الأمل) واعتبره حزبا رجعيا، ودعا جميع الكرد التقدميين والمخلصين إلى تأسيس حزب لنشر الوعي القومي وتنظيم أنفسهم لقيادة الشعب وحركته التحررية. وكان من الممكن لهذا الطرح أن يشكل بداية طيبة لتأسيس علاقة متينة بين البارتي والحزب الشيوعي، وخاصة أن الحزب الشيوعي قد جسد تلك الحقيقة في جمهوريتي مهاباد وأذربيجان، وكان السوفيات يدعمون هذا التوجه. فالسياسة التي اتبعها السوفيات في إيران كسرت تلك القاعدة التي تقول بأنه يفترض أن يكون داخل الدولة الواحدة، حزب واحد فقط يجمع بين جميع القوميات والأقليات. وأعتقد بأن فهد أدرك هذه الحقيقة حين سافر إلى موسكو عبر إيران. ولا أستبعد بأن يكون الروس قد نصحوه بذلك، لأنه في مقاله المعنون "الشعب الكردي بحاجة إلى حزب عمل" تطرق إلى ضرورة وجود حزب تقدمي ثوري كردي لتنظيم وقيادة الشعب وتحقيق أهدافه، ويقول "ستجدون منا كل الدعم والمساندة".

لكن في عام 1956 وقع حدث طارئ، وهو الجدل الدائر حول ما إذا كان الكرد الشيوعيون سيبقون داخل الحزب الشيوعي، أم يفترض أن يتجمعوا داخل حزب كردستاني مستقل. بعض الكرد الشيوعيين القدامى منهم خسرو توفيق ونزاد أحمد آغا وكاكة فلاح ولطيف المشهور بلطيف سكاير، وآخرون ممن كانوا بارتيين لكنهم انضموا إلى الحزب الشيوعي مثل صالح ديلان، هؤلاء جميعا رأوا ضرورة تجمعهم داخل حزب مستقل وقد أثروا على سكرتير الحزب في ذلك الوقت حميد عثمان.

قاد فرع إقليم كردستان للحزب الشيوعي آنذاك ثلاثة قياديين يحملون مبادئ وأفكارا قومية، ويسعون لتطويع المبادئ الشيوعية بما يتلاءم مع واقع كردستان، وهم الدكتور كمال فؤاد وصالح الحيدري وحميد عثمان وأثروا بشكل أو بآخر في همزة عبد الله، وفي عام 1957 بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الموحد، وخاصة جماعة الجناح اليساري في الحزب والذين أسموا أنفسهم بالجناح التقدمي للحزب الديمقراطي الكردي العراقي أي مجموعة نزاد وخسرو المنشقة عن الحزب الشيوعي، وعمت تلك الأفكار والمبادئ الجديدة وسط أعضاء فرع كردستان للحزب الشيوعي، وهكذا حلوا أنفسهم في آب من عام 1957 وانضموا إلى البارتي.

- **وما كان دورك أنت في ما حصل؟**

- لم أكن في العراق في تلك الفترة، فحين صدر هذا القرار كنت في مهرجان الطلبة والشباب بموسكو ولم أُحَط خبرا بما حصل، وقد يكون الدكتور كمال فؤاد على علم بتفاصيل ما حدث. ولكن ما علمته فيما بعد هو أن الشخص الذي قام بدور فعال في الموضوع هو الأستاذ همزة عبد الله الذي كان عائدا للتو إلى البارتي، وخاصة أن كلا من نزاد وخسرو كانت علاقتهما به جيدة. ويبدو أن الأستاذ إبراهيم أحمد الذي كان مقبولا كسكرتير للحزب من عموم الأعضاء، قد نصحهم بذلك وهو الذي أشرف على توحيد الحزب، وبذلك لم يكن لي أي دور في المسألة. وحين عدت في خضم تلك الأحداث وجدت الشيوعيين قد أصدروا كراسا مليئا بشتائم مقززة واتهامات وأكاذيب ضد منشقي فرع كردستان. وكان عنوان الكراس "رد على المفاهيم التصفوية القومية البورجوازية" وكان مليئا بالشتائم والاتهامات الموجهة إلى فكرة ضرورة وجود حزب خاص بالكرد، أو حتى فكرة انضمام الشيوعيين إلى البارتي، وعدوا ذلك انشقاقا يخدم الاستعمار والشوفينية ويعادي الأمة العربية. ولذلك كان مستغربا أن تتحول العلاقة المتينة التي كانت لنا مع الشيوعيين قبل سفري إلى موسكو، إلى الحضيض، وخاصة أن علاقتنا كانت ممتازة مع الحزب الشيوعي وكان سلام عادل يقضي معظم لياليه برفقتنا، ورغم أنني وهمزة عبد الله كنا مختفيين في بغداد في تلك الفترة لكن ذلك لم يمنعنا أن نتزاور ونوطد علاقتنا معهم.. لقد حاولنا أن نقوم بجهود الوساطة، وكان سلام عادل في الحقيقة داعما كبيرا للمسار التقدمي للبارتي وكانت علاقته ممتازة مع الأستاذ إبراهيم أحمد، حتى أنه هو من اقترح على جماعة أنصار السلام تقليد الأستاذ إبراهيم أحمد جائزة حمامة السلام تقديرا لدوره في حركة السلام بالعراق. كما أن عزيز شريف وعبد الرحيم شريف كانا صديقين قديمين للبارتي داخل الحزب الشيوعي ولهما دور في سياسات الحزب، لذلك استغربنا صدور ذلك الكراس بهذا القدر من العنف والتطرف. والأغرب من ذلك هو أن كاتب الكراس هو شخص يدعى شريف الشيخ الذي ظهرت لاحقا خيانته وركوعه أمام العدو وتقديمه اعترافات كاملة ضد رفاقه في الحزب الشيوعي وتمرده عليهم.

في كل حال وضعت مواقف الحزب الشيوعي في تلك الفترة عراقيل وعقبات كثيرة أمام تطور علاقة التعاون بين البارتي وبين الأحزاب العربية الأخرى في ذلك الزمن، وخاصة أن الحزب الشيوعي كان مقربا من الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب البعث العربي الاشتراكي، بالإضافة إلى أن موقف حزب البعث لم يكن واضحا تجاه البارتي ولم يكن يعرف كيف يقيمه ويعترض على مشاركته في جبهة الاتحاد الوطني. وبسبب عدائه مع البارتي سلك الحزب الشيوعي نفس منهج البعث، فعارض انضمام البارتي إلى الجبهة وكان يسعى لعزله، ولهذا السبب لم تكن الجبهة عموما

مستعدة لقبول أية شعارات قومية يرفعها البارتي حول الحكم الذاتي أو حق تقرير المصير. من جهته لم يكن البارتي شغوفا جدا بالانضمام إلى الجبهة الوطنية، ولكنه دعا كامل الجادرجي إلى ضرورة تثبيت الحكم الذاتي وحق تقرير المصير في وثائق الجبهة، ولأن البارتي كان في عداء مع الشيوعيين فلم يكن هناك من الناحية الذاتية أو الموضوعية أي معنى لانضمام البارتي إلى جبهة تجمع الشيوعيين في حزب الاستقلال والوطني الديمقراطي والبعث العربـي الاشتراكي.

جبهة الاتحاد الوطني العراقي

- **كيف خطرت فكرة تأسيس الجبهة لهذه الأحزاب، وما كانت أهميتها؟**

- العدوان الثلاثي على مصر شكل الأساس الذي انطلقت منه فكرة تأسيس جبهة الاتحاد الوطني العراقي. وأستطيع القول بأنه كان أيضا سنة انطلاق ونضوج النضال الشعبـي في العراق. فإثر الاعتداء الإنكليزي الفرنسي الإسرائيلي على مصر عمّ الغضب الشارع العراقي من أقصاه إلى أقصاه، وكان للحكومة العراقية موقف متخاذل من العدوان. حتى ظهر لاحقا أن نوري السعيد كان له دور مخزٍ في تأليب الإنكليز على عبد الناصر، ولذلك نشأت فكرة الكفاح المسلح. وكنا في كردستان قد تبنينا هذا الشعار منذ وقت طويل، لكن الشيوعيين وبتأثير المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي يتبنون شعار الانتقال السلمي ويتصورون أن العراق يمكن أن ينتقل سلميا نحو الاشتراكية، وهذا انعكس على تصرفاتهم ومواقفهم، ولكن ما حدث غير من تلك المواقف حتى أنهم لجأوا بدورهم إلى بعض أساليب الكفاح المسلح مثل تفجير القنابل وإطلاق الرصاص. ويبدو أن كل هذا الشعور القومي المتأجج كان بسبب تأثيرات راديو "صوت العرب" الذي كان يصدح من القاهرة ويدعو العراقيين إلى النضال ضد الإمبريالية وحلف بغداد ويؤلبهم ضد نوري السعيد والرجعية العربية، والشيوعيون بالأساس شكلوا جبهة وطنية عراقية من دون الكرد عام 1957، ولم يكن في برنامجهم أية إشارة إلى المسألة الكردية، ما عدا تأكيدهم على الأخوة العربية الكردية، وهذا مبدأ تجسد في الدستور العراقي المؤقت فيما بعد.

وفي الحقيقة كانت هذه العبارة التي تم تثبيتها في الدستور قد ورد ذكرها في برنامج المؤتمر الوطني العراقي الذي ضم كلا من حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي والجبهة الشعبية وقدموها إلى الحكومة العراقية. لقد بدأ الغليان القومي يفور سواء بين العرب أو الكرد. فالشعب الكردي أيضا بدأ يطالب بحق تقرير المصير، أو على الأقل بشيء زائد عن الحكم الذاتي، أو تحقيق الحكم

الفدرالي، ولكن الجبهة الوطنية العراقية لم تلتفت كما يجب إلى المسألة الكردية. وعليه فإن البارتي لم يكن متحمسا جدا للانضمام إلى الجبهة التي تألفت أساسا من أربعة أحزاب ثم انضم إليها بعض الأعضاء الآخرين تحت اسم شباب أنصار السلام. كانت المهمة الأساسية للجبهة هي إصدار البيانات وحث الجماهير على النضال، وفي ذات الوقت كانت مجموعة من الضباط الأحرار تتحرك وتنشط داخل الجيش وتخطط للعمل الثوري والانقلاب على الحكم الملكي وإنقاذ العراق من قيود الإمبريالية.

أما برنامج الجبهة فقد خلا تماما من التطرق إلى الحقوق الكردية، وشدّد على المسألة الديمقراطية والدستور والحياة البرلمانية وحرية الأحزاب، حتى أنه خلا أيضا من أي حديث عن إسقاط النظام، بل اكتفى بإسقاط الحكومة وانتهاج سياسة الحياد الإيجابي وعودة العراق إلى أحضان العرب وتوحيد نضالهم القومي المشترك. وجدير بالذكر أن رئيس الحزب الوطني الديمقراطي الأستاذ كامل الجادرجي كان محبوسا في تلك الفترة، لأنه كان أثناء العدوان على مصر وجه هناك برقية موقعة باسم لجنة الشعوب العربية للتنديد بالعدوان. وفي تلك الفترة نشر خبر في الصحف العربية مفاده أن العراق أثناء العدوان الإسرائيلي على مصر قد صدر نفطه إلى إنكلترا عن طريق خط بغداد - يافا، لأن النفط المصدر عبر سوريا قد توقف بسبب قيام الضباط الأحرار بتفجير الخط الناقل للحيلولة دون وصول النفط العراقي إلى الدول الغربية، وهذا أثر بشكل فاعل في نتائج المعركة.

● **كم طال العمر بالجبهة الوطنية العراقية؟**

- استمرت الجبهة حتى انطلاق ثورة 14 تموز 1958 وتأسيس الحكومة الجديدة. وبعد الثورة تألف وفد من الحزب برئاسة الأستاذ إبراهيم أحمد وكنت عضوا فيه من أجل التفاوض مع الجبهة، وحققنا بعض النجاحات حيث إن جميع الأطراف أبدت موافقتها على انضمامنا للجبهة وخصوصا البعثيون الذين كانوا الأكثر حماسا رغم أنهم والآخرين يعلمون جيدا من نحن وماذا نريد؟ وكان يقود البعثيين في تلك الفترة فؤاد الركابي الذي عين بعد الثورة وزيرا للإعمار، والتقيناه ووجدناه شخصا رقيقا وآراؤه تجاه المسألة الكردية إيجابية جدا، حتى ذكر لنا أنه قد زوج أخته بشخص كردي وأن علاقته مع الكرد جيدة جدا ويحبهم، وقال: "ما أريد تحقيقه للعرب أريده أيضا للكرد". ثم عقدنا اجتماعا معهم في مبنى جريدة الجمهورية. وكان وفد البعثيين يتألف من فؤاد الركابي وعلي صالح السعدي والدكتور سعدون حمادي وعدد آخر من شباب البعث، ونجحنا أن نغير آراء معظمهم، وجدير بالذكر أنه

في أيام الحكم الثاني للبعثيين زج صدام حسين بالركابـي في السجن وبمخطط خبيث اغتاله داخل السجن عن طريق أحد أعوانه.

● **وهل كانت لدى البعثيين أية توجهات حقيقية لحل المسألة الكردية؟**

ـ كانت مواقفهم جيدة، حتى أنهم أكدوا لنا تأييدهم لتثبيت حق الحكم الذاتي في الدستور العراقي الدائم، وفي حال انضمام العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة فإنهم سيعملون لجعل كردستان إقليما رابعا في تلك الجمهورية. وفي الحقيقة فإن دعايات الحزب الشيوعي وكذلك مواقف اليساريين داخل حزبنا وخاصة بعد عودة الملا مصطفى البارزاني من الاتحاد السوفياتي أثر سلبا على علاقتنا مع القوميين العرب، وإلا كان بإمكاننا أن نقنع هؤلاء القوميين بأحقيتنا في التمتع بحقوقنا القومية وبأننا شعب يستحق ذلك، وأن نعمل على تغيير نظرتهم الشوفينية وموقفهم المعادي لنا وسعيهم للقضاء علينا.

وكانت الخطوة التي نجح فيها الأستاذ إبراهيم أحمد في الانضمام إلى جبهة الاتحاد الوطني، هي خطوة موفقة ولها تأثير في مواقف الجبهة. فمن جهة أتاحت لنا فرصة عقد علاقات جيدة مع حزب البعث العربـي الاشتراكي في العراق وحزب الاستقلال، وعن طريقهم استطعنا تمتين العلاقة مع عبد الناصر، ولكن ذلك أثار غضب الشيوعيين، وكانوا يروجون لكذبة أننا في المكتب السياسي للحزب وتحت قيادة الأستاذ إبراهيم أحمد وأنا قد عقدنا اتفاقا مع البعثيين وحزب الاستقلال وعبد السلام عارف من أجل ضم العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة مقابل أن ينال الكرد استقلالهم أو تأسيس جمهوريتهم، أو على الأقل ليكونوا إقليما رابعا في تلك الجمهورية. وأوصلوا هذا الخبر إلى مسامع عبد الكريم قاسم الذي ثارت مخاوفه كثيرا، كما أبلغوا ذلك للملا مصطفى فيما بعد.

وفي الحقيقة فإن إعادة الملا مصطفى كانت تتطلب أن نتقرب من القوميين العرب، لأنه في ذلك الوقت كان عبد السلام عارف وزيرا للداخلية وطاهر يحيى عين مديرا عاما للشرطة. وكان يحيى بالأصل كرديا وله علاقة جيدة مع الضباط الكرد وخصوصا مع كريم قرني، وتعرفنا إليه عن طريقه، وحين ذهبنا إليه طلبنا منه تهيئة جواز سفر للملا مصطفى لكي نسهل عليه العودة إلى العراق. وكنا التقينا بعبد الكريم قاسم وطلبنا منه ذلك، لكننا كنا نخشى أن يعترض عبد السلام على ذلك، لذا تحدثنا مع طاهر يحيى الذي ذهب إلى عبد السلام وأقنعه بالموافقة، وهكذا كان.

نمو النضال القومي وتطوره أثناء حكم
عبد الكريم قاسم

1958-1963

عودة الملا مصطفى إلى العراق

- **كيف عاد الملا مصطفى إلى العراق؟**

- اقترحنا على الحكومة أن يعود البارزاني عبر القاهرة ويلتقي هناك بالرئيس جمال عبد الناصر ويتباحثا حول المسألة الكردية والعلاقة بين العرب والكرد، وما يتوصلان إليه هناك سوف نلتزم به في الحزب. وفعلا سارعت الحكومة العراقية الجديدة بتنظيم جوازات السفر لكل من الأستاذ إبراهيم أحمد ونوري أحمد طه وعبيد الله البارزاني والشيخ صادق شيخ بابو البارزاني وذهب أربعتهم إلى تشيكوسلوفاكيا ورافقوا الملا مصطفى إلى القاهرة وهناك التقوا بعبد الناصر، ثم عادوا جميعا إلى بغداد[29].

اعتبر الحزب الشيوعي هذه العودة مؤامرة حاكها البعثيون بالتعاون معنا من أجل سلخ الجزء العربـي من العراق وإلحاقه بالجمهورية العربية المتحدة مقابل تأسيس جمهورية كردستان.

وأريد أن أروي لك هنا حادثة، فحين عاد الملا مصطفى ألّبوه ضدنا نحن أعضاء القيادة، حتى عبد الكريم قاسم حين التقاه في مكتبه ألّبه ضدنا. وهذا أدى إلى ظهور تكتل أو جناح داخل الحزب يوالي الحزب الشيوعي ومنهم (نزاد أحمد عزيز وخسرو توفيق وحميد عثمان وصالح الحيدري وهمزة عبد الله). هؤلاء حرضوا بارزاني ضدنا وأصروا على تغيير أعضاء المكتب السياسي وطردي أنا،

لأنهم اعتبروني المحرض الأساسي لتلك المؤامرة المزعومة، وطالبوا أيضا بقص أجنحة الأستاذ إبراهيم أحمد وتجريده من صلاحياته. وفي اجتماع ضمنا جميعا سألنا الملا مصطفى "ما هذا الخبر وما صحته؟" فبدأ الأستاذ إبراهيم أحمد يشرح له الوضع نافيا أن تكون هناك أية صحة للخبر، وتحدث بإسهاب عن الحقائق كما هي وكيف انضممنا إلى الجبهة، وأصر على نفي أي دور لنا فيما يتحدث به الآخرون، وأشار إلى أن الحزب كان قد أعد مذكرة مفصلة حول الوحدة والاتحاد والفدرالية وقدمها إلى الأطراف السياسية، وكانت هذه الوثيقة مهمة وتاريخية من الممكن العمل بها حتى الآن. ولما جاء دوري للحديث سألني الملا مصطفى "وأنت يا جلال ماذا تقول؟" فقلت: "للأسف الشديد سيدي لم يحصل شيء من هذا القبيل؟" فانفجر ضاحكا رحمه الله، وقلت: "إذا افترضنا أن العرب جاءوا وطلبوا مني أن أوقع على اتفاق يضمن دخولهم إلى الاتحاد العربي وأن ينضم العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة مقابل إعطائنا حقنا بالاستقلال وتأسيس جمهورية كردستان، فلن أتردد وسأكون شاكرا لهم، فأنا في الحقيقة أدعم كل ما يساعد على تفاهم الكرد والعرب للتعاون فيما بينهم، نحن نساند نضالهم القومي ووحدة أمتهم، وهم يساندون نضالنا القومي وحقنا في تقرير المصير، هؤلاء الرفاق المقربون من الحزب الشيوعي استغلوا هذه النقطة واعتبروها موقفا يمينيا متطرفا مني".

● وما كان مصير الجبهة الوطنية العراقية؟

- بعد انضمامنا إلى الجبهة بدأنا نرفع شعار حمايتها فالمجموعة التي قادها الأستاذ إبراهيم أحمد وكنت عضوا فيها تعتقد بأنه لم يحن الوقت بعد لإحداث أي شرخ في وحدة العراق، والوقت غير مناسب أيضا لتصدع الجبهة أو تأزيم العلاقة بين البعثيين والشيوعيين، أو بين الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال، أو بين الكرد والعرب، بل يجب على جميع القوى أن تحافظ على الجمهورية وتقوي الجبهة الديمقراطية. كما يجب أن يقرر العراقيون بأنفسهم ماذا يريدون، الوحدة، أو التعايش، واعتبرنا أن هذه المسألة متعلقة بالشعب العربي، ولا نرى أي ضرر بهذين التوجهين، فالمهم عندنا هو إلى أي مدى يستطيع العرب أن يضمنوا لنا حقوقنا القومية، والأمر الثاني هو إلى أي حد سيحافظون على الديمقراطية والحرية، لكل ذلك كنا داعمين لتطوير الجبهة الوطنية الديمقراطية وتشجيعها ومساندتها.

● لماذا إذا تم حل الجبهة؟

- بعد التجمعات الجماهيرية الكبرى التي قادتها الجبهة في تلك الفترة، ساءت العلاقات بين البعثيين والشيوعيين وتدهورت يوما بعد آخر، فحزب الاستقلال وجبهة القوميين كانا يتقربان إلى

البعثيين، والطرف الآخر أيضا يوحد صفوفه. وباعتقادي هناك عدة أسباب ساهمت في سقوط الجبهة وهي:

أولا: الخطأ الأكبر للبعثيين في إصرارهم على الوحدة وفرضها قسرا على الشعب من دون أخذ رأي الشعب ومن دون تنظيم انتخابات وتأسيس البرلمان وتحقيق الحياة الديمقراطية في العراق.

ثانيا: الخطأ الآخر هو تمسكهم بكرسي عبد السلام عارف حتى أنهم في تظاهراتهم كانوا يهتفون باسم جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف، وكانوا يريدون جعل هذا الرجل الأحمق المغامر الدكتاتور الرجعي رمزا لهم وللحركة العربية القومية في العراق، وكذلك إغفال مسألة الديمقراطية والحقوق والحريات الأساسية.

وللأسف حتى الفترة الأخيرة لم تعر الحركة القومية العربية اهتماما إلا للتحرر من الاستعمار ومحاربة الصهيونية، وتعتبر ذلك أحد المبادئ الأساسية للديمقراطية الثورية. وأهملوا بالمقابل الجانب الآخر من السياسة وأهمها الحريات الديمقراطية وحرية الأحزاب والتعددية وحق التعبير وتأسيس المنظمات والجمعيات الحرة وتحقيق حرية الصحافة. هؤلاء بتصرفاتهم هذه تسببوا بانهيار جبهة الاتحاد الوطني.

ومن جانب آخر، أُصيب الحزب الشيوعي بنوع من الغرور والتعالي بعد أن بدأ عبد الكريم قاسم يغازلهم ويراعي مطالبهم، وكانوا يسعون لمواجهة البعثيين والتقليل من شأنهم، ولم يعطوا أي قيمة للجبهة، واستغلوا شعار حماية الجمهورية لمحاربة الوحدة القومية العربية، ورغم أنهم في الظاهر كانوا يتبجحون بشعار الاتحاد الفدرالي، لكنهم في الخفاء يحثون قاسم على محاربة الجمهورية العربية المتحدة والبعثيين معهم. وهكذا انحلت الجبهة عام 1959 إثر حركة الشواف في الموصل وما تلاها من مذابح رهيبة ضد المواطنين الأبرياء في الموصل.

- **وما كان أهم ما حققته الجبهة؟**

- أهم عمل للجبهة على الإطلاق كان تهيئة الأجواء لاندلاع ثورة 14 تموز، فقد كانت الجبهة محفزة للضباط الأحرار للانقلاب على الحكم الملكي وإسقاطه.

البارتي وثورة 14 تموز

- **ما كان دور الحزب في ثورة 14 تموز، وهل جرت أية اتصالات بينكم وبين الضباط الأحرار؟**

- كانت للحزب علاقة متينة بالضباط الكرد في الجيش، وتألفت مجموعة من الضباط الكرد في كركوك منهم فاتح الجباري، ومعهم عدد آخر من ضباط المناطق الأخرى، وكان هؤلاء مقربين من البارتي وكنت أنا حلقة الاتصال بينهم وبين الحزب، وتلقى الحزب بعض المعلومات عن الضباط الأحرار ولكن لم تكن هناك أي علاقة مباشرة بيننا وبينهم. كانت المعلومات تصل إلى الأستاذ إبراهيم أحمد، وخاصة أن له علاقات جيدة مع ضابطين من هؤلاء وهما العقيد عبد الله سعيد والمقدم فتاح شالي وكانا مقربين من الضباط الأحرار، وكانت المعلومات تؤكد وجود حركة ما في صفوف الضباط، ولكن لم تُعرف تفاصيلها بعد. وكان القوميون والشيوعيون قد بدأوا بالاصطفاف ضد البارتي، وعليه وقع هؤلاء الضباط تحت تأثير القوميين والشيوعيين والبعثيين أيضا ولم تكن لهم صلة مباشرة بالبارتي. ولكن حين اندلعت ثورة 14 تموز سارع البارتي إلى تحشيد الرأي العام بأنحاء كردستان للترحيب ومساندة الثورة والخروج بتظاهرات مؤيدة لها، وتألف وفد كبير برئاسة الأستاذ إبراهيم أحمد توجه إلى بغداد للمباركة وإبداء الدعم، وفي اجتماع جماهيري حاشد أمام مبنى وزارة الدفاع ألقى الأستاذ خطابا مؤيدا للثورة وطالب بتحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي.

وفي الحقيقة أن الضباط الأحرار كان يقودهم شعوبيون وقوميون، ولذلك لم يكونوا راضين عن آرائنا، ففي أول خطاب له أمام وزارة الدفاع تطرق الأستاذ إبراهيم أحمد إلى كيفية نشوء العراق على يد الإنكليز وحرمان الكرد من حقوقهم، وكيف أن هذا العراق قد أنشئ بميزان مختل وأنه حان الوقت لكي يتم تصحيح ما جرى ووجوب إعادة بناء العراق على أساس مساواة حقيقية وتحقيق الحقوق الكردية والاعتراف بالحكم الذاتي، مؤكدا بأن ذلك سيسهم في توطيد وترسيخ أركان الجمهورية الناشئة.

وبالطبع فإن هذه الطروحات لا تعجب الضباط الأحرار، خاصة عبد السلام عارف الذي كان ضابطا عنصريا، وعبد الكريم قاسم كان شعوبيا يؤكد دائما على عراقية العراقيين قبل أن يكونوا عربا أو كردا، وعليه لا يصح أن يتحدث أحد عن الحقوق القومية العربية أو الكردية، وكانت هذه الآراء غير مقبولة من الطرفين.

ولكن رويدا رويدا بدأ نشاط البارتي ودوره يتعاظمان وتتوضح معالم سياساته الصائبة، حيث إنه لم يحبذ أي صدام أو مواجهة مع الضباط الأحرار، كما أن البارتي كان يتطلع حينذاك إلى علاقات جيدة مع جميع الأطراف، وأقصد بالبارتي، المجموعة التي قادها الأستاذ إبراهيم أحمد إلى حين عودة الملا مصطفى، فبعودته تغيرت سياسة الحزب بصورة جذرية، وحدث تغيير كبير في المكتب السياسي حيث تمت إزاحتي من عضويتها، وبالمقابل توسعت مشاركة المجموعة الموالية للحزب الشيوعي في المكتب السياسي.

- **ومن تقصد بالمجموعة الموالية؟**

- أقصد نزاد أحمد عزيز آغا وهمزة عبد الله وخسرو توفيق وحميد عثمان، هؤلاء تقدموا الصفوف، وخاصة أن نزاد وهمزة كانا تابعين مباشرة للحزب الشيوعي.

تجميد مام جلال من الحزب

- **هل تم انتخاب هؤلاء للمكتب السياسي؟**

- نعم كان المكتب السياسي بالانتخاب، كانت اللجنة المركزية تتألف من 15 عضوا زائدا الملا مصطفى، وكان هؤلاء يمثلون أقلية، فقد كانت النسبة 5 إلى 10، ولذلك قالوا إنهم لن يبقوا في القيادة إذا لم يكن هناك تعادل. واستغلوا التهم الموجهة إلينا بكوننا أكثرية وأننا اتفقنا مع الجمهورية العربية المتحدة وعبد السلام عارف وحزب البعث والاستقلال لإلحاق العراق بالجمهورية المتحدة وتأسيس جمهورية فدرالية بكردستان. لقد كسبوا الملا مصطفى إلى جانبهم وهو كان واقعا تحت تأثير الشيوعيين، ولذلك قال الملا مصطفى "لن أبقى معكم إذا لم يتغير المكتب السياسي هذا" ورضخنا لهذا التهديد لأننا لم نرد أن نخسر الملا وينشق عن الحزب.

تناقشنا مرارا مع هؤلاء وقلنا لهم إن المبدأ الأساسي للديمقراطية هو خضوع الأقلية للأغلبية، لكنهم قالوا بأن لا رأي لهم يعلو على رأي الملا مصطفى، فما يقوله يعبر عن رأينا! وقلت لهم "إذن فليكن ولكني سأسجل لكم هذا الموقف"، وكلامي كان موجها لكل من نزاد عزيز وهمزة عبد الله وخسرو توفيق وحميد عثمان وصالح الحيدري، وأضفت: "أنتم خمسة ونحن عشرة ولهذا سوف نسجل هذا الموقف للتاريخ بأنكم وضعتم المبادئ الديمقراطية المركزية ومفهوم الأغلبية

والأقلية تحت أقدامكم وتقولون إن ما يقوله الملا مصطفى هو رأينا، سأسجل لكم هذا الموقف وسأترك لكم منصبـي القيادي". وهكذا خرجت من المكتب السياسي، وكان
رد فعلهم أنهم طالبوا بتجميدي وحصل ذلك حيث تم تجميدي إلى انعقاد المؤتمر الرابع.

- **متى حدث ذلك؟**

- كان ذلك في 30/6/1959 حيث تم تجميدي لغاية 4/10/1959 حين انعقد المؤتمر الرابع بمنزل كاكة زياد في بغداد، وفي المؤتمر أُلغي هذا القرار ودعوني إلى المؤتمر وأبلغوني بأن هذا القرار غير شرعي وغير صحيح.

التعاون والتآلف بين الضباط الأحرار لم يدم طويلا، لأن القوميين منهم وقفوا إلى جانب القضية القومية والوحدة العربية وهما قضيتان لم يؤيدهما حزبنا، والجبهة الأخرى تزعمها عبد الكريم قاسم والذي اتجه نحو الديمقراطية والشعوبية، وأيد حزبنا الديمقراطية ورفض الشعوبية.

- **بعد هذه الأحداث المهمة كيف استطاع الحزب أن يوائم نفسه مع الوضع السياسي القائم آنذاك؟**

- البارتي كان مؤيدا بشدة للديمقراطية التي دعا إليها قاسم، حتى أنه أكد عدم الحاجة إلى تحقيق المطالب الخاصة بالكرد في حال تم تطبيق الديمقراطية بشكل صحيح. ونشرت جريدة "خبات" لسان حال الحزب مقالا مهما تحت عنوان "الشعب الكردي والمادة الثالثة من الدستور العراقي" أشارت فيه إلى رفض اعتبار العراق جزءا من الأمة العربية. ونوه المقال وبوضوح "أن العراق ليس جزءا من الأمة العربية" بل "إن الشعب العربـي في العراق هو جزء من الأمة العربية" ولهذا السبب تمت إحالة الأستاذ إبراهيم أحمد إلى المحاكمة ودافع عنه عدد كبير من المحامين وتمت تبرئته فيما بعد، وأحدثت تلك الواقعة صدى واسعا داخل العراق.

الإعلام الحزبي وجريدة خبات

- **كيف تم الحصول على ترخيص إصدار جريدة الحزب؟**

- إجازة الحزب وترخيص صحيفتها مسألتان مختلفتان، فبعد سقوط الحكم الملكي ونشوء الجمهورية في العراق، ذهب وفد رفيع المستوى من الحزب إلى بغداد برئاسة الأستاذ إبراهيم أحمد والتقى بالضباط الأحرار. وفي وزارة الدفاع ألقى الأستاذ إبراهيم أحمد خطابا تاريخيا، ثم زار الأحزاب والقوى العراقية واستطاع الوفد أن يدرج نصوصا في الدستور العراقي الجديد، منها "أن الكرد والعرب شركاء في هذا الوطن" و"أن هذا الدستور يقر الحقوق القومية لكل المكونات". وكان الوفد يسعى لإضافة عبارة "على أساس الحكم الذاتي"، لكن أيا من الأحزاب العراقية لم توافق على ذلك، لذلك لم تثبت في الدستور.

في كل حال لم تكن صياغة الدستور بالشكل الذي جرى ملبية لطموحات البارتي، بل كان يجسد رأي وموقف الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وغيرهما، وبناء على ذلك تم الترخيص بإصدار جريدة سياسية خاصة بالحزب. وكان وزير الثقافة في ذلك الوقت هو الأستاذ صديق شنشل، وكان من عقلاء حزب الاستقلال ويرتبط بعلاقات جيدة مع الكرد، وهو من أهل الموصل ويقال إنه من أصول كردية على أساس قرابته من جهة العائلة إلى سكان قضاء العمادية أو ديار بكر، ولكنه كان معروفا كرجل عاقل ومتزن ومنفتح على الآخرين. بعد ثورة 14 تموز تقدمت عدة أحزاب لنيل الإجازة لإصدار صحفها وفعلنا الشيء ذاته.

في البداية حصلنا على إجازة إصدار جريدة رزكاري ثم تلتها إجازة جريدة خبات، وأعتقد أن جريدة رزكاري صدرت بموافقة عبد الكريم قاسم حيث طلب ذلك منه الأستاذ إبراهيم أحمد أثناء لقائهما، أما جريدة خبات فقد حصلت على الموافقة الفورية من الأستاذ شنشل وفقا لصلاحياته، وكانت خبات تصدر باللغتين الكردية والعربية، وللأسف وقعت هذه الجريدة تحت يد الجماعة الموالية للحزب الشيوعي فتحولت إلى مجرد بوق دعائي للحزب الشيوعي العراقي. فعلى سبيل المثال كانت خبات تكتب "يجب على كل العمال والفلاحين في كردستان أن ينضموا إلى الحزب الشيوعي، أما الملاكون والبورجوازيون فمكانهم داخل البارتي". وهكذا كان الحزب يدعو الناس إلى أن لا ينضموا إليه بل إلى حزب آخر! كما كانت الجريدة تروج للحزب الشيوعي بأنه الحزب الطليعي، فعلى سبيل المثال في الأول من أيار كان العنوان الرئيس لجريدة البارتي "تحية للطبقة العاملة العراقية وحزبها المقدام الحزب الشيوعي العراقي!".

خضنا صراعا مريرا مع هذا التيار الناشئ داخل الحزب، وكنت رأس الرمح في كل ذلك، لأنني كنت مطرودا وهم يوجهون سيوفهم نحوي، وأنا لم يكن عندي شيء أشغل به نفسي سوى خوض ذلك الصراع مع هذه المجموعة، وكنت أتجول من مدينة إلى أخرى ومن تنظيم إلى آخر لكي أحرض الناس ضد إلغاء الحزب وجعله حزبا للبورجوازيين والملاكين، كنت أدعو إلى تحويل الحزب إلى حزب طليعي يقود العمال والكادحين والمثقفين الثوريين في كردستان. كما عارضت حل اتحادي الطلبة والشباب واتحاد نساء كردستان. باختصار كنت أريد إعادة الحزب إلى ما كان عليه بين عامي 1957 و1958، وهم يريدون جعله ذيلا للحزب الشيوعي. نشاطي هذا لقي تأييدا واسعا في أنحاء كردستان للعمل ضد تلك القيادة التي ضمت همزة ونزاد وخسرو والحيدري وحميد عثمان. وفقدت الجماعة شعبيتها داخل البارتي فيما عدا الملا مصطفى الذي كان يؤيدهم ويدافع عنهم، وخاصة أنه هو بذاته فرضهم علينا قسرا، وحين تأزمت علاقتهم معه بمجرد اجتماع واحد قصير تم طردهم جميعا من الحزب وتشكل مكتب سياسي جديد، وهكذا عادت السيطرة إلى جناح الثوريين.

في هذا الوقت كان الأستاذ إبراهيم أحمد رئيسا للتحرير وصاحب امتياز جريدة خبات، ولكن بعد حصول الحزب على الإجازة الرسمية وإعطائه حقا لإصدار جريدة خاصة به، تنازل الأستاذ عن مسؤولية الجريدة لصالح الحزب، وحصل تاليا على إجازة رسمية لجريدة سماها "كردستان" وأصبحت أنا رئيسا لتحريرها وكانت جريدة يومية تصدر باللغتين العربية والكردية في بغداد.

- **كم دام صدورها؟**

- عدد قليل لا يتجاوز خمسة أو ستة أعداد تصدر أسبوعيا ثم أغلقت، وكانت امتدادا لجريدة خبات، ومعظم مقالاتها الافتتاحية يكتبها الأستاذ إبراهيم أحمد بقلمه.

- **ومن غيركم يحررون الجريدة؟**

- كان هناك عدد من الكتاب الدائمين منهم الأستاذ حلمي علي شريف والدكتور عزيز شمزيني وأنا، بالإضافة إلى شاب سوري يدعى خليل محمد ذهب إلى موسكو لإتمام دراسته بزمالة من البارتي نال الدكتوراه وأعتقد أنه بقي هناك ولم يعد. كما كان هناك حبيب محمد كريم الذي يداوم بالجريدة بعد الظهر، أما المسائل الداخلية فكان يحررها الأستاذ عبد المجيد لطفي وكذلك الأستاذ جرجيس فتح الله، هؤلاء كانوا الكتاب الأساسيين في الجريدة.

● **إذن بعد حصولها على الإجازة الرسمية أصبحت خبات هي الجريدة المركزية للحزب؟**

- كانت خبات منذ البداية تعبر عن سياسات الحزب لأنها تصدر من قبله، وصاحبها أيضا عضو قيادي في البارتي ومن يكتبون فيها إما هم أعضاء بالحزب أو من مؤيديه، لكن لم يدرج أنها لسان حال الحزب، وبعد تنازل الأستاذ إبراهيم أحمد عن رئاستها أضيفت عبارة "لسان حال الحزب" إلى الجريدة.

حركة الشواف في الموصل

● **في تلك الفترة وقعت أحداث حركة الشواف بالموصل، هل كان للبارتي أي دور أو علم بها؟**

- كان العقيد عبد الوهاب الشواف أحد الضباط الأحرار المغامرين والمتطرفين، وما يلفت النظر ويثير الأسى أن الشواف لم يكن قوميا ولا يمينيا، بل يساري ثوري ديمقراطي ويعتبر على ملاك الحزب الوطني الديمقراطي ثم محسوبا على الحزب الشيوعي، وكان له أخ وزير في حكومة قاسم. وأتذكر جيدا أنه كان آمرا لحامية الموصل وكان ذلك منصبا مهما وكبيرا لأن الحامية كانت تشرف على جميع مناطق كردستان ما عدا كركوك.

وكان الشواف أحد الضباط المتطرفين الذين يدعون للإسراع بالثورة، وبسبب موقفه هذا أبعد عن الخطة ولم يكلف بأي دور فيها، وحين قامت الثورة رأى نفسه مظلوما لأنه أحد الضباط الأحرار الشجعان الذين دعوا للثورة. هذه المسألة أثارت حفيظته، خاصة بعد أن اتفق عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم على رفض تأسيس مجلس لقيادة الثورة. وقال عبد السلام للضباط "ليست هناك حاجة لتشكيل هذا المجلس، فأنتم لم تصنعوا الثورة بل نحن من صنعناها".

كما ساهمت بعض التصرفات الصبيانية للحزب الشيوعي في الموصل بإبعاد الشواف، خاصة تصرفات غير موضوعية بدرت من عبد الكريم قاسم ورفضه لمطالب بعض الضباط الأحرار، كل ذلك ساهم في إغضاب الشواف ودفعه نحو التحرك. وكان هناك من ينفخ فيه ويقول له "أنت منقذ العراق، والبلد سيتحرر بساعدك" كل ذلك ساهم في تمرد الشواف.

فجاء الشواف إلى بغداد والتقى بقاسم وطلب منه نقله من الموصل وتوسل إليه أن لايعيده إليها، وقال "إن مؤتمر السلام سيعقد في الموصل وهذا التنظيم موال للحزب الشيوعي وهناك

مخاوف من حدوث مصادمات قد تحدث لنا مشكلة لأن جميع المجموعات موجودة هناك"، وأضاف "كنت أنا مع تلك الجماعة وأحبهم، ولكن أرجوك لا تسمح بانعقاد المؤتمر في الموصل وإلا فستحدث مصادمات نحن في غنى عنها، يجب أن لا تسمح بدخول قوافلهم إلى الموصل لأني لا أتحمل تداعيات ما سيحصل هناك". لكن عبد الكريم أصر على انعقاد المؤتمر في الموصل، وعليه طلب الشواف بعدم إعادته إلى هناك. ولكن قاسم رفض ذلك أيضا، وقال للشواف "دعهم يذهبوا إلى هناك ويفجروا الوضع، وسآتي أنا لأخمده"، وهذا ما قصم ظهره فيما بعد.

كان الملا مصطفى على علم بوجود حركة تمردية من قبل الضباط القوميين عن طريق عبد الواحد بامرني. وكان هذا عميدا كرديا في جهاز الاستخبارات، أبلغ البارزاني بنية هؤلاء الضباط وهو بدوره أبلغ قاسم بالمؤامرة. كان بإمكان قاسم لو أراد أن يحول دون حدوث الكارثة، وأن يبقي الشواف لديه ولا يرسله إلى الموصل، ثم يستدعي الضباط المتآمرين لاعتقالهم وبالتالي درء الكارثة، لكنه لم يفعل. فعاد الشواف مرغما وغاضبا إلى الموصل ووصلتها قبله جماعة أنصار السلام وأصروا على عقد المؤتمر، وهكذا تصادم أهل الموصل مع القوميين العرب وحدث ما حدث.

سميت الحركة باسم "حركة الشواف" وحدث استعجال في الأمر، لأن ناظم الطبقجلي وهو من القوميين لم يكن قد تهيأ بشكل مطلوب ويطلب أن تبدأ الحركة بشكل هادئ ثم بعد ذلك وضع خطة للتخلص من عبد الكريم قاسم. وهذا الاستعجال أدى إلى حدوث خطأ فادح من قبل الحركة حين أعلنوا أن الحركة تحظى بدعم من الجمهورية العربية المتحدة. كما أن القوميين أبلغوا الشواف أنهم انضموا إلى الطبقجلي لكي ينتفض ضد دكتاتورية وفردية حكم قاسم، ولم يكن الطبقجلي يعلم ذلك، فقد كان نزيل بيته وحين سمع الخبر من الإذاعة، كانت المؤامرة قد بدأت وظهر بأن معظم المشاركين فيها هم من أنصار الإسلام الوافدين إلى الموصل وقد ألقي القبض عليهم أو تم قتلهم. هذه حقائق يجب أن تُقال لأن الكثيرين لا يسردون أحداث التاريخ كما وقعت، بل يسردونها على هواهم. كان كامل القزانجي[30] شخصية وطنية تقدمية مثقفة، وهو من المسيحيين، وهو من يقود حركة أنصار السلام ولكنه لقي حتفه داخل السجن مع بعض رفاقه، وهكذا انفضّ الناس عن حركة الشواف، ولم يلحق عبد الكريم قاسم بإرسال قوات الجيش لإخمادها بل أرسل طائراته لقصفهم، وهنا بدأ الناس يتمردون على ضباط الحركة، وخاصة أن معظم الضباط والمراتب العسكرية كانوا يحبون عبد الكريم ويخلصون للجمهورية، وبتأثير موقف البارتي والشيوعي والاتجاه الديمقراطي وقفوا ضد تلك الحركة، وعليه فإن الكرد ومعهم الشيوعيون والعسكر

انقلبوا على الحركة حتى يتجرأ عريف بالجيش على قتل الشواف عندما كان في طريقه للتداوي من جروح أصابته، وهكذا انتهت حركة الشواف.

وفي الحقيقة كانت حركة تمرد فوضوية غير منظمة، بالإضافة إلى كونها حركة غريبة نوعا ما، فعبد الوهاب الشواف قاد حركة قومية، في حين أنه كان بالأساس تقدميا وديمقراطيا يساريا، بمعنى أنه لم يكن قوميا، ولهذا السبب فشلت حركته في تحقيق أهدافها ودفع حياته ثمنا لذلك.

- **ومتى وقعت تلك الأحداث؟**

- وقعت في 8 آذار 1959، وكنت حينها في السنة الأخيرة من دراستي بكلية الحقوق وصدر قرار بزحف الطلاب إلى الصفوف المتقدمة، ولكني رفضت ذلك، لأنه كان مطلوبا أن أتخرج من الصف الثالث إلى الرابع، ورفضنا ذلك لأننا خفنا أن نُعاب فيما بعد ونوصف "بالمتخرج الزاحف" وعليه رفضت ومعي حبيب محمد كريم ورجعنا إلى صفوفنا السابقة.

وأود أن أذكر بأنني قرأت قبل سنوات تحليلا جميلا في ميدل إيست وتش كتبته سيدة أمريكية حول تلك الأحداث ووجدتها أقرب إلى الصحة حين قالت "إن ما حدث في الموصل يعود إلى العداء المستعر الذي يهيج المكونات العراقية منذ سنوات خلت، حيث ظل ذلك العداء يفور اجتماعيا حتى انفجر مع تلك الحركة، فمن أسبابها العداء القومي الكردي العربي، ثم العداء المسيحي الإسلامي المستحكم، وكذلك صراع الفقراء مع الأغنياء، والعداء السياسي بين الشيوعيين والبعثيين، وهكذا انفجر الصراع". ولا أستطيع القول إن قيادة الحزب الشيوعي هي من أوعزت بتفجير الوضع وقيادة الصراع، ولكن الحقيقة أن الكوادر المناطقية للحزب الشيوعي كانت لهم القدح المعلى والدور الرئيسي فيها، فقد كانت سياسة العنف اليساري داخل الحزب هي أساس الخطأ الفادح الذي حصل، فهم كانوا يتصرفون كالحكام في حين أنهم لم يكونوا في السلطة، وارتكبوا أخطاء وتجاوزات قانونية حسبت عليهم في الموصل، ومع ذلك أستطيع القول بأن جل ما حدث كان عفويا وردود فعل غاضبة كما أشارت السيدة الأمريكية إلى الجروح التي لم تندمل إلى اليوم.

وكانت لبعض العشائر الكردية يد فيما حصل بأمر من البارزاني، وفي الحقيقة لم أكن أعرف ذلك لأنني كنت طالبا في الجامعة وكنت مجمدا من قبل الحزب وليست لي أية مسؤولية حزبية، ولكني علمت فيما بعد أن البارزاني أصدر أمرا إلى العشائر الكردية والى جميع البارزانيين بمناصرة

عبد الكريم قاسم لإخماد تلك الحركة. وهكذا شارك الكرد في ما حدث ولكن ليس باسم البارتي وبشكل منظم، بل بأسمائهم كعشائر وبارزانيين.

- **بالتزامن مع ما حدث في الموصل، وقعت أحداث مشابهة في كركوك، فما سبب تفجر الوضع هناك أيضا؟**

- حركة الشواف بدأت في مارس عام 1959، ولكن أحداث كركوك وقعت في تموز1959، وكما قلت حين وقعت أحداث الموصل لم تكن لي أية مسؤولية حزبية ولكن جاءني بعض الأصدقاء وسألوني عن رأيي، فأجبتهم "بأن ما حدث هو شيء مفزع وخطير". وكان بين الذين زاروني شخص يدعى حسام الدين طيب عضو في حزب الشعب، وفي ذلك الحين كنا قد أوفدنا الأستاذ عمر دبابة إلى كركوك لكي يبلغ الكرد هناك بعدم المشاركة في الحركة، وكان رأينا أن لا نشارك في الحركة، ولكن الحزب الشيوعي كان يحث الكرد على المشاركة ومنهم أعضاء وكوادر من البارتي مثل الملا ماتور الذي خطف عدة سيارات ولكن عمر دبابة أرغمه على إعادتها وعنّفه على ذلك وقال "كيف يحصل هذا، هذا نهب وسرقة، كيف نستطيع كسب الإخوة التركمان ونتحدث عن الأخوة التركمانية الكردية". هذه التطورات أغضبت عبد الكريم قاسم سواء ما حصل في الموصل أو في كركوك، ولذا ألقى خطابا في كنيسة مار يوسف ببغداد أدان فيه لأول مرة المصادمات التي حصلت في الموصل وكركوك، وكانت هذه بداية لتعكر العلاقة بين قاسم والشيوعيين.

بداية تأزم العلاقة بين قاسم والبارتي

- **متى بدأت المشاكل بين البارتي وقاسم، وما كانت أسبابها؟**

- لكي نتحدث بإنصاف وضمير لا بد أن نتطرق إلى جانبـي العلاقة، توافقهم وعدم توافقهم، وأن نأخذ بالحسبان المسائل التالية:

1- العلاقة بين قاسم والبارزاني.

2- العلاقة بين قاسم والبارتي كحزب سياسي.

3- تعامل قاسم مع البارتي كفكر سياسي.

بالنسبة للنقطة الأولى، علينا أن نعود إلى بدايات نشوء العلاقة بين قاسم والبارزاني والتي كانت حسب اعتقادي وكثيرين معي، أنها بنيت على أساس خاطئ. فالملا مصطفى منذ أول يوم من رجوعه إلى العراق أعلن بكل صراحة ووضوح "أنه جندي من جنود عبد الكريم قاسم!" وقال "هناك شخصان فقط أطيع أوامرهما هما الشيخ أحمد البارزاني وعبد الكريم قاسم!" وقال في خطاب ألقاه في تظاهرة شعبية نظمت بمدينة السليمانية لاستقباله "أنا جندي من جنود عبد الكريم قاسم". وكنت أحد المنزعجين من قوله هذا، وخاصة أنني كنت مدحته في خطاب ألقيته بمناسبة عيد نوروز وقلت فيه "أن الملا مصطفى هو زعيم الشعب الكردي" ونشرت صورة كتبت خلفها "قائد الشعب الكردي الجنرال مصطفى البارزاني"، وانزعج الملا مصطفى من نشر تلك الصورة وفي مناسبة نوروز أيضا ألقى الشاعر هزار قصيدة تمجيدية له أيضا، ولذلك انزعج الملا مني ومن هزار، وتحسبا من هجومه علينا في الاحتفال، أسرعنا أنا وهزار بالخروج من قاعة الملك فيصل هربا منه.

وكان الملا مصطفى قد ردد مرارا وفي مناسبات متعددة "أنا لست زعيما! أنا مجرد جندي من جنود عبد الكريم قاسم". أما نحن فقد كنا نريد أن نخاطبه كزعيم لحزب يمثل القومية الثانية في العراق، أما قاسم فهو رئيس لجميع العراقيين، ولا نعترض على كونه رئيسا، ولكن لا يجب أن تكون أنت جنديا من جنوده.. لكن الملا مصطفى كان ينكر علينا ذلك ويصر على أنه "جندي لعبد الكريم قاسم!" وبقي على ذلك لفترة طويلة حتى أن عوني يوسف رحمه الله مازحه يوما قائلا "جناب الملا مصطفى هل ما زلت جنديا، ألم تترفع إلى رتبة نائب العريف، فقد مضت سنوات طويلة وأنت برتبة جندي وقد حان الوقت ليتم ترفيعك إلى رتبة أعلى!" واتفق البارزاني مع قاسم على أن يزوره بشكل يومي تقريبا في وزارة الدفاع، وكان ينفذ كل ما يقوله له قاسم، ويسعى لإقناعه بإعادة إعمار منطقة بارزان وتسليح البارزانيين.

- **إذن لماذا تأزمت العلاقة بينهما وهما على هذا الوفاق؟**

- بدأت الأزمة بعد مقتل أحمد آغا الزيباري[31]، وكان هذا أحد الآغوات الإقطاعيين الدمويين من عشيرة الزيبار قتل الكثير من البارزانيين الأبرياء دون وجه حق، منهم نجل أولو بيك أحد أبطال ثورة بارزان وقد قتلوه غيلة. هذه الجريمة أثرت كثيرا على الملا مصطفى والشيخ أحمد وكانا من ألد أعداء الزيباريين، وكان الشيخ عبدول سليمان ابن الشيخ عبد السلام البارزاني ينافس الملا مصطفى بنفوذه ويسعى لدى الشيخ أحمد للإطاحة بمكانته على اعتبار أن الملا مصطفى واقع تحت تأثير زوجته

الزيبارية السيدة حمايل خان[32]، التي كانت بحق امرأة رائعة بكل معنى الكلمة. وكان الملا مصطفى قد التقى في مقر إقامته في بغداد بالشيخ محمود آغا الزيباري وساعده كثيرا، ولذلك سعى البعض لتأليب الشيخ أحمد على الملا مصطفى، لكن الملا مصطفى استطاع أن يرضي الشيخ أحمد بتأكيده أنه سيثأر لدم نجل أولو بيك من الزيباريين.

- **وكيف أوفى بوعده للشيخ أحمد؟**

- كلف الملا مصطفى عددا من رجاله المخلصين منهم "نجة نبي وعيسى سوار والملا حسن" الذين تحولوا فيما بعد إلى أقرب المقربين له، ليقتلوا أحمد آغا الزيباري في الموصل. وبعد تنفيذ الجريمة أصدرت الحكومة العراقية أمرا بالقبض على الجناة. وكنا نحن في الحزب نرى ضرورة تسليمهم للعدالة وأن تحل المسألة عبر القانون والمحاكم، وأبدى الأستاذ إبراهيم أحمد استعداده لتولي مهمة الدفاع عنهم إلى جانب عدد آخر من المحامين. ولكن الملا مصطفى عالج الموضوع بطريقته الخاصة، وكنت شاهدا على ذلك. فحين تعرض عبد الكريم قاسم لمحاولة الاغتيال الفاشلة ذهبت مع الملا مصطفى لزيارته بالمستشفى وكان قد استعاد شيئا من صحته، وفي البداية أبدى قاسم سعادته بزيارتنا وجلسنا إلى جانبه ثم تحدثنا عن تلك الجريمة التي استهدفت حياته، وهنا قال الملا مصطفى أن أشخاصا اعتقلوا بسبب جريمة الاعتداء، فقال قاسم وهو رئيس الدولة ورئيس الوزراء "هذه جريمة قتل بسببها أشخاص، وعليه يجب أن تعالج المسألة عن طريق المحكمة، فلننتظر ونرى ماذا ستقرر المحكمة بشأنهم"[33]. لكن الملا مصطفى أردف قائلا "هؤلاء أنا أرسلتهم ليغتالوه!" ذهل قاسم وقال "لا، لا أتصور أن تفعلها أنت، أنت صديقي ورجل صالح لا أحسبنك تفعلها، كما أنك لا ترتكب جريمة يعاقب عليها القانون، هؤلاء بعض الشباب المتهورين بنفوسهم حقد قديم ضدي". لكن البارزاني أصر على قوله وأضاف "إذا فعل هؤلاء الجريمة فاعلم بأنني دفعتهم". وهنا صرخ قاسم بوجه الملا مصطفى وقال بغضب شديد "كفى، أنت لا تفعل هذا". وكانت هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها قاسم يغضب بهذه الشدة من الملا مصطفى الذي أخذ على خاطره ولم ينبس ببنت الشفة فلزم الصمت، وأعتقد بأن هذه الحادثة كانت البداية التي عكرت صفو العلاقة بينهما.

ووقعت هذه الحادثة بعد تعرض قاسم لمحاولة الاغتيال في رأس القرية يوم 7/10/1959، وفي تلك الفترة أيضا زارته وفود من عشائر الزيباريين وأبلغوه بأنهم يتعرضون للقمع والاضطهاد ويُقتلون على أيدي البارزانيين، وعاتبوا قاسم لأنه سلح البارزانيين ولم يعطهم شيئا ليدافعوا به عن أنفسهم..

وتعود علاقة قاسم بالعشائر الكردية تلك إلى الفترة التي وقعت فيها أحداث بارزان وانتفاضتهم في عام 1945 حين كان قاسم آمرا على رتل من جحوش عشائر الزيباري والهركي والسورجي الذين حاربوا البارزانيين، ولذلك حين جاءوا إليه ذكروه بأنهم كانوا يعملون تحت إمرته أثناء تلك الفترة. وبطبيعة الحال فإن مثل هذه العلاقات تؤدي دورا في تعامل القادة العسكريين مع من يعملون بمعيتهم، وأبلغوا قاسم حاجتهم للسلاح لأنهم يتعرضون للقتل والتهديد بالإبادة، وحاول قاسم أن يسترضيهم وأمدهم بمائة قطعة من السلاح وأبلغ الزيباريين بأن هذه الأسلحة هي لحماية أنفسهم فقط، وأثار تسليح الزيباريين غضب البارزاني، فقد ظن بأنه كجندي من جنود قاسم لن يبادله بآخرين هكذا وبكل بسهولة.

أريد أن أقول شيئا بهذه المناسبة، عندما هدأ قاسم أثناء زيارتنا المتشنجة له في المستشفى، ذكر البارزاني ببعض الأشياء وقال "هل تتذكر يا بارزاني حين رجعت من مصر وجئت لزيارتي وقلت لك بأنه بعد أن تستقر أوضاع الجمهورية يجب أن نكون إخوة وننسى أحقاد الماضي؟ يجب عليك أن تتصرف الآن كرئيس حزب وقائد لأمة وليس كرئيس للعشيرة، يجب أن تتصالح مع جميع العشائر التي تحاربتم معها، يجب أن تكون أنت جامعا للكل وتصالحهم لا أن تعاديهم". ورغم كل هذه النصائح العقلانية، تأزمت العلاقة بينهما رويدا رويدا حتى اضطر قاسم أن يدعم الزيباريين ضده.

السبب الثاني لتأزم العلاقة بين قاسم والبارزاني، يعود إلى رؤساء العشائر الكردية الذين تضرروا من صدور قانون الإصلاح الزراعي وفقدوا نفوذهم وسلطتهم. جاءوا إلى الملا مصطفى تباعا يشكون حالهم. وللأسف كان البارزاني يولي اهتماما كبيرا برؤساء العشائر والآغوات والمشايخ ومن هم على شاكلتهم.. أتذكر عقد اجتماع لجميع رؤساء العشائر حضره شيخ الإيزيدية الشيخ تحسين وشيوخ وآغوات مناطق خوشناو ودزةيي وبشدر وغيرها، حيث لجأ هؤلاء جميعا إلى الملا مصطفى وقالوا له "أنت كبيرنا ندعوك لحمايتنا". وللأسف أحاط الملا مصطفى نفسه بمثل هؤلاء الناس ويقدمهم بمجالسه ويكرمهم ويدافع عنهم، وهذا نفخ فيهم شيئا من الغرور والتعالي، ونظموا وفدا ذهب إلى بغداد للقاء قاسم، وكان ذلك في خضم الأزمة التي نشبت بين قاسم والشركات النفطية، حيث كان قاسم يدافع عن حقوق العراق والشركات تضغط على حكومته.

- **وما كان دورك والآخرين من اليساريين والديمقراطيين في تلك الأزمة؟**

- لقد كتبنا مقالا ضد هؤلاء الآغوات والإقطاعيين ورجال نوري السعيد، وتساءلنا إن كان للإنكليز يد في دفعهم؟ أم هي الاستعمار؟ ولماذا خلق الأزمة في مثل تلك الظروف الحرجة؟ ولماذا هذا الموقف من جمهورية تشكلت توا؟ وقلنا في المقال "إن هؤلاء الآغوات والإقطاعيين فقدوا نفوذهم ولم يبقَ لهم وزن ولا دور، وهم لم يكونوا يوما مخلصين لشعبهم، بل كانوا دوما جواسيس وعملاء وخونة بحق الشعب الكردي، وهم من فلول نوري السعيد وصالح جبر ومن على شاكلتهما".

وأثار هذا المقال كالعادة غضب الملا مصطفى ومن معه من الآغوات، ومنهم: زيد أحمد عثمان ومسعود محمد وكاكة حمة خانقاه، هؤلاء كانوا يدينون بالفكر اليميني وكان بعضهم نوابا في عهد نوري السعيد مثل كاكة حمة وكاكة زياد، ولذلك كنا ننظر إليهم نظرة الشك والريبة، لكن الملا مصطفى كان يؤيدهم ويدافع عنهم، وهذا ما أغضب قاسم الذي كان يتساءل دوما عن الأسباب التي تدفع بالبارزاني لتحريك هؤلاء الرجعيين؟ وهكذا ساد العلاقة نوع من البرود إلى أن وصلت إلى حد الانفجار لاحقا.

في هذه الأثناء دُعي الملا مصطفى لحضور احتفالات ذكرى ثورة أكتوبر في الاتحاد السوفياتي واستغرقت رحلته من 6 تشرين الثاني عام 1960 إلى كانون الأول من العام ذاته، وكان الهدف من الزيارة هو حصوله على دعم السوفيات، ولكن الروس دعوه لينصحوه بعدم تعكير علاقته مع قاسم وأن يصادقه، كان من المقرر أن أذهب أنا معه ولكني لم أحصل على جواز السفر ولذلك ذهب وحده.

وبعد أن نصحوه بعدم تأزيم علاقته بقاسم أعطوه بعض المال، لكن الملا مصطفى خاف من أن تصادر سلطات المطار تلك الأموال، ولذلك ذهبنا إلى المطار وأخذنا منه حقيبتين وأخرجناهما عن طريق فرعي دون أن تتعرضا للتفتيش، وحين جاء أحد أفراد الشرطة ليسألني عن الحقيبتين، قلت له "بأن هذا للملا مصطفى رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني وهو قائد الشعب الكردي ولا يفترض أن تفتشوهما". وذهب الملا مصطفى إلى قاسم وقال له "إن السوفيات أعطوه بعض المال، وهذا على سبيل التعويض عن البنادق التي سلموها لهم"، ولكن العلاقة كانت متأزمة أصلا بينهما فلم تشفع له هذه المكاشفة بشيء.

في تلك الفترة كان بعض رؤساء العشائر قد نجحوا في فتح قنوات اتصال مع إيران بواسطة الملا مصطفى. وكان منهم هباس آغا مامند آغا من آغوات منطقة بشدر تمكن عن طريق عبد الرحمن روتة وهو أحد أقرباء علي عبد الله أن يرتبوا له لقاء مع الجنرال درهرام حاكم منطقتي رضائية

ومهاباد. وقد وعدهم الجنرال بأنهم إذا تحركوا فإن إيران ستدعمهم، وأظهرت الوثائق فيما بعد أن السفير الإنكليزي في طهران قد التقى سرا مرتين بالملا مصطفى، وروى عبيد الله نجل البارزاني للأستاذ حلمي علي شريف بأنه تمكن من ترتيب لقاءين بالسفير الإنكليزي، مرة حين أخذ معه الشيخ أحمد إلى السفير، ومرة أخرى مجيء السفير إلى أبيه الملا مصطفى. ولاحقا جاء في مذكرات السفير الإنكليزي أنه التقى بهما وأنهما طلبا منه حمايتهم، ولكن السفير رد عليهم قائلا: "إن سلطتنا قد ضعفت في العراق بعد ثورة قاسم ولذلك لا يستطيعون أن يقدموا لهم شيئا كما في السابق، ولكن السفير حثهم على التمرد ضد الحكومة"[34]. وبحسب تحليلات البعض فإن الإنكليز كانوا يشجعون البارزاني للتحرك ضد قاسم بهدف الضغط عليه ثم إزاحته، أو إرضاخه لمطالبهم، وحين عاد الملا مصطفى من الاتحاد السوفياتي لم يعره قاسم اهتماما ولذلك ذهب إلى بارزان واستقر هناك. وأدى سوء العلاقة إلى أن يتحدث قاسم بسوء في مجالسه عن الملا مصطفى.

- **يذكر مسعود البارزاني في كتابه "البارزاني والحركة التحررية الكردية" أن الروس وعدوا الملا مصطفى في سفره الأول بإمداده بالأسلحة والذخائر عن طريق الطائرات؟**

- لا أعرف إن حصل هذا بل بالعكس، كانوا يحثونه على التصالح مع قاسم، وكان الروس يساعدونه بالأموال وليس بالأسلحة، حتى أن البارزاني بعد سفره إلى موسكو كان يخشى أن يحتجزوه هناك ولا يسمحوا بعودته إلى العراق. ولذا وضعنا خطة لإفشال ذلك بحيث نستدعيه إلى العراق بحجة أننا سنعقد مؤتمرا حزبيا..

- **ولكن هناك من يتحدث عن أن البارزاني اشترى في مايس وأيلول عام 1961 ثلاثة آلاف قطعة سلاح بأموال الروس؟**

- هذا غير صحيح ولا أساس له من الصحة، فكل الحركة الكردية وحتى عام 1963 لم تكن تمتلك ثلاثة آلاف قطعة سلاح، صحيح أن الروس أعطوه أموالا، ولكن لم تكن بالتأكيد تكفي لشراء كل هذه الأسلحة[35].

البارزاني والإنكليز

- **متى تأسست العلاقة بين البارزاني والإنكليز؟**

- ذات يوم جاءني عزيز عقراوي مسرعا وهو ضابط في استخبارات الفرقة الثالثة وهو عضو في الحزب كنت مسؤوله الحزبـي، جاء ببدلته العسكرية رغم أننا حذرناه مسبقا بأن لا يأتي إلى المقر الحزبـي بملابسه العسكرية، لكنه لم يتحسب لذلك جاء لاهثا وقال: عفوا لم ألحق بتغيير ملابسي ولهذا جئت مسرعا لأقول لكم إنني ذهبت مع ضباط فرقتي إلى قاسم وسمعته يقول: "إن الملا مصطفى له علاقة مع الإنكليز، واطلعت على كل التقارير والوثائق التي تثبت ذلك"، وأضاف: "إن هذه الوثائق تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هذا الرجل ينفذ أجندة الإنكليز ضد الجيش العراقي، وكنت قد عفوت عنه سابقا وأرجعته إلى العراق ولكن يبدو أن ذلك لم يشفع لنا، واليوم بدأ يتحرك ضدنا بالتعاون مع بعض الإقطاعيين والآغوات، وسأضطر يوما إلى نشر تلك الوثائق". وفعلا نشر قاسم تلك الوثائق فيما بعد ليفضح علاقة البارزاني بالإنكليز..

وتحدث قاسم لاحقا بكل صراحة في خطاب له قائلا: "إن الإنكليز حاربوا الجيش العراقي دوما، والجيش وقف ضد مؤامراتهم، وحاولوا دائما إضعاف الجيش العراقي، ولذلك قضوا على حركة بكر صدقي عام 1936، ثم ضربوا الجيش العراقي أثناء أحداث عام 1941، وهذا يعني أنهم سعوا باستمرار إشغال الجيش العراقي وإضعافه، حتى حوادث العصيان التي وقعت في بعض مناطق كردستان مؤخرا، كان هدفها هو إضعاف الجيش العراقي".

من جهتنا كتبنا مقالا للرد عليه ولم نكن نعلم بأن هناك فعلا وثائق تثبت ما يقوله قاسم، ففي مقال شديد اللهجة نشرناه في جريدة "خبات" جردناه من لقب الزعيم واكتفينا بالإشارة إلى منصبه كرئيس للوزراء، وتطرقنا إلى الأحداث التي وقعت وقلنا إنها لم تكن من صنيعة أعوان الاستعمار، بل على العكس تماما لأنها كانت حركات ضد الاستعمار، ولذلك تم إخمادها من قبل الاستعمار. وكانت معظم تلك المقالات يكتبها الأستاذ إبراهيم أحمد وأنا، حتى أننا تحدثنا عن الجنرال فريزر الذي ذهب هو بنفسه لإخماد ثورة الشيخ محمود الحفيد. وقلنا إنه في تلك الفترة لم يكن الجيش العراقي جيشا قويا ومنظما، فلم يكن هناك سوى فوج موسى الكاظم الذي لا يتعدى عدد أفراده 200-300 شخص وكان عاجزا عن الخروج من بغداد، ولذلك جاء الإنكليز بقواتهم لإخماد الحركة وقصفوا السليمانية وراح ضحية تلك العمليات أعداد من المواطنين الكرد، كما أن الإنكليز هم من ألحقوا كردستان بالعراق بالقوة ورغما عن أنف سكانها. كما أن ثورة البارزانيين قمعت أيضا بواسطة الطائرات الإنكليزية، وعليه لا أحد يحق له أن يتبجح بأنه ساهم في قمع الحركات الكردية، وأن رئيس الجحوش ونقصد به عبد الكريم قاسم، ليس من حقه الافتخار بقمع الانتفاضة الكردية، كما أنه ليس فخرا للعراق أن يقود الجنرال الإنكليزي رينغن

عمليات احتلال بارزان. وكتبنا أيضا إننا نتحدى الحكومة إذا كانت لديها أية وثائق فلتنشرها.. وفي الحقيقة لم نكن نعلم بوجود تلك الوثائق فعلا لدى قاسم وكنا نعتبر ذلك مجرد دعاية مغرضة منه ضد البارزاني.

لم تكن علاقة قاسم جيدة مع قيادة البارتي وبالأخص مع الأستاذ إبراهيم أحمد بسبب دعوته للحكم الذاتي، في حين أن قاسم يؤكد على وحدة العراق، وكان الأستاذ إبراهيم أحمد معارضا لشعوبية قاسم، ويصف العراق بأنه مجرد كيان استعماري زرعه الإنكليز. ولكن بعد فترة تحسنت علاقتهما نوعا ما، خاصة بعد أن كشف الحزب خيوط مؤامرة كان يعد لها الإنكليز وإيران ضد الجمهورية العراقية، حيث أوصل الأستاذ إبراهيم أحمد الخبر إلى قاسم. وقدر قاسم له ذلك واعتبره دليل إخلاصه للجمهورية العراقية، وكان هذا بالنسبة لعبد الكريم قاسم كل شيء، وكانت لدى الأستاذ إبراهيم أحمد تلك الصورة الشخصية التي أهداها له قاسم وكتب على ظهرها "إهداء إلى الأستاذ إبراهيم أحمد تقديرا لإخلاصه الكبير للجمهورية العراقية الخالدة".

● **وهل تحسنت العلاقة بين قاسم والبارتي بعد ذلك؟**

- حين ساد البرود علاقة الملا مصطفى وقاسم، ظهر هناك رأيان مختلفان داخل الحزب، وأعتقد بأنه حان الوقت لكشف ذلك لكي يعرف الجيل الحالي حقائق تلك الفترة. فالرأي الأول مثله عوني يوسف أحد قياديي الحزب الذي رشحه البارزاني للقيادة ثم عين لاحقا وزيرا بالحكومة العراقية ويقول: "إن بارزاني يقترف خطأ كبيرا بتصرفاته الغريبة، فهو أولا يجمع حوله العشائر ويسعى لإحياء الإقطاعية ويساند الآغوات ويعارض توجهات الحزب وسياساته، وينتقص من قدر وقيمة كل هذا النضال الدؤوب الذي خاضه الحزب خلال السنوات الأخيرة. ثانيا هو يعادي مبادئنا الحزبية ويعمل ضد الجمهورية، وأخيرا يقف ضد التقدمية. ثم إن الملا مصطفى يحصر خلافه مع قاسم فقط في إطار مسألة بارزان وعداء الزيباريين والسورجيين، وهذا يسلبنا حقنا كحزب أو ككرد قوميين، ولذلك يجب أن نضع حدا له ونفهمه بأن هذه التصرفات والأعمال لم تعد مقبولة".

أما الرأي الثاني فقد مثله الأستاذ إبراهيم أحمد ويقول: "إن قاسم يريد بث التفرقة في صفوف الحزب، وقد نجح سابقا في تفتيت الحزب الوطني الديمقراطي من خلال انشقاق محمد حديد عن كامل الجادرجي، وهو يريد أن يفعل بنا ما فعله معهم ويفصل عنا الملا مصطفى، وهذه سياسة "فرِّقْ تسدْ"، لذا يجب ألاّ تنطلي علينا لعبته أو أن نستسلم لإرادته". وكنت أنا وأعضاء آخرون في المكتب السياسي

متحمسين لهذا الرأي ونؤيد الأستاذ في هذا الطرح للبقاء خلف الملا مصطفى وعدم تركه وحيدا في تلك المواجهة.

البارزاني والعمل الحزبي

- **كيف كان البارزاني يتعامل مع الحزب؟**

- في عام 1960 حصل الحزب على الإجازة الرسمية، وعقد مؤتمره الخامس في 5 مايس 1960 ولم يشارك فيه الملا مصطفى. لكننا أرسلنا وفدا من الحزب إلى الشيخ أحمد وأقنعناه بضرورة إرسال البارزاني للمشاركة في المؤتمر، وهكذا جاء الملا مصطفى من بارزان إلى بغداد، وأثناء المؤتمر تكلم بشكل غير لائق وهاجم الحزب وقال "إن الحزب بلاء يفرق صفوف الشعب"، والتفت إلى شاب يدعى عبد الله مام رسول وهو من أهل قلعة دزة وكان أحد المشاركين في المؤتمر من كوادر الحزب في بشدر وقال موجها كلامه إليه "أنت يا ابن الكلب وعديم الشرف والرجولة، كيف تطرد آغا يزور مقر الحزب؟!" فسأله الشاب "ومن هو؟" أجاب الملا مصطفى "مينة آغا"، فقال الشاب: "إن هذا الآغا سمعته سيئة، فإذا عرف الناس أننا استقبلناه، فلن يبقى أحد معنا!" غضب البارزاني وقال: "لن يبقى معنا أولاد الكلب من أمثالك؟!" ووجه أقذع الشتائم لهذا الكادر الحزبي! ثم قال موجها كلامه للجميع: "إن الذين تصفونهم بالآغوات والإقطاعيين هم أحبائي، وهم من أبناء شعبنا"، وقال: "أقسم بالله لو قلتم عني (...) أفضل لي من أن تقولوا عني حزبي.. قولوا اذهب إلى (...) ولا تقولوا لي تعال إلى مقر الحزب!" وصاح بغضب "اذهبوا عني جميعا!"[36] وهكذا تعكرت الأجواء وانسحب عدد من شباب كركوك من المؤتمر.

وكان رأي عوني يوسف أنه مادام هذا هو موقف الملا مصطفى من الحزب، دعونا نصرفه من هنا داخل المؤتمر ونقول له "اذهب أنت الله معك". وفي الحقيقة ظل الأستاذ إبراهيم أحمد في تصوراته القديمة بأن عبد الكريم قاسم هو من يسعى إلى تمزيق صفوف الحزب، وخاصة أن عوني يوسف كان وزيرا بالحكومة في تلك الفترة، وتصور بأنه مكلف من قبل حكومة قاسم لقول ذلك. ولكن قاسم أرسل إلى الأستاذ إبراهيم أحمد سابقا أحدا يبلغه بأنه ليس ضد الحزب، ولكنه مقتنع تماما بأن الملا مصطفى يسلك طريقا خاطئا، وعلى الحزب أن لا يشغل نفسه بشؤون العشائر، ولكن الأستاذ إبراهيم أحمد رد عليه بأن الملا مصطفى هو قائدنا ونحن جميعا تحت رايته موحدون.

● **السؤال هو، لماذا رضي الحزب بالتوجه فعلا نحو هذا المنحى الخاطئ لعبادة الفرد؟**

- كانت هذه هي الفكرة السائدة في تلك الفترة، وكنت أنا بدوري أحد المعجبين به!

المخطط الأول لقاسم ضد البارزاني

● **كنت على علاقة بقاسم أيضا، فهل حاول استغلالك لتقف ضد البارزاني؟**

- نعم هو كان يعرفني، وتلاقينا في مناسبتين، الأولى حينما زرته لإجراء لقاء صحفي معه، والمرة الثانية حين كنت ضابط احتياط وذهبت بمعية الملا مصطفى والأستاذ إبراهيم أحمد إليه بشأن تسريحي من الجيش لحاجة الحزب إليّ، وقال له الملا مصطفى "في العراق هناك أربع فرق عسكرية للجيش، والبارتي هو الفرقة الخامسة نحن تحت تصرف جنابك، وأرجو أن تسمح لمام جلال يخدم في الفرقة الخامسة بدل الرابعة في الجيش"..

ثم بعد أن تكشفت خيوط المؤامرة الاستعمارية التي تحدثنا عنها آنفا، علم قاسم بأنني كنت ممن ساهموا بكشف خيوطها وأنني بالذات من أوصل المعلومات إلى الأستاذ إبراهيم أحمد وهو بدوره أبلغ قاسم، ثم أنني كنت نشطا في كتابة المقالات للصحف والمجلات بالإضافة إلى كوني عضوا بالهيئة الإدارية لنقابة الصحفيين العراقيين. وحين أرسل إليّ شخصا ليؤلّبني على الملا مصطفى رددت عليه بقسوة بالغة وأنا نادم على ذلك حين أجبته "أقسم بالله سنحول كردستان إلى فيتنام ثانية إذا لم يجلس راحة، عليه أن يحسن علاقته بالملا مصطفى فهو زعيمنا". وأقول اليوم بأنه لو كانت نوايانا غير سليمة تجاه الملا مصطفى فقد كانت هناك فرص سانحة لنتخلص منه وبكل سهولة، لأن الملا بنفسه كان يريد الخروج من الحزب وقاسم أيضا لم يكن ضد الحزب إلى هذه الدرجة، فعداؤه كان ضد شخص البارزاني حصرا وليس ضد الحزب عموما، ولكن حين وقفت القيادة إلى جانب الملا مصطفى بدأ قاسم يعادي الحزب برمته، وكان ذلك سببا رئيسا لتمزق صفوف قيادة الحزب فيما بعد.

● **ألم تكن هناك أسباب فكرية لعداء قاسم مع البارتي؟**

- الخلافات الفكرية كانت قائمة فعلا ومعروفة منذ البداية، فقاسم كان شعوبيا لا يؤمن بالقومية العربية ولا بالقومية الكردية، ويتمسك بعراقيته، وكان يردد دائما اسم "الجمهورية العراقية

الخالدة" ويقول نحن جميعا عراقيون، والعراق هو بلد الكرد والعرب، وعليه سيبقى خالدا أبد الدهر ووطنا للجميع لا يفرق بين الكرد والعرب.

ومن الإنصاف القول بأن عبد الكريم قاسم لم يكن يفرق يوما بين أحد وآخر، وأنه حقق مساواة كاملة بين العرب والكرد، فلم يكن يفرق بين السنة والشيعة أو بين المسلم والمسيحي، لقد كان عراقيا صميما بكل معنى الكلمة، كنا نرفض الكوسموبوليتية وكنا حزبا وطنيا كرديا ونؤمن بوجود القوميتين العربية والكردية، ومن هذا المنطلق تحديدا بدأت خلافاتنا الفكرية مع قاسم تطفو على السطح ثم تنزل إلى مراكز أدنى، حتى تجسد ذلك في الدستور العراقي أيضا، إلى جانب خلافاتنا حول مسائل أخرى مثل الديمقراطية، فقاسم تعهد منذ البدء بتحقيق الديمقراطية عام 1960 وتنظيم الانتخابات، لكنه لم يفِ بوعده.

وكنا نكتب حول هذه المسائل ونطرحها أمامه مدافعين عن الديمقراطية والحقوق المشروعة للشعب الكردي، حتى وصل الأمر إلى أن يكتب كلوفيس مقصود الذي أصبح فيما بعد سفيرا للجامعة العربية مقالا في جريدة الثورة العراقية هاجم فيه دون أن يلم بتفاصيل القضية الكردية مستشهدا بموقف ميشيل عفلق في نظرته للأقليات القومية حيث كتب "بأن الأقليات القومية في الوطن العربي يجب أن تتحول إلى عرب وإلا يتوجب سحقها جميعا". ولم نسكت نحن بل أحدثنا ضجة كبرى حول هذا المقال وكتبنا مئات العرائض والبرقيات إلى العديد من الجهات حتى جعلنا قاسم يعتبر تلك الاحتجاجات وكأنها موجهة ضده..

شرارة الثورة الكردية

كيف بدأت الثورة

- **إذن هل يمكن اعتبار تلك الخلافات الشرارة الأولى لاندلاع ثورة أيلول؟**

- العلاقة بين قاسم والبارتي تأزمت تدريجيا حتى وصل الأمر في عام 1961 إلى أن يتحرك عدد من عشائر كردستان بدفع من الملا مصطفى في دربنديخان. وفي الجانب الآخر وقعت معارك بين الزيباريين والبارزانيين، وهكذا تفجر الصراع بين البارزاني والزيباريين في جميع أنحاء كردستان، وتدخلت الحكومة وحققت في الأمر واعتبرت الطرفين مذنبين، وهذا أدى إلى قطع العلاقة تماما بين البارزاني والحكومة.

حتى تلك اللحظة لم يكن الحزب ممنوعا من العمل، لكن صدرت مذكرة إلقاء القبض على الأستاذ إبراهيم أحمد على خلفية مقتل صديق ميران، وكان ذلك بتشجيع من الملا مصطفى الذي أمر كلا من محمود كاواني ومام طه والملا ماتور وشمس الدين المفتي ليرتبوا ذلك من دون علم الحزب. ولما علمنا بالأمر اختفينا أنا والأستاذ إبراهيم، وأعتقل عمر دبابة وصالح اليوسفي.

كان الحزب يعمل في تلك الفترة بشكل شبه مخفي، لأن تجمع العشائر آنذاك وضع الحزب بين المطرقة والسندان. وهناك ظهر رأيان مختلفان تجاه حركة العشائر، فكان رأي الأستاذ إبراهيم أحمد والدكتور شمزيني والدكتور مراد ونوري شاويس هو أن هذا التجمع العشائري هو تجمع فوضوي مريب وأنه مدفوع من قبل القوى الرجعية، وسيستمر لفترة ثم يخبو، فتاريخ الكرد أثبت دائما بأن أي حركة تقودها العشائر مصيرها الفشل إذا كانت صنيعة الرجعية، وعليه لا ينبغي لنا أن

نساندهما. أما الرأي الثاني فقد قاده الملا مصطفى ويقول: "دعونا نشجع الحركة في بعض المناطق ليس من أجل تفجير الثورة، بل لإرغام الحكومة على طلب مساعدتنا لقمعها".

- **ولماذا لم تذهبوا إلى الملا مصطفى لتناقشوا معه بهذا الشأن؟**

- حصل ذلك، فقد أوفدني الحزب إلى الملا مصطفى وقلنا له بصراحة: "تعال معنا لنحسم هذه المشاكل، فإذا كنت تريد أن نعلن الثورة، دعنا نبادر نحن ونستولي على بعض المناطق مثل أربيل والسليمانية ورواندوز وكويسنجق ومناطق أخرى، عندها سنحصل على الأسلحة والأموال. أما إذا كنت لا تريدها ثورة فإن مثل هذه التصرفات ستؤدي إلى صدام مع الحكومة نحن في غنى عنها". ولكن الملا مصطفى قال: "كلا، دعوا هذا الأمر يحصل فهو مفيد لنا، فليقطعوا الاتصالات ويفجروا الجسور، عندها ستضطر الحكومة أن تستعين بنا".

- **هل كان لقانون الإصلاح الزراعي أي تأثير في تلك الحركة؟**

- دعني أفصّل لك الأمر، حين تم إيفادي من قبل المكتب السياسي إلى الملا مصطفى كان الفصل صيفا، والتقيته بجبل شيرين، وكان معه الملا ماتور الذي دعاه الملا مصطفى من أربيل، ورغم أن الملا ماتور كان عضوا باللجنة المركزية لكنه كان يتلقى أوامره مباشرة من الملا مصطفى فقط، فما يطلبه منه الملا مصطفى يفعله حتى دون إذن المكتب السياسي. عندما ذهبت إليه أبلغته بتوصية المكتب السياسي وما يمكن أن نفعله، رد عليّ قائلا: "المكتب السياسي مخطئ، فهذه الأعمال التي تقوم بها العشائر جيدة ومفيدة وستدفع الحكومة إلى التفاوض معنا". كان السيناريو الذي يدور في مخيلة البارزاني هو "أن الحكومة سترسل كمال عثمان إلى كردستان فيعجز عن حل المشكلة، ثم يرسل مسعود محمد وآخرين فيفشلوا، وأخيرا ستضطر إلى طلب إرسال أحد قادتنا إليهم وعندها سنوفد إبراهيم أحمد إلى قاسم ليسأله قاسم ما هذه المشكلة؟ فيرد عليه إبراهيم بأنها مشكلة كبيرة لا يستطيع معالجتها إلا مع البارزاني، وهكذا سيرسل قاسم إبراهيم وأحمد صالح العبدي بمروحية إلى هنا، وأشار بيده إلى ساحة أمامنا وهنا سنجلس معا، وسنفرض عليه شروطنا ونحل تلك المشاكل".

- **وما كان تقييمكم لهذا الطرح من البارزاني؟**

- كنت أنا وعمر دبابة وعلي عسكري مع تأييد الحركة، لأننا رأيناها انتفاضة شعبية فعلية وإذا تخلفنا عنها سنعزل أنفسنا عن الجماهير. فهذه الانتفاضة كسبت عطف الجماهير وهي تشبه مقاومة شعبية ضد الحكومة، والأهم من ذلك هو أن الملا مصطفى يؤيدهم. فإذا خالفناهم سيظهر الحزب وكأنه مجموعة من الأفندية الجبناء يخافون الثورة والكفاح المسلح من أجل القضية القومية، وخاصة أن الملا ماتور وعثمان أفندي كانا يشيعان لهذه المزاعم وسط الناس ويعلنان وقوفهما خلف البارزاني. ولهذا كنا خائفين من أن يؤدي ذلك إلى الانشقاق؛ يأخذون هم الثوريين والحريصين على القضية، ونبقى نحن جبهة الجبناء الأفندية متخلفين عن الثورة، لذلك كان رأينا أن نشاركهم ونأخذ زمام الأمور بأيدينا.

وحين عدت وأبلغت المكتب السياسي بهذا الأمر، أرسلوا رسالة إلى فرع السليمانية، وكنت مسؤولا عنه، وأعتقد بأن نص الرسالة موجود لدى الأخ حمة حاجي طاهر، وتتحدث عن "أن التحرك العشائري أمر غير محبذ، وهؤلاء الآغوات إنما يثورون ضد قانون الإصلاح الزراعي لا أكثر ولا أقل، وقد يكون بعضهم مدفوعا من جهات أجنبية"، وفي الحقيقة كان هؤلاء الآغوات يعارضون هذا القانون ويؤيدهم في ذلك الملا مصطفى أيضا ويعتبره أمرا مخالفا للشرع، ولكن الحزب كان يؤيد القانون.

إعلان ثورة أيلول 1961

- **متى وأين أطلقت أول رصاصة لثورة أيلول؟**

- حين قرر البارتي المشاركة في الانتفاضة، كانت ذكرى ثورة السادس من أيلول عام 1930 قد حلت، ووصل إنذار من عبد الكريم قاسم بشأن الانتفاضة، ولكن الرفاق في بهدينان وبدون علم اللجنة المركزية للحزب هاجموا في 9 أيلول 1961 زاخو والعمادية ومناطق أخرى واستولوا عليها. وحين علم قاسم بذلك خاف أن يمتد اللهيب إلى مناطق أخرى، وهكذا أرسل يوم 11 أيلول طائراته وجيشه للهجوم على تجمعات العشائر في دربنديخان وخلكان وقضى عليهم خلال يومين فهرب الجميع وعادوا إلى منازلهم وهناك أبرقوا لقاسم ببرقيات الوفاء والإخلاص. وبقينا نحن كوادر الحزب بدون سلاح. وسأورد لك حدثين وقعا في تلك الفترة. فقبل 11 أيلول ذهبت إلى منطقة شهرزور، وفي قرية "تلة صفا" جمعت العشائر هناك، وحلفتهم بالمصحف أن يساندوا الحزب بقيادة الملا مصطفى. الوحيد الذي لم يحلف بالقرآن كان الحاج مشير والد الأخ القيادي شوكت الحاج

مشير؛ كنا جالسين حين هب واقفا وقال "مام جلال، أنا لن أحلف بالقرآن، ولكني أعاهدك أنت بالذات أن أبقى معك وأساندك إلى آخر يوم في حياتي. واعلم جيدا بأن كل الذين أقسموا أمامك هم كاذبون، حلفوا بالقرآن زورا ولكنهم ليسوا معكم". وهكذا حين لعلع الرصاص لم يبقَ معنا أحد منهم غير الحاج مشير، كما حدث الشيء ذاته في مناطق خلكان وبازيان حيث تخلت العشائر هناك عن الحزب ولم يبقَ غير الحزبيين بدون سلاح أو مال.

- **وما كان موقف البارزاني بعد تلك الهزيمة المروعة للبيشمركة؟**

- أبرق الملا مصطفى والشيخ أحمد إلى الحكومة وأظهرا ولاءهما لها وقالا "نحن نؤيد الحكومة ونساند الجمهورية"، وما زالت نسخة البرقية موجودة، فقامت الحكومة بإصدار بيان ألقته من الطائرات فوق عشائر بشدر ورانية وتقول فيه "إن الملا مصطفى والشيخ أحمد أعلنا ولاءهما للجمهورية وللزعيم عبد الكريم قاسم، عليه نطلب منكم عدم التحرك والانصراف إلى منازلكم ككل المواطنين".

- **هل أرسلت البرقية بعد أحداث 11 أيلول؟**

- نعم.. نشرت البرقية بعد هجوم القوات الحكومية، ومن يوم 9 إلى 18 من ذلك الشهر لم يسمع شيء عن حركة بهدينان، فموقف الملا مصطفى أدى إلى انهيار تام لمعنويات المنتفضين في بهدينان. وكانت هناك في ذلك الوقت قوات كبيرة بقيادة علي عسكري وعلي حمدي وأحمد عبد الله، وكانت العمادية وزاخو والعديد من المناطق الأخرى تحت سيطرة الحزب، والتحق مئات أفراد الشرطة والمدنيين بهم وشكلوا هناك قوة كبيرة.

بدأت الثورة باسم الحزب والملا مصطفى، ولكن عندما أبرق الملا مصطفى إلى قاسم قال الناس: "لقد خدعونا وهدموا بيوتنا"، ولذلك تخلوا عن الانتفاضة واستسلموا للحكومة[37].

القصف الجوي الأول لكردستان

- **متى استؤنف القتال وما كانت أسبابه؟**

- لا أعرف الأسباب، ولكن في 18 أيلول ارتكب قاسم خطأ تاريخيا كبيرا، حين أمر بقصف منطقة بارزان بعد أن أنذر الشيخ أحمد بضرورة طرد الملا مصطفى من هناك أو أن يستسلم للحكومة.

فلو لم يقصف قاسم منطقة بارزان لكان الأمر قد انتهى ولم يحدث أي شيء.

في تلك الفترة حدثت واقعة أخرى أغضبت الملا مصطفى كثيرا من نوري أحمد طه الذي كان مسؤولا عن محور بينجوين. فعشائر المدينة ذهبوا إلى نوري وعاتبوه قائلين "أنتم خدعتمونا، قلتم لنا بأن الملا مصطفى معنا وبأننا سنفجر ثورة، ولكن ظهر عكس ذلك، فأين هو الملا مصطفى؟ ها نحن قد ثرنا وخرجنا على الحكومة وتشردنا وهدمنا بيوتنا، ولكن الملا مصطفى جالس في بيته يبرق لقاسم بالولاء والإخلاص". فرد عليهم نوري ضاحكا "لقد انتقم منكم الملا مصطفى، فحين عاهدتموه عام 1945 بأن تكونوا مع ثورته خذلتموه، وها أنتم تنتفضون وهو يخذلكم، هذا انتقام منه لما بدر منكم".

- **وهل نفذ الشيخ أحمد مطالب قاسم؟**

- غادر الملا مصطفى و300 مسلح معه منطقة بارزان بناء على طلب الشيخ أحمد وذهبوا إلى منطقة بهدينان وأعلن الشيخ ولاءه لقاسم وذهب لزيارته وقال: "نحن مخلصون لك ولا علاقة لنا البتة بما حدث"[38].

- **يعني وقعت أحداث مثيرة في فترة قصيرة؟**

- نعم كانت أحداثا مثيرة، فقد هاجم البارتي في 9 أيلول منطقة بهدينان واستولى على بعض المدن هناك. وفي 11 أيلول قصف قاسم دربنديخان وبازيان وخلكان التي كانت العشائر تتجمع فيها، وفي 18 أيلول قصف قاسم منطقة بارزان. ونتيجة هذه المعارك انقطعت الاتصالات بين قاسم والبارتي تماما. ورغم أن قاسم طلب بعد عدة أشهر أن يلتقي بأحد قيادات الحزب، لكنه بعد 11 أيلول عقد مؤتمرا صحفيا وكشف عن عدة وثائق وقراره بحل الحزب ومنعه وأعلن "بأنهم أصبحوا خارج القانون" ثم صادر ممتلكات الحزب. وبعد عدة أشهر أرسل قاسم بطلب أحد قادة الحزب وأرسلنا المرحوم نوري شاويس إليه، ولكن قاسم رفض كل ما طرحه شاويس، وهكذا انقطعت العلاقة تماما بين قاسم والحزب.

مخاضات الثورة المسلحة

- **هل نستطيع أن نعد انتهاء العلاقة بين قاسم والبارتي بداية حقيقية لثورة أيلول؟**

- كما بينت سابقا، قبل فترة من اندلاع الثورة كانت عدة عشائر في مناطق مختلفة من كردستان قد انتفضت، في السليمانية انتفضت عشائر الجاف في منطقة سورداش، وعشائر الهموند والحاج إبراهيم جرمكا والحاج قادر إسماعيل عزيري والشيخ طيفور سركلو وكويخا إسماعيل تلان والشيخ محمود كاريزة، وعشائر أخرى في مناطق شهربازير وخوشناو وجبل سفين. وقاد الانتفاضة كل من الملا ماتور ومحمود وأحمد كاواني، ثم مام طه مسؤول لجنة محلية شقلاوة وآخرون. والتحق بهم عدد من أفراد شرطة أربيل وأخذوا معهم أسلحتهم فتحولوا إلى قوة مسلحة واستقروا بجبل سفين.

وفي محور آخر في خلكان تجمع آغوات بشدر والشيخ حسين بوسكين وهباس مامند آغا. وفي كويسنجق خرج محمود آغا كاكة زياد وعدد آخر معه وأقاموا مقراتهم بجبل هيبت سلطان، وكان الناس جميعا منتفضين بناء على رسائل وتوصيات الملا مصطفى.

أما المكتب السياسي فقد كان على علم فقط بتحركات بهدينان والتي حدثت بدون علمه، وكان مسؤول الحركة هناك علي عسكري وأخذ هو وعلي حمدي وأحمد عبد الله زمام الأمور بأيديهم هناك.

وفي المناطق الأخرى مثل السليمانية لم تكن لنا قيادة ما عدا مركز لواء السليمانية وكنت مسؤولا عن الفرع هناك، أرسلنا كوادرنا إلى وسط الجماهير وأمددناهم بالغذاء والأرزاق الضرورية، ولم تكن لدينا أية قوات مسلحة، وعلى الرغم مما حدث فإن المكتب السياسي كان لا يزال يؤمن بأن الحركة العشائرية غير محبذة، وأظهرت وقائع التاريخ فيما بعد صدقية بأن الحركة العشائرية في كردستان مصيرها الفشل، ثم أن الأغلبية ممن ثاروا كانوا من الآغوات والإقطاعيين وكان هدفهم واحدا فقط وهو محاربة قانون الإصلاح الزراعي وأن يحتفظوا بمكانتهم وسلطتهم الإقطاعية والعشائرية.

وبداهة لم تكن الانتفاضة بهذا الشكل أمرا مقبولا من المكتب السياسي، رغم أنه لم يعارضها، ولكن الملا مصطفى وبالضد من موقف المكتب السياسي كان يحث هؤلاء ويشوقهم للتحرك، واستغل ثقله وشهرته ليزجهما في خضم تلك الأحداث. ففي جميع جولاته على المراكز الحزبية كان يوصي مسؤوليها بمعاضدة الحركة وتأييدها. وكما تحدثت سابقا فإن الملا مصطفى لم يكن يتصور بأن تتسع الانتفاضة بهذا الشكل المثير وتتحول إلى ثورة شعبية، كان يعتقد بأنها مجرد ورقة ضغط ضد عبد الكريم قاسم، وأن قاسما سيضطر إلى تقديم تنازلات ويخضع لمطالبه. ومن جانبه سعى المكتب السياسي أن يوظف الغضب الشعبي ضد الحكومة الديكتاتورية وتصرفاتها ضد الشعب الكردي وعدم اعترافها بالحقوق القومية، وأراد أن يحول ذلك الغضب الشعبي إلى نضال سياسي.

في تلك الأثناء استغل المكتب السياسي حلول ذكرى 6 أيلول لكي يدعو الشعب إلى الإضراب العام في جميع مناطق كردستان، وأن ينقل ساحة النضال إلى داخل المدن بدل حصرها في القرى. وهكذا بناء على دعوة الحزب نفذ الإضراب في مدن كركوك والسليمانية وأربيل وكويسنجق ورانية وزاخو ودهوك والعمادية والشيخان والأتروش وغيرها وكان إضرابا عاما ناجحا. وقامت الجماهير بالعديد من الفعاليات وتظاهروا وقدموا مطالبهم بعرائض وبرقيات موجهة إلى الحكومة.

- **بعد كل هذه الأحداث كيف تأسست قوة البيشمركة؟**

ـ القوات المسلحة كانت على الشكل التالي:

هباس آغا جمع في منطقته بحدود 150-180 مسلحا، ونحن في جمي ريزان استطعنا أن نجمع 12 فردا ولدينا فقط 3 بنادق. وأنا تسلحت ببندقية صيد، والأستاذ جلال عبد الرحمن اشترى بندقية إنكليزية بماله وآخر يدعى حسن كولوبو هرب من الجيش وجلب معه بندقية إنكليزية، ورمضان توراغي يملك مسدسين والآخرون جميعا كانوا بلا سلاح. وتعرضنا إلى محنة كبيرة في المنطقة، لأننا كلما ذهبنا إلى قرية يطردنا أهلها خوفا من قيام الطائرات العسكرية بقصفها، اضطررنا للذهاب إلى منطقة جمي ريزان التي كانت خاوية على عروشها ولم تكن فيها أية قرية عامرة. أقمنا لنا هناك مقرا، أما الرفاق الآخرون ومنهم حمة حاجي طاهر وكويخا عبد الكريم ماوتي، فقد ذهبوا إلى منطقة قاميش ودري واستقروا هناك وكانوا قوة مؤلفة من 10-15 شخصا، وبقية الكوادر الحزبية تفرقوا وهاموا على وجوههم متوزعين بين قرداغ وسهل شهرزور، وذهب حلمي علي شريف ومعه قواته من خانقين إلى هورين والشيخان واستقر بجبل بمو ومعه 30 نفرا مسلحا، ومع ذلك لم نكن قد تلقينا أية أوامر سواء بالثورة أو بالتريث.

تخلي البارزاني عن الثورة وسفره إلى تركيا

- **وأين كان الملا مصطفى في خضم تلك الأحداث؟**

ـ لم نكن نعرف ماذا يفعل وأين هو؟ تلقينا خبرا عن طريق علي عسكري وأحمد عبد الله وعلي حمدي يفيد بأن البارزاني حل هناك ببهدينان، وأنه ينوي اللجوء إلى تركيا أو سوريا كلاجئ سياسي. وأفاد الخبر الواصل بأن الملا مصطفى لا ينوي القتال ولا الثورة. وحاول الكثيرون هناك أن يثنوا

البارزاني عن السفر وأن يتخلى عن هذه الفكرة خصوصا علي عسكري، وعلي حمدي، وأحمد عبد الله، وأسعد خوشوي، علي خليل وغيرهم، لكن الملا مصطفى كان مصرا على رأيه، وحاول أن يستحصل على موافقة تركيا، لكنه تلقى جوابا بالرفض، ثم حاول عن طريق سوريا وأبلغوه بدورهم برفض استقباله، لذلك اضطر للبقاء في كردستان[39]. وكنا نحن في السليمانية وأربيل بقينا وحدنا ولا نعرف ماذا نفعل، وعليه طالبنا بعقد اجتماع للقيادة لكي تحسم الأمر وترسينا على بر.

وبعد فترة قصيرة انقشع الغبار وهدأت الأوضاع، فاجتمع العدد الأكبر من أعضاء القيادة في كانون الأول من عام 1961 في قرية عودلان قرب جمي ريزان، وتقرر هناك بإجماع الآراء الشروع بالنضال المسلح ولكن ليس تحت عنوان الثورة بل تحت اسم "الحركة المسلحة الدفاعية". وكان هناك صوتان معارضان ضد الثورة وضد الكفاح المسلح وهما علي عبد الله ونوري أحمد طه.

كان رأي علي عبد الله أن هذا القرار قد يدفع بعبد الكريم قاسم أن يعلن التحول إلى الديمقراطية ويحققها في العراق ليسحب البساط من تحت أقدامنا، ولذلك دعا إلى التفاوض والتصالح معه وليس الثورة عليه. أما نوري أحمد طه فقد كان يرى بأن أي عمل أو حركة يقودها الملا مصطفى ستكون نتيجتها الفشل، وقال "أنا لي تجارب سابقة مع الملا، فكل حركة يقودها ستؤول إلى الفشل والانتكاسة، فتصرفاته منذ يوم عودته من الاتحاد السوفياتي وحتى الآن تؤكد بأنه لا يريد التحزب وهو ضد الحزب، ويصادق الإقطاعيين ويعتبرهم قوته الرئيسة، عليه أرى بأن لا نخوض الكفاح المسلح وأن نسعى بدلا عنه إلى التصالح والتفاوض مع الحكومة وأن نبحث عن حلول سياسية لقضيتنا".

- **هذا رأيهم، وما كان موقفك أنت؟**

- جميع أعضاء القيادة وأتذكر منهم الأستاذ إبراهيم أحمد ونوري شاويس والملا ماتور وعمر دبابة وجلال عبد الرحمن دعموا قرار الثورة والنضال المسلح وأنا كنت معهم، وكتبنا لأول مرة شعارات الثورة هناك، وكنت كتبت معظمها، بعضها بالعربية وأخرى باللغة الكردية، فالاجتماع بالأساس عقد تحت إشرافنا وكنت أكتب محاضرها ويراجعها الأستاذ إبراهيم أحمد.

- **وما كانت تلك الشعارات؟**

- تم نشرها بجريدة خبات في ذلك الوقت منها "لا حلول إلا بالديمقراطية، ولا ديمقراطية بدون تحقيق الحقوق القومية الكردية، وكذلك بعض الشعارات حول الحكم الذاتي الحقيقي، وشعار "كردستان

أو الفناء". والذي انتشر فيما بعد كالنار في الهشيم، وكنت أنا من صاغ ذلك الشعار. وفي الحقيقة اقتبسته من شعار الثورة الكوبية الذي يقول "الوطن أو الموت"، وحاولت إلباسه زيا كرديا بالتعاون مع الأستاذ إبراهيم أحمد، فغيرت الوطن بكردستان، وغيرت الموت بالفناء، وأصبح الشعار "كردستان أو الفناء".

كما وضعنا هناك تصاميم بدلة البيشمركة وحددنا نوعا من القماش الكاكي لها، وهناك أيضا وضع الأستاذ إبراهيم أحمد التعريفات العسكرية النظامية لتشكيلات البيشمركة مثل الساعد والفرع والخ، وهكذا توزعت القوات على تشكيلات تراتبية كما عرفت لاحقا.

- **ومن أين حصلتم على الأموال لدعم الثورة؟**

- قررنا البحث عن مصادر التمويل، وكان هناك مشروع قديم يقضي بالاستيلاء على الأموال التي ترسلها الحكومة من أربيل إلى كويسنجق كل رأس الشهر. وكلفنا الملا ماتور بهذه العملية، لكنه كان يأتينا بحجج كثيرة ويصعب علينا العملية ويقول إن الأمر يحتاج إلى عدة أشخاص للرصد والمراقبة، وهكذا كان يتململ ويصعب علينا الأمر، ولذلك قلت للقيادة "إن الخطة التي وضعها الملا ماتور لا تجدي، دعوني أنا أقم بذلك". وحسم الأستاذ إبراهيم أحمد هذا الأمر قائلا "يا أخوان، مام جلال طلب بنفسه أن يتطوع لإنجاز هذا العمل، فدعوه يذهب وينفذ الخطة التي يريدها، فإذا حصل على المال فبها، وإلا لن يكون نصيبه غير التعب". وهكذا زودوني بقوة قوامها 20-30 من البيشمركة، وكنت غير مسلح، لذلك استعرت بندقية شمس الدين المفتي الذي جاء من أربيل مريضا وينوي السفر إلى بغداد للعلاج، وسرنا نحو الهدف ووصلنا إلى كويسنجق بعد مسير يوم، ومن هناك انتقلنا إلى الطريق العام بين أربيل - كويسنجق. وانضم إلينا هناك الدكتور خالد.

وفي يوم 25 كانون الأول 1961 نصبنا كمينا لمدير مالية كويسنجق السيد طاهر عبد الله الذي حمل المال من أربيل، وأبلغت جماعتي بأنه مع أول طلقة أطلقها عليهم أن يبدأوا بالهجوم، وكانت القوة المرافقة لمدير المالية تتألف من سيارة مسلحة يستقلها 6 أفراد من الشرطة منصوب فوقها رشاشة. وحين وصول الموكب إلى قربنا أطلقت أول رصاصة وأصبت يد الشرطي الممسك بالرشاشة لكي أمنعه من استعمالها، وحدث إطلاق نار مكثف قتل على إثره شرطي من أهل كويسنجق يدعى زرار أمين وكذلك عريف ونائب عريف، والبقية تم أسرهم. وأتينا بكيس المال، وكنت أظن بأن الكيس يحوي على ما لا يقل عن 150 ألف دينار، لأنه كان مليئا إلى آخره، ولكن بدا أنه كان من الفئات الصغيرة، ولذلك لم يتجاوز المجموع 30 ألف دينار.

وكنت أثناء الهجوم أخفي وجهي وأعتمر قبعة شكاكية كي لا يعرفوني. وبعد تسليم الكيس إلى مسؤول مالية الحزب سألته أن يعد المبلغ؟ فأجابني وهو مخمور بعض الشيء "إن المبلغ هو ثلاثين ألفا فقط"، فصفعته دون إرادة مني! وكان ذلك بسبب خيبة أملي لأنني اعتقدت أنها 150 ألفا، رغم أن مبلغ ثلاثين ألفا كان مبلغا معتبرا حينذاك، رد المحاسب قائلا "لماذا تضربني يا أخي، هل جئنا متأخر أو أن هذا مبلغ ضئيل جئتنا به". وأصبحت عبارته تلك محل تندر بالحزب لفترة طويلة.

في كل حال أخذنا المال وذهبنا إلى رفاقنا في منطقة دولي وفيها رفاقنا وقوة بقيادة عمر دبابة. ووزعنا المال، سلمنا 10 آلاف دينار للمكتب السياسي وأرسلنا 10 آلاف للملا مصطفى في بهدينان، وأخذنا عشرة آلاف المتبقية لنا. وبهذا المال انتعشت أحوالنا لأننا لم نكن نملك شيئا، لا مالا ولا ملابس ولا حتى خبزا، فاشترينا به الملابس والأحذية للبيشمركة وأعطينا كل واحد منهم ثلاثة دنانير وكانت مبلغا محترما حينذاك.

- **هل نستطيع أن نعتبر تلك المرحلة بداية لتنظيم قوات البيشمركة؟**

ـ بالطبع، فبناء على قرار اللجنة المركزية بدأنا بتشكيل قوات البيشمركة وتسليحها والاستعداد لإعلان الثورة. كان الملا مصطفى ما زال في بهدينان، ونحن في بداية عام 1962 وضعنا خطة للاستيلاء على مدينة السليمانية، حتى أننا حددنا ليلة البدء بالخطة وكانت في شهر آذار 1962، وقبل ذهابنا إلى المدينة كان فيها الأستاذ إبراهيم أحمد ونوري شاويس، وكان كل من نوري شاويس ونوري أحمد طه قد تحادثا مع أفراد شرطة المدينة من المنتمين للحزب فوعدوهما بالتعاون. وكان هناك بحدود 180 من أفراد الشرطة داخل السليمانية إضافة إلى عدد آخر من موظفي الحكومة. أما قواتنا فقد تألفت من حوالي 70 من البيشمركة، ونجح عمر دبابة ورفاق آخرون من جمع بعض الأسلحة بمنطقة وادي باليسان ودولة روتة، وبذلك أصبحنا قوة قوامها 150 فردا دخلت المدينة، ولكن في اللحظات الأخيرة تراجعت الشرطة من أعضاء الحزب بقيادة العريف مجيد نوري الذي كان شخصا جبانا، وبرغم محاولات نوري شاويس لإثنائه عن التراجع وحثه على التعاون، لكنه رفض ذلك ولما عجز نوري عن إقناعه وجه له شتائم كثيرة ثم تركه، وهكذا فشلت خطة الاستيلاء على مدينة السليمانية وعدنا أدراجنا متعبين ومجروحي الخاطر.

كان يفترض أن نعود ليلتها إلى دولة روتة، لذلك سلكنا طريقنا من خلف حي سرجنار، ومن حسن الحظ أن الحكومة لم تنتبه لما كنا ننوي فعله فلم تتعقبنا قواتها. وهكذا عدنا إلى منطقة شتدتلة

وجمعنا القوات هناك وبمعيتي حوالي 80 فردا من البيشمركة، وهناك انضمت إلينا قوات بعض العشائر منها قوة الشيخ عبد الخالق شةدةلة وحاجي إبراهيم جرمكا ومجيد روستم وأصبح مجموعنا حوالي 150 فردا. وذهبت إلى منطقة شهربازير وخططت للاستيلاء على المنطقة ليلة نوروز، لقد كنت طموحا للغاية، خاصة وأنه كان هناك العديد من العشائر التي لنا معها علاقات جيدة ونعتبرها سندا لنا.

أول نشاط عسكري في منطقة السليمانية

- **كيف بدأت معارك البيشمركة في تلك المنطقة؟**

- كان حمة الحاج طاهر ومعه بحدود 15-20 فردا مستقرا في منطقة دولبيشك، وأنا كان بمعيتي 120-130 من البيشمركة، والأهم من ذلك أنه كان هناك شخص يدعى عريف مجيد شواني الذي اغتاله البارزاني فيما بعد، وكان هو آمر مخفر كابيلون ومعه عشرة من أفراد الشرطة وكسب خمسة آخرين من مخفر شرطة موكابة. تضمنت خطتنا الهجومية أن يقوم هذا العريف بدخول مخفره ثم يذهب من هناك بملابسه العسكرية هاربا إلى مخفر موكابة، ويدعي هناك بأنهم تعرضوا لهجوم العصاة ولجؤوا إليهم للحماية، لكي يسهل عليه دخول ذلك المخفر الحصين، ثم وبواسطة الأفراد الخمسة الذين كسبهم قبلا يستولي على المخفر كله. وبحسب الخطة كنا نتوقع أن نغتنم بحدود أربعين سلاحا ونكسب إلى جانبنا حوالى عشرين شخصا آخرين، ويذهب العشرون الآخرون مع الشيخ محمود كاريزة للاستيلاء على أزمر روتة.

وذهبت أنا بقوتي من جوارتا إلى شهربازير، وأرسلنا كويخا كريم ماوةتي إلى فوق جبل شاناخسي لكي يحتله، وأرسلنا قوة أخرى من البيشمركة بقيادة عريف حمةصالح وعبد الله أحمد رسول لاحتلال باسني.

وتقرر الاستيلاء على جميع هذه المواقع ليلة نوروز تحديدا، وكنا نعتقد بأنه سيكون من الصعب علينا أن نحتل جوارتا، ولكن يمكننا فرض الحصار عليها حتى تستسلم جميع المخافر هناك، ثم ننصب الكمائن في جمي تكران لصد أي هجوم قد تشنه الحكومة.

وفي ليلة 19/20 تم الاستيلاء على قرية موكابة واستسلمت كابيلون طواعية وانضمت إلينا، وفي ليلة 20 تم الاستيلاء على أزمر روتة حسب الخطة، ونفذ كويخا كريم واجبه بكل دقة. وفي ليلة 21

فشلنا في الاستيلاء على جوارتا، لأن مخفرها كان حصينا جدا، ويتولى مسؤوليته عبد الوهاب الأتروشي الذي كان معاون شرطة ووكيل القائم مقام آنذاك، وكان القائم مقام هو صلاح الدين مصطفى ابن أخت شمس الدين المفتي مجازا حينذاك. أما مـأمور المركز فقد كان كامل مجيد وهو عضو في حزبنا، ولم نكن نمتلك الأسلحة الثقيلة لذلك اكتفينا بالحصار واعتقال كل شرطي يخرج من المخفر، وكان بين المعتقلين شهاب الشيخ نوري الذي جاء إلى هناك لفحص تبغه، ولكننا أطلقنا سراحه بعد تدخل بعض الأصدقاء.

تلقت الحكومة خبر الهجوم بعد الظهر، وقال نائب مدير شرطة السليمانية "أكو جماعة سرسرية جايين لمركز شرطة جوارتا هسة أروح أكلبجهم وأجيبهم"، ولغرض كلبجتنا جمع قوات كبيرة وتقدم نحونا. وفي منطقة جمي تكران صادفوا هناك لسوء الحظ شخصا يدعى حاجي شيخة وكان يصلي ومعه سلاحه، فحدث إطلاق نار وبدأت المعركة.. وحتى حلول المغرب كنا الغالبين واستطعنا محاصرة قوة الحكومة بعد أن وقعت ضحايا عديدة من القتلى والجرحى واستولينا على 14 آلية وسيارة مسلحة، وكنا ننوي معاودة الهجوم عليهم عند المساء، ولكن قبل هجومنا وصلت الطائرات وبدأت بقصفنا، واستشهد هناك حميد كاواني مسؤول لجنة محلية، ونظرا لعدم خبرتنا في القتال فقد أثر استشهاد هذا القيادي على معنويات قواتنا. فالمعتاد أنه في حال مقتل أي قائد في المعركة فإن الروح المعنوية تهبط لدى الأفراد الآخرين، ولذلك باستشهاد حميد تمكنت قوات الحكومة أن تفتح لها منفذا للنجاة وعادت القوة إلى السليمانية بعد أن تكبدت خسائر فادحة، وقد أوقدنا نيران نوروز بسياراتهم المحترقة التي تركوها هناك، وغنمنا آلاف الطلقات، وحصلنا لأول مرة على رشاش من نوع دكتاريوف.

ليلة نوروز عام 1962 استولينا على باسني وأسرنا 19 شخصا، ثم في شاناخسي أسرنا 42 شخصا، هذه الانتصارات الباهرة أحدثت صدى واسعا وطيبا وسط الجماهير، لأنها كانت أول نشاط عسكري لقوات البيشمركة غنمنا فيها الكثير من الأسلحة والمعدات، وبهذا أصبحت لنا هيبة واحترام وسط الناس.

ومن هناك ذهبنا إلى بينجوين بقصد الاستيلاء عليها أيضا، ونجحنا في ذلك بتعاون أفراد شرطتها، واستسلم كمال شيخ غريب معاون الشرطة، واستشهد في نالباريز الملا رسول كورون.

وفي محور لواء أربيل تحققت انتصارات مماثلة. ففي الربيع وصلت قوات البيشمركة إلى جبل سفين ومناطق هيران ونازنين، وجمع عمر دبابة قواته هناك وآخرين معه، وهكذا توقدت شعلة الثورة

وذاع صيت البيشمركة والثورة في عموم المنطقة.

أما نحن فقد أحرزنا تقدما لافتا في منطقة جمي ريزان وتحولنا من قوة قوامها اثنا عشر فردا إلى قوة كبيرة مسلحة، والتحق بنا الكثيرون حتى تمكننا في ذلك العام من إرسال قواتنا إلى منطقة قرداغ بقيادة كمال المفتي، وتوسعت مناطق نفوذنا، وفي منطقة بمو شكل حلمي علي شريف قوة مسلحة أيضا، وهكذا توالى التحاق المواطنين بالثورة التي بدأت لتوها.

من النضال السياسي إلى النضال الثوري المسلح

- **عند تقييم مرحلة ما قبل الثورة الكردية، ماذا كان الدور السياسي للحزب؟**

- النضال العلني للحزب بدأ بعد ثورة 14 تموز، صحيح أن مسيرة النضال كانت متواصلة قبل الثورة، ولكنه كان نضالا سريا. ومع نجاح ثورة 14 تموز تقدم الحزب خطوة للأمام وبدأ العمل من خلال إصدار المنشورات وعقد العلاقات السياسية مع الأطراف الأخرى. ولذلك نستطيع القول بأن الفترة الممتدة من ثورة 14 تموز إلى 11 أيلول 1961 كانت فترة نضال سياسي من خلال إصدار الصحيفة انتقالا إلى النشاط الحزبي وعقد الصلات مع الأحزاب الأخرى والتي بدأت مع جبهة الاتحاد الوطني. وفي تلك المرحلة كان الحزب يتهيأ أيضا لخوض النضال المسلح، فقد شكل مجموعات مسلحة في العديد من المناطق الكردستانية، وحاولنا أن نكسب بعض الدول المحيطة بالعراق من أجل مساندتنا في حال شروعنا بالنضال المسلح، فقد اتصلنا أنا والأستاذ زبيحي وكمال فؤاد بالمسؤولين السوريين وطلبنا منهم مدنا بالأسلحة والإذاعة وما يمكن أن يقدموه لنا في حال إعلاننا النضال المسلح.

ولكن حين تفجرت ثورة 14 تموز أصبحت مهمة جميع الأحزاب والقوى العراقية هي حماية الثورة والجمهورية الوليدة وتقدمها، وكان الهدف المضاف للبارتي هو ترسيخ الديمقراطية لكي يتمكن شعبنا الكردي من الحصول على حقوقه القومية المشروعة.

كان النضال الفكري والسياسي أحد أهم ركائز نضال الحزب في تلك الفترة من خلال النشاط الإعلامي وإصدار الصحف وكانت النشاطات جميعها موجهة باتجاه تثبيت نظام ديمقراطي تقدمي على أساس التعددية والرأي الحر، ولكن الموضوع أثار خلافات في وجهات النظر، حيث إن البارتي تبنى فكرة الديمقراطية الموجهة ودعا إلى توسيع إطارها بما يشمل تحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي.

وكانت أدبيات الحزب تركز على أن الديمقراطية هي الطريق الوحيد للاعتراف بالحقوق القومية وكان ذلك تغييرا ملموسا في شعارات الحزب وتوجهاته.

المسألة الكردية والديمقراطية

- **إذا الجدال دار حول مفهوم الديمقراطية، فأي نموذج ديمقراطي إخطاره الحزب للعراق؟**

- البارتي طالب بالديمقراطية الشعبية الموجهة، وذلك تحت تأثير الثورة الإندونيسية التي قادها أحمد سوكارنو وتلقى الدعم من القوى اليسارية والديمقراطية والتقدمية، وكان ذلك مبعث تقدمها. وفي العراق، عرف عبد الكريم قاسم مفجر الثورة بأنه المنقذ والقائد التقدمي الديمقراطي، وعليه فقد رأى الحزب والعديد من القوى التقدمية العراقية الأخرى أهمية اعتماد الديمقراطية الموجهة. وكانت خلافاتنا مع القوى العراقية الأخرى تتمحور حول مطلبنا بالحقوق القومية والحكم الذاتي، ونرى بأنه بدون تحقيق هذه المسائل لن تستقر الديمقراطية في العراق وستصاب الثورة بالشلل والتراجع.

لم نكن ننظر إلى الديمقراطية من زاوية واحدة فحسب، بل كنا ننظر إليها من زاويتين، وهذا خطأ ما زال العديد من القوى العراقية يرتكبه قصدا أو دون قصد، فقلنا مرارا وتكرارا أنه من دون الاعتراف بالحقوق القومية للكرد لا يمكن تحقيق الديمقراطية في العراق، ونرى بأن الكثير من الحقوق القومية للكرد ستتحقق في ظل الديمقراطية ومن دونها لا وجود للديمقراطية. فإذا كانت الديمقراطية تنحصر بطرف واحد عندها ستكون ديمقراطية عرجاء ومشلولة، وكان الحزب يشدد على هذه الثوابت في كتاباته ومنشوراته، ويريد بناء العلاقات من جديد مع القوى الأخرى على أساس الأخوة الكردية العربية والاعتراف بالحقوق القومية على طريق تحقيق الأهداف المشتركة البعيدة وقريبة المدى. حتى أننا في مسألة الاتحاد العراقي كنا نقول إن الوحدة التي تحققت في العهد الملكي كانت وحدة قسرية، وأثرت هذه الطروحات في عبد الكريم قاسم أيضا الذي كان أشار في العديد من خطبه إلى تحقيق "الوحدة العراقية الصادقة".

كنا نعتقد أن مستقبل العراق يجب أن يُبنى على أساس الأخوة العربية الكردية وتحقيق مطالبهم البعيدة والقريبة، وأن يصاغ هذا المستقبل على أساس الوحدة السياسية والاقتصادية والقومية، ونعتقد أيضا أن ثورة 14 تموز أحدثت تغييرا كبيرا حتى في نفوس وقلوب الكرد أيضا، لأن الكرد لم يكونوا

حريصين على وحدة العراق في العهد السابق كما هم عليه بعد ثورة قاسم واعترافه بشراكة الكرد والعرب وحديثه عن الإصلاح الزراعي، وعليه كانت ثورته تحظى بدعم من شريحة واسعة من المجتمع الكردستاني.

- **ما عدا ذلك، أي اتجاه سلكه الحزب في نضاله بتلك الفترة؟**

- سلك البارتي طريقا آخر للنضال السياسي، وهو عقد العلاقات مع الأحزاب الأخرى، ففي ذلك الوقت أصبحت بغداد مركزا لتجمع قيادات الأحزاب ومقراتها، ولذلك كانت لقاءاتهم ومشاوراتهم أمرا عاديا، وكنا نلتقي أسبوعيا بقادة الحزب الوطني، والحزب الوطني التقدمي، والحزب الشيوعي والقوى الأخرى التي تسعى لبناء الجمهورية، نتعاون ونتناقش ونعمل سوية.

وشكل آخر من أشكال النضال السياسي للبارتي كان المشاركة في المنظمات المهنية العراقية مثل، نقابات المحامين والاقتصاديين والمهندسين والمعلمين والصحفيين التي كنت ممثل الحزب في مجلس إداراتها. كما حاول البارتي تأسيس منظماته الخاصة للطلبة والشباب والنساء، ولكن للأسف فشل في ذلك لأنه اصطدم بعقلية عبد الكريم قاسم الشعوبية إضافة إلى محاربة الحزب الشيوعي لتلك الجهود وشن حملات كبيرة ضد تشكيلها واعتبارها محاولات لبث التفرقة وتمزيق الصف الوطني وخدمة أعداء الجمهورية.

وفي الحقيقة، رغم أن الحزب الشيوعي وقع في تلك الفترة اتفاقا سياسيا مع البارتي واعترف بالحكم الذاتي، لكنه للأسف عارض مطالبنا القومية وحاربها. فعلى سبيل المثال، طالب حزبنا بتأسيس مديرية معارف كردستان، ولكنهم وعلى سبيل السخرية والاستهزاء كانوا يقولون "معارف قلياسان". ويتهكمون على كلمة كردستان والمطالب الكردية رغم ذلك الاتفاق الذي كان يفرض عليهم أن يحترموا توقيعاتهم عليه.

وفي الأساس كان التعاون الثنائي بينهم وبين حزبنا بناء على طلبهم، حتى أن ذلك غير بعض شعاراتنا، فالحكم الذاتي أصبح بديلا عن الاتحاد الفدرالي، حتى شعار حق تقرير المصير تغير أيضا. وكان ذلك تحولا كبيرا في سياسات البارتي، لأن البارتي يدعو إلى حق تقرير المصير والدولة الفدرالية والكونفدرالية، فإذا به ينزل إلى شعار الحكم الذاتي. ويبدو أن التحليلات في تلك الفترة تتجه نحو كون العراق جمهورية لكل الكرد والعرب، وكون العراق هو قلعة ضد الإمبريالية

والرجعية في المنطقة، ولكي نحافظ على هذه الجمهورية علينا أن نغير سياستنا وأن نتنازل عن بعض مطالبنا لكي نتمكن من العيش في ظل الجمهورية ونحقق أحلامنا فقط في إطار الحكم الذاتي.

إن عودة شعار الحكم الذاتي إلى الحركة التحررية الكردية كان بسبب ثورة 14 تموز وبالأخص نتيجة الضغوطات والمواقف السلبية والمجحفة من قِبَل الحزب الشيوعي العراقي، ويبدو أن الملا مصطفى بدوره كان يتحدث ضد كردستان وحركتها التحررية. فحين عاد الملا مصطفى من الاتحاد السوفياتي أشار في خطابه للمستقبلين "نحن جميعا عراقيون، كلنا إخوة لا فرق بين العرب والكرد ولا بين المسلم والمسيحي، كلنا جنود للزعيم عبد الكريم قاسم". وقال في مناسبات عديدة أخرى: "كل مطلب يؤدي إلى الانفصال والخلاف، يبث الفرقة بين العراقيين". حتى أنه حين زار مدينة السليمانية والتقى وفد الطلبة والشباب والنساء قال "لماذا هذه التفرقة، نحن لا نحتاج إلى منظمات طلابية أو شبابية، كلنا عراقيون؟!".

لقد وصل الملا مصطفى بتصوراته حول الأخوة العربية الكردية إلى حد أنه لم يكن يقبل بطرح أي مطلب تشم منه رائحة الانفصال وحين وصل الأمر إلى حد طلب الإجازة الرسمية للحزب كان الملا مصطفى يقول: "ليس شرطا أن يلحق اسم كردستان بالحزب".

هذه المواقف من الملا مصطفى من جهة، ومواقف الحزب الشيوعي وضغوطاته من جهة أخرى، أضف إليها شعوبية قاسم أدت بمجملها إلى تغيير الشعارات القديمة للحزب، وطرح شعارات تلائم الوضع الجديد في العراق. وهكذا اندمجت منظمتا (اتحاد الشباب الديمقراطي الكردستاني واتحاد شباب العراق) في منظمة واحدة وسميت "اتحاد شباب العراق"، وشاركا معا في أول مؤتمر للشبيبة في صيف عام 1959.

- **وماذا عن علاقات البارتي بالدول الاشتراكية؟**

ـ كانت للحزب علاقات مع معظم سفارات الدول الاشتراكية المعتمدة في بغداد، وكانت هناك عزائم وولائم متبادلة، وكانت صحفنا تنشر أخبار هذه الدول، وخاصة أن الحزب اهتم كثيرا بما يحدث في الاتحاد السوفياتي والصين في تلك الفترة. وكانت أخبار ألمانيا الديمقراطية لها الأهمية القصوى عند الحزب لأن العراق لم يعترف بها بعد ولها قنصلية في بغداد، وكنا ندعو في تغطيتنا الخبرية ومقالاتنا إلى ضرورة الاعتراف بها، وهذا الموقف أدى إلى علاقة متميزة مع ألمانيا الديمقراطية. ولهذا وجهت

ألمانيا دعوة إلى الأستاذ إبراهيم أحمد لزيارة برلين الشرقية، إلى جانب ذهاب وفد من حزبنا برئاسة عمر دبابة إلى هناك باسم أنصار السلام.

وقبل أن يحصل الحزب على الإجازة الرسمية، فتح العديد من المقرات تحت غطاء مكتب جريدة (خبات) في جميع أنحاء كردستان، وكانت تلك المقرات في الحقيقة هي مقرات حزبية وليست صحفية، حيث كانت الاجتماعات الحزبية تعقد هناك ويمارس الحزب نشاطاته فيها، ولم يكن بالإمكان طبعا أن نضع لافتة باسم (الحزب الديمقراطي الكردستاني) على واجهة تلك المكاتب، لذلك أخفينا العنوان وجعلناه مقر جريدة (خبات).

تطور النشاط الحزبي وانضم إليه آلاف الناس عن طريق المنظمات الحزبية كالشباب والطلبة والنساء وغيرها، ونشط الحزب خصوصا في أوساط الفلاحين وبذلك أصبحت اتحادات الفلاحين خالصة للحزب، ونجح ممثلو الحزب في الانتخابات بدعم الجماهير، هذه الانتصارات كانت مهمة جدا خاصة وسط الفلاحين لأن المجتمع الكردستاني كان يتشكل معظمه من الفلاحين. ونستطيع القول إن الحركة الوطنية كانت بالأساس حركة فلاحين، وكان جزء مهم من الطبقة الفلاحية واقعا تحت تأثير الحزب الشيوعي، مع ذلك كان مرشحو حزبنا يفوزون غالبا بتلك الانتخابات في معظم المناطق، وعليه فإن تأثير الحزب بدا واضحا جدا في فلاحي أربيل والسليمانية، وإلى حد ما فلاحي كركوك والموصل.

كان النشاط الحزبي محصورا آنذاك باجتماعات الحزب مع المواطنين من فئات المجتمع وتنظيمهم، كما كانت هناك تجمعات كبيرة في المناسبات الوطنية والقومية، مثل عيد نوروز وذكرى تأسيس الحزب وثورة بارزان وثورة 14 تموز والانتفاضات العراقية الوطنية، وكان ممثلو الحزب يلقون في تلك المناسبات الوطنية والقومية خطبا يعبرون فيها عن مواقف الحزب وسياساته. وكان لمقرات الحزب دور في جمع المواطنين، منها مقرات الحزب في بغداد وفي أوساط الكرد الفيليين وإشراكهم في المناسبات الوطنية وأعياد نوروز القومية. وجدير بالذكر أن عبد الكريم قاسم كان يشارك بنفسه في تلك الاحتفالات في السنتين الأوليين، ويلقي خطابا فيها، وكان يُستقبل بحرارة، وتحول عيد نوروز في عهده إلى عيد الربيع على مستوى العراق[40].

كان الحزب يدعم في تلك الفترة عقد علاقات جيدة وممتازة مع جميع الأحزاب والقوى العراقية والتعاون معها، ويسعى في الوقت ذاته إلى التقريب فيما بينها، ولكن مواقف الحزب الشيوعي أدت إلى ابتعاد حتى الحزب الوطني الديمقراطي عن هذا المسار. لم تكن علاقة الحزب الشيوعي مع هؤلاء جيدة

وكانت هناك خلافات بينه وبين الحزب الوطني والحزب الوطني التقدمي ومع النقابات، وكان الحزب الشيوعي هو من أساء إلى تلك العلاقات. فحين أعلن الحزب الوطني الديمقراطي وقف نشاطه السياسي، قام الحزب الشيوعي بفصل مجموعة صغيرة منهم وادعى بأن هؤلاء يمثلون الحزب الوطني ونشر بيانا باسم "الحزب الوطني الديمقراطي يواصل نضاله" جعل هؤلاء هم الوطنيين الديمقراطيين، لكن أصلاء الحزب رفضوا ذلك. لقد فعل الشيوعيون مثلما فعلت الدول الاشتراكية بلجوئها إلى صنع أحزاب كارتونية. أراد الحزب الشيوعي أن يخلق أيضا مثل هذه الأحزاب الموالية له حتى قبل استيلائهم على السلطة، حتى أنهم حاولوا تقديم همزة عبد الله ونزاد وخسرو إلى المؤتمر ووصفهم بأنهم الأصل في حزبنا.

أتذكر جيدا أنه في كونفرانس الحزب المنعقد يوم 7/10/1959 في منزل الأستاذ إبراهيم أحمد بحي الوزيرية ببغداد، ذهب وفد برئاسة عمر دبابة إلى مقر الحزب الشيوعي لكي يسلموه قرار المؤتمر القاضي بطرد كل من همزة عبد الله وحميد عثمان وصالح الحيدري ونزاد أحمد عزيز وخسرو توفيق وجمال الحيدري، فرمى الشيوعيون تلك الورقة بكل صلافة وقالوا "نحن بالأساس لا نعترف بكم، أنتم لستم حزبا، الحزب الأصلي هو همزة ورفاقه" ورد عليهم عمر دبابة بعنف مماثل وقام ليغادر، وفي تلك اللحظة كان عزيز محمد متواجدا في الجلسة ويبدو أنه لم يكن راضيا عن هذا الموقف من حزبه، فأبلغ سلام عادل بالموقف الذي سارع بالمجيء فورا لاحتواء الموقف وقال لعمر دبابة "أنتم أصل الحزب، ما طرحه هؤلاء مجرد رأي شخصي، وهذه مقررات مؤتمركم ونحن نحترمها". ولو لم يكن موقف سلام عادل هكذا لكانت العلاقة ستنقطع نهائيا بيننا وبينهم، وعلينا الاعتراف بأن سلام عادل وعزيز محمد كان لهما دور مشهود في استمرار علاقة الحزبين.

نشاط آخر للبارتي هو أنه كانت المرة الأولى التي يعقد مؤتمره بحضور بعض الوكالات الأجنبية، وللأسف لم أستطع المشاركة في ذلك المؤتمر لأنني كنت حينها ضابط احتياط بكتيبة الدبابات الرابعة في الجيش مع الدكتور عزيز شمزيني الذي كان برتبة مقدم ومعنا نوري أحمد طه برتبة نقيب، كنا ثلاثتنا ننظر إليهم بملابسنا العسكرية من خارج الغرفة، فلم يكن لنا حق الدخول إلى المؤتمر، ولكن مع ذلك كنا نؤدي دورنا من خلف الستار[41].

تطورات الثورة ومسألة الجحوش

- **كيف حقق الحزب تقدمه، وما كانت المشاكل التي اعترضته؟**

- في البداية أود أن أقول إن اندلاع ثورة أيلول عام 1961 بالشكل الذي حصل لم يكن مخططا لها مسبقا، من حيث الاستعداد وتهيئة مقوماتها الأساسية، بل كانت نتيجة ذلك التجمع العشائري الذي ورط الحزب في معارك لم يتهيأ لها. وعليه لم تكن لدى الحزب أية استعدادات مسبقة لإعلان الثورة. فلو لم يتسرع الملا مصطفى باتخاذ تلك التدابير، لكان باستطاعتنا أن نهنئ أنفسنا للثورة بشكل أكثر تنظيما وتماسكا، بمعنى كنا نستطيع أن نشكل أفواجا عسكرية أو نطلب من العسكريين أن يلتحقوا بنا وأن يأتونا بآلاف القطع من الأسلحة؛ بنادق ومدافع وآليات وغيرها، ثم تنظيمهم ضمن تشكيلات عسكرية متينة وإعلان الثورة بعدها، وليس كما جرى من تجمع عشائري ثم هزيمتهم وفرارهم.

ومعلوم أن أية انتفاضة إذا فشلت في البداية بتحقيق أهدافها فمن الصعب أن تقوم لها قائمة مرة أخرى، ولذلك يفترض منذ البداية أن نعد لها الخطط المناسبة، فأحد أهم شروط نجاح أية انتفاضة أو ثورة هو تحقيق الانتصارات المتتالية والتقدم للأمام، فإذا انتكست من البداية فمن الصعب أن تستطيع النهوض مجددا، وهذا ما سيؤثر سلبا في معنويات الناس ومدى استعدادهم للتضحية وبالتالي فقدان الثورة لشروطها الأساسية ومصداقيتها، لأن أحد شروط الثورة هو الغليان الجماهيري وغضبهم الذي سينفجر حتما بعد أن يصل إلى حد لا يستطيع الشعب احتماله، أي أن الهيجان الشعبي يصل إلى الذروة حتى يسترخصوا حياتهم من أجل النضال والفداء، والتكتيكات التي اتبعها الملا مصطفى في جمعه للعشائر الكردية لم تكن إجراء صائبا، ولذلك تعرضت الثورة منذ بدايتها إلى الكثير من المطبات والعراقيل من أهمها:

أولا: مع بدء الثورة انفض اجتماع العشائر بمجرد أن شنت الحكومة هجماتها، فانهزموا وتفرقوا، وبذلك فقد الحماس الجماهيري قوته.

ثانيا: تلكأ الملا مصطفى بيوم إعلان الثورة في 11 أيلول من إعلان دعمه لانتفاضة الشعب، وسارع هو والشيخ أحمد إلى إرسال برقية تأييد وولاء لعبد الكريم قاسم، وعندما ردت الحكومة هرب الملا مصطفى من منطقة بارزان.

ثالثا: لم يتصل الملا مصطفى بقيادة الحزب أو يتشاور معها من أجل وضع خطة الثورة، بل ذهب للبحث عن ملجأ له في تركيا أو سوريا.

رابعا: خطأ آخر شكل عقبة أساسية أمام تقدم الثورة وهو، بدلا من أن توضع القوى المسلحة تحت قيادة وإشراف المنظمات الحزبية أو تحت مراقبتها، وضعها الملا إما تحت تصرف وقيادة البارزانيين أو تحت يد رؤساء العشائر.

ولذلك فإن تشكيل قوات البيشمركة لم يساعد في تطور تنظيمات الحزب، بل أصبح عاملا من عوامل الانكسار وضعف قوة الحزب ونفوذه. فعلى سبيل المثال، في منطقة بهدينان كان للحزب تنظيمات واسعة وعريضة، ولو فعل الملا مصطفى ما فعله المكتب السياسي في مناطق سيطرته من حيث الاعتماد على التنظيمات الحزبية وتأسيس قوات البيشمركة على أساس الانتماء الحزبـي أو التأييد للحزب وبالأخص كسب الفلاحين، لكان الأمر يختلف وتتحول قوات البيشمركة بجميع أنحاء كردستان إلى قوة منظمة ومتينة متجانسة. لذلك نرى بأن تلك التصرفات أدت إلى ظهور نوع من الازدواجية، ففي مناطق السليمانية وكركوك نهض الحزب بمبادرة منه وتولى قيادة النضال واتسعت بذلك التنظيمات الحزبية وأعيد إحياء التنظيمات التي سقطت سابقا، في حين كان الوضع غير ذلك في المناطق الأخرى.

البارزاني والتحزب

● من خلال ما تم سرده، يبدو لنا بأن الملا مصطفى لم يكن مؤمنا في ذلك الوقت بالعمل الحزبـي؟

ـ حين تأسست قوات البيشمركة في معظم مناطق كردستان على أساس عصري حديث، كانت قوات البيشمركة بمنطقة بهدينان تحت سيطرة العشائر وقيادة الملا مصطفى، وأناط الملا مسؤوليات تلك القوات إلى الأشخاص المقربين منه، فعيّن علي خليل مسؤولا عن لجنة محلية دهوك، وعيسى سوار مسؤولا عن زاخو، وحسو ميرخان عن منطقة الشيخان، وأسعد خوشوي وضعه مسؤولا فوق المنطقة كلها. وأخضع جميع التنظيمات الحزبية تحت إشرافه. وخاصية أخرى من خصائص الملا مصطفى التي كانت سلبية للغاية، وهي، أنه أينما حل يبدأ بمهاجمة الحزب بدل أن يدافع عنه باعتباره هو رئيسا له، فإذا ارتكب أي كادر حزبـي خطأ ولو صغيرا، كان يرددها في جميع مجالسه ويتهكم عليه. وفي الواقع تحولت مجالس البارزاني إلى مجالس لشتم الحزب وإهانته، مرددا دائما بأن الحزب يعني التفرقة!

كان ينزعج كثيرا إذا تحدثت له عن الصراع بين الإقطاعيين والفلاحين، أو بين العمال والرأسماليين، وكان موقفه سلبيا جدا من قانون الإصلاح الزراعي، وكان يؤمن بأنه يجب إحياء الروح العشائرية في المجتمع.

سأورد لك بضعة أمثلة: جاء الملا مصطفى إلى منطقة بالكايتي وكان مسؤولها رجلا حزبيا يدعي الملا طه وكان محبوبا لدى الجماهير هناك، لكن الملا مصطفى أزاحه وعين مكانه رجلا من الإقطاعيين وسلمه مسؤولية لجنتي بيتواتة وباليبان. وفي سفين فعل الشيء ذاته، فأزاح الأشخاص الحزبيين، وعين محمود كاواني مسؤولا هناك، فأي مكان يذهب إليه يبدأ بإزاحة الحزبيين ويسلم مقاديرها إلى الآغوات والعشائريين. جعل الملا مصطفى إزاحة أعضاء الحزب وتجريدهم من المسؤولية ديدنه، ولذلك لم يكن العمل الحزبي أثناء ثورة أيلول قبل اندلاعها وبعدها أمرا سهلا، على العكس من ذلك كانت تشكيلات البيشمركة في لوائي كركوك والسليمانية بحال أفضل بكثير من حيث التطور والتقدم، والى حد ما لواء أربيل قبل أن يصلها البارزاني ويخرب وضعها أيضا.

● ما كان مستوى تعليم الملا مصطفى؟ هل كانت البيانات والمنشورات التي تصدر باسمه يكتبها بنفسه، أم أن هناك من يكتبونها له؟

- اعلم أن البارزاني كان رجلا ذكيا، هذه حقيقة يجب أن نأخذها في الحسبان، فقد كان يفهم في السياسة الدولية والإقليمية، ولكنه لم يكن كما وصفه الضباط الأربعة، ولم يكن كاتبا حتى يكتب ويصوغ كتاباته، وأعتقد أن كثيرا من قادة العالم هناك من يكتبون لهم. كانوا يعطونهم الأفكار وهم يعيدون صياغتها، وكان هؤلاء القادة في العادة يختارون من يثقون بهم في هذا المجال. ففي بغداد كنت واحدا من المقربين للملا مصطفى ولذلك يكلفني ببعض الكتابات. وحين يسأله الصحفيون كان يوصيني أن أكتب ردوده وصياغتها. في مرحلة كان همزة عبد الله أحد المقربين إليه يجيب عن الخطابات الرسمية بدلا منه، ولا أعرف في المراحل اللاحقة من الثورة من كان يتولى هذه المهمات، بمعنى أنه لم يكن بنفسه كاتبا يقدر على الكتابة باللغتين العربية أو الكردية بشكل جيد، ومع ذلك فقد كان يضع ويؤشر إلى النقاط الأساسية وهناك من يصوغها له، وفي حال لم تعجبه عبارة أو كلمة يوصي الكاتب بتغييرها أو شطبها.

تطور قوات البيشمركة وتأسيس مجالس القرى

- **كيف تطورت قوات البيشمركة؟**

- تطورت أحوال البيشمركة خلال سنة ونصف السنة في كل من كركوك والسليمانية، وتم تأهيلهم من ناحية الزي والرتب ثم توزيعهم على تشكيلات شبه نظامية بالشكل المعروف آنذاك، كالفروع والسواعد، وتم تأمين جهاز الاتصالات اللاسلكية والاتصالات الحديثة. ولكن الملا مصطفى منعنا في السنتين الأوليين من استخدام جهاز اللاسلكي كما يجب، وقال إن الحكومة ستتنصت عليها، وكان يمنع نقل الأخبار منها.

حتى وصول الملا مصطفى إلى أربيل كانت أوضاعها جيدة، أما في السليمانية فإن معظم قيادات الحزب كانت مستقرة فيها لذلك كانت سيطرة الحزب من الناحية العسكرية قوية وراسخة، ولكن عندما جاء البارزاني تغيرت الأحوال، وخاصة أن الملا ماتور وقع في أخطاء كثيرة. كان هذا رجلا مشاكسا وشتّاما، ألحقت تصرفاته وإجراءات الملا مصطفى ضررا كبيرا بالحزب. فما أنجزناه في كركوك والسليمانية وأربيل أطاح بجهودنا وأعادنا إلى نقطة الصفر، فاضطررنا أن نعيد بناء ما هدمه مرة أخرى فشكلنا قوة جيدة، وزادت نشاطاتنا وعملياتنا العسكرية في الجبال وداخل المدن، وتطورت أحوال التنظيمات في القرى والأرياف بشكل مضطرد، ونشط أعضاء الحزب وسط الجماهير وزاد عددهم بشكل ملحوظ، والأهم من ذلك هو مبادرتنا بتشكيل مجالس القرى، وكانت لهذا العمل فائدتان، الأولى عودنا الناس على الديمقراطية وكيفية إدارة شؤونهم بأنفسهم. والثانية أن العملية بحد ذاتها وقفت ضد شيوع أو ترسيخ الفكرة الإقطاعية والعشائرية. كما نجحنا في الربط بين النضال في المدن بالنضال في القرى.

وكانت فكرة تأسيس هذه المجالس هي فكرتي، طرحتها على اللجنة المركزية، ورحب بها الأستاذ إبراهيم أحمد ونوري شاويس بحرارة بالغة، وفي النتيجة تمت المصادقة عليها بالأغلبية ووضعت حيز التنفيذ.

وعن طريق تنظيماتنا استطعنا أن نطور العمل التنظيمي داخل المدن وحث العسكريين من الجنود والشرطة للالتحاق بالثورة. وكان للشرطة دور كبير في بدايات الثورة، حيث كان معظمهم من أعضاء الحزب وساعدونا كثيرا في تسليم مخافرهم ومراكزهم.

نهجان سياسيان داخل الحزب الواحد

- **هل شعر الناس بالخلافات داخل الحزب وما كان يجري بين الحزب والبارزاني؟**

- نعم كانوا يشعرون بذلك، ويعلمون بوجود سياستين متباينتين داخل الثورة، سياسة يقودها الملا مصطفى وهي موجهة ضد الحزب والتحزب والثورة الجديدة وتنظيماتها، ومؤيدة للروح العشائرية والسلطة المطلقة.

وسياسة أخرى هي سياسة الحزب حيث يسعى إلى تنظيم قوات البيشمركة بشكل عصري، وقيادة الشعب وتشجيعه على النضال والثورة. وللأسف لم تمضِ فترة طويلة حتى جاء الملا مصطفى إلى منطقة سوران وتغيرت الأحوال، فلو بقي في منطقة بهدينان لكان بالإمكان تحسين أحوال لواء أربيل أيضا ولكان الحزب والثورة يتطوران بشكل أفضل، ولكن مع مجيئه حصل ما رأيناه. ولذلك حدثت ازدواجية في التعامل على مستوى القيادة والتنظيمات وكذلك في التعامل مع الناس.

وطفت تلك الخلافات على السطح خلال فترة قصيرة وشعر الناس بها، على سبيل المثال، أصدر عبد الكريم قاسم قرارا بالعفو عن الكرد بشرط أن يكتبوا أسماءهم للتطوع في حرب تحرير الكويت التي لم تكن قد تحررت بعد ويطالب قاسم بضمها للعراق ويرفض استقلالها. وأصدر قرارا إداريا بضمها إلى العراق وعين أميرها قائم مقام هناك. وأصدر الحزب بيانا ضد ذلك العفو واعتبره خدعة من قاسم، وأشار البيان إلى أن مسألتنا ليست عفوا يصدر عن الحكومة بل هي مسألة تتعلق بالاعتراف بالحقوق الكردية وتحقيق الديمقراطية والحرية، ولكن الملا مصطفى على عكس موقف الحزب قبل بالعفو الصادر، وأرسل وفدا بعضوية علي عسكري وشخصين آخرين مندوبين عنه إلى قائمقام الشيخان ليبلغوه باستعدادهم لكتابة أسمائهم كمتطوعين في الحرب لتحرير الكويت، ونتيجة ذلك الموقف من البارزاني، أوفد قاسم حسن العبودي إلى الملا مصطفى، ولكن بعد عودة العبودي أرسل قاسم طائراته وقصف المنطقة، وبذلك زرع حالة من عدم الثقة بينه وبين الملا مصطفى.

المفاوضات والنضال الدبلوماسي

اتصال البعث بالبارتي

● قبل الانقلاب البعثي عام 1963، هل كانت هناك أية محاولات لتأسيس علاقة مع البعثيين؟

- أتذكر أنه في صيف عام 1962 اتصل بنا عدد من الضباط الأحرار العراقيين ومعظمهم من القوميين وتحديدا ناصريين وبعثيين، منهم طاهر يحيى ويطلبون منا تأسيس علاقة تعاون بيننا. وحاولوا عن طريق كريم قرني أن يتصلوا بالأستاذ إبراهيم أحمد، وتحدثوا عن نيتهم بالانقلاب على حكم عبد الكريم قاسم، وكان مقصدهم هو كسب الكرد والبارتي إلى جانبهم لتحقيق هذا الهدف، وكذلك لمعرفة شروطنا مقابل هذا التعاون.

ولتحديد موقفنا والرد على هذا العرض، شكل المكتب السياسي وفدا برئاسة الأستاذ إبراهيم أحمد وعضوية كل من نوري شاويس وعمر دبابة وأنا لزيارة البارزاني الذي وصل لتوه إلى أربيل.. وعندما ذهبنا إليه كان معه علي عسكري، وكان هدفنا هو استقصاء رأيه في العرض المقدم إلى الحزب، ولكن للأسف وجدناه يهاجم الحزب بأقذع الشتائم بحق الكوادر والتنظيم كله. وبعد أن هدأ قليلا تحدثنا إليه حول الموضوع المطروح وعرض أولئك الضباط وقلنا له إننا لم نحسم الأمر لحين معرفة رأيه هو؟ فأجابنا: "قولوا لهم بأننا فقراء مساكين، وبأننا مسلمون نتعرض للظلم والاضطهاد، والمطلوب هو رفع الظلم عنا، ولا نريد منهم شيئا غير ذلك". قلنا له: "لكننا لن نكتفي بهذا فقط، بل نريد أن نبلغهم بمطالبنا حول الحكم الذاتي والديمقراطية". فقال: "ما هذا الكلام الفارغ، هذا أوهام المحششين، أي حكم ذاتي تتحدثون عنه؟ نحن يكفينا رفع الظلم عنا ولا شيء غير ذلك".

- **وماذا كانت المقترحات التي قدمها الحزب للبعثيين؟**

- لم يقتنع الملا مصطفى بكلامنا، ومع ذلك اضطررنا أن نفوضه بالأمر بعد أن طلب منا البعثيون أن نرشح أربعة أسماء لتولي حقائب وزارية بحكومتهم الجديدة. ولكننا قررنا ألا نرشح أي شخص حزبـي لشغل تلك الحقائب، وفوضنا الملا مصطفى أن يسمي الأسماء إذا أراد ذلك. وبالفعل قدم لنا خمسة أسماء وقال: "فليختر البعثيون أربعة منهم وهم (بابا علي وفؤاد عارف وبكر عبد الكريم وجلال طالباني وعلي عسكري). ولكنني طلبت منه وبإلحاح أن يعفيني وعلي عسكري من هذا الأمر، لكنه أصر وقال: "لا. يجب أن تكونا ضمن المرشحين". وهكذا أرسلنا الأسماء ولكن كما نريد نحن وليس كما أراد الملا مصطفى.

- **وما كان جواب البعثيين؟**

- في نهاية تشرين الثاني عام 1962 بعد رجوعنا من عند الملا مصطفى عقدنا اجتماعا للمكتب السياسي ولم ندر بالا لموقف البارزاني، وقدمنا شروطنا إلى طاهر يحيى وهي:

أولا: في حال نجحت الحركة يجب تعيين الملا مصطفى مسؤولا عن منطقة الحكم الذاتي لكردستان، ورفع الأحكام العرفية فور تسلمه لتلك المسؤولية.

ثانيا: تطبيق الحكم الذاتي.

ثالثا: تحقيق الديمقراطية والحرية لشعب كردستان وإلغاء تشكيلات الجحوش.

وأجابنا طاهر يحيى بأن جميع الشروط مقبولة.

بداية الخلاف بين المكتب السياسي والبارزاني

- **إذا وقع أول خلاف بينكم وبين البارزاني؟**

- في ذلك الوقت طفت الخلافات على السطح بشكل أوضح، وكان الجميع يتحدثون بها في الاجتماعات ولم تعد مستترة أو مخفية على أحد. في ذلك العام أي 1962 جاء صحفي أمريكي وكان أحد أهم أسباب زيارته هو معرفة طبيعة الخلاف القائم بيننا وبين البارزاني[42]. وفي الحقيقة كنا نعارض منذ

البداية عقد أية علاقة مع الأمريكان ونرى بأنه من الأفضل لنا أن نبني علاقة مع السوفيات وألا نعقدها مع الآخرين دون علمهم، ولكن الملا مصطفى عمل بكل حماس وبإصرار على تكوين العلاقة مع الأمريكان.

● **سأعود إلى مسألة أخرى وهي مسألة الجحوش وكيف أُنشئت تشكيلاتهم؟**

- كان الجحوش موجودين حتى قبل اندلاع الثورة، فقد سلحت الحكومة مجموعة من أعداء البارزاني مثل الزيباريين والهركيين والسورجيين، حين كانت الحكومة تعتبر البارزاني عدوا للجمهورية وعاصيا عن الحكومة، وجميع تلك العشائر كانت لهم عداوات قديمة مع الملا مصطفى واستسلموا للحكومة وطلبوا منها تسليحهم. وأعاد قاسم تأهيلهم، وخصوصا أنه كانت له تجربة سابقة في هذا المجال حين قادهم في معارك الجيش ضد البارزانيين، فجمعهم من جديد وسلحهم، وبدأ أولا بأعداء البارزاني من عشائر نيروةيي والسورجي والزيباري والهركي والبرادوستي وعشائر أخرى من منطقة سوران، ثم في السليمانية كان محمود فقي محمد الهماوندي هو أول الجحوش المسجلين لدى الحكومة، كما أن بعض أعضاء جمعية الفلاحين التابعة للحزب الشيوعي العراقي سجلوا أنفسهم أيضا وحملوا السلاح تحت غطاء الدفاع عن الجمهورية ومحاربة العصيان.

ونحن عالجنا هذه الظاهرة المقيتة في السليمانية بخطة عاجلة حيث كلفنا أحد البيشمركة الشجعان ويدعى سلام ملا صابر بإنزال حكم الشعب بمحمود فقي فقتله وسط مدينة السليمانية ما أدى إلى انحسار الظاهرة إلى حد ما في السليمانية وكركوك فلم يجرؤ آخرون على تسجيل أسمائهم لدى الحكومة، ولكن الظاهرة اتسعت في مناطق أخرى خاصة وسط العشائر المعادية للملا مصطفى، وازدادت اتساعا في زمن حكم البعث وسموا بفرسان صلاح الدين.

إلى جانب سعي البعثيين لإسكان عشائر عربية في مناطق كردستان، حاولوا تجنيد أكبر عدد من أفراد العشائر المعادية للملا مصطفى، حتى أنهم أجازوا لهم الاحتفاظ بالغنائم التي يحصلون عليها في مواجهته. وكانت العشائر العربية جاءت بالأساس إلى كردستان للسلب والنهب وأحلوا ذلك لأنفسهم تحت اسم فرسان الوليد وهو رديف جحوش الكرد المرتزقة.

ويبدو أن أهم أسباب نشوء ظاهرة التجحش هي الخلافات والصراعات بين بارزان والعشائر الأخرى، لأنه في السنوات الأولى للثورة، كانت تشكيلات الجحوش منحصرة فقط بالعشائر المعادية منذ

القدم لعشيرة البارزانيين مثل السورجيين ودراويش شيخ رشيد لولان والهركي والزيباري والريكاني. إلى جانب بعض رؤساء العشائر الذين استسلموا للحكومة فيسجلون كجحوش مرتزقة يمدون بأموال الحكومة.

● دعنا نعود إلى بدايات الصراع بين الحزب والبارزاني ودور الجحوش في ذلك؟

- كما بينت فيما سبق كانت ظاهرة الجحوش تعود إلى خريف عام 1962، حين تفجر الصراع بين الملا مصطفى والحزب إلى مستويات خطيرة جدا. وكانت الخطورة تكمن في التصرفات الغريبة للملا مصطفى وسعيه الدائب لإزاحة الحزبيين عن المسؤوليات أو ملاحقتهم والقبض عليهم وإلغاء تشكيلات البيشمركة وإخضاعهم لسيطرة الآغوات ورؤساء العشائر. ووصلت الأمور إلى حد لا يمكن السكوت عنها، لذلك عقدت اللجنة المركزية للحزب اجتماعا في كهف مالومة لمعالجة الموقف.

البارزاني ولقب "الأستاذ"

● دعنا نخرج من هذا الإطار قليلا لأسألك، هل صحيح بأن الملا مصطفى كان ينزعج من إطلاق لقب الأستاذ عليه؟

- نعم كان كذلك، وتبدأ القصة حين أوفدت اللجنة المركزية وفدا يتألف مني ويضم علي عسكري وعمر دبابة وعبد الحسين فيلي وهاشم عقراوي لنذهب إلى الملا مصطفى ونحاول تهدئته. وكان عبد الحسين أحد أكثر المعجبين بالملا مصطفى ولكنه لم يكن يعرف كيف يتصرف معه، ودعني أروِ لك ما حدث رغم أنه قد لا يكون صالحا للنشر، ولكني سأرويه في كل حال.

كان الملا مصطفى في قرية قرب منطقة بيتواتة إن لم تخنّي الذاكرة أظن أنها كانت قرية "ورتي" وهي قرية صغيرة وصلناها مع حلول المساء وذهبنا للقاء الملا مصطفى. فوقف الملا مصطفى حين رآنا وقدم عبد الحسين على الجميع وأجلسه قربه لأنه كان يعرف بأنه أشد المعجبين به، وجلست أنا في الصف الثاني والآخرون بعدي. وحيا الملا مصطفى عبد الحسين الذي لم يكن يعلم بأن البارزاني يغضب إذا ناديته بالأستاذ. فأجاب تحيته قائلا "أقبل يديك أيها الأستاذ أنا بأحسن حال!!" فاستنشاط الملا مصطفى غضبا وقال له: "أنت كلب ابن كلب". فارتعب عبد الحسين ولم يتمالك نفسه فاندفع إلى الوراء ثم قال: "يا أستاذ أنا لم أفعل شيئا يمس مقامك"، فرد عليه البارزاني ثانية: "بل فعلت،

أنت كلب ابن كلب". وددت أن أتدخل وأطلب منه "لا تنادِه بالأستاذ"، فأشار إليّ علي عسكري بأن ألتزم الصمت حتى يشبعه البارزاني بالشتائم. وبعد أن لملم حاله وشحب وجهه خاطب البارزاني مرة أخرى وقال "قل لي يا أستاذ ماذا فعلت لكي تغضب مني هكذا؟" فرد البارزاني "أنت ابن الكلب ولست أنا.. كلما قلت لي أستاذ وكررته، سأرد عليك بأنك ابن الكلب ولست أنا". فسأله عبد الحسين: "ومتى قلت أنا ذلك؟"، فقال البارزاني: "كل من يخاطبني بالأستاذ أظنه يسبني ويقول لي ابن الكلب، أنا لست أستاذا، فالأستاذ هو (...)!"[43].

وعلق عباس آغا فيما بعد أن سبب انزعاج الملا من وصفه بالأستاذ، هو لأن المجتمع امتلأ بالأساتذة، وهو لا يريد أن يكون من ضمن الكثرة، بل يريد ألقابا لا يوصف بها غيره!

وجاء وقت الطعام، ومن العادة أنه قبل تناول الطعام كانوا يأتون بإبريق لغسل الأيدي، وصادف أن كان الإبريق قريبا مني وجاء الملا مصطفى ليغسل يديه فالتفت إليّ وقال: "ها جلال المجنون، ألست محقا فيما قلت، طلبت منهم مرارا أن لا يقولوا عني أستاذ ولكنهم لا يفهمون ويكررونها بوجهي دائما ولهذا أعنفهم هكذا". فأجبته: "نعم أنت على حق، فهناك في قرية مالومة شخص يدعى درويش قادر، كل من يقول عنه قروي يرد عليه بسب أمه". وضحك الملا مصطفى فقد كان رحمه الله شخصا محبا للنكتة.

- **من خلال سردك لهذا الحدث يبدو أن علاقتك مع الملا كانت متميزة؟**

- كانت علاقتي معه في تلك الفترة جيدة للغاية، أفهمه ويتفهمني، لذلك حين رويت له غضب درويش قادر سألني: "وهل تعتبرني درويش قادر؟". قلت له: "لا لست إياه، ولكن الإنسان يعتاد على حالة حتى أنه يستفز بمجرد كلمة واحدة". وهكذا تلطفت أجواء الجلسة تلك.

- **هل صحيح أن الملا مصطفى اقترح أن تكون أنت سكرتير البارتي ثم تراجع عن ذلك؟**

- المسألة كانت كالتالي: أجرى البارزاني بعض التغييرات على مستوى قيادات البيشمركة، وقرر أن يعينني نائبا للقائد العام، أي نائبا له، ولكني رفضت. كما أنه اقترح أن أكون سكرتيرا عاما للحزب لأحل محل الأستاذ إبراهيم أحمد فرفضت ذلك أيضا.

● وهل حصلتم على نتيجة إيجابية من لقائكم ذاك مع الملا مصطفى؟

- بعد مناقشات مستفيضة توصلنا إلى حل وسط بشأن موضوع البيشمركة، وقلنا إنه يفترض أن لا يكون هناك تمييز أو تفرقة بين البيشمركة ومن هم خارج تشكيلاتها، وقلنا له: "احسبنا نحن إحدى العشائر الموالية لك".

وبقيت عند الملا لقضاء بعض الأعمال، ووصلنا خبرا بأن الانقلاب بات وشيكا وأتذكر أن ذلك اليوم صادف 14 رمضان. كنت مع الملا ضيوفا على عباس آغا وانطلقنا صباحا متجهين إلى منطقة بشدر. وفي موقع يقال له "دوكومان" وهي منطقة صخرية أقام فيها الملا مقرا له، وكان يتقدمني بمسافة. فلما اقتربت منه لمحت عمامات حمراء لعمر آغا والذين معه، وكان الملا حسن واقفا هناك، وهو الذي شارك نبي وعيسى سوار في قتل أحمد آغا الزيباري بالموصل. تقدمت منهم وأنا أمسك براديو صغير أستمع لأخبار الساعة التاسعة. وكان الملا مصطفى كعادته يحب الممازحة، وكنا نطلق عليه لقب "حمة دوك" تندرا، وكلمة دوك عندنا في كويسنجق تطلق على الأشخاص الظرفاء، وكان الملا يعرف بأننا نصفه بذلك. فلما اقتربت منهم سألت الملا حسن: "هل حمة دوك نائم أم هو صاح؟". فرد: "تعالَ يا المجنون، هو صاح"، فقلت: "إذا سآتي ولكني أريد حق بشارتي بخبر سأبلغه"، قال: "إذا أسرع.. وما هو الخبر؟"، قلت: "لقد وقع الانقلاب فعلا وأطاحوا بعبد الكريم قاسم"، واجتمعوا حول الراديو ليستمعوا إلى الخبر.

الانقلاب البعثي في 8 شباط 1963

● هل كان الحزب على علم مسبق بالانقلاب؟

- نعم علم بذلك، فاتصالاتنا مع الانقلابين كانت قائمة عن طريقين مختلفين. الأول عن طريق الضباط الذين سموا أنفسهم بالضباط الأحرار، فقد اتصلوا بالأستاذ إبراهيم أحمد بواسطة كريم قرني وهو ضابط كردي من السليمانية ويرتبط بصداقة قديمة مع طاهر يحيى. وطلب الأستاذ إبراهيم من يحيى إعطاء الكرد حقهم بالحكم الذاتي ووافق يحيى على ذلك. والطريق الآخر كانت الاتصالات بين الحزب العربي الاشتراكي والبارتي، وخاصة بين الأستاذ صالح اليوسفي وعلي صالح السعدي. وكانا يلتقيان دوما، وأعتقد بأنهما تعارفا عن طريق الأستاذ فؤاد عارف. وكان صالح اليوسفي أبلغهم بنفس

مطلبنا وهو الاعتراف بالحكم الذاتي وتحقيق الديمقراطية، وتسليم سلطة كردستان إلى يد حزبنا، وأن يكون الملا مصطفى حاكما عاما لكردستان.

وكان الطرفان قد أقرا مبدئيا مسألة الحكم الذاتي، وقال البعثيون إنهم مستعدون لمنحنا الحكم الذاتي وكذلك إجازة الحزب، وقالوا أيضا: "إن دورنا في كردستان سيكون موازيا لدوركم في عربستان. ولتأكيد تلك التعهدات سأستشهد بالدكتور جمال الأتاسي الذي ذكر في مقدمة كتابه بعنوان "العرب والكرد، رؤية عربية للمسألة الكردية": "حدثت ثورة الثامن من شباط - هو يسميها ثورة وليس انقلابا - وكنا وفدا ذهبنا من دمشق إلى بغداد والتقينا بعلي صالح السعدي، فسألته: "هل هناك شيء ما بشأن المسألة الكردية؟" فأجابني: "نحن أعطيناهم وعدا بالحكم الذاتي، ولكننا لن نمنحهم ذلك الآن، بل سنعطيهم شيئا آخر، فإذا قبلوا فهذا جيد، وإذا رفضوا فإننا بظرف أسبوعين أو ثلاثة سنقضي عليهم ونبيدهم عن بكرة أبيهم!" فقلت له: "إن الشعب الكردي لن يباد بهذه الطريقة، هذا طريق خاطئ تسلكونه".

هذا الدليل أعطاه شخص يعد إحدى الشخصيات المهمة في حزب البعث، وأوضح لنا حقيقة موقف البعث في تلك الفترة، فليس بيدنا أية وثائق أو دلائل تثبت ذلك الموقف، لأننا كنا نتصل بهم عن طريق كريم قرني فحسب. كما أن هناك شهودا آخرين تعهدوا بذلك أمام عبد الناصر.

حالما أُعلن الانقلاب سارع صالح اليوسفي وفؤاد عارف بإرسال برقيات التهاني للمجموعة التي نفذت الانقلاب، وتسرع اليوسفي بذلك انعكس بالسلب علينا، أولا لأن مضمون البرقية لم يكن متوافقا مع سياسة الحزب في تلك الفترة، وثانيا أن تلك البرقية دفعت جميع الضباط الكرد وفي كل المواقع التي كانوا فيها إلى تأييد الانقلاب. فعلى سبيل المثال حينما أذيعت برقية صالح اليوسفي سارع المرحوم العقيد عبد القادر فائق الذي كان رجلا مثقفا ومعروفا بإرسال برقية تهنئة مماثلة، لأن برقية اليوسفي حملت دلالة واضحة على التصاق ثورتينا إحداهما بالأخرى.. كما أن تلك البرقية لم تكن مقبولة حتى من قبل المواطنين العراقيين.

وأثر سلبـي آخر لتلك البرقية هو أن الضباط العرب الموجودين في كردستان من أصدقاء عبد الكريم قاسم ومناصريه، كانوا يعادون حزب البعث، ويريدون الدفاع عن حكم قاسم، ولكنهم عندما سمعوا بتلك البرقية فقدوا الأمل تماما. وكنت قد سمعت من العقيد نبوي الذي كان آمر لواء في ميركة سور، أنهم كانوا على وشك إعلان التمرد، ولكنهم حالما سمعوا بتلك البرقية تخلوا عن الفكرة ففر هو

وبعض أفراد لوائه وقال لي: "لو لم تكن هذه البرقية، ولو تأكدنا بأن البارتي يعارض الانقلاب الذي سماه البعثيون بالثورة، لكان بإمكاننا أن نتمرد ونتعاون مع البارتي". أما أنا فأعتقد ما يلي:

أولا: إن الأستاذ صالح اليوسفي حين أرسل تلك البرقية كان واقعا تحت تأثير الاتفاق والوعود التي أطلقها البعثيون عبر نفس الجماعة الذين تباحثوا معنا، وتوهم بأنهم سوف يوفون بعهودهم وأنها فرصة نستغلها لانتزاع المزيد من المكاسب منهم. ولكن في حقيقة الأمر لم يكن لنا أي دور أو تأثير في الانقلاب الذي قام به البعثيون والناصريون.

ثانيا: أعتقد بأنه لو كان هناك تعاون كامل بيننا وبين الحزب الشيوعي، ولدينا مخطط مسبق لكيفية التعامل مع أي انقلاب عسكري محتمل يقع في بغداد، لكان بإمكاننا أن نسيطر معا على معظم مناطق كردستان. ولما وقع الانقلاب كان هناك أيضا اتجاهان مختلفان داخل قيادة البارتي، الاتجاه الأول يمثل رأي المكتب السياسي الذي كتبه الأستاذ إبراهيم أحمد في برقية أرسلها للملا مصطفى ويقول فيها "إذا طالت المواجهة بين عبد الكريم قاسم والبعثيين، ينبغي أن نسرع بدخول مدن كردستان واحتلالها وأن نخضعها لسلطتنا ونسلح مواطنيها. فإذا نجح البعثيون ونفذوا شروطنا فهذا أمر جيد، وإلا ستكون لدينا الأموال والأسلحة الكافية بالإضافة إلى انضمام الضباط المعارضين للحكومة إلينا"..

ثالثا: أما رأي الملا مصطفى فكان كالعادة مخالفا، فهو يرى بأن نعطي الحكومة الجديدة فرصة حتى يتبين ماذا تفعل، وأنا كنت مع هذا الرأي، لأني اعتقدت بأن رأي المكتب السياسي غير قابل للتنفيذ. ولكن الأحداث اللاحقة أثبتت بأن رأي المكتب السياسي كان أكثر حكمة وواقعية، فلو أصدر الحزب بيانا للجماهير، أعتقد بأنه خلال يومين أو ثلاثة من المواجهة بين قاسم والبعثيين، سيلتحق الكثيرون بالبارتي أو يمدوننا بمساعداتهم، وكان بالإمكان أيضا أن نحتل بعض المدن خاصة قبل أن يسرع اليوسفي بإرسال تلك البرقية التي أفسدت كل شيء.

في ذلك الوقت كنت مع الملا مصطفى في منطقة بشدر، وبعد ثلاثة أيام من المعارك في بغداد ومقتل عبد الكريم قاسم، جاءنا صالح اليوسفي ومعه لقمان البارزاني الذي فر من السجن في خضم تلك الأحداث يرافقهم كريم قرني، وأبلغوا الملا مصطفى بضرورة إرسال وفد من الحزب إلى بغداد للتفاوض مع البعثيين وطرح ما يريدونه منهم.

المفاوضات مع البعث

● معنى هذا أن البعثيين أرادوا أن يتفاوضوا مع الكرد؟

- نعم هو ذاك.. سألنا كريم قرني الذي أرسل إلينا كممثل للحكومة الجديدة: "ما الذي يمكن أن تعطينا هذه الحكومة؟" فأجاب: "قبل مجيئي إلى هنا قابلت طاهر يحيى - وكان يحيى رئيسا لأركان الجيش وعضوا بمجلس قيادة الثورة - فقال لي: "نحن ملتزمون بتعهداتنا وسننفذها". وكان هذا الرأي هو رأي صالح اليوسفي الذي أكد بدوره أنهم سوف ينفذون وعودهم، والسؤال المطروح آنذاك هو "من نرسل ليتفاوض معهم؟" كان رأي الملا مصطفى هو إرسال وفد عشائري مؤلف من شيخ حسين بوسكيني وعباس مامند آغا وبعض وجهاء المناطق المختلفة، وقال: "ليذهب هؤلاء!" وأتذكر جيدا أن شيخ حسين بوسكيني أردف قائلا: "يا جناب الملا نحن رهن إشارتك فأين ترسلنا سنطيع أوامرك، ولكننا لا نفهم في السياسة، وهؤلاء الذين جاءوا للحكم هم حزبيون والأمر يحتاج إلى وفد حزبي ذي خبرة ودراية بالمسائل السياسية"، وأضاف: "على سبيل المثال يبدو أن مام جلال هو خير من يصلح لهذه المهمة"، وأيده في ذلك عباس مامند غا وغيره من ممثلي العشائر الموجودين هناك، وقال الملا مصطفى: "إذن فليذهب جلال".

وهكذا أصبحت أنا بترشيح من العشائر ممثلا عن الحزب والملا مصطفى للتفاوض مع القادة الجدد في بغداد، وأبرقت أيضا إلى المكتب السياسي وأبلغتهم بالأمر فوافقوا بدورهم، وهكذا ذهبت إلى بغداد ممثلا عن الحزب والملا مصطفى.

وأتذكر أنني ذهبت إلى قلعة دزة وكان هناك ضابط كردي من أهل كويسنجق يدعى حميد حاج طاهر الجلبي آمر الحامية، استأجر لنا سيارة إلى السليمانية، وبتنا ليلتنا في السليمانية ثم في الصباح نزلت إلى السوق لأشتري بعض الثياب، حيث إنني كنت لا أزال أرتدي ملابسي الكردية مع حذاء مطاطي، فتجمهر الكثيرون حولنا وبدأت الهتافات تنطلق من الجميع بيسقط ويعيش.

● هل كان الوفد هو أول وفود الحزب للتفاوض مع القادة الجدد ببغداد، أم كانت هناك اتصالات سرية سابقا؟

- نعم كان الوفد الأول، بعد أن اشترينا الملابس ذهبنا إلى حامية السليمانية وكان آمرها زعيم صديق المشهور على نطاق واسع بكردستان، فأرسلنا في طائرة مروحية إلى كركوك ومن هناك أقلّتنا

سيارة وذهبنا إلى بغداد وكنا أنا وصالح اليوسفي وكريم قرني، ولكن الوفد أساسا تألف مني والأستاذ صالح اليوسفي الذي جاء كخبير مساعد لي. عندما وصلنا إلى بغداد أنزلونا بفندق بغداد الذي كان أفخر فنادق بغداد في ذلك الوقت[44]. وفي المساء جاء فؤاد عارف ومعه طاهر يحيى للترحيب بنا، وقال يحيى: "يبدو أنكم جئتم لتنفيذ الوعود؟" فأجبته بنعم. قال: "إذن سنتباحث حول ما اتفقنا عليه وهو الحكم الذاتي ولا شيء غير ذلك". قلت: "نعم هو الحكم الذاتي وتطبيقه"، فقال: "هذه أمور سهلة إن شاء الله فأهلا وسهلا بك". لقد أظهر ودا كثيرا ولذلك استغللت الفرصة لأعاتبه وقلت: "إن مجلس قيادة الثورة ليس فيه أي شخص كردي"، فأجاب: "شلون ما بيها أكراد، لعد آني شنو، أنا كردي". وظهر لاحقا أن طاهر يحيى هو من أصول كردية.

في الصباح الباكر أخذوني وأنا بملابسي الكردية إلى رئيس الجمهورية، وكانت تلك أول مرة ألتقي بعبد السلام عارف، فلم أرَه إلا من بعيد، رحب بنا ولأول مرة أسمع منه يتحدث عن كردستان ويقول: "شعبنا في كردستان" و"الأخوان أشلونهم" وما إلى ذلك من المجاملات. استغربت أن يتحدث عبد السلام هكذا فقد كان مشهورا بروحه القومية التعصبية الشوفينية، وقال: "الاتفاق الذي وقعناه سابقا سنلتزم به ونطبقه".

ثم توجهت بعدها إلى أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش الذي كان وزيرا للدفاع وكانوا جالسين معا فرحبا بـي بحرارة وقالا: "نحن ما زلنا على موقفنا وإن شاء الله سنجلس ونتفاوض وننجز العمل معا".

وبعد المجاملات قالوا: "النجلس"، وقلت: "حسنا فلنبدأ". لم أكن أحبذ أن أفاوضهم وحدي ولذلك طلبت مشاركة كل من بابا علي وفؤاد عارف اللذين استوزرا حديثا إلى جانب صالح اليوسفي[45].

- **هل تم استيزارهم بحكومة البعثيين بعلم الحزب أم خارج موافقته؟**

- كما قلت سابقا رشح الملا مصطفى أربعة أسماء للوزارة، فقبلوا ببابا علي وفؤاد عارف ورفضوا الأسماء الأخرى. والحمد لله أنهم رفضونا لأننا كنا سنخسر سمعتنا لأن تلك الحكومة كانت حكومة رجعية دموية كما ظهر لاحقا.

تألف وفدنا مني وصالح اليوسفي وبابا علي وفؤاد عارف، أما وفدهم فتألف من علي صالح السعدي وصالح مهدي عماش واثنين أو ثلاثة آخرين. تحدثت في البداية عن مطالبنا والاتفاق الذي

حصل بيننا. ولكن علي صالح السعدي غير الموضوع وبدأ يتحدث عن الشيوعيين وبأنهم يلجأون إلى حزبنا، وبأننا نوفر لهم الملاذ الآمن، وقال: "لا أعرف كيف نرضى بذلك فهذا موقف عدائي منكم!" قلت له: "أولا، أنا جئت لأتفاوض معكم حول الحكم الذاتي وليس لبحث مسألة الشيوعيين. ثانيا، لدينا عرف عشائري أن كل من يلجأ إلينا لا نرده، ولذلك فنحن لا نستطيع أن نعتقلهم ونسلمهم إليكم. ثالثا، نحن أساسا ضد هذه السياسة القمعية لإبادة الشيوعيين، هذه سياسة خاطئة وسيأتي يوم تندمون عليها، هذه سياسة رجعية متخلفة وأنتم تعلمون مدى خلافنا مع الشيوعيين، فمنذ عهد عبد الكريم قاسم هم يعادوننا، ولكننا نعتقد بأن ما يحصل من قتل وإبادة ليست حلا وهذا نهج خاطئ".

- **وما كان مضمون الاجتماعات والمشاكل التي صادفتها؟**

- تحدثنا في الاجتماع عن وضع الشيوعيين، وكانت هذه المسألة أحد أسباب انهيار المحادثات. وفي اليوم التالي حضر أيضا أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وعدد آخر منهم وقال البكر: "نحن جديون وعلى استعداد لتنفيذ وعودنا". تحدثوا إيجابية في تلك الجلسة حتى أن صالح مهدي عماش بدا متراجعا عن قولته الشهيرة "إن الهجوم على كردستان ليس سوى نزهة!" فقال: "إن الشعب الكردي لا يمكن إبادته، فالإنسان الذي يقتل إنسانا آخر سيحمل وزره إلى يوم القيامة وسيُقال إنه قاتل، فكيف الحال بمن يسعى لقتل شعب. وعليه من المهم جدا أن يمنح الكرد حقوقهم ولسنا ضد ذلك، بل نحن نأمل أن يأتي يوم يتوحد فيه كل الكرد ويؤسسون جمهورية كردستان المستقلة".

طال الحديث وكان أكثرهم ودا الأستاذ حازم جواد[46] الذي تحدث بإيجابية وهو إحدى الشخصيات المهمة في حزب البعث آنذاك وقال "أنا لن أناقش مسألة الحكم الذاتي، لأنني بالأساس أؤيد تأسيس دولة كردستان الاشتراكية، وأنا مع تلبية مطالب أكبر من ذلك، وعليه لا أرى أية مشكلة في ذلك، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف ومتى يمكننا العمل لتحقيق ذلك"، ودار النقاش حول ما إذا كان الوقت ملائما لتنفيذ مطالبنا الآن أو تأجيلها إلى ما بعد، أو أن نهملها.

عبد الناصر والكرد والنضال الكردي العربي

عبد الناصر والمسألة الكردية

- **لماذا لم تكن لدى تلك الحكومة القدرة على اتخاذ القرار؟**

- بعد أن أحرجتهم وأصررت على مطالبنا، قالوا: "نحن نخاف أن نحسم هذه الأمور المهمة من دون علم عبد الناصر فنحن لا نخفي عنه شيئا، وعلينا أن نشاوره في ما نحن عازمون عليه"، وقال البكر: "قد يكسر رقبتنا غدا ويقول: هؤلاء قسموا العراق ومزقوه، ولذلك يجب أن نذهب إليه ونستفتيه".

كان ذلك يوم 17 نيسان 1963 وهو ذكرى قيام الوحدة المصرية السورية وقالوا جميعا: "لنذهب إلى مصر وتعالَ أنت معنا أيضا، وهناك سنحسم الأمر مع عبد الناصر ومن هناك نذهب إلى الجزائر ونناقش الأمر مع أحمد بن بيلا فإذا حصلنا على الدعم العربـي عندها سنصدر البيان ونعلنه للشعب". وفي الحقيقة لم يكن عندي لا تلفون اتصل به ولا سبيل لإرسال برقية لأخبر الملا مصطفى، وكان الوقت ضيقا ولم أحبذ أن أذهب بدون علم البارزاني والمكتب السياسي ولكن مع ذلك فرحت جدا بالسفر. وكان السفر فرصة جاءت وكنا نستطيع أن نلتقي بعبد الناصر وبن بيلا وأن نحيطهما علما برأينا، وكنا لا نريد أن يذهبوا هم وحدهم ويبحثون معهم ما يفيدهم هم فقط. أضف إلى ذلك أنني كنت على قناعة في ذلك اليوم والآن أيضا، بأن رفع مستوى القضية الكردية من مجرد قضية داخلية إلى المستوى العربـي ثم إلى المستوى العالمي سيخدم قضيتنا القومية ويدفعها خطوات مهمة إلى الأمام. وعدا ذلك أريد أن أقول إن دانا شميدت[47] في كتابه "رحلة إلى رجال شجعان" أشار إلى "أنه كان هناك رأيان داخل الحركة الكردية، الأول جسده جلال طالباني، والآخر الملا مصطفى البارزاني". وقال: "كان البارزاني معارضا لعقد مثل تلك العلاقة مع عبد الناصر وغضب كثيرا حينما سمع بأن جلال

ذهب مع الوفد، وقال ما علاقتنا بعبد الناصر وأحمد بن بيلا؟ ما هي حاجتنا إلى العلاقة مع العرب، فلماذا يذهب إليهم، أنا لم أرسله لذلك؟" وقال دانا: "أنا كنت في المطار حين عاد جلال طالباني، ولما أبلغته بمعارضة البارزاني اصفر وجهه من الخوف". وأضاف: "الرأي الثاني، كان رأي جلال طالباني الذي رأى بأن ذلك السفر مهم جدا للشعب الكردي إذا استطاع أن يعرف العرب بقضيتهم القومية وتلقي الدعم من شخصيات عربية مؤثرة مثل عبد الناصر وبن بيلا". ويعتبر دانا ذلك الموقف من طالباني دليلا على ذكائه وبعد نظره.

السفر إلى القاهرة

- **هل صحيح ما جرى لك عندما أخبرك دانا شميدت بموقف البارزاني؟**

- نعم كان كذلك، بعد عودتي خفت كثيرا لأنه أرسل إليّ تهديدا، وخشيت أن يصرح للصحفيين بأنني لم أعد ممثلا للشعب الكردي في تلك المفاوضات، فعندها كانت الأمور ستنقلب على عقب وتفشل المهمة. وفعلا تحدث بذلك إلى دانا وعدد آخر من الصحفيين الفرنسيين، لكن موقفه هذا لم يكن معلنا. شعرت وقتها بأن سفري إلى القاهرة سيكون أمرا جيدا، ومن جهة أخرى كنت خائفا أيضا. لأن البعثيين ألحوا كثيرا على مرافقة بابا علي وفؤاد عارف فسألتهما: "هل تريان ضرورة لأرافقكما بالسفر لأني لم أسترخص أحدا؟" فأجاباني: "نعم مجيئك أمر ضروري وجيد جدا" فقلت: "حسنا ولكني أخاف من رد فعل الملا مصطفى لسفري بدون إذنه". فقالا: "دع الملا مصطفى لنا ولا تخف". كنت أعلم كم أن الملا مصطفى يقدر ويحترم بابا علي وفؤاد عارف، ولذلك تشجعت وقلت: "حسنا سأرافقكما، ولكن أبلغاه بأنكما طلبتما مني السفر"، فوافقا على ذلك.

أمضينا يومين في بغداد لم ألحق بالنزول إلى السوق لشراء احتياجاتي، حتى البيجامة لم تكن معي ولا أدوات الحلاقة ولا أعرف كيف أحلق ذقني! عندما وصلنا إلى القاهرة مساء أخذونا إلى فندق وأتذكر أنني وحسين جميل نزلنا بغرفة مزدوجة السرير، انتظرت حتى ينام لكي أنام بعده بملابسي الداخلي، وفي اليوم التالي كلفت سعدي حمد أمين ليذهب للسوق ويشتري البجامة وأدوات الحلاقة ويأتي بها إلى الفندق.

- **ومتى التقيتم بعبد الناصر وما كان موقفه من المسألة الكردية وكذلك موقفه من قتل الشيوعيين؟**

- حالما وصلنا إلى هناك استقبلنا عبد الناصر، وتحدث إلينا حول مسائل مهمة أود أن أكشفها هنا لكي يعرفها الناس فهذه المسائل مهمة جدا:

أولا، قال عبد الناصر: "لست سعيدا بمقتل هؤلاء الناس في العراق، حتى قتل عبد الكريم قاسم لم يسعدني، لأنه كان مفجر ثورة وله دور في تأسيس مجموعة الضباط الأحرار ولم يكن يستحق هذا المصير. صحيح أن قاسم قتل الناس وعارضنا معارضة شديدة، ولكني لست سعيدا بمقتله، فأنا حزين من أجله، والشخص الوحيد الذي أسعدني قتله هو المهداوي لأنه سب في أعراضنا وشرفنا".

كنت أرتدي الزي الكردي وقدمني عبد الرحمن البزاز وقال "هذا محام ولا تنخدعوا بملابسه الكردية فقد جاء معنا مباشرة ولم يلحق بتغيير ملابسه وكان تلميذي في كلية الحقوق". فانتهزت الفرصة وقلت: "نعم هو أستاذي وهو الذي فصلني من الكلية بسببك؟!" سأل عبد الناصر: "بسببي أنا؟!" فقلت: "نعم، فعندما وقع العدوان الثلاثي على بلدكم كنت طالبا في كلية الحقوق وألقيت خطابا في التظاهرات ففصلوني بسبب ذلك. والبزاز نفسه دعاني وقال: لأنك اشتركت في التظاهرة فقد قررنا فصلك لسنة واحدة".

وبعد أن جلسنا تحدث عبد الرزاق ظاهر الذي أنتخب كنقيب للمحامين القوميين، وقال "فخامة الرئيس أنا لست بعثيا ولكني قومي، وأود أن أقول لك إن الشيوعيين ظلمونا كثيرا، وأرى بأنه تجب معاملتهم بهذا الشكل الذي حصل وأن يعدم قياداتهم، وتنشأ معسكرات لعمل كوادرهم حتى تتطهر عقولهم وأن يزج بمؤيديهم إلى السجن". وعلقت على كلامه متهكما: "فخامة الرئيس، المتحدث هو الأستاذ عبد الرزاق نقيب المحامين، وواجب المحامي هو الدفاع على أساس أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته". فضحك عبد الناصر وقال: "أنا لست مع رأيه، ثم أرى قتل الشيوعيين خطأ كبيرا لأنه سيؤلب علينا الدول الاشتراكية وسيثور العالم ضدنا وسنوصف أمام العالم بأننا حركة رجعية. وكذلك عندما تحاربون الناس في أرزاقهم ومعيشتهم فإنكم تسدون عليهم كل الطرق فيضطرون بذلك لمعاداتكم، وهذا أيضا أمر غير جيد".

وحول الموضوع المتعلق بمسألتنا قالوا: "هذا كاكة جلال جاء معنا ليتحدث عن القضية الكردية، نريدك أن تستمع إليه ثم نحتاج إلى أن نأخذ رأيك". واتفقنا على أن نخصص جلسة خاصة لهذا الموضوع بحضوري والأخ فؤاد عارف، وأبلغناه تحيات البارزاني وقلت أمام الجميع: "عقدنا آمالنا على شخصكم ولنا أمل بأنك كزعيم كبير للأمة العربية ستتفهم جيدا مسألتنا القومية وعدالتها وستكون دعما لنا".

عبد الناصر وسيط بين الكرد والحكومة العراقية

● وما كانت مطالبكم من عبد الناصر؟

- كنا نريده حكما بيننا، قلت له إننا نراك حكما مؤيدا لنا لأننا نعتبرك أخا كبيرا لنا ونحن مظلومون ولنا حق على الطرف الآخر، ووعدنا بلقاء، وهكذا التقانا في اليوم التالي، وتحدث هو في البداية ثم تحدثنا نحن. ولأن الأستاذ فؤاد عارف لم يكن تلفظه للكلمات العربية جيدة فلم يفهم ناصر منه جيدا، وخاصة أن عبد الناصر لم يكن وحده بل معه مساعده برئاسة الجمهورية زكريا محيي الدين ورئيس الوزراء علي صبري. ولذلك بادرت أنا بالكلام وتحدثت عن المسألة الكردية واتفاقنا مع البعثيين. فسألني عن صيغة وشكل الحكم الذاتي الذي نطالب به وقال: "هل سيشمل الجيش والعلاقات الخارجية؟" أجبته: "لا.. فرئاسة الدولة والمالية العامة والجيش والعلاقات الخارجية والنقد وغيرها ستكون من الصلاحيات الحصرية لسلطة بغداد، ولكننا سندير شؤوننا الداخلية فقط". فقال: "يعني مثل تجربة يوغسلافيا". قلت: "نعم، وحتى لو كان أقل من ذلك فنحن راضون به".

واستطردت: "هناك ثلاث تجارب أمامنا من دول العالم، فاختاروا الصيغة التي ترونها مناسبة لنا ونحن سنقبل بها. الأولى، تجربة يوغسلافيا، والثانية تجربة الهند، أو تجربة ليبيا. فليبيا كانت في عهد السنوسي تتألف من ثلاث ولايات هي، ولاية برقة وبنغازي وطرابلس، ولذلك خيرتهم بين أي من الصيغ سيتفقون معنا حولها، فهذه ثلاث صيغ أمامكم، عربية وآسيوية واشتراكية وأصحابها دول صديقة لكم".

لمحت في وجه عبد الناصر ارتياحا وقبولا، ولكنه لزم الصمت، ثم قال: "سأدرس الموضوع". وسألني: "هل تحمون الشيوعيين؟" وكذلك سألنا عن تصريحات عصمت شريف وانلي التي كانت

تصريحات غير موزونة، فقلت له: "لسنا مسؤولين عن تصريحاته، فهو يطلق الكلام على عواهنه"، لكن ناصر قال: "هذا الكلام سيضركم كثيرا، وتصريحاته كانت سيئة"، فقلت: "ما قاله يعبر عن رأيه الشخصي وليس رأينا".

في ذلك اللقاء تركت لدى عبد الناصر انطباعا جيدا، وكشف ذلك بعد لقائنا، حين قال: "لقد ترك عندي انطباعا جيدا، ومفهومه للحكم الذاتي والعلاقة العربية الكردية مقبول عندي"، وبالطبع تحدثت بإيجابية عن العلاقة التاريخية الكردية والعربية وقلت: "لنا أمل بأن تكون أنت صلاح الدين الأيوبي لهذا الزمن، فالكرد والعرب كانوا دوما إخوة متراصين، وأن الاعتراف بالحكم الذاتي سيقوي هذه العلاقة، وليس نزعة الانفصال والابتعاد بعضنا عن بعض، فنزعة الوحدة هي التي ستقوينا. وعلى العكس من ذلك إن التنكر لنا وهضم حقوقنا لن يؤدي سوى إلى الانفصال والابتعاد، حينها فإن الكرد سيعتبرون العرب مجرد محتلين وأعداء يسعون للتحرر من قبضتهم".

وكان عبد الناصر مرتاحا لكل ما قلت، ولتدعيم موقفي هذا لدي شاهد وهو الدكتور جمال الأتاسي الذي تحدث في مقدمته لكتاب منذر الموصلي حين قال "بعد لقائهما التقيت بعبد الناصر ووجدته مرتاحا كثيرا لما تحدث به جلال طالباني، لأن ما قاله جلال يتوافق مع رؤيته الاستراتيجية وقال لنا: "ما قاله هذا الشاب الكردي يتوافق تماما مع مشروعنا الاستراتيجي القومي". كنت شابا في تلك الفترة وليس كهلا كما تراني اليوم.

ونحن من جهتنا لمسنا منه الرضا والقبول ولكننا لم نحصل منه على جواب مباشر، فقال بأنهم سيدرسون المسائل، وقال لي: "لا تتعجب إذا قلت لك إننا في الحركة القومية العربية نتحدث عن الاشتراكية والبيان القومي، ولكننا حتى الآن لم نضع أفكارنا على الورق. إذا أنت سألت أي شخص ماركسي عن موقفه من المسألة القومية، سيأتيك بكتب لينين أو ستالين ويقول هكذا قالوا، ولكن ليست لدينا أشياء جاهزة، وعليه يجب أن ندرس الموضوع، وحين ترجعون من الجزائر سأكون قد درست الموضوع ونتحدث بشأن كل المسائل". وهكذا ودعنا بكل حرارة.

وفي الظهر أقام لنا وليمة غداء في نادي الجزيرة وجاء بنفسه وجلس مقابل علي صالح السعدي ووزير الدفاع صالح مهدي عماش، وجاءوا بالفريك باللحم. سألت أمين الهويدي الذي كان سفيرا حينذاك ما إذا كان هذا فريكا أو فريشا لأن في كردستان شيئا يشبهه ونسميه "قرة خرمان" أي الخرمان الفريش،

ويبدو أن عبد الناصر سمع سؤالي فسألني "لماذا تسأل؟" فقلت: "إن فريك تعني باللغة الكردية الثمار قبل نضجها".

فقال: "يا جلال يبدو أن صلاح الدين قد جاء به إلى مصر حين أتى إلى هنا"، وأضاف: "خذوه إلى المواقع الأثرية ليشاهد آثار أجداده". قلت: "إن شاء الله نكون قد تركنا لديكم أثرا طيبا:. فقال: "نعم تركتم عندنا أثرا جيدا".

السفر إلى الجزائر

- **حدثنا عن سفرك إلى الجزائر؟**

- بعد القاهرة سافرنا إلى الجزائر والتقينا هناك الرئيس أحمد بن بيلا[48] وأظن أنه كان يوم 24 أو 25 نيسان 1963 وأتذكر أنه صادف أول أيام عيد الفطر المبارك، وأخذونا إلى مدينة اسمها بليدة لأداء صلاة العيد ثم عدنا للقاء بن بيلا الذي وجدته شخصا متواضعا جدا وشبهته بالبيشمركة من حيث بساطته. وحين جلسنا سأل عني وقال: "من هذا؟" فقالوا: "هو فلان". وحين بدأت أتحدث إليه حول المسألة الكردية وجدته أكثر تفهما من عبد الناصر وأسرع منه في الرد، فلم يرجئ البت بالموضوع بل قال: "أيها الأصدقاء، الكرد شعب مسلم وهم أصدقاؤنا منذ زمن بعيد عاشوا معنا بوئام، وعليه أرى بأنه من الضروري أن تسرعوا بإعطائهم حقوقهم في الحكم الذاتي، لأنه بدون ذلك فإن القتال سيستمر عندها ستتدخل إيران، وغيرها من الدول حينها لن يرضى الكرد بأقل من الاستقلال التام، فنحن في الجزائر كنا مثلهم راضين بالحكم الذاتي ولكن فرنسا امتنعت عن ذلك بعد الحرب، ولذلك لم نقبل بغير الاستقلال". وأضاف: "برأيي كلما أسرعتم بإعطائهم الحكم الذاتي كان ذلك أفضل". كان كلامه صريحا جدا أرضانا وكنت شاكرا له موقفه وحديثه الإيجابـي عن المسألة الكردية.

- **وأين ذهبتم بعد الجزائر؟**

- بعد إتمام سفرنا إلى الجزائر عدنا مرة أخرى إلى القاهرة والتقينا عبد الناصر وقال لنا: "لقد درست مطالبكم ورأيي هو كالتالي:

أولا: برأيي يجب عليكم أن تحافظوا على الأخوة العربية الكردية مهما كان الثمن وكذلك نضالكم المشترك والحرص التام على وحدة الأراضي العراقية.

ثانيا: يجب على الحكومة العراقية أن تمنحكم الحكم الذاتي بالمفهوم الذي شرحته أنت لي.

ثالثا: يجب عليكم جميعا أن تحلوا المسائل بينكم بالحوار السلمي والسياسي، لا أن تفكروا أنتم بالثورة، ولا هم يفكروا بالقتال والتحرش بكم، فكل من يبادر بالحرب والقتال سيفقد دعم الجمهورية العربية المتحدة، يجب أن تعلموا ذلك جيدا أنتم والحكومة العراقية.

رابعا: نصيحتي لكم كأخ وليس كرئيس للجمهورية العربية المتحدة هي أن تحترسوا كثيرا من شاه إيران، فهو عدو للكرد، لأن هناك جزءا من الشعب الكردي تحت سلطته فسيسعى لاستخدامهم ضدكم، قد يحاول أن يعقد العلاقات معكم وأن يقدم لكم بعض الشيء مقابل أن يؤلبكم على العرب حتى يحقق أهدافه، فاحترسوا منه لأن مثل هذه العلاقات لن تخدمكم".

فأجبته: "ما هو واضح عندنا الآن هو أن الحكومة العراقية تتعاون فعلا مع كل من إيران وتركيا ضدنا، وظهرت حقيقة مغازلتها لهذين النظامين واتفاقها معهما لمحاصرتنا. فنحن ليست لدينا أية علاقة مع إيران فلم تتجاوز تلك العلاقات إطار التفاوض الذي لم نجنِ منه شيئا، وسنمتثل لنصائحكم وسنوصلها إلى إخواننا بالقيادة".

● وهل تطرقتم إلى ما سيكون عليه وضع الكرد إذا توحدت القاهرة وبغداد ودمشق؟

- نعم تحدثنا عن ذلك في اجتماع موسع، وسألناهم: إذا تحققت الوحدة بين العراق ومصر وسورية فماذا سيكون مصيرنا نحن الكرد؟ وقلت ضاحكا: "فخامة الرئيس هؤلاء الإخوة هم عرب ونحن كرد، هم جزء من الأمة العربية ونحن جزء من الأمة الكردية، فإذا وصلتم إلى تحقيق هذا الحلم القومي فإننا سنكون سعداء، وأي ضمانات يحصل عليها الإخوة العرب العراقيون، لا نطالب نحن إلا بنصفها"، فضحك عبد الناصر كثيرا.

● وماذا كانت انعكاسات ذلك السفر على مفاوضات الحكومة والبارتي؟

- بعد عودتنا من مصر إلى بغداد استعجلت الوفد الحكومي وقلت لهم بأنه يجب علي العودة مسرعا إلى إخواني بالقيادة، فعقدنا اجتماعا بحضوري وصالحى اليوسفي وانضم إلينا صديقان قديمان

هما العقيد مصطفى عزيز وحمة سعيد الخفاف الذي كان مثقفا كرديا محترما. وفي الاجتماع الذي عقد في مكتب صالح مهدي عماش وحضره بابا علي وفؤاد عارف وعدد من وزراء البعث، قال عماش: "نحن نقبل بمطالبكم للحكم الذاتي، ولكننا نحتاج إلى فرصة لو سمحتم لنا بذلك". وقال موجها كلامه لي: "أنت اكتب صيغة للحكم الذاتي وأنا سأوقع عليها وكذلك مجلس قيادة الثورة ولكننا لن نعلنها إلا بعد ستة أشهر، المطلوب أن تنتظرونا لأربعة أشهر فقط". ورأيت أنه من المناسب أن نقبل منهم ذلك للسببين التاليين:

أولا: سيبقى ذلك وثيقة تاريخية مكتوبة سنحصل عليها منهم.

ثانيا: سيكون الحكم الذاتي مقبولا منهم بتوقيع جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة.

ولكني قلت: "يجب أن نتشاور مع الملا مصطفى فمن دون موافقته لا أستطيع توقيع أية وثيقة"، وحين عدت من الاجتماع وصلني خبر من الملا مصطفى يطلب مني استعجال إعلان البيان، وإلا عليّ العودة مسرعا. وبعدها زرت البارزاني وحدثته بكل الأخبار وما حصل، ولم يغضب كما توقعت، بل حين سردت له ما حدث في الجزائر وجدته سعيدا بذلك، ولم يكن بهذا القدر من الغضب لسفري كما رواه آدم شميدت.

- **هل تقدمت الحكومة بأية خطوة باتجاه تحقيق مصلحة الكرد؟**

ـ عندما عدت إلى الملا مصطفى، لم تعلن الحكومة أي شيء، فساد البرود بالعلاقة بيننا وبينهم، وكان المكتب السياسي قد أصدر توجيهات شكك فيها بنوايا الحكومة، وعلمت الحكومة بذلك، لذا سارعت بإيفاد طاهر يحيى على وجه السرعة إلى الملا مصطفى وجرى لقاء بينهما في كاني ماران، وكانت نتيجة المحادثات هي نفسها حين قالوا: سنرجع نحن وسنبعث إليكم وفدا آخر.

وفعلا أرسل النظام وفدا شعبيا ضم وجهاء عراقيين وكرد يرافقهم زيد أحمد عثمان، وجاءوا إلى رانية وجوار قرنة والتقوا بالملا مصطفى[49]، وجرى الحديث بينهم. قدم البارزاني خلال اللقاء بعض المطالب الجيدة، مثل الحكم الفدرالي والذي تم إعداده من قبل بعض الأشخاص المقربين منه مثلي أنا والعقيد كافي وعمر دبابة. وحين تقدم البارزاني بهذه المطالب استغرب معظم أعضاء الوفد لأن ذلك كان أكثر من الحكم الذاتي، فالموضوع تشعب إلى الحديث عن الجيش والعمل بداخله. عاد هؤلاء وطلبوا منا إرسال وفد كردي إلى بغداد، ولهذا الغرض عقدنا اجتماعا موسعا في كويسنجق يوم 18

مارس وضم شخصيات عشائرية وأعضاء الحزب ومسؤولي البيشمركة، واقترح الملا مصطفى في الاجتماع أن يتألف الوفد برئاستي، وهكذا أصبحت مشرفا على الاجتماع. وقرر المجتمعون تأليف وفد للتفاوض مع الحكومة وتدخل البارزاني مرة أخرى وقال: "أرى أن يترأس الوفد جلال" كما قرر المجتمعون اختيار 14 عضوا، سبعة منهم كوفد أصيل، وسبعة آخرين كمستشارين، وضم الوفد كلاّ من: أنا وصالح اليوسفي ومصطفى عزيز، ومن الشخصيات الكردية كلاّ من: كاكة حسين خانقاه ومحمد سعيد خفاف ورشيد عارف ومسعود محمد وبابكر محمود حاجي آغا، ويدالله وحبيب محمد كريم وغيرهم[50]، وكما تقرر أصبحت رئيسا للوفد.

كان الوقت في بدايات الربيع حيث ذهبت مع الوفد بعد انتهاء أعياد نوروز إلى بغداد. وكان اجتماع آخر قد عقد في كويسنجق في ذلك الوقت للشيوعيين، فأرسل الأستاذ عزيز محمد الذي كان مسؤول الشيوعيين بخبر يريد زيارتي، فأجبته بأنه لا يليق أن يأتيني هو إنما سأذهب أنا إليه. وكان الشيوعيون يعيشون في تلك الفترة بنكبة كان يفترض أن نراعيهم ونحتضنهم وندعمهم، وكنت في ذلك على خلاف مع المكتب السياسي ومع الملا مصطفى حول ذلك. وحين لقيته سُرَّ كثيرا فقلت له: "كاك عزيز، اعتبرني صديقا لكم فكل ما أستطيع فعله لمصلحتكم لن أتوانى عنه فأنا بخدمتكم، اعتبروني أقرب صديق لكم وهذا سيكون موقفي إلى حين تنهضون من جديد وتتغير أوضاعكم الحالية"، فضحك وقال: "قل غير ذلك يا رجل!"، وتحدث عزيز محمد عن هذا الموقف وأنا شاكر له ذلك.

سفرة أخرى إلى بغداد

- **وهل حققتم شيئا في سفركم الثاني إلى بغداد؟**

- هذه المرة شعرنا بفتور حماسهم، فعلى سبيل المثال أنزلونا بفندق سميراميس بدلا من فندق بغداد الراقي، كما أنهم واجهونا بوفد شعبي أيضا مكون من محمد رضا الشبيبي وفائق السامرائي وحسين جميل وعبد العزيز الدوري وفيصل حبيب الخيزران وآخرين. وحين جلسنا معا سألتهم: "من أنتم؟ هل أنتم وفد رسمي؟ وما هي صلاحياتكم؟ وبأي صفة تفاوضوننا؟ وإذا وصلنا إلى حلول ماذا سيحصل عندها؟ هل ستكونون ملتزمين بأي اتفاق نتوصل إليه؟" فردوا: "كلا، ليست لدينا هذه السلطة، فنحن سنعد تقريرا بما نتوصل إليه ثم نرفعه للحكومة". قلنا لهم: "إذن فإن المسألة ستطول، لأنه يجب

علينا أن نمهد للمفاوضات ثم نتباحث مع الحكومة وهي بدورها ستحيل القضية إلى مجلس قيادة الثورة لتقرر".

ولاحظنا بأنهم بدأوا ينزلون سقف مطالبنا، فقلنا لهم: "رغم ذلك قررنا أن لا نتراجع ونستمر بالتفاوض". ثم تحدثنا عن الحكم الذاتي. ولكن حين وصلنا إلى تحديد حدود منطقة الحكم الذاتي قدموا الأستاذ فائق السامرائي كرئيس لفريقهم التفاوضي، وقلنا لهم: "نحن نقبل به حكما بيننا وبينكم"، وأراد السامرائي أن يتحدث فقاطعته وقلت: "أنت أبديت رأيك فلا داعي لتشرحه لنا مجددا". فقد كان فؤاد الركابي سلمني مذكرة باسمه وباسم فائق السامرائي وعدد من الشخصيات القومية حين كنا في القاهرة وقدموها إلى عبد الناصر. فأخرجت المذكرة وقلت: "هذه هي المذكرة موقعة من قبل الأستاذ السامرائي وفيها يعترف بأن حدود كردستان تبدأ من جبل حمرين نزولا إلى مندلي". فقالوا: "هذا غير مقبول"، فقلت: "كيف هذا؟ ألم تقولوا بأننا نقبل بالسامرائي حكما؟ ها هو توقيعه؟" فقالوا: "دعه يقل ما يشاء"، قلت: "هذه وثيقة موقعة رُفعت إلى الرئيس عبد الناصر وليس هزارا أو مزحة! وأنا عن نفسي أبلغت عبد الناصر بالأمر وقلت له بأننا نطالب بحقوق أقرها القوميون العرب قبل تسلمهم للسلطة، والآن وقد تسلموها يوشكون أن يتراجعوا عنها". لقد أحرجتهم كثيرا وفي النهاية لا هم قبلوا طروحات فائق السامرائي، ولا نحن قبلنا طروحاتهم.

بدا واضحا أنهم يماطلون ويريدون تأخير القضية باللف والدوران. وفي أحد الأيام دعونا إلى مقابلة علي صالح السعدي، وبرغم أن السعدي أصبح صديقا لنا وتراجع عن الكثير من مواقفه السابقة، وكان شخصيا يعتبر نفسه صديقا لي، لكن حين ذهبت إليه بمكتبه في وزارة الداخلية لم يقم للترحيب بنا وكان هناك صالح مهدي عماش. ولأنه لم يقم للترحيب فلم أصافحه بل ذهبت للجلوس في ركن، وهكذا فعل كثيرون من أعضاء الوفد ما عدا رشيد عارف وقلة منهم صافحوه. فجلست واضعا رجلا على رجل، وبدأ السعدي يتحدث بغرور وتعال قائلا: "كم مرة قلنا لكم إننا أصبحنا نعرف صديقنا من عدونا، وكررنا عليكم بأن الدول الشيوعية عدوة لنا". قلت: "نحن لدينا مطالب بالحكم الذاتي، وبيننا اتفاق موقع بهذا الشأن، وكنت أنت بالذات قد اتفقت مع صالح اليوسفي، وكان طاهر يحيى قد توصل لاتفاق مع الأستاذ إبراهيم أحمد. نحن منهمكون بالتوصل إلى حل، وها أنت تريد أن تغير الموضوع وتوجهه إلى مسار آخر لكي تشغلنا". فقال: "لا.. هذه مسألة أساسية لنا، فإذا لم تحددوا موقفكم فلن نقدم لكم شيئا". فقلت: "لا.. ليست هذه المسألة الأساسية، هذا أمر ثانوي تريدون أن تشغلونا به". وهكذا تطور الأمر إلى المزيد من المناقشات العنيفة، فقلت: "إذن أنتم لا تريدون أن تحلوا المسألة الكردية بطريقة سلمية ولا

تريدون حلولا سياسية، يبدو أن نواياكم سيئة وتريدون القتال، ولكن اعلموا بأنكم مخطئون، فقضايا الشعوب لا تحل بالقتال، والشعب الكردي ليس هينا حتى تجعلوه لقمة سائغة، نحن لدينا جبال ووديان، والتاريخ أثبت مرارا بأننا لن نباد بالقوة العسكرية".

أراد السعدي أن يتكلم، لكن صالح مهدي عماش قاطعه وقال كلاما طيبا: "كاكة جلال، ليست لدينا مثل هذه النوايا، نحن حاولنا القضاء على شخص واحد هو عبد الكريم قاسم وأصبح ذلك نقطة سوداء بجبيننا ويصفنا الشعب بالقتلة، فماذا سيقولون لو أردنا قتل الشعب الكردي، نحن لا نقتل المبادئ ولا نراه من صلب مهامنا كما أنه لا يتفق مع مبادئنا، نحن نريد فعلا معالجة القضايا وقد وعدناكم بذلك، هناك اتفاق بيننا وبينكم سنسعى إلى تنفيذه والالتزام به". والتفت نحوي وقال: "ألا تتذكر حين طلبت منك ذات يوم أن تعد لنا صيغة للحكم الذاتي نوقعها لك، وطلبت منك مهلة ستة أشهر حتى نهيئ أنفسنا، المسألة تتعلق بالوقت".

هذا الكلام غير أجواء المحادثات وقالوا: "حسنا، سنشكل غدا وفدا آخر لأنه يبدو بأنكم لن تتوصلوا إلى نتيجة مع علي صالح السعدي"، وهكذا شكلوا وفدا برئاسة الأستاذ حازم جواد وكيل وزير الداخلية.

- **وهل أفاد بقاؤكم في بغداد بشيء؟**

- قليلا، التقينا رئيس الوفد وقال لنا: "والله يا إخوان ما زلت على رأيي السابق، فقد قلت لكم بأنني مع جمهورية كردستان الاشتراكية، أنا ليست لي أية مشكلة مع الحكم الذاتي، المشكلة هي كيف ومتى يتم تطبيق ذلك؟ وإلا فأنا كما قلت لكم أريد أن أرى جمهورية كردستان الاشتراكية، ولكن كما ترون هذه هي دولتنا وحزبنا، مجلس قيادة الثورة غير راضٍ عن مضمون الحكم الذاتي الذي قدمه الملا مصطفى، نحن نريد مزيدا من الوقت لتطبيقه". قلت له: "حسنا، قولوا لنا كيف نعالج المسألة. تقولون أعطونا ستة أشهر، إذن قولوا لنا ماذا تقبلون وماذا ترفضون من الصيغة التي قدمها لكم الملا مصطفى حتى نعرف ما علينا أن نفعله". فرد: "حسنا، هذا كلام معقول". وهكذا شكلوا وفدا لإعداد صيغة للاتفاق ثم الرد علينا.

- **ألم تستغلوا فرصة وجودكم في بغداد للقاء شخصيات وقوى سياسية أخرى؟**

- كيف لا.. لقد زرنا عددا كبيرا من الشخصيات السياسية، منهم كامل الجادرجي في منزله، وهناك راجت النكتة التي تقول إن كامل الجادرجي سأل رشيد عارف: "هاي شنو تريدون الموصل؟!" فأجابه: "لا والله". أبلغناه تحيات الملا مصطفى والأستاذ إبراهيم أحمد، ثم جاء هو لزيارتنا في الفندق. كما زرنا الأستاذ مهدي كبة، واللقاءات المهمة بدأناها مع آية الله العظمى السيد محسن الحكيم وكان وقتها المرجع الأعلى للشيعة، ووصلنا إليه عن طريق نجله السيد مهدي الحكيم الذي اغتاله البعثيون في السودان عام 1988. التقيناه في النجف أنا والإخوان حسين خانقاه والملا جميل روزبياني وزيد أحمد عثمان، فرحب بنا بحرارة بالغة وقال: "من حقكم أن تطالبوا بحقوقكم، أنتم شعب مظلوم وإن شاء الله سيرفع الظلام عنكم وتصلون إلى حقوقكم، والقتال ضدكم أمر سيئ، وسبق أن قلت هذا وأعلنت معارضتي لقتالكم"، شكرناه كثيرا وأبلغناه تحيات الملا مصطفى والمكتب السياسي وعرفان الشعب الكردي بمواقفه الوطنية وقلنا: "لنا أمل بعلاقتنا مع الشيعة، فالكرد والشيعة إخوة وتعرضا إلى الظلم، نحن في كردستان وأنتم في الجنوب، ومن المفترض أن نكون معا لمواجهة الظلم". وشدد بدوره على أهمية توطيد علاقتنا، ودامت هذه العلاقة الطيبة بيننا وبين سماحة السيد الحكيم والملا مصطفى، وأعتقد بأن تلك الزيارة كانت مهمة للغاية وناجحة وشكلت خطوة مهمة للتقدم بعلاقتنا إلى الأمام. وهكذا بقينا في بغداد لفترة من دون تلقي أي جواب من الحكومة.

شكلت الحكومة وفدا وأرسلته إلى القاهرة، وكانت الوحدة الثلاثية شهدت تقدما بين العراق ومصر وسوريا، ولكن الوفد الذاهب إلى القاهرة لم يكن فيها أي ممثل عن الشعب الكردي، وعليه فقد كتبنا مذكرة في 8 نيسان 1963 طرحنا فيها رؤيتنا وتصوراتنا حول كيفية معالجة القضية الكردية وقد صاغ المذكرة الأستاذ مسعود محمد. وكنا قد اجتمعنا كأعضاء الوفد الكردي لتحديد مطالبنا ووقعتها أنا، ونشرت صورة منها في كتابي "الحركة القومية الكردية" وهي المذكرة التي قدمناها لمحادثات الوحدة الثلاثية وقلنا فيها بشكل واضح: إذا بقي العراق على حاله فإننا نطالب بالحكم الذاتي على أن يصدر مجلس قيادة الثورة قرارا بذلك، لأنه سبق لهذا المجلس أن أصدر بيانا عقب عودتنا من القاهرة وقال فيه إن الكرد والعرب إخوة وأن الكرد تعرضوا للظلم منذ زمن بعيد وإننا نعترف بالحقوق القومية للشعب الكردي في إطار اللامركزية. وكانت اللامركزية تبحث في مصر أيضا في زمن العثمانيين وهي شكل من أشكال الحكم الذاتي، ولم يكن يريدون أن يسموه بالحكم الذاتي رغم أنه في المضمون هو حكم ذاتي. وقلنا أيضا إنه في حال انضم العراق إلى "الاتحاد الفدرالي العربي" فإننا نطالب بحكم ذاتي حقيقي ولامركزية موسعة. أما إذا تحول العراق

إلى جزء من الجمهورية العربية المتحدة فإننا نطالب بتشكيل إقليم رابع كبقية الأقاليم المصرية السورية العراقية. كما أكدنا لهم بأننا لسنا ضد المطامح القومية العربية بل كنا داعمين دوما لحقوق العرب وأن يحقق أهدافه في الوحدة وأن يكون لنا دور في تحقيق أهداف النضال العربـي من أجل التحرر وتحقيق الوحدة العربية. وأرسلنا موقفنا هذا إلى مصر وأبلغنا السفارة المصرية بذلك ووزعنا نسخة من تلك التصورات على الكرد، وكان هذا أهم ما قمنا به في سفرنا ذاك.

العلاقة بين الكرد وأمريكا

● تردد كثيرا قول في ذلك الوقت بأن البعثيين جاءوا إلى الحكم في العراق بقطار أمريكي، هل هذا صحيح؟ وهل جرى أي اتصال بين الإدارة الأمريكية آنذاك مع القيادة الكردية؟

ـ نعم حاول الأمريكان ذلك، كنت جالسا في الفندق ذات يوم حين جاء علي حيدر سليمان نائب وزير الخارجية العراقي وهو إحدى الشخصيات الكردية المثقفة اجتاز مواقعه بكفاءته وتولى عدة حقائب وزارية وأصبح مندوب العراق في الأمم المتحدة وسفيرا في واشنطن ثم أصبح وزيرا للخارجية. جاءني وقال: "كاك جلال، الأمريكيون سلموا مذكرة رسمية إلى الحكومة العراقية ويريدون لقاءك"، فقلت له: "حسنا فليأتوا مرحبا بهم". وحددنا موعدا في اليوم التالي، وجاء علي حيدر ومعه شخصان أمريكيان أحدهما هو وليام إيغلتن والآخر جيمس هيكس الذي كان وقتها السكرتير الأول بالسفارة الأمريكية وقالوا: "نريد أن نلقاك أنت تحديدا". فجلست معهم وقالوا: "إن الحكومة الأمريكية قدمت مذكرة رسمية إلى وزارة الخارجية العراقية سنتلوها عليك ولكننا لن نسلمها لك. تستطيع أن تطلع عليها فقط ثم تبلغ قيادتك بمضمونها".

تقول المذكرة: "إن الحكومة الأمريكية تعرب عن سعادتها بنجاح حركة شباط، وتعتبر الحكومة العراقية الجديدة حكومة صديقة للولايات المتحدة، وتعرب عن رغبتها بنجاح هذه الحكومة واستقرارها، ولكي يتحقق لها ذلك وتحل المشاكل العالقة، يجب حل المسألة الكردية بشكل عقلاني وأن تتقدم الحكومة بخطوات إيجابية بهذا الاتجاه وتستجيب للمطالب الكردية". ومنذ ذلك الوقت عقدت صداقة متينة مع هذين الشخصين وكنت ألتقيهما في سفراتي اللاحقة إلى أمريكا، وأصبح أحدهما سفيرا لواشنطن في السعودية ثم مستشارا للرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون في البيت الأبيض، وتقاعد الآخر ولكنه واصل عمله كأستاذ بجامعة لوريكس[51].

● وماذا كان موقف الأمريكان من تجدد القتال بين الكرد والحكومة؟

- في ذلك اللقاء أكدوا بأن على الكرد أيضا أن لا يفكروا باستئناف القتال، ففي حال تجدد القتال فإنهم سيفقدون دعم الحكومة الأمريكية. باختصار كانت رسالتهم للطرفين هي عدم اللجوء إلى القتال وحل المسألة بعقلانية وبطريقة سلمية[52]. وشكرتهم على موقفهم وإعطائهم تلك المعلومات وقلت لهم: "نحن نعتبر موقفكم هذا إشارة إلى صداقة نأمل أن تتطور وأن تمارس الحكومة الأمريكية ضغطها على الحكومة لتستجيب لمطالبنا وتحل القضية بشكل سلمي، فنحن نرى أن لكم تأثيرا في الحكومة في هذا الوقت وأن الشعب يعتبر تلك الحكومة صديقة لكم". فضحك وقال: "من المستغرب أن يكون هذا رأي الشعب"، فقلت: "المهم أن تمارسوا الضغط عليهم، ونحن من جهتنا نتعهد لكم بأننا لن نكون بادئين بالقتال، ولكننا نخاف أن تبادر الحكومة إلى ذلك". وحدثتهم عن الموقف وكيف أن الحكومة باتت تصم آذانها عن سماعنا، وقلت بأننا جئنا إلى هنا وليس لدينا عمل غير الاتفاق معهم، لكنهم يماطلوننا ويحولوننا من يد إلى أخرى، وهم يتجهون للوحدة الثلاثية ولكنهم لم يضموا ممثلا عنا ضمن الوفد المفاوض لكي نعبر من خلاله عن موقفنا وآرائنا، وقلت أيضا: "نحن نحبذ الحلول السياسية ونطالب بها ونرفض الحرب والاقتتال، ولكن إذا تحرشوا بنا فإننا سندافع عن أنفسنا، وحق الدفاع عن النفس حق مقدس كما تعلمون، وأؤكد لكم بأن الشعب الكردي لن تنكسر إرادته بالحكومة العراقية".

● كم بقيتم في بغداد بعد لقاءاتكم هناك؟

- حينما ذهب الوفد العراقي إلى القاهرة عدت أنا إلى كردستان، ولما عادوا ذهبت مرة أخرى إلى بغداد. وهذه المرة استقبلنا أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وكانا يُحسبان في ذلك الوقت على المعتدلين، وجرى حديث بيني وبين البكر أدرجه دانا شميدت في كتابه، فقد كان معه شوكت عقراوي الذي نقل الحديث إلى دانا، وكان أحمد حسن البكر بيده مصحف فوضع يده عليه وقال "أقسم بهذا القرآن أن نوايانا سليمة معكم، وسنسعد بتحقيق السلام وحل المسائل معكم"، وأنا وضعت يدي على المصحف وقلت "أقسم بهذا القرآن أن نواياكم ليست سليمة وتتهيؤون لقتالنا".

طاهر يحيى والحكومة

● لماذا لم يُسمح لكم بمرافقة الوفد الذاهب إلى القاهرة؟

- المسألة هي أنني انتقدتهم في ذلك الاجتماع وقلت لهم: "لماذا لا تسمحون لنا بحضور الاجتماع الثلاثي بالقاهرة؟" فردوا عليّ: "ومن يمنعك، اذهب ولا أحد يعترض طريقك"، قلت: "إذا أعطوني جواز السفر حتى أسافر"، قالوا: "حسنا". وبعد أيام أعطوني الجواز وقالوا: "تفضل اذهب إلى عبد الناصر وتحدث معه، ليس لدينا أي مانع".

وانتهزت الفرصة وذهبت إلى عبد الناصر لكي أعرف أين وصلت الأمور هناك، وخاصة أننا فقدنا الأمل في بغداد، وقلنا فلنذهب إلى عبد الناصر عسى أن يتحرك ويعيد الأمور إلى نصابها. ودعني أحدثك عن أمر مهم جدا لم أتطرق إليه سابقا، وهذا سر أكشفه لك أنت يا صلاح! وهو حدث تاريخي مهم جدا.

بعث طاهر يحيى بسكرتيره الخاص إليّ وأخذ مني جواز السفر لكي يضع عليه تأشيرة الخروج واشترى لي تذكرة الطائرة أيضا وترك لي ظرفا فيه ألف دينار. ولذلك خابرته وقلت له: "أبا زهير لو تتكرم تعيد لي سكرتيرك"، فأرسل السكرتير ثانية فسلمته الظرف والتذكرة وأبلغته بأن يبلغ شكري ليحيى. فاتصل بـي طاهر يحيى وقال: "أريد أن أراك قبل السفر"، قلت: "حسنا، تعالَ. أهلا ومرحبا بك". فجاء إلى الفندق ونحاني جانبا وقال: "أنا أتعامل معك كصديق، وأقسم لك بشرفي بأنني أعزك، أنا كردي مثلك وأعتبر نفسي صديقا لكم، كما أنني أحب عبد الناصر وأعرف بأنك تحبه أيضا، وأنا لست مع هذه الحكومة ومع نهجها وللتدليل على ثقتي بك وبصداقتك أريد أن أحملك توصية إلى عبد الناصر فهل ستوصلها إليه؟" قلت: "على العين والرأس"، فحفظني بضع كلمات وعندما أبلغتها لناصر طلب مني إعادتها مرتين ليتأكد مما قلت. وكان المضمون هو أنه ليس مع هذه الحكومة، وأنهم يهيئون أنفسهم للخلاص منها، فأقطاب هذه الحكومة ليسوا أصدقاء ولا مخلصين لعبد الناصر، وهذه الحكومة نواياها ليست سليمة لا مع عبد الناصر ولا مع الشعب الكردي.

وحين ذهبت إلى القاهرة رافقني شوكت عقراوي الذي التقيته في لبنان وحاول أن يحشر نفسه بالقوة معي وتذرع بأنه لا يريد أن يتركني وحدي في القاهرة. وعندما وصلنا القاهرة كان عبد الناصر مشغولا جدا وأبلغنا بأنه متوجه إلى الإسكندرية لحضور مؤتمر القمة العربية هناك، ثم يذهب إلى أديس أبابا للمشاركة في قمة الأمم الإفريقية وقال: "إذا كان جلال مستعجلا فقد وكلت عبد الحكيم عامر ليجتمع به، وإذا أراد أن ينتظرني فلا بأس سألتقيه حينما أعود في نهاية شهر مايو، فليسترح هذه الفترة بالقاهرة".

ولما جاء عبد المجيد فريد ليبلغني بهذا الخبر والذي أسس مركزا للدراسات العربية في لندن بتمويل من الحكومة العراقية وأصبح صديقا للعراق، وكان في ذلك الوقت يعمل سكرتيرا لعبد الناصر، فمازحته وقلت: "كان هناك رجل كردي سألوه أتحب الرطب أو الزبيب، فقال "الرطيب" فجمعهما معا، وأنا أريد الاثنين، ألتقي عبد الحكيم عامر وأنتظر عبد الناصر"، فقال: "حسنا". ذهبنا إلى عبد الحكيم في بيته ورحب بنا بحرارة وأبدى عطفا متزايدا على الشعب الكردي وقال: "هؤلاء البعثيون محتالون ويكذبون عليكم، صدقني لن يعطوكم شيئا، ومع ذلك لا تبدأوا أنتم بالقتال، التزموا جانب السلم ودعوهم يتحملون وزر أعمالهم أمام الأمة العربية، وإلا فأنا على يقين بأن نواياهم ليست سليمة معكم ولن يعطوكم شيئا".

وهكذا بقيت في القاهرة، وحدث هناك أمران مهمان في حياتي، الأمر الأول أنني التقيت هناك بمحمد حلمي باشا الشخصية الكردية التركية المشهورة، وكان وزيرا في الدولة العثمانية، وقدم في عام 1947 مذكرة باسم الشعب الكردي إلى الأمم المتحدة مطالبا بحقوق الكرد القومية، وكان هو أحد أقرباء العائلة الملكية في مصر واستقر هناك، وأعطاني مجموعة كبيرة من الكتب الثمينة من خزانته.. والأمر الثاني هو لقائي بأنجال محمد علي عوني، وهما صلاح الدين وعصام الدين ولهم أخت تدعى "درية" وبدورهم أعطوني عدة كتب، لكن للأسف وقعت جميعها بيد شوكت عقراوي، ولا أعرف ماذا فعل بها رغم أنها كانت تضم وثائق تاريخية مهمة جدا.

في تلك الفترة راودتني فكرة إصدار كتابي "كردستان والحركة التحررية للشعب الكردي"، فصدوره كان بسبب ما لمسته هناك من شحة المعلومات عند العرب حول الشعب الكردي ونضاله، خاصة حين التقيت فؤاد الركابي الذي ألح على ضرورة أن يكون هناك كتاب بهذا المعنى لكي يعرف العرب حقيقة المسألة الكردية بشكل واقعي وصحيح ومن منطلق ديمقراطي وتقدمي.

وحين كنت في القاهرة في ذلك الوقت ظل الوفد الكردي في بغداد بسبب مماطلة الحكومة وتأخيرهم عن عمد، وتسلموا ردا من الحكومة على مطالبنا بمشروع خال من أي مضمون، فلم يتطرق الرد إلى مشروعية القضية الكردية ومطالب الكرد الأساسية، بل ركز على اللامركزية الإدارية، وخلا تماما من أي إشارة إلى اللامركزية السياسية، وعليه فقد انسل أعضاء الوفد واحدا تلو الآخر وعادوا إلى كردستان خوفا من استئناف القتال وإلقاء القبض عليهم، وهكذا رجع البعض وبقي آخرون هناك.

عاد عبد الناصر وأرسل بطلبي فذهبت إليه يرافقني شوكت عقراوي وأعتقد بأنه كان يوم 29 أو 30 مايو، وشرحت له تصوراتنا للحل وحدثته عن وضع المفاوضات وأبديت مخاوفنا من نوايا الحكومة لاستئناف القتال ضدنا. وبعد أن انتهيت قال عبد الناصر: "أنا أؤيد كل ما طرحته وأعرف أن نواياهم ليست سليمة معكم، وأعاد تذكيري بموقف سابق له قائلا: "ألا تتذكر حين جئت إليّ وقلت بأنهم يخلقون الأعذار ويقولون بأنهم لا يجرؤون على منحكم حقوقكم خوفا من عبد الناصر؟ ألم أقل لك حينها بأنني لا أمانع ذلك وطلبت منك أن تنقل لهم موقفي، فهل فعلت؟" أجبته: "نعم فعلت".

وكان رأي عبد الناصر في ذلك الحين، أن نتفق على صيغة محددة للحكم الذاتي ونوقعها من دون إعلانها، ثم نأتي إلى القاهرة لنعرضها عليه فيوقعها بدوره ثم نعلن الاتفاق لكي يقطع أعذارهم.

وقلت لعبد الناصر: "نعم أبلغتهم بكل ما قلت ولكن دون فائدة"، قال عبد الناصر: "إنهم يكذبون وغير صادقين معكم، فهم ليسوا مع الوحدة العربية ولا مع حل سياسي للقضية الكردية، للأسف هم ينظرون إلى هذه المسألة من منظور حزبي ضيق، ويريدون أن يخضعوا سوريا والعراق ومصر تحت سلطتهم، وأنا في الحقيقة أخشى استئناف القتال، ولكن ما أطلبه منكم تحديدا هو أن لا تكونوا أنتم البادئين به، دعوهم يبدأوا وسنرى".

● ممّا تقوله الآن يبدو أن عبد الناصر كان مؤيدا لحل القضية الكردية؟

- طبعا، والدليل أنه قال لي أنا مع إعطائكم الحكم الذاتي فهذا حقكم، بل أرى أن المسألة الكردية أكبر من مجرد حق بالحكم الذاتي فالكرد حقيقة تاريخية. وكان شوكت عقراوي رحمه الله يردد دائما قول عبد الناصر "مثلما نهر النيل حقيقة جغرافية لا يمكن إنكارها، فإن الشعب الكردي أيضا حقيقة تاريخية لا أحد يستطيع إنكارها". وقال عبد الناصر: "أعتقد بأن القضية الكردية يمكن حلها بالطريقة اليوغسلافية، فهي نموذج يمكن الاقتداء به في تأسيس جمهورية موحدة متعايشة، وأعتقد بأنه حان الوقت لتتقدموا بالخطوات التالية:

أولا: اذهب أنت إلى بيروت واعقد مؤتمرا صحفيا هناك ونحن سنساعدك بذلك. تحدث من هناك للعرب بأنكم لا تريدون القتال وأنكم تتطلعون إلى حل سلمي لقضيتكم، وأنكم أوقفتم القتال ولن تكونوا بادئين به.

ثانيا: يجب عليكم أن تؤكدوا دائما بأنكم لستم ضد القومية العربية بل إنكم داعمون لقضاياها.

ثالثا: لستم عقبة أمام الوحدة العربية بل أنتم تؤيدونها.

رابعا: قارن بينكم وبين إسرائيل لأنهم يريدون زرع الأوهام في مخيلة العرب، حاول أن تتحدث عن اختلافكم عنها، وأنكم مسلمون وهم يهود، أنتم شعب أصيل، وهم وافدون، أنتم تعيشون على أرضكم منذ آلاف السنين، وهم محتلون ويبنون المستوطنات بالقوة العسكرية، ثم أنتم إخوة للعرب وهم أعداؤهم". شكرت نصائحه وخرجت من عنده.

● حين أعلنت الوحدة بين سوريا والعراق ومصر كنت في القاهرة حين أرسلت سوريا قوة عسكرية بقيادة فهد الشاعر للهجوم على كردستان ومساعدة الجيش العراقي، فكيف يمكن التوفيق بين الصداقة المصرية مع الموقف السوري تجاه الشعب الكردي؟

- هناك حقيقة واضحة يجب أن لا نتغافل عنها، وهي أن مصر لم تكن صديقة للشعب الكردي إلى درجة أن تتخلى عن العرب من أجل خاطر الكرد. فقد كانت تدعم القضية الكردية كدولة عربية وفي إطار الوحدة العربية. والحقيقة أنها كانت تعارض الحرب البعثية ضد الشعب الكردي، وكانت أيضا ضد إرسال القوات السورية للهجوم على كردستان وهناك العديد من الشهود في القاهرة ذاتها يشهدون بذلك. وحين كنت وشوكت عقراوي عند عبد الناصر قال لنا بصراحة: "لا تعودا إلى بغداد لأن لدينا معلومات تؤكد بأنهم سيقبضون عليكما، فإذا اعتقلوك أنت بالذات سيقتلونك"، ولولا تلك النصائح من عبد الناصر لكنا نتعرض لمشاكل حقيقية عند عودتنا إلى بغداد. كما أن عبد الناصر قال أثناء لقائي الأول معه برفقة فؤاد عارف وأمام الصحفيين إنه يدعم حق الحكم الذاتي للشعب الكردي.

● إلى أين سافرت بعد ترك القاهرة؟

- في اليوم التالي جاءني أمين الهويدي سفير مصر في بغداد، وقال: "إن الرئيس عبد الناصر يطلب منك عدم العودة إلى بغداد لأن لدينا معلومات تقول بأنهم سيعتقلونك ثم يقتلونك". ولذلك تركت القاهرة ووصلت إلى بيروت في الأول من حزيران، وبناء على نصائح عبد الناصر عقدت مؤتمرا صحفيا في فندق بريستول بمساعدة هشام أبو ظهر وعدد من الصحفيين الناصريين حضره حوالى 80 صحفيا، وألقيت بيانا صحفيا مثلما أملاني عبد الناصر تحدثت فيه عن المسألة الكردية وتعرض الشعب

الكردي إلى الظلم والقمع ولماذا يناضل الكرد، وقلت بأن حل المسألة القومية الكردية سيكون دعما قويا للأخوة العربية الكردية وتوطيد الجبهة الداخلية وحماية الوحدة الوطنية.

وكان عبد الناصر سبق أن قال لي أثناء لقائنا بأن أبلغ رفاقي بالحزب لكي يتكلموا مع الملا مصطفى ويقولوا له بأن عبد الناصر يقول: "يجب أن يحترس من الوقوع بشباك شاه إيران أو ينخدع بوعوده، فما يعطيه الشاه للكرد هو سم مخلوط بالعسل، فاحترسوا من الوقوع في فخه لأن نتائج ذلك ستكون وخيمة عليكم".

حين وصلت إلى بيروت تلقيت خبرا ثانيا بخطورة عودتي إلى بغداد، وأغرب ما حصل لي في ذلك الوقت أنني حين كنت أتمشى في شوارع بيروت ذات يوم صادفت صديقا قديما يدعى نورالدين بابان وهو طبيب ورجل مناضل ومحترم، قال لي: "إن الجنرال تيمور بختيار يبحث عنك"، وكان هذا رئيسا لجهاز مخابرات الشاه "سافاك" لفترة طويلة، وكان هاربا في تلك الأيام وأصبح معارضا لحكم الشاه يعيش في لبنان، ومن هناك زار النجف وكربلاء ثم استقر في لبنان. ويبدو أنه التقى بالأستاذ صالح اليوسفي في بغداد الذي حمّله رسالة إليّ، وانظر إلى تصاريف القدر كيف تكون، رئيس جهاز مخابرات إيران يصبح بوسطجي ويحمل رسالة صالح اليوسفي إلى جلال طالباني! وهكذا ذهبت إليه وتسلمت الرسالة وأصبحنا صديقين نلتقي في بعض الأحيان[53]. وقال اليوسفي في رسالته "نحن في خطر، فلا تعد إلى هنا تحت أي ظرف كان". واضطررت أن أعلن من بيروت بأنني ذاهب إلى أوروبا، وزرت أولا فيينا، وكنت هناك حين أعلنت الحكومة العراقية استئناف القتال لإبادة الكرد وبذلك فشلت المفاوضات بيننا وبين الحكومة.

استئناف القتال والدعم الدولي للكرد

● مع استئناف القتال دخلت المسألة الكردية مرحلة جديدة بدأت بإعلان الدول الاشتراكية دعمها للقضية الكردية ثم لجوء الشيوعيين إلى كردستان وتحريك القضية الكردية على صعيد الأمم المتحدة من قبل الاتحاد السوفياتي عبر منغوليا، فهل هذه التطورات تم استغلالها لصالح القضية؟

- نعم، وأعتقد أن تلك المرحلة كانت بداية تدويل القضية الكردية. فقبل استئناف القتال وبعد سقوط حكم قاسم كنت وصالح اليوسفي في أول زيارة لنا إلى بغداد، واجتمع حولنا عدد كبير من

الصحفيين العراقيين والأجانب والكل يريد أن يعرف موقف ثورة كردستان مما حصل وخاصة موقفنا من الحكومة الجديدة، كما كانوا يريدون أن يعرفوا حصيلة المفاوضات التي بدأت. ولذلك كنت ألتقي بعشرات الصحفيين وبشكل يومي تقريبا، وكانت الحكومة قد سمحت لعدد محدود من الصحفيين بزيارة الملا مصطفى وعقد اللقاءات الصحفية معه، وكل ذلك الانفتاح الإعلامي ساهم في إيصال القضية الكردية إلى مسامع الرأي العام العالمي والأوساط والمحافل الدولية. والسبب الثاني لوصول أصداء الثورة إلى المجتمع الدولي هو المجازر التي ارتكبها النظام البعثي الجديد ضد الشيوعيين، وهذا ما دفع بالدول الاشتراكية وجميع الأحزاب الشيوعية في العالم أن تنبري لإدانة الحكومة العراقية الجديدة، ولذلك اهتمت جميع وسائل الإعلام في الدول الاشتراكية بأخبار العراق وبدأت تنقل لحظة بلحظة أخبار الشيوعيين والديمقراطيين في العراق وكذلك أنباء الثورة الكردية وأصبحت أخبار ثورة الشعب الكردي تحتل صدارة الصفحات الأولى من صحف ومجلات العالم[54].

- **وهل تلك الأصداء كانت على المستوى المطلوب؟**

- بالطبع.. فكما حصل عند قصف حلبجة بالأسلحة الكيمياوية، انتشرت أخبار القضية الكردية ونضال شعبنا العادل كالنار في الهشيم في جميع أنحاء العالم. فالصحف الشيوعية في أنحاء أوروبا تتحدث بكثافة عن القضية الكردية، وكما هو معلوم فإن الأحزاب الشيوعية والدول الاشتراكية تتحدث بلغة واحدة من خلال منظماتها المهنية كالطلبة والشباب والنساء والعمال والفلاحين، كلها جندت لإدانة سياسة حكومة بغداد. وأحدثت تلك التغطيات الاختبارية ضجة كبرى في العالم، فقد بدأت الصحف العالمية الكبرى تهتم لأول مرة بالقضية الكردية. فعلى سبيل المثال أوفدت نيويورك تايمز دانا آدم شميدت إلى كردستان، ثم أعادت إيفاده مرة أخرى بعد سقوط حكم قاسم. وجاء إيريك رولو عن طريق سري من إيران وأقام عندنا وأخذناه معنا خفية إلى بغداد، وكانت لوفيغارو الفرنسية قد أوفدت مندوبا عنها إلى بغداد، وكما هو معلوم فإن هذه المؤسسات الصحفية مهمة ومشهورة على مستوى العالم.

دور الاتحاد السوفياتي وأوروبا الغربية والعرب

- **وماذا عن دور الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي عموما لدعم القضية الكردية؟**

- كانت المفاوضات عموما تحظى برضا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وحين بدأناها كنت على اتصال يومي بشخص سوفياتي، ثم أصبح بمثابة مستشار لي ويدعى زاديسيف، وقد توفي قبل فترة قليلة والتقيته في لبنان حين كان سكرتيرا بالسفارة السوفياتية هناك. كان السوفيات يدعمون قضيتنا بشكل جيد، وكانوا يوصوننا بأن نحل القضية عن طريق الحوار والتفاوض، لأنهم كانوا يخشون أن تتوحد كل من تركيا وإيران والعراق ويسعون جميعا للقضاء على الكرد، وخاصة أن حكومة البعث كانت ترتكب أعمالا وحشية ضد الناس[55]. وكان السوفيات يريدون الحفاظ علينا وعلى ثورتنا، والأمريكان أيضا نصحونا بأن نحل المسألة سلميا، وكنت ألتقي سفراء فرنسا وألمانيا والدول الاشتراكية، وكذلك السفير الصيني الذي تلاسنت معه مرة لأنه كان يؤيد بشدة الحكومة العراقية.

ففي احتفال بالسفارة الصينية جاءني السفير للترحيب بـي فقلت له: "هل ما زلت عند موقفك من معارضة حق الشعوب في تقرير المصير؟" رد: "لا لست كذلك، وأنت لم تفهمني في البداية!" قلت: "لا.. لقد فهمتك جيدا، فأنت بمعارضتك لحق الشعوب بتقرير مصيرها إنما تخدم وتؤيد سياسة حكومة ديكتاتورية تقتل الشيوعيين"، قال: "هؤلاء ليسوا شيوعيين بل منحرفون!" قلت له: "يا سيد هؤلاء يُقتلون لأنهم شيوعيون! والحكومة العراقية ليست حكومة ماركسية لينينية حتى يقال بأن هؤلاء انحرفوا، هم يقتلون بجريرة أنهم شيوعيون". بعد هذه المحادثة غاب عن الاحتفال. ولقيت السفير الفرنسي هناك وكان رجلا ودودا فحمّلته رسالة إلى الجنرال ديغول، قال: "على العين والرأس سأبلغه رسالتك، واعلم بأن الجنرال يتعاطف معكم ويتمنى انتصار قضيتكم ونضالكم". كان الصحفيون ينهالون عليّ، حتى الصحفيون الأتراك جاءوا أيضا وصوروني ونشروا أخبار الثورة الكردية على نطاق واسع في صحفهم.

• الصداقة التي نشأت بينكم والقيادة المصرية وأصداء القضية الكردية في الإعلام العربـي من جهة، واستئناف القتال ضد الكرد من جهة أخرى، ألم يؤثر كل ذلك في علاقة مصر بالعراق؟

- أريد أن أقول لك شيئا، حين نشرت جريدة "الأهرام" أخبار "الثورة الكردية" احتجت الحكومة العراقية بشكل رسمي لتسمية حركتنا بالثورة، ولكن محمد حسنين هيكل رئيس تحريرها كتب مقالا افتتاحيا ردا على تلك الاحتجاجات وأحدث المقال ضجة كبرى في ذلك الوقت. فالقضية الكردية أصبحت معروفة على المستوى الأوروبـي، ولذلك حين جئت إلى أوروبا كانت الأجواء باتت مهيأة للتحرك الدبلوماسي، وفي الحقيقة كان رفاقنا هناك نشطين جدا، وخاصة جمعية الطلبة الكرد في أوروبا الذين

كان لهم دور متميز. فعلى سبيل المثال، حين وصلت فيينا جاء الدكتور وريا أمين رواندوزي لاستقبالي مع مجموعة من الرفاق وأتوا معهم بمجموعة من الصحفيين إلى المطار منهم مراسلو الإذاعات والتلفزيونات ووكالات الأنباء، وتحدثوا بشكل إيجابـي عن القضية الكردية، بالإضافة إلى ذلك التقيت هناك العديد من قيادات الأحزاب السياسية المختلفة.

● وماذا كانت مواقف دول أوروبا الغربية من القضية الكردية؟

- حين تجدد القتال ذهبت إلى باريس، وهناك أيضا جاء صحفيون إلى المطار، وكانت الصحف الفرنسية تنشر وقتها العديد من المقالات لصالح القضية الكردية، ودُعيت من قبل العديد من رؤساء الصحف الكبرى هناك الذين أرسلوا مندوبيهم إلى كردستان لتقصي الأخبار. وأتذكر منهم رئيس تحرير صحيفة لوفيغارو التي كانت صحيفة محافظة وكبيرة ومؤثرة على الصعيد الفرنسي، فأقام حفلة كوكتيل على شرفي دعا إليها العديد من الصحفيين والشخصيات الفرنسية، كما دعاني رئيس تحرير صحيفة "لومانتيه" لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي، وأهداني قنينة شامبانيا فاخرة وقال "هذه النوعية من الشامبانيا نقدمها فقط لأعز أصدقائنا". وكانت هذه الصحيفة كأنها صحفنا الكردية تنشر جميع أخبارنا أولا بأول. واستقبلني رئيس تحرير صحيفة "لوموند" وأقام حفلة على شرفي أيضا دعا إليها محرري جميع الأقسام، ولقيت اهتماما كبيرا منهم. وكان الإنكليز هم الوحيدون الذين امتنعوا عن إعطائي تأشيرة دخول إلى بريطانيا، وقالوا "ستخلق لنا مشكلة في علاقاتنا مع الحكومة العراقية"، ودعني أروِ لك هذه الحادثة الطريفة.

كتبت رسالة إلى هارولد ويلسن الذي كان حينذاك رئيسا لحزب العمال المعارض، تحدثت فيها عن القضية الكردية. ورد على الرسالة ردا جميلا ووعدني بأن يطرح القضية الكردية على بساط البحث داخل البرلمان البريطاني. وفعلا أوفى بوعده حيث ناقش البرلمان القضية وأثاروا هناك أسباب تزويد العراق بالأسلحة لقتل الناس، وكذلك أسباب عدم منحي تأشيرة دخول بريطانيا. وبعد سنة وصل حزب العمال إلى الحكم[56]، وكنت حينها في برلين، فذهبت لطلب الفيزا البريطانية، ولكن القنصل البريطاني قال لي: "سأعطيك التأشيرة ولكن بشرط أن تعدني بأنك لن تتحدث عن شيء يفسد العلاقة بيننا وبين الحكومة العراقية". فقلت له: "لن أقبل بأية شروط، فإما تعطيني التأشيرة وأنا حر في ما أقول، أو لا أريدها". فامتنع عن إعطائي التأشيرة. ولذلك كتبت رسالة إلى هارولد ويلسن وقلت فيها: "في السابق امتنعت حكومة المحافظين عن إعطائي التأشيرة، وأنت بالذات انتقدت ذلك الموقف في الرسالة التي

كتبتها لي، وها أنتم حكومة العمال تمتنعون أيضا عن إعطائي التأشيرة". ووصلت رسالتي إليه بعد عدة أيام فاتصل بـي القنصل البريطاني وقال ضاحكا: "لقد صدرت الأوامر إليّ بإعطائك الفيزا بعد أن شكوتنا!".

وفي بريطانيا قمنا بنشاطات متعددة، فقد نظم أعضاء البرلمان اجتماعا موسعا معي، وهناك داخل أروقة البرلمان صادفنا هارولد ويلسن، فقدموني إليه، وكانت للقضية الكردية في ذلك الوقت صدى واسع وتحتل أولويات اهتمام دول العالم، وكنت في أوروبا أتحدث بعقلانية وبهدوء عن القضية. وفي الحقيقة عاوننا عبد الناصر كثيرا في طرحها على المستوى العربـي أيضا، حتى جبهة المحافظين العرب أيدونا مثل الملك حسين. وكان الملك فيصل حينذاك ما زال أميرا، وكان مقاطعا لأخيه الملك ويقيم في أوروبا، وبواسطة سفيرهم في روما عقدنا العلاقة معه وجاء إلى فيينا والتقينا هناك.

حازت القضية الكردية في تلك الفترة اهتمام العالم، فحين طلبت الفيزا لزيارة أمريكا لم يترددوا للحظة. ففي أمسية للطلبة الكرد دخل علينا شخصان من السفارة الأمريكية وأبلغا سعدي دزةيي بأن "فلانا قدم طلبا للحصول على الفيزا وحصلت الموافقة عليه فأبلغوه ليذهب غدا إلى السفارة أو يرسل لنا جوازه لنختمها له"، وبعد تعرفهما إليّ دعوناهما إلى مائدتنا ثم تحادثنا فقالا لي: "إن التأشيرة جاهزة وإذا سافرت إلى واشنطن فهناك من ينتظرونك في الخارجية، فالبيت الأبيض والرئيس لا يستطيعان مقابلتك، ولكن شقيق الرئيس روبرت كينيدي وزير العدل سيلتقيك".

- **وهل كان السوفيات يعلمون بهذه العلاقة؟ وهل زرتم الدول الاشتراكية حين كنتم في أوروبا؟**

- نعم كنا نحيطهم علما بكل اتصالاتنا، ثم جئت إلى برلين الشرقية فاستقبلوني بحرارة، والتقيت عضوا في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الموحد في منزل خاص خارج برلين الشرقية. وأعطونا مساعدة مالية بمبلغ مائة ألف مارك، ونتصرف به كما نشاء، على شرط أن نصرفه داخل ألمانيا الديمقراطية نشتري به حاجياتنا. وكانت ألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا قد أبدتا استعدادهما لتلبية كل مطالبنا من الأسلحة وقيل لنا: "أية كمية تريدون نحن على استعداد لتوفيرها لكم بشرط أن تؤمنوا طريقة إيصالها إليكم". ثم سافرت إلى موسكو، وقبل وصولي إليها كان مندوبا راديو وتلفزيون موسكو قد التقياني في باريس، وحين وصلت إلى هناك التقيت بعدد من المسؤولين، ومن هناك تيقنت بأن الطلب

المنغولي في الأمم المتحدة سيفشل بعد أن أبلغوني بأنه ليست هناك دولة واحدة تؤيد المقترح المنغولي في الأمم المتحدة لإدانة العراق.

● **هل صحيح بأنك التقيت في باريس عام 1963 شمعون بيريز، وأن وفدا من البارتي، بعضوية إبراهيم أحمد وعمر دبابة وشمس الدين المفتي، زار إسرائيل؟**

- الخبران لا أساس لهما من الصحة، فالمسألة كانت كالتالي: كان السوفيات قد حددوا في كل بلد أزوره شخصا منهم يرشدني وينصحني بشأن ما يتعلق بالعلاقات الخارجية، وحين كنت في باريس وأرأس الوفد الكردي، التقيت شخصا روسيا لهذا الغرض. وذات يوم جاء الأمير كاميران بدرخان وقال لي: "الملك حسين ووكيل وزير الدفاع البريطاني يريدان لقاءك"، قلت: "حسنا". ثم اتصلت بالروس فلم يمانعوا لقاءهما، وبعد فترة جاء كاميران مرة أخرى وقال: "أنا كنت مخطئا، فالشخص الذي يريد لقاءك هو وزير الدفاع الإسرائيلي وليس البريطاني!". وتذرعت له قائلا: "يجب أن أتحدث بالأمر مع الإخوة في كردستان"، ولكني اتصلت بالروس فنصحوني برفض المقابلة. فأبلغت كاميران: "بأن الإخوة في كردستان لا يوافقون على اللقاء".

● **وماذا عن سفر الأستاذ إبراهيم أحمد إلى إسرائيل؟**

- لا أساس لذلك أيضا من الصحة، فلا الأستاذ إبراهيم ولا عمر دبابة ذهبا إلى إسرائيل، كل ما في الأمر أن شمس الدين المفتي هو من ذهب إلى إسرائيل برفقة الملا مصطفى والدكتور محمود عثمان، وفي ذلك الوقت كنا في صراع مع الملا مصطفى.

● **وماذا حصل في سفرك إلى أمريكا؟**

- لم أسافر إليها، لأن لا أحد من الدول أيدت المقترح المنغولي ولذلك لم أجد حاجة للسفر، وهناك سبب آخر حال دون ذلك، حيث تلقيت استدعاء من كردستان بضرورة العودة لأن الأوضاع متأزمة جدا، فالموقع الذي كنت مسؤولا عنه تعرض إلى الهجوم وقالوا: سيكون من الأفضل أن تعود. والآن عليّ أن أقول بأنني نادم لعدم سفري إلى أمريكا حينذاك، فلو ذهبت لكان ذلك بالتأكيد سيخدم القضية الكردية وكان بالإمكان أن نطرح القضية الكردية على المسرح الدولي والأمريكي معا.

● **وماذا كان دور الكرد بالخارج في تعريف العالم إلى القضية الكردية؟**

- أحد أسباب انتشار أصداء القضية الكردية في أوروبا كان النشاط الطلابـي الكردي هناك، فجمعية الطلبة الكرد قامت بفعاليات مهمة من تظاهرات واجتماعات وبناء العلاقات مع وسائل الإعلام وحققت القضية الكردية في تلك السنوات طفرة نوعية وتقدما ملحوظا على عدة أصعدة. ويتحدث دانا آدم شميدت في كتابه عن دورنا المؤثر في تلك الفترة ويوليها أهمية بالغة ويقول: "هذه هي المرة الأولى التي ينقل فيها الشعب الكردي قضيته إلى المسرح الدولي، فهناك اهتمام إعلامي كبير وطرح دبلوماسي للقضية على المحافل الدولية، ولذلك فإن الرأي العام الأوروبـي والأمريكي يقبلان بهذا الطرح، والنجاح الكردي يعود إلى أسلوب طرحهم للقضية، ففي الأوساط العربية يطرحونها بشكل محدد، وفي الدول الاشتراكية بشكل آخر، وهكذا بالنسبة للغرب والعالم الديمقراطي. لذلك فالطروحات مقبولة عموما من جميع الأطراف وهذا سر النجاح".

● وهل تأثرت الأوضاع بالتغيير الذي حصل في تشرين الثاني حين أزاح عبد السلام عارف البعثيين من الحكم، وهل سنحت فرصة جديدة لاستئناف المفاوضات؟

- نعم حدث ذلك، فحكومة البعث بدأت حملاتها ضد كردستان في أيام 8، 9، 10 حزيران 1963 واستمرت حتى تشرين ذلك العام، وهاجمت قواتها بوحشية بالغة كردستان، وكانت المرة الأولى في تاريخ العراق يكشف فيها حزب البعث عن سياسته للإبادة الجماعية وترحيل الكرد من ديارهم، وكانت المرة الأولى التي يدمر فيها هذا الحزب القرى الكردية النفطية المحيطة بكركوك تحت غطاء إبعاد الخطر عن المنشآت النفطية. ويعد عام 1963 بداية فعلية لحرب عنصرية لتدمير كردستان وانتهاج سياسة الترحيل والتطهير العرقي، وكل ذلك حصل من قِبَل حزب البعث. وأعتقد أن ما حصل كان نتاج الفكر الذي بشر به ميشيل عفلق، ففي مادة من النظام الداخلي لحزب البعث وردت إشارة تقول: "في حال عدم قبول الأقليات القومية بالانصهار في البوتقة العربية وبأن يتحولوا إلى عرب ويعيشوا ضمن الأمة العربية، عندها يجب إبادتهم أو طردهم من البلاد باعتبار أن الأرض هي عربية". هذا الطرح الشوفيني كان بالأساس طرحا خاطئا وعنصريا. لأن أرض كردستان العراق لم تكن يوما أرضا عربية. وكرد العراق ليسوا عربا فهم جزء من الأمة الكردية كما أن العرب العراقيين هم جزء من الأمة العربية، وأرض كردستان هي جزء من أرض كردستان الكبرى وهي ملك للأمة الكردية كما أن عربستان العراقية هي ملك للأمة العربية. وقد نفذت تلك السياسة العنصرية لأول مرة عام 1963 حين تسلم البعث السلطة بالعراق وشجعت العشائر العربية لنهب وسلب كردستان. ولكن رغم كل هذه

المحاولات لم يستطع البعث أن يحقق أي انتصار رغم الضجة الكبيرة التي افتعلها، لأن معظم المناطق الأساسية والمحررة بقيت تحت سيطرة الثورة الكردية.

● في تقييمك لقدرة القوات الكردية، كيف ترى دور البيشمركة في ذلك الوقت؟

- لقد كان لقوات البيشمركة دور مهم وبارز فقد استبسلت في المواجهة، رغم أن بعض قادتها من الذين عيّنهم وفرضهم الملا مصطفى كانوا جبناء ومتخاذلين وغير أكفاء. وسأضرب لك مثالا واحدا عن عزيز عقراوي الذي كان ضابطا برتبة مقدم ركن، كان يتفاخر ويتباهى بشجاعته ولذلك عُيِّن قائدا لمعارك محور أربيل، ولكنه انهزم بمعركة سري رش والتي كانت منطقة عصيّة وفيها عدد كبير من قوات البيشمركة وخاصة على قمة جبل سفين الذي يعد أحد الجبال الوعرة بالمنطقة ومن الصعب احتلاله، وكان يفترض أن تدوم المعارك هناك لعشرات أيام، ولكن عقراوي انهزم وفرّ من أمام القوات العراقية المتقدمة التي استطاعت أن تلتف على قوات البيشمركة من الخلف وتتقدم نحو منطقة سبيلك ثم كلي علي بيك وهامت قوات عقراوي على وجوهها فاستطاعت قوات الحكومة أن تحتل كلي علي بيك وحاج عمران على الحدود مع إيران دون أي قتال. وللتذكير فقط فإن كلي علي بيك منطقة وعرة ويستطيع الإنسان أن يصمد فيها ويقاتل لعدة أشهر، ولكن رجلا متخاذلا مثل عزيز عقراوي لم يستطع الصمود فيها لأيام، ولذلك نال لقب "جنرال الهزيمة" في أوساط الناس. أما المناطق التي قادها الحزبيون فقد شهدت معارك بطولية لم تستطع الحكومة أن تتقدم فيها وتحتلها. ففي الخريف تم احتلال جمي ريزان بعد معارك عنيفة وسقوط خسائر كبيرة بصفوف القوات الحكومية، والسبب أن الطريق المؤدي إليها منطقة سهلية تستطيع الدبابات أن تتقدم فيها بسهولة، ومع ذلك عجزت قوات الحكومة تماما عن احتلال مناطق مهمة أخرى كانت تحت قيادة المكتب السياسي مثل قرداغ وبمو وشهربازير وماوت، لكنها استطاعت أن تحتل بسهولة منطقة بارزان ومن دون قتال.

انقلاب جديد ومفاوضات جديدة

● بعد طرد البعثيين ومجيء القوميين العرب، ماذا كان موقف الحزب من التطورات السياسية في العراق؟

- حدث الانقلاب في 18 تشرين الثاني 1963 وسقط النظام البعثي واتصلت بنا الحكومة الجديدة فورا، وأعتقد بأن الاتصال جرى بطلب من عبد الناصر، لأن عبد السلام عارف كان يعتبر نفسه ناصريا، وإن كان انتماء مزيفا. وحين تسلموا مقاليد السلطة قال لهم عبد الناصر إنه ضد القتال الكردي، وكانوا يعلمون هذا الموقف من عبد الناصر مسبقا ولذلك فتحوا معنا قناة الاتصال.

- **هل هذا يعني عودة المفاوضات من جديد؟**

- نعم كان الأمر كذلك، فحين شنت حكومة البعث هجماتها علينا كانت الصحف المصرية ضدها، حتى عبد الناصر صرح علانية بأنه ضد الحرب، وكان الضباط العراقيون يعرفون بأن عبد الناصر ضد القتال مع الكرد، رغم أنهم اعتبروا أنفسهم ناصريين.

أرسلت الحكومة مندوبا عنها إلينا، وكنت حينذاك في منطقة شةدةلة وسورداش وقالوا: "نريد أن نتفاوض"، فقلت لهم متهكما: "هذا أمر جيد، ولكن ليست هناك حاجة لتأتونا فالوفد الكردي المفاوض موجود عندكم في بغداد". وكنت أقصد أعضاء وفدنا السابق الذين تم اعتقالهم في بغداد من قبل البعثيين. فبعد أن غادرت بغداد للقاء عبد الناصر كانت حكومة البعث قد ألقت القبض على جميع أعضاء الوفد الكردي، وهم صالح اليوسفي، بابكر محمود حاجي آغا، مسعود محمد، كاكا حسين خانقاه ورشيد عارف، ولذلك قلت لهم "اذهبوا أخرجوهم من السجون وتفاوضوا معهم".

كان أحد المطالب التي قدمناها لعبد الناصر حين التقيناه هو فتح مكتب لحزبنا في القاهرة، ووافق عبد الناصر على ذلك رغم أن العراقيين انزعجوا كثيرا وطلبوا أن لا تكون هناك أية لوحة أو لافتة تعريفية للمكتب. وحول الشخص الذي يتولى إدارة المكتب قلت لهم "هذا ليس من صلاحياتي، يجب أن أتصل بالملا مصطفى والمكتب السياسي وهما يقرران، ولكن ليبقَ شوكت عقراوي هنا إلى حين الاستقرار على شخص معين"، وبقي شوكت عقراوي يدير المكتب باعتباره مثقفا ومفوها يعرف عدة لغات بالإضافة إلى كونه شخصية اجتماعية مقبولة.

- **وهل وافق البارزاني على تعيينه ممثلا عنه هناك؟**

- كان منزعجا جدا وعاتبني قائلا: "أنت يا جلال ترتكب في بعض الأحيان أعمالا جنونية! أنت تعتبر نفسك صديقا لعبد الناصر ثم تولي هذا الأمر لعقراوي؟". كان الملا مصطفى يصف عبد الناصر بأنه عمي أنا ويقول عنه: "عم جلال"، وأريد أن أنوه لأمر وهو وجود تسميات سرية ومموهة بيننا

لبعض الشخصيات، فنقول عن السوفيات: "بيت عمنا" ثم أصبح عبد الناصر عمي أنا! في كل حال قال الملا: "لماذا سلمت الأمر لشوكت عقراوي؟" فقلت: "لم أجد غيره حينذاك"، قال: "وهل تعرف ماذا سيفعل شوكت؟ هو لن يكون ممثلا عن الكرد"، قلت: "من إذا؟"، قال: "هو جاسوس للإنكليز سيكون عمله هو التجسس على عبد الناصر". رحم الله البارزاني فلم يكن يتوانى للحظة عن إطلاق النعوت والأوصاف القبيحة على الآخرين، علما بأنه هو من ثبت شوكت عقراوي في مكانه رغم كل ما قال عنه!

في ذلك الوقت أرسل عبد الناصر بطلب شوكت وقال له: "هؤلاء الذين تسلموا الحكم في العراق هم أصدقاؤنا، فاذهب إلى إخوانك وأبلغهم بأنني على استعداد لأكون وسيطا بينكم وأتكفل بانتزاع الحكم الذاتي منهم وأضمن تنفيذه بالشكل المعقول الذي شرحه وفصله لي جلال طالباني".

وأعتقد بأن شوكت عقراوي ارتكب خطأ تكتيكيا حين لم يطلب من عبد الناصر أن يرسله إلى كردستان عبر بغداد، بل فضل ذهابه عن طريق طهران، وظل هناك لعدة أيام بعد أن أخّره الإيرانيون عمدا. وكانت الثلوج تغطي المنطقة بأكملها، وكان الأستاذ إبراهيم أحمد في الطرف الآخر يبعث ببرقيات متكررة بضرورة عودة شوكت بصورة مستعجلة. وكان الملا مصطفى لا يقر له قرار بانتظار شوكت الذي أبرق يقول: "اصبروا قليلا فأنا أحمل رسالة من عبد الناصر". كان الملا مصطفى في رانية في ذلك الوقت وذهبت إليه وقلت: "إن شوكت رجع من عند عمي ويقول بأن لديه أخبارا ونصائح من عبد الناصر، ويؤكد علينا أن لا نفعل شيئا حتى يأتي إلينا". وشوكت لم تكن لدية جفرة ولهذا لم يستطع أن يكشف لنا التفاصيل، وكان الإيرانيون منزعجين من فتح العلاقة بين البارتي وعبد الناصر ولذلك لم يعر الملا اهتماما بنصائح عبد الناصر. وهكذا حين عاد شوكت كان البيان قد وقع فعلا، ولذلك لطمنا على رؤوسنا حزنا على فوات هذه الفرصة الثمينة، وأن يدخل عبد الناصر وسيطا بيننا ويضمن لنا الحكم الذاتي، ويتكفل بتنفيذ الاتفاق حوله، وهكذا ضاعت فرصة أخرى!

- **كيف ومتى بدأت المفاوضات بين البارزاني والحكومة الجديدة؟**

- في الحقيقة كنت ونوري شاويس قد ذهبنا إلى الملا مصطفى بصفتنا مكلفين من المكتب السياسي لكي نناقش معه عرض الحكومة. كان هو في ذلك الوقت بمنطقة دولة رقة، وحين وصلنا كان هناك شاهد تاريخي هو الأستاذ سليم الفخري وكذلك الدكتور صديق الأتروشي وكنا الأربعة نمضي أغلب الأوقات معا في غرفة واحدة.

ذات يوم جاء عريف من رواندوز وقيل إنه يحمل خبرا من الحكومة، فاستدعانا الملا مصطفى وقال: "ماذا نفعل؟". قال سليم فخري: "إن مقامك لا يتناسب والجلوس مع عريف بالجيش، دعه يلتقي أحد حراسك المرافقين لنعرف ما لديه". فسألنا الملا عن رأينا، فأيدنا جميعا طرح سليم، فقال: "لا يا إخوان، لا، فأنا رجل فقير، احسبوني مجرد راعي غنم أو بقر وليس زعيما، وأنا لن أتردد في لقاء كل من يأتيني". وهكذا لم يسمع كلامنا والتقى العريف ويبدو أن هذا العريف حمل رسالة من الحكومة تدعو إلى إرسال متصرف السليمانية إليهم للتفاوض.

قبل وصول العريف المذكور كان هناك وفد من الحكومة وصل إلى (ديكهلة) قرب كويسنجق وبين أعضائه شخص أرمني يدعى إسكندر أجزاخانجي (يعني الصيدلي)، وكان هذا شريكا لبابا علي في استيراد الأدوية والأجهزة الطبية، ويتحدث بلسان بابا علي والأمريكان ويقول للملا بأن هذه الحكومة جيدة ويجب عليه أن يتصالح معها. وكان الملا يتصور بمخيلته أن توصيات بابا علي والأمريكان هي أفضل من وساطة عبد الناصر، لذلك لم يكلف نفسه عناء انتظار شوكت والاستماع إلى ما يحمله من عبد الناصر.

الشيخ أحمد البارزاني
والاتفاق مع الحكومة العراقية

● في ذلك الوقت أصدر الشيخ أحمد البارزاني بيانا، فهل كان له أي تأثير في مسار المفاوضات بين البارتي والحكومة، وما كان موقف الملا مصطفى من ذلك البيان؟

- قامت الحكومة بخطوة شيطانية خبيثة حين أرسلت إلى الشيخ أحمد وسألته: "هل أنت معنا؟" قال: "نعم". فطلبت منه إصدار بيان ما زال فحواه بذاكرة الناس ومضمونه "عودوا إلى عوائلكم"، وسجل البيان بصوته وأذيع في الراديو، يقول الشيخ فيه: "اتركوا التمرد والمشاغبة والفوضى وعودوا إلى بيوتكم وعائلاتكم".

كان بيانا سيئا جدا يُذاع ويُكرر في القسم الكردي براديو بغداد بشكل يومي، ولم يكتفوا بذلك بل أشركوا الشيخ أحمد في الأمر. ونحن نعلم ما سينجم عن تدخل الشيخ من تداعيات خطيرة، لأنني كنت عارفا جيدا بخبايا الوضع العشائري والسياسي للملا مصطفى، وأعلم جيدا بأن حضور الشيخ أحمد يعني

سكوت وخنوع الملا مصطفى[57]، فهو لا يجرؤ على الجلوس بحضرته ما لم يأذن له بذلك، وكان هذا هو عرفهم العشائري. وكثيرا ما ردد الملا مصطفى قوله الشهير: "طوال عمري لن أطيع إلا شخصين إطاعة مطلقة، أولهما الشيخ أحمد وثانيهما عبد الكريم قاسم ولا أحد غيرهما".

ذهبت إلى الملا مصطفى وقلت له: "أنا أعلم بوضعك مع الشيخ أحمد، فأرجوك أن تترك لي هذه المشكلة، أنا سأشاكسهم ولا تتدخل أنت مطلقا"، قال: "حسنا، افعل ما بدا لك، ولكن اعلم بأنني لا أستطيع الخروج عن طوع أخي"، قلت: "حسنا، لا يهم ذلك، لكن دعني أتولَّ الأمر وأتحدث إليهم على أن لا تزعل مني بسبب مشاكساتي"، قال: "حسنا، لن أزعل منك".

هبطت طائرة الهيلوكوبتر ونزل منها الشيخ أحمد ومتصرفا أربيل والسليمانية وشخصان آخران يمثلان الحكومة، اجتمعنا في رانية التي كانت حينها منطقة محررة وتحت سيطرتنا، قالوا بأنهم جاءوا للتفاوض. اجتروا بعض الكلام الفارغ، وكان معنا في الاجتماع عدد من الشخصيات منهم نوري شاويس وعباس آكو آغا وحاج شيخ حسين بوسكين وكاكة زياد كويه والملا معصوم والد الدكتور فؤاد. وأثناء الحديث قلت: "نحن عملنا الثورة، ونريد من خلالها تحقيق حقوق الشعب، وناضلنا من أجل الحكم الذاتي"، قال الملا مصطفى: "أسكت أنت يا جلال، فأنت ستخرب كل شيء"، وأيده الحاج عبد الرزاق قائلا: "أسكت، أنت ستصعب الأمر، ما زلت شابا ودمك حار ونحن لانحسب حسابا لما ستقوله، نحن جئنا إلى هذا الرجل". قلت: "يا إخوان هناك حزب يجب أن يتولى الأمور"، قال: "لا، ليس هناك حزب، ونحن لا نؤمن بالأحزاب". في تلك الفترة كان القوميون يعارضون الحياة الحزبية ويعملون على حل الأحزاب جميعا تحت ذريعة تأسيس العمل المشترك أو العمل القومي الموحد، ويطلبون منا أن نحل حزبنا أيضا.

● وإلى أين وصلت نتائج المفاوضات؟

- بعد عدة اجتماعات لم يسمحوا لي بالكلام، وكلما أردت أن أتكلم كان عبد الرزاق يسكتني، فأصدروا بيانا هزيلا جدا وأجبروا الملا مصطفى على توقيعه لكننا لم نوافق عليه، وجاءوا بمصحف هدية من عبد السلام عارف إلى الملا مصطفى. وكنا جالسين أنا والحاج عبد الرزاق والملا مصطفى والمصحف أمامهم، فرفعت المصحف وقلت: "يا حاج لخاطر هذا القرآن دعني أتكلم لدقيقتين"، وهكذا تلطف الجو وضحك الجميع فبدأت أتكلم، ويبدو أن الملا مصطفى وقع ذلك البيان تحت تأثير بابا علي وإسكندر اللذين أفهماه بأن الأمريكان يؤيدونهم في ذلك، كما أن البيان حظي أساسا برضا وموافقة الشيخ

أحمد، أضف إلى ذلك أن الملا كان متبرما بالعمل مع الحزب ويريد تصفيته والقضاء على قيادته، لأنه ظن بأنه لم يعد بحاجة إلى وجود حزب وان الأمر سيعالج بالمفاوضات، وأنه ليست هناك دولة عظمى تدعم قضيتنا، وكان يؤمن كثيرا بلعبة الأمم وليس بالنضال الشعبـي والاعتماد على شعبه وقياداته.

● وما كانت مواقف الأحزاب العراقية الأخرى من ذلك الاتفاق وخاصة الشيوعيين؟

- عندما حان وقت القرار، رفضت أنا ونوري شاويس الاتفاق، وللتاريخ سأروي لك حادثا، كانت قيادة الحزب الشيوعي متواجدة في تلك الفترة بكردستان منهم عزيز محمد وكريم أحمد وعمر ملا علي مامة شيخة وآخرون، وكانوا يقيمون في قلعةدزة ونلتقيهم بشكل يومي، كنا نأتي من قلعةدزة إلى رانية للاجتماعات وسليم فخري والدكتور صديق الأتروشي متواجدان هناك أيضا وينسقان مع عزيز محمد وكانت آراؤهم متطابقة مع آرائنا حتى أنهم وصفوا الاتفاقية بـ "اتفاقية المشير والبارزاني" وبهذا الاسم وقعه الطرفان.

أصدر الحزب الشيوعي بيانا أبدى فيه معارضته للاتفاق ونفى أن يكون فيه أي مكسب للشعب الكردي[58]. لم ينشر البيان بعد حتى علمنا بوصول برقية من خروتشوف إلى عبد السلام عارف يقول فيها: "إن تصالحكم مع الحركة الكردية وإيجاد حل سياسي وسلمي للقضية يعد عملا من أعمال رجال الدولة العظماء".

● وما كان موقف الشيوعيين من البرقية؟".

- طبعا سارعوا بوقف نشر بيانهم وعدلوا موقفهم وبدأوا يؤيدون الاتفاق، وأخذوا يأتون بأعذار لتبرير موقفهم هذا ويعللونه بالمخاوف من تفجر صراع عالمي.. كان ذلك في شباط 1964، في ذلك الوقت ظهر تأثير العاملين الأساسيين في قضايا الشعوب، السوفيات والأمريكان. ففي ذلك الوقت كان خط خروتشوف هو الأقوى في الاتحاد السوفياتي وهو خط لا يؤمن بالنضال المسلح، ويعتقد بأنه عمل سيئ لأن أي صراع مسلح قد يمتد بلهيبه إلى مناطق أخرى في العالم وعليه يجب الإسراع بإخماد كل الثورات وإطفاء جذوتها.

المسألة الكردية في خضم الصراع السوفياتي الصيني

● ومن أين جاء الموقف غير الودي من الاتحاد السوفياتي تجاه القضية الكردية؟

- في تلك الآونة كنا في المكتب السياسي نؤمن إيمانا عميقا بالكفاح المسلح، ولذلك كنا معارضين للخط السوفياتي من الناحية الفكرية. فذلك الخط يدعو إلى "التعايش السلمي" ونحن نؤمن بالخط الثوري ونرى بأن الكفاح المسلح والنضال الشعبـي هما السبيل إلى معالجة قضيتنا القومية.

كان الصراع قائما حينذاك بين الروس والصينيين، فالسوفيات ودون أن ندري بأنفسنا وضعونا في خانة الصينيين، حتى أن صحيفة البرافدا كتبت مقالا حول خلافاتنا مع البارزاني جاء فيه: "إن المكتب السياسي هم جماعة من يساريين مغامرين يؤمنون بالكفاح المسلح ولا يفهمون لغة العصر، وتلتقي خطوطهم مع الأوساط المتطرفة في الدوائر الاستعمارية، وكانوا يحسبوننا على خط الصينيين وبأن لهم تأثيرا علينا. والحزب الشيوعي رغم أنه أعضاءه كانوا معنا، لكنهم تحت تأثير ذلك الموقف السوفياتي اصطفوا إلى جانب خط التعايش السلمي وتبنوا تماما الخط السوفياتي الجديد في قبول الاتحاد الاشتراكي، وكانوا على استعداد أيضا لحل الحزب الشيوعي ويعتبرون الاتحاد الاشتراكي مركزا لتجمع القوى التقدمية، وتحت تأثير خط خروتشوف قبلوا بنظرية التطور اللارأسمالي. وموضوعيا كانت آراء الحزب الشيوعي قريبة إلى الخط الذي تبناه الملا مصطفى، ولكننا فكريا وموضوعيا كنا على خلاف مع الملا مصطفى. ويتحدث دانا آدم شميدت بالتفصيل في كتابه عن تلك الخلافات فقد كان متواجدا في رانية في تلك الفترة ضمن وفد من الصحفيين الأجانب واستقبلته وقضينا ليلة معا أوصلت إليه آرائي وكتب يقول: "هناك خلافات واضحة بين الأكراد".

بدايات الصراع بين المكتب السياسي والبارزاني

اتفاق البارزاني – عارف

- **ما هي المآخذ على اتفاق الحكومة والبارزاني؟**

- عقد الاتفاق بين الملا مصطفى والمشير عبد السلام عارف في 10 شباط 1964، ولم يتضمن أي اعتراف بحقوق الشعب الكردي. حتى البيان الذي صدر لاحقا كان فيه تراجع واضح عن الوعود السابقة. ففي الاتفاق الذي أعلنه مجلس قيادة الثورة برئاسة عبد السلام ورد اسم الشعب الكردي، ولكن البيان اللاحق أشار إلى اسم الشعب الكردي بـ "إخواننا الأكراد!"، وكان البارزاني قد وعد الحكومة بأن لا يتحدث عن الحكم الذاتي، وأن يعمل على حل الحزب، وينضم لمشروع العمل القومي المشترك، وفي بيان أصدره الملا مصطفى لاحقا باللغتين الكردية والعربية، أشار إلى أنه يثق بعبد السلام عارف، وبأنه قائد إسلامي مؤمن، والمؤمنون مؤتمنون، وعليه سوف يضع ثقة شعبه بهذا القائد، ولذلك يجب على الناس أن ينصرفوا لأعمالهم.

- **هل جرى أي تنسيق بين الملا مصطفى والمكتب السياسي بشأن هذا البيان؟**

- كلا.. فكما ذكرت كانت صيغة البيان وكأنها مكتوبة من قبل الحكومة، ففيها إهانة واضحة للبيشمركة، حين يطلب منهم البارزاني أن يعودوا إلى أعمالهم، وكأن عمل البيشمركة ليس من أجل الحرية والكرامة، وحاولنا، نحن المقربين منه كثيرا، أن نثنيه، لكنه أبى وأصر على موقفه.

- **وما كان رد فعلكم كيساريين في الحزب؟**

- لقد قلت رأيي بصراحة حتى أنني أبلغت الصحافة الأجنبية بذلك، فقد كنت في رانية، وتجمع هناك 14 صحفيا أجنبيا أحدهم دانا شميدت والذي روى حديثي في كتابه "رحلة إلى رجال شجعان" بالإضافة إلى مراسلي وكالات أنباء تاس وشينخوا ورويترز والشرق الأوسط وغيرها. هناك أبديت رأيي بصراحة وقلت: "أنا لا أثق مطلقا بحكومة عبد السلام عارف، فهي حكومة دكتاتورية لن تمنحنا أية حقوق قومية، وينبغي لنا أن نواصل النضال حتى تحقيق مطالبنا، وكان علينا أن لا نتنازل عن الحكم الذاتي والحقوق الديمقراطية". وقلت أيضا: "إنني ضد انصهار جميع الأحزاب العراقية في بوتقة حزب واحد، نحن سنحافظ على حزبنا الديمقراطي الكردستاني، ولن نحل قوات البيشمركة، بل سنعمل على العكس مما جاء في الاتفاق، نطور قواتنا وندربها وسنعمل على زيادة أعدادها". والتفصيلات موجودة بكتاب دانا شميدت، ولاحظت أثناء إدلائي بتلك التصريحات أن مراسلي الصحف والوكالات السوفياتية لم يكونوا مرتاحين لما قلت، لأنهم كانوا على خط خروتشوف الذي يدعو إلى تغليب الحلول السلمية للمشاكل العرقية والقومية، ويعطي الحكومات الحق في قمع الانتفاضات وإخماد الثورات خوفا من امتداد لهيبها إلى الشعوب الأخرى واحتراق العالم! ولذلك كانوا يؤيدون الملا مصطفى من الناحيتين المبدئية والسياسية، وكذلك من الناحية العملية.

- **إذن كان البيان هو بداية ظهور الخلافات بينكم وبين البارزاني؟**

- هذا صحيح، فالخلافات كانت تتعاظم بين المكتب السياسي ورئيسه الجنرال بارزاني، خاصة حين شرع الطرفان بتنفيذ الاتفاق. كانت النقطة الأهم في الاتفاق بالنسبة إلينا هي، مسألة تسليم المناطق المحررة إلى أيدي القوات الحكومية، فقد نصت مادة في الاتفاق بعودة الحكومة إلى جميع المناطق التي كانت تحت سيطرة الثورة مثل مدن (قلعة دزة ورانية وجوارتا وبينجوين وقرداغ وسنكاو وغيرها). وكانت الحكومة تطلب تسليم تلك المناطق، والبارزاني يأمر البيشمركة بتنفيذ طلباتها، في حين كنا نصدر الأوامر بعدم إخلائها، وكانت هذه هي النقطة الأساسية لخلافاتنا مع البارزاني. اعتبر بارزاني موقفنا تمردا وعصيانا على أوامره، وأصبحت هناك ازدواجية في القرار السياسي، فواحد يأمر بتسليم المناطق المحررة، والآخر يرفضه، واحد يطلب من البيشمركة العسكريين وأفراد الشرطة العودة إلى الحكومة، وآخر يأمرهم البقاء مع الثورة. واستغل بارزاني هذه الخلافات فعين عددا من الضباط ومراتب الجيش والشرطة مسؤولين في الحزب وقوات البيشمركة.

- **وهل اتخذ البارزاني أية إجراءات ضد معارضي اتفاقه مع عارف؟**

- المعارضون كانوا من الحزب، ناضلوا بصفوفه وأسسوا قوات البيشمركة، وأدوا واجباتهم الحزبية على خير ما يرام، وتولوا مسؤولياتهم بكفاءة، كل قام بدوره في خدمة الحزب وتقدمه، أما الذين جاء بهم البارزاني فقد كانوا يطمعون بأن تكون كل أمور البيشمركة بأيديهم، يتصرفون بها كما يشاؤون، وقد استغل البارزاني ذلك، وباعتباره رئيسا للحزب، أزاح عددا من المسؤولين الحزبيين الكفوئين، وعيّن هؤلاء بمكانهم. فعلى سبيل المثال، أزاح علي عسكري وعين مكانه عبد الوهاب الأتروشي، وأزاح كمال المفتي وجاء بالملا معروف، وأعفى عمر دبابة ووضع مكانه عزيز عقراوي، وهكذا أحدث تغييرات كبيرة.

- **هل كان هناك من مزيد؟**

- حدثت التغييرات المذكورة في مايس 1964، وهي شملتني أيضا وأنا صديقه وأحد أقرب المقربين إليه، أزاحني من قيادة قوات رزكاري، وأحل رشيد سندي بمكاني، واقترح المنصب على العقيد عبد الله حويزي، لكنه رفض قائلا: "أنا كنت نائب مام جلال في المسؤولية ومن غير اللائق أن أحتل مكانه، فجاء برشيد سندي، والأنكى من ذلك أنه أزاح عددا من الضباط العسكريين، وأحل مكانهم ضباطا من الشرطة. المهم أنه كان يعين أعوانه ليفرضهم على الآخرين، وفي الحقيقة كانت هذه التغييرات بمثابة انقلاب داخل قوات البيشمركة أجراها الملا من دون مشاورة المكتب السياسي أو اللجنة المركزية، بل بالضد منهما، وكان هدفه هو إخراج الأمور من تحت سيطرة المكتب السياسي.

النقطة الأخرى، كانت تصريحاته المتكررة ضد الحزب وضرورة حله، فقد كان يصرح هنا وهناك، بأننا اتفقنا مع الحكومة وانتهت المسألة. وكحقيقة تاريخية أقول إن المكتب السياسي بدوره كان عنيفا في ردود فعله تجاه الإجراءات التي اتخذها البارزاني.

تعمق الخلافات بين المكتب السياسي والبارزاني

- **ومن كان الأكثر تشددا في ردود فعله تجاه البارزاني؟**

- كانت هناك ردود فعل متشنجة، وخاصة من الأستاذ إبراهيم أحمد والدكتور عزيز شمزيني وعلي عبد الله ورفاق آخرين في اللجنة المركزية منهم نوري أحمد طه والملا ماتور اللذان كانا أكثر

تشددا ضد الملا مصطفى. حتى أن نوري شاويس كان يشتمه في مجالسه وقد وصلت تلك الشتائم إلى أسماع الملا مصطفى.

كان رأي علي عبد الله نوري شاويس هو أنه حان الوقت لوضع حد للملا مصطفى وأن نفرض عليه الانضباط الحزبـي! وفي مناقشة جرت بيني وبين علي عبد الله، قلت له: "إن الملا مصطفى حالة خاصة ولا يمكننا اتخاذ أية إجراءات حزبية ضده، لأنه أصلا لا يؤمن بالنظام الداخلي للحزب، بل إنه لا يؤمن بالحياة الحزبية عموما، وهو شخصية تاريخية كردية فرضته ظروف خاصة وأصبح رئيسا للحزب، فهو ليس عضوا عاديا أو قياديا بسيطا حتى نطبق ضده الإجراءات الحزبية، وهو أصلا غير منتخب لرئاسة الحزب". وكان رد علي عبد الله هو "أنت تصطف إلى جانبه وتريد أن تحبب نفسك إليه، وإلا يجب علينا أن نطبق النظام الداخلي ضده ونضع حدا لتصرفاته غير الحزبية".

المكتب السياسي والبارزاني

- **إذن كان رأيك مخالفا لرأي المكتب السياسي في التعامل مع البارزاني؟**

- نعم هذا صحيح، كان لي رأي خاص لم أفصله سابقا ولكنني مضطر أن أحدثكم به الآن، كان رأيي أنه رغم سلبية مواقف البارزاني وتعارضها مع الحياة الحزبية والمفاهيم الثورية، ولكن مع ذلك يجب أن نسمع كلامه ونلتزم به، وإلا فإننا سنخسر الحزب والثورة، وكنت أرى بأن موقف المكتب السياسي هو موقف انعزالي ويساري متطرف، وكنت أرى التالي:

أولا: يجب على أعضاء المكتب السياسي أن يدركوا بأن الملا مصطفى هو ضرورة تاريخية للثورة الكردية، فهناك عدد من رؤساء العشائر منضمون إلى الثورة، فإذا طردنا الملا مصطفى أو إظهار أنفسنا بأننا لم نعد بحاجة إليه، سيكون ذلك خطأ كبيرا.

ثانيا: كنت أعتقد بأن مواجهة البارزاني بقوة الطليعة الحزبية ليست كافية، بل يجب أن تكون المبادرة من الجماهير، بمعنى كان يتوجب على أعضاء المكتب السياسي أن يكون نفسهم الثوري طويلا ويصبروا حتى تظهر حقيقة مواقف وتصرفات البارزاني وسعيه لحل الحزب وتسليم المناطق المحررة لقوات الحكومة أمام الشعب، وحين يتحقق ذلك فإن الشعب لن يسكت وهو الذي سيواجه سياساته الخاطئة ويطلب منه التخلي عن قيادة الحزب، ولكن قيادة الحزب اختارت المواجهة بنفسها عن طريق

الأعضاء والكوادر الحزبية فنسبة 90 بالمائة من هذه القيادات ظنت أن باستطاعتها مواجهة الملا مصطفى والانتصار عليه!

ثالثا: أعتقد بأن المواجهة المباشرة مع الملا كان أمرا خاطئا، حيث كان الأفضل أن نغلّب الحل السياسي بدلا من إبداء الكراهية له.

رابعا: الخطأ القاتل الذي أدى إلى تفجر الصراع، هو التصرف الفردي لنوري شاويس، فقد كان متعجرفا وأنانيا ارتكب أخطاء فادحة بفرديته، وهذه أمور أشبعت بحثا، ولكني في هذا المقام أود أن أروي الأحداث بشكل أدق وأكثر صراحة. وبعد أن تدخل بعض الوجهاء للمصالحة بين قيادة الحزب والملا مصطفى، جاء الأستاذ إبراهيم أحمد من ماوت لزيارة البارزاني في مارس 1964 والتقيناه أنا وبعض الرفاق الآخرين وذهبنا معا إلى الملا مصطفى فعاتبناه وأردنا أن نقنعه بحل وسط كنت قد أعددته.

حل الخلافات بين البارزاني والمكتب السياسي

● **وما كان هذا الحل الوسط؟**

- اقترحت أن تتشكل لجنة محايدة للإشراف على انتخابات نزيهة في مؤتمر حزبي، وأن يتولى المؤتمر بحث مجمل الخلافات والموقف من الحكومة والاتفاق معها، عندها إما أن يقبل البارزاني مقررات المؤتمر أو يرفضها، المهم أن الخلافات ستأخذ مجرياتها القانونية. وفي الحقيقة وافق الأستاذ إبراهيم أحمد وعلي عبد الله على هذا المقترح، وطلب مني الملا مصطفى ترشيح بعض الأسماء للمشاركة في اللجنة المذكورة، فقدمت له تلك الأسماء فوافق عليها، وأستطيع القول بأن أغلبية الأسماء المرشحة لعضوية اللجنة كانوا من الحزبيين المؤيدين لخط الحزب وليسوا مع الملا مصطفى وهم (جمال شالي وحبيب محمد كريم ويدالله فيلي وعباس حسين وجلال عبد الرحمن وعمر بامرني ورفيق آخر نسيت اسمه)، تم ترشيح هؤلاء للإشراف على المؤتمر الحزبي، وكتبنا بيانا حررتُ أنا الجزء الأكبر منه وراجعه الأستاذ إبراهيم أحمد وأخذته إلى الملا مصطفى الذي أجرى بعض التعديلات عليه، ثم أعدنا كتابته من جديد. ووقعه الملا مصطفى كما وقعه الأستاذ إبراهيم أحمد نيابة عن المكتب السياسي. وأرسلنا البيان بيد حبيب محمد كريم ويدالله إلى نوري شاويس بمقر المكتب السياسي قرب

ماوت لكي يطبعه وينشره. وكان شاويس أحد أشد الأعضاء عداء للملا مصطفى، ولا أعرف من كان يسنده ويشجعه أوما هي مراميه في تصعيد الأزمة، فقد غضب من حاملي البيان وشتمهم وأخذ البيان منهم ومزقه وأودع حامليه إلى التوقيف.

● وما كان موقف البارزاني من هذا التصرف؟

- الملا مصطفى لم يحبذ منذ البداية عقد المؤتمر، واستغل هذا الموقف العنيف برفض الحزب للمؤتمر وللاتفاق مع الحكومة ليعمل من جانبه على عقد مؤتمر خاص به. وبدأ يبعث بالرسائل يوصي أعوانه بالعمل داخل المؤتمر لإفشال خطة جماعة إبراهيم أحمد والحيلولة دون فوزهم بالانتخابات الحزبية، وحصلنا على رسالة بهذا المعنى موجهة من البارزاني إلى العقيد كافي، وأعتقد بأنه لو لم يكن هذا الموقف المتعنت من نوري شاويس ولو نجحنا في تنفيذ الاتفاق الذي جرى في سنكسر بين الأستاذ إبراهيم أحمد وأنا وعلي عبد الله مع الملا مصطفى، لكانت الأمور تسير باتجاه آخر.

● متى وقعت هذه الأحداث؟

- وقعت كلها في شهر مايس 1964، وأكرر بأنه لو نجحنا في تنفيذ الاتفاق المذكور لكان بإمكاننا عقد مؤتمر موحد وتجنيب الحزب كل هذه المشاكل التي حدثت لاحقا، وأنا على قناعة بأن نسبة 95 بالمائة كانوا سيساندون موقف المكتب السياسي وآراءه حول كيفية حل القضية الكردية. أنا عن نفسي أبديت معارضتي لما فعله نوري شاويس وأبلغت الأستاذ إبراهيم أحمد بضرورة عقد المؤتمر وانتقدت موقف المكتب السياسي العنيف وما قام به نوري شاويس، فلم أكن بجانب القطيعة التامة مع الملا مصطفى، ولكن مع ذلك سرت في خط المكتب السياسي، والسؤال الذي يطرح نفسه هو "لماذا هذا الموقف؟" وجوابـي هو كالتالي:

أولا: التزاما مني بمبدأ العمل الحزبـي وهو مبدأ خضوع الأقلية لرأي الأغلبية، حيث كنا أربعة ضد واحد.

ثانيا: تهكم عليَّ علي عبد الله ذات مرة وتأثرت كثيرا بما قال، في حين كان يفترض بـي أن لا أتأثر حين قال لي "ماذا جرى لك مام جلال حتى تحولت من مجنون مشاكس إلى حكيم هادئ وتريد أن تحل المشاكل بيننا والملا مصطفى بالحكمة والتأني؟!" وكانت آرائي متقاربة مع الأستاذ حلمي علي

شريف، ولذلك أردف قائلا "معروف عن حلمي هدوءه واتزانه، أما أنت فكيف، لا أفهم؟" وأراد أن يوحي للآخرين بأن الملا مصطفى يريد أن يعينني سكرتيرا للحزب ولهذا أحاول أن أقف إلى جانبه.

- **وهل وعدك الملا مصطفى بذلك، وهل كنت تتهيأ لتسلم ذلك المنصب؟**

- كلا.. موضوع ترشيحي سكرتيرا للحزب غير صحيح، ولم تكن لي أي نية بذلك، ولكي أفند هذا الادعاء الكاذب وقفت بصف المكتب السياسي رغم أنني عارضت قراره.

ثالثا: هناك سبب شخصي آخر دفعني إلى الوقوف مع المكتب السياسي وهو، ما فعله الملا مصطفى بعد انقلابه على المكتب السياسي بإزاحتي من قيادة قوات رزكاري وتعييني نائبا له بقيادة قوات البيشمركة، وكنت أنظر إلى ما قام به الملا مصطفى أنه شبيه بانقلاب عبد السلام عارف على رفاقه البعثيين وتعيينه أحمد حسن البكر نائبا له لكي يزيحه عنهم، وعين حردان التكريتي نائبا للقائد العام للقوات المسلحة للغرض نفسه. ولذلك رفضت عرض البارزاني حتى لا أتهم من رفاقي بأنني أسعى للمناصب وأتخلى عن رفاقي وقت الشدة وأترقى المناصب على أشلائهم.

رابعا: عقدت اجتماعا مع الملا مصطفى أثر كثيرا على تغيير آرائي وتصوراتي عنه، وحسم الأمر بعد تردد، فلم أعرف قبل ذلك الاجتماع ماذا أفعل والى أي جانب أقف، المكتب السياسي أو أبقى على الحياد؟ وحسم الاجتماع ذاك موقفي تماما، فقد كانت جلسة خاصة بيني وبينه، والملا مصطفى رحمه الله كان إلى ذلك الوقت يعطيني فرصة كاملة للحديث في كل شيء فقد كان ودودا ولطيفا معي. ورغم أن ألطافه قد قلت عام 1964 وكان سبب ذلك هو ذيوع صيتي بعد عام 1963، خصوصا بعد أن توليت رئاسة وفود المفاوضات مع الحكومة حيث بدأت الإذاعات والصحف تنقل أخباري ولقاءاتي بعبد الناصر وبالمسؤولين الأوروبيين، حتى أن صحيفة أزفستيا أشارت ذات مرة إلى اسمي بـ "الجنرال جلال طالباني!"، فقلت في نفسي "يا ويلتي، كيف يمكن الجمع بين جنرالين في مكان واحد؟"، كان اشتهاري والاهتمام الإعلامي المكثف بـي قد حرك مشاعر الحسد لدى البارزاني، وكان ذلك أحد أسباب نفوره مني في ذلك العام.

والسبب الآخر كان اختلاف وجهات نظرنا، ففي ذلك اللقاء الحاسم قلت للملا مصطفى "جئتك اليوم لأتحدث بكل جدية، وأرجو أن تعطيني فرصة كما في المرات السابقة لأشرح لك ما أريد قوله بكل حرية" فقال "لك ذلك"، وقبل أن أبدأ قال "أنت عزيز علي بقدر أولادي بل أقرب منهم، فما تقوله أنت

لي لا يجرؤ أحد غيرك أن يقوله"، شكرته وقلت "أنا أفتخر بذلك". وكنت إلى ذلك الحين أعتبر الملا مصطفى رئيسا للحزب وقائدا للثورة، وعلاقتي به كانت روحية، وأستطيع القول بأنني كنت أعتبره بمثابة "الأب القائد"، ولكن علاقتنا تأزمت بسبب الاتفاقية التي وقعها مع الحكومة، فكان من الممكن أن نعالج المسألة بروية وحكمة، ولذلك سألته "إلى أين سيأخذنا هذا الاتفاق، وما هي خطتك، هل هذا تكتيك منك ومحاولة لكسب الوقت مع الحكومة، أم أنك مؤمن بما تفعله، أخبرني ماذا نفعل والى أين نتجه؟" قال "دعني أقول لك رأيي بكل صراحة ووضوح، أنت تعلم بأننا منذ اليوم الأول لم نرد الثورة والقتال بل فرضتها الحكومة علينا فرضا. والآن أتيحت فرصة لكي ينصرف الناس إلى أعمالهم، وها هم أعطونا دوكان (يقصد قضاء دوكان) سنستقر فيه وسوف يؤمنون لنا معيشتنا، فلننتظر ولنرَ ما يقرره الله لنا!"، قلت له "وماذا عن الحكم الذاتي ودور الحزب"، قال "والله جلال أنت تعرف موقفي، أنا أعتبر الحكم الذاتي مجرد خيال لا يمكن أن يتحقق!"، أما الحزب فأقسم لك بأنني أصبحت رئيسا له رغما عني، أنتم وعبد الكريم قاسم دفعتموني إليه، فلم أكن يوما حزبيا ولا أؤمن أصلا بالحزبية، وبناء عليه فإن سياستي هي الالتزام بهذه الاتفاقية".

كان ذلك باختصار موقف بارزاني، وحديثه هذا أوصلني إلى قناعة تامة بأن بارزاني يريد إنهاء الثورة، وللتاريخ أقول بأن الملا مصطفى تسبب مرتين بانهيار ثوراتنا التحررية، الأولى عام 1964 والثانية عام 1975. ولكن عدم نجاح خطته لوأد الثورة عام 1964 يعود إلى سببين: الأول: دفاع المكتب السياسي والحزب، والثاني، أخطاء الحكومة وغرور قادتها. وإلا كان الانهيار حتميا.

قرار مقاطعة البارزاني

- **هذا يعني بأن ذلك اللقاء كان بداية للقطيعة بينك وبين البارزاني؟**

- حين خرجت من عنده توصلت إلى قرار نهائي، وأتذكر أنه في تلك الليلة جاء نجله، مسعود، وكان شابا حينذاك فسأله الملا مصطفى "مسعود لماذا لا تأخذ أمك إلى الطبيب؟" هناك علمت بأن أم كاك مسعود كانت مريضة، وكنت وما أزال أقدر وأحترم هذه السيدة المحترمة والمتزنة، بالمناسبة كثيرا ما وجهت إلي انتقادات بسبب علاقاتي الطيبة مع عائلة الملا مصطفى، فزوجته الكبرى السيدة محبوبة خان أم عبيد الله ولقمان كانت عزيزة عليّ، وقد ساعدتها حين كانت على قيد الحياة وضاقت بها المعيشة بين عامي 1984-1988، وكان ذلك طبعا بموافقة الأخ نوشيروان والمكتب السياسي للاتحاد الوطني،

بالإضافة إليها ساعدنا عائلة عبيد الله والشيخ صادق وبنتين للشيخ أحمد، وكنت أعتبر ذلك امتدادا لعلاقتي القديمة والطيبة بهذه العائلة.

على كل حال، أعتبر أن ما جرى في تلك الليلة كان من أسوأ لحظات حياتي، فقد انزعجت من موقف الملا مصطفى، وكان يحتم علي أن أتخذ قراري، وكان القرار هو التزام جانب الحزب، رغم اعتقادي بأنه كان بإمكان الحزب أن يتصالح مع البارزاني، ولكن بالمقابل توجب علي أن أحترم وألتزم بقرار الأغلبية.

- **هل كان هناك أعضاء في المكتب السياسي أو اللجنة المركزية يفكرون كما تفكّر في ذلك الوقت؟**

- نعم، فالأستاذ حلمي علي شريف وأحمد عبد الله أيداني بأن الوقت ليس مناسبا لمواجهة الملا مصطفى، حتى أن حلمي، وبصفته المرشد السياسي لجميع قوات البيشمركة، كان يعتقد بأننا لسنا قادرين على تلك المواجهة أصلا، وأن لا أحد سيساندنا في هذا الصراع. أما نوري شاويس فقد كان يردد مقولته الشهيرة "سأنصب رشاشا على جسر ماوت ولن أدع أحدا يمر فوقه إلا على جثتي". وفي الحقيقة لم نكن مع تصعيد المواجهة وتحويلها إلى صراع مسلح، لأن ذلك خطأ فادح، ونعتقد أن الأمور لم تنضج، وسنحتاج إلى فترة أطول، المهم في هذه الحالة أن نحول دون وقوع أي صدام مسلح، لأن الحزب كان ضرورة تاريخية، والملا مصطفى، أيضا، أصبح أمرا واقعا وضرورة تاريخية. فالحزب والملا مصطفى كانا ضروريين للثورة واستمرارية الكفاح المسلح، وعليه يفترض أن يتوافقا ويحلا المشاكل بينهما لأنها مشاكل تخص الشعب، وبدل المواجهة والاقتتال يفترض أن يتفاهما كل منهما للآخر حرصا على المبادئ العامة، وكنت أعتبر التنازلات هي الطريق الصحيح والأسلم لنا جميعا، وليس خوض الصراع وتفتيت صفوف الشعب.

- **وهل كانت هناك أطراف تسعى لصبّ الزيت على نيران تلك الخلافات؟**

- بالطبع، وأستطيع القول بأنه كانت هناك فعلا أياد خفية تعبث لتخريب العلاقة بين الحزب والمكتب السياسي، فالشيوعيون لعبوا دورا تخريبيا في بث الفتنة وتأجيج الخلافات، وكذلك الإيرانيون الذين لعبوا دورهم بذكاء، وكان هدفهم على ما أعتقد هو إخراج الحزب من الساحة. وهناك نقطة مهمة

لا بد أن نشير إليها، وهي أن جميع عشائر كردستان والآغوات والإقطاعيين كانوا ساخطين على الحزب لسببين:

الأول: قضى الحزب على نفوذهم، وتنامى بالمقابل دور المنظمات والكوادر الحزبية، وتحولت السلطة منهم إلى أيدي أعضاء الحزب الذين باتوا يمتلكون عناصر القوة من خلال السيطرة على قوات البيشمركة المسلحة.

الثاني: تشكيل مجالس القرى لم يكن في صالح الآغوات، فهذه المجالس كانت تدعم الفلاحين، ولذلك انضم الآغوات - في جميع أرجاء كردستان - إلى صف الملا مصطفى؛ حتى أولئك الذين وقفوا معنا في السابق، شاركوا في هجوم الملا مصطفى على المكتب السياسي.

اقتراح البارزاني بتغيير اسم الحزب
إلى (حزب الشعب الكردي)

- **حسنا، ما دام الملا مصطفى لم يؤمن بالحزب، فلماذا سعى إلى إحياء الحزب من جديد؟**

- كان المثقفون المحيطون بالملا مصطفى في تلك الفترة يتكالبون على المناصب والمكاسب، فهم هُمشوا في السابق وضعف دورهم ولذلك طمعوا بالارتقاء السريع للمناصب، وكانوا يشجعون الملا للإبقاء على الحزب ويقنعونه بأنه لا يجدر أن يتخلى عن الحزب الذي حقق كل تلك المكاسب وذاع صيته بين الجماهير التي أصبحت بغالبيتها تؤيد الحزب وتلتف حوله، وقالوا: يجب أن لا تتخلى عن تلك المكاسب ليهنأ بها المكتب السياسي وحده، عد إلى الحزب وكن رئيسا له حينها جال بخاطر الملا مصطفى أن يعود إلى ممارسة العمل الحزبـي، وفي البداية أراد أن يختار اسما آخر للحزب على اعتبار أن اسم الحزب قد شوه ويفترض تغييره، وكان مصطفى قرداغي - وهو أحد المقربين منه - قد اقترح اسم "حزب الشعب الكردي"، ووافق البارزاني على ذلك، ولا أدري كيف ولماذا رجع إلى الاسم القديم للحزب الديمقراطي الكردستاني، وأظن بأن ذلك كان بتأثير من هاشم عقراوي وعزيز عقراوي، وكانا من ضمن تلك المجموعة الساعية نحو المناصب، فأقنعاه بعقد مؤتمر حزبـي جديد للحزب بدلا من تشكيل حزب جديد.

انقسام الحزب

- **هذا يعني بأن المؤتمر الجديد رسخ انقسام الحزب بين المكتب السياسي والملا مصطفى؟**

- نعم هو ذاك، تم عقد اجتماع غير منضبط في ماوت في الأول من تموز 1964 ودعي إليه أناس كثر أغلبهم من غير المنتمين للحزب، فمن بين 400 شخص شاركوا لم يكن لمائتين منهم أية صفة حزبية، وتذرعوا بأنه مؤتمر شعبي لا يفرق بين المشاركين فيه، فهو إذن مؤتمر لكل الشعب. وفي هذا المؤتمر تقرر طرد 15 عضوا من أصل 17 عضوا من قيادة الحزب، وبقي فقط الملا مصطفى وهاشم عقراوي[59]. وقرر المؤتمر تأييد سياسة البارزاني وحل المكتب السياسي، وتقرر أيضا حشد القوات لمهاجمة المكتب السياسي، وجمع البارزاني لذلك قوات كبيرة خاصة من عشائر محور جبل اسوس، وقوات أخرى من محور جوارتا بقيادة عبد الوهاب الأتروشي مدعومة من آغوات منطقتي شلير وسيويل منهم فتاح آغا ووالده، وتشكلت قوات أخرى تحت قيادة رشيد سندي والتي مرت من داخل مدينة السليمانية بسماح من الحكومة العراقية التي زودت قواته بالذخائر، واستولينا على وثائق تؤكد صرف كميات كبيرة من الطلقات لكي يشنوا هجومهم على المكتب السياسي للحزب.

- **إذن، الحكومة العراقية تدخلت بشكل غير مباشر في تعميق الأزمة مع البارزاني؟**

- بالطبع، فأحد أهم عوامل تأزم العلاقة بيننا كان دور الحكومة العراقية التي ظنت بأن المكتب السياسي يعيق التصالح بينها وبين الملا مصطفى، فإذا لم تكن مواقف المكتب السياسي هكذا فإن الملا سوف يعتزل ولن تكون له علاقة بالمسألة الكردية وسيكتفي بمطالب شخصية له. لقد شجعت الحكومة الملا مصطفى وهو استغل ذلك، ففي اجتماع سابق عقد في ناحية خلكان بين الملا مصطفى وطاهر يحيى رئيس الوزراء وإبراهيم فيصل الأنصاري قائد الفرقة الثانية وشاركت أنا والأستاذ إبراهيم أحمد وعدد آخر من الرفاق فيه، قال الملا مصطفى لطاهر يحيى "أنا عن نفسي لا أريد شيئا، بل هؤلاء هم من يطالبون بحقوق الكرد؟"، كان الملا مصطفى على قناعة تامة وراسخة بضرورة الاتفاق مع الحكومة في ذلك الاجتماع. ولكن الأستاذ إبراهيم أحمد رد عليه بالتشديد والتأكيد على الحكم الذاتي وتأمين حقوق الحزب، معارضا الأفكار التي طرحها ممثلو الحكومة بتأسيس حزب واحد لجميع العراقيين وتمييع مطالب الكرد. وقال طاهر يحيى "هسة افتهمنا أن المكتب السياسي يعارض اتفاق الملا مصطفى! وأنكم تعارضون حل الحزب والتصالح والتنازل عن حق الحكم الذاتي". هناك قام الملا مصطفى بمناورة ذكية حين ألب الحكومة والحزب على بعضهما البعض، وأظهر نفسه بأنه رجل متزن

ولا يريد شيئا، وأن قادة الحزب - وخصوصا الأستاذ إبراهيم أحمد - هم من يؤججون الخلافات ويثيرون الفتن ويسعون للتصادم مع الحكومة.

بداية الاقتتال الداخلي

- **ومتى تفجرت الخلافات السياسية إلى حد الإقدام على الاقتتال الداخلي؟**

- بدأت حين هاجم الملا مصطفى، يوم 13 تموز 1964، مقر المكتب السياسي بناحية ماوت، أعتبرُ ذلك جريمة تاريخية ارتكبها الملا مصطفى، فكانت هذه المرة الأولى في تاريخ الشعب الكردي التي يحسم خلاف سياسي باللجوء إلى السلاح والاقتتال الداخلي، فبدلا من حل المسائل بالحوار والتفاهم شُهر السلاح في وجهنا، وكانت هي المرة الأولى أيضا التي يجمع فيها رئيس حزب مجموعات من الآغوات والإقطاعيين والضباط الفارين من الخدمة ليشن هجوما عسكريا بهم ضد المكتب السياسي واللجنة المركزية وأعضاء حزبه. كانت تلك بداية لصراع قاتل وكارثة حلت بالشعب الكردي والتي تعرف بـ "القتال الأخوي". هجموا على المكتب السياسي، وطبعا المكتب السياسي لم يستطع الصمود أمام تلك الهجمة الشرسة، فقتل العديد من حراس وأعضاء الحزب، فاضطر المكتب السياسي إلى الانسحاب نحو الأراضي الإيرانية. وهكذا حدث الشقاق بين الملا مصطفى والمكتب السياسي، وفي الليلة التي هاجم فيها الملا المكتب السياسي صدر بيان وتلي من إذاعة الحزب التي أهداها السوفيات للثورة وتسلمها سيد عزيز شمزيني في بغداد، وتلا البيان الأستاذ إبراهيم أحمد الذي أشار إلى خطورة وهول الكارثة التي حلت بالحزب والشعب جراء مواقف الملا مصطفى، وطالب الشعب بالدفاع وعدم الاستسلام لتلك المؤامرة.

من همدان إلى بغداد

النزوح إلى إيران

- **ألم تجدوا حلا آخر غير النزوح إلى إيران؟**

- لا.. فإما أن نقاتل أو نعبر الحدود.

- **وكيف سمح لكم الإيرانيون بالعبور؟**

- لم يكن أحد على الحدود، ولكن القوات الإيرانية جاءت وحاصرتنا وكان عددنا حوالى 400 شخص.

- **حسنا، لماذا لم تنشقّوا كمكتب سياسي عن الحزب وتؤسسوا تنظيما آخر قبل هجوم الملا مصطفى عليكم، أو على الأقل أن تتفقوا مع الحكومة أو تذهبوا إلى إيران قبل المعارك أو تختاروا مكانا آخر للإقامة فيه؟**

- هذا سؤال غريب، فنحن كنا حزبا ولدينا مقر وقوات بيشمركة، فعن أي تنظيم جديد تتحدث!

- **ومتى انشققتم عن البارزاني بصورة نهائية؟**

- نحن اعتبرنا البارزاني هو المنشق عن الحزب ولسنا نحن! فالحزب بمجمله كان معنا، جميع اللجان المحلية والفروع و90 بالمائة من الكوادر، وأقولها بدون مبالغة أن الملا مصطفى لم يكن معه

سوى نسبة 5 بالمائة فقط من الكوادر والأعضاء والبقية معنا، فمن مجموع 17 عضوا باللجنة المركزية كان 15 عضوا معنا ما عدا بارزاني وهاشم عقراوي.

● **إذن، لماذا فشلتم واستفرد البارزاني بقيادة الحزب؟**

- الفشل كان عسكريا بسبب لجوء البارزاني إلى استخدام قوة العشائر، ألم أقل لك بأنه كان انقلابا عسكريا. ثم إنه كسب جميع العشائر إلى جانبه، ومن بقي معنا لم يتجاوز عددهم ألفا من عناصر البيشمركة، فلم تكن لديهم القدرة على مواجهة خمسة آلاف ممن حشدهم البارزاني ضدنا، ولذلك كانت هزيمتنا عسكرية وليست سياسية.

وحتى يوم هجومه علينا لم نكن نتوقع أن يلجأ إلى استخدام القوة، كنا نعتقد بأنه سيكتفي بتوجيه التهديدات لتخويفنا فحسب، ولم نتوقع أن يلجأ الملا مصطفى في النهاية إلى قوة العشائر ليحسم أمره معنا، كل ما خطر ببالنا هو أن يلجأ إلى تأسيس حزب آخر عندها يكون كل طرف في منطقة يمارس عمله. حتى حين سمعنا بأنه ينوي تشكيل حزب الشعب لم نعارضه، بل على العكس من ذلك، كنا سعداء بأن يفعل ذلك وكنا سنهنئه، ولكنه حين واصل عمله باسم الحزب وقفنا جميعنا ضده. وقبيل عقده لذلك المؤتمر عقدنا نحن المكتب السياسي كونفراسا للحزب من 4-9 نيسان 1964 في ماوت، وشارك فيه جميع أعضاء الحزب من أنحاء كردستان كافة، وتقرر هناك بالأغلبية أن تسحب جميع الصلاحيات من الملا مصطفى، ووافق على هذا الإجراء جميع الأعضاء بمن فيهم أولئك الذين عادوا فيما بعد إلى خيمة الملا مصطفى مثل علي سنجاري وحبيب محمد كريم ويدالله فيلي. أما أنا فلم أشارك في ذلك الكونفراس لأني كنت أعلم بأنه سيتخذ قرارات عنيفة، فلم أحبذ أن أشارك فيه بمثل هذه الأجواء المتشنجة.

قرر الكونفراس إرسال وفد إلى الملا مصطفى ولكنه رفض استقباله وقال "أنا الحزب، وهؤلاء جميعا مطرودون!"، وأعتقد بأن تقدير المكتب السياسي هذا كان خاطئا، فتصرف المكتب السياسي كأنه القوة الغالبة، وقلل من شأن قوة الملا مصطفى، وظنوا بأن الملا لن يلجأ إلى القتال الأخوي وإلى استخدام القوة ضدهم، ولكنه فعل ولم يبال.

كما ظن المكتب السياسي بأن البيشمركة لن يخوض قتالا ضد المكتب السياسي بأمر من الملا مصطفى، ولكن حين هاجم الملا بمئات من أفراد عشيرته البارزانيين وألفين آخرين من أفراد العشائر المسلحة، جرهم بنجاح إلى أتون المعركة، مع أن العديد منهم جروا للقتال دون رغبتهم، وأرسل بعضهم

برسائل إلينا ويقولون فيها بأنهم جُروا جرا إلى هذه المعركة وهم لا يريدون قتال إخوتهم، وفعلا كانت هناك مواقع لم تطلق فيها رصاصة واحدة. وحين هجموا على المكتب السياسي لم يعد لدينا خيار سوى الرد أو الانسحاب من ساحة المعركة حتى لا يتحول القتال إلى حرب إبادة. وهكذا انسحبنا إلى قرية (آلان) على الحدود العراقية الإيرانية المشتركة، والتي يفصلها نهر صغير تقل المياه فيه صيفا. اخترنا موقعا جبليا يقع خلف بيتوش مقرا لنا، وكان الموقع منيعا، فإذا أراد الملا مصطفى أن يهجم علينا فكان يفترض به أن يذهب بقواته إلى السليمانية ومن هناك أن يتقدم نحو قلعة دزة..

حين وصلنا إلى داخل الأراضي الإيرانية في أواسط تموز، أرسل الإيرانيون على الفور من يستطلع أسباب لجوئنا اليهم، وفي اليوم التالي صحونا على وقع تقدم لواء عسكري وهي تنصب خيامها حولنا. وكان معهم ضابط كردي يدعى سمكو علي يار يعيش الآن في السويد، وهو أحد أقرباء صلاح الدين مهتدي وقد حذرنا مسبقا قائلا "إنهم جاؤوا ليطوقوكم". وبالفعل حين صحونا الصبح وجدناهم قد طوّقونا، ثم أرسلوا وفدا سألنا عما نفعل هناك ولماذا عبرنا الحدود بشكل غير قانوني، فأوضحنا لهم وضعنا، وقلنا بأننا التجأنا إليكم مجبرين لا مختارين. تحدثنا أنا وعمر دبابة وعلي عسكري، وقلنا لهم بأن مجموعنا هو 600-700 شخص، وبأنه لم يكن أمامنا من خيار سوى اللجوء اليكم أو أن نقاتل إخوتنا، وقد فضلنا اللجوء بدل القتال، فنحن لا نضمر لكم عداء وليست لدينا نوايا سيئة تجاهكم.

فقالوا حسنا ابقوا هنا ليومين ثم غادرونا، قلنا لهم "إن المدة غير كافية فنحن متعبون ونحتاج إلى المزيد من الراحة، وهكذا بعد جهد جهيد سمحوا لنا بالبقاء لمدة أسبوع واحد فقط، ولكنهم سدوا علينا كل المنافذ حتى يقطعوا علينا طريق الاتصال بأي طرف كان[60]، في هذا الوقت بالذات جاءنا وفد للمصالحة برئاسة صالح اليوسفي.

- **لماذا بقي صالح اليوسفي مع البارزاني؟**

- بقي هناك ولم يكن له أي نشاط يذكر، وكان على اتصال بنا، كما أنه لم يذهب إلى مؤتمر البارزاني حاله حال أعضاء القيادة الآخرين، حتى حبيب محمد كريم لم يشارك في المؤتمر رغم أنه أصبح سكرتيرا للحزب فيما بعد. وكان حبيب قد انتمى في الأصل إلى الحزب بعد أن استفزه عبد الرحمن زبيحي، فقد كان زبيحي حاد الطبع وبخيلا جدا وهو مسؤول مالية الحزب، وكان حبيب يتسلم راتبا شهريا من الحزب قدره 15 دينارا كأي كادر حزبـي في بغداد، ولكن زبيحي قطع راتبه، فطلب حبيب منه أن يتريث لحين تعيينه بوظيفة مذيع في الإذاعة، لكن زبيحي لم يوافق وأصر على

وقف صرف راتبه، ولذلك، فحين عرض منصب سكرتير الحزب على حبيب قال لزبيحي "مادمت مصرا على وقف راتبي فوالله سأتقدم لعمل لن أحتاج معه إليك أبدا"، وهكذا رضي بمنصب سكرتير الحزب لأنه أصلا لم يكن يطيق العمل مع الملا مصطفى. وعرف عنه قولان شهيران كنا نرددهما بين رفاقنا في الحركة التحررية، ولم أكن أستخدم مثل تلك التعابير ولكن حبيب فعل، فقد كتب لشمس الدين المفتي رسالة يتحدث فيها عن الملا مصطفى ويصفه بزعيم عشائري معاد للحزب، ويختتم الرسالة بقوله "بارك الله بهذا الزعيم الهمشري". وهذه عبارة يرددها الآن الدكتور كمال فؤاد كثيرا، كما أشيع عنه قوال لعمر دزةيي حين كانا يعملان في إذاعة الحزب بماوت بأن "بارزاني علبة جميلة، ولكن عندما تفتحها تطلعلك (...)"، وأنا عن نفسي لم أكن أستخدم هذه اللهجة في الحديث عن البارزاني..

أطلق الناس على تلك الخلافات في البداية وصف "الخلاف بين الحزب والبارزاني" أو "خلاف الحزبيين مع الملالي"، ولكن فيما بعد زجوا باسمي فأصبح الخلاف هو بين "الجلاليين والملائيين".

● ما كانت نتائج زيارة صالح اليوسفي إليكم، هل أردتم المصالحة مع البارزاني؟

- حين جاء وفد الملا مصطفى إلينا في إيران تقدمنا بمقترحين للحل، الأول أن يسمح لنا بالذهاب إلى بارزان والبقاء عند الشيخ أحمد هناك، فإذا عاود الملا المصطفى القتال ضد الحكومة فإننا سنتصالح معه ونضع أنفسنا تحت تصرفه، أما إذا تصالح مع الحكومة فسنكون عندها أحرارا فيما نفعل، ولكن الملا مصطفى رفض هذا العرض، والعرض الثاني هو أن نعود ونستقر في منطقة بمو أو قرداغ أو أي موقع آخر ونقيم فيها مقراتنا وينصرف كل منا إلى عمله الحزبي دون تحرشات أو مناوشات، وأن يغير الطرفان اسمي حزبهما. ولكن البارزاني رفض جميع مقترحاتنا، فلم ينفع الكلام معه، وأصر على موقفه باستسلامنا الكامل ثم يحدد لنا هو المكان الذي يمكن أن نستقر فيه وما الذي سيفعله بنا. وحين انتهت المهلة الإيرانية لبقائنا سمح لنا الإيرانيون بالعودة، وهكذا رجعنا إلى داخل أراضي كردستان وذهبنا أولا إلى سوركيو ومكثنا هناك، ثم بعد أسبوع هاجمنا الملا مصطفى كرة أخرى، وبعد فترة فكرنا بأمرنا ووصلنا إلى قناعة بأن قتل بعضنا البعض لن يفيد ولا جدوى من هذا الصراع المرير، فأرسلنا إلى الإيرانيين بطلب السماح لنا بعبور الحدود إليهم، فوافقوا، ولما سألناهم أين سنقيم، قالوا سنضعكم عند الحدود. وفي اليوم التالي وجدنا أنفسنا مرة أخرى مطوقين من القوات الإيرانية، وقالوا لنا "هلموا بنا سنذهب إلى منطقة أبعد من هنا إلى شنو" وكنت سعيدا بهذا القرار، لأنه يمكننا عنده أن نصل إلى الشيخ أحمد ببارزان، فلو كنا على مقربة منه لما تجرأ البارزاني أن يتحرش بنا، وكنا نفضل الشيخ أحمد من

اللجوء إلى إيران، ولكن بدلا من أخذنا إلى شنو أخذونا إلى "سقز" وهناك عاملونا وكأننا محبوسون تحت الإقامة الجبرية[61].

علاقة البارزاني وإيران

- **ألم يحاول البارزاني في ذاك الوقت أن يؤسس علاقة مع إيران؟**

- في تلك الفترة التقى حسن باكروان - مدير جهاز السافاك الإيراني - بالملا مصطفى، وأبلغه البارزاني قائلا "أنا صديق لإيران وأحبها، ولكن الجماعة الأخرى (يقصدنا إيانا) هم حزبيون ماركسيون يساريون، وأنا مستعد أن أصالحكم وأن أقاتل الحكومة العراقية إذا ساعدتموني في ذلك، المهم أن تخلصوني من هؤلاء الحزبيين الذين لجأوا إليكم"، وعلى هذا الأساس تم الاتفاق بينهم، وأفشى بهذا السر أحد الأخوة الكرد وهو عيسى بزمان - الضابط برتبة عقيد في السافاك - فتعرض إلى المحاسبة وجرد من جميع المسؤوليات، وهو ضابط كردي من أهل سنندج. ولمعلوماتك كان هناك شخص آخر من الكرد أرسله جهاز السافاك إلينا، هو العقيد علي (سرهنك مدرسي) وكان ابنه قياديا في مجموعة "الكوملة الإيرانية"، وكان الاثنان يتعاطفان معنا وينظران إلينا كشباب متحمسين وحزبيين منضبطين، ويريان الملا مصطفى مجرد رئيس عشيرة وأن حركته العشائرية لن تنجح أبدا. جاء عيسى بزمان وقال "سأكشف لكم سرا، ولكن أحذركم من كشفه للآخرين ففيها إعدامي". وعدناه جميعا بالكتمان وبالدفاع عنه في حال انكشاف أمره، فقال "قرر شاه إيران أن يتصالح مع الملا مصطفى، وأنا كنت مشاركا بالاجتماع، ويرى الشاه بأن الاتفاق مع الملا مصطفى أيسر وأفضل من الاتفاق مع مجموعة من الحزبيين، لأنه فرد عشائري يمكن السيطرة عليه، ولكن الحزبيين لا يمكن تطويعهم، فقد يصدر الحزب اليوم قرارا بتغيير إبراهيم أحمد ويأتي غدا بنوري أحمد طه، فهؤلاء يساريون يخوضون الكفاح المسلح بإيمان وعقيدة ولا يمكن التحايل عليهم ولا ضبطهم أو السيطرة عليهم، على عكس البارزاني وهو نفر واحد وشيخ عشيرة يستقر على حاله ولا يمكن تغييره، ولذلك فضل الشاه التعامل معه"[62]. وكان الملا مصطفى قد أبلغ الإيرانيين بضرورة طردنا من كردستان الإيرانية، وهكذا داهمونا ذات ليلة وجمعونا بحدود 400-500 شخص وأخذونا إلى همدان وأسكنونا بمعسكر لاجئين، وقالوا لنا "أنتم لاجئون هنا فلا تتحركوا" وجردونا من أسلحتنا، وهكذا وقعنا في فخ الإيرانيين هذه المرة.

- **ولماذا رضيتم بذلك ولم تعودوا إلى كردستان وترسلوا وفدا ليفاوض البارزاني؟**

- كنا نريد أن نتخلص من الوضع الذي كنا فيه، أنا وحلمي علي شريف وآخرون كنا نرغب بالعودة ومواصلة عملنا الحزبـي، ويتولى علي عبد الله وعلي عسكري وعمر دبابة قيادة قوات البيشمركة ويشرف عليهم كمال المفتي والرائد حمد أمين فرج وآخرين، وأن يبقى الأستاذ إبراهيم أحمد في طهران.

ونسيت أن أذكر لك حادثة مهمة وقعت في تلك الفترة، فبعد ما فعله نوري شاويس وعودتنا إلى ماوت، عقدنا اجتماعا للمكتب السياسي قررنا فيه إرسال وفد إلى الملا مصطفى للتصالح. واقترحت أنا أسماء الوفد وقلت "فليذهب دكتور سيد عزيز شمزيني باعتباره صديقا للبارزاني وهو من عائلة الشيخ عبيد الله النهري والذي يحسب لهم الملا مصطفى ألف حساب"، وفي الأصل فإن البارزانيين من ناحية العقيدة الدينية يتبعون النهريين ويتبعان معا الطريقة النقشبندية. نوكان سيد عزيز حين يتحدث إلى بارزاني يخاطبه بالملا مصطفى دون ألقاب، أما نحن كنا نخاطبه بالجناب، كما اقترحت علي عبد الله الذي كان يردد دائما بضرورة وضع حد للملا مصطفى وأن لا نساومه ولا نتنازل عن مبادئنا بسببه، وقلت "فليذهب علي عبد الله وليطبق مبادئه هناك"، وأرسلنا أيضا كمال محيي دالين مع الوفد. وحين ذهب الوفد إلى الملا مصطفى، لم يفشل في مهمة المصالحة فحسب، بل إن الملا صب جام غضبه عليهم فزج بعلي عبد الله وكمال محيي الدين في سجنه، ولم يجرؤ على توقيف سيد عزيز، ولذلك أركبه بسيارة جيب وأعاده إلى رضائية بإيران إلى سيد عبد الله فندي وقال "هذا هو ابنك فليبقَ عندك". وهكذا بقي سيد عزيز هناك وطرد من العراق نهائيا، وصم الملا مصطفى أذنيه عن سماع أي نداء للمصالحة، وأبقى علي عبد الله في التوقيف إلى حين ذهابنا، ثم أفرج عنه بكفالة ليعود إلى منطقة أربيل ويستقر في كويسنجق. أما أنا وحلمي فقد كنا نريد العودة إلى كردستان العراق، ولكن الإيرانيين منعونا من ذلك، فأعلنت الإضراب عن الطعام وأخبرتهم "سأضرب عن الطعام إلى حد الموت، فإما أن تعتقلوني أو تسمحوا لي بالعودة". في اليوم الأول لم يبالوا بـي، ومر اليوم الثاني ثم الثالث، ولكن في اليوم الرابع ساءت أحوالي فجاؤوا وقالوا لي "ما تقوم به تصرف غير حكيم". أجبتهم "الموت أشرف لي من البقاء هنا، فإما الموت أو السماح لي بالعودة إلى بلدي". ورفاقي أيضا بدأوا يقلقون علي، وقلت للإيرانيين "افعلوا ما بدا لكم، ولكن اعلموا بأنه ليس أمامكم غير طريقين، فإما أن تسلموني إلى السلطات العراقية وليأخذوا بـي إلى سجن نقرة السلمان، وهو أفضل من مقامي عندكم هنا، أو اسمحوا لي بأن أغادر إلى أوروبا". وفي اليوم التالي تدهورت حالتي إلى حد كبير، فجاؤوا إليّ وقالوا "لقد وافق الشاه على مطالبك ونقسم بشرف الشاه أن نرسلك إلى أوروبا إذا أنهيت إضرابك، على شرط أن تدبر جواز السفر بنفسك".

وهكذا قبلت وأنهيت إضرابي، أما الجواز فقد حصلت عليه من جلال بيك الجاف الذي كان قنصل العراق في كابول آنذاك وله قريب مقيم في إيران يدعى سردار الجاف، فكلفناه بالذهاب إلى كابول وأعطيناه المال اللازم، فذهب إليه وحصل منه على جوازين للسفر. وهكذا بمساعدته أصبحت حاملا لجواز سفر عراقي، وفي تلك الفترة جاء الإيرانيون وقالوا لي "حتى لا تأخذ على خاطرك ما فعلناه بك سابقا، نريد أن نعوضك على ما فات"، فنظموا لي رحلة سياحية إلى شمال إيران على البحر وأروني مناطق سياحية جميلة، وبعدها سافرت إلى الخارج، وأخيرا سمحوا لي ولسيد عزيز بالخروج من إيران، ولكنهم منعوا حلمي من الخروج.

● وهل حاولتم تأسيس علاقة مع إيران؟

- للتاريخ أريد أن أروي حقيقة ما جرى في عهد عبد الكريم قاسم، فحين ثرنا عليه نحن باسم (الحزب الديمقراطي الكردستاني - المكتب السياسي) لم تكن لنا أية علاقة مع إيران، بل على العكس من ذلك، فإن الاتجاه الذي قاده الأستاذ إبراهيم أحمد ومعه نوري شاويس وحلمي علي شريف وغيرهم كان معاديا لإيران، وكان هؤلاء يقرنونها بالاستعمار في كتاباتهم. أما الملا مصطفى فقد اتصل بالإيرانيين قبل الثورة عن طريق عباس مامند آغا والجنرال وهرام الذي كان في مهاباد، فأرسل إليه الملا مبعوثا عنه، يدعى عبد الرحمن روتة ابن خال علي عبد الله وهو أحد الكوادر الحزبيين، وتحدث عبد الرحمن عن تلك العلاقة لكنه أبلغ علي عبد الله قائلا "إن ذلك حدث فعلا، ولكن طلب مني التستر وعدم كشف هذا السر". حدث ذلك قبل إعلان الثورة بفترة قصيرة، وحين أعلنت الثورة حاول الملا مصطفى أن يعاود جهوده للاتصال بإيران، ولكن لا أعرف عن طريق من كان هذه المرة، فبعضهم يقولون عن طريق الآغوات الهركية، وخاصة أن الملا مصطفى كان في ذلك الوقت يقيم بحاج عمران - قرب الحدود - وكانت هناك اتصالات بينهم ولكن لم نعرف ما كانت نتائج تلك الاتصالات؟ وفجأة وقع حدثان، هو إرسال رسالة من قبل صالح اليوسفي يقول فيها "التقيت في منزل برهان بيك الجاف بالملحق العسكري الإيراني، وهو كردي يدعى عيسى بزمان، أبدى استعداده للتعاون معنا وتسليمنا إذاعة خاصة إذا وافقنا على عقد العلاقة معهم". وبحسب ما رواه حلمي علي شريف الذي شارك في اجتماع المكتب حينذاك، أن الأستاذ إبراهيم أحمد ونوري شاويس وعلي عبد الله ونوري أحمد طه عارضوا فتح العلاقة مع إيران وقالوا بأنهم لا يرغبون بذلك، ولكن رأيي كان أننا لا نخسر شيئا لو عقدنا العلاقة معهم، فلندع اللجنة المركزية إلى اجتماع ونتخذ القرار هناك على شرط أن نضمن موافقة الاتحاد السوفياتي مسبقا، لأن علاقاتنا مع الروس كانت جيدة جدا في تلك الآونة ويقدمون لنا دعما ماديا أيضا. طلبت منهم أن

يستشيروا الروس ويجسوا نبضهم ثم نتعامل على ضوء موقف السوفيات، وبالطبع كنت أعرف رأي الملا مصطفى أيضا حول مثل هذه العلاقات، فأرسلنا ردنا إلى صالح اليوسفي وقلنا له، إن المكتب السياسي لا يرى ضرورة حاليا لعقد تلك العلاقة، ويجب الانتظار حتى نعقد اجتماعا موسعا بهذا الشأن.

- **وهل اتصل البارزاني بالإيرانيين قبل ذلك؟**

- نعم فعل، فقد اتصل بهم عام 1962، وكان يحاول أن يرسل علي عسكري مندوبا عنه إلى إيران، ولكن الإيرانيين فضلوا تعزيزه بشخصية حزبية لكي يكون ممثلا عن المكتب السياسي للحزب. ورد عليهم الأستاذ إبراهيم، بأنهم لا يقبلون بإرسال من يمثلهم لدى إيران، فإذا أرسل الملا مندوبا عنه فليفعل ذلك على مسؤوليته. في ذلك الوقت ظن الملا مصطفى بأن الأستاذ إبراهيم أحمد لن يشرب الماء دون استئذان الروس، ولذلك كتب رسالة بخط يده يقول له "الأخ العزيز إبراهيم، أرسل عمر على مسؤوليتي، وإذا سألوك في بيت العم أو عاتبوك، قل لهم بأن مصطفى هو الذي أرسله"، أي أنه يتحمل المسؤولية أمام السوفيات. وأعتقد بأن الملا مصطفى قد استشار السوفيات سابقا وحصل على موافقتهم، فأنا حين سافرت إلى موسكو عام 1963 وسألتهم قالوا لي "فيما عدا إسرائيل يمكنكم الاتصال وإنشاء العلاقة مع أي دولة في العالم، ولكن بشرط أن تخبرونا مسبقا.

دور إيران في الحركة الكردية

- **متى كانت تلك الزيارة إلى إيران وهل حققت نتائج سياسية؟**

- الزيارة كانت بنهاية عام 1962، ولم نجن منها شيئا، فقد أبلغونا بأنه من دون مجيء الأستاذ إبراهيم أحمد إلى طهران لن تحصلوا على شيء، فهو سكرتير الحزب، فإما أن يأتي هو أو الملا مصطفى وسيلتقيهم الشاه بنفسه. عقدنا اجتماعا، وكان الملا بالتأكيد لا يستطيع السفر إلى إيران، وحين أستشير قال فليذهب إبراهيم فهذا من مصلحة الكرد، وحين طرح المقترح على التصويت وافقت أغلبية اللجنة المركزية على ذهاب الأستاذ إبراهيم، فيما عدا ثلاثة هم، الأستاذ نفسه ونوري شاويس وحلمي علي شريف.

- **حسنا، قل لنا هل ساعد الإيرانيون الثورة الكردية؟**

- ذهب الأستاذ إبراهيم أحمد إلى طهران لكنه لم يحظ بلقاء الشاه، فاكتفى بلقاء عدد من المسؤولين الآخرين الذين وعدوه بالمساعدة، ولكن الشاه على علم بوجود حركة للانقلاب على عبد الكريم قاسم ولذلك لم يفِ بوعوده، ما عدا إعطاءنا 100 بندقية برنو على سبيل الهدية، وأرسلنا منها 50 بندقية إلى الملا مصطفى والشيخ أحمد، هذا كل ما جرى إلى حين سقوط حكم قاسم ووصول البعثيين إلى الحكم.

غيّر الإيرانيون موقفهم لأنهم كانوا مؤيدين للانقلابين، خاصة أنهم كانوا سعداء بانتصار جناح البعثيين على جناح عبد الناصر، لأن إيران كانت تعادي مصر وعبد الناصر كثيرا، كما أن أمريكا والدول الغربية وبعض الدول العربية منها الكويت أيدت ذلك الانقلاب البعثي على حكم قاسم وحل خلافاتها النفطية من جهة، وكذلك حل المسألة الكويتية والاعتراف بها كدولة مستقلة. وأوقفت إيران جميع تعهداتها إلينا، وأبدوا اعتراضا شديدا للقائي بعبد الناصر، وكان ذلك الموقف أحد أسباب غضب الملا مصطفى مني لسفري إلى القاهرة ثم لقاء بن بيلا، ويقول بأن الإيرانيين سيغضبون منا، ولذلك كان يصرح علانية ضد سفري وكان مقصده هو إسماع الإيرانيين بموقفه.

● مما تروي نستشف أن الإيرانيين كانوا يفضلون بناء العلاقة مع الملا مصطفى وليس معكم، فلماذا استبدلكم به، والى أي مدى ذهبتم معهم بتلك العلاقة؟

- كانت إيران تفضل العلاقة مع الملا مصطفى، في حين تعاملت معنا كلاجئين، وكان رأيهم تجاهي سلبيا، فهم يعتبرونني يساريا متطرفا، رغم أنني كنت في تلك الفترة أعيش حياة الزاهدين الصوفيين، لا أشرب الخمر ولا أذهب إلى السينما، وأدخل المكتبات وأقرأ الكتب، فكانوا يحذرون مني لأنني لم أكن سهلا أو لقمة سائغة لهم، ولذلك لم يكن اسمي مقبولا لدى الإيرانيين عموما، كنت بنظرهم يساريا متطرفا. وظلت علاقتهم بالملا مصطفى وطيدة، وبعدما تعرضنا له نحن من جفاء وسوء المعاملة من الإيرانيين وانفتاحهم بالمقابل مع الملا مصطفى، كان رأينا هو العودة للتعامل مع بلدنا العراق بدل البقاء في بلد نعامل فيه بهذا الشكل المزري، وكان الكثير من رفاقي يرون ذلك أيضا، وقلنا إنه مهما كان الأمر صعبا، إلا أن حكومتنا أفضل من الأجنبـي، فعلى الأقل هي تابعة لعبد الناصر وهي حكومة وطنية وتكافح ضد الاستعمار، وهي مؤيدة للسوفيات، لكن إيران دولة رجعية عضو بحلف السنتو الاستعماري وهي التي قتلت القاضي محمد.

● وهل كانت هناك محاولات منكم للعودة إلى العراق أو الاتصال بقادته؟

- نشأ هذا الاتجاه بيننا والذي يفضل أن نتحاور مع بغداد، ولأني كنت في طهران فقد زارني الملحق العسكري العراقي في بيت سردار الجاف ووافق رفاقي على اللقاء به، ووجدته رجلا نبيلا من أهل سامراء، عاتبته قائلا "أنتم السبب في كل من نحن فيه، فتراجع طاهر يحيى كان خطأ كبيرا، وأنا عن نفسي أفضل أن أقضي أيامي في سجن نقرة السلمان من أن أعيش هنا في إيران". ويبدو أن هذا الكلام أثر على القنصل وحرك مشاعره الوطنية حتى قام وقبلني وقال "هذا أروع موقف وطني لمسته من أحد، اطمئن سأنقل هذه المسألة إلى المسؤولين في بغداد". وكانت مواقف إيران أثرت سلبا علينا وعلى قرار مصالحتنا مع الحكومة العراقية سأرويها فيما بعد. وهكذا عاد كل رفاقنا من إيران بعد أن امتلأوا غيظا، وفضلوا البقاء تحت ظل عبد السلام عارف رغم دكتاتوريته، فقد وجدوه وطنيا وصديقا لعبد الناصر، وعرف عنه أنه في ضفّة جبهة الدول التقدمية.

- **وبعد حيازتك لجواز السفر من إيران، إلى أين ذهبت؟**

- ذهبت مباشرة إلى برلين، واستأجرت هناك شقة في برلين الشرقية، وقد بقيت فيها إلى العام التالي 1965.

استئناف القتال مع الحكومة

- **في عام 1965 ساءت علاقة البارزاني بالحكومة، فما كان موقفكم من ذلك، وهل حاولتم التصالح مع البارزاني حينذاك؟**

- تدهورت علاقة الحكومة والملا مصطفى في ربيع ذلك العام فأعلن عن استئناف القتال، أرسلنا فورا وفدا إلى الملا مصطفى وأبلغناه باستعدادنا للانضواء تحت رايته من أجل مواصلة النضال. فرد علينا "حسنا فليأتوا مرحبا بهم".. ففكرنا ماذا نفعل؟ وضعنا شرطين للمصالحة، فقال لنا "عودوا وانتظروا ستة أشهر فإما نوحد الحزب مرة أخرى وسنحدد مسؤولياتكم، أو باستطاعتكم أن تنفردوا بحزبكم"[63].

وهكذا التحق به جميع الإخوان وأرسلوا الخبر إليّ وكنت حينها في بريطانيا، وهكذا لم يبقَ أحد في إيران، فعاد الجميع إلى العراق والتحقوا بالملا مصطفى.

● **وماذا فعلتم لكي تتكيفوا مع الوضع الجديد، وهل حاولتم أن تتصالحوا مع البارزاني فعلا؟**

- دعني أولا أحدثك عن المصالحة، فقبل استئناف القتال كانت الحكومة تريد من الملا مصطفى الاستسلام الكامل وهو رفض ذلك، فكان هذا الأمر سببا لاستئناف القتال، وحين اندلع القتال التحق الأخوان بالبارزاني وقالوا إن أسباب الشقاق قد انتفت ونحن على استعداد للانضمام إليك وخوض النضال إلى صفك. ذهب وفد في 6 تموز 1965 إلى الملا مصطفى وتألف من علي عسكري وعمر دبابة وحلمي علي شريف وآخرين، واتفقوا على النقاط التالية:

أولا: العائدون يجب أن يضمن أمنهم وسلامتهم، وأن لا يتعرضوا للقتل أو السجن أو أي شكل من أشكال القهر.

ثانيا: نديم الوضع الحالي لثلاثة أشهر، ثم نسعى لتوحيد الحزب أو نبقى كتنظيم مستقل على غرار الحزب الشيوعي، ويضمن لنا الملا مصطفى حرية العمل وفق ما نريد. وكان الملا مع الرأي الأول وهو توحيد الحزب ومعالجة الخلافات.

ثالثا: يتم توزيع أفراد البيشمركة العائدون على المناطق وتحت قيادة رفاقنا وتسليمهم مسؤوليات قيادية وفقا لكفاءاتهم، وبالمقابل علينا أن نسلم إليهم الإذاعة التي بحوزتنا لكي تكون إذاعة للثورة.

نحن من جانبنا التزمنا بتعهداتنا، وسلمنا الإذاعة إليهم كما سلمنا الأسلحة الفائضة عن حاجتنا وتم توزيع رفاقنا على المناطق المختلفة ونفذوا الأوامر الصادرة إليهم بشكل كامل وبكل جدية. وخاصة في المعارك التي دارت بعد ذلك وأبدوا فيها شجاعة فائقة لأن معنوياتهم كانت عالية جدا، وقد تأخرت أنا قليلا ولم ألحق للمشاركة في تلك المعارك ولكني كنت على تواصل مستمر مع رفاقي. وحين كنت في لندن لم أتحدث بسوء عن الملا مصطفى وقلت بأن ما حدث هو مجرد خلافات بسيطة تحدث بين عائلتين، وهي قابلة للعلاج وسنسعى لحلها في أسرع وقت ممكن، وقلت بأن الحكومة العراقية هي التي تتحرش بنا وتقاتلنا. وحين استؤنف القتال انتهزت الفرصة لأتحدث إلى الناس هناك والى الحزبين العمال والمحافظين ومسؤولي الخارجية البريطانية حول القضية الكردية ونأيت بنفسي عن كل ما يمس الملا مصطفى وتحدثت بإيجابية عن علاقتنا به.

المصالحة المؤقتة بين البارزاني والمكتب السياسي

● **بعد رجوعكم إلى كردستان كيف كان تعامل الملا مصطفى معكم؟**

- عندما عدت من إيران ذهبت مع بعض الرفاق إلى الملا مصطفى، لم أكن مكروها جدا بنظره بعد، فقال "ابقوا شهرين أو ثلاثة ثم سنجلس لنتفاوض معا".. ووفر لنا الملا مكانا لمبيتنا بالقرب من مقره في منطقة بالكايتي. وبعد انتهاء المهلة ذهبنا إليه وقلنا له "لقد مضت المدة التي وعدتنا بها وها نحن جالسون بلا شغل ولا عمل، واتفقنا أن نوحد الحزب أو نبحث عن حل آخر، فماذا تقول الآن؟" قال "حسنا، اذهبوا أنتم إلى (دولة رقة) وأقيموا لكم هناك مقرا، وسآتيكم بعد أيام لنتباحث معا لحل المشاكل". قصدنا ذلك المكان، وبعد فترة جاء الملا مصطفى وأمضينا معه بعض الوقت نتفاوض معا، وشيئا فشيئا تبين لنا بأنه لا فائدة ترجى من بقائنا معه، وخاصة أنه تلك الفترة جاء حميد عثمان الذي كان يعمل لصالح الحكومة ويقبض راتبا منها، فأنيطت به مسؤولية محددة وهي أن يحول دون نجاح تقاربنا وتصالحنا مع الملا مصطفى. وسبق أن التقى بالملا مصطفى وتحدث معه طويلا. وكان حميد هذا رجلا ماكرا، رغم أنه يظهر نفسه بائسا، ولكنه في الحقيقة كان ثعلبا في جلد خروف ومتآمرا من طراز عجيب، وأفهم البارزاني بأنه في حال تصالح معنا فإننا سوف نسيطر على الحزب وننحيه، وأن الناس جميعا سينضمون إلينا، كما أبلغه بأنه بسبب ضعف وهوان الحزب الشيوعي، فإننا سنكون القوة المركزية الأولى في الساحة وسيكون لنا نفوذ كبير وسط الجماهير.

● **وما كان موقف البارزاني مما سمع، وهل استمع إلى مثل هذه النداءات، وما كان قراركم النهائي في التفاوض معه؟**

- لقد تراجع الملا مصطفى من كل التعهدات التي قدمها لنا، فقلنا له "أنت وعدتنا بأن تفرج عن علي حمدي ومحمود حاج توفيق وعدد آخر من كوادرنا ولكنك لم تفعل؟" أجاب "أنا سأذهب إلى ماوت ثم عند رجوعي سألتقيكم ونحاول أن نتفاهم وسأطلق سراح المذكورين"، ولكنه حين مر من هناك شدد عليهم أكثر، وعلمنا ذلك من مصادر زرعناها عنده على مستوى التنظيمات والبيشمركة وحتى المكتب التنفيذي كنا نتلقى منه الأخبار أول بأول. فكان مصطفى قرداغي صديقا مقربا، يعلم بكل شيء هناك، ولذلك كان يمدني بالأخبار ويحيطني علما بما يجري عندهم، ومضت فترة أشهر لم أسمع منه شيئا، خاصة فيما يتعلق بوعود الملا مصطفى، وكنا قد قررنا مسبقا أن الملا إذا تراجع عن تكليف رفاقنا بالقيادة بمسؤوليات في ظرف ستة أشهر، عندها سنكون في حل من التزاماتنا معه وعلى رفاقنا أن

يهربوا من هناك ويتجهوا إلى المدن لإعادة تنظيم صفوفهم والبدء بالنضال السري كي لا يبقوا تحت رحمة الملا مصطفى.

الفترة التي قضيناها بدون أي عمل كنا نعتبرها إقامة جبرية فرضت علينا، وبعد ستة أو سبعة أشهر تلقينا خبرا مفجعا وهو إخراج علي حمدي من سجن ماوت وقتله، وفي البدء لم نصدق أنه قتل، ولكن بعد التحقيق تأكدنا بأن علي إبراهيم درويش مدير السجن قد أخرجه بذكاء ثم قتله. طلبوا من علي إبراهيم أن يخرجه ثم يقتله، لكنه كان فطنا فقال إذا لم تأتوني برسالة خطية من الملا مصطفى فلن أفعل شئيا كهذا، واستحسن البارزاني موقفه هذا، وظن أنه دليل على إخلاص شديد من علي إبراهيم، ولذلك كتب الرسالة بخط يده قال فيها "يجب تسليم علي حمدي للقتل، فهو خائن".

وكان قتل علي حمدي إشارة مرعبة لنا، لأننا تصالحنا معه، وكان علي حمدي أكثرنا اتزانا من بين أعضاء اللجنة المركزية، وكان بحق رجلا مناضلا وأحد الكوادر الأساسية في الحركة التحررية، وهو رجل نزيه طاهر الكف يشبه الدراويش المتصوفين في عشقه للنضال من أجل شعبه، وكان أحد مؤسسي البارتي وحزب رزكاري وله دور كبير في إعلان الثورة بمنطقة بهدينان، ولذلك كان قتله كارثة حقيقية.

● وهل مقتل كادر حزبي يكفي لإندلاع القتال بينكم مرة أخرى، أم كانت هناك أسباب ودوافع أخرى؟

- فعلا لم يكن مقتله هو السبب الأساس. فبعد فترة قصيرة حلت كارثة أخرى، حين نقل إلينا نوشيروان فؤاد مستي - وهو أحد عناصرنا المزروعة عند الملا مصطفى - برسالة مكتوبة بخط يد البارزاني عممت على جميع أمراء الهيئات يقول فيها: "كل من ينتمي إلى جماعة إبراهيم أحمد وجلال طالباني اقتلوهم جميعا "بمعنى أن كل من يثبت انتماؤه لنا يقتل دون تردد. وأحدثت هذه الرسالة دويا كبيرا وسط قوات البيشمركة، لأنه كانت لنا مئات العناصر من البيشمركة بينهم، وكنا نخاف أن يقتلوهم جميعا وهذه ستكون كارثة كبرى.

إعلان الحرب على المكتب السياسي

● السؤال الكبير هو، كيف تجاسر البارزاني بطلب قتلكم جميعا وبهذا الشكل العلني؟

- الرسالة ما زالت موجودة وتم نشرها في وقته بمجلة رزكاري وجريدة خبات، كنا نفكر بالرحيل فأرسل مصطفى قرداغي خبرا يقول فيه "أبلغوا مام جلال كي يحذر من تحركاته"، فأخذنا احتياطاتنا. وذات يوم كنا أنا وحلمي علي شريف لم نكن متزوجين بعد، ولكن النوريين (نوري شاويس ونوري أحمد طه) والعليين (علي عبد الله وعلي عسكري) متزوجون، فطلبوا الرخصة من الملا مصطفى لزيارة عوائلهم. وسأروي لك حادثة قد لا تصلح للنشر ولكني سأرويها وشهودها ما زالوا أحياء، كانت تلك المرة الأولى التي يتلقى فيها نوري شاويس شتيمة مقذعة، فقد كنا أرسلنا عبد الرحمن روتة إلى الملا مصطفى لكي يستأذنه في إجازة الإخوان المتزوجين، وكما قلت سابقا عبد الرحمن هذا يرتبط بصلة قرابة مع نوري شاويس وهما أبناء أخوال، وحين رجع من عند الملا كنا نتمشى ووصل عبد الرحمن إلى قرب علي عسكري الذي بادره بالسؤال "ماذا حصل هل وافق على طلبنا؟" فأجابه "لا والله لم يوافق!" فسأله علي "وماذا قال؟" أجاب "لقد شتمكم ولكن أعفوني من نقلها"، وكانت لدى علي عسكري عادة غريبة وهي أنه يضحك في كل المواقف، كنا بعيدين عنهما، ولما جاء روتة إلينا توقعنا أن تكون لديه أخبار سارة، وكان علي عبد الله يتمشى وسبحته في يده، ونوري شاويس متمددا تحت الشمس، وأذكر هذا المنظر جيدا، وكنت أنا ونوري أحمد طه وحلمي نتحادث فصاح علي عبد الله من بعيد "بشر يا روتة، أسدا أنت أم ثعلب؟" فأجابه "ثعلب!" سأله "ولِمَ؟" قال "لم يرخص لكم بل شتمكم" سأله علي ثانية "وما كانت شتيمته؟"، قال روتة "لا، أعذرني فهي شتيمة قبيحة جدا لا أستطيع ذكرها"، فقالوا جميعا "بالله عليك قل لنا ما كانت شتيمته"، قال "يقول الملا لا أسمح لهم بالإجازة"، سألته، ولِمَ؟ "فبدأ بتوجيه شتائم مقذعة (...)". وقال علي عبد الله "أف له.. كم هو شخص لعان وقذر اللسان"، قالها هامسا خوفا من أن يسمعه أحد، وقال نوري شاويس كلاما لا يصلح للنشر هنا. هذا الموقف وكذلك قتل علي حمدي ورسالته التهديدية بقتل البيشمركة كل ذلك عقد المشاكل أكثر فأكثر، وحل الشتاء وفي شهر كانون الثاني عام 1966 فوجئنا ذات يوم بزيارة عدد من البارزانيين يحملون معهم رسالة من إدريس البارزاني إلى حلمي علي شريف.

● **ما كانت فحوى الرسالة؟**

- يقول إدريس في رسالته "بناء على أمر من البارزاني عليكما (يقصد حلمي وأنا) أن تلتحقا بنا وتنقلا مقركم إلينا"، وكان قائد هذه المجموعة هو أحد البارزانيين الذين درسوا في روسيا، وكان بينهم عدد ممن لهم ميول نحو الحزب منهم حمدأمين ميرخان، سألته "وأنت ما رأيك، هل تنصحنا بالذهاب إليه؟" فقال "هذا أمر يعود إليكم، وإذا أردتم سنعطيكم مهلة يومين لتفكروا في الأمر"، قلنا "حسنا". وفي

المساء أخذ هذا الشخص بيد علي عسكري ونحاه جانبا وقال له "أتقسم لي إذا كشفت لك سرا أن لا تذكر اسمي"، أجابه "نعم أقسم"، قال "حسنا اسمعني جيدا، لقد كلفنا بأخذ حلمي ومام جلال وأن نقتلهما في الطريق بحجة أنهما حاولا الهرب، ونحن صحنا بهما لكنهما لم يتوقفا ولذلك قتلناهما معا". وأضاف "أرجوك اكتم ذلك، فإذا ظهر بأنني قلت لك هذا فأنت تعرف ماذا سيكون عليه مصيري ومصير عائلتي، كلنا سنتعرض للإبادة"[64].

لم نكن نجتمع في مكان واحد، كنا نسكن في واد بعيدين بعضنا عن بعض، وكنت أنا وحدي أسكن في منطقة بعيدة عنهم مشغولا بالكتابة، واخترت ذلك المكان بالتحديد لأكون بعيدا عنهم وأنشغل بالكتابة بعد أن حصلت على بعض الكتب والوثائق وبدأت بتأليف كتابي "كردستان والحركة القومية الكردية"، وذات ليلة طلبني للاجتماع النوريان والعليان وعمر دبابة وحلمي.

- **وأين كان الأستاذ إبراهيم أحمد والأعضاء الآخرون، وهل قررتم الذهاب إلى الملا مصطفى؟**

- كان الأستاذ إبراهيم في طهران، وسيد عزيز في إيران، وأما البقية فمختفون، حدثني علي عسكري بما سمع، وتناقشنا فيما يمكن أن نفعله؟ وبعد نقاش طويل قررنا أن لانذهب، وكان ذلك قرار الجميع نحن السبعة، وكنا قد قررنا مسبقا أنه إذا لم يسلمنا الملا مصطفى أي عمل خلال ستة أو سبعة أشهر عندها سنعود إلى داخل المدن ونمارس عملنا هناك بصورة سرية. وفي الصباح التالي ذهبنا إلى عباس مامند آغا وقلنا له "كاك عباس لقد أرسلوا بطلبنا وينوون قتلنا". فتقدم باقتراح ينص على أن يرسل هو ببرقية إلى الملا مصطفى يقول فيها إنه بدلا من حلمي ومام جلال قررنا أن نأتي إليه جميعا ثم ننتظر ماذا يكون رده عندها نعرف حقيقة نواياه". وقررنا أن نمضي نحو (سيتەك) ونأخذ الشيخ لطيف معنا في الطريق، ثم نسير عبر طريق (خدران) لكي نبلغ كاكة زياد آغا بالموقف حتى لا يقع هو أيضا فيما لا يحمد عقباه. وفي الصباح أبرق عباس آغا إلى الملا بتلك البرقية فجاء الرد "لا حاجة لأن تأتوا جميعا، فليمتثل جلال وحلمي للأمر وليذهبا إلى إدريس وأنا سأراهم فيما بعد".

لجوء المكتب السياسي إلى الحكومة وبدء المفاوضات

- **وما كان موقفكم بعد رد البارزاني؟**

- كان القلق يزداد يوما بعد آخر. اجتمعنا لننفذ القرار الذي اتخذناه، وفي اليوم الثالث تراجع نوري شاويس وعلي عبد الله وقالا "نحن لانستطيع أن نعيش داخل المدينة لأن الملا مصطفى سيقتلنا، ولذلك قررنا أن نبقى هنا ونعتزل السياسة". فقررنا - نحن، الخمسة الباقين - تنفيذ الأمر، نذهب نحن الأربعة معا، ويذهب نوري أحمد طه مع مجموعة من البيشمركة إلى (رانية) حيث لنا فيها عدد من الأنصار، لكن نوري قال "أنا أيضا لا أستطيع العمل في المدينة، ولذلك سأذهب إلى الأستاذ إبراهيم أحمد في طهران".

انطلقنا مساء، ومعنا عدد قليل من البيشمركة بحدود 10-15 فردا، والتحق بنا آخرون، فأصبحنا حوالى 60 شخصا، عبرنا جبل (كوسرت) ووصلنا ظهرا إلى كاكة زياد وروينا له القصة وطلبنا منه أن يتحدث مع الملا مصطفى ليتخلى عن هذه السياسة في تعامله معنا. وفي اليوم التالي قصدنا (جمي ريزان) ومن هناك أرسلنا الخبر إلى رفاقنا في السليمانية، فوصل علي عسكري وحلمي علي شريف، واتجهنا نحو كركوك بفريقين، واتفقنا على أن يذهب حلمي من هناك إلى بغداد لأمور تنظيمية، ويبقى علي عسكري في كركوك، ونذهب أنا وعمر دبابة إلى السليمانية. وحين وصلنا إلى هناك علم الملا مصطفى بالأمر وحقق في كيفية وصول الخبر إلينا لأننا أصدرنا بيانا وكشفنا فيه كل التفاصيل ونشرنا مقالا حول كيفية قتل علي حمدي، وكان تحت عنوان (قلق مشروع على حياة المناضل علي حمدي) وقلنا فيه أنه مضت فترة طويلة على نقل علي حمدي من سجن (ماوت) ونريد أن نعرف مصيره، ولم نعرف بأنهم في تلك الفترة قتلوا أيضا محمود حاج توفيق وعثمان عوزير. وكان مخططهم هو تصفيتنا جميعا، ونجحوا بقتل 20-30 شخصا منا ظنا منهم بأننا سننتهي ويستطيعون القضاء علينا. فجريمة القتل عند الملا مصطفى كانت كشربة ماء، وعلى سبيل المثال لم يتوان عن قتل حمد آغا ميركة سوري الشيرواني وهو خاله ودون أي سبب، قتله هو وأولاده جميعا بعد انهيار ثورة أيلول دون أن يرتكبوا أية جريمة أو تقرر أي محكمة إعدامهم.

بدأنا نشاطنا وأصدرنا جريدة "خبات" ومن الجانب الآخر دخل الملا مصطفى في مفاوضات مع الحكومة العراقية، وكان عبد الرحمن البزاز هو من يترأس الوزارة، وخشينا أن يتفقا كما جرى عام 1964، ونباد مرة أخرى، ففكرنا فيما نفعل، قدمت اقتراحا إلى الرفاق ووافقوا عليه، وهو أن نرسل حلمي علي شريف إلى مصر للقاء عبد الناصر لنعرف موقفه، وهذا سر لم نكشفه حتى الآن، رتبنا سفره عن طريق السفارة المصرية ببغداد وذهب للقاء عبد الناصر. وقبل وصوله إلى مصر أرسلت الحكومة العراقية خبرا إلى علي عسكري عن طريق أحد أصدقائه برتبة عريف في الجيش العراقي كان على

علاقة به، لكنه استسلم للحكومة العراقية وبدأ يعمل في سرية الاستخبارات العسكرية، ويقول الخبر إن عبد الرحمن البزاز بصدد التفاوض مع الملا مصطفى ولكنه لا يريد أن تفشل المفاوضات كما في المرة السابقة، ولذلك يريد أن يكون على اتصال أيضا مع الحزب. وأجابه علي "أنا لا أستطيع أن أقرر بهذا الشأن، ولا بد أن أعود إلى رفاقي الآخرين وأستشير المكتب السياسي". أبلغناه بأن يقول لموفد الحكومة بأننا لا نثق بهم، وأن أي اتفاق نتوصل إليه يجب أن يكون بضمانة عبد الناصر، فإذا كانوا يعتبرون أنفسهم ناصريين حقا فيجب أن يرحبوا بتدخل عبد الناصر لدعم وتأييد أي اتفاق بيننا، فنحن مستعدون أيضا للتفاوض والمصالحة، ولكن من دون دعم عبد الناصر فلن نصل إلى نتيجة"، وردوا علينا بأنهم موافقون فليذهب أحدكم إلى عبد الناصر.

رشحنا حلمي ليذهب إلى ناصر وأبلغناه بأن يبحث الأمر معه بالتفصيل وأن يحيطه علما بالأوضاع الراهنة في العراق وكردستان ويطرح عليه مطالبنا ويعرف موقف عبد الناصر منها. ويبدو أن الأمر كان خطيرا ولذلك تراجع عبد الناصر عن لقاء حلمي وكلف فتحي الديب وزير الشؤون العربية برئاسة الجمهورية ليستمع إليه، وهكذا شرح له حلمي أوضاع كردستان العراق بالتفصيل، وقال الديب "بأن الحركة الكردية وصلت إلى مرحلة خطيرة، وهناك تكهنات بأن يتدخل الشاه وإسرائيل في الموضوع، عندها سيتكبد الشعب الكردي ضررا بالغا جراء تلك التدخلات، ولذلك نرى بأن تتصالحوا مع الحكومة الحالية ببغداد رغم أنها قد لا تعطيكم الكثير ولكن يمكنكم الصبر، فبعد فترة قصيرة ستأتي حكومة أخرى موالية لنا، عندها سيكون لكل مقام مقال، والرئيس عبد الناصر يعدكم بأن يمنحكم الحكم الذاتي، وعبد الرحمن عارف رجل طيب ووطني وهو ليس كشقيقه عبد السلام، كما أنه من الضباط الأحرار وعلاقته طيبة مع مصر، وعليه نفضل أن تتصلوا به وتتفقوا معه، فذلك أفضل من أن تضعوا أيديكم بأيدي حكومة رجعية كإيران". وأضاف "لقد طلبنا من الملا مصطفى أيضا أن يتفق مع الحكومة، ولكننا لم نعلمه بالمؤامرة التي ستحدث في العراق والحكومة التي ستأتي لاحقا". وهكذا نجح مخطط عبد الرزاق عارف في الإمساك بالسلطة في 30 حزيران 1966، وكنا راضين بما سمعناه[65].

● يروي كاك مسعود البارزاني في كتابه "أنه في 3/10/1965 زار ممثل عن الملك الحسين والبريطانيين البارزاني وأبلغوه بوجود نوايا للانقلاب على السلطة بالعراق؟".

- لم أسمع بذلك أبدا..

● وهل اتصلتم بعبد الرحمن عارف، وهل كانت هناك اتصالات بين الملا مصطفى والحكومة؟

- نعم نحن اتصلنا به، فقد ذهبت أنا وعدد من الإخوان إلى بغداد والتقينا بعبد الرحمن عارف بشكل سري، قال لنا "إن البزاز يريد أن يتصالح مع البارزاني، ولكني أفضل التصالح مع الطرفين معا، يقولون إن البزاز رجل بريطانيا، ولكني لست متأكدا من ذلك" كان غريبا أن يقول رئيس دولة عن رئيس وزرائه بأنه رجل الإنكليز. كان عبد الرحمن عارف رجلا وطنيا، لكن أفكاره كانت رجعية ويمينية، المهم أنه في ذلك الحين كان 90 بالمائة من أعضاء الحزب معنا، وفي الوقت ذاته كانت التوجهات العشائرية للملا مصطفى اتضحت بشكل أفضل، وقد يكون ذلك سببا في تحبيذ الحكومة التعامل معنا أيضا إضافة لبارزاني.

قلت له "حسنا نحن مستعدون لذلك ولسنا منزعجين من تصالحكم مع البارزاني، ولكننا نخشى أنه بعد أن تتصالحوا معه تنقلبون علينا وتغدرون بنا!"، وأتذكر رده حين قال "أقسم لك بالله وبشرفي لو أخون عرضي فلا أخونكم". وحين سمعنا منه ذلك قلنا "حسنا فليكن، فنحن نعتبرك رجلا وطنيا ونأمل أن نحل المشاكل بيننا بالسلم".

كنا نفضل التصالح والسلام مع بغداد وأن نصل معهم إلى نتيجة مرضية، وفي الحقيقة تلقينا آنذاك معلومتين مهمتين، الأولى تفيد بأن البارزاني أصبح على علاقة قوية مع إيران، والثانية أن الملا مصطفى أجرى اتصالات سرية مع إسرائيل. وكان مصدر تلك المعلومات هو ممثل البارزاني في طهران الأستاذ شمس الدين المفتي الذي كان بصفنا حتى نهاية عام 1966، وبقرار منا أبقيناه مع الملا مصطفى وكان يقول "إذا تريدون سأتخلى عنه" أجبناه "تمهل قليلا لم يحن الوقت بعد" وكان هو من يمدنا بكل المعلومات لما يحصل عند البارزاني، وأخبرنا كيف أنه أصبح صلة الوصل بين البارزاني والإيرانيين، وكيف كلف بفتح قنوات الاتصال بإسرائيل ودوره في نقل الإسرائيليين إلى كردستان[66] وهذه حقائق أكشفها هنا لأول مرة.

ما كنا نخشى منه كثيرا في تلك الفترة هو مسألة العلاقة المتنامية بين البارزاني وإسرائيل، فكنا ننظر إلى أي نوع من العلاقة مع إسرائيل والإمبريالية هي النجاسة بعينها، ونتصور بأن البارزاني يريد ربط قضية شعبه التحررية بإيران وإسرائيل والغرب[67]. وكنا نؤكد في المكتب السياسي على أهمية أن تسلك الحركة الكردية طريق السلام، حتى لو لم تطبق الحكومة الحكم الذاتي فإننا لن نقف بالضد من أي اتفاق يتوصل إليه البارزاني معها بشرط أن لا يعادينا هو أيضا. وعلى ضوء هذه الحقائق وبناء على ما تلقيناه من عبد الناصر انتظرنا حدوث تغيير سياسي وأن يأتي الناصريون للحكم في العراق، لأن لهم

أصدقاء ومؤيدين كثرا داخل الجيش. وفي بغداد كنت ألتقي بشخصيات من الحركة الاشتراكية العربية مثل فؤاد الركابـي وعبد الإله النصراوي والدكتور خيرالدين حسيب وأديب الجادر، وطمأنوا جميعا واستسحنوا بقاءنا معهم هناك وقالوا يجب أن نكون معا مستعدين لأي تغيير قد يحصل.

كنت على علاقة صداقة قوية مع فؤاد الركابـي وعبد الإله، وأخذني فؤاد بسيارته إلى منزله بعد أن استأذن من حلمي وقال له "لاتخف سأعيده إليك سالما فلن يحصل له شيء".. وكان الركابـي وقتها قد استقال حديثا من الوزارة وقال لي "نحن بصدد تنفيذ انقلاب، ونريدكم معنا، نحن نمثل الجناح العربـي وأنتم الجناح الكردي وعبد الناصر سوف يدعمنا". لقد سررنا بهذا الخبر وتصورنا بأننا سنكسب الجانب التقدمي والوطني من العرب، كما أننا إذا حصلنا على شيء من ذلك فاعتقد بأن نسبة كبيرة من الشعب الكردي سوف تقف إلى جانبنا.

بيان 29 حزيران

- **وما كان موقفكم من بيان 29 حزيران؟**

- لقد دعمنا الاتفاق الذي جرى بين عبد الرحمن البزاز والملا مصطفى المعروف ببيان 29 حزيران 1966، ولم نقف ضده فحسب، بل إن الصحف الصادرة حينذاك نشرت على نطاق واسع خبرا حول لقائنا بعارف وأشارت عناوين معظمها إلى أن "عارف يستقبل طالباني والشريف" فقد استقبلنا الرئيس عارف أنا وحلمي علي شريف ونشرت صورنا في جميع الصحف.

في ذلك الوقت وقعت كارثة أخرى بكردستان وهي تنفيذ أوامر البارزاني بقتل أصدقائنا داخل قوات البيشمركة، وبدأوا بملاحقة بعض كوادر ومسؤولي البيشمركة التابعين لنا، وتمخض عن ذلك عصيان لدى أغلبية مسؤولي منطقة (جمي ريزان) حيث رفضوا الانصياع لقيادة البارزاني. وهكذا اجتمع المئات من البيشمركة وأعلنوا عصيانهم، وفي الحقيقة لم نعلم بموقفهم هذا، ولكنهم أعلنوه بأنفسهم، وعليه لم يكن لنا بد غير أن نقف معهم ونؤيدهم، فجميعهم كانوا رفاقا لنا، ولذلك ذهبنا إليهم أنا وحلمي وعلي عسكري وبدأنا بإعادة تنظيمهم والإشراف عليهم.

وحين أصدر الملا مصطفى أوامره بضرب هؤلاء، أصدرنا نداء إلى البيشمركة بعدم إطاعة أوامر البارزاني وخوض القتال الأخوي. وأكثر من سمع نداءنا تخلى عن الملا، ففي منطقة (قرداغ)

على سبيل المثال، انضمت إلينا القوات الموجودة هناك تحت إمرة كمال المفتي، وفي منطقة (مركة) التحق بنا حمد أمين فرج وبابكر محمود آغا البشدري وعلي آغا ابن عباس آغا الكبير، كل هؤلاء جاؤوا إلينا وشكلنا منهم قوة كبيرة وأقمنا مقراتنا في (جمي ريزان وقرداغ).

- **كم كان عددهم؟**

- بحدود ألفين.

- **والذين بقوا مع الملا مصطفى؟**

- كانوا ثلاثة آلاف، كانت أعدادنا متساوية تقريبا في منطقة سوران، وبقي البارزانيون والبهدينانيون وبعض العشائر مع الملا، وظل معنا عباس مامند آغا رئيس عشيرة آكو وفي منطقتي بشدر وبالكايتي كان معنا عدد آخر، ولكن لم يجرؤ بعضهم أن ينتفضوا بوجه الملا مصطفى، وهكذا أصبحنا قوتين عسكريتين وحزبين مختلفين. أصدرنا في ذلك الوقت بيانا أيدنا فيه موقف البيشمركة وأعلنا بأننا لن نقف ضد الملا مصطفى، ثم أوصينا بعض الشخصيات بالذهاب إلى الملا مصطفى لإبلاغه بأن نوقف القتال وأن لا يهاجمونا وبأننا نريد السلام، ولكن نداء السلام لم ينفع معه فجمع قواته مرة أخرى لمهاجمتنا. لقد انتهز فرصة الهدنة مع الحكومة ليجمع قواته ويهجم علينا ونجح بانتزاع بعض المناطق من أيدينا مثل سهل كويسنجق، لكنه فشل في مناطق أخرى.

- **ولماذا انحاز عبد الرحمن البزاز إلى جانب البارزاني، هل كانت له مشكلة معكم؟**

- وفقا لاتفاقية 29 حزيران، أطلق عبد الرحمن عارف بعض الوعود لنا، وحين شعرنا بأن حقوقنا تنتهك ذهبنا إليه وقلنا له "أنت وعدتنا بشرفك أن لا تخوننا، فأين هذا الوعد؟" قال "أنا وعدتكم بذلك وما زلت مصرا على موقفي، واعلموا بأنني سألغي مائة اتفاقية إذا تعارض مع وعدي لكم". وأمسك بالهاتف أمامنا وتحدث بغضب شديد مع عبد الرحمن البزاز الذي كان ضدنا لأنني وحلمي كنا نزور الرئيس عبد الرحمن عارف وعلاقتنا معه جيدة. وكان البزاز يسمع بكل الأحاديث التي تدور بهذا الشأن ولذلك كان منزعجا منا. ودعني أروِ لك حادثتين، طلبنا ذات مرة من عبد الرحمن عارف أن يصدر قرارا بالعفو العام عن السجناء السياسيين، وكان معظمهم من الشيوعيين، قلنا له بأن من شأن هذا القرار أن يحسن موقفك مع المعسكر الاشتراكي وستتلقى برقيات التهنئة من كل حدب وصوب. وكذلك ستفتح صفحة جديدة في ثورة 14 تموز وسيفيد ذلك سمعة العراق في الخارج، ويبدو أنه اقتنع بما طلبنا

وقال "والله صحيح".. ولكن بعد يومين ذهب إليه عبد الرحمن البزاز وقال له "كيف نفرج عن الشيوعيين، سيقلبون الدنيا علينا، فجميع الدول الغربية ستقف ضدنا وستتحرش بنا بريطانيا وأمريكا". هكذا نجح في إقناعه بالتراجع، وفي المرة الثانية ذهبنا إليه أيضا في مسألة الشفاعة للشاعر الجواهري، وأبلغناه بأن الجواهري هو شاعر العرب الأكبر وقدم خدمات جليلة للعراق، فكيف يجوز في عهد عبد الرحمن عارف أن يتشرد ويقضي حياته في الغربة. فقال "حسنا ماذا تريدون أن أفعل؟" قلنا "أصدر قرارا بالعفو عنه؟" قال "حسنا، بل زد على ذلك أنني سأرسل له تذكرة الطائرة ليعود معززا مكرما". وحين أرسل المرسوم الجمهوري إلى عبد الرحمن البزاز علق هذا قائلا "كيف يكون هذا، لقد شتم الجواهري أباك حين خاطب عبد السلام عارف بقوله "يا ابن الخنا.." وبعد مدة التقينا عارف فقال "هذا شتم أبـي فكيف أعفو عنه!".

نحن كنا في الحقيقة نشاغب كثيرا على عبد الرحمن البزاز، وبعد مدة توصل إلى قناعة بأننا نفعل ذلك تحت تأثير عبد الناصر، فقد عدنا من الناصريين، ولكن في النهاية أطيح بالبزاز. وجاءت وزارة جديدة برئاسة ناجي طالب، والشيء الأهم في هذه الوزارة هو تولي رجب عبد المجيد منصب نائب رئيس الوزراء، وكان هذا من أقرب أصدقائنا المقربين، وهو من أحد الضباط الأحرار تولى قيادة التنظيم بصفته سكرتيرا، وكان رجلا وطنيا ومثقفا واعيا، والى أن مات ظل صديقا مخلصا لنا[68].

المشاركة في الحكومة بوزيرين من اتجاهين مخلفين

- **هل صحيح أنه كان مقررا أن تعينوا وزيرا منكم وآخر عن البارزاني بالحكومة الجديدة؟**

- نعم هذا صحيح، فالحكومة قررت تخصيص حقيبتين للكرد، نحن من المكتب السياسي رشحنا الأستاذ فوزي جميل صائب، وجماعة الملا رشحوا اللواء أحمد كمال الكركوكي، ولكنهم أبلغوه مسبقا إذا عين ممثلنا وزيرا فعليه أن ينسحب، هاتفني الأستاذ فوزي وقال "لقد أرسلوا بطلبـي في القصر، وأعتقد بأن الأمر يتعلق بأداء القسم، قلنا له "حسنا، شايف خير"، ولكن بعد أن ذهب فوزي إلى القصر الجمهوري أبلغوه أمام الباب بأن اسمه ليس مدرجا ضمن قائمة الوزراء! ويبدو أن أحمد كمال سبق فوزي بالحضور وأبلغ عبد الرحمن وغيره بأنهم إذا قبلوا بفوزي وزيرا فإنه سينسحب بأمر البارزاني، وأنه في هذه الحالة سيعاود البارزاني قتالهم. لقد أراد أن يظهر نفسه كحمامة سلام، ولذلك اقتنع عارف ومن معه بما طرحه كركوكي، وقالوا "إن جماعة المكتب

السياسي هم رجال وطنيون وسيتفهمون موقفنا ونستطيع إقناعهم"، وهكذا خلت وزارة ناجي طالب من ممثل عنا رغم أننا كنا نود ذلك بشدة.

لم يكن الأستاذ فوزي عضوا بالحزب، لكنه كان صديقا مقربا لنا، وأحدثت هذه الواقعة ضجة كبرى، ولكني لست نادما على ما حصل إلى اليوم، فناجي طالب كان رجلا هادئا ومحترما ذا أخلاق عالية، وكان شيعيا وطنيا ومن الضباط الأحرار وصديقا مقربا من عبد الناصر، ولم يكن يستحق القتل والإعدام. كما ضمت وزارته شخصيات وطنية كبيرة مثل أديب الجادر الناصري الوطني الذي تولى وزارة الصناعة.

جماعة الملا وجماعة طالباني (جلاليون وملائيون)

- **أظن في ذلك الوقت أطلقت عليكم تسمية (جماعة جحوش 66) أليس كذلك؟**

- في تلك الفترة شنت جماعة الملا مصطفى حملة دعائية كبيرة ضدنا، وصفونا بالجحوش وخدم الأجنبي، وبالمقابل وصفناهم بجحوش السنتو والاستعمار وبأنهم يريدون تسليم إرادة الحركة التحررية للإمبريالية.

- **حسنا، لماذا وصفوكم بجحوش الحكومة، ألم يكونوا هم أيضا مع الحكومة؟**

- هذا صحيح، لقد حللوا لأنفسهم ما حرّموه علينا! أجازوا لأنفسهم أن يأخذوا مساعدات ورواتب شهرية من الحكومة وأن يكون لهم وزراء فيها وأن يصدروا جرائدهم، ولكن حرام علينا ذلك. وكانوا بالأساس يشنون هجماتهم علينا بالدعم المادي الذي يتلقونه من الحكومة، وبأسلحة الحكومة ورصاصاتها حاربونا، والحكومة سمحت بأن تمر قواتهم من داخل السليمانية لمهاجمتنا. كنا نقول لهم، إذا كانت العلاقة مع الحكومة أمرا مشينا، فلماذا تتعاملون معها؟ إذا كانت الحكومة سيئة إلى هذه الدرجة فلماذا تشاركونها بوزرائكم؟ قلنا بأن الملا مصطفى يريد احتكار الساحة لنفسه وأعوانه، ولذلك يريد خلق الفتنة وشن القتال الأخوي ضدنا. لقد كان الملا يبحث عن ذريعة لكي يحلل القتال الأخوي وذلك بوصفنا بجحوش ومرتزقة.

وقع القتال، وكانت الحرب سجالا بيننا، مرة نهزمهم ومرة يهزموننا، ولكننا صمدنا ولم نتزحزح من مناطقنا، وكانت الحملة شديدة خاصة حين كانوا يروجون لكذبة بأننا أخضعنا أنفسنا لإيران، ولذلك بادرنا فورا بإعادة الأستاذ إبراهيم أحمد من إيران وقطعنا علاقتنا معها، وكانت الاتهامات متبادلة بيننا، نصفهم بالذيلية للإمبريالية وحلف السنتو وإيران وإسرائيل، ونؤكد بأنه سيأتي يوم وتتكشف فيه كل الوثائق عن تلك العلاقات المشبوهة، وسنقدم شهادة شمس الدين المفتي دليلا على تلك العلاقات.

● وما كانت طبيعة علاقتكم مع القوى العراقية الأخرى آنذاك؟

- كانت علاقاتنا مع الحزب الشيوعي والأحزاب القومية جيدة، وللحقيقة والتاريخ أقول كان موقف الشيوعيين منقسما بين جماعة عزيز الحاج المعروفة بـ "القيادة المركزية"، وجماعة اللجنة المركزية، هذه الأخيرة كانت ترفض حرب الملا مصطفى ضدنا، وعلاقتنا معهم لم تكن سيئة، ولكنهم حاولوا أن يسبغوا بعض الشرعية على تصرفات البارزاني ويرفضوا الدخول معنا بجبهة سياسية، كما أن علاقتنا مع الحركة الاشتراكية العربية وحزب الوحدة الاشتراكية الناصري والجناح اليساري لحزب البعث وحزب العمال الثوري اليساري جيدة أيضا. وللتذكير، فقد حاولنا مرتين أن نستولي على الحكم مع هذه القوى الصديقة. المرة الأولى عام 1966 وأخرى في عام 1967. فقد كانت علاقتنا جيدة جدا مع القوى العربية وتشهد تطورا ملحوظا خصوصا مع مصر، وكنا على اتصال دائم بسفارة مصر في بغداد، وذهبت إلى بيروت وجاء مندوبون عن عبد الناصر والتقيناهم ووعدونا وعودا طيبة وأن يمدوا لنا يد المساعدة.

اجتماع الجزائر عام 1967 والمسألة الكردية

● ما هي الأحداث الأخرى المهمة التي وقعت عام 1967 ولها علاقة بالعراق والمسألة الكردية؟

- أهم حدث في ذلك العام هو انعقاد مؤتمر الاشتراكية العربية في الجزائر وقد دعيت إليه جميع الأحزاب الشيوعية والاشتراكية والبعثية، وجميع أحزاب جبهة التحرير والاتحاد الاشتراكي العربي،

ومن الكرد دعي الحزب الديمقراطي الكردستاني ومثلته أنا، ولم يدع إلى المؤتمر الجناح اليميني لحزب البعث ونقصد به جماعة عفلق، لأن هذا الحزب شهد تغييرات منها:

في عام 1963 انشقت جماعة عنهم وأطلقوا على أنفسهم اسم "حزب البعث العربـي الاشتراكي الثوري"، وكانوا كثرة في سوريا ولبنان والعراق، وعقدوا مؤتمرهم وطردوا ميشيل عفلق ووصفوه بالنرجسية والرجعية. وأصدروا عدة قرارات جيدة منها تبنيهم لحق تقرير المصير للشعب الكردي، وقالوا بأن الحكم الذاتي هو الخطوة الأولى قبل الوصول إلى حق تقرير المصير، وأدانوا سياسات البعث السابقة ضد الكرد. وبعدهم انقلب بعثيو سوريا أيضا وطردوا عفلق وشكلوا قيادة قطرية جديدة برئاسة الدكتور يوسف زعين والدكتور نورالدين الأتاسي. وحاول ميشيل عفلق أن يطرد هذه القيادة ولكنهم أزاحوه قبل أن يتمكن من ذلك وأيدهم الجيش. أطاحوا برئيس الجمهورية أمين الحافظ وتسلموا الحكم بأنفسهم، وهكذا انقسم هذا الحزب إلى جناحين يميني ويساري. بقي بعضهم مع مشيل عفلق وكانوا من اليمين المتطرف معهم أحمد حسن البكر وصدام حسين، ولكن في العراق كانت الأغلبية يسارية. نحن كانت علاقتنا جيدة مع الجناح اليساري ومع الحركة القومية العربية قبل انقسامهم، وكذلك مع اليمن الجنوبـي، بالإضافة إلى عدد كبير من القوى العربية. في تلك المرحلة تجسدت حقيقة ما كان يطلق عليها "الأخوة العربية الكردية" تضامنهم ونضالهم المشترك.

ذهبت إلى الجزائر مع الوفد العراقي الذي ضم كلا من فؤاد الركابـي وهاشم علي محسن، رئيس اتحاد نقابات العمال العرب، وأصبح لاحقا سكرتيرا عاما لحزب العمال العربـي الاشتراكي، وكان رجلا رائعا وهو صديقي وصديق نوشيروان مصطفى، فقد كان نوشيروان في تلك الفترة في دمشق وعقد الصلة معهم، وكذلك رافقنا الدكتور محمود الحمصي والدكتور خيرالدين حسيب من الجناح اليساري لحزب البعث.

بعد سقوط وزارة ناجي طالب، تشكلت وزارة جديدة برئاسة وزير الداخلية عبد الستار علي الذي كان صديقا لي ولفؤاد الركابـي. وتم توديعنا في بغداد كوفد شبه رسمي، فذهبنا إلى لبنان والقاهرة ومن هناك توجهنا جميعا إلى الجزائر، وكان من الشخصيات المهمة التي شاركت في ذلك المؤتمر أذكر كمال جنبلاط وفؤاد نصار سكرتير الحزب الشيوعي الأردني، وكمال الدين رفعت وأحمد حمروش من مصر، وعبد الخالق محجوب من السودان، ومحسن إبراهيم ونايف حواتمة، ومن سوريا شارك وفد من الجناح اليساري لحزب البعث.

قدمت في المؤتمر ثلاثة بحوث وهي بحوث مهمة إذا عدنا إلى قراءتها اليوم، الأول بعنوان (الاشتراكية والمسألة القومية والمشكلة الكردية في العراق) ونشر بكراس فيما بعد، والثاني بعنوان (الأهمية التاريخية للوحدة العربية على أسس تقدمية وديمقراطية). وهذه المرة الأولى التي أتحدث فيها عن موضوع اقتصادي سياسي واستراتيجي حول الوحدة العربية على أساس تقدمي وديمقراطي، وما هي تأثيراتها على موازين القوى في المنطقة والعالم ومصلحة الشعوب. وقد استحسن أعضاء المؤتمر هذه المواضيع التي طرحتها، ثم تحدثت عن المسألة الكردية، وكان لحديثي تأثير مماثل على المؤتمرين. ومن الجزائر شارك كل من عبد العزيز بوتفليقة والأخضر الإبراهيمي، الدبلوماسي المعروف الذي ربطتني به علاقة صداقة متينة، حتى أننا كنا نتزاور عائليا، يدعوني أنا وهيرو للاستضافة بمنزله ونرد له التحية بأحسن منها، وطرحت موضوعا آخر في المؤتمر بعنوان (دور البرجوازية الصغيرة في بناء الاشتراكية) وأثار انزعاج الكثيرين في المؤتمر، وكنت في كتابة ذلك الموضوع واقعا تحت تأثير الفكر اليساري، وأرى "بأن ما يقال حول عدم إمكان بناء الاشتراكية من دون قوى العمال، وبأن البرجوازية الصغيرة لا تستطيع بناء الاشتراكية، هو أمر صحيح، ولكن التطور اللارأسمالي هو أمر جيد أيضا، خصوصا في الدول التي ليس فيها نظام اشتراكي، وقد أوردت نموذجا من كلام لينين الذي قال "لا يجوز الخلط بين الحركة التحررية والحركة الديمقراطية الثورية وبين التوجهات الشيوعية".

وأثار قولي هذا انزعاج السوفيات، وكانوا منزعجين من شيئين، الأول حين تساءل السفير السوفياتي عن أسباب عدم دعوة البارزاني إلى المؤتمر ودعوة طالباني فقط، فأجابه محسن إبراهيم وهو شخص محب للنكتة "أيها الرفيق، لو عقدنا مؤتمرا للعشائر العربية ولم ندع لها البارزاني كان يحق لك الاعتراض إذا لم نضع اسم الملا مصطفى على رأس قائمة المدعوين، ولكن هذا مؤتمر للاشتراكية العربية!".

● كان المؤتمر فرصة للتعرف بالشخصيات العربية وتعريفهم بالقضية الكردية، فهل تعتقد بأنكم استفدتم من المؤتمر كما يجب؟

- بالطبع نحن بذلنا جهودنا ولم نقصر.. أثرنا موضوعا أزعج الجزائريين، وهو موضوع بن بيلا، فقد دعت مجموعة من المؤتمرين إلى إطلاق سراح بن بيلا، وكنت من ضمنهم وتحدثت بذلك مع بوتفليقة، وسألته إن كان يمكن أن نذهب إلى الرئيس الجزائري لنتحدث إليه بهذا الموضوع، فقال "لا تذهبوا لأنه سيغضب كثيرا لو طلبتم منه ذلك"، كانت لبن بيلا مواقف مشهودة بالنسبة للقضية الكردية

وهو شخصية وطنية ومجاهد كبير في تاريخ شعبه الجزائري، عرفانا مني بجميل صنائعه معنا أردت أن أضم اسمي إلى أسماء الداعين إلى إطلاق سراحه.

تعرفت خلال أيام المؤتمر بالسيد عبد الخالق محجوب، سكرتير الحزب الشيوعي السوداني، وأصبحنا صديقين مقربين تتطابق آراؤنا السياسية، وأصبحت معه عضوا في لجنة داخل المؤتمر إلى جانب عبد العزيز بوتفلقية والأخضر الإبراهيمي، والتقيت بأمين هويدي وسامي شرف من مصر، وكان يفترض أن ألتقي بجمال عبد الناصر، ولكن وقوع حرب الخامس من حزيران حال دون ذلك. كما تعرفت في المؤتمر على فؤاد نصار، وحملته برسالة إلى الجواهري في براغ وأهديت له عددا من غطاء الرأس الكردي (عرقجين). وتعرفت أيضا إلى مندوبـي الحزب الشيوعي السوري واللبناني ودول أخرى عربية، كما تعرفت إلى الأستاذ كمال جنبلاط، وحدثت بعض المفارقات المضحكة أود أن أرويها هنا، فذات يوم كنا واقفين أنا وخيرالدين حسيب ومحسن إبراهيم بعد أن أنهيت إلقاء محاضرتي بعنوان (الاشتراكية والمسألة القومية والمشكلة الكردية في العراق)، وإذا بكمال جنبلاط يقبل نحونا، وبعد أن حيانا وجه كلامه إليّ وقال "جلال هل تعرف بأن أصولنا، نحن الجنبلاطيين، من الكرد". قلت "نعم عائلة (جان بولاد) فهم مشهورون في التاريخ الكردي". في تلك اللحظة جاء أيضا شاب أسمر في مقتبل العمر يرأس الوفد اليمني الشمالي فقدم نفسه وقال "أستاذ جلال أنا أيضا كردي، كان جدي قاضيا قدم إلى اليمن، نحن من أصول كردية"، قلت "أنا سعيد بلقائك"، ثم أمسك خيرالدين بيدي ونحاني جانبا وقال "كاكة هذا شلون ينجرع، هم كردي وهم يمني!".

ونكتة أخرى، كنت جالسا داخل الطائرة إلى جنب عبد الخالق محجوب، وكان في الطرف الآخر يجلس شخص إلى جانب محسن إبراهيم، ويبدو أنه استرق السمع إلى حديثنا، فأردف قائلا بأن في السودان أكراد أيضا. فأجبته "لا علم لي بذلك، فقال "بل صدقني هناك كرد لست أمازحك"، كنت في البداية ظننت أنه يمازحني فعلا، ولكنه قال بأن الكرد منتشرون في كل مكان. ثم روى لي حادثة لن أنساها أبدا حين قال "نحن كنا شبابا نتردد على نادي القلم، وكان هناك شاعر من أصل كردي وآخر من أصول عربية بدآ بمعركة شعرية يهجو أحدهما الآخر، وفاز الشاعر الكردي على الجميع، وفي النهاية نظم شاعر عربـي قصيدة هجاء تساءل فيها بقوله "ابن الكرد والتتر!" فقلت "ها رفيق عبد الخالق أنت بروليتاري وتصفنا هكذا!"، قال "عافاك الله يا جلال، أنت تعرف عواطفي تجاه شعبكم وتتهمني بهذا"، فقلت له "والله أعرف ذلك، ولكن هذا أثر الشوفينية العربية فيكم!".

سمع محسن إبراهيم محاورتنا وقال مازحا "جلال اسمعني زين، أنتم مصيركم الإبادة، إبادة على أيدي العرب وبس، غير الإبادة ما تحصلون على شيء، بس إذا تريدها قومية ما عندنا مانع وإحنا جاهزين".

حين كانوا يتحدثون في العموميات ويأتي الحديث لدعم القضية الكردية، يتحدثون عن دعمهم للنضال الكردي على أن يكون في خدمة تعميق الأخوة العربية الكردية ويعارض الإمبريالية وتدخلها في الشؤون الداخلية، وكان لمحسن إبراهيم تعليق على ذلك حيث يقول "هذا يعني أن نعطي شيئا ما للكرد"، كان محسن رجلا نبيلا ويقول دائما "أنا لا أفهم ما معني، أن ندعم الكرد لنسد الطريق على الاستعمار والرجعية، الكرد شعب يستحق أن يقرر مصيره بنفسه".

أثارت محاضرتي حول الاشتراكية والمسألة الكردية اهتمام المؤتمرين وترك أثرا جيدا على التصورات العربية تجاه القضية الكردية، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها بحث هذه القضية وحق الكرد بالحكم الذاتي وتقرير المصير في بلد عربـي كالجزائر ووسط مجموعة من القوى الاشتراكية العربية وبعضها تتولى الحكم في بلدانها. فقد تحدثت هناك عن أن تقرير المصير والحكم الذاتي هما الحل الأمثل للصراع العربـي الكردي، بدونهما لا يمكن حل المسألة القومية.

حين عدنا إلى القاهرة كانت نكسة حزيران قد وقعت وانهزمت مصر، كنا في الإسكندرية ومن هناك عدنا بالباخرة إلى بيروت، وحين وصلناها سمعنا باستقالة جمال عبد الناصر ثم خروج التظاهرات الحاشدة في جميع أرجاء مصر لرفض تلك الاستقالة ودفع عبد الناصر للعدول عنها.

- **وما كان موقفكم من حرب حزيران؟**

- كنت في بيروت حينها، وكتبت مقالا حول المسألة الكردية وموقف العرب منها، ونشرته في مجلة "الحرية" اللبنانية والتي يتولى رئاسة تحريرها محسن إبراهيم، كان مقالا مشحونا بعواطف جياشة تجاه عبد الناصر والعرب، وقلت فيه إن الكرد يشاركون إخوانهم العرب في هذه المحنة ويجب أن يعملا معا لإفشال مخططات الاستعمار والصهيونية، والغريب أن جماعة البارزاني وخصوصا الدكتور محمود عثمان عد هذا الموقف مني بمثابة عمالة وذيلية للعرب وعبد الناصر، فنسخوا مقالي ووزعوه على النطاق الأوروبـي.

عدنا من لبنان إلى سوريا، وحين وصلنا إلى الحدود كنا وفدا ومعنا بعثيون سوريون، فسمحوا للجميع بالدخول ما عداي وفؤاد الركابـي وقالوا لنا "غير مسموح بدخولكم إلى سوريا". أفهمناهم بأننا ضمن الوفد السوري العراقي وتوسلنا إليهم ليسمحوا لنا بالدخول لكنهم أصروا على الرفض، وقال أعضاء الوفد "نحن سنذهب إلى دمشق ونبحث الموضوع مع رفاقنا هناك، فهذه المسائل لا تحل مع هذه المجموعات الصغيرة على الحدود، ويجب أن تنتظروا هنا وسنعالج الموضوع"، انتظرنا أنا وفؤاد الركابـي، وكنا نرى أفواجا من الجنود السوريين الفارين أو المنهزمين في الحرب يهيمون على وجوههم ويثيرون الأسى في نفوس الجميع. وكان هناك عدد من الضباط السوريين من الناصريين واقفين على الحدود يتحادثون فيما بينهم بأنهم سيعودون إلى سوريا وسيناضلون من داخل الجيش لتغيير هذه الأوضاع، ويبدو أنهم منعوا أيضا من دخول سوريا، هذان المشهدان أثرا بـي تأثيرا كبيرا، وبعد فترة طويلة دعينا وأبلغنا "بأن هناك سيارة تنتظرنا فاذهبوا بسلام إلى دمشق". حين وصلنا إلى دمشق ذهبنا مساء إلى مقر نقابات العمال ويرأسها شخص ذو شارب كثّ يدعي خالد الجندي، وكان يجلس هناك أيضا مصطفى طلاس وزير الدفاع، تجاذبنا أطراف الحديث وتطرقنا إلى استخدام قنابل النابالم ضد الجيش السوري في الحرب. وكان هناك ضابط طيار عراقي يبدو أنه التجأ إلى سوريا وأخذ يحدثنا عن قنابل النابالم ومدى خطورتها وتأثيراتها في قتل أكبر عدد من الناس. وكان يتحدث كأحد الخبراء في القنابل وبدا مصطفى طلاس مستغربا من تلك المعلومات وسأل الضابط "رفيق، من أين تعلمت كل هذه الأمور؟" فأجابه "مو إحنا استعملناها ضد إخواننا الأكراد"، وأشار بإصبعه نحوي، وهكذا غرقنا في الضحك.

بقينا هناك لأننا لم نحصل على طائرة لنعود بها، انتهزنا الفرصة للقاء عدد من الشخصيات، وحاولت أن أبني علاقات مع السوريين، وكنت قد سمعت بوجود مجموعة يسارية مثل الدكتور يوسف زعين، وفهمت بأنهم يساريون، ولكن ظهر أنهم ليسوا كذلك، فجميعهم في المحتوى والمضمون مجرد بعثيين، لذلك لم أر جدوى من لقائهم، ولذلك قررنا العودة بالقطار ثم بالسيارة إلى بغداد.

وفي المحطة صادفت طارق عزيز، وكان حينذاك معلما في دمشق وينتمي لجماعة عفلق، اعتقله اليساريون في الحزب عام 1966 وأفرج عنه أثناء الحرب العربية الإسرائيلية، وكان يهم بالرجوع أيضا، لكن أحدا من أعضاء الوفد العراقي لم يكلمه، فسلمت عليه ولاحظت أنه لا يملك مالا، ولذلك كنت أدفع عنه في المقاهي والمطاعم. وقد تحدث بذلك في مفاوضاتنا معهم عام 1983، وقال

"أذكر أنني عندما كنت في الشام كان كاكة جلال هو الشخص الوحيد الذي تكلم معي في حين عزلني الآخرون".

● **راج في تلك الفترة بأن الملا مصطفى زار إسرائيل، فما كان موقفكم أنتم والحكومة العراقية؟**

- حين عدنا إلى بغداد تلقينا خبرا سيئا جدا من طهران مفاده أن الملا مصطفى ذهب إلى إسرائيل وأخذ معه كلا من الدكتور محمود عثمان وشمس الدين المفتي[69]، وشاع حينذاك بأنه بعد هزيمة العرب أخذ الإسرائيليون الملا مصطفى إلى سيناء ليعاين مواقع القتال الذي دار هناك، ووردنا خبر بأن الملا مصطفى أرسل ببرقية تأييد لإسرائيل، وفي الحقيقة لم يكشف مضمون البرقية إلى عام 1969، ففي تلك السنة ظهر كتاب بعنوان (أسوار إسرائيل) الذي كتبه موشي دايان رئيس أركان الحرب الإسرائيلية آنذاك أشار في مقدمته "انتصرنا على العرب في حرب عام 1967 وتلقينا برقية تهنئة بالنصر من الملا مصطفى البارزاني".

هذه العلاقة المتينة بين الملا مصطفى وكل من إسرائيل وإيران كانت سببا رئيسا لكي نمقت البارزاني ونكرهه، واعتبرنا حركته ليست ثورة، بل مجرد حركة رجعية تابعة لإسرائيل.

في تلك الأيام كان كل من يعتبر نفسه يساريا أو ماركسيا يؤيدنا، ونشأت حينها صراعات وخلافات بين الروس والصينيين، فظهر تيار عندنا يدعم التوجهات الصينية ويعتبر ماوتسي تونغ الزعيم الشيوعي الأكبر والأوحد في العالم.

ووسط البارتي كان هناك بعض الشباب الذين درسوا في أوروبا وفهموا هذه المسائل جيدا، منهم، رشدي شريف ومجموعة أخرى من الشباب الواعين في السليمانية تأثروا بالفكر اليساري الجديد مثل نوشيروان مصطفى وبكر حسين وفؤاد وفاضل ملا محمود وفريدون عبد القادر وشازاد صائب، وقد انتهزت فرصة ظهورهم لأبني معهم علاقات قوية ومتينة.

تأسيس التيار اليساري داخل الحزب

● **ومتى ظهر هذا التيار اليساري داخل الحزب؟**

- أصبحنا نحن شباب الحزب من اليساريين أعضاء في هذا التيار الجديد وتأثرنا بالخط الصيني وأحببنا ماوتسي تونغ، حتى وصل الأمر أن نرفع صوره داخل مقراتنا في بكرجو وقرداغ، وكنت أحمل ميدالية تحمل صورة ماو، وكما قلت فإن نوشيروان ورفاقه الآخرين وقعوا بدورهم تحت تأثير ماو، ولذلك عقدنا حلقة ثقافية تجمعنا. ورغم أننا جميعا كنا حزبيين، ولكننا أصبحنا بمثابة تيار مستقل، وكنت أدعم هذا التيار إذا ما تعرضوا لأي ضغط وأحميهم. وحاولنا أن نعينهم في التقدم بالحزب وتسليمهم السلطة عبر الانتخابات وأن نقلل من سلطة وسيطرة حمة حاج طاهر ومن معه، فهذه المجموعة الشبابية استطاعت أن تحقق نفوذا داخل الحزب رغم أن الأستاذ إبراهيم وعمر دبابة وعبد الرحمن زبيحي وعلي عسكري وحلمي علي شريف لم يكونوا متحمسين جدا للأفكار الجديدة التي طرحها هؤلاء الشباب.

- **إذن كنتم تنظيما داخل تنظيم، وحزبا يساريا داخل حزب قومي؟**

- لا ليس الأمر كذلك، فلم نكن تنظيما بالمعنى الصحيح بل تيارا، نكتب المقالات، ويترجمها لنا نوشيروان خاصة مقال ماوتسي تونغ بعنوان (المجد لحرب الشعب)، كما ترجم الأستاذ إبراهيم أحمد وبالتعاون مع نوشيروان مختارات ماوتسي تونغ.

- **هل نستطيع القول بأن مكتبة الفكر الجديد في بغداد جمعتكم، ومن الذين كانوا هناك؟**

- سأتحدث لاحقا عن موضوع الفكر الجديد وكيف أسسناها، لقد اجتمع حولنا رفاق آخرون منهم شهاب شيخ نوري وشقيقه دارو ومحمد صابر ومحمود ملاعزت وجمال طاهر، اجتمعوا جميعا في ظل هذا الفكر اليساري.

- **هل تحدثنا عن المعارك التي وقعت في كردستان بينكم وبين جماعة الملا مصطفى؟**

- لم يكن القتال قد بدأ بعد، بل حدث ذلك عام 1968 بعد أن انشققنا عن الملا مصطفى فأرسل بقواته لمهاجمتنا، اعتقل بعضا منا، لكن المعارك الكبرى بدأت بعد عام 1968، وهناك حدث آخر مهم وقع في بدايات عام 1968، كنا نحن والحركة الاشتراكية العربية بقيادة فؤاد الركابي والبعثيين اليساريين بصدد تنفيذ انقلاب، وكانت لهؤلاء تنظيمات داخل الجيش ونحن من جهتنا قررنا تهيئة عدد من قوات البيشمركة للمشاركة. وكان عبد الستار عبد اللطيف الذي كان رئيس ركن متقاعد صديقا لنا. طلبنا يوما أنا وفؤاد الركابي، وكنا صديقين مقربين جدا ونختلط عائليا، حيث كنت وخطيبتي هيرو

نتنزه معهم ونتزاور يوميا تقريبا، كما أن علاقتنا مع مصر كانت جيدة للغاية حيث يأتينا سفير مصر لمهمات عاجلة أو يستشيرني في بعض الأمور. وعلاقتنا مع الحكومة كانت جيدة إلى درجة أن عبد الرحمن عارف حين تأزمت علاقته مع عبد الناصر كلفني بأن أصلح ذات بينهما وحملني رسالة إلى عبد الناصر، ولكن تمت معالجة الموضوع فيما بعد بطريقة أخرى، عندما ذهبنا إلى عبد الستار عبد اللطيف قال لنا "وضع الحكومة غير مستقر تماما، حتى أن هناك محاولات من جماعة عبد الرحمن عارف نفسه يريدون تغييره أو قتله، وأنهم طلبوا مني أن أتولى رئاسة الجمهورية" فأجبتهم "أن هناك صديقين يجب أن أستشيرهما وهما فؤاد الركابي وجلال طالباني".

عودة البعث وصدور بيان 11 آذار

الانقلاب البعثي

- **هل سألتم عبد الستار عبد اللطيف من سيقود بالانقلاب؟**

- طبعا سألناه، فقال إنه اجتمع بعبد اللطيف الدراجي وإبراهيم الداود وعبد الرزاق نايف ومجموعة سعدون غيدان، وقالوا لي أنت رجل مدني ولست حزبيا، ونفضل أن تكون أنت رئيسا للجمهورية. وأنه رد عليهم بأنه سيقبل بالعرض بشرط أن يكلف فؤاد الركابي بتشكيل الوزارة على أن تكون وطنية ونكون نحن أحد أطرافها، وهم وافقوا على ذلك على شرط أن يأخذوا وزارة الأمن القومي ووافق على ذلك وأراد أن يعرف رأينا. أجبناه بأن هذا الأمر مهم جدا وعلينا أن نعود إلى الحزب لنقرر، أو على الأقل أن نستأنس بآراء رفاقنا الآخرين، وهكذا خرجنا من عنده، وكان فؤاد الركابي يرى بأن الأمور ستسير بصورة حسنة وقال "أنا أؤيد عبد الستار عبد اللطيف رئيسا للجمهورية وأن أتولى أنا رئاسة الوزارة وأن تكون أنت نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للداخلية، عندها يمكننا أن نحسن وضعنا داخل الجيش ونقوم بمجموعة من الإصلاحات الضرورية لكي لا يتحول هؤلاء الضباط إلى أعداء لنا في المستقبل". وكنت في ذلك اليوم مع هذه الطروحات، وأقولها للتاريخ وبصراحة وليس من باب المفاخرة أن رأيي كان مطابقا لما طرحه الركابي، ولكن حين رجعت إلى رفاقي ورجع فؤاد إلى أصحابه، ظهر تحليل آخر، حيث كانت منطقة الشرق الأوسط تمر بأوضاع متأزمة بسبب الحرب مع إسرائيل، وكان العرب قد انهزموا في حرب الأيام الستة ونشأت الجبهة الشرقية، وكان الجزء الأكبر من القوات العراقية بحدود 50-60 ألف موجودين في الأردن بانتظار المشاركة في الحرب ضد إسرائيل بدعم من مصر.

● وكيف تصف الأجواء السياسية ووضع الحكومة في عهد عبد الرحمن عارف؟

- كان عبد الرحمن عارف في أشد حالات ضعفه، وانقسم الحزب الشيوعي إلى جناحين منفصلين، وكانت جماعة القيادة المركزية بصدد البدء بمعركة الأهوار في الجنوب، وكان أغلب الناس يتفقون حول ضرورة تغيير الحكومة، وكانت الدول الغربية تدعم هذا التوجه، وإيران والسعودية تخططان معا لذلك ويرون في عارف شخصية ضعيفة لا يمكن في ظل حكمه أن تتطور الحركة الوطنية، وأنه لا يستطيع الخروج من تحت عباءة عبد الناصر. وكان هذا الطرح صحيحا، فقد تطورت الحياة الحزبية، وكانت الأحزاب تتمتع بشيء من الحرية والناس يستطيعون أن يتحدثوا بحرية عما يريدون ولم تكن الحكومة تضايق أحدا. وهذه الأوضاع لم تكن مريحة للدول الغربية وتريد أن تتشكل حكومة تعمل على الفور بإلغاء الجبهة الشرقية وتعادي

عبد الناصر وسوريا. وأفضل من يقوم بهذا الدور - باعتقادهم - هم جماعة البعث اليمينيين بحكم عدائهم لسوريا، وهناك احتمال بأن يستولوا على السلطة ويحولوا دون توحيد العراق وسوريا أو التحالف بينهما، لأنهما حزبان بعثيان يعاديان بعضهما البعض، وبحكم عداء اليمينيين لعبد الناصر فإنهما سيحاربان سوريا وسيسقطان الجبهة الشرقية. كما أنهم بحكم معاداتهم للشيوعيين يستطيعون القضاء عليه، ولذلك كانت تلك الدول تدعم اليمينيين من البعث، ومجيئهم للسلطة يتوافق مع رغبة الدول الغربية، ولذلك تردد الحديث بأن تلك الدول ستعمل على دعم انقلابهم على السلطة، وقال عبد الستار عبد اللطيف لنا "إذا لم تتعاونوا معنا فإن هؤلاء الضباط سينضمون إلى جانب أحمد حسن البكر وسيتحالفون معه". وأذكر ما قاله فؤاد الركابي "خليهم يجون وبعد فترة سنزيحهم"، فقلت له "لن يسقطوا بهذه السهولة، فلديهم تجربة عام 1963 ولذلك من الصعب إزاحتهم إذا تسلموا السلطة".

● وماذا عن علاقاتكم مع القوى العراقية الأخرى؟

- في تلك الفترة كانت علاقتنا مع الحزب الشيوعي العراقي متأزمة، وكنا نلتقي بالدكتور صفاء الحافظ بين فترة وأخرى بحضور الأستاذ إبراهيم أحمد، وكنت ألتقي بعزيز محمد أحيانا، ويأتي هو للقائي ببيت همزة عبد الله أحيانا، وكان موقفهم هو إدامة الصلة معنا ومع الملا مصطفى في آن واحد. أما جماعة القيادة المركزية فقد كانت مع الملا مصطفى ضدنا، وأعتقد بأن الملا مصطفى كان له دور في دفع عزيز الحاج للانشقاق وذلك عن طريق حبيب محمد كريم الذي كانت تربطه صلة القرابة بالحاج، وكان هدف الملا هو إضعاف الحزب الشيوعي لكي يكون تحت سيطرته. أما الأحزاب العربية

فجميعها كانت صديقة لنا، ومعهم الضباط الناصريون والقوميون التقدميون، وكانوا يعاونوننا في نقل الأخبار وتوجيه النصائح لنا. أما جماعة فؤاد الركابـي فقد رفضت المشاركة بالحكم، وكان أبو شوقي (جواد الدوش) عضو القيادة أكثرهم معارضة، ويرفض مساندتنا لتلك الجماعة باعتبارهم يمينيين ومشبوهين، وكانت جماعة أبـي شوقي داخل الحركة الاشتراكية تتبنى موقفا يساريا متطرفا.

- **كيف استولى البعث على السلطة خاصة أن هناك حديثا عن دعم أمريكي لهم؟**

ـ كانت للضباط البعثيين فعلا اتصالات بالأمريكان عن طريق ناصر العاني سفير العراق في دمشق وبيروت، واستطاعوا تنظيم عدد من الضباط منهم حردان التكريتي وإبراهيم الداود وعبد الرزاق النايف وسعدون غيدان وأحمد حسن البكر ومجموعة أخرى من الضباط البعثيين، تحالف هؤلاء جميعا ونفذوا انقلاب 17 تموز عام 1968[70]. وقبل تنفيذ الانقلاب كنت أعرف أحمد حسن البكر، وكنت أزوره بين عامي 1967-1968 عندما أذهب إلى بغداد، وكان يرد بزيارتنا في منزل الأستاذ إبراهيم أحمد.

- **وما تقييمك لشخصية أحمد حسن البكر؟**

ـ كنا نظنه رجلا بسيطا عشائريا ومسالما، وكانت له رؤية سليمة تجاه المسألة الكردية، ويعتبر نفسه صديقا لنا، ويؤكد لنا أنهم إذا عادوا إلى السلطة فإنهم سوف يمنحوننا الحكم الذاتي. كان يتحدث إلينا بهذا الشكل ومع جماعة البارزاني أيضا بنفس النهج، وكانت علاقاته مع الشيعة جيدة أيضا، وخاصة أن الشيعة بدورهم بدأوا بالتحرك في تلك الفترة، وأعتقد بأنهم كانوا يفعلون ذلك لتحبيب أنفسهم، وقد التقيت بصدام حسين مرتين أو ثلاث حين كنت أزور صالون البكر.

صدام حسين والكرد

- **متى كان أول لقاء بينك وبين صدام حسين؟**

ـ كما قلت آنفا، رأيته لأول مرة بصالون أحمد حسن البكر، وكان من ضمن جماعته التي كانت تضم أيضا شبابا جيدين مثل عبد الخالق السامرائي وعبد الله سلوم السامرائي وتعرفنا إليهم عن طريق طيب برواري[71]. وكانت علاقتنا تأسست عن طريق عبد الله سلوم ومحمد المشاط الذي عين لاحقا سفيرا للعراق في لندن. وغالبا ما كانوا يزورون منزل الأستاذ إبراهيم أحمد فنلتقيهم ونجتمع بهم هناك

نحن كنا الحزب الوحيد الذي له علاقة مع جماعة البكر، حتى أنني أتذكر أن البكر طلب مني ذات مرة أن أرتب له موعدا مع عزيز محمد. ونقلت رغبته إلى عزيز لكنه قال "لا أستطيع أن ألتقيه، فبعد كل هذه المجازر التي اقترفوها ضدنا كيف يمكن أن ألتقي به". كانت مواقف جماعة عبد الخالق السامرائي أفضل تجاه المسألة الكردية قياسا إلى الجماعات الأخرى، فبفضله كنا نتعاون في الانتخابات الطلابية، وفي بعض المناطق الأخرى كنا ننزل الانتخابات مع الحركة الاشتراكية العربية والناصريين بقوائم مشتركة.

● أين كنت حين وقع انقلاب 17 تموز؟

- كنت في السليمانية حين وقع الانقلاب، جاءني عبد الكريم الحمداني، وهو ضابط استخبارات أصبح فيما بعد آمرا لقاعدة الحرس الجمهوري ونقل إليّ الخبر، ولم تكن أسماء الانقلابيين معلنة، لكنه أبلغني بأن جماعة أحمد حسن البكر هم من قاموا بالانقلاب، وفي المساء أذيعت الأسماء من الراديو.

● لاحظنا أنه في التشكيلة الوزارية الأولى بعد الانقلاب كان هناك وزيران من جماعة الملا مصطفى، وخلت من وزراء لكم فما كانت الأسباب؟

- صحيح.. تشكلت الوزارة الأولى برئاسة عبد الرزاق النايف وشارك فيها محسن دزةيي وإحسان شيرزاد المحسوبان على جناح الملا مصطفى، وذلك لأن عبد الرزاق النايف اتصل مسبقا بالملا مصطفى. وهكذا تشكلت قيادة الدولة من أحمد حسن البكر رئيسا للجمهورية وعبد الرزاق النايف رئيسا للوزراء وإبراهيم الداود وزيرا للدفاع. ومنذ اللحظة الأولى اعتبر الناس ذلك الانقلاب مخططا استعماريا، فمصر سارعت مباشرة بإبداء موقفها واعتبرته مخططا من بريطانيا وأمريكا لأجل إسقاط الجبهة الشرقية ومعاداة سوريا ومصر، وكان للسوريين الموقف ذاته واعتبروه انقلابا مدعوما من الرجعية العربية وإيران، وقال عبد الرزاق النايف في مؤتمر صحفي "معنا ممثلون عن الكرد ونحن سنحل القضية الكردية على أساس بيان 29 حزيران عام 1966".

● كانت لكم اتصالات مسبقة مع البعثيين، فلماذا فضلوا ممثلي البارزاني عليكم في تشكيل الحكومة؟

- لم نكن نلتقي البعثيين حينذاك، ولا نعرف ماذا حصل، كان طيب برواري التقى بعبد الخالق السامرائي الذي أبدى امتعاضه مما حصل، وقال "هؤلاء أشخاص مشبوهون، ونحن لانعرف كيف

جاؤوا ومن أتى بهم، هناك اجتماع للقيادة القطرية وسأبحث هذا الموضوع معهم".

- **وهل اتخذتم أي موقف تجاه تهميشكم؟**

- في يوم 20 أو21 من تموز 1968 كنت والأستاذ إبراهيم أحمد نستقل سيارة عمر دبابة الذي كان يسوقها بنفسه وخلفنا سيارة من الحماية، لاحظنا وجود سيارة خلفنا تزمر بشدة ولم يكن عمر يعرفه ولهذا شتم صاحبها وقال "من هذا الكلب الذي يزمر خلفنا هكذا؟" التفت فوجدته صدام حسين! كنت أعرفه سابقا لكنهم لم يعرفوه، أشار إلينا بأن نركن السيارة جانبا، فوقفنا، ونزل صدام ونزلت أنا أيضا تبادلنا التحية وسألته "ها أبو عدي شنو القصة، فهمني شنو الحكاية؟" قال "خليه كاكه جلال"، ثم سألني "من هؤلاء معك؟" قلت "هذا أستاذ إبراهيم أحمد وذاك عمر دبابة"، فقال "أود أن أتعرف إليهم، فذهبت إليهما وجاءا وحياه فعرفتهما به سألت صدام "إلى أين تذهب؟" قال "أذهب إلى الطبيب فقد أصبت بالقرحة"، سألته "ولِمَ؟" قال "والله صار لنا أربعة أيام ونحن جئنا للحكم مع هؤلاء المشبوهين، وأعتقد بأن كل الناس باتوا يشتموننا الآن، فإذا لم نسرع بتنفيذ ما يدور بخلدنا ونخطط له، سيظل الناس يصفوننا بالجواسيس وعملاء الاستعمار، وسيقولون عنا جاؤوا مع خدم الاستعمار للحكم، أنا قلق جدا من هذا الوضع وأعتقد بأنني أصبت بالقرحة بسبب هذا القلق". تواعدنا على لقاء آخر لنتحدث بالتفصيل حول جميع المسائل، في هذا اللقاء المقتضب فهمنا ما يدور، وحين نقلت ما دار بيني وبين صدام لصديقي حازم جواد الذي كان بعثيا قديما لكنه تخلى عن الحزب في تلك الفترة، قال لي "كاكه جلال صدام شخصية مهمة وقوية في الحزب، حاولوا أن تتقربوا منه".

في اليوم التالي ذهبنا أنا والأستاذ إبراهيم أحمد إلى أحمد حسن البكر، وكان يبدي لطفا زائدا تجاه الأستاذ إبراهيم أحمد ويظهر محبته واحترامه الكبير له، ترك كرسيه وراء المنضدة وجاء ليجلس إلى جنبه وتحدث عما حصل من تغييرات. فبادرت بالحديث وقلت "الآن لا أعرف كيف أخاطبك، بسيادة الرئيس أو كالعادة بأبـي هيثم"، قال "مثل السابق، أنت ما تجوز من عاداتك، قل مثلما تحب"، فقلت له "رفيق أبو هيثم هاي شنو، أنت وين وعبد الرزاق نايف وين؟ هالشوكولات منين جبتهم وأشلون جمعتهم؟ كل الناس يكولون هذولة مشبوهين ومرتبطين". التفت إلى الأستاذ إبراهيم وقال "هذا الشاب أبد ما يثق بنا"، وكان يقصدني، ولكي يخفف عني قام من مكانه وقبلني وقال "اصبر علي، اصبر.. اصبر، لا تستعجل.. اصبر علينا كل شي يصير بكيفك".

هناك فهمنا بأن علاقتهم ليست جيدة، وكان لنا موعد مع عبد الرزاق النايف أيضا فذهبنا إليه، وكان النايف صديقا لكمال المفتي وكانا معا في الجيش، وكانت رتبته (المقدم) في الجيش، وكان يحترمني كثيرا في لقاءاتنا ويظهر صداقته لنا، ويتحدث بشكل غير لائق عن الملا مصطفى، وحين التقيناه قلت له "ما هذا، أنت كنت تقول لنا شيئا وفعلت شيئا آخر"، قال "هذه ظروف خاصة، وأنا أريد أن أعالج الأمور والمشاكل بروية، أنتم أناس وطنيون ولكم مكانة خاصة عندي". فسألته "ألا تخاف من البعثيين وأنتم قبضتم على السلطة معهم؟" كنا نريد أن نستوضح الأمور بشكل أفضل. فقال "أغلبية أعضاء مجلس قيادة الثورة معنا، ولدينا 17 وزيرا بمجلس الوزراء بمعنى أننا الأغلبية، وأنت تعرف أن حزب البعث ضعيف حاليا".

- **هل أبلغكم البعثيون بانقلابهم الثاني في 30 تموز، وهل طلبوا منكم المشاركة بالوزارة؟**

- نعم حصل ذلك، فقبل إعلان طرد عبد الرزاق النايف رن جرس الهاتف بمنزل الأستاذ إبراهيم أحمد ورفعت السماعة وإذا بأحمد حسن البكر يتصل، وبعد تبادل التحية سألني إن كان الأستاذ موجودا فقلت له "نعم هو موجود" أعطيت الهاتف للأستاذ فكلمه البكر وقال "ابعث لي باسمين للوزارة، فنحن بصدد تشكيل وزارة جديدة، وبعد قليل استمعوا إلى الخبر من الراديو". وسمعته يخاطب الأستاذ "قل للواقف بقربك أننا حسمنا جميع المشاكل، وأنا سأشكل الوزارة فابعثوا بأسماء مرشحيكم للوزارة"، فرد الأستاذ قائلا "أعذرنا، فنحن في المؤتمر الرابع بكلار قررنا عدم المشاركة بالحكومة الائتلافية، ولكن سأرسل باسم صديقين يمكنكم توزيرهما وهما من الشخصيات المحترمة الأول فوزي جميل صائب والآخر طه محي الدين معروف". فاستوزروا طه محيي الدين ورفضوا فوزي صائب، وتبين لنا لاحقا بأن البكر حين كان ضابطا بالجيش كان يكره فوزي، كما أن فوزي تولى متصرفية الناصرية في عهد عبد الكريم قاسم وعليه بعض الاتهامات ولم يحبه القوميون، ولذلك أستبعد من الوزارة الجديدة. ورغم أن طه محيي الدين كان في الخارج حينذاك واسم فوزي سبقه في الترتيب، لكنهم رفضوا صائبا، وطه كان معروفا باسم طه حاج ملا محيي الدين وينادى باسم طه معروف، واتصل أمين آغا شقيقه بالأستاذ إبراهيم أحمد وقال "أنا أشكرك على اعتبار طه أخا لي، رغم أنني أمين محيي الدين وهو طه معروف!".

مشاركة المكتب السياسي في تشكيلة الحكومة الجديدة

- **وهل كان طه محيي الدين كادرا حزبيا حتى ترشحوه للوزارة؟**

- لم يكن كادرا بل صديق، ورغم أن البكر أراد شخصين حزبيين، ولكن الأستاذ إبراهيم أحمد رفض ذلك، وقال سنرسل باسم صديقين، وبذلك أعطونا وزارة واحدة وأخرى لجماعة الملا مصطفى ولكنهم رفضوا لأن في التشكيلة وزيرا من جماعة الجلاليين[72].

- **على أي أساس شاركتم في الحكم؟**

- لقد عقدنا سلسلة من الاجتماعات المشتركة واتفقنا على عدة نقاط وهي:

الأولى: أن نتعاون معا.

الثانية: أن يمنحوا الحكم الذاتي لشعبنا.

الثالثة: أن يعينونا في كردستان لنصبح أقوياء، مقابل أن يقووا أنفسهم في الجنوب، وهذا يضمن لنا في المستقبل أن نسيطر على السلطة بكردستان، ووعدونا بتوفير كل ما يلزم لذلك، وقلنا لهم إن الأمر يحتاج إلى أن تتقدموا بخطوات ملموسة لدعمنا سياسيا من خلال تقديم بعض المكاسب الجيدة للشعب الكردي. وثانيا تحقيق حرية العمل أمام المنظمات الديمقراطية كالطلبة والشباب والنساء والعمال والفلاحين وتوفير حرية الصحافة. كما يجب تقديم المساعدات المالية والعسكرية لنا، وكنا نعتقد بأننا بتلك المساعدات نستطيع أن نكسب إلى جانبنا أولئك الأشخاص اليائسين من الملا مصطفى، فردوا علينا بالموافقة فيما عدا الحكم الذاتي الذي يجب تأجيله، ولكن مبدئيا نحن موافقون على تحقيقه.

- **معنى هذا أن تلك المكاسب كانت بفضل بيان 29 حزيران؟**

- بالطبع، فقد سمح للمنظمات المهنية بالعمل بحرية، وجعل عيد نوروز عيدا رسميا، وافتتاح جامعة السليمانية، وتحويل قضاء دهوك إلى محافظة، وتأسيس المجمع العلمي الكردي، ومنح الإجازة لاتحاد الأدباء الكرد والسماح بإصدار مجلتي رزكاري وبيان وغيرها. نحن كنا اتفقنا حول الحكم الذاتي حتى أننا التقينا بميشيل عفلق وقال "نحن راضون بالحكم الذاتي، ولكن اصبروا علينا قليلا". حتى أن صالح مهدي عماش قال ضاحكا "ولكن لا تفعلوا مثل المرة السابقة وتقولوا بأن الملا مصطفى غير راض، وعد شرف وكلام رجال بأننا سنمنحكم الحكم الذاتي، ولكننا نحتاج إلى بعض الوقت حتى نثبت أقدامنا في السلطة".

- **هناك تصورات بأنه كانت هناك خلافات وسط البعثيين في ذلك الزمن تجاه حل القضية الكردية، هل هذا صحيح؟**

- نعم هذا صحيح، فقد كان هناك تياران مختلفان،

الأول: هو التيار الذي يمثله عبد الخالق السامرائي وعبد الله سلوم السامرائي وصالح مهدي عماش، ومن البعثيين القدامى شاذل طاقة ومرتضى الحديثي وعبد الكريم الشيخلي الذي عين وزيرا للخارجية ثم قتله صدام حسين، هؤلاء كانوا مع الاتفاق وكان أكثرهم حرصا هو عبد الخالق السامرائي الذي يؤمن بأن في العراق قوميتين هما العرب والكرد، وكتب سلسلة مقالات قال فيها "إن الشعبين تعرضا للتقسيم، فكما العرب هم جزء من الأمة العربية، فالكرد هم جزء من الأمة الكردية. وعلى هذا الأساس يجب أن نمنحهم حق الحكم الذاتي وبذلك سنقوي العراق ونستطيع عندها أن نحول العراق إلى مركز موحد تنطلق منه الانتفاضة الشعبية العربية والكردية، ومن دون ذلك لا يمكن أن تحل المشاكل القومية للشعبين". كما كان موقفه من الملا مصطفى سلبيا ويراه رجلا رجعيا وله علاقات مع إسرائيل.

الثاني: فقد كان يمثله صدام حسين وأعوانه مثل سعدون شاكر وطه الجزراوي وغيرهما ينظرون إلينا بعين الخشية ويعتبروننا خطرا عليهم، ويقولون "إن الحزب أخطر من البارزاني، لأن البارزاني شخص واحد نستطيع احتواءه أو قتله فينتهي الأمر، أما هؤلاء فحزبيون لهم جماهير ومطالبهم ليست أقل من البارزاني بل أكثر منه بكثير".

هناك حديث سأرويه لك وللتاريخ، حدثني فؤاد عارف "أن صدام أرسل بطلبه وقال له "أريدك أن تذهب إلى الملا مصطفى"، فأجبته "لكن أنتم لكم علاقة بجماعة الحزب!" فقال "أي جماعة؟ هؤلاء أخطر من الملا مصطفى، الملا لا يتحدث عن الحكم الذاتي، ولكن هؤلاء لا يرضون حتى بالحكم الذاتي بل يتحدثون عن الفدرالية"، ويبدو أن طرحنا هذا كان له تأثير عليهم.

ونقطة أخرى أدت إلى تباعدهم عنا، هي علاقتنا بعبد الناصر، فعلى سبيل المثال كنا نبعث ببرقيات إليه في مناسبات الأعياد، وننشر في جريدتنا "النور" أخبار معاركه في الصفحة الأولى فيما تمتنع الصحف العراقية الأخرى عن تغطية تلك الأخبار. وذات مرة انتقد عبد الناصر البكر بذلك وقال في رسالة له "أنتم لم تشاركونا في حربنا فحسب، بل حتى لا تنشرون أخبار معاركنا في حين أن جريدة

النور التي يصدرها أكراد وطنيون يهتمون بها"، وكانت جريدتنا هي الوحيدة التي تولي اهتماما كبيرا بتلك المعارك.

- وما كانت تأثيرات تلك الجريدة على الأحداث في تلك الفترة؟

- في الحقيقة كانت لجريدة النور شهرة واسعة، بل يمكن اعتبارها احدى أفضل جرائد ذلك الزمان تباع منها 30-40 ألف نسخة وكانت هذه الكمية كبيرة جدا في ذلك الوقت، فالمواطن لم يكن يهتم بجرائد الحكومة التي لم بكن لها طعم ولا رائحة. حتى أن منذر الموصلي أشاد بالجريدة في كتابه بعنوان "العرب والأكراد" قائلا "نحن اللاجئون السوريون في العراق كنا نطالع هذه الجريدة قبل الصحف العراقية الأخرى لأنها كانت أفضل الجرائد في تلك الفترة".

- **ومن هم كتابها؟**

- الأستاذ إبراهيم أحمد أكثرهم نشاطا، ثم حلمي علي شريف وعبد الرحمن زبيحي، وظهرت بعض الأقلام الشابة منهم مجيد كريم الذي أستشهد لاحقا وهو شقيق الشهيد جعفر، وكذلك طيب برواري، وكان هناك بعض الصحفيين الذين يتولون ترجمة المواد، وقد ترجمنا كتابا عن حياة لينين ونشرناه بشكل سلسلة في الجريدة، بالإضافة إلى عدد كبير من الكتاب العراقيين منهم عزيز سباهي الذي كان أكثرهم نشاطا في الترجمة[73].

اضطرام نيران الحرب الداخلية

- **القوة التي اكتسبتموها في تلك الفترة هل أثرت في علاقتكم بالبارزاني أم بقيت هادئة كما كانت؟**

- عندما اكتسبنا بعض القوة، قامت جماعة الملا بالتحرش بنا وجمعوا قواتهم لتصفيتنا، وأشاعوا بأنهم سيهجمون علينا في مقرنا الرئيس بمنطقة "بكرجو". وهكذا تقدمت قواتهم بقيادة طاهر علي والي من منطقة طاسلوجة نحونا، لكننا تصدينا لهم وهزمناهم وطاردناهم. وقدمت الحكومة الأسلحة لنا وكنا في البداية حوالى 700-800 عنصر من البيشمركة ولكننا طورناها وأصبحت ما بين 2000-3000

فرد، وكانت معظم مناطق شهرزور تحت أيدينا، وتطورت قواتنا أيضا في مناطق جمي ريزان وسورداش وسهل شوان وشيخ بزيني وسهل كويسنجق.

- **وهل كانت لديكم خطط لمحاربة البارزاني، أم هم كانوا البادئين بقتالكم؟**

- هم كانوا بادئين بالقتال، وكانت خطتنا تقضي باستنزاف قواتهم، ولكننا استطعنا أن نهزمهم في عدة محاور، وإمتد القتال إلى مساحات أخرى، في بعض الأحيان كانوا هم يبادرون، وفي أخرى نحن نبادر، ولكن الغلبة كانت لنا لأننا كنا نسعى لتحقيق مكاسب سياسية لشعبنا الكردي. فالملا مصطفى أجرى اتصالات مع العديد من الحكومات المتعاقبة مثل عبد السلام عارف وطاهر يحيى وعبد الرحمن عارف فلم يحقق شيئا، ولكننا في ظرف 5-6 أشهر من عقد الصلة مع البعثيين استطعنا أن ننتزع منهم العديد من المكاسب السياسية لشعبنا.

كانت قواتنا منتشرة في العديد من المناطق، وكان العديد من المدن والأقضية توشك أن تقع تحت أيدينا وكانت لنا مقرات في معظم مدن كردستان ونقوم فيها بشتى أنواع النشاطات حتى أن مدنا في بهدينان كالعمادية ودهوك تحت سيطرتنا.

في نهاية العام 1969 اتصلت بالملا مصطفى عن طريق بعض الأشخاص الذين يأتوننا ويطلبون منا التصالح وإنهاء القتال والخلاف. فقلت لأحد منهم "حسنا اذهب أنت وكيلا عنا وأبلغ الملا مصطفى باستعدادنا للتصالح، ولكننا نعرف بأن الملا لن يتصالح معنا، نحن الآن بوضع أفضل ومع ذلك نمد له يدنا للمصالحة". لكن أولئك الوسطاء لم يكونوا على ثقة مما نقول لأنه يوميا كان يلتحق بنا العديد من مسلحي البارزاني ووصل عدد بيشمركتنا إلى ما يقرب من 4000 بيشمركة.

- **ومن هو الشخص الذي اقترح عليكم التصالح مع البارزاني؟**

- هو همزة عبد الله الذي اتصل بـي مباشرة، وكلف فؤاد عارف بالمتابعة، ولذلك حين التقيت بفؤاد في دار برهان بيك الجاف قلت له "اذهب كاك فؤاد وحاول معه، نحن مستعدون للتصالح". وكان وضع الملا مرتبكا ولذلك وافق على مبادرتنا، كان رأينا هو أنه ما دامت الحكومة على استعداد لإعطائنا شيئا، فلنكن معا، الآن هناك حالة من السلم، فإن توحدنا يمكن أن تعطينا الحكومة حقنا بالحكم الذاتي، وبالطبع الحكومة سمعت بهذه الجهود وكانوا غير راضين عنها، كما أن انسحاب طلبتنا من مؤتمر

الطلبة العراقيين بسبب مسألة كركوك وعلاقتنا مع مصر وعبد الناصر، كل ذلك أدى إلى أن يهيمن صدام حسين على الخط المؤيد لنا داخل حزبه.

بيان الحادي عشر من آذار 1970

● إذا كان ذلك استعدادا من البعث لإعلان اتفاقية الحادي عشر من آذار، فلماذا وقعها البعثيون مع البارزاني وليس معكم؟

- لقد أبلغتنا الحكومة باتفاقها، وناقشوا داخل اجتماعاتهم مع من يوقعونها، واختاروا البارزاني، فلو وقعوها معنا لكان بإمكاننا القول بأن الملا مصطفى قد انتهى دوره، لكنهم اختاروه هو وكان ذلك بالنسبة لنا نهايتنا نحن من الناحية السياسية، وبعد توقيع تلك الاتفاقية تغيرت مواقف البعثيين معنا بصورة جذرية وبدأوا بمعاداتنا، واستهلوا عداوتهم من السليمانية حين أصدروا قرارا بإعدام نوشيروان مصطفى فاضطررنا إلى إخفائه، وأعدموا شابا يدعى (جمال أحمد - كوجەر) بتهمة مشاركته مع نوشيروان بإلقاء قنبلة على ثانوية للبنات في السليمانية، وكان ذلك محض افتراء وتهمة كاذبة ومفبركة، كان الهدف منها هو التحرش بنا ليس إلا. كان الأستاذ إبراهيم أحمد مريضا جدا في تلك الفترة، أقعده المرض وكان ينحل جسمه يوما بعد آخر ولم نجد له علاجا للمرض رغم بحثنا عن أفضل الأطباء في العراق، فاضطررنا إلى إرساله إلى لندن، كان طريح الفراش بمنزله حين زاره صدام يوما للسؤال عن صحته وكنت هناك، فقال "لماذا لا ترسلوا الأستاذ إلى لندن؟ قلنا "لم نفكر بهذا، قال". حسنا، غدا سنؤمن له جواز سفر وما يحتاجه فليذهب إلى هناك، وأنت تعال عندي يوم غد"، فلما ذهبت إليه في اليوم التالي وجدته قد أكمل ترتيب جواز السفر وصرف مبلغا لمعاونته، ولم أعرف كم كان المبلغ لأنه وضعه في ظرف مغلق كتب عليه "مع تحيات نائب رئيس مجلس قيادة الثورة" وهكذا أرسلنا الأستاذ إلى لندن لتلقي العلاج.

● كان إعلان بيان 11 آذار انتصارا سياسيا كبيرا للشعب الكردي، فما كان موقفكم منه على رغم أنه أدى إلى انتهاء دوركم السياسي؟؟

- قررنا دعم البيان رغم أننا تضررنا منه كحزب، لكن المهم أن يستفيد منه شعبنا، لذلك لم نعارضه وأبدينا هذا الموقف في جريدة النور.

المصالحة والوحدة وموقف البارزاني بعد 11 آذار

● ماذا كان موقف البارزاني معكم بعد صدور بيان 11 آذار؟

- بعد فترة قصيرة أرسل البارزاني بطلبي، اتصل بي فاخر ميركة سوري وقال "أريد أن أزورك وأحمل إليك توصية من الملا مصطفى". قلت له "أهلا وسهلا بك، متى ستأتي؟" قال "غدا"، قلت "إذن ستكون ضيفا علينا بمنزل الأستاذ إبراهيم وسنتناول الغداء معا"، قال "حسنا فليكن". وحين جاء فاخر كان معه حوالى 10-12 شخصا قدرناهم حق قدرهم وبعد تناول الغداء قال فاخر "هناك موضوعان أود أن أبحثهما معك ولكن منفردين، تنحينا جانبا فقال "أرسلني الملا مصطفى إليك وأوصاني بأن أستدعيك إليه فهو يريد أن يحدثك، وأعطاني وعد الرجال وقال "وإن لم نصل إلى نتيجة فوعد مني أن أوصله إلى مكانه بأمان". قلت "يا فاخر، أنا أعتبرك رجلا محترما وسأثق بك، وعلى مسؤوليتك سأفعل ما تريد، لكن أقسم لي بشرفك هل تثق بأن لا يسجنني البارزاني" أجاب "أقسم لك بشرفي هو صادق ولن يمسك بسوء".

● ومتى حدث ذلك؟

- في السابع من آب 1970، وهناك حكاية طريفة سأرويها هنا، قلت لفاخر "سأمتثل لك وسأذهب إليه، ولكن دعني أولا أتشاور مع رفاقي، ووافقوا حين عرضت عليهم الأمر. قال فاخر "أنا سأرافقك بنفسي". وهكذا رافقني فاخر وأخذت معي 6-7 مسلحين من حمايتي وذهبنا إلى الملا مصطفى وحين مضينا من رواندوز وجدنا عددا من الأشخاص واقفين هناك، حيث كان سعدون غيدان ومرتضى الحديثي يعودون من لقاء الملا مصطفى ويودعهم مسعود والدكتور محمود عثمان. ذهب فاخر مسرعا

إلى مسعود وقال له "جئت بمام جلال معي"، وجاء هو وإدريس ورحبا بـي بحرارة، ولكني لاحظت ترحيبا فاترا من الدكتور محمود، مد يده بفتور فرديت عليه بفتور مماثل. اضطرب سعدون غيدان ومن معه حين لمحوني وسألني "ماذا تفعل هنا؟" قلت "وماذا أنتم تفعلون هنا؟" قالوا "نحن جئنا لزيارة البارزاني" وبدوا منزعجين من زيارتي للملا مصطفى وكأن الأمر حلال لهم وحرام عليّ!

المصالحة بين البارزاني والمكتب السياسي

- **هذا يعني بأن زيارتك كانت بداية للمصالحة مع البارزاني؟**

- أجل، فحين وصلنا مساء إلى مقر البارزاني جاءنا ورحب بـي بحرارة وسألني عن أحوالي، وكان هناك سامي عبد الرحمن وأنجال البارزاني، فجلسنا وقال الملا "يا جلال يا مجنون، كان يفترض أن تكون هناك قبل هذا بكثير، أنظر ماذا فعلت بنفسك وبـي؟" ثم التفت إلى الجماعة وقال "أنا وجلال أصدقاء قدامى، سنذهب إلى الغرفة المجاورة فلدينا كلام خاص بيننا". ثم سألني "هل صحيح يا جلال أن وزير الداخلية ومن معه حين لمحوك اضطربت أحوالهم" وكان يقصد وزير الداخلية سعدون غيدان، ولكني سألته "أي وزير داخلية تقصد، وزير داخلية العراق، أم وزير داخليتك"، قال "لا. لا، أقصد سعدون غيدان، فمن تقصد بوزير داخليتي؟" قلت "الدكتور محمود عثمان كان منزعجا أكثر منهم حين رآني". ويبدو أن مسعود وإدريس قد أبلغاه بذلك، وكان الملا مصطفى غالبا ما يردد في مجالسه "لعن الله جلالا ورفاقه تركوني لأتعامل مع مثل هؤلاء". وكانوا لا يحبون الدكتور محمود، فقلت "حسنا، دعنا من هذا الحديث سنرى لاحقا من كان سبب كل ذلك"، دخلنا الغرفة وبادر بالحديث، وكان من عادة البارزاني أنه يكرر أقواله مرة بعد أخرى، ويفترض بالسامع أن ينتظر حتى ينهي كلامه. ذكرني بالكثير من الكلام الذي قيل حولنا، ثم واصل حديثه، فقاطعته "لا أرى ضرورة لتذكيري بما قلنا وما فعلنا، فالذنب هو ذنب شخص واحد يدعى الملا مصطفى البارزاني!"، وذكرته أيضا ببعض الذكريات منها ما حصل في ناحية سنكسر، وقلت له "أنت كنت السبب وإلا لم يحدث ما حدث، ففي آخر مرة أرسلت إليك فؤاد عارف ولكنك لم تستمع إلي"، قال "نعم ما تقوله صحيح، ودعنا من ذلك الآن وقل لي ماذا نفعل؟" قلت "أنا جئت لاستمع إليك" قال "حسنا جلال، قل أنت رأيك وأنا سأرد عليك"، قلت "نحن الآن حزب صغير وأنت تقود حزبا كبيرا، سنعود إلى كردستان ونكون تحت قيادتك ونمارس عملنا الحزبـي معك" ثم سألته "والآن قل لي أنت رأيك، هل تعتقد بأن هذه الاتفاقية ستنجز، وبأي اتجاه ستسير قضيتنا القومية

باعتقادك"، قال "هناك عدة نقاط مهمة عليك أن تعرفها، إن البعثيين غير جادين في مواقفهم، وما يفعلونه لا يعدو سوى تحايل علينا أستشف منه خطورة مستقبلية، ولم أرَ نفسي أواجه خطرا مثل هذا أبدا، فالناس يظنون بأننا انتصرنا، ولكني أرى غير ذلك. ثانيا قل لإبراهيم أحمد وعمر دبابة، أنهم يعتبرون أنفسهم سياسيين ولكنهم لا يدركون بما يجري وما يخطط له، أقسم بالله اليوم الذي يعلقون فيه الملا مصطفى على المشنقة، سيكون على يمينه جثة إبراهيم أحمد وعلى يساره جلال المجنون، وبعيدا عنهما ستعلق جثة عمر دبابة، أنتم تحللون الوضع بشكل خاطئ، نحن مصائرنا واحدة فهذه الحكومة تعادي جميع الكرد بلا استثناء".

لقد أثر بـي ما قاله عثمان، ووجدته صادقا في تصوراته ويتوافق مع تصوراتي، سألته "طيب، الآن ماذا تريد منا أن نفعل"، قال "أريد أن نكون حزبا واحدا"، قلت "أنا موافق، ولكن لا أعرف ماذا يقول أصحابـي"، قال "أنا أعدك، لو نجحت في إقناعهم كي يرجعوا سأفعل مثلما فعلته سابقا معكم حين ساندتكم ضد همزة وأعوانه، وسأسلم الحزب بأيديكم بعد فترة"، قلت له "لا يا عم ليس هكذا، فنحن لا نريد أن نأخذ الحزب منكم، كل ما نريده هو أن يتولى كل واحد مسؤوليته حسب كفاءته"، ثم قلت "حسنا، أنا الآن موافق، ولكن الرأي ليس رأيي وحدي، أنا موافق على التوحيد، ولكني سأذهب إلى أصحابـي لأقنعهم"، قال "حسنا، ولكن ما يهمني هو أنت بالذات "وذكرني بالرسالة التي بعثها إليّ حين انقلب هو علينا، وقد تكون هذه الرسالة موجودة لدى الأستاذ كمال فؤاد، فكنت حينها في زيوي حين وصلتني تلك الرسالة ويقول فيها "عد إلي، وأترك جماعة المكتب السياسي أنا أحبك وأحترمك، تعال إلي، تعال إليّ، وكرر ذلك ثلاث مرات ثم ذيل رسالته بتلك الآية الكريمة من سورة نوح حين خاطب ابنه قائلا **... يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ**. وذاع صيت تلك الرسالة في ذلك الوقت كثيرا، ثم قال "أتتذكر حين أرسلت لك رسالة أخرى ولم تستمع إليّ، الآن أنا أطلب منكم أن تعودوا"، قلت له "حسنا، ولكن أيها المحترم أنا أيضا عندي تجربة مريرة معك، فهل تتذكر حين رجعنا من إيران أعطيتنا وعدا بأن تحل المشاكل في ظرف ستة أشهر، ولكنك أرسلت أشخاصا ليقتلونا وهكذا ذهب علي حمدي إلى مثواه، واتخذت إجراءات قاسية ضدنا". فأنكر الملا مصطفى ذلك كله وقال "لم يكن القصد هو قتلكم، فكيف أسمح لنفسي أن أمسك أنت بسوء"، وخشيت أن أبوح له باسم الشخص الذي أبلغنا بما حصل منه، فقلت له "حسنا، دعني أذهب إلى رفاقي وأتحدث إليهم وسأبلغك بالموقف"، ثم تحول إلى الحديث بكلام طيب بحضور أنجاله وسألني "جلال لقد سمعت بأنك تزوجت"، وكانت هيرو في تلك الفترة خطيبتي ولم نتزوج بعد، فأجبته، نعم أيها المحترم"، فقال "مبارك إن شاء الله، لكن قل لي هل

أنت فحل شجاع في بيتك أم جبان؟" قلت "الناس على دين ملوكهم أيها المحترم، وأشرت بإصبعي نحوه، وقلت "كما يكون البارزاني نكون نحن". وضحك الجميع ومعهم الملا ثم تركنا وغادر، وقال عبيد الله نجله "جلال لم تمض ليلة واحدة حتى عدت إلى دعاباتك"، أجبته "أنا أعرف البارزاني منذ فترة طويلة، وكما قال هو نحن رفيقان قديمان، وأنا أحاول أن أشد الحبل في المكان الذي انقطع، وخصوصا أنتم ترون أنه أبدى لطفا زائدا معي الليلة"، وضحكوا جميعا. قبل خروجه سألني الملا مصطفى "كم يوما ستمكث عندنا؟" قلت "المدة التي تحددها لي، ولكني أعتقد بأنني كلما أبكرت بالرحيل إلى رفاقي كان ذلك أفضل ولكن الأمر لك"، قال "حسنا، افعل ما بدا لك، وسنلتقي فيما بعد كثيرا".

أمضيت الليل هناك وتناولنا الطعام إلى مائدته، وحضر أيضا عبيد الله ومسعود ولقمان وإدريس، وكان لفاخر ميركة سوري الدور الإيجابي في تأمين السفر، وأسر إليّ "لدينا خطة لتغيير اللجنة المركزية الحالية وإزاحة الدكتور محمود عثمان وحبيب محمد كريم، فالبارزاني غاضب منهما جدا، واليوم حل دور الأشخاص الوطنيين الذين يستطيعون التحدث والتفاهم مع العرب". كان من عادة الملا أن يهيّء رجاله بحسب متطلبات العصر الذي فيه، فحين يريد أن يقوي صلته بالروس يرسل إليهم دارا توفيق، وإذا أراد التباحث مع الإنكليز أرسل لهم شفيق، واليوم هو يتصالح مع العرب فيحتاج إلى رجال من طرازنا معروفين في الأوساط العربية ولنا معهم علاقات جيدة، وفي الحقيقة أود القول بأنه كان في هذه المجالات ذكيا جدا، بقيت هناك يومين ثم عدت إلى بغداد.

● يروي مسعود بارزاني في كتابه، أنه بعد بيان 11 آذار أردتم أن تتصالحوا مع الملا مصطفى وأرسلتهم له شخصا يدعى رشيد، هل هذا صحيح؟

- لا غير صحيح، فكما رويت آنفا كانت المبادرة منه ولم نرسل أحدا، أصلا نحن لم نقرر التصالح معه، بل كنا ننوي أن نستمر في عملنا ونضالنا السياسي في الداخل والخارج، والبارزاني هو من بادر إلى المصالحة.

● من هو رشيد هذا إذن؟

- لم أسمع بهذا الاسم.

حل جناح المكتب السياسي للحزب

● **بعد عودتك من عند الملا مصطفى، ماذا كان موقف رفاقك؟**

- اجتمعنا ثم عقدنا كونفرانسا قررنا فيه أن نحل أنفسنا، وكنا قبل ذلك قد غيرنا اسمنا إلى (الحزب الثوري الكردستاني)، وفي 15 تشرين الأول من عام 1970 ذهب الأستاذ إبراهيم أحمد وعمر دبابة وعلي عسكري إلى الملا مصطفى قبل أن تعلن المصالحة، وكانت النقطة الأساسية للتفاهم والمصالحة هي اعتماد نسبة الثلث للمشاركة في جميع مكاتب الحزب ومنظماتها المهنية والجماهيرية عدا اللجنة المركزية. وقالوا بأن اللجنة المركزية ستجتمع وسنعقد المؤتمر الحزبي ووعدنا الملا مصطفى أن يعقد المؤتمر خلال سنة ووعدنا بأن يتم الانتخاب وفقا للكفاءات، وهكذا عقدنا كونفراسا وقررنا حل أنفسنا والمصادقة على الاتفاق[74].

قام الملا مصطفى بدور مهم ومؤثر لتسهيل الاتفاق فيما كان الدكتور محمود وسامي عبد الرحمن يعرقلان المصالحة، وكان للبيان المشترك دور مهم في تطبيع العلاقات والمصالحة، وكان دور أبناء البارزاني إيجابيا أيضا. كتب البيان بموافقة الطرفين، سميناه نحن ببيان "الانضمام"، وانزعجت الحكومة العراقية من هذه الاتفاقية، حتى أنني أتذكر عندما ذهبنا أنا وعلي عسكري إلى سعدون غيدان الذي كان بطيء الفهم وأحرجته بالكلام، فعندما دخلنا عليه قال غيدان "كاك جلال عندي سؤال لو سمحت ولكن ليكن بيننا لأن علاقتنا مع الملا مصطفى جيدة ولا نريد أن نفسدها، قل لي كيف تتصالحون مع الملا مصطفى وأنتم أناس وطنيون وتقدميون، وكيف يمكنكم أن تتعايشوا معه أصلا؟" أجبته "هل تسمح لي بأن أضرب لك بمثل في هذا الصدد؟" قال "نعم تفضل"، قلت "كان هناك شخص كردي سوري لا أتذكر اسمه، التقى في بغداد بالأستاذ إبراهيم أحمد وسأله، كيف أنتم تقاتلون الملا مصطفى وهو القائد الكبير للشعب الكردي"، وكان ذلك بعد صدور بيان آذار ويعرف هذا بأننا بصدد

التصالح مع البارزاني، ثم قال "ثم كيف تستطيعون أن تتصالحوا معه وهو رجل عشائري ورجعي؟" وبعد أن انصرف سألنا الأستاذ عما دار بينه وبين ذلك الشخص فأجاب "والله لا أدري ما أقول، فهذا ابن الكلب مرة يسألني كيف تقاتلون الملا مصطفى وهو القائد الكبير للشعب الكردي، ومرة يستغرب كيف نتصالح معه وهو رجل عشائري ورجعي!" رويت الحادثة لغيدان وقلت له "ونحن أيضا لانعرف كيف نتصرف مع أبناء الكلاب هؤلاء، نقاتله يقولون لماذا تتقاتلون، نتصالح يقولون ولِمَ المصالحة" وكنت أقصدهم ولكنه لم يفهم قصدي ومع ذلك أطلق ضحكة مدوية وقال "أي والله صدقت كاكة جلال!" ولما خرجنا من عنده عاتبني علي عسكري وقال "يا رجل ماذا فعلت به لقد شتمته؟".

- **هل صحيح بأنه حين التقيتم بالملا مصطفى بادر الأستاذ إبراهيم أحمد بالقول أمامك وعلي عسكري وعمر دبابة بأنكم كنتم مخطئين وأن الروح القومية والوطنية هي عند الملا مصطفى؟**

- لم أسمع بشيء كهذا.

- **بعد حل جناحكم، هل انتهت خلافاتكم مع البارزاني وماذا كان مصيركم؟**

- بعد المصالحة وصدور البيان، كان شرط الملا مصطفى أن يبقى عدد منا معهم، ورفضوا عبد الرحمن زبيحي وحلمي علي شريف، ووافقنا أنا والأستاذ إبراهيم وعمر دبابة وعلي عسكري أن نكون معهم وأخذنا كاك نوشيروان مصطفى معنا أيضا، لأنه صدر ضده حكم بالإعدام على الحادثة المزعومة، وأردنا أن نبقيه معنا حتى تتيسر لنا فرصة إرساله إلى الخارج، وذهبنا نحن، الخمسة الباقين، لنكون مع البارزاني.

- **وماذا كنتم تفعلون هناك، هل كانت لكم حرية التحرك؟**

- بقينا هناك فترة، وفي الحقيقة لم يلبِّ الملا مصطفى أيا من شروطنا، وكنا غالبا تحت مراقبته، منعوا عنا الزيارات ما عدا الأشخاص الذين يريدون هم أن يلتقوا بنا. مضت سنة دون أن يلبوا أيا من مطالبنا، فقد كان مقررا أن يعقد المؤتمر ويتم تسليمنا مسؤوليات حزبية، ولكن ذلك لم يحدث. وحين جرت محاولة اغتيال الملا مصطفى في 29 أيلول 1971 من خلال إرسال الحكومة بعض الأشخاص ليفجروا أنفسهم أمامه، ثم ظهر بأن تلك المؤامرة كانت من تدبير صدام حسين الذي أنكر ذلك في البداية. هذه الأحداث على مستوى الحزب وكردستان حث البارزاني لعقد المؤتمر الحزبي وتوزيع المهام الحزبية بحسب الكفاءات وأن يكون لنا دور في ذلك، ولذلك بقينا هناك تحت الإقامة الجبرية.

● يقول مسعود البارزاني في كتابه "البارزاني والحركة التحررية" إنه أثناء انضمامكم إلى الملا مصطفى قال علي عسكري وعمر دبابة بأن هناك مبلغا يقدر بأربعة ملايين و200 ألف دولار مفقود بينك وبين الأستاذ إبراهيم أحمد؟

- حول موضوع الأموال أريد القول بأنه لم يكن عندي فلس واحد من أموال الحزب، فالمالية كانت عند عبد الرحمن زبيحي وعمر دبابة، كما أنها لم تكن حتى بحوزة الأستاذ إبراهيم أحمد، وطوال تاريخ الحزب لم يكن تحت تصرفنا مبلغ أربعة ملايين، لأن الحكومة كانت تقدم مساعدة لا تتجاوز خمسين ألف دينار شهريا، لذلك لا أساس للصحة تماما لهذا الموضوع. وحول المسائل المالية أود أن أقول، حين تم حل جناحنا كان هناك مبلغ 15 ألف دينار عندي وقد صرفتهم بعلم الأستاذ إبراهيم أحمد وعمر دبابة وزبيحي في نشاطات حزبية.

بدايات تأسيس عصبة شغيلة كردستان (كومه له)

● حين سُدت الأبواب بوجوهكم ولم تجدوا فرصة للقيام بدور داخل الحزب، لماذا لم تفكروا بإنشاء حركة سياسة جديدة؟

- نعم فعلنا ذلك، فعملنا سرا على إنشاء عصبة الشغيلة، وسأحدثك عن تفاصيل تشكيلها لاحقا، وكنت أنا ضمن هذه العصبة ومعنا نوشيروان مصطفى أيضا، لكنه لم يكن فعالا بل كان كشريك مشاعر إذا جاز التعبير. الأستاذ إبراهيم أحمد وعمر دبابة وعلي عسكري لم يكونوا على علم بذلك، لأنني كنت أخاف أن ننكشف وحتما كان مصيري سيكون القتل على يد الملا مصطفى. تبين لنا بأن الملا مصطفى أصبح متورطا في علاقات مع إيران وإسرائيل وأمريكا، وكانت الزيارة التي قام بها الدكتور محمود عثمان وإدريس البارزاني إلى أمريكا ولقاؤهما برئيس جهاز الاستخبارات الأمريكية (سي. آي. ايه) سببا في برودة علاقاتنا مع الملا مصطفى، لأن أي علاقة مع الشاه وأمريكا في ذلك الوقت كانت تعتبر عندنا كفرا بواحا[75].

● ما دامت علاقاتكم متأزمة مع البارزاني والحزب، فلماذا بقيتم معه ولم تخرجوا لتشكيل حزب جديد؟

- ما يتعلق بـي، كنت أرى عدم الحاجة إلى بقائي هناك، ولذلك بعدما يقارب السنتين طلبت من البارزاني إجازة للسفر إلى الخارج لمعالجة هيرو، فسافرت ولم أعد، وكتبت رسالة إلى الملا مصطفى قلت فيه "لقد قررت الاستقرار في الخارج ولن أكون معارضا لكم، سأواصل دراستي وأهتم بشؤوني الخاصة، وأرجوك أن لا تصدق كل ما ينقل عني **... إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**، واعلم بأنني منذ البداية لم أكن أريد أن تسوء علاقتي بك أو أقاتلك، ولكننا كنا مضطرين للدفاع عن أنفسنا، والآن لا أريد أن تسوء علاقتي بك، ولكن كما اتفقنا كان يفترض أن تجري بعض الإصلاحات في غضون ستة أشهر ولم تفعل شيئا. ولذلك قررت الابتعاد والبقاء في الخارج، وأي عمل لك أو للثورة تكلفني به سأكون رهن إشارتك" رد إدريس ومسعود على رسالتي وقالا بأن الملا مصطفى لا يحب بقاءك في الخارج، فأجبتهم بأن أي مهمة يطلبونها مني في الخارج سأنفذها. هكذا بقيت في الخارج وبقي رفاقي الآخرون عند الملا مصطفى، وكان كاك نوشيروان قد خرج بدوره وذهب إلى النمسا، أما الأستاذ إبراهيم وعمر دبابة وعلي عسكري فقد ظلوا هناك، ذهبت بعد ذلك من بيروت إلى فرنسا ثم مصر وسوريا وسأتحدث عن ذلك لاحقا.

عود على بدء

● كيف تقيم موقفكم من القتال الذي خضتموه ضد البارزاني في الفترة من 1966-1970 بمساعدة الحكومة؟

- ما زلت أعتبر ذلك خطأ، ولكننا كنا مضطرين إليه، فعلى سبيل المثال، في عام 1983 حين فاوضنا الحكومة العراقية، لم يكن ذلك بناء على طلبنا، بل فرضته الظروف القاهرة على الحكومة، فلو امتلكنا القدرة على الإطاحة بالنظام لفعلنا ذلك دون تردد، ولكن ظروفا وأتت وفرضت علينا التفاوض معها، وأود القول بأن القتال الذي استمر من عام 1966 إلى عام 1969 فرضه علينا الملا مصطفى، ولم يكن أمامنا سوى خيارين، فإما التسليم أو الدفاع عن النفس، وإذا سألتني هل كان ذلك صحيحا، سأرد بكلا ولكن لم يكن لنا بد، وكان الأفضل أن لا نخوض ذلك القتال المرير وأن ينصرف كل منا نحن والملا مصطفى إلى العمل منفردين كحزبين مستقلين بمبادئ مختلفة على شرط أن لا يفرض أحدنا شروطه على الآخر، ولكن إذا هاجمك أحدهم فلا بد أن تدافع عن نفسك، فلا خيار لك سوى أن تلجأ إلى إيران أو أن تبتعد عنها، ونحن اخترنا أن نعتمد على أنفسنا، وكما قلت فإن القتال فرض علينا فرضا،

ذلك القتال الذي أتحدث عنه بضمير وإنصاف للحقيقة وأؤكد بأننا خضناه للدفاع عن أنفسنا. فلم نكن أبدا نحن البادئين به، ففي عام 1967 أعلن الملا الحرب علينا وهاجمنا، وفي عام 1969 تغيرت موازين القوى وأصبحنا نحن ندا لهم، كان القتال أشبه بالحرب العراقية الإيرانية، في البداية دخلت القوات العراقية الأراضي الإيرانية ثم دخلت إيران بقواتها إلى العراق، وهكذا أصبحت الحرب سجالا بينهما، وهكذا كنا، لقد حاولنا مرارا أن نتفاهم مع الملا مصطفى وأرسلنا وفودا متتابعة إليه، كما قلت فيما سبق فإننا في عام 1969 وعلى رغم غلبتنا من ناحية القوة العسكرية مع ذلك أبدينا استعدادنا للتفاوض معه، وهذا دليل على أننا لم نكن نحبذ ذلك القتال الأخوي بل كنا مضطرين، فلم نجد سبيلا آخر غيره.

- **في ذلك الوقت كان لقب "جحوش 1966" ملتصقا بكم، ماذا تعليقك على ذلك؟**

- كنا أيضا نصفهم بجحوش السنتو، وكانت الأغلبية الشعبية معنا في المدن والقرى، وإذا دخلنا أي منطقة كنا نحررها بسهولة، وأقول بدون مبالغة حتى صدور بيان آذار 1970 كانت أغلبية الشعب معنا، فأي منطقة ندخلها كان الآلاف من أبنائها يحملون السلاح معنا ويدافعون عنا. ولم يكن الملا مصطفى يحظى بتلك الشعبية، ولكن كانت هناك ضغوط كبيرة تمارسها ضدنا إيران والحزب الشيوعي والسوفيات وإسرائيل والرجعية الكردية، كل هؤلاء تضامنوا ووقفوا ضدنا ولكن الأغلبية الشعبية ساندتنا.

- **حسنا دعني أسألك هل أنت مستعد لتكرار التجربة إذا خُلقت ظروف مشابهة لما حصل في عام 1966؟**

- بالطبع، إذا جاؤوا لقتلي فسأضطرّ إلى الدفاع عن نفسي، فهل تريد أن نهرب، وإلى أين؟

- **أنا لست مام جلال ولم أكن في ذلك الوقت مسؤولا، ولكن ألا يبدو هذا بأنك لا تنظر بعين النقد إلى ما جرى في ذلك الوقت؟**

- لا أرى حاجة للانتقاد، نحن أرغمنا على القتال، أنا أنتقد فقط ما حصل قبل عام 1968 وليس بعده.

- **حسنا ألم يكن أفضل لكم أن تدعو البارزاني وشأنه في الجبال وتنصرفون أنتم إلى العمل التنظيمي داخل المدن لتدفعوا عن أنفسكم خوض ذلك القتال الداخلي المقيت؟**

- لم نكن نستطيع البقاء داخل المدن، لأنهم كانوا سيداهموننا ليلا فيقتلوننا أو يخطفوننا، ففي كردستان لا يمكن أن تخوض نضالا سياسيا بلا قتال، لم تكن بالإمكان ممارسة العمل السياسي المجرد داخل المدن، وقد قدمنا اقتراحا كهذا إلى الملا مصطفى وقلنا نحن مستعدون لتسليم جميع قوات البيشمركة إليك مقابل أن تسمح لنا بالعمل الحزبـي والسياسي فرفض ذلك.

- **ألم يكن بالإمكان حل الحزب لكي لا يضطر الشعب لخوض ذلك القتال؟**

- لم أكن مستعدا لحل الحزب، قد تستطيع أنت أن تفعل ذلك ولكني لا أستطيع، لو رجعت الظروف المحيطة بنا عام 1968 لكنت اتخذت نفس المواقف. فقبل ذلك العام انتقدت الوضع كما بينت لك، الآن أنت صديقنا ورفيقنا، إذا وجدتك تريد قتلي فلا خيار أمامي سوى الهرب منك أو قتلك، فإذا لمست منك رغبة أكيدة بقتلي سأبادر أنا بقتلك، وإذا لم أستطع سأهرب فلا أقعد أنتظر أن تقتلني، وهكذا لم يكن معقولا أن أبقى عند الملا مصطفى وأسلمه رقبتي، كما أنني لم أر مبررا أو شيئا يستوجب قتلي، ولذلك هربت منه، فإذا هاجمني طبعا سأدافع عن نفسي. ولكن دعنا نطرح السؤال بصيغة أخرى ونقول "هل كان ذلك هو الحل الأمثل لخلافاتنا؟" سأرد "كلا، كان الأجدر بالملا مصطفى أن لا يبادر بالهجوم علينا، وأن لا نجمع قوات مقاتلة لنخوض بها ذلك القتال الأخوي. لم يكن الاقتتال الأخوي هو الخيار الأمثل، ولكن غالبا ما تتعرض الحركات الوطنية إلى مشاكل ومواقف تفرض عليها اتخاذ مواقف حاسمة حتى لو لم يكن برضاك، فالمواقف ليس مخططا لها مسبقا بل يفرضها الواقع عليك مرغما، أنا عن نفسي لن أقول بأن تلك المرحلة من تاريخنا كانت مرحلة مشرقة".

البارزاني بعد اتفاقية آذار

- **مصالحة البارزاني معكم بعد آذار هل كانت مجرد موقفا قوميا منه أم كانت هناك دوافع أخرى؟**

- أعتقد بأن البارزاني فهم جيدا موقف البعث منه، وأن هذا النظام ليس جادا في مواقفه، وأنه في المحصلة سينفجر الوضع معه مجددا، ولذلك أراد أن يستغلها فرصة لكي يتصالح معنا، وظن أن الوضع في صالحه وأنه القوة الغالبة ونحن المهزومون سياسيا، وبذلك يستطيع أن يتصالح معنا بشروطه،

وأعتقد أنه انطلق من هذا التصور وكذلك من شعوره القومي. وأود القول أيضا، إن كل من أحب البارزاني وأخلص له نصحه بأن يتصالح معنا، سواء في شرق كردستان أو غربها، وأتذكر أن السوفيات أيضا نصحوه بذلك، وسأروي هنا واقعة وهي أنني التقيت بشخص روسي في بيت نوري عبد الرزاق يدعى آزاروف، وقد جاء بعد صدور بيان آذار خصيصا لكي يراني، وسألني "ما هو موقفك من بيان آذار؟ قلت له "هذا بيان جيد رغم أننا تضررنا منه كحزب"، وقد أعجب بهذا الرأي وقال "إذن نحن نود أن تتصالحوا مع البارزاني"، أجبته "نحن أيضا نود ذلك"، قال "هل تريدون أن نتوسط بالموضوع"، قلت "نعم نحن نرحب بذلك جدا".

وأعتقد بأن نصائح السوفيات لعبت دورا مهما، كما أن البارزاني كان يريد أن يغلق جميع الأبواب أمام منافسيه، فلم تعد هناك قوة تعترض طريقه، وظن الملا أنه قد تتحرك إيران أو جهة أخرى لتستقطبنا نحوها إذا لم يبادر هو بنفسه للمصالحة معنا، وكان يريد أن يجمع الكرد جميعهم حوله وكان يعرف بأن لنا قوتنا وأننا قادرون على جمع الناس حولنا لذلك أراد كسبنا إلى جانبه، غير ذلك لا أرى أية دوافع أخرى.

- **وهل حسب البعث حسابا استراتيجيا لهذا التقارب وتمتين الصف الكردي؟**

- البعث كان ينقسم في ذلك الوقت إلى فريقين غير متجانسين. أنظر إلى حال البعث قبل وصول صدام للحكم، فقد كان يتشكل من عدة أجنحة حتى عام 1980، فجناح يقول لنتصالح مع الكرد ونمنحهم حقوقهم، وكل من حمل هذه الأفكار أعدمهم صدام، وللعلم فإننا عن طريق البعث اليساري كنا نعلم بالأوضاع الداخلية لحزب البعث، جاء حازم جواد إليّ حين كنت في إيران وقال "استعجل بالعودة جلال إلى كردستان وأنا سألتحق بكم. فهناك خبر سنتلقاه قريبا"، وكنت في طريقي إلى كردستان حين سمعت بإعدام هؤلاء.

أما عن حزب البعث فقد كان الرأي السائد والذي جمع بين صدام حسين وميشيل عفلق هو القضاء على الكرد وإبادة حركتهم التحررية بالقوة. وكما تحدثت سابقا لقد كان هناك تياران داخل البعث، الأول تيار عبد الخالق السامرائي وعبد الله سلوم السامرائي، وهؤلاء كانوا في صفنا ويؤيدون المصالحة مع الكرد وتحقيق حقوقهم القومية، والتيار الثاني يقوده صدام حسين الذي يسعى للقضاء علينا وعلى حركتنا، ويرى هذا التيار أن الأولوية هي القضاء علينا كحزب، ثم القضاء على الملا مصطفى لأنه فرد، ولهذا حاولوا اغتياله لكن الله نجاه.

● **حسنا لنفترض أن الحكومة وقعت بيان آذار معكم فما كان يكون موقفكم مع الملا مصطفى؟**

- إذا فعلتْ ذلك، كنا سنسيطر على الوضع بشكل أفضل من البارزاني، كنا نردد دائما أنه حتى لوكان الملا مصطفى في أضعف حالاته فإننا لن نتردد في المصالحة معه، وكان ذلك رأي أغلبية الرفاق، لأننا كنا نرى بأننا لا نحن نستطيع القضاء عليه ولا هو يستطيع القضاء علينا، ونحن الطرفان مطلوبان للحزب وللشعب الكردي، لذلك رأينا بأن الأفضل أن نستمر معا ونتصالح، فالملا مصطفى أيضا ضروري. فلو اتفقت الحكومة معنا ووقعت البيان لكنت سأرسل مندوبا عني أو حتى أذهب أنا إلى الملا مصطفى للتصالح معه على شرط أن أتيقن بأنه لا يقتلني.

● **هذا يعني بأن التوجهات نحو المصالحة كانت موجودة عندكم؟**

- نعم بكل تأكيد، وأقول للتاريخ بأن عدم القتال كان هو الرأي الغالب على جميعنا بالحزب، وتغليب المصالحة والعيش بسلام وحل مشاكلنا وخلافاتنا عن طريق الحوار السياسي، كنا نرى بأن أجواء السلام ستتيح لنا فرصة أفضل للتقدم وتحقيق مطالبنا، وأن القتال ضد الملا مصطفى لا جدوى من ورائه. كنا نرى بأن حل مشاكلنا بالحوار السلمي سيخدمنا نحن كحزب، والقتال يكون في صالح الملا مصطفى الذي يفض دوما نداءات السلام ويسعى لتغليب الحل العسكري على الحوار، هو أدرك بأننا أقوياء من ناحية التنظيم الشعبي ومن ناحية الفكر السياسي، ولذلك سعى لكي يحل خلافاته معنا بالحرب والقتال. لقد حاولنا مرارا أن نرسل إليه بوسطاء، من إيرانيين إلى الشيوخ ورجال الدين والشخصيات الأخرى، ولكن كل جهودنا كانت تذهب سدى.

● **مع كل ذلك هل كان بالإمكان أن تدفعوا عن أنفسكم القتال؟**

- أعتقد بأن المكتب السياسي لو انتهج سياسة أكثر حكمة وتبصرا عام 1964 وأبدى مرونة كافية، ولو أن نوري شاويس وعلي عبد الله وبعض الرفاق الآخرين لم يتصرفوا بكل هذا العنف والتطرف ولم يخدعوا الأستاذ إبراهيم أحمد، ولو كان الأستاذ وازن الأمور بشكل أكثر هدوءا ولم ينخدع بأقوال هؤلاء، لم يكن القتال يقع، رغم أن الملا مصطفى كان يريد ذلك بإلحاح، ولكن كان بإمكاننا أن نصده، وكما قلت كان يفترض أن نعقد كونفراسا أو مؤتمرا مشتركا للحزب لكي نحل مشاكلنا وخلافاتنا.

الكرد واليساريون الإيرانيون

ودورهم في الساحة السياسية في كردستان العراق

- **كيف بدأت علاقة الحزب مع المجموعة اليسارية الإيرانية وجماعة الملا ئاوارة تحديدا.**

- هاتان مسألتان مختلفتان، فالملا ئاوارة انشق عن الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني مع قادر شريف وسعيد كويستاني وحسين مدني، وتولى سكرتارية الحزب أحمد توفيق (عبد الله إسحاقي)، وشكل هؤلاء لجنة قيادية باسم (لجنة تصحيح مسار الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني) عام 1964، ولم يدم أمرهم إلا سنة واحدة فقط[76]. ثم في عام 1967 وبمساعدة سليمان معيني وإسماعيل شريف زادة والملا ئاوارة وسعيد كويستاني وسناري مامدي وسالار حيدري أسسوا لجنة سموها "اللجنة الثورية للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني"[77]، وكانت تصورات هذه اللجنة هي الخروج من تحت عباءة الملا مصطفى والعودة إلى إيران لممارسة النضال الثوري في كردستان هناك. وأن يعملوا على تشكيل مجاميع مسلحة صغيرة والتجول بمناطق كردستان الإيرانية لتوعية الناس الناشطين في هذا المجال، كان كلٌّ من الملا ئاوارة وإسماعيل شريف زادة وسليمان معيني قد كُلف بإدارة شؤون منطقة معينة، تولى سليمان معيني مهمته في مهاباد، والملا ئاوارة بمنطقة سردشت، وإسماعيل في بانة، وكانت لهؤلاء صلة بنا منذ فترة طويلة.

والتزم الملا ئاوارة وقادر شريف جانبنا في المكتب السياسي أثناء صراعنا مع الملا مصطفى، خاصة بعد أن تقوت علاقة الملا مصطفى بإيران، ونحن ابتعدنا عنها وأسسنا لعلاقة مع بغداد والقاهرة. كان هؤلاء يدعمون توجهاتنا وكانوا قد بدأوا توا بإعلان ثورتهم ويحتاجون إلى دعمنا، وأوفد الملا ئاوارة سليمان معيني ليلتقي بنا في السليمانية لطلب المساعدة، وحين وصل إلى السليمانية وقع بقبضة

الحزب الشيوعي، وقالوا له لا تذهب إلى هذه الجماعة فإنها لن تساعدكم، تعال معنا سنأخذك إلى بغداد لتلتقي بمسؤولي السفارة المصرية. وهكذا ذهبوا إلى السفارة المصرية التي سألنا مسؤولوها بأن جماعة أتوا لزيارتنا فما رأيكم؟ فقلنا لهم "إن تقييمنا لسليمان معيني ليس جيدا، ولكنْ الملا ئاوارة وإسماعيل شريف زادة رجال ثوريون ونحن نؤيدهم". وبعد أن علمنا بأن سليمان معيني أصبح بدوره ضمن جماعتهم غيرنا رأينا فيه، لأن كل العتب الموجه إلى معيني هو تقربه من أحمد توفيق، وبعد أن علمنا بانشقاقه والتحاقه باللجنة الثورية غيرنا موقفنا منه، وأوصينا السفارة المصرية بمساعدته، لكن المصريين قالوا سندرس مطالبهم.

بعد وصوله إلى السليمانية اتصل بقاله تكراني، وأخذه هذا الأخير إلى جبل أزمر وهناك اعترضتهم قوة تابعة للملا مصطفى بقيادة صديق أفندي وأنزلوه من السيارة. وطبعا وصل الخبر مسبقا إلى صديق بأن سليمان معيني داخل تلك السيارة، وليس واضحا من الذي وشى به، وما هو دور الشيوعيين هنا؟ المهم تم تسليم سليمان إلى الملا مصطفى الذي سارع بقتله وأرسل جثته إلى إيران، وهناك علقتها السلطات الإيرانية أمام مركز شرطة مهاباد، وقالوا بأن الملا مصطفى سلمنا جثته بناء على طلبنا. وأثار تسليم جثة سليمان معيني ضجة كبرى وانعكس سلبا على سمعة الملا مصطفى، ونحن كبرنا الموضوع حتى اضطر الحزب الشيوعي أن ينشر مقالا دون الإشارة إلى مسؤولية الملا مصطفى، وكان تحت عنوان (لمصلحة من محاربة أحرار كردستان إيران)، ووصفت الجريمة بعمل شائن لكن من دون الإشارة إلى من قام به ومن المسؤول عنه.

- **وما كان دور أحمد توفيق داخل البارتي، ومن أين حصل التقارب بينه وبين الملا مصطفى؟**

- لقد قام أحمد توفيق بأدوار سلبية داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، منها:

أولا: إنه كان يمينيا متطرفا، ويناصر بشدة التقارب مع أمريكا وأوروبا والغرب عموما وربط الحركة الكردية بهذه الدول، حتى أنه جاء إلى بيروت ممثلا عن البارزاني لكي يبني علاقة مع الأمريكان. ودانا آدم شميدت وجه في كتابه الشكر لأحمد توفيق لأنه كان دليله إلى البارزاني.

ثانيا: كان أحمد توفيق طموحا للغاية، حتى أنه أراد أن يتزوج من إحدى بنات الملا مصطفى ليكتسب الوجاهة ويكون كبير شعب كردستان إيران.

ثالثا: وقف ضد حزبنا وقام بدور شائن في الخلاف الذي حصل بين الحزب والملا مصطفى، وكان يحثه لمزيد من العداء ضدنا، حتى أنه حين أعتقل علي عبد الله ورفاقه في سنكسر عيَّنه البارزاني مديرا للسجن الذي أودع فيه هؤلاء.

● **وكيف كانت علاقتكم مع القوى اليسارية الإيرانية؟**

- اتصلوا بنا عن طريق آخر، فقد ظهرت في أوروبا جماعة تدعى (المنظمة الثورية لحزب تودة الإيراني) وقرروا أن يبعثوا بمندوب عنهم إلى كردستان ويدعى الدكتور كورشي لاشايي، وحين وصل إلينا غير اسمه إلى دكتور جلال، وحين جاء التقيته في بغداد، وعرفت بأن كمال فؤاد كان صادقا معي حين وصفه بأن آراءه وأفكاره مطابقة لأفكارنا ومبادئنا، فقال "جئت إليكم لتدلوني إلى الملا ئاوارة ورفاقه الآخرين بكردستان إيران"، فقلت له "حسنا تفعل، اذهب إليهم واتفق معهم"، وهكذا ذهب إلى الملا ئاوارة ورفاقه، وفي تلك الأثناء أرسل الملا ئاوارة شخصا إلينا لكي نمده بالمساعدة، فأرسلنا إليه ببعض الأسلحة والأموال والذخائر، وأبلغناهم بأننا مستعدون لتلبية كل ما يطلبون. وفي هذه الأثناء أخذ الحماس ببعض شبابنا للالتحاق بهم والعمل معهم منهم نوشيروان مصطفى وشازاد صائب، وفي الحقيقة لم نمانع ذلك، وحين ذهب إليهم الدكتور جلال والتقى بالملا ئاواراة وإسماعيل شريف زادة كوّن انطباعا جيدا عنهم، ورحبوا بهؤلاء الشباب حتى أن إسماعيل شريف وزادة أرسل إليّ برسالة وأعتقد بأنها ما زالت باقية عندي يقول فيها "نحن نحتاج إلى نصائحكم السياسية وتعاونكم معنا"، ووجه إلي بضعة أسئلة حول الوضع السياسي المحلي والدولي وأساليب معارك البيشمركة، وكانت تلك أسئلة مهمة في ذلك الحين، فأجبته بثلاثين صفحة وللأسف وقعت هذه الرسالة بيد الإيرانيين بعد استشهاد إسماعيل، واستخدمتها السلطات الإيرانية كوثيقة إدانة ضدي.

لم تكن علاقتنا مقطوعة تماما، بعد حين رجع الأستاذ إبراهيم أحمد من طهران إلى بغداد والتقى بعمر دبابة، وأبلغنا "بأن الإيرانيين قالوا بأنهم وضعوا أيديهم على رسالة طالباني، وقالوا بأنه يتدخل في الشؤون الإيرانية ونحن لن نقف مكتوفي الأيدي إزاء ذلك، ونقسم بأنه حتى لو كان بحضن عبد الناصر فإننا سنقتله". وعلق عمر دبابة على ذلك بقوله "ونحن أيضا إذا رجع شاه إيران إلى بطن أمه سنقتله" وأثار هذا القول ضجة كبرى في الجانب الإيراني.

العلاقة مع كردستان الإيرانية

● كيف كان مستوى الدعم السياسي والعسكري الذي قدمتموه للقوى اليسارية الإيرانية وإلى متى استمر هذا الدعم؟

- كانت لدينا علاقات سياسية معهم، ولكن بشكل أقل من العلاقات العسكرية، وبعد أن ساعدناهم تطوروا قليلا، ولكن للأسف وقع حدثان سيئان: الأول هو استشهاد إسماعيل شريف زادة والملا ئاواره، والثاني هو تسليم سليمان معيني، وهذان حدثان أخمدا الحركة وانتهت بالتالي علاقتنا معهم. فالملا مصطفى قتل سليمان معيني والسلطات الإيرانية قتلت الملا ئاوارة وإسماعيل شريف زادة، ومن كانوا معهم هربوا جميعا، والتحق بعضهم بنا وكانوا بحدود 100 شخص وانضموا إلى بيشمركتنا في بكرجو، ثم ازداد عددهم فيما بعد وكنا نخطط لإعادة إرسالهم إلى الجزء الإيراني من كردستان.

كان مجيء الدكتور جلال سببا لبناء العلاقة بيننا وبين اليسار الإيراني، وخاصة مع المنظمة الثورية لحزب تودة، وأصدروا جريدة باسم "تودة" وجاءنا ببعض أعدادها، ومن ذلك الوقت بدأت علاقتنا تنمو وتتطور.

وأبلغنا دكتور جلال أن جماعة منهم ذهبت إلى كوبا وتلقت هناك تدريب عسكريا، وننتظر عودتهم للالتحاق بالحركة التحررية الإيرانية، فقلنا له "أهلا ومرحبا بهم حين يعودون "وعندما وصلوا كان الملا ئاواره وإسماعيل شريف زادة قد استشهدا، ولذلك لم يتسن لهم الانضمام إلى الحركة التحررية، فاضطروا للبقاء معنا وكان عددهم حوالى 30 شخصا. وبالتحاق هؤلاء قويت علاقتنا وتقدمت أكثر، فطلبوا منا تدريبهم، فأوكلت المهمة لأحد أفضل معلمينا وهو العريف حميد المعروف بحميد رشاش ليتولى تدريبهم على فنون القتال. وفي المساء جاءني حميد وقال "مام جلال هؤلاء مدربون ويعرفون كل شيء أحسن منا". فسألتهم "هل صحيح بأنكم مدربون على كل أنواع القتال؟" قالوا ضاحكين "نعم، نحن تدربنا جيدا في كوبا". وهكذا بدأوا نشاطاتهم بالاتصال بأعضاء الحركة داخل إيران، ورغم أن بعضا منهم قد أعتقل وتم إعدامه، ولكن بقائهم عندنا لفترة كان له تأثير فكري كبير علينا، فقد كانوا بحق شباب مثقفين وأذكياء أتم العديد منهم دراسات عليا وكانوا بسيطين وشعبيين في تصرفاتهم. وتمكنوا من إقامة صداقات مع مجموعة من مثقفي السليمانية منهم، نوشيروان مصطفى وشازاد صائب وبكر حسين ومحمود ملاعزت وآخرون، وهكذا تطورت العلاقات مع الجانب الإيراني، وأتذكر أنه ذات مرة هاجمتنا مجموعة من جحوش شاه إيران وجماعة الملا مصطفى في حلبجة،

واستطعنا أن نأسر عددا من هؤلاء الجحوش، وأتينا بهم إلى مقرنا، فرآهم هؤلاء وتعرفوا إليهم وعرفوا أين يسكنون في إيران والتقطوا صورهم ونشروها.

● **ولماذا لم تؤسسوا العلاقة مع بقية المجموعات المعارضة لإيران؟**

- حاولنا عن طريق هؤلاء الشباب ونجحنا فعلا في إقامة علاقة مع فدراسيون دانشجوان إيران في الخارج[78]، وكان أكثر أعضائه من المجموعة الثورية ومن غيرهم أيضا مثل جماعة الجبهة الشعبية وعرفونا بشخص يدعى حسن ماستالي وما زال صديقنا إلى اليوم ويعيش في ألمانيا، وأعتقد بأنه شكل مجموعة داخل إيران وخاض الانتخابات البرلمانية هناك وفاز بمقعد برلماني، لكن السلطة رفضت عضويته. وكان هذا يقود الجبهة الشعبية في الشرق الأوسط، وجاء بمساعدتنا إلى العراق ثم سافر إلى لبنان والتحق هناك بالفلسطينيين، ثم جاءت مجموعة أخرى تطلق على نفسها اسم (مجموعة الفلسطينيين) وتشكلت من الشباب الذين يريدون الذهاب إلى فلسطين عن طريقنا، ولكنهم اعتقلوا في طريق السفر إلى هناك، ونجحنا في إنقاذ بعضهم فيما فقدنا أثر البعض منهم وما زال مصيرهم مجهولا. وفي الحقيقة كنا نشتهر في تلك الفترة بأننا ضد الشاه، ولذلك كان الكثير من القوى الإيرانية المعادية له يأتون إلينا طلبا للمساعدة.

● **في تلك الفترة طرد الشاه الخميني من إيران واستقر في النجف، فهل كانت لكم اتصالات معينة به؟**

- لم تكن لنا علاقة مباشرة معه، فالإيرانيون جاؤوا إلينا وقالوا إن آية الله الخميني موجود في النجف، ونحن لم نكن نعرف شيئا عنه، حتى جاء حسن ماسالي وأعضاء اللجنة الثورية وأبلغونا بأن الخميني هو زعيم روحي وثوري كبير، ومدحوه كثيرا. وكانوا يهتمون بنشر نشاطاته في منشوراتهم، وأتذكر جيدا أننا بفضل حسن ماسالي استطعنا أن ننشئ علاقة مع مصطفى نجل الخميني الذي أستشهد هناك[79]، فحين التقيت بالسيد مصطفى في بغداد عقدنا الصلة ووعدته بتقديم كل مساعدة ممكنة لهم من التدريب إلى تسهيل عبورهم إلى داخل إيران، وكان ذلك اللقاء هو بداية لاتصالنا بالإمام الخميني. كما كانت لنا علاقة مع حركة ناشئة في سلطنة عمان باسم حزب العمال اليمني، وأرسلوا لنا 20-30 شخصا دربناهم بمقراتنا وسلحناهم لكي يعودوا إلى الجبل الأخضر لإعلان الثورة ودعم جماعة ثوار ظفار. وبعد ذلك التحق بهم دكتور كورش لاشائي متنكرا كعامل من العمال، حيث كان أكثر من يذهبون إلى الخليج يتخفون بزي العمال الباحثين عن العمل، ولكن تم اعتقاله هناك وانهار داخل سجنه وخان

جماعته، ثم ظهر في التلفزيون الإيراني معترفا على رفاقه، وكان لهؤلاء تأثير فكري أيضا علينا وخاصة ما يتعلق بنشر مبادئ ماوتسي تونغ، ونشروا عدة مقالات لهم بجريدة رزكاري أغلبها بتوقيع الدكتور إبراهيم واسمه الحقيقي هو (علي صادقي) من أصل كردي بخراسان، وكان معظمهم قد درسوا في الخارج، وكان الدكتور إبراهيم قد أنهى دراسة الفيزياء النووية وشقيق له كان جراحا مشهورا للقلب. كان الدكتور إبراهيم يكتب مقالاته باللغة الفارسية ويترجمها كاك نوشيروان مصطفى وينشرها بمجلة رزكاري، حيث كانت رزكاري هي المجلة الوحيدة في العراق التي تبث الأفكار اليسارية.

وأما إجازة المجلة، فقد ذهبنا أنا ونوشيروان إلى عبد الله سلوم السامرائي لكي يمنحنا ترخيص إصدار مجلة كردية باسم "رزكاري"، فوافق بشرط إخضاعها للرقابة، ولكن نوشيروان رفض وقال "إذا كانت المجلة تخضع للمراقبة فلا أريدها". ورغم ذلك وافق عبد الله سلوم وقال "اذهب وكن وكيلا عنا ولن نخضعها للرقابة" وهكذا حصلنا على الإجازة وتم تكليف شازاد صائب ليكون رئيس تحريرها[80].

كان لهذه المجموعة دور مهم في إنشاء علاقة مع الصين وتعميقها، وكانت علاقتنا معهم جيدة إلى حد أن آزاد هورامي كان ينكت بقوله "لقد وصلت إلى قناعة أن مام جلال حتى لو ذهب إلى القطب الشمالي، فستذهب معه هذه الجماعة من المنظمة الثورية وسينصبون خيامهم حوله". وكان لي دور في تعريفهم بالفلسطينيين بعد الثورة الإيرانية وأخذتهم إلى الدكتور جورج حبش ونايف حواتمه وعرفتهم أيضا بجميع القوى اللبنانية ثم بالليبيين. كما عرفت جماعة مجاهدي خلق الإيرانية بالليبيين، ولكن انقسمت هذه الجماعة إلى شطرين، أحدهما ذو توجه ماركسي، كما أنني عرفت آية الله إشراقي صهر الإمام الخميني بالليبيين أيضا.

حتى أن الليبيين عاتبوا محمد منتظري لسوء تعامل إيران معنا، وقالوا له "أنتم جماعة لا وفاء لكم مع الاتحاد الوطني، فهل نسيتم بأن كل المساعدات التي قدمناها لكم كانت بسبب هذا الشخص (أشاروا إلي)، وقالوا "مام جلال هو الذي جاء بكم إلينا وقال إن آية الله الخميني شخصية كبيرة ومحترمة، هو فعل لكم هذا وها أنتم واليوم تتعاملون معه بهذه الطريقة".

لقد كانت علاقتنا بالمعارضة الإيرانية على هذا المنوال أيضا إلى أن اندلعت الثورة الإيرانية وتحولت المنظمة الثورية إلى حزب جديد باسم حزب الكادحين وظلت علاقتنا طيبة معهم، كما كانت علاقتنا جيدة أيضا مع جماعة فدائيي خلق بقيادة أشرف دهقاني. وكان حمادي شيباني ممثل الفدائيين في

أوروبا وكنا ننظر إليه في داري كأحد أبنائنا وما زال صديقا لنا، وظل معنا إلى حد انتفاضة شعبنا في ربيع عام 1991.

- **وكيف كانت علاقتكم مع منظمة مجاهدي خلق؟**

- حين انقسمت المنظمة إلى شطرين، كنا في الحقيقة مؤيدين للجناح الماركسي، وهناك حقيقة سأكشفها هنا وهي أن الجناح الماركسي أصبح يحمل اسم (بيكار) وكانت علاقتنا معهم ممتازة حتى تم القضاء عليهم برمتهم، وكانوا أقوى ثالث قوة بعد الفدائيين والمجاهدين، والدليل أن عاملا مغمورا واحدا منهم قد ترشح في الانتخابات بطهران فحاز على 88 ألف صوت، ويبدو أنه حصل على تلك الأصوات فقط من رفاقه ولم يصوت له آخرون، وهذا دليل على قوتهم التنظيمية، ولكن للأسف انهزموا بعد أن أعتقل بعضهم واعترفوا وقتل آخرون منهم. ولم تكن لنا علاقات مع الجزء الآخر من المجاهدين بسبب علاقتنا بهؤلاء، فظلت علاقتنا معهم فاترة حتى بعد الثورة الإيرانية.

العمل مع الفلسطينيين

● في صيف عام 1972 عشت في أجواء عربية خالصة حين ذهبت إلى لبنان ثم سوريا والتقيت بالفلسطينيين وقادة الجبهة الشعبية إلى حين انهيار الثورة بكردستان العراق، فماذا جرى في تلك الفترة؟

- نعم كنت في ذلك الجو. ولكن لنفصل الموضوع بشكل آخر، فعلاقتي بالجبهة الشعبية بدأت مع تأسيسها عام 1967، في ذلك الحين لم تكن الجبهة منقسمة إلى الجبهة الديمقراطية والقيادة العامة، وكان معهم أحمد جبريل. كانت علاقتي مع جميع الأطراف جيدة حتى حين انقسموا إلى ثلاثة اتجاهات، حافظت على علاقة قوية مع الدكتور جورج حبش ومع نايف حواتمة وكذلك مع أحمد جبريل.

ونشرت عدة مقالات بمجلة (الهدف) التابعة للجبهة الشعبية قبل سفري إلى لبنان، وكانت تلك المقالات هي خلاصة المحاضرات التي ألقيتها في دورة ثقافية خاصة بكوادرنا عام 1970 وشارك فيها 40 من شباب الحزب منهم فريدون عبد القادر وفاضل ملامحمود وشهاب شيخ نوري وجعفر عبد الواحد وآخرون، وقد جمعت تلك المحاضرات وأصدرتها بكتيب سميته (الجبهة الوطنية في فترة النضال التحرري الوطني) تحدثت فيه عن متطلبات تلك المرحلة ودور طبقات المجتمع في النضال التحرري، وتم نشر ذلك الكراس بأربع عشرة حلقة في مجلة الهدف التي يرأسها في ذلك الوقت غسان كنفاني الذي أبدى إعجابه بتلك المقالات. ونظمت تلك الدورة الثقافية بدعم من السفارة الصينية في بغداد، وتحدث السفير الصيني فيها منوها بصداقتي مع الشعب الصيني.

وبعد عودتي مع هيرو إلى بغداد في مايس 1972 بعد إذن الملا مصطفى، قررت الخروج من العراق وعدم العودة إليه ثانية، فقد مضت سنتان على اتفاقنا مع الملا مصطفى دون أن يفي بوعوده

وتكليفنا بأي عمل حزبي، وكنت خائفا أيضا بسبب انتمائي لعصبة الشغيلة، وكنت أخشى أن يشي بنا أحد منهم ويعدمنا الملا مصطفى. كما أنني لم أرَ أية فائدة من بقائي في كردستان والعراق، ولذلك غادرت إلى فرنسا ودخلت في مدينة ليون إلى مدرسة تعليم اللغة، لم أكمل فيها شهرين حتى كتب أصدقائي في المنظمة الثورية الإيرانية برسالة يخبرونني فيها بأن كورش لاشائي اعتقل في طهران ويخشون إعدامه، لذلك نرجو منك أن تعود إلى الشرق الأوسط لكي نبدأ بحملة تضامنية معه عسى أن يفرجوا عنه. وكنت قد نظمت حملة لإطلاق سراح السجناء السياسيين في إيران وكسبت شخصيات مهمة لصالح الحملة منهم الأستاذ كمال جنبلاط، وهكذا تلبية لدعوتهم تركت دراسة اللغة وعدت إلى دمشق بنهاية عام 1972 وكنت حينذاك أحترس من جهاز السافاك الإيرانية والمخابرات العراقية أيضا.

في ذلك الوقت قويت علاقتي بالجبهة الشعبية الفلسطينية، وكان حمل السلاح خارج المخيمات حينذاك ممنوعا على الفلسطينيين ما عدا بعض قياداتهم، ولذلك عينوني برتبة ضابط في الجبهة الشعبية حتى يتسنى لي حمل مسدس شخصي مع بندقية كلاشنكوف داخل سيارتي، وبدأت أعمل معهم في عدة أقسام داخل الجبهة، تارة مع الدكتور وديع حداد أحد أصدقائي المقربين، وأخرى مع هاني هندي الرجل النبيل الذي ما زال صديقي حتى اليوم عملنا معا في القسم العسكري، ثم تزاملنا في الصحافة الحزبية.

هناك حدثان لافتان للنظر وقعا حول مجلة الهدف، الأول لدي شهود كثر حوله، والثاني شهوده أقل، الشاهد الأول هو الدكتور جورج حبش، فبحضوره أبلغت غسان كنفاني بأنه سوف يقتل لأنه لم يتعلم أساليب النضال السري المسلح ضد إسرائيل. وحذرته فيما يتعلق بفتح الرسائل التي تردهم، وقلت له "كيف تفتحون تلك الرسائل بأنفسكم!" واقترحت على الجبهة الشعبية بأن يستخدموا الطابق السفلي من بناية الجبهة لوضع جهاز كشف المتفجرات فيها لفحص الرسائل، وبعد أن يتم الفحص يفتح المسؤول عن الاستعلامات تلك الرسائل ويأتي بها إليكم مفتوحة، لأن العدو حين يبلغه بأن رسائله ستفتح قبل وصولها إليكم لن يخوض هذه المغامرة، ولكن حين يعلم بأن غسان أو بسام أبو شريف يفتحون الرسالة مباشرة فإنه لن يتردد من تفخيخها". وقلت لغسان "موقع منزلك أيضا غير ملائم لطبيعة عملك، وكذلك قيادتك السيارة بنفسك وهذا خطأ أمني فلا يعدم أن يلغموا سيارتك ويفجروها وأنت فيها، يجب عليك أن تعلم بأن إسرائيل يدها مطلقة في لبنان، فاحترس كثيرا أرجوك". وقلت له "اقترح أن يعينوا لك سائقا لكي لا تبقى السيارة معك في مرآب بناية الحزب التي تقيم فيها، فقد يأتون ويلغمونها، وعليه أُقترح أن تكون السيارة بحوزة السائق يأتيك صباحا ويبقى معك إلى حين عودتك في المساء إلى البيت".

للأسف اعتبر بعضهم أن هذه الإجراءات سمة من سمات البرجوازية، وخاصة أنهم كانوا يعيشون بمنطقة شعبية، ولكن بعد استشهاد غسان كنفاني اعترف بسام أبو شريف بأنني سبق وأن نبهتهم إلى ذلك، وبالمناسبة قلت لبسام بعد استشهاد غسان "حان دورك الآن فاحترس أنت أيضا، لقد خسرنا غسان ولا نريد أن نخسرك فاحذر من فتح الرسائل بنفسك". قال "حسنا". لكنه لم يفعل حتى انفجرت به رسالة ملغومة، وحين شفي قال لجورج حبش "لو سمعت كلام جلال وتحذيراته لما حصل لي هذا!".

عمل خطير جدا

● وهل تعرضت حياتك إلى أي خطر بسبب تعاملك مع الفلسطينيين؟

- كنت أقوم بعدة أعمال معهم، أحدها إملاء جوازات السفر الإيرانية لهم لأنهم لم يعرفوا اللغة الفارسية، كما شاركتهم في نشاطاتهم بالخارج، ودعني أروي لك ما حدث، كنت في منزل وديع حداد بمدينة امردار وسافرت إلى فيينا، وحين أردت العودة جاء الدكتور وريا رواندوزي وقال لي "أنا عاتب عليك، فكل مرة أدعوك إلى بيتي لا تأتيني وتتذرع بانشغالك، ولكن هذه المرة لن أسمح لك بالعودة قبل تلبية دعوتي"، وكان نوشيروان موجودا هناك وألح بدوره أن أبقى، وهكذا بقيت عندهم ليومين أو ثلاثة، وقد عاد علي عتاب وريا وإلحاح نوشيروان بخير عميم. ففي الليلة التي كنت عازما على السفر والعودة إلى لبنان داهم الإسرائيليون منزل وديع حداد ودخلوا الغرفة التي أسكنها وسلبوا فيها مسدسي وأموالي وكل متعلقاتي الشخصية، وبالتأكيد لو كنت هناك لقتلوني، لأن كل من كانوا هناك قتلوا، يعني لو لم يلح عليّ وريا ونوشيروان لكنت أيضا في عداد القتلى.

● ولماذا حصرت عملك مع الجبهة الشعبية دون المنظمات الفلسطينية الأخرى؟

- سبب عملي معهم هو تقاربهم الفكري معي، وكانوا هم أكثر ثورية من الآخرين، كما كانت علاقتهم مع القوى الثورية الشرقية وطيدة أكثر من القوى الأخرى. ومن المهام التي كلفت بها هي المهمة التي قتل فيها باسل الكبيسي، فالفلسطينيون أرادوا القيام بعملية خطف طائرة إسرائيلية من مطار روما، ولتنفيذ المهمة أعدوا أربعة أشخاص في جنيف لهذه المهمة على أن يتوجهوا من هناك إلى إسبانيا ومنها بالقطار إلى إيطاليا، وكان هؤلاء يحملون جوازات سفر إيرانية مزورة، وفي روما اتصلوا بصديق لي يدعى (أبو الفداء) الذي كان مسؤولا عن العملية، وكان مقررا أن أساعدهم هناك بإدخال

الأسلحة إلى المطار عن طريق طه محيي الدين معروف الذي كان سفير العراق في روما آنذاك باعتباره يتمتع بالحصانة الدبلوماسية. وكانت الخطة أن أعود إلى باريس وألتقي هناك بباسل الكبيسي، ثم أمزق جواز سفري وأذهب إلى الشرطة وأبلغهم بأنني فقدت جوازي. وبحسب الخطة وصلت فرنسا ومزقت جواز سفري وذهبت إلى الشرطة الفرنسية مع أحد معارفي وهو الدكتور يوسف سنجاري وقلت لهم "إنني فقدت جواز سفري"، ثم ذهبنا إلى السفارة العراقية، وبالصدفة كان السفير حينذاك هو صديقي (نعمت النعمة) رحب بـي وأصدر لي جوازا جديدا، وأصر السفير أن نتناول الغداء معا، وقال "هناك وفد من المحامين العراقيين موجودون هنا". وكانت المناوشات قد بدأت بين جريدتي الثورة والتآخي حينذاك، وأرادوا أن يعرفوا رأيي فيها، فقلت "إن الجريدتين تتحدثان بالصدق". وبعد ذلك وجدت باسل في باريس.

- **ومن كان باسلا هذا؟**

- هو الدكتور باسل الكبيسي، أحد القادة القدامى لحركة القوميين العرب العراقية، كان في السابق قياديا في الحركة القومية ثم التحق بالجبهة الشعبية، وكانت رسالة الدكتوراه التي تقدم بها بعنوان (حركة القوميين العرب) ونال بها اللقب في أمريكا. وهو المسؤول عن العلاقات الخارجية للجبهة الشعبية، وبقينا معا في باريس ونزلنا الليلة الأولى بنفس الفندق معا، وكان مقررا أن نغير فندقنا ليلة بعد أخرى لكي لا يتعقبنا أحد، وهكذا ذهب هو في الليلة التالية إلى فندق قريب من دار الأوبرا وأنا نزلت في فندق آخر مقابل تلك الدار. وكان اليوم هو الثلاثاء، فقررنا أن نسافر اليوم التالي الأربعاء، أذهب أنا إلى فيينا وهو إلى المغرب لزيارة صهره عبد الغني الدلي وزير سابق للزراعة في العراق، وفي الصباح ودعنا بعضنا وسألته "هل ستذهب بالتأكيد". قال "نعم مؤكد فقد حجزت مقعدي بالطائرة"، سألته للمرة الثانية "وإذا لم تذهب"، قال "الأمر لا يحتمل التكهنات، أنا ذاهب مهما يكن الأمر". فقلت له "إذا لم تذهب غير فندقك كما اتفقنا". لقد حذرته مرارا، لكنه في كل مرة يؤكد سفره وأخيرا قال "أنت تذهب قبل الظهر وأنا سأسافر بعده"، وصلت المطار قبله وسافرت إلى فيينا وكان يوم الجمعة ونحن جالسون في منزل وريا رواندوزي سمعنا خبرا من راديو طهران يتحدث عن اغتيال دكتور عراقي في باريس، فقلت "أقسم بشرفي أنه هو باسل الكبيسي"، سألوني "ومن هو باسل"، قلت "تمهلا رجاء لنسمع الخبر" وورد بتفاصيل الخبر أن باسلا لم يسافر الأربعاء وعاد إلى نفس الفندق الذي كان فيه، وحتى الآن لا نعرف لماذا تراجع باسل عن السفر ولماذا لم يغير فندقه، وهناك احتمالان، الأول يتحدث عن شخص عراقي كان على علاقة بالبعثيين في العراق واتصل بالسفارة العراقية في باريس، والآخر يتحدث عن فتاة

مغربية كانت تعمل معه وظهر بأنها تعمل جاسوسة لإسرائيل وهي التي أخرت سفره، وورد اسم آخر ولكن الوقت لم يحن لكشفه.

- **وهل تم كشف الجناة الذين اغتالوه؟**

- الإسرائيليون حين علموا بمخططه قتلوه قبل أن يتمكن من تنفيذ مهمته.

- **هذا يعني بأن الإسرائيليين كانوا على علم مسبق بالعملية، فهل حاولوا اغتيالك أيضا؟**

- ربما علموا بالمخطط، والاحتمالات تشير إلى الفتاة المغربية، وقد ورد اسمي ضمن تلك المحاولة، ولذلك حاول الإسرائيليون أن يضعوني تحت رقابتهم وتحدثوا مع جهاز الباراستن التابع للبارتي ليتعقب تحركاتي من خلال قيام هذا الجهاز بشراء سيارة لي. وكان معي في السابق شخص يدعى محيي الدين يعمل سائقا عندي، فاتصل به جهاز الباراستن وكسبوه إلى جانبهم، ثم أبلغوه بأنهم سيرسلونه إلى مام جلال، وقالوا اذهب وكن سائقه الخاص، وحين علم بمخططهم رفض المهمة. وهكذا أصبحت أكثر حذرا حين عدت إلى لبنان، ودعني أروي لك قصة أخرى، كنت ذات ليلة مع الدكتور وديع حداد وذهبنا إلى حي المسيحيين في الجبل لزيارة جورج صالح ببيروت الشرقية وأمضينا ليلتنا هناك. وخصصوا لي شقة بشارع سعدات وفي الصباح الباكر جاء سائق وديع ليوصلني إلى منزله، وكانت الساعة حوالى التاسعة صباحا، وحين كنت عنده طُرق الباب، وإذا بهاني هندي فسألني "هاي أنت موجود؟" فقلت "ها أنا"، فقال "ما صارلك شي"، قلت "تعال اجلس وقل ماذا حدث"، لقد كان مفزعا، جلس وقال "كان يفترض أن تقتل الليلة"، قلت "ولِمَ؟" قال "لقد نصب العراقيون كمينا لك أمام شقتك ليقتلوك حين تعود، وقد بحثت عنك في كل مكان حتى ساعة متأخرة". سألته "ومن أين عرفت؟" قال "معاون الملحق العسكري هو ضابط ينتمي فكريا إلى الحركة القومية العربية، وعلم بالمخطط، فأراد أن يبلغنا بالأمر ولكنه لم يجدني، فتحدث بالأمر إلى شخص آخر، وكان هذا وزيرا لحركة القوميين العرب في انقلاب 1963 لا يحضرني اسمه، وكان رجلا مسيحيا نبيلا، وهو الذي نقل إليّ الخبر، ولذلك بحثت عنك ولم أجدك، وكنت أعتقد بأنك قتلت، وهذا الصباح جئت مبكرا وطرقت بابك فلم تفتحه، فظننت أنك قتلت". وأضاف "قررت أن أبلغ الشرطة لكي يكسروا الباب لنرى إن كنت قتلت أو حدث لك شيء آخر"، فقلت له "لا والله كنت الليلة عند وديع في داره"، قالوا "أصبحت الآن في خطر، فمن جانب يتعقبك الإسرائيليون والآن العراقيون، حتما سيقتلونك، ونرى من الأفضل أن تترك هذا البلد "سألتهم "حسنا ولكن إلى أين أذهب؟" فخيروني بين سوريا أو مصر، فاخترت مصر لأنها أكثر أمانا حيث إن

العراقيين سبق أن دبروا هناك مؤامرة كشفتها السلطات، وعليه وعد العراقيون السادات بعدم ارتكاب حماقة أخرى، ولذلك اخترتها لأنها الأكثر أمانا، وكان ذلك في ربيع عام 1972.

وحين كنت في بيروت خلال شهر شباط، جاء شهاب شيخ نوري إلى هناك ومكث عندي شهرين، ثم دبرنا له جواز سفر مزور وأعدناه إلى كردستان عن طريق سوريا لكي يعمل سريا هناك، وكنت في بيروت حين تلقيت خبر ولادة بافل، ثم ذهبت إلى القاهرة، وهناك التقيت ببعض الأصدقاء من جماعة عبد الناصر منهم بعض العاملين في وزارة الشؤون العربية، وكان في مكتب الرئيس السادات شاب يدعى عبد الحميد المازني، نجل الكاتب المعروف عبد القادر المازني، وآخر هو حسن رفعت الوزير السابق، ورحبوا بـي بحرارة وقالوا "يجب أن نبلغ الرئيس السادات بوصولك" وهكذا أبلغوه بوصولي إلى القاهرة، فقال لهم السادات "مرحبا به فهذا بيته وكل ما يحتاج إليه وفروه له".

وحول موقف آخر للسادات سأحدثك عن واقعة وهي أنه بعد انهيار الثورة الكردية في آذار عام 1975 أبلغ السادات مؤسساته بأن يرحبوا ببقائي عندهم في مصر، وأن أي شخص أختاره يستطيع أن يبقى هنا معي كلاجئ سياسي، وحين جاء حبيب محمد كريم إلى القاهرة أبلغوه بذلك، لكنه وجد انتقاصا من شخصه أن يتقدم كلاجئ بسببـي وهكذا عاد إلى العراق واستسلم للبعثيين.

وحين وصلت القاهرة أبلغتهم بأنني لا أريد أن أكون لاجئا إنسانيا ولا أحتاج إلى أموال لأنني أتلقى مساعدات من الثورة الكردية، فكل ما أريده هو قبولي كلاجئ سياسي، ووافقوا على ذلك وسهلوا لي بعض الأمور منها إعفائي من الضرائب الجمركية حين أريد جلب سيارة أو أشياء أخرى، والتحقت بنا شقيقات هيرو وبنات خالاتها تباعا، وكن يحتجن إلى القبول بالمدارس ودخول الجامعة بأمر رئاسي، وكل هذه الأمور حققوها لنا مشكورين فبقينا هناك بدون أية مشاكل.

● **وهل بقيت على اتصال بالثورة؟**

- بقيت في القاهرة إلى صيف عام 1974، وكنت أنتهز الفرص لزيارة بيروت ودمشق بين فترة وأخرى للقاء أبو شوقي (عبد الإله النصراوي) وأبو عمر من المعارضة العراقية اللذين شكلا التجمع الوطني العراقي.

بقيت في مصر إلى أن جاء عزيز شيخ رضا ليسلمني رسالة من مسعود وإدريس يطلبون مني العمل معهم، فأجبته بالموافقة، وقالا بأنهما أسسا مكتبا للشؤون العربية في الخارج يترأسه عزيز شيخ

رضا ونريدك أنت وكمال فؤاد أن تعملا معه. فقلت "حسنا" وبدأنا العمل معا، وأبلغني دكتور كمال لاحقا بأنهم بتكليفهم هذا أرادوا أن يضعوني تحت أعينهم للمراقبة، ورغم ذلك قمنا بعمل ممتاز ونجحنا في تأسيس علاقة قوية مع المصريين، وبقيت في مكتب الشؤون العربية بلبنان إلى انهيار ثورة أيلول عام 1975، وأصدرنا هناك مجلة كنت أحرر معظم موادها ويتولى عزيز شيخ رضا تكاليف طبعها، ولكن رفاق البارتي لم يهتموا بها كثيرا.

- **هل تمخضت فترة وجودكم في بيروت عن أية نشاطات سياسية أو دبلوماسية؟**

- لقد أنجزت عملين مهمين، لكن رفاقي في الحزب لم يهتموا بهما، الأول عقد مؤتمر القمة العربية بمشاركة صدام حسين الذي توسط للمصالحة بين السادات والملك فيصل، ودعا المؤتمر إلى دعم وساطته. وقبل انعقاد المؤتمر جاءني عزيز شيخ رضا في القاهرة وقال "سيأتي وفد إلى القاهرة وأرجو أن تبذل جهدا من أجل الاتصال بهم" فقلت "حسنا"، وحاولت أن أتصل من فندق شيبرد بمحمد حسنين هيكل الذي أزيح عن الأهرام في ذلك الوقت فلم أحصل عليه. فقد كان هيكل هو الذي كان يرتب اتصالاتي بأنور السادات، وفي الحقيقة إذا كانت لي أية رسالة أريد توصيلها للسادات أذهب إلى هيكل لينقلها له. حل الأستاذ أحمد بهاءالدين الكاتب المعروف والمقرب من السادات محل هيكل في الأهرام، وكنت أعرفه سابقا وبيننا صداقة قديمة، وكان رجلا نبيلا وأريحيا، وكان لدي رقم تلفون سكرتير هيكل، ولم أكن أعلم بأن هيكل قد أخذ معه سكرتيره وجميع ما كان له في مكاتبه بالأهرام، وحين اتصلت برقم السكرتير رفع السماعة شخص لم أعرفه، وكان الدكتور كمال فؤاد وعزيز رضا جالسين بقربي، فقلت له "أريد أن أتحدث إلى سكرتير أحمد بهاءالدين" سألني "ومن أنت؟" قلت "جلال طالباني"، قال "حسنا، وهل تريد التحدث إلى السكرتير أم مع بهاءالدين نفسه؟ قلت" أريد أن أتحدث إلى بهاء". عندها عرفت بأنه هو من يرد عليّ شخصيا، فقال "أين أنت يا رجل أنا أبحث عنك، تعال إليّ حالا أريدك في عمل"، قلت "حاضر"، وذهبت إليه، فقال "اليوم كنت عند الرئيس السادات وسألني عنك، وقال، "هل جلال ما زال هنا"، فأجبته، "نعم موجود"، فقال: "حسنا أبلغه بأن علاقتنا ستستمر وبأنك ستحل محل هيكل كحلقة الوصل بيننا، وقل له إن العراق بصدد التصالح مع إيران، وانه سيطرح هذا الموضوع على القمة العربية، اقتراحي هو أن يأتي وفد كردي وأن يكون معه أحد أبناء البارزاني". لم تكن سمعة صالح اليوسفي ومحمد محمود عبد الرحمن طيبة عندهم في ذلك الوقت، لذلك قال "فليأت جلال وابنا البارزاني، وسآخذ الثلاثة إلى القمة العربية معي، فإذا طرح العراق موضوع التصالح مع شاه إيران سأقول لهم، ولماذا لا نتصالح نحن العرب مع إخواننا الكرد، ها هو وفد كردي جلبتهم معي فلنجلس

معهم". أجبته "والله هذا أمر جيد". سررت بذلك كثيرا فسألني "هل ما زلتم مصرين على موضوع كركوك؟" أجبته "من الممكن أن نجد حلا لذلك"، وأمامي هاتف السادات وقال له "هذا هو جلال موجود عندي وقد أوصلت له كل ما قلته لي". فقال له "حسنا، ولكن كرر عليه موضوع كركوك هل سيلحون عليه أم لا؟" أجابه "لقد سألته سيادة الرئيس وأجابني بأنهم لن يصروا عليها" فقال السادات "حسنا قل له بأنني أضمن لهم كل ما قلته"، وكان يقصد التصالح مع صدام.

عدت إلى المكتب وأبلغت عزيز والدكتور كمال ففرحوا جدا وكتبت رسالة إلى إدريس ومسعود وطلبت منهما أن لا يرسلوا حبيب محمد كريم إلى القاهرة لأنه كان سيأتي من إيران، وكانت علاقة مصر وإيران متأزمة في ذلك الوقت. وحين قرأوا رسالتي في كردستان سخروا مني وبحسب ما رواه لي عزيز بعد انهيار الثورة قال "سخروا من تلك الرسالة وقالوا أي مصالحة وأي عرب، كيف نتصالح مع العراق!" وبدلا من أن يرسلوا مبعوثهم إلى القاهرة كتبوا عدة رسائل إلى المؤتمر وأوصاهم الملا مصطفى بأن يخفوا تلك الرسائل عني وقال "لاتدعوا جلالا يعرف بمضامينها، خذوها إلى المغرب وأذيعوها هناك"، ولكن حين وصلت تلك الرسائل إلى المطار صادروها ولم تصل إلى المؤتمر أبدا، وهكذا أضاعوا فرصة ثمينة حين حاول رئيس أكبر دولة عربية أن يأخذ وفدا كرديا معه إلى المؤتمر لكي يحل المسألة الكردية في العراق.

● مع ذلك ألم تحاول قيادة الثورة أن ترسل وفودا إلى الدول العربية وبخاصة مصر؟

- نعم حاولت، فقد أرسل الملا مصطفى حبيب محمد كريم إلينا في مصر، ولم يسر المصريون بمجيئه، ولكنني قلت لهم "أنتم تعرفون بأنني ليست لي حظوة عند الملا مصطفى، ولكن قيادة الثورة أرسلت هذا الشخص"، فسألوني "وماذا تريد أن نفعل؟" قلت "من الأفضل أن تلتقوه"، فردوا علي بأن السادات لا يريد أن يراه، وكلفوا عبد الحميد المازني بلقائه، وجاء إلى منزلي والتقى بحبيب.

وكان حبيب قد تلقى أمرا بأن يلتقي بالصينيين لإغضاب السوفيات، لأن السوفيات لم يدعموهم، وكانت علاقتي بالسفارة الصينية جيدة ويدعونني بين فترة وأخرى إلى مآدبهم، وتعرفت هناك بشاب خلوق ومؤدب يدعى مستر شوز والصينيون معروفون بتأدبهم وخلقهم الرفيع فحين هاتفته سألت أن كان مشغولا، فقال "كلا"، قلت "معي حبيب محمد كريم وهو سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني جاء موفدا من الملا مصطفى للقائكم"، فرد علي بحدة "نحن لا نلتقي بمثل هؤلاء! فهم عملاء الاستعمار، فيوما هم مع الاشتراكيين الإمبرياليتين، ويوما مع الإمبريالية الأمريكية، كيف يمكن أن يكون هذا موقف

حزب سياسي؟" قلت له "تمهل قليلا"، وغضبت فعلا فقلت له "بـي كوايت بليس، ليس هناك حاجة لكل هذه الحدة، قل لا أريد أن أراهم وكفى". قال "لا تقل هذا فأنت تعلم كيف أتصرف معك بأدب". قلت له "حسنا ولكن لا داعي لكل هذا الغضب، قل لا أريد أن أراه وحسب". لم أتناول الشاي عنده فسارعت إلى الخروج، وكنا قد تعرفنا إلى هذا الرجل بواسطة السفير الألباني في القاهرة، وقال لنا حين تعارفنا "أنتم سوف لا تنسون اسمي لأني أدعى (شوز) أي الحذاء باللغة الإنكليزية، ولذلك كنا ندعوه بـ "مستر قندرة" وحين خرجت من عنده غاضبا قلت لحبيب بأنه لا يريد لقاءك"، فقال "أي زمان هذا، حتى مستر قندرة لا يريد أن يرانا!!!".

● **غير تلك المحاولات العربية، هل كانت هناك أية جهود دولية لحل القضية الكردية؟**

- سنحت لنا فرصة تاريخية أخرى، ذهبت بدورها أدراج الرياح، كنت في ليبيا حين انعقد هناك عام 1975 مؤتمر للشباب الناصريين ودعيت إليه ومعي شابان إيرانيان وهما حسن ماسالي وحكمت بوركي الذي أستشهد فيما بعد. والتقينا في المؤتمر بالعقيد معمر القذافي الذي كان رجلا بسيطا ويتجول بنفسه بين الوفود المشاركة، جاء وسلم علي وقال "أنت هنا؟" قلت "نعم"، قال "ولماذا لا نراك هذه الأيام"، قلت "أنتم مشغولون، وسألقاك فيما بعد"، سألني "ماذا لديك؟"، قلت "الآن معي شابان إيرانيان". قال "دعني أراهم". فأخذت الشابين إليه وأصبحت مترجما بينهم، تحدث الشباب وطلبوا جملة من المساعدات، وأخرج القذافي ورقة وكتب عليها "نفذوا كل ما يطلبون". ثم دعاني القذافي وقال "جلال لدي خبر سيء لك، فقد التقى سعدون حمادي بوزير خارجية إيران خلعتبري في إسطنبول وأصبح اتفاقهما وشيكا". لم يكن رأي القذافي حول الملا مصطفى جيدا وكان يقول "لا يعجبني منظره وهو يحمل خنجرا في صوره، فهو لا يشبه رجال هذا العصر، لو كان موجودا في القرن التاسع عشر لقلنا الأمر طبيعي، ولكن في هذا العصر فهو شيء غريب".

اتفاقية الجزائر عام 1975

● **يعني كنتم على علم مسبق باتفاقية الجزائر وما يخطط ضد الكرد، فلماذا لم يطلب البارزاني مساعدة دولية واكتفى بإيران وأمريكا؟**

- نعم علمنا بما يجري من خلف ظهورنا، حتى أن القذافي سألني "ماذا تعتقد يكون مصيركم إذا اتفق العراق مع إيران؟" قلت له "سنواصل القتال طبعا وسندافع عن أنفسنا". سألني "هل أنت متأكد؟" قلت "نعم أنا متأكد ومطمئن، ولكننا قد نحتاج إلى دعم سيادتك، عندها نستطيع أن نغير مسار الحركة، فبدل الخنوع لإيران، نستطيع عندها أن نتلقى الدعم من أصدقائنا الليبيين والسوريين". رد القذافي قائلا "إذا تغير المسار بالشكل الذي تقول، سأكون مستعدا لتقديم كل ما تطلبونه من دعم ومساندة". سألته "هل تقصد جميع أنواع المساعدات؟" قال "نعم جلال كل أنواع المساعدة". قلت "ولكن الملا مصطفى ليس مثلي يرضى بعشرين ألف دينار شهريا، هو سيطلب الملايين!" قال "نعم سأدفع الملايين". حين عدت كتبت رسالة إلى إدريس ومسعود وأرسلتها مع عزيز شيخ رضا، فسخروا مني مرة أخرى وقالوا هذه مجرد دعاية من القذافي لا أكثر ولا أقل، والأطرف من كل ذلك حين تم الاتفاق في الجزائر في السادس من آذار عام 1975 أرسل القذافي بطلبي وقال "اذهب إلى الملا مصطفى على العجل، وأبلغه بأنني ما زلت عند وعدي، فإذا دافع عن ثورته وحصل على دعم التجمع الوطني العراقي فأنا سأقدم له كل مساعدة ممكنة". قلت "هذا موقف جيد". حين وصلت دمشق كان الجميع بانتظاري على أحر من الجمر، منهم، عمر دبابة وأحمد العزاوي ومجموعة شخصيات أخرى من مختلف قوى المعارضة العراقية.

- **وهل تمكنتم من الاتصال بالبارزاني وماذا قلت له؟**

- ساد الهرج والمرج وسط الجميع في دمشق، واتفق الكل على ضرورة أن نتحرك ونفعل شيئا لمواجهة ذلك الاتفاق! كان رأيي أن يبدأ الملا مصطفى بالحرب الدفاعية، لكن عمر دبابة قال "والله لا أرى الملا مصطفى بهذه القوة، وأجزم بأن طلقة واحدة لن تنطلق من بندقيته وسنرى كيف سيهرب من المواجهة".

وصلنا خبر من أسعد خوشوي وعلي سنجاري بأن التجمع الوطني العراقي على استعداد لتقديم كل أوجه التعاون معنا، ولذلك أوفدت عمر دبابة على وجه السرعة إلى كردستان وحملته رساله إلى الملا مصطفى قلت فيها "إن ليبيا مستعدة لمساعدتنا، والتقيت بالرئيس حافظ الأسد وهو مستعد بدوره للمساعدة ومسألة التجهيز بالذخيرة والأسلحة دعه لي أنا سأتكفل بها، ولكني لا أملك مالا، وليبيا وعدتنا بالمساعدة المالية، وهذا يعني بأن الأموال والأسلحة والذخائر موجودة ومؤمنة، وعليه أرى أن نواصل النضال". عاد عمر دبابة من غير أن يحمل ردا، فبعثت برسالة أخرى بواسطة هيرو، ولكنها حالما

وصلت إلى كردستان كان الملا مصطفى قد أعلن الاستسلام وتصفية الثورة، واتخذ البارزاني قراره فلم تعد هناك حاجة للرسائل والتوصيات، ولكنه رغم ذلك شكرنا على رسائلنا إليه.

كانت عائلة البارزاني شاكرة لمواقفي وتحركاتي، لأنهم كانوا يعلمون ماذا أفعل. فقبل اندلاع القتال مجددا عام 1974 كتبت مقالا في جريدة السفير اللبنانية قلت فيه "أنصح الحكومة العراقية بأن لا تشن القتال ضد الملا مصطفى، فهو اليوم زعيم الحركة الكردية وقد أصبح أمرا واقعا ولا يمكن حذفه أو أن تحاول الحكومة القضاء عليه، وعليه أطلب منها أن تتحلى بشيء من الواقعية وأن لا تقدم على هذه المغامرة". وأثار المقال صدى واسعا وانزعجت الحكومة منه، وجندت أقلامهما للرد علي منهم خورشيد رواندوزي الذي وجه إليّ كلاما قاسيا جدا. وقمت بعمل آخر وهو تكليف عدد من الشخصيات العربية ليرسلوا برقيات مناشدة إلى صدام حسين بضرورة الاحتكام إلى العقل وعدم الدخول في حرب مع الشعب الكردي وتغليب الحل السلمي للصراع. وقبل اندلاع القتال أعطى الملا مصطفى ثلاثة آلاف دينار لعزيز شيخ رضا وقال "أعطه هذا المبلغ وليقم بجولة دبلوماسية، وسلمه أيضا عشرة أوراق بيضاء مذيلة بتوقيعه، وقال "فليملها جلال كما يريد ولمن يوجهها". لقد كانت علاقتنا جيدة إلى حد أن يمضي لي على أوراق بيضاء، وهكذا بدأت العمل ولكن لم يدم الأمر طويلا حتى سقطت الثورة وضاعت منا الفرص..

دور السوفيات الجديد

- **وما كان موقف السوفيات في تلك الأحداث المتلاحقة؟**

- في عام 1974 كنت في القاهرة حين هاتفني مصطفى الجاف يوما وقال "أرجوك تعال إلى بيروت غدا، فهناك أمر عاجل يتطلب وجودك هنا، فقد وصل صديق قديم لك ويريد أن يراك". فذهبت لأقطع تذكرة السفر، ولكن التذاكر كانت قد نفدت، فاتصلت برئاسة الجمهورية المصرية لأنهم كانوا يحجزون دائما مقعدين أماميين في الطائرات، فوافقوا على تخصيص أحد المقاعد لي. وصلت بيروت وذهبت فورا إلى بيت مصطفى الجاف، ولم تمض نصف ساعة حتى رن جرس الباب وإذا ببريماكوف أمامي، وهو الذي أصبح وزيرا للخارجية ثم رئيسا للوزراء الروسي في فترة من الفترات[81].

- **وبأي صفة جاء بريماكوف وبماذا حدثك؟**

- كان مندوبا عن جريدة البرافدا إلى منطقة الشرق الأوسط، وكان عارفا بتفاصيل القضية الكردية، قبلني ثم جلس وقال "أريدك في أمر، ولكن يجب أن نبحثه وحدنا، فخرجنا نتمشى قليلا"، وبادر بالقول "يسرني أن أبلغك بأننا نرى فيك رجلا ثوريا تقدميا، ونرى أيضا بأن الملا مصطفى أخطأ كثيرا حين نحاك جانبا" وقال كلاما كثيرا فقلت له "اسمع رفيق بريماكوف، أنت تريد أن تجرني إلى صف الحزب الشيوعي، وأنا لي تجارب كثيرة مع هؤلاء البعثيين، فهؤلاء لن يمنحوا الكرد حقوقهم حتى ولو بالقليل، واليوم جميع الكرد ملتفون حول البارزاني وأمر مواجهته أمر غير مقبول". واستطردت "تبارش بريماكوف (الرفيق بريماكوف) تعال معي لنحسن علاقتك بالحركة الكردية فهذا أفضل لنا ولكم"، قال "حسنا.. نحن نرحب بذلك ولا اعتراض لدينا ولا نريد أن نخرب وضع العراق، ونأمل أن نتمكن من تحسين علاقتنا عن طريقك، فنرجو منك أن تبذل جهدك بهذا المجال". ثم عرفني بشخص في السفارة السوفياتية وقال "هذا صديق قديم لك". وحين التقيته عرفته هو زايديسيف، تعرفت إليه وتحادثنا حين كان في بغداد، جاء إلى الفندق الذي كنا فيه وأصبح هو حلقة الوصل بيني وبين السوفيات. وكان هذا سكرتيرا أولا في السفارة السوفياتية بلبنان، فجددنا علاقتنا والتقيته بعد ذلك عدة مرات، وفي الحقيقة أخرج مرة بضعة ليرات لبنانية وقال "كم تريد، أنت الآن لست ببلدك وتحتاج إلى المال". فقلت له "شكرا لك مستورة والحمد لله، ودعنا لا نتعود على قبض المال من السوفيات". رفضت عرضه وشكرته.

- **وماذا كان موقف الملا مصطفى هل رحب بتجدد العلاقة مع السوفيات؟**

- كتبت رسالة إلى إدريس ومسعود وأجابوني أن بريماكوف هو جاسوس، والسوفيات ليس بيدهم شيء، فلا تحسب لهم حسابا، كل ما يريدونه هو معلومات منا، وهم أعداؤنا وليسوا أصدقاء". لم أستمع إليهم بل واصلت علاقتي معهم إلى حين سقوط الثورة، وبعد السقوط هرع السوفيات إليّ وقالوا "ليواصل البارزاني حربه الدفاعية ونحن مستعدون لمساعدته، ولكن كما بدا لم تعد كل عروض المساعدة تلك تفيدنا بشيء بعد إعلان سقوط الثورة".

بداية لمرحلة نضال جديدة

(الحلقات الثقافية للكوملة وتأسيسها)
عصبة الشغيلة الكردستانية (كوملة)

● قبل تأسيس الاتحاد الوطني، كانت هناك عصبة الشغيلة، ما كان دوركم فيها، وهل كان للعصبة أي دور في تأسيس الاتحاد الوطني؟

- حول العصبة الماركسية اللينينية التي تحولت فيما بعد إلى عصبة الشغيلة الكردستانية، تحدثت عنها باقتضاب فيما سبق، فمنذ فترة طويلة نشأ داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني تيار ذو توجهات ماركسية لينينية، وكان هذا التيار يبرز فترة ويخبو أخرى، في عام 1953 طرح موضوع الفكر الماركسي اللينيني على بساط البحث داخل الحزب، وكان الحزب يمارس نشاطه منذ عام 1959 بشكل علني وحصلنا على الإجازة في 6/1/1960، وجاء في النظام الداخلي أن الحزب يعتبر النظرية الماركسية اللينينية كأحد مصادر فكره، ولم تمر فترة حتى تحولت تلك النظرية إلى العلمية. وفي عامي 1958 و1959 أصر الأعضاء الذين اعتبروا أنفسهم ماركسيين لينينيين أن تتجسد النظرية الماركسية في برامج الحزب رغم كل الخلافات والصراعات التي كانت موجودة بين البارتي والحزب الشيوعي وكذلك داخل أجنحة الحزب، مثل، جناح همزة عبد الله ونزاد خسرو وحميد عثمان وصالح الحيدري، وكانت الخلافات تتركز حول ما إذا كان الحزب هو حزب برجوازي كردي، أو هو حزب العمال والكادحين والفلاحين والطلبة والمثقفين والكسبة، بمعنى أنه حزب جماهيري. وبرز هذا التيار بعد انشقاق 1964 وسط الذين كانوا مع الملا مصطفى.

في البداية ظهرت الخلافات بين جميع هؤلاء الحزبيين، وكانت لديهم تصورات وأفكار أيديولوجية حول مسألة الماركسية ـ اللينينية، لأن الماركسية كانت تضم اتجاهين فكريين مختلفين، الشكل السوفياتي والشكل الصيني، وكنت أنا واحدا من هؤلاء أناصر الشكل الصيني، وكنت أستمع إلى راديو موسكو وبكين وأعرف الخلافات الدائرة بين هذين الاتجاهين، وخصوصا أن احمد عبد الله كان يمدني بالمنشورات الصينية، وكان هو بدوره يؤيد الاتجاه الصيني ويعتبره أفضل من الاتجاه السوفياتي.

● **ولماذا ناصرت الاتجاه الصيني؟**

ـ ما جذبنا أكثر في الصراع الدائر بين الاتجاه الصيني السوفياتي هو مسألة النضال الثوري ضد الإمبريالية والاعتماد على الظهير الشعبـي، وكذلك دعم وإسناد حركات التحرر لشعوب العالم. في تلك الفترة كانت الخروشوفية ترفض كل هذا، ولذلك وقعنا نحن الأغلبية تحت تأثير المبادئ الصينية وتأثرنا بأفكار ماوتسي تونغ. وكانت هناك أوجه تشابه كثيرة بين الوضع الصيني والوضع الكردستاني، فالماركسية اللينينية طبقت في الصين وهي بلد شبه إقطاعي وشبه محتل ومتخلف وتقع ضمن خارطة العالم الثالث، وكذلك نضالهم الطبقي الذي بدأ من القرى والأرياف ثم انتقل إلى الجبال والوديان وانتهى بتحرير المدن، كل ذلك كانت قريبة من واقع كردستان. هذا بالإضافة إلى الانتصارات التي حققتها الصين وكذلك المقالات التي نشرت في الصحف ومجلة كلاويز وبعض الكتب المترجمة إلى اللغة العربية، كل ذلك كان له تأثير في الأفراد الذين اعتبروا أنفسهم ماركسيين لينينيين في الحزب، وخصوصا أن الخروشوفية كانت تؤيد تأسيس الاتحاد الاشتراكي في بلدان كمصر وسوريا والعراق تضم كل الأحزاب الثورية، وأن تحل جميع الأحزاب الماركسية اللينينية نفسها في تلك البلدان.

كان السوفيات من الناحيتين النظرية والعملية يؤيدون قيادة الملا مصطفى ضد قيادة المكتب السياسي، حتى أنهم نشروا مقالا في جريدة البرافدا حول تلك الخلافات، ووصف المقال قيادات وأعضاء ومريدي جناح المكتب السياسي باليساريين المتطرفين. واستطرد المقال بالقول "إن هؤلاء يؤمنون فقط بالنضال الثوري ولا يفهمون حقيقة أن التطور هو سمة من سمات النضال بشكله السلمي، فهؤلاء مجموعة متطرفة ومخطئة من الناحية الفكرية، وأسسوا لجناح داخل الحزب ضد الجناح الآخر الذي لا يؤمن بتلك الأفكار العنفية والمتطرفة".

● ما عدا كل ما ذكرت، هل كانت هناك أسباب أخرى لشيوع الفكر الماوي داخل حركة اليسار الكردي؟

- نعم هناك أسباب أخرى، فبعد مجيء الأخوة في المنظمة الثورية لحزب تودة الإيراني إلى بكرجو، تطورت أفكارنا حول الماركسية والنظرية الماوية. وكنت ومجموعة من الشباب معي كنا ضمن هذه المجموعة، وانتشرت هذه الأفكار رويدا رويدا داخل الحزب وانطلقت من البداية في السليمانية من قبل مجموعة من الشباب اليساريين الواعين مثل نوشيروان مصطفى وبكر حسين وفؤاد ملامحمود وشازاد صائب وفريدون عبد القادر وأحمد عبد الله وجلال كركوكي وغيرهم، ونمت وتطورت وانتشرت بفضل هؤلاء الشباب. وكان الجزء الآخر داخل قيادة الحزب، يؤيدون الماركسية اللينينية، ولكنهم كانوا راضين مائة بالمائة بالأفكار الصينية، بل إنهم قبلوا حتى ببعض العموميات الكلاسيكية الماركسية، ونستطيع القول، نحن في الواقع ظهرنا كتيار عام 1968 نبشر بأفكار ماو وننشر الكتب الصينية وسط الناس وتطورنا شيئا فشيئا. كما أن حصولنا على إجازة إصدار مجلة رزكاري وكذلك مجيء الإخوان في المنظمة الثورية الإيرانية كان لهما دور في تأطير أفكارنا وتوجهاتنا في إطار فكري محدد. أضف إلى ذلك أن بعض الإخوان في الجامعة الذين تأثروا بهذا الفكر منهم دارو شيخ نوري وفاضل ملامحمود وشهاب شيخ نوري الذي كان في البصرة آنذاك ثم عاد إلى بغداد، وكذلك بعض الأعضاء الذين كانوا يعملون في اللجان المحلية منهم جمال طاهر ومحمد صابر ورفعت الملا وفؤاد قرداغي، تجمع هؤلاء حول مجلة رزكاري، وأخيرا شباب آخرون مثل محمود ملا عزت وحمة جاوشين وغيرهم ممن لا يحضرني أسماؤهم، كل هؤلاء كانت لديهم أفكار يسارية، وبذلك نستطيع القول بأن التيار اليساري المنظم بدأ يظهر داخل الحزب ويرسخ أقدامه[82].

● بعد حل الحزب الثوري أين ذهب هؤلاء، هل أسسوا حزبا جديدا؟

- بعد اتفاقية 11 آذار وحل الحزب الثوري بدأت المجموعة التي تعتبر نفسها تيارا ماركسيا لينينيا بالتحضير لتأسيس منظمة جديدة وعصرية. كنا قد فتحنا مكتبة باسم الفكر الجديد (بيري نوى) في بغداد كوكيل لتوزيع الكتب الصينية، وكانت إجازتها باسم دارو شيخ نوري ويشرف عليها شقيقه شهاب، وكنت أنا أتولى حل مشاكلها المالية. كانت المكتبة بمثابة مركز فكري لنشر وتوزيع الكتب المتعلقة بالفكر اليساري، وجدير بالذكر أن علاقتنا كانت قوية مع السفارة الصينية في بغداد، وعينوا شخصا كحلقة اتصال بيننا، وكانوا يدعموننا ويشوقوننا للعمل بهذا الاتجاه.

وهكذا نمت البذرة الأولى لعصبة الشغيلة، لكن الجدل ثار حول التوجه الفكري لهذه المنظمة الجديدة. وكانت هناك توجهات مختلفة، فكما يبدو فإن شهاب شيخ نوري، فريدون عبد القادر، فاضل ملامحمود، دلير صديق وفؤاد قرداغي بدأوا بالتحضير لتأسيس تنظيم جديد وجاؤوا إلي ورحبت الفكرة، ولكني قلت لهم بأن ما تقومون به هو عمل محدود، وعليكم بالإخوان العاملين في مجلة رزكاري فلا يجوز أن تهملوهم وتنحونهم جانبا، وقلت أيضا "هناك رفاق آخرون يحملون أفكارا جيدة وآخرون يجب أن تكسبوهم"، ولذلك قرروا تفويضي بالأمر للإتيان بمن أقترحه عليهم، لأن علاقتي كانت جيدة بهم وأستطيع أن أنظمهم. وكنا قد نظمنا دورة فكرية وتربوية لكوادرنا، وهناك شيء آخر أود أن أشير إليه وهو، أن شهاب شيخ نوري كان بمثابة الأخ الكبير لتلك المجموعة، ونوشيروان يحتل نفس المكانة وسط كوادر مجلة رزكاري، وكانت علاقتهم فاترة إلى حد ما وساد بينهم عدم الثقة[83]، فتوسطت بينهم واستطعت أن أرضي الجميع، وافق الجميع على تأسيس تنظيم باسم (العصبة الماركسية اللينينية الكردستانية) والتي تحمل المبادئ الماركسية اللينينية وتتبنى أفكار ماوتسي تونغ وتسعى لتشكيل حزب طليعي في كردستان ومحاربة الإمبريالية والانحرافات الحاصلة في مسيرة النضال الثوري الكردي[84].

- **إذن أنت تحتسب كعضو مؤسس لهذه العصبة؟**

- في بداية تأسيس العصبة، شكلنا لجنة قيادية موسعة، ثم انسحب عدد من الرفاق منهم رفعت الملا ومحمود ملاعزت وبكر حسين، ومن بقي بقيادة التنظيم هم أنا وشهاب وفاضل ملامحمود وفؤاد قرداغي وفريدون عبد القادر ودلير صديق.

وبعد فترة أحسست بأن فاضل ملا محمود يريد أن يسير بالعصبة باتجاه آخر، وكنا قد وضعنا برنامجا محدود التداول، قررنا أن يكون بغاية السرية إلى أن يتطور التنظيم ويقف على قدميه حتى لا نتعرض إلى ضربة من السلطة ومن البارزاني، وكان قرارنا أن تبقى نشاطاتنا سرية للغاية ولا نتحدث عنها لأحد.

- **وكيف كانت أساليب العمل داخل هذه المنظمة الجديدة؟**

- قررنا أن تعتمد "العصبة" شكل خلايا التوعية في جميع المناطق، وأن نركز في البحث وسط تلك الخلايا عن الأشخاص المستعدين للعمل التنظيمي لكي نرشحهم للعضوية. منذ البداية بدأ فاضل ملامحمود بالتآمر، وكان ينشر فكر "العراقجية" الذي يؤمن به لتعميمها على التنظيم، وكانت له قدرة

جيدة على التكيف[85]، وقد تحدثت إلى شهاب وفريدون ودلير وغيرهم بأننا يجب أن نضع حدا لذلك، وعقدنا اجتماعا وقررنا فيه إبعاد فاضل وفؤاد قرداغي عنا بسبب أفكارهما العراقجية[86]. وكان فاضل وبواسطة ابن عمه فاروق الملا مصطفى أسس لعلاقة مع القيادة المركزية للحزب الشيوعي، وكانوا يريدون كسبه حزبيا، وبعد أن ذهب فاضل وفؤاد بقيت علاقتنا معهم طيبة، ولكنهم أخذوا معهم مجموعة من الأعضاء، ولكن الأعضاء الأساسيين بقوا معنا[87]. في تلك الفترة رفض بعض الرفاق تسلم أية مسؤوليات في التنظيم الجديد منهم نوشيروان، محمود فندي وشازاد، خاصة نوشيروان الذي كان محكوما عليه بالسجن لعدة سنوات، واستقر رأينا على إرساله إلى الخارج للدراسة وبعد مصالحتنا مع الملا مصطفى تمكننا من تأمين سفره إلى الخارج، ولكنه ظل عضوا في العصبة وإن لم يكن فعالا جدا. كان شهاب وفريدون أكثرهم نشاطا، ودلير صديق لم يكن مثلهم، وبعد فترة ابتعد هو أيضا، كما أن بكر حسين ورفاق آخرين كانوا عناصر جيدة ولكن نشاطاتهم قليلة، وتقدم اثنان أو ثلاثة من الشباب في بغداد أحدهم جعفر عبد الواحد، وأي شخص إذا لم يكمل دورة ثقافية في بغداد للكوادر أو لا يؤمن بالفكر الماوي لم نكن نقبله في العصبة. كما ظهر عامل يدعى أنور زوراب وكان شابا واعيا ونشطا وانضم بدوره إلى العصبة، وتم إعدامه بعد ذلك مع شهاب شيخ نوري.

تطورت العصبة بعد ذلك رويدا رويدا، والتف حولها العديدة من الشباب الواعي ومن الذين انضموا إليها في ذلك الوقت، أذكر أبو شهاب من كركوك وشاسوار جلال (آرام) من السليمانية وآخرين من مناطق مختلفة. وفي تلك الفترة اشتبهنا بشخصين بأنهما أخبرا البارتي وكانا يتقربان إليه أحدهما (م. م) الذي لم يكن جبانا، والثاني (س. ب) الذي أوصل نسخة من برنامج العصبة إلى الملا مصطفى. أما البارتي والناس عموما فقد شعروا بوجود تنظيم جديد ولكنهم لم يعرفوا اسمه ورموزه تحديدا، وبعد أن سافرت إلى الخارج عام 1972، بقي هؤلاء الرفاق في الداخل منهم شهاب شيخ نوري وفريدون عبد القادر وجعفر عبد الواحد وكانوا من أنشط أعضاء التنظيم الجديد.

● حين كنت في الخارج كيف كنت تتابع نشاطات العصبة، نقاط القوة والضعف فيها، ومن يديرها بغيابك، ونصائحك وشكل دعمك لهم؟

- كنت أتابعهم من بعيد، وشعرت ببعض الأشياء التي رأيتها مضرة بالعصبة. الأول، هو الأسلوب الهادئ الزائد عن اللزوم لشهاب شيخ نوري في إدارة الأمور والذي لم يكن مناسبا لحل مشكلات التنظيم، فقد أحدث مشكلة مع آوات عبد الغفور وآخرين مما أدى إلى خروجهم وتشكيل عصبة

الكادحين فيما بعد. كما كان أسلوب فريدون عبد القادر فوضويا أيضا، كان يحب الظهور، فعلى سبيل المثال لو وافقنا على رأيه لكنا سنصدر مجلة ونضع فوقها شعار المطرقة والمنجل مع نجمة حمراء، وكان ذلك الشعار المعروف لجماعة الماركسيين، فقد كان يولي أكبر اهتمامه بالمظاهر، في وقت كان يفترض أن نولي الأهمية القصوى بالمضامين وليس بالشكليات، ولو فعلنا ما كان فريدون يريده لكان ذلك سببا في انكشاف أمر العصبة سريعا.

وفي حال انكشف التنظيم فبالتأكيد كانت السلطة ومعها الحزب الشيوعي ستعادينا، كما أن البارتي لن يتردد في توجيه ضربة قاصمة للتنظيم والقضاء عليه. كان رأيي أن نعمل بقدر أكبر من السرية، وأن نكون دقيقين في اختيار وقبول الأعضاء، وكنت مع فكرة أن نوسع خلايا التوعية ونطورها ونعممها على جميع المناطق وأن يتم اختيار الأشخاص الكفوئين منها للقيام بالعمل التنظيمي خصوصا حين يطلب أي شخص برغبته الانضمام إلى التنظيم وليس إجباره، وحين ينضم إلى التنظيم عندها سنكشف له ماهية التنظيم وكيف يعمل، ولكن للأسف ما حصل كان فوضى واستعجال في كسب الأعضاء للتنظيم الجديد.

● **كان الحديث يدور آنذاك وسط التنظيم عن وجود مشاكل وخلافات، فماذا كان موقفك منها؟**

- تلقيت أخبارا بوجود مشاكل وخلافات بين أعضاء التنظيم، وكان رأيي أن الرفاق الذين يثيرون المشاكل ولا يستطيعون التكيف يرسلونهم إلى الخارج وليأتي بعضهم إلي، وكان بإمكاني حينذاك أن أرسلهم إلى الصين أو أي بلد آخر لكي يدرسوا ويتثقفوا، عندها سيتلقون العلم والثقافة، وبالتالي سيخلصون رفاقهم من وجع الرأس بمشاكلهم.. نقطة أخرى أثارت انزعاجي هو إعجاب بعض رفاق التنظيم وخاصة شهاب وجعفر وفريدون ثم رفاق آخرين بكتابات منير شفيق، وكان منيرا هذا يتفاخر بماركسيته وماويته ويصدر كتبا بذلك. ورغم أن منير شفيق كان رجلا مناضلا ومثقفا وغزير الإنتاج، لكن كتاباته لم ترتق إلى مصاف كتابات تستحق أن تكون مصدرا للوحي، بل كانت كتابات هزيلة لا يمكن اعتمادها كمصدر للعمل الحزبي.

وكنت أرى أنه بدلا من ذلك يفترض برفاقنا أن يشغلوا أنفسهم بالمصادر الأساسية للماركسية اللينينية وكتب ماوتسي تونغ الأصلية أن يعتمدوها مصدرا لنضالهم. وفي هذا المجال كانت مكتبة (الفكر الجديد) تقوم بدور متميز من خلال نشر الفكر الجديد حول حرب الشعوب الذي ترجمه نوشيروان مصطفى، ثم كتاب (مقتطفات من خطب الرئيس ماوتسي تونغ) الذي ترجمه الأستاذ إبراهيم أحمد

ونوشيروان مصطفى، أي كنت أحثهم على العودة إلى المصادر الأساسية والأصلية بدل الإعجاب بالكتابات الهزيلة.

عصبة الشغيلة الكردستانية

سكرتير العصبة

- **وما كان منصبكم داخل العصبة، هل كنت عضوا قياديا فيها؟**

- في الحقيقة شعرت بأن الرفاق في العصبة يعملون على هواهم، وأنا أساسا لم أذهب معهم لكي أتولى قيادتها، أو أكون سكرتيرا للتنظيم، بل ذهبت لكي أوحدهم وأرشدهم بعد أن نضجت فكرتهم وتأسس التنظيم، فبحكم خبرتي الطويلة في العمل التنظيمي والسياسي داخل كردستان وخارجها، وبحكم تكويني الفكري كنت أرى صعوبة في تولي قيادة هذا التنظيم ولذلك كنت مترددا، وفضلت أن أكون ظهيرا لهم وليس قائدا يدير شؤونه، فلم أفكر يوما أن أكون سكرتيرا لهذا التنظيم الجديد، ولذلك أرسلت بطلب شهاب شيخ نوري عام 1973 لكي أتناقش معه حول كيفية إدارة أمور التنظيم، وقدمت له مقترحاتي حول أساليب العمل وما يمكن أن يفعلوه، وأبلغته باستقالتي من عضوية العصبة وعدم رغبتي بتولي سكرتاريتها مع بقائي داعما ونصيرا لهم كلما تطلب الأمر ذلك.

- **وماذا كان موقف الأعضاء الآخرين؟**

- لم يحبذ شهاب ورفاقه فكرتي بالتخلي عن العصبة فعاد إلى كردستان وتشاور مع رفاقه وقرروا رفض استقالتي، ولكني أصررت وبقيت معهم. ولم أكشف استقالتي لأحد بل أبقيتها معلقة لا يعرف بها أحد.

- **وهل اقترحت شخصا معينا لقيادة التنظيم؟**

- نعم فكرت بذلك. ففي لقاء لي مع نوشيروان مصطفى حاولت إغراءه بهذا الأمر وخاصة أن دوره كان مميزا داخل التنظيم، وكنت أراه من بين جميع رفاقه الآخرين أكثرهم وعيا ولياقة لتولي قيادة التنظيم، فهو شاب ذكي وذو عقل راجح، وهو نشيط في الكتابة، وإضافة لكل ذلك هو من عائلة كردية أصيلة ورصينة في مجال النضال الوطني، ويوظف هذه الأصالة بمزجها بالمبادئ والأفكار الفلسفية وتجنيدها لخدمة شعب كردستان وقضيته العادلة وتحرير الفلاحين والطبقات الكادحة، فلم يكن من طينة الماركسيين المتعلقين بالحركة الشيوعية إلى حد أن يعزل نفسه من الجماهير، لم يكن مثل أولئك الذين يتنكرون لجذورهم، بل هو ثابت الجذور داخل مجتمعه وطوع جميع مبادئه الماركسية اللينينية والاشتراكية لخدمة مجتمعه وتحرير طبقات الشعب من الكادحين والفلاحين والعمال المظلومين. ورغم بعض تحفظاتي عنه بسبب انفعاليته والذي يؤدي به أحيانا أن يفقد توازنه، وخاصة عند تقييمه لرفاقه، ولكنه بالمقارنة مع رفاقه الآخرين ومنهم شهاب شيخ نوري، هو أفضلهم رغم أنه انعزل عنهم. فلم أكن أرى شهابا أفضل من بقية الآخرين من الناحية النظرية، ولكنه من الناحية الشخصية والعمل الحزبي وخبرته وصموده وبسالته كان بالطبع أفضلهم جميعا، ولذلك تخلى عن نشاطه العملي وكرس نفسه للنضال السري. وعلى هذا الأساس قدمته على الآخرين. وهناك أشخاص آخرون من ذوي الخبرة والكفاءة منهم بكر حسين الذي كان شابا ذكيا وواعيا، ولكن عيبه أنه كسول لا يحب أن يكرس جل حياته للعمل السياسي، ويحاول أن يوازن بينهما، مع رغبته بالعمل في ظل أجواء هادئة وليست أجواء العنف والمغامرة بالنفس، ولذلك نأى بنفسه عن قيادة العصبة، وكنت أراه أهلا لقيادة التنظيم ولكن للأسف لم يرغب بذلك.

كما كنت أرى في جعفر عبد الواحد شخصية جيدة ومتمكنة وليس فيه عيب ينتقص منه من ناحية الفكر والثقافة وكذلك من ناحية إجادته للغات الكردية والعربية والإنكليزية واستمراره في تثقيف نفسه بالمطالعة والقراءة، إضافة إلى شجاعته وإقدامه في مواجهة التحديات، وقد وصل إلى مراتب متقدمة في العمل العسكري حيث أصبح قائدا لفرع ضمن تشكيلات البيشمركة، وكان رجلا باسلا ويؤمن إيمانا عميقا بمبادئ العصبة، ولكن يبدو أن شخصية شهاب تقدمته، ولذلك فضلت أن يكون هو نائبا ومساعدا لشهاب تحسبا من تعرض شهاب لمكروه لا يحمد عقباه. وكان فريدون عبد القادر أيضا شابا واعيا وله عقل راجح، وهو بدوره نشط في الكتابة، ولكن يؤخذ عليه عيبان، الأول، هو أنه غير منضبط ويستعجل الأمور. والثاني أنه محب للظهور وسرعان ما يكشف نفسه، ولم أكن أحب فيه هذا الطبع، كنت أخشى أن يؤدي به إلى الإضرار بنفسه وبتنظيمه وبالثورة أيضا.

حين كنت في الخارج بتلك الفترة زارني جعفر أيضا في سوريا ولبنان وجلسنا معا وتحادثنا طويلا، وحملته ببعض التوجيهات والإرشادات لرفاقه بالداخل، فصلتي بالعصبة لم تنقطع رغم أنني تخليت عن منصب السكرتير وقدمت استقالتي التي لم يقبلها الرفاق رغم إصراري عليها. وحين انعدمت فرص السلام مع النظام العراقي وبدأت الثورة تتجه نحو استئناف القتال عام 1974، تحدثت إلى رفاقي بالعصبة، وأبلغتهم بأنه بات لزاما علينا جميعا أن نساند الثورة ونقاتل الحكومة، بمعنى أنه رغم اختلافنا في المواقف، لكن يجب أن نساند ثورة كردستان ونقف بجانب قيادتها.

دور العصبة أثناء تجدد القتال عام 1974

● وهل أدى أعضاء العصبة وقياداتها دورهم المنتظر في ثورة عام 1974؟

- السياسة التي انتهجها الرفاق كانت ذكية وصائبة رغم صعوبة تطبيقها وحاجتها إلى المزيد من الوقت، وأعتقد أنهم لم يوفقوا في تطبيقها بشكل دقيق، وأنهم وقعوا تحت تأثير العادات السيئة لفريدون عبد القادر باستعجال الأمور، وكذلك رغبة الرفاق بالظهور العلني ما أدى بهم أن يرضوا بأدوار ومهمات صغيرة وهامشية بصفوف الثورة مثل تعيين بعضهم محاسبين أو موظفين في مؤسسات الثورة. فقبل ذلك قررنا أنه في حال التحاق أي عضو من العصبة بالثورة يجب أن يكون جريئا في طرح أفكاره، وخاصة أنه في تلك الفترة كانت الروابط قد نشأت بين قيادة الثورة وكل من إيران وأمريكا وإسرائيل، وهي روابط لا يمكن هضمها من قبل أي ماركسي لينيني أو يقبل بها من دون معارضة. ونظرا لأن الثورة كانت شعبية والتف حولها جماهير غفيرة من المواطنين الذين كرسوا حياتهم للدفاع عنها، لم يكن بإمكان العصبة أن تنشق عنها، بل أوجبت الضرورة أن تبقى معها وخاصة أننا تبنينا سابقا مبدأ (وحدة الصراع) وتوحيد العمل السياسي قولا وفعلا في المجالات السياسية والعلاقات الخارجية. ولكني أعتقد بأن الرفاق لم يوفقوا بطرح أفكارهم كما يجب أضف إلى ذلك أن علاقاتنا في تلك الفترة كانت ضعيفة والاتصالات بيننا محدودة.

وأعتقد بأن رفاق الداخل ارتكبوا خطأ تاريخيا فادحا حين أعلن الملا مصطفى الاستسلام وانهيار الثورة، فرجعوا إلى العراق واستسلموا للنظام، حتى أنهم لم يكلفوا أنفسهم للاتصال بـي لمعرفة رأيي فيما يجب فعله، وخصوصا أنهم يعرفون رأيي الذي طرحته من خلال الإذاعة وبأنني أرسلت الناس إلى الجبال![88] وكان شهاب من الناحية النظرية ضعيفا جدا ولم يكن قويا بما فيه الكفاية ليواجه تلك

الأحداث وما يتوجب على العصبة في تلك الأيام العصيبة، فقد كان واقعا تحت تأثير تلك المقولة الخاطئة التي تركز الصراع الأساسي مع الإمبريالية فحسب، ولذلك رأى بأن التهدئة مع حكومة البعث والتعاون السياسي معها أمر لا حرج فيه، ما يعني التخلي عن فكرة وشعار إسقاط هذا النظام الدموي[89].

- **هل هذا يعني بأن العصبة كانت تتطلع إلى التفاوض مع النظام البعثي بعد سقوط الثورة؟**

- نعم كانوا يتصورون ذلك، حتى انهم أرسلوا إليّ برسالة يقولون فيها، إن جميع الأنظار متجهة نحوك، وعليك أن تبذل جهودك من أجل التفاوض مع الحكومة عسى أن نجد حلا للأوضاع الراهنة.

- **ولماذا لم تستعجل العودة إلى كردستان إثر تلك الأحداث؟**

- لقد نزلت عليّ الكارثة كالصاعقة وأثرت بـي إلى درجة كبيرة، ورأيت بان الموقف الصائب لمواجهة تداعيات الحدث هو بقاء رفاق العصبة متمركزين بالجبال، ثم يرسلون إليّ لألتحق بهم ونواصل هناك المقاومة ونواصل الثورة حتى لو كنا عددا صغيرا. وأظن أنهم لو فعلوا ذلك لكان بالإمكان أن ندعو علي عسكري ومئات الآلاف الآخرين من رافضي الاستسلام ليلتحقوا بنا ونديم نضالنا، لكنهم تفرقوا وعادوا إلى مدنهم معتبرين الاستسلام وإعلان انهيار الثورة قرارا صحيحا وصائبا[90]. ونتجت عن هذا الموقف صراعات كثيرة، فبالإضافة إلى كونه موقفا خاطئا، أدى أيضا إلى بروز صراعات وخلافات داخل العصبة.

العلاقات بين عصبة الداخل والاتحاد الوطني بالخارج

- **وكيف نشأت العلاقة بينكم في الخارج مع عناصر الداخل؟**

- حين كنا منهمكين بتأسيس الاتحاد الوطني في الخارج اتصلت برفاق الداخل كي يرسلوا مندوبا عنهم إلي. وجاء فريدون عبد القادر وقابلته في برلين، وشرحت له ماهية الاتحاد الوطني الذي نسعى لتشكيله وما سيكون دور العصبة في الداخل[91]. وكان رأيي أن العصبة هي كصفار البيض تحتاج إلى زلالها لتكتمل وتتحول إلى بيضة كاملة، وقد تتحول هذه البيضة إلى فروج كامل قابل للعيش، ولذلك أرى أن تواصل العصبة عملها داخل الاتحاد الوطني في هذه المرحلة، وأن تعمل بنشاط لكي تثبت أقدامها في هذا الإطار. وكان مقررا أن ينشط الخط العام وسط الجماهير بالتوازي مع نشاط العصبة، فقد

كانت سياستنا هي استيعاب أكبر عدد ممكن من أفراد الشعب داخل الاتحاد الوطني، وأن تكون العصبة جزءا منه، ولها الحق في العمل التنظيمي والنشاط السياسي والأيديولوجي المستقل، وأن تؤدي دورها وتطرح أفكارها ومبادئها على الشعب في إطار الاتحاد الوطني. وأبلغت فريدون بكل هذه الآراء لينقلها لرفاقه.

في تلك الفترة أراد أنور زوراب أن يعود إلى وظيفته ويتابع عمله ببغداد، وفي الفترة نفسها تم اعتقال أحد أعضاء الحركة الاشتراكية العربية، وقدم اعترافاته للسلطات الأمنية ضد أنور الذي أضطر إلى الاختفاء. حينها قلت لفريدون "ارفعوا درجة عضوية أنور إلى مستوى كادر حزبي وخصصوا له مساعدة مالية حتى لا يضطر للعودة إلى عمله، لأنني على يقين بأنه سيعتقل، وإذا استعصى عليكم ذلك أرسلوه إليّ سنؤمن له هنا معيشته، وأعطيته بعض المال، وقلت له "من الآن فصاعدا لا توقفوا نشاطاتكم بسبب المال، فسنحول لكم باستمرار ما تحتاجونه من الأموال". وللأسف قبل رجوع فريدون كان شهاب قد رخص لعودة أنور إلى عمله الحكومي، وقال له "مضى شهر دون أن يتعقبك أحد، ويبدو أنه ليست هناك أية شكوك تحوم حولك، عليه عد إلى عملك ولا تخف". ولكن يبدو أن تلك التهدئة كانت كالهدوء الذي يسبق العاصفة فقد خطط النظام مسبقا لاعتقاله، ولذلك حالما عاد أنور إلى عمله اعتقلوه وزجوه بالسجن وبعد ممارسة تعذيب وحشي ضده انهار وقدم اعترافاته الكاملة كاشفا أسماء عدد من رفاقه بالتنظيم[92]، فتم القبض على بعضهم واضطر الآخرون إلى الاختفاء، أما الذين اعتقلوا فقدموا بدورهم باعترافات ضد رفاقهم، ومن بين الفارين جاء ثلاثة منهم إلى دمشق عن طريق التهريب أحدهم إبراهيم عزو، والآخر هو فرهاد شاكلي[93].

هروب قادة العصبة إلى إيران

- **هل هروب قادة العصبة إلى إيران كان بسبب اعتقال أنور زوراب، أم هناك أسباب أخرى؟**

ـ علمنا بما حدث بعد فترة، وأعتقد بأن شهاب ارتكب خطأ ثانيا حين قرر التوجه إلى إيران بطريق وصوله إلينا، فلم يؤمنوا طريق سفرهم كما يجب، وكان يفترض أن يبقوا في مكانهم داخل كردستان ليعطوني فرصة تأمين طريقهم إلى إيران، وكان بإمكاننا أن ننقلهم إلى دمشق عن طريق بهدينان[94]، ولكنهم سارعوا بالذهاب إلى إيران، وسبقهم رفاق آخرون مثل آوات عبد الغفور وأرسلان بايز وعلي بجكول، فألقت السلطات الإيرانية القبض عليهم جميعا[95]، وبعد إبقائهم بالسجن لفترة سلمتهم

السلطات الإيرانية إلى العراق وفقا لاتفاقية الجزائر[96]. وأثبت الجلاد شاه إيران مرة أخرى من خلال تسليم شهاب ورفاقه عداءه المستحكم ضد الشعب الكردي وحركته التحررية. وتم تسليم هؤلاء عبر النقطة الحدودية ببينجوين ثم سفروا إلى السليمانية ومن هناك إلى بغداد.

- **بعد كل تلك الضربات كيف نهضت العصبة من جديد؟**

- غيرت العصبة اسمها من العصبة الماركسية اللينينية إلى عصبة الشغيلة الكردستانية، وهذا أدى إلى نهضة أخرى للعصبة من خلال إعلان انفصالها الفكري عن مركزية الحركة الماركسية العالمية، وأصبحت تنظيما ماركسيا لينينيا مستقلا وفكت ارتباطها الفكري بالصين وموسكو وألبانيا ويوغسلافيا، وحصرته بالمبادئ الماركسية اللينينية فقط. وتقرر وقف إطلاق النعوت والأوصاف المسيئة لدول المعسكر الاشتراكي حيث كانت اشتراكية الاتحاد السوفياتي توصف حينذاك بـ (الاشتراكية الإمبريالية)، وتقرر أيضا أن تأخذ العصبة تطور الحركات العمالية والماركسية والشيوعية في أنحاء العالم بنظر الاعتبار. وأن تنظر العصبة بعين الاعتبار إلى الدول التي تتجه نحو الاشتراكية أو التي تظهر فيها بوادر المسير نحو الديمقراطية الشعبية. فعلى سبيل المثال، اعتقدت العصبة بأن انحرافات كثيرة حدثت في بعض بلدان المعسكر الاشتراكي السابق وكانت سببا لانهيارها، ولكن الاشتراكية ظلت ثابتة وبقيت كواقع وكحركة شعبية كبرى، ولذلك تحولت بعض تلك الدول إلى الاشتراكية الديمقراطية واتجهت بعضها نحو الماركسية اللينينية[97]. ولذلك لا يمكن أن نشطب الأحزاب التي انحرفت عن مبادئها وأسسها النظرية، أو تلك التي تتحكم بها البيروقراطية، أو الدول التي أخفقت أنظمتها في تحقيق الاشتراكية، وبناء على ذلك يجب علينا أن نتحرر من تلك النعوت والأوصاف السيئة. وكما الإسلام والمسيحية تفرقتا إلى فرق ومذاهب مختلفة وانحرفت بالتالي حتى عن مبادئها الأساسية، لكنهم سيبقون كإسلام ومسيحيين، وعليه فإن الحركة العمالية الماركسية يجب أن ينظر إليها من هذه الزاوية أيضا فهي باقية أيضا ولن تفنى رغم الانحرافات التي تحصل بصفوف أحزابها.

كما تقرر في اجتماع العصبة أن لا يهتم أعضاؤها بالمظاهر والشكليات، بل أن تركز على الجوهر والمضمون. وفي الحقيقة كان لنوشيروان دور كبير ومهم في تثبيت تلك المفاهيم بالتنظيم، فقد بدأ عقله ينفتح وأخذ طرح أفكاره ورؤاه بكل جرأة، وخاصة ما يتعلق بالاستقلال عن تبعية الصين أو السوفيات، وكذلك تركيزه على فساد بعض الأحزاب والأنظمة الشيوعية التي كانت توصف بالاشتراكية.

الاتحاد الوطني الكردستاني

بدايات تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني

● لنعد قليلا إلى بدايات تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، كيف تأسس وما هي الدوافع التي أدت إلى انطلاقه في تلك الفترة؟

- سأبدأ من عام 1975، أي بداية التأسيس، وسأروي لك بعض التفاصيل التي لم تكشف بعد[98]، وسأتطرق إلى الظروف المؤثرة بسقوط وانهيار ثورة أيلول والتي كانت كارثة حقيقية حلت بشعبنا الكردي، وكان رد فعلنا الثوري والفوري هو المقاومة ومواصلة النضال. كنت قبل التأسيس قد قررت المقاومة، وتحدثت في عدة لقاءات صحفية بأنني سوف أعود إلى كردستان وتمنيت أن يكون لعودتي تأثير إيجابـي على رفاقي الآخرين الذين يرغبون بالمقاومة واستمرار النضال.

● قبل الخوض في التفاصيل، نريد أن نعرف أولا موقفك بعد سماع خبر التوقيع على معاهدة الجزائر في 6 آذار 1975؟

- بعد انهيار الثورة مباشرة، تلقيت خبرا حول وجود تحركات من قبل علي عسكري ورفاق العصبة بالاستعداد للمقاومة، وشعرت بأنهم إذا سمعوا بعودتي إلى كردستان سيكون الأمر جيدا، ففي 27 آذار 1975 أرسلت زوجتي هيرو إلى كردستان لتقصي الأخبار وما يجري هناك لكنها هاتفتني وقالت "كل شيء قد انتهى وحسم الأمر". وكنت قد قررت العودة في 29 آذار، ولم أتوقع أن تنهار الثورة بهذه السرعة، وكان تعليقي على ما حدث هو "أنك لو أطلقت خمسة آلاف حمامة بجبال كردستان فلن تستطيع أن تجمعهم إليك مرة أخرى بأقل من خمسة أشهر، فكيف ذاب كل هؤلاء البيشمركة في

ظرف ساعات وبهذه السرعة الفائقة؟" لقد كان أمرا مستغربا حقا، وقلت إنه ما دامت الفرص قد انعدمت أمامنا للنضال المسلح، فلنستمر بالنضال السياسي، وفي الحقيقة كنت أتوسم الخير في نوشيروان مصطفى الذي كان في فيينا حينذاك، وكذلك بعمر شيخموص في ستوكهولم وكمال فؤاد ببرلين، وقلت مع نفسي لنجمع هؤلاء ونبدأ العمل. جلت بنظري حولي فوجدت الدكتور فؤاد معصوم الذي زاملني بعضوية إحدى اللجان في القاهرة أثناء الثورة وجدت معنوياته عالية جدا، وفي هذا الوقت وصل إلينا الدكتور خضر معصوم شقيقه وأبدى بدوره استعداده للعمل معنا، وتحدثت مع عزيز شيخ رضا لكنه لم يكن مستعدا لمواصلة النضال، وفي الحقيقة حاولت أن أجمع وجوها جديدة كلما أمكن ذلك وأن يكونوا من الشباب ولديهم القدرة والإمكانية لمواصلة النضال وأن لا يكونوا من المسؤولين السابقين.

- **ألم تحاول أن تعطي صبغة (جلالية) للتنظيم الجديد؟**

- منذ البداية حاولت أن أبعد التنظيم الجديد من الصبغة الجلالية والملائية، أي تكون هناك صيغة مشتركة تجمع الكل، ولذلك حاولت أن أقنع عادل مراد والدكتور فؤاد للانضمام إلى التنظيم الجديد لأنهما كانا محسوبين على جناح الملا مصطفى، حتى أنني حاولت أن أكسب حبيب محمد كريم أيضا الذي جاء إلى دمشق آنذاك، ولم أرده في القيادة لكن على الأقل نكسبه لجانبنا. وتحركنا مع الدكتور فؤاد على الإخوان المتواجدين بدمشق، واتصل بنا الآخرون تباعا، وكنت قد تحدثت مع نوري شاويس كي يدعمنا فوافق على ذلك. وعقدنا اجتماعا في بيروت بحضور أحد أنجاله، وهناك وجه انتقادات شديدة إلى الملا مصطفى وأفرغ ما بنفسه من الغضب والعتب وكيف كنا نحن وما كانت عليه سياسات ومواقف البارزاني، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها بكل هذه الحدة والصراحة حتى أنه انتقد نفسه لما بدر من مواقف ضدنا.

لقد بذلت جهدا مع أناس كثيرين كي أكسبهم إلى جانب الاتحاد الوطني، أو على الأقل أضمن دعمهم لنا، فعلى سبيل المثال تحدثت إلى خسرو توفيق وحلمي علي شريف. وللأسف لم أجد من بعضهم التشجيع اللازم، والحق أقول شجعني خسرو كثيرا وقال "للأسف لم نستمع إليك عام 1957 حين كنت تدعو إلى أن يكون في كردستان حزب واحد، فلو تحقق ذلك لما حدث ما حدث". وكنت على ثقة بأن الإخوان في العصبة سيكونون معنا إلى جانب مجموعات أخرى من كرد المهجر وهم شباب كثر كانوا على استعداد للعمل معنا واتصلت ببعضهم فعلا، أما في الجانب الإيراني فقد أبدى شمس الدين المفتي

استعداده الكامل للتعاون معنا بل إرسال أشخاص يعينوننا، وهكذا قررنا البدء بالعمل، وقبل الإعلان عن التنظيم الجديد فضلنا أن نتحرك أولا على الصعيد الخارجي لحشد الدعم لتنظيمنا.

- **وما كان موقف الحكومة السورية والعراقيين المقيمين بسوريا من تأسيس الاتحاد الوطني؟**

- لقد وفقت في إقناع السوريين وأبدوا استعدادهم لدعمنا، وكان هناك تنظيم عراقي في دمشق باسم (التجمع الوطني العراقي) تعهدوا لنا أيضا بتقديم الدعم، والتقيت بالليبيين وأبدوا بدورهم استعدادهم للمساعدة، وتباحثت مع الروس ودعوني إلى زيارة موسكو. وفي شهر نيسان بدأنا بالنشاط والاستعداد، وكان في دمشق آنذاك بعض الرفاق مثل عبد الرزاق فيلي وعادل مراد والدكتور فؤاد معصوم وآخرين. قررنا نحن الأربعة أن نكون الهيئة التأسيسية بعد التحاق نوشيروان مصطفى وكمال فؤاد وعمر شيخموص من أوروبا بنا، وفكرت أيضا بشابين آخرين نضمهما إلى الهيئة وهما آزاد خوشناو ولكن الرفاق رفضوه، وكذلك عزيز شيخ رضا الذي رفضوه أيضا وهو بنفسه لم يرض بالانضمام إلينا.

- **إذن كنتم سبعة أشخاص في الهيئة التأسيسية للاتحاد الوطني الكردستاني؟**

- نعم هذا صحيح. عقدنا في دمشق اجتماعا وأعددنا مسودة البيان الأول لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني وكلفوني بكتابتها، وفي 22 أيار/مايس من عام 1975 التقينا بمقهى (طليطلة) بدمشق وقررنا أن نعلن البيان.

- **هذا يعني بأن يوم التأسيس ليس 1/6 بل هو 22/5/1975؟**

- إذا تريد الحقيقة فيوم التأسيس هو 22 مايو/أيار وليس الأول من حزيران، لأن البيان الأول كتب بهذا اليوم، وأرسلنا نسخة منه إلى رفاقنا في أوروبا فرحبوا بذلك، وبعدها أخذت البيان معي إلى أوروبا وأجرى الرفاق هناك بعض التعديلات عليه. وأعرب نوشيروان مصطفى عن ترحيبه بتأسيس الاتحاد الوطني والانضمام إليه، بل أبدى استعداده بترك دراسته والعودة في حال تطلبت الضرورة ذلك، وأبدى عمر شيخموص وكمال فؤاد استعدادهما أيضا، وهكذا اكتملت الهيئة التأسيسية للاتحاد الوطني.

وبعد فترة قصيرة أصدرنا كراسا بعنوان (الاتحاد الوطني الكردستاني لماذا؟)، ومنذ اللحظة بدأنا اتصالاتنا بالداخل وبالذين علموا بصدور بيان التأسيس بعد إذاعته من راديو دمشق، ولذلك سارعوا بإرسال مندوبين عنهم إلينا، وجاء فريدون عبد القادر إلى برلين وشرحت له تطورات ما حدث[99]. وكان رفاق الداخل مسرورين جدا بتأسيس الاتحاد بالشكل الذي حصل واعتبروه عملا إبداعيا، حيث إنه سيتيح لهم بقاء العصبة كتنظيم سياسي وفكري مستقل يعمل ضمن إطار حركة جماهيرية واسعة، وقررنا أن تبقى العصبة في الداخل وتصبح خميرة الحركة وتعمل على كسب الناس للالتفاف حول الاتحاد الوطني الكردستاني كتنظيم جديد.

السوفيات والاتحاد الوطني

- **وماذا كان موقف الاتحاد السوفياتي؟**

- اتصل بنا الروس وسألونا عما ننوي فعله؟ فأخبرتهم بأن لدينا فكرة لتأسيس الاتحاد الوطني وأريد أن أتباحث معهم بشأنه. قالوا "حسنا تعال لزيارتنا بموسكو". وكما بينت سابقا قطعوا لي تذكرة الطائرة فذهبت إليهم عن طريق برلين الشرقية، وكان سفري في بداية شهر نيسان عام 1975، أبلغوني هناك بكلمة سر بيننا وقالوا سوف يأتيك شخص ويسألك إن كنت تعرف ألكسندر، فأجبه أنك تعرفه، وهو سيرافقك في السفر إلى موسكو. وكنت نازلا في برلين عند أحد أقربائي وقلت له "أنا ذاهب إلى موسكو فاعلم بذلك ولكن احذر أن تبلغ أحدا بسفري"، لمحت في الخارج شخصا يتقدم نحونا ضاحكا، فلما وصل وجدته آزارو وهو شخص أعرفه من قديم، ومن بعيد بادر بسؤال "هل تعرف ألكسندر؟" رديت "أووه، أعرفه من زمان فهو رفيق قديم لي" واستغرقنا في الضحك، ثم سافرنا معا إلى موسكو وهناك بحثت معهم أوضاع كردستان وقالوا "بأنهم ما زالوا يؤيدون الحل السلمي للقضية الكردية"، وأبدوا امتعاضهم من سقوط ثورة الملا مصطفى.

- **وهل كانوا مستعدين لعقد صلة رسمية مع الاتحاد الوطني ودعمه؟**

- قالوا إنهم مستعدون للدعم بشرط أن تقاوموا، ولكننا نطلب منكم أن تحافظوا على سرية علاقتنا بكم، فإذا انكشفت العلاقة نكون في حل عن التزاماتنا، لأننا لا نريد أن يعرف العراقيون بهذه العلاقة، وقالوها بصراحة ووضوح أنهم ليسوا مسرورين بانهيار الحركة الكردية.

● **وبمن التقيت أيضا بهذا السفر؟**

- التقيت مسؤولا هو نائب رئيس العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي، بالإضافة إلى عدد آخر من الخبراء والمعنيين بالشؤون العراقية والشرق الأوسط، وبقيت هناك أربعة أو خمسة أيام وبعد انتهاء محادثاتنا أعادوني إلى برلين الشرقية وسلموني لقريبـي ذاك.

العصبة والمفاوضات

● **وما كان موقف العصبة من بدء النضال المسلح ضد النظام العراقي؟**

- كما ذكرت سابقا تلقيت رسالة من شهاب شيخ نوري والتي مدحني فيها كثيرا وجاء فيها "أنظار الناس جميعا متجهة إليك والى قيامك بمبادرة للتفاوض مع الحكومة، وأن التفاوض في هذه المرحلة أمر ضروري فحاول من جهتك للاتصال بالحكومة"، فأجبته "يجب أولا أن ننظم أنفسنا ونقوي صفوفنا ثم سندخل المفاوضات ونحن بموقف أقوى". وحدثته عن فكرتنا بتأسيس الاتحاد الوطني وقلت له "بعد أن نقوي أنفسنا، نستطيع أن نتفاوض كفريقين متكافئين، أما اليوم فالأمر سيكون كحال المواطن الذي يراجع دائرة حكومية ليعرض حاله عليها، ولكن إذا كنا أقوياء بما فيه الكفاية عندها ستضطر الحكومة بنفسها أن تطلب منا التفاوض، عندها سنفرض شروطنا عليها لا أن تملي هي شروطها علينا، ولذلك أرى بأن الوقت لم يحن بعد للتفاوض". وحسنا فعلوا حين اقتنعوا بمقترحاتي التي أبلغتها لفريدون وأعطيته بعض المال ووعدته بالمزيد لدعم تحركاتهم ونشاطاتهم[100].

● **ما عدا هذه المعلومات حول فكرة تأسيس الاتحاد الوطني، ماذا غير ذلك أبلغت فريدون حين زارك في برلين؟**

- أوصيته بأسماء بعض الأشخاص ليتصلوا بهم، منهم من خطر ببالي في تلك اللحظة، الدكتور خالد سعيد ورسول مامند وعلي هزار وعلي عسكري ومجموعة أخرى من الرفاق في السليمانية وبغض النظر ما إذا كانوا سابقا من الجلاليين أو الملائيين. وبعد فترة التقيت بشازاد صائب في لندن وأبلغته بالتفصيل ما عليه أن يفعل للاتصال بشهاب، وكان شازاد وسمكو فتح الله والدكتور خسرو كانوا من ضمن الشباب الذين اقترحناهم لعضوية قيادة الاتحاد الوطني. وأبلغنا تلك الإرشادات والتوجيهات

شفهيا، فلم يكن آمنا أن نكتبها لهم، وللأسف حين عاد شازاد إلى كردستان كان شهاب ورفاقه قد ذهبوا إلى إيران، ولو سمعوا كلامنا لما وقعت كارثة اعتقالهم وتسليمهم إلى العراق.

- **ولماذا سمي التنظيم الجديد بالاتحاد الوطني الكردستاني، هل كانت هناك مقترحات أخرى حول اسمه؟**

- في كراس (الاتحاد الوطني الكردستاني لماذا) تحدثت عن ذلك وقلت بأنني اقترحت ذلك الاسم، وحاولنا أن نعطيه صبغة وحدة القوى الثورية الكردية، وأصبح الاسم لاحقا شعارا لجريدة (الشرارة) وأردنا أن يكون التنظيم إطارا عاما لضم جميع التيارات الديمقراطية والتقدمية إلى حين تأسيس الحزب الطليعي في كردستان. لم تكن هناك مقترحات أخرى محددة، ولذلك تم قبول اقتراحي وكان الاسم متناسبا لأنه تطابق مع أساس الفكرة في سعينا لجمع القوى والتيارات المختلفة وأن يكون الاتحاد الوطني تنظيم شبه جبهوي يتيح الفرصة أمام الجميع للتطور والتقدم. الشخص الوحيد الذي استشرته حول الترجمة الكردية للاسم هو الأستاذ إبراهيم أحمد الذي وصل إلى دمشق حينذاك، فترجم الاسم إلى (يەكيتي نيشتمانى كوردستان) وحين عرضت الترجمة الكردية على الرفاق استحسنوها ووافقوا عليها. وهكذا شرعنا بالعمل والتف حولنا أناس كثيرون وأصبحنا عضوا في (التجمع الوطني العراقي)، ورغم أن جماعة إبراهيم علاوي كان لهم تنظيم باسم (القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي) وأرادوا أن يعرقلوا عملنا ويمنعوا انضمامنا إلى التجمع الوطني ولكنهم فشلوا، وللحق والتاريخ أقول أنه بين قيادات هذا الحزب كان فاضل ملا محمود وأبو أمل وعادل عبد المهدي القيادي الحالي بالمجلس الإسلامي الأعلى رحبوا بنا كثيرا ودعموا قبولنا في التجمع[101].

- **وهل انشقت جماعة (وحدة القاعدة) عن القيادة المركزية؟**

- في البداية كانوا مع القيادة المركزية وبعد انشقاق إبراهيم علاوي أصبحوا هم (وحدة القاعدة)، وانشقت عن علاوي مجموعة من الشخصيات المحترمة يدعمهم الشاعر العراقي الكبير مظفر النواب، وكانوا يعتبرون الاتحاد الوطني تجمعا تقدميا يستحق الدعم، ولكن جماعة إبراهيم علاوي انزعجوا من انضمام الاتحاد الوطني إلى التجمع العراقي. وكان علاوي منذ القدم يكرهنا ولا يرتاح لتطورنا، وكانوا يشعرون بوجود فراغ سياسي في الجانب الكردي لكنهم لم يحبوا أن نملأه نحن، وكنا نعرف هذه المواقف من فاضل ملا محمود الذي وقع في خلاف مع علاوي، وهو الذي أبلغنا بأن الأكثرية في جماعة علاوي كانوا مع قبول عضويتنا بالتجمع.

سوريا والاتحاد الوطني

● وما كان موقف السوريين من تأسيس الاتحاد الوطني؟

- سمحوا لنا بالنشاط السياسي، واستطعت أن ألتقي بالرئيس حافظ الأسد ووعدنا بالدعم والمساندة وقال "سوريا هي بلدكم سنساندكم حتى تقفوا على أقدامكم" وفي الحقيقة ساندتنا سوريا كثيرا في تلك الأيام العصيبة، وبقناعتي أن قرار الرئيس الأسد في تلك الفترة بدعمنا كان قرارا تأريخيا وصائبا. لقد ساعدنا السوريون في مجالات عدة، سياسية ومعنوية ومن الناحية المالية أيضا وكذلك تجهيزنا بالأسلحة، وكانت هذه مساعدات قيمة بالنسبة لنا. في كل مرة أشبه الدعم السوري بشخص لدغته أفعى في صحراء قاحلة، وإذا بحكيم يأتي يزرقه بإبرة الشفاء، كان الدعم السوري يشبه إنقاذنا من لدغة الأفعى. وهكذا تحولت سوريا إلى مركز لنهوض الحركة الكردية من جديد والبدء بالثورة والكفاح المسلح، فلولاها لكان من الصعب جدا أن نجمع أنفسنا ونفتتح معسكرات التدريب العسكري قرب دمشق، والتي تدرب فيها حوالى 200-300 من البيشمركة ثم إرسالهم إلى كردستان عبر الأراضي السورية.

حاولنا منذ البداية أن لا نثير حساسية عائلة الملا مصطفى ونؤلبهم علينا، ولذلك لم نتطرق إلى اسم الملا مصطفى أو عائلته لا في كتاباتنا ولا في بياناتنا، وعلى سبيل المثال كتبت في مقال لي بعنوان (الوضع الراهن ومسؤولياتنا في هذه المرحلة) أنه من المبكر أن نقيم البارزاني وقيادته للحركة التحررية. وكنا متقصدين في عدم تحدثنا عنهم، وكتبت لهم رسالة في آب من عام 1976[102]، قلت لهم "ما دمتم قد اعتزلتم، دعونا نجرب أنفسنا ونبدأ نحن بالثورة، يبدو أن أوضاعكم ليست جيدة بما فيه الكفاية ونحن أوضاعنا أفضل منكم، ولذلك نطلب منكم التعاون والصداقة فقط".

انشقاق داخل البارتي

● في البداية حدث انشقاق داخل البارتي حين أعلن الدكتور محمود عثمان تأسيس اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطي الكردستاني، فهل جرى أي اتصال بينكم؟

- نعم أصبح الدكتور محمود عثمان وشمس الدين المفتي بمثابة الناطقين باسمنا في (كرج) وقال الدكتور محمود بأنه يتوقع أن يستجيب مسعود البارزاني لكم ويبدي موقفا إيجابيا تجاهكم. لكنه سرعان ما تراجع وأبلغنا "لم يكن الأمر كما بلغتكم سابقا، فهذان (يقصد مسعود وإدريس) هما من بيت واحد وهما معارضان لكم، وما يقولانه في العلن ليس هو ما يضمرانه، وعليه احترسوا منهم ولا تصدقوهما فهما سيعادونكما بكل الوسائل المتاحة ويؤلبون عليكم الإيرانيين والأمريكان، وسيبثون الدعايات ضدكم في أوساط الشعب بأنكم شيوعيون تسعون إلى إخضاع كردستان تحت سلطة الشيوعيين، ويريدان بهذه الحيلة أن ينهضا على حسابكم"[103]. وبعد فترة أقنعوا جهاز (السافاك) بمساعدتهم كي يمنعوا تحويل الساحة الكردستانية إلى يد الشيوعيين على حد زعمهم، ويبدو أنهم أفهموا الإيرانيين بأننا شيوعيون ماويون. وهكذا سمحت لهم إيران بتشكيل القيادة المؤقتة وأرسل (السافاك) سامي عبد الرحمن ومجموعات أخرى معه وإظهارهم كوجوه تقدمية. وكانت مهمة سامي هي منافستنا ومنعنا من العمل الثوري بالساحة الكردستانية[104].

منذ البداية، وعد أنجال البارزاني وعائلته إيران بأن يبقوا هناك وأن لا يمارسوا أي نشاط سياسي وأن يلتزموا الهدوء. حتى أن الملا مصطفى قال ذلك في مقابلاته الصحفية، منها مقابلته مع أمير طاهري في 3/5/1975، وكذلك في مقابلة أخرى مع جريدة كيهان، وأخرى مع محمد حسنين هيكل في 6/9/1975 حين قال "إن مهمتي قد انتهت" وأن ما حصل هي من إرادة الله وأنه لن يخوض العمل السياسي مرة أخرى وأن حياته السياسية ونضاله الثوري قد انتهى للأبد. ولكنهم بعد تأسيس الاتحاد الوطني عادوا إلى العمل السياسي وشكلوا القيادة المؤقتة لمحاربته، بل أرسلوا مجموعة من عناصرهم إلى تركيا وهم كريم سنجاري وجوهر نامق وأبو عنتر ليقاتلونا. وأقول مطمئنا بأن جهاز المخابرات التركي (ميت) وجهاز الاستخبارات الإيراني (السافاك) كانا يدعمانهم لاستخدامهم ضدنا، وبالتأكيد كانت للموساد أيضا يد في كل ذلك، لأن علاقتانا مع الفلسطينيين كانت جيدة، وهم لم يرضوا بعلاقة الحركة الكردية بثوار فلسطين[105].

علاقة الحكومة مع الاتحاد الوطني

- **وهل حاولت الحكومة العراقية إجراء أي اتصال بكم عند بداية تأسيس الاتحاد الوطني؟**

- بالطبع حاولت الحكومة العراقية ذلك عن طريق عمر دبابة، فقد أرغموه على المجيء إلينا وسؤالنا عما نريده، وقبل الحديث عن ذلك أود أن أشير إلى نقطة أخرى متعلقة بالموضوع ذاته. فذات يوم كنت وهيرو في بيروت ومعنا جورج حبش وقرينته السيدة أم ميس وهاني هندي وقرينته السيدة أم محمود معزومين على الغداء، حين قال لي جورج "جلال حدث يوم أمس شيء غريب، فقد دعاني السفير العراقي للقاء على عجل، وحين جاء سألني" "هل جلال طالباني صديقك؟" استغربت في البداية سؤاله ولكني أجبته "نعم هو صديقي"، فقال لي "لا بأس عليك دكتور جورج، فنحن نريد منك أن تدبر لنا موعدا معه أنا وأنت وجلال وصديق آخر جاء من بغداد خصيصا للقائه، وأعتقد أنه سعدون شاكر مدير المخابرات وقتها". وأتذكر أنه في صيف عام 1975 حين كنت في برلين الغربية للمشاركة في مؤتمر جمعية الطلبة الكرد[106]، كان جبار طاهر شريف هناك أيضا، وهو أحد جواسيس المخابرات العراقية ومعه سعدون شاكر أرادوا مقابلتي، ووافقت على اللقاء وقلت لهم "ولكن بشرط أن نختار نحن مكان اللقاء" فقال "لا، تعال أنت إلى برلين الشرقية وسنلتقيك هناك". وكنت حينها خائفا أن أذهب إلى برلين الشرقية ولذلك قلت "إذا جئتم إلى برلين الغربية أهلا وسهلا، وإلا فلن ألقاكم في برلين الشرقية". وهكذا ألغيت المقابلة، وذات يوم كنا نتمشى في برلين الغربية لمحنا سعدون وجبار في الطرف الآخر من الشارع، ورويت ذلك للدكتور جورج حبش وقلت له "أنا أخاف من هؤلاء الناس فهم لا يترددون للحظة بأن يسقوك قهوة مسمومة أو يخططوا لتصفيتك بأي شكل من الأشكال". قال جورج "لا تنسَ بأنني سآتي معك أيضا"، قلت "وما الفائدة سأقتل أنا وستقتل معي". ثم سألته "قل لي بصراحة هل تثق أنت بهؤلاء" فكر قليلا ثم قال "لا والله ما أثق بهم!" قلت "حسنا فلماذا إذن نتصالح مع أشخاص لا يمكننا الوثوق بهم حتى لشرب القهوة معهم، وكيف نستطيع أن نفاوضهم على هذا الحال، ومع ذلك سأذهب إلى إخواني لأستشيرهم ثم نقرر".

جاسوس عراقي بصفوف الاتحاد الوطني

- **هل صحيح أن الحكومة العراقية استطاعت أن تزرع جاسوسا لها داخل الاتحاد الوطني منذ بداية تأسيسه؟**

- نعم هذا صحيح، فقد نجحوا بزرع جاسوس لهم وهو (م. ن) وكان يعمل معهم منذ فترة طويلة، ولكنه كان جاسوسا مزدوجا يعمل معهم ومع جهاز الباراستن أيضا، وأقولها بقناعة تامة وبضمير

مرتاح أن هذا الجاسوس هو الذي وشى بالأخت ليلى قاسم وتسبب بإعدامها، وكان هذا الجاسوس ذكيا إلى حد أنه استطاع أن ينسل بذكاء حتى وصل إلى أعلى مراتب التنظيم وأصبح كادرا متقدما في الحزب، وتقرب مني إلى حد أنه كان باستطاعته أن يقتلني، لأننا كنا غالبا ما نسافر معا، وهو الذي يقود السيارة، أو نقضي ليالينا بشقة واحدة، فكان باستطاعته قتلي إذا أراد! وأعتقد بأن الحكومة لم تكلفه بقتلي بل جندته فقط لجمع المعلومات عنا، وكانت خطة الحكومة تقضي بأن يتأهل للوصول إلى مرتبة عضو قيادة الاتحاد، وفعلا كان هناك عدد كبير من أعضاء الحزب يطلبون ترشيحه للقيادة ويقولون إنه كفوء لهذا المنصب ويستحقه، وكان هو نفسه لديه هذا الطموح للقفز السريع إلى القيادة.

حين وصل عمر دبابة إلى دمشق هاتفني من المطار وكنت في المنزل، فقلت له "انتظر بالمطار سآتي لأقلك"، ولم يكن سائقي موجودا فركبت السيارة مع (م) وذهبنا لاستقباله وفي الطريق قال لي (م) "أعتقد بأن كاك عمر أرسلته الحكومة؟"[107]، فسألته "ولِمَ ذلك وكيف عرفت؟" قال "فكر كيف يجرؤ كاك عمر على الاتصال بك من المطار إذا لم يكن مبعوثا من الحكومة؟". ويبدو أن (م) كان يعرف مسبقا بأن عمر دبابة أرسلته الحكومة العراقية. وحين وصلنا إلى عمر استغل انشغال (م) بحمل الحقائب فهمس قائلا "احترس من هذا، فهو جاسوس للحكومة، ولن أتحدث أمامه سوى بالكلام الذي أنقله لك عن الحكومة" وقال أمامه "أنا جئت مبعوثا من الحكومة ومدير الأمن الذي طلب مني لقاءك لأفهم منك ما تفعلون، وقال لي ادعوه ليرجع إلى بلده فالحركة الرجعية للبارزاني قد انتهت والأمور تسير هنا على ما يرام". رددت عليه وقلت "حسنا هذا كلام طيب ونحن موافقون على العودة بشرط أن تطبق الحكومة بيان آذار، ألا يقولون بأن الجيب العميل وعملاء الاستعمار والرجعية قد انتهوا، إذن ها هي الرجعية انتهت ونحن تقدميون ووطنيون وسنعود إلى البلد، وسنجمع حولنا الناس الوطنيين فلتفتح لنا الحكومة مجال العمل كاتحاد وطني وتسمح لنا بالنشاط السياسي وتطبق بيان آذار، عندها سنكون جزءا من الجبهة الوطنية القومية التقدمية حالنا حال الحزب الشيوعي، ولكن قبل تحقيق ذلك، ولكي تعود الثقة بيننا، يجب أولا أن يعود جميع الكرد المنفيون إلى جنوب العراق إلى كردستان، وتصدر الحكومة قرارا بالعفو العام وإلغاء جميع القوانين الصادرة ضد الشعب الكردي مثل منع العمل السياسي عن المشاركين بالحركة التحررية حينها سنعود"، عاد عمر دبابة وأخبرهم بما قلته.

وانتهزت فرصة وجوده معنا، وأبلغت عمر بأن يتصل بالدكتور خالد ويطلب منه أن ينشئ تنظيما جديدا، وأن يعتزل هو لأنه مصاب بمرض في القلب، ولأسباب عدة لم ندعه أصلا لكي يلتحق بنا في الخارج، منها أولا، أنه من المجموعة القديمة التي قررنا عدم تقديمهم على الوجوه الجديدة. وثانيا إنه

مريض وقد يعجز عن القيام بمهامه بشكل مرض، وثالثا إن بقاءه كشخصية وطنية يحترمها المجتمع الكردي قد يفيدنا أكثر، ولذلك لم أغره للالتحاق بنا وإلا عن نفسه كان مستعدا لذلك وبإلحاح.

- **ومن أين عرف عمر دبابة بهذا الجاسوس؟**

- كان تقييمه لهذا الشخص سلبيا منذ البداية، وحين طرحت موضوع علاقة هذا الجاسوس بالمخابرات العراقية على اللجنة القيادية لم يصدقوا ذلك، وخاصة عادل مراد الذي دافع عنه بشدة.

- **وكيف تم التأكد من أنه جاسوس عراقي؟**

- كشفه السوريون، وإلا كان هو وشقيقه قد ثبتا أقدامهما بيننا، فقد التقط السوريون برقية من السفارة العراقية ببيروت، ثم صادروا بريدا للسفارة في المطار أشير فيه إلى الشخص المذكور، وقيل بأنه شقيق للضابط الفلاني وهو يعمل الآن مع جماعة جلال طالباني داخل سوريا. وحقق السوريون في الأمر وبعث حكمت الشهابي رئيس أركان الجيش إليّ، وكنت حينها في القامشلي، فرجعت على الفور وأخذت معي عبد الإله النصراوي وباقر ياسين وذهبنا إليه فقال "سأتلو عليكم هذا الخبر وفيه إشارة واضحة إلى وجود جاسوس وسط الحركة الوطنية العراقية وأطلب منكم أن تتحروا عنه وتخبرونا به"، فقلت "هو فعلا موجود معنا" فالأوصاف التي كشفها لنا الشهابي كانت تنطبق على (م) وشقيقه (و) هو ضابط ويعيشان معا في سوريا. المعلومات أفادت بأنه سيلتقي بشخص في أنقرة، واتفقنا مع الشهابي أن نتتبعه حتى تكون لدينا الأدلة الكافية لإدانته، ولم أكشف هذه الخطة لرفاقي، وكان (م) قد جاءني قبل أيام من سفره وقال لي "هناك أحد أقربائي سيصل إلى إسطنبول وأود لقاءه وجئتك لأترخص منك بالذهاب" أجبته "حسنا اذهب وإذا احتجت المال أطلب سأعطيك". قال "لا لا أريد منك مالا" لكني أصررت ودفعت له 200 دينار حتى لا يشك بشيء.

أخبرت السوريين بذهابه، وفعلا تتبعوه ونزل عدد من مخبريهم بنفس الفندق الذي نزل هو فيه، والتقطوا له صورا مع الجاسوس القادم إلى تركيا، وبعد عودته إلى دمشق لم نثر الموضوع معه، فقد طلب منا السوريون أن لا نتدخل وأنهم سيقبضون عليه. وذات يوم كان متوجها إلى لبنان فتم اعتقاله على الحدود، وجاؤوا به إلى دمشق، وحين واجهناه بتلك الحقائق قال "نعم أنا أعمل معهم ولكن من فترة قليلة فقط، ورتب والدي هذا الأمر بيني وبين أخي (و) مع الاستخبارات العراقية"، وقد عذبه السوريون لانتزاع المزيد من المعلومات منه، ولكنه أفشى بالقليل، ثم هرب شقيقه ونجينا منهما.

وكان النظام قد زرع جاسوسا آخر بيننا، ولكنه حين عرف بالقبض على (م) هرب هو أيضا إلى الأردن وسلم نفسه للسفارة العراقية هناك فسفروه إلى العراق[108].

- **لماذا لجأتم إلى النضال المسلح ولم تسلكوا طريق العمل السياسي أولا؟**

- كنا نرى ضرورة البدء بالكفاح المسلح ونعتقد بأن النضال السياسي لن يكتمل أو يحقق أهدافه دون حركة مسلحة، بل إن الحياة السياسية لن تتقدم أيضا من دون نضال مسلح، ولذلك قررنا أن نهيّء أنفسنا لهذه المرحلة، وفتحنا مراكز ومعسكرات عديدة لتدريب المقاتلين. وتولى التدريبات داخل سوريا الشهيد إبراهيم عزو وبعض الضباط العسكريين معه، منهم سيد كريم وحسن خوشناو وعاونهم ضباط آخرون منهم الملازم فؤاد جلبي ومعاون الشرطة جمال خوشناو الذي كان رجلا نبيلا وكفوءا بعمله، كل هؤلاء شاركوا في تدريب المقاتلين، ونظموا دورات خاصة للتدرب على حرب الأنصار واستخدام مختلف أنواع الأسلحة. وتخرج 200-300 شخصا من تلك الدورات، والتحق بنا آخرون من عناصر وطنية منهم الشيخ حسين بابا شيخ الذي أعتبره أحد الشخصيات اللامعة للشعب الكردي، وكان استشهاده خسارة كبيرة لنا جميعا، وكان رحمه الله أحد أبناء الطائفة الإيزدية الذين يؤمنون بكرديتهم ويناضلون في صفوف حركة تحرير الشعب الكردي. ووفقا للمراتب الدينية لهذه الطائفة الكريمة يعد بابا شيخ هو الشخصية الثانية من حيث تراتبية الزعامة بالطائفة ويلي منصبه أمير الطائفة، ولذلك من الناحية الاعتبارية كان لوجوده معنا تأثير كبير على الإيزديين في سوريا وتركيا والعراق والاتحاد السوفياتي. أما من الناحية الشخصية فقد كان رجلا شهما شجاعا وعلى خلق وعصاميا صادقا مع نفسه ومع الآخرين. كما أن الشهيد إبراهيم عزو جمع عدة صفات بآن واحد، فهو بهديني (من أهل بهدينان بمحافظة دهوك) وهو عسكري ومهندس ومثقف وكاتب، وكان شجاعا ومقداما، خبر حرب الأنصار جيدا وأدى استشهاده أيضا إلى خسارة كبيرة لم نستطع ملء الفراغ الذي تركه إلا بصعوبة بالغة.

أما أن الشيخ تحسين الإيزدي كان مقاطعا للعراق ويقيم في لندن، واستغلينا فرصة وجوده بالشام وعزمناه على الغداء ثم قمنا معه بجولة إلى منطقة القامشلي والتقينا بالإيزديين هناك، وكان يحسب نفسه اتحاديا، وكنا نرغب بكسبه إلى جانبنا.

الكفاح المسلح

بدايات النضال المسلح للاتحاد الوطني الكردستاني

● **متى بدأ التحرك لإرسال البيشمركة إلى داخل كردستان؟**

- في الذكرى الأولى لتأسيس الاتحاد الوطني أوصلنا أول مفرزة عسكرية إلى داخل كردستان. وفي ذات الوقت عقدنا الصلة مع الشهيد آرام ثم وصل جمال رش حاملا معه عدة رسائل وتوصيات من رفاق الداخل، حيث إنهم بدأوا بإصدار المنشورات وطبع بياناتنا والتنظيم وسط الجماهير.

● **ولماذا لم تتحركوا وسط الكوادر القديمة للبارتي الذين عادوا إلى العراق؟**

- كانت هناك فعلا دعوات بهذا الشأن، وخاصة الكوادر من ذوي الخبرة، ولكني أود القول بصراحة، إنه بعد انهيار الثورة الكردية اجتمع عدد من قيادات وكوادر البارتي بإشراف الأستاذ إبراهيم أحمد وبمشاركة من علي عسكري وعمر دبابة للبحث عما يمكن فعله في تلك الظروف العصيبة. وتقرر هناك أن يعود بعض الكوادر إلى العراق ليعملوا من هناك لتأسيس حزب جديد إذا سمحت لهم الحكومة العراقية بذلك، وإذا رفضت، فيشكلون تنظيما سريا. وأرسلوا كمال محيي الدين إلى طه محيي الدين ليبلغه الموضوع، فقال طه "حسنا دعوني أستشيرهم وسأرد عليكم". وبعد فترة جاء طه وأبلغهم بأن الحكومة مستعدة لإجازتهم وهي تدعوهم إلى العودة، وحين عاد علي عسكري وعمر دبابة على أمل أن تحقق الحكومة وعدها لهم، لكنها اعتقلتهم ونفتهم إلى جنوب العراق. أما الكوادر التي كانت في السابق مع البارزاني فقد عادوا بدورهم والتفوا حول صالح اليوسفي وكانوا بصدد تشكيل تنظيم جديد، وهم: علي هزار ورسول مامند والملا ناصح وآخرون، وذهبوا إلى الرفاعي[109]، والتقوا بعلي عسكري الذي

كان مديرا للبلدية هناك، وبدأوا يتحركون لتأسيس تنظيم جديد. وفي البداية شكك علي عسكري بكل من علي هزارو والملا ناصح وظن بأن هذا الأمر مدفوع من قبل النظام، فرد عليهم "أنا اعتزلت السياسة ولا أريد أن أتدخل فيها ثانية" ومع ذلك لم يرد أن يقطع الصلة بهم، فعادوا إليه مرة أخرى وأقنعوه شيئا فشيئا بصدق توجهاتهم.

ومن خلال المعلومات التي كانت تصلني ونوشيروان مصطفى علمنا من مصادرنا بأن للحكومة يدا في تلك الحركة، وذلك لتقطع الطريق على تحركاتنا بتأسيس الاتحاد الوطني، وسعينا لملء الفراغ الحاصل على الساحة السياسية بكردستان فشجع صالح اليوسفي وجماعته على استباق الحدث، وهكذا شكلوا تنظيما باسم (الحركة الاشتراكية الديمقراطية الكردستانية) واتصلوا بالدكتور خالد سعيد، ولم يعلموا بأن خالدا كان على اتصال سري معنا وطلبنا منه بأن يلتحق بنا، وقد نجح في جمع أعداد من الكوادر القديمة للبارتي وطلب منا عدة آلاف من الدنانير فحولناها إليه لشراء الأسلحة والذخائر والذهاب إلى الجبال.

● في تلك الفترة جمع (كويخا رينكو) عددا من المسلحين من مناطق حاج عمران ومنكور وقلعة دزة، فهل اتصل بكم؟

- لم نكن نعلم ما يفعل، ولكننا سمعنا بأن الوضع تفجر في حاج عمران حيث تحرك هناك حاجي شيخة وعلي آغا ومعهما مجموعة من أبناء المنطقة، وحملوا السلاح ولاذوا بالجبل وطلبوا منا أن نساعدهم. وكان معظم هؤلاء من الجلاليين القدماء رغم أن بينهم البعض من الملائيين، وكانت آمالهم معلقة بنا، ولذلك استعجلنا الدكتور خالد ليتحرك ويتصل بهم ويقودهم قبل أن ينصرفوا إلى آخرين وكان عددهم حوالى مائة شخص ومعهم أسلحتهم الخاصة. وكان الدكتور خالد في ذلك الوقت يتباحث مع عمر دبابة وعلي عسكري لإقناعهما بالالتحاق بالجبل، ولكن علي عسكري رد عليه قائلا "بأنه ليس مستعدا للخروج، ولكن إذا طلب مام جلال ذلك سألتزم بقراره فورا فهو أعرف منا بالأمر". وفي الحقيقة لم أطلب من علي عسكري ذلك، فقد طلبته من الدكتور خالد فحسب، ولكنه قال لعلي "لقد طلب مام جلال منك الخروج بالفعل". وكان هدف خالد هو إخراج أكبر عدد منهم للالتحاق بالجبال، فقد طلب ذلك أيضا من عمر دبابة الذي رد عليهم "اسبقوني أنتم وسألتحق بكم لاحقا". وهكذا خرج عمر دبابة وعلي عسكري ومعهما آخرون مثل سعدي كجكة وسيد كاكة من البيشمركة القدماء في منطقة سهل أربيل وتم توزيعهم على عدة محاور مختلفة. فذهب علي عسكري إلى (شەدەلە) وإتصل هناك بآرام ورفاقه وجمع

الناس حوله، وعمر دبابة ورفاقه بدأوا بكتابة الرسائل لدعوة آخرين للالتحاق بهم، وفعلا التحق به عدد من الناس منهم أبناء عباس آغا وأفراد من عشيرة آكو، وتجمع بذلك المئات من الأشخاص في منطقة بالكايتي. وتوسعت الحركة وأصبحت أكبر مما كنا نتصور، وأعتقد أن استعجال خروج الدكتور خالد وإخلاصه لعبا دورا مهما في جمع كل هؤلاء الناس حول الحركة، ولم نكن نتصور أن يكون الخروج بهذا الشكل الواسع وبهذه السرعة ومع ذلك حصل ما حصل وبدأت المعارك بثلاثة أشكال وهي:

أولا: من خلال المفارز الأولى التي أرسلناها من سوريا إلى داخل كردستان.

ثانيا: خروج علي عسكري وعمر دبابة والدكتور خالد وآخرين معهم كان بداية لتفجر الثورة فالتحق بهم المئات وازدادت أعدادهم بشكل كبير، ولكن أغلبهم جاؤوا من منطلق عشائري وعاطفي وعلى أساس صداقتهم وقرابتهم مع الآخرين وليس على أساس تنظيمي أو حزبـي، ولذلك لم تمض فترة طويلة حتى انفضّ بعضهم واستسلم للسلطات العراقية.

ثالثا: المفارز الصغيرة التي أرسلتها عصبة الشغيلة والتي كانت تدعى في ذلك الوقت بالعصبة الماركسية اللينينية بكردستان، وأولى مفارزهم التي التحقت بالجبال في مدينة حلبجة تتكون من حامد حاج غالي وشوكت حاج مشير ومحمد الحاج محمود وعلي شيعة وآخرين. وعداهم فقد خرج من السليمانية الملازم عمر الحاج عبد الله وآخرون معه، أما آرام فقد ذهب إلى منطقة قرداغ وشكل هناك مفارز مسلحة أخرى[110].

القوى التي أعددناها في سوريا وأرسلناها إلى داخل كردستان كانت قوة جيدة ومدربة تدريبا عسكريا، ولكن الحقيقة لم نكن نعرف كيف يعيشون في الداخل وهل الأرضية مناسبة لبدء نشاطاتهم، ولذلك حاولنا في البداية أن نرسل مفرزة صغيرة لاستطلاع الوضع، وأردنا أولا أن نرسل عددا من رفاقنا مع عادل مراد وفرهاد شاكلي، لكنهما فشلا وعادا من منتصف الطريق وقدم كل منهما حجته بعدم استطاعته الدخول.

إبراهيم عزو والمفرزة الأولى

- **بعد فشل المفرزة الأولى من دخول كردستان، ماذا كانت خطتكم البديلة؟**

- المفرزة الأولى فشلت، ثنيناها بأخرى بقيادة إبراهيم عزو ونجحوا بدخول كردستان، كان عزو شابا مناضلا وواعيا، ويعمل في السابق مهندسا بالجيش العراقي ووصل إلى رتبة النقيب، وتدرب على استخدام صواريخ سام 6 في موسكو، ويجيد اللغات العربية والإنكليزية والكردية بلهجتيها، وكان مثقفا ويكتب المقالات في بعض الأحيان، وكفوءا من الناحيتين العسكرية والسياسية وكذلك الفكرية، وكان استشهاده خسارة كبيرة لا تعوض إلى اليوم، وخصوصا في منطقة بهدينان. حين وصل إلينا كان معه 40 شخصا، ولكن تمرض اثنان منهم فانطلق هو و38 معه إلى كردستان العراق، وكانت عودتهم إلى كردستان بتسهيلات خاصة من رفاقنا بكردستان تركيا وفي مقدمتهم الشهيد الخالد نجم الدين بيوكايا الذي عرف بيننا باسم (صلاح). وكان هؤلاء يعملون ضمن الحزب الديمقراطي الكردستاني التركي المسمى (شفتان جي) أو (د. د. ك. د) ساعدونا كثيرا لإيصال رفاقنا إلى الداخل[111]، وللأسف عندما وصلوا إلى الداخل انقطعت أخبارهم عنا، وأخطأنا بعدم تجهيزهم بجهاز لاسلكي لتأمين الاتصالات بيننا، فلو كانت هناك اتصالات لما حصلت تلك المشاكل التي انتهت بكارثة. فحين وصلوا وبينهم عدد من الكوادر الجيدة مثل عبد الرحمن شنكالي وقاسم محمد علي وغيرهم ممن نسيت أسماءهم، استطاع كل من موقعه أن يتصل بالناس لتشكيل مفارز مسلحة، وللأسف أغضب هذا النجاح جماعة القيادة المؤقتة وعائلة البارزاني التي بدأت بالتآمر عليهم ثم ملاحقتهم[112].

بدايات الحرب الداخلية

- **ألم تتحسبوا لتلك المؤامرة وتتخذوا احتياطاتكم لمثل تلك المواجهات المتوقعة؟**

- لم نكن نتوقع أبدا أن تحصل تلك المواجهات، ولم نعرف بنواياهم المسبقة للقتال ضدنا! فلم يستقر رفاقنا بعد هناك حتى قبضوا على بعضهم وقتلوهم. وبعد فترة ذهب إبراهيم عزو مع ثلاثة من البيشمركة إلى قرية بكردستان تركيا لتقصي الأخبار عن رفاقه المعتقلين والمفقودين، وقبضت جماعة القيادة المؤقتة عليهم بمساعدة من العشائر الكردية هناك، وقتلوا إبراهيم عزو في سجنه[113]. وبعد مدة ذهب أحد كوادرنا ومعه 18 من البيشمركة إلى قرية بتركيا، فوقعوا بدورهم في كمين لجماعة القيادة المؤقتة فأخذوهم إلى كهف (بافي) وهناك صفوهم جميعا، وهكذا أبيدت مفرزة إبراهيم عزو بأكملها على يد عناصر القيادة المؤقتة وعملاء الترك، وللأسف كان هذا هو موقف القيادة المؤقتة من الثورة الجديدة وهو قتل الثوار الذين أطلقوا الشرارة للأولى للثورة التحررية الكردستانية الجديدة! فبدلا من مد يد

المساعدة والتعاون معهم، بدأوا بقتل وإبادة المناضلين الذين عادوا إلى كردستان لإعلان الكفاح المسلح ضد النظام الدكتاتوري، ولتحقيق هذه الجرائم اللاأخلاقية تلقوا دعم الآغوات والإقطاعيين الكرد بالجانب التركي. حاولنا أن نمد يد الصداقة والأخوة إلى مسعود وإدريس البارزاني، لكنهم رفضوا. حتى أن إدريس البارزاني قال بصراحة ووضوح في اجتماع حضره سيد كاكة وسعدي كجكة وغيرهما "إذا لم نستطع أن نعلن الثورة، فباستطاعتنا أن نقضي عليها" وقال "نحن لم نعلم بالثورة التي أعلنها الاتحاد الوطني الكردستاني ولذلك نعاديها". وهكذا نفذوا تهديدهم في منطقة بهدينان وأبادوا المفرزة الأولى المكونة من 38 شخصا أثناء عودتهم لإعلان الثورة، ولو لم يقض عليهم لكان وجودهم في منطقة بهدينان عاملا مهما لانطلاق حركة جماهيرية كبرى هناك.

- **هذا يعني بأن استشهاد إبراهيم عزو ورفاقه يعد بداية الصفحة الثانية للقتال الداخلي بالحركة الكردية؟**

- للأسف نعم، فمرة أخرى خاضت قيادة البارزاني بدمائنا دون أي سبب وجيه، وخاصة قتلهم الشهيد عزت شنكالي و18 من رفاقه غدرا داخل كهف (بافي)، سجن القيادة المؤقتة، وكانت هذه جريمة بشعة لم تحدث في تاريخ الشعب الكردي. فقد تم قتلهم دون أية جريمة وهم الذين وضعوا حياتهم على أكفهم واسترخصوا دماءهم للدفاع عن شعبهم، تاركين وراءهم عوائلهم وجاؤوا إلى كردستان لإعلان الثورة وحماية شرف الكرد وإحياء الروح الثورية للشعب. فبدلا من معاونتهم والأخذ بأيديهم لقوا حتفهم غدرا وغيلة من قبل جماعة القيادة المؤقتة، فلم ينج من تلك المجزرة الرهيبة غير شخص واحد كان جريحا فحسبوه ميتا، فظل راقدا تحت الجثث المكومة فوقه إلى حين أن غادروا المكان ونهض ثم وصل إلى مكان آمن وأبلغنا بما رآه، ولهول المأساة وبشاعة ما رآه اختل عقله وعانى لفترة طويلة من كوابيس ومن أمراض نفسية وعصبية.

ولم تكتف جماعة القيادة المؤقتة بتلك الجريمة الشنعاء بل أمعنوا بقتل مجموعات أخرى من أصدقائنا الذين وقعوا بأيديهم أسرى، منهم والد أحد المناضلين القدماء للحزب الديمقراطي الكردستاني الذي قتلوه أثناء شربه الماء من ينبوع. وهكذا أثبتوا بحق أنهم إذا لم يستطيعوا إشعال الثورة فبإمكانهم أن يطفئوها، ومع ذلك لم يستغل الاتحاد الوطني هذه الجريمة البشعة كذريعة لإعلان حرب واسعة بينه وبين هؤلاء، بل حاول أن يحل الخلافات الناشئة عن طريق الحوار والتفاهم.

- **هل حاولت التفاوض معهم لإنقاذ رفاقك من السجن؟**

- نعم حاولت، فقد أرسلت رسالة إلى إدريس ومسعود طلبت منهم أن يفرجوا عن هؤلاء الرفاق، ولم أكن أعلم بأنهم لقوا حتفهم قتلا، كنت أظنهم مسجونين لديهم، وقلت في رسالتي أن قتلهم أمر سيّء، خصوصا وأن هؤلاء كرسوا حياتهم لإشعال الثورة وأنهم لم يأتوا لمعاداتكم، ويجب أن تكون في كردستان حرية الفكر، وخاصة أن معظم هؤلاء الأسرى كانوا من الكوادر المتقدمة في البارتي سابقا، وعليه يجب إطلاق سراحهم[114].

وفي لندن، التقيت علي سنجاري ورجوته إن يفعل شيئا مع مسعود البارزاني كي لا يقتل هؤلاء ويأمر بالإفراج عنهم، وفعلا تحدث إليه ووعده مسعود بذلك، وقال أنه سيكتب رسالة لإطلاقهم[115]. ولكن للأسف لم يفِ بوعده وأمر بقتلهم جميعا رغم أننا اتفقنا مع مسعود على أن لا نعادي بعضنا بعضا، وأن نتعاون لإدامة الثورة. فقد سبق أن جاء مسعود إلى دمشق واجتمعنا معه ووقعنا اتفاقا ثلاثيا في 1 مارس 1977 بين الاتحاد الوطني وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني وباقر ياسين ممثل القيادة القطرية المعارضة لحزب البعث العربي الاشتراكي، ونص الاتفاق على التعاون ونبذ القتال بيننا، وأن نمدهم بالسلاح ويمدونا بمساعدات من الأموال الكثيرة التي استولوا عليها من خزينة الثورة السابقة. وهكذا سلمناهم 50 بندقية كلاشنكوف كعربون للصداقة والتعاون وكذلك كميات من الذخائر أرسلناها لهم من القامشلي، واتفقنا أيضا أن نرسل جماعة أخرى إلى منطقة بهدينان على أن لا يتحرشوا بهم. واقترحنا حسين باباشيخ الإيزيدي ليكون مسؤولا عن المجموعة التي سنرسلها إلى بهدينان، وكما بينت سابقا فإن حسين رجل متزن وهادئ الطبع ويحترمه أهل المنطقة، حتى أن مسعود رحب بترشيحه حين طرحت اسمه وقال أنا أحبه وأحترمه ولا مانع لدي من تعيينه كمسؤول عن المنطقة، وبإمكانه أن يتعاون مع قواتنا هناك.

وكان سبب ترشيحنا له هو قطع الطريق على أي مواجهة قد تحدث هناك، ولكن للأسف ذهبت كل وعود مسعود أدراج الرياح، فانقلبت الأوضاع رأسا على عقب، فبدلا من تقديم المساعدة للقوة التي أرسلناها إلى هناك نصبوا الكمائن لإبادتها، ولكن رفاقنا قاوموا بشدة وأفشلوا هذا المخطط، وأخفقوا بالوصول إلى منطقة بهدينان فلجأوا إلى المثلث الحدودي، وهناك التقى بهم نوشيروان ورفاقه وأصبحوا قوة موحدة. وبدلا من أن يمدنا أبناء البارزاني بأموال الثورة، بدأوا يتآمرون علينا. ففي مناطق أربيل والسليمانية كنا نحترم كل من يأتينا بتوصيات منهم، ولكن بالمقابل كان مسعود وطاقمه يحاربوننا ويبذلون قصارى جهودهم لتشتيت صفوفنا، وتراجع مسعود عن كل وعوده. ويبدو أن الملا مصطفى كان له دور في ذلك، فقد سمعت من الملازم إبراهيم دزةيي الذي رافق الملا مصطفى في واشنطن، أنه

كان ضد اتفاق مسعود معي، وبدلا أن يسعده اتفاقنا هذا قال "بأن جلال نجح في خدع مسعود" وهكذا أبطل الاتفاق الذي وقعناه.

- **وما كان دور سامي عبد الرحمن من كل ماجرى حينذاك؟**

- كما ذكرت آنفا، فإن الملا مصطفى عارض الاتفاق، ويبدو بأن سامي أيضا كان له دور في تخريب الاتفاق، فقد التقيته في فيينا حين زار أوروبا واتفقت معه أن نعمل سوية ونناضل معا، ولكن بدا لي أنه كان طرفا في إفشال الاتفاق. رغم أنه أراد منذ بداية تأسيس القيادة المؤقتة أن يطرح نفسه كشخصية يسارية تقدمية، لكنه قام بدور كبير في قتل رفاقنا ونصب الكمائن لهم والقبض على حسن خوشناو ورفاقه وإعدام علي عسكري والدكتور خالد والكادر المسيحي (سولاقة) ورفاقه، فهو يتحمل مسؤولية تاريخية لكل هذا القتل وإبادة البيشمركة.

- **وما هي الأسباب التي دعت قيادة البارزاني لمعاداة الاتحاد الوطني؟**

- كما تبين لاحقا فإن هؤلاء ودون وجود أية ذريعة أو سبب معين حاربونا وقاتلونا ثلاث مرات متتالية. المرة الأولى حين استهدفوا مفرزة إبراهيم عزو وعزت شنكالي وعبد الرحمن شنكالي وقاسم محمد ورفاقهم وعددهم 37 كادرا، وكان هذا عددا ضخما في تلك الفترة من بداية الثورة، فلم يصل عدد الملتحقين بالثورة في كل أنحاء السليمانية إلى 30 شخصا. المرة الثانية جاءت بعد توقيع اتفاقنا مع مسعود في دمشق، وعدت حينها إلى كردستان بعد وصول الأسلحة من رفاقنا بكردستان تركيا وأرسلنا مفرزة بقيادة حسن خوشناو لتسلمها، ولكن القيادة المؤقتة نصبت لهم كمينا وقتلوا 8-9 من البيشمركة وأخذوا أسلحتهم وسجنوا رفاقا آخرين معهم[116]، ثم نفذوا جريمتهم بمساعدة أفراد عشائر كردية في الجانب التركي من جواسيس وعملاء المخابرات التركية (ميت)، وكذلك من الآغوات والرجعيين الذين تجرأوا على القول "الأسلحة لنا، والرؤوس لجماعة البارزاني". والمرة الثالثة حين قاموا بتنفيذ مجزرة هكاري ولا أريد الخوض بتفاصيلها، لأنها نشرت بكراس أصدره نوشيروان والذي يتطابق مع وجهة نظري في التعبير الصادق عن تلك الكارثة[117].

لثلاث مرات متتالية تحرشت بنا جماعة القيادة المؤقتة وقاتلتنا، ولذلك لم يكن أمامنا بد سوى المواجهة ندا لند، وقلنا ما داموا لا يكفون عن محاربتنا في كل منطقة يتواجدون فيها، سنحاربهم نحن أيضا في مناطق نفوذنا، وهكذا طردنا فلولهم من مناطق كركوك وأربيل والسليمانية وحصرنا وجودهم

بمنطقة بهدينان فقط، وبدأنا بتنظيم أنفسنا في المحافظات الثلاث هذه، وشكلنا فيها قوات البيشمركة وحققنا تقدما تدريجيا في أغلب مناطق كردستان. وكان مقتل علي عسكري والدكتور خالد والشيخ حسين ورفاق آخرين من البيشمركة مثل حسن خوشناو وإبراهيم عزو ورفاقه قد أحدث فراغا كبيرا بصفوفنا وكان لكل ذلك تأثير كبير على انعزالنا عنهم.

ويبدو أنهم أداموا نفس العلاقات المشبوهة التي كانت لهم في السابق مع الأطراف الخارجية، فعلى الجانب الإيراني كان جهاز (السافاك) يبني لهم مقرات في هورامان ودزلي وسردشت، ويساعدهم في حربهم ضدنا رغم أن إيران كانت ملزمة بتنفيذ معاهدة الجزائر مع العراق، فبحسب تلك المعاهدة كان على إيران أن تمتنع تماما من تقديم أي دعم لنشاط جماعة القيادة المؤقتة، ولكن يبدو أنها اتفقت سرا مع العراق لبث الفتنة بيننا ودفعنا للقتال الداخلي بكردستان كي ننشغل بقتل بعضنا بعضا ولا تتاح لنا الفرصة لقتال النظام العراقي، وإلا كيف يمكن لإيران أن تدعم قوات البيشمركة للتحرك والانطلاق من داخل أراضيها وهناك معاهدة بينها وبين العراق تنص على وقف دعم أي من القوات المعارضة ضد الحكومة العراقية.

كما يجب أن لا نغفل عن المساعدات التي قدمها جهاز الاستخبارات التركية (ميت) للقيادة المؤقتة ضد الثوار، سواء في القضاء على مجموعة إبراهيم عزو، أو مساعدتها في مجزرة هكاري، فبالتأكيد كانت هناك علاقة تعاون متينة بين الطرفين.

وأظهرت الرسالة التي بعثها الملا مصطفى للرئيس الأمريكي جيمي كارتر أنهم ما زالوا على علاقة بأمريكا والدول المجاورة، وأن الأمر يفوق مجرد تعاون إنساني، بل هي علاقة تبعية مفضوحة وواضحة لا يمكن اعتبارها علاقات طبيعية بين قوتين سياسيتين[118].

لقد كان الملا مصطفى يعتبر نفسه حتى تلك اللحظة جزءا من السياسة الأمريكية، حتى أنه أشار في تلك الرسالة إلى أنه يعادي الشيوعية، وأنه قام بالثورة ضد الشيوعيين وحكم عبد الكريم قاسم لأن قاسما كان شيوعيا. وطبعا هذه الادعاءات لم تكن لها أي أساس من الصحة، والهدف منها هو الحصول على المساعدة من الأمريكان، ولذلك أشار في رسالته "أنه يحتاج إلى مساعدتهم، وأنه (أي البارزاني) هو محل ثقة الشعب الكردي وزعيمهم طوال خمسين سنة" ويخاطب كارتر قائلا "أنا أعطيك ثقتي وأنت استغلها لمساعدتنا كي ننهض من جديد!".

وتبين رسائل أخرى أرسلها الملا مصطفى إلى أشخاص عديدين والتي نشرت معظمها في الصحف الإسرائيلية أنه جدد اتصالاته بالأمريكان عن طريق (ستيبان سولارتزي) رئيس اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وعن طريقه أيضا وجه التحية إلى قادة إسرائيل وناشدهم بعدم قطع المساعدات السابقة عنه، وأعتقد بأن العلاقة كانت مستمرة بين قيادة البارزاني وجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد)، وأنهم خصصوا له مساعدة مالية شهرية بقيمة خمسين ألف دولار بالإضافة إلى تقديم الأسلحة والذخائر لهم وفتح دورات تدريبية داخل إسرائيل بمشاركة مسعود وإدريس وعدد كبير من الكوادر لتشكيل جهاز الباراستن والتدرب على أعمال التجسس والتخابر، وكنت على يقين حينذاك بأن تلك العلاقات لم تنقطع[119]، وإلا ما الداعي لكل ذلك العداء المستحكم من قيادة البارزاني ضد الاتحاد الوطني في بدايات اندلاع الثورة الجديدة؟ فعلى سبيل المثال، كانت الخلافات التي نشأت بين قيادة البارزاني وجناح المكتب السياسي في وقتها سببها الأساس هو ما روجوه عن وجود علاقة بيننا وبين الحكومة العراقية آنذاك، ولكن إعلان الثورة الجديدة من قبل الاتحاد الوطني ضد النظام وزجه لكل طاقاته وشعبه بساحة المواجهة في وقت هم هربوا من المواجهة، هو دليل واضح على دحض تلك الافتراءات والأكاذيب بوجود علاقة بيننا وبين الحكومة العراقية. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو "لماذا عارضوا الثورة الجديدة وقتلوا ثوارنا وطاردونا؟".

كانت القيادة المؤقتة تتعاون مع السافاك وميت ومخابرات الدول الأخرى من أجل إخماد ثورتنا بكردستان، وهذا الموقف يعود إلى سبب أساسي وهو اعتقاد عائلة البارزاني بأن كردستان هي ملكهم وحدهم ولا يجب أن تنطلق أية حركة أو ثورة إن لم يكونوا هم قادتها! حتى أن الملا مصطفى قال ذات مرة "إذا نهضت يجب أن ينهض الشعب معي، وإذا جلست عليهم أن يجلسوا!" وكان الملا مصطفى في علاقاته وتعامله مع أمريكا وإسرائيل وإيران يريد أن يقول لهم "بأن مفاتيح كردستان بيده هو وحده، وأن الشعب تحت إمرته متى قال لهم انهضوا ينهضون، وإذا قال لهم اجلسوا يجلسون، وبناء عليه يجب أن لا تقوم أية جماعة بالحركة أو الثورة من دون موافقته وعائلته؟!" كما يجب حسب وجهة نظر العائلة البارزانية أن لا تقود الثورات الكردستانية جماعات تقدمية ديمقراطية أو ثورية تنهي دورهم العشائري، فلا يسمح لمثل هذه الجماعات أن ترفع راية الثورة وتقود الشعب للكفاح.

ولهذه الأسباب انقادت جماعة القيادة المؤقتة كالعميان لحرب الاتحاد الوطني، ولذلك تحملوا هذه المرة بكل وضوح ودون مواربة كامل المسؤولية التاريخية لاندلاع القتال الأخوي والحرب الداخلية بكردستان، وظهرت حقيقتهم أمام الناس وأمام القوى الوطنية العراقية المعارضة في تلك الفترة

والمؤطرة في التجمع الوطني العراقي الذي أدان وبشدة تصرفات ومواقف القيادة المؤقتة وحربها الداخلية.

- **وما كان رد فعلكم لتلك التصرفات من القادة المؤقتة؟**

- في الحقيقة بادرنا كما قلت بطردهم من مناطقنا، رغم أننا لم نكن نرد ذلك. ففي السنة الأولى لم نتحرك ضدهم وخاصة أنهم كانوا مهزومين ومنبوذين من الشعب بعد إسقاطهم ثورة أيلول، والأجواء كانت مهيأة لنا لتوجيه ضربة إليهم، وخاصة أن الشعب عموما كان ضدهم بسبب مسؤوليتهم بإذابة الثورة، ولكننا لن نفعل شيئا، بل التزمنا بالمبادئ الأساسية لثورات الشعوب وقلنا، بأن العصر الحالي هو عصر الثورات الوطنية والديمقراطية، وأن مثل هذه الثورات لا تقاد ولا تحقق أهدافها بقيادات عشائرية أو برجوازية، بل بقيادة جديدة من المثقفين وطلائع المجتمع. حتى أننا نأينا بأنفسنا من ذكر الملا مصطفى سلبا وإيجابا إلى أن ابتدأوا هم بالقتال وخاصة أننا بعد استشهاد إبراهيم عزو وحسن خوشناو تأكدنا من نواياهم السيئة وسعيهم لإراقة دمائنا والى الاقتتال الداخلي، عندها أصدرنا بيانا أوضحنا فيه الحقائق للشعب.

القيادة المؤقتة

- **وهل كانت هناك أية اختلافات بين القيادة المؤقتة وقيادة البارزاني؟**

- بعد فترة من تأسيسها تعرضت القيادة المؤقتة إلى عدة مشاكل، فقد ادعت بأنها ليست تابعة أو منقادة للعائلة البارزانية، ولكن الملا مصطفى ذيل رسالته إلى الرئيس كارتر بصفته رئيسا للحزب الديمقراطي الكردستاني، وهكذا لم يستطيعوا أن ينكروا رئاسة البارزاني لحركتهم، وظهرت الحقيقة حين أراد سامي عبد الرحمن أن يستفيد من عائلة البارزاني ويشكل حزبا بمساعدة من مسعود وإدريس، أو في أسوأ الأحوال ينشق عنهم ويشكل حزبا جديدا. ومن جهتها أرادت عائلة البارزاني التي فشلت في قيادة الحزب والثورة، أن تستغل سامي لتطرح نفسها هذه المرة بثوب تقدمي وتحت اسم آخر بغية إحياء الحزب مجددا بالاستعانة ببعض الشخصيات والكوادر المثقفة[120]، وهكذا استغلوا سامي وبعض الشخصيات الأخرى لتقوية الحزب، وبعد أن تحقق لهم ذلك طردوا

سامي ومن معه، وثبت بذلك أن العائلة البارازانية تعتبر الحزب الديمقراطي الكردستاني مؤسسة تابعة لها يديرونها كيفما شاؤوا[121].

- **دعنا نعود إلى بداية انطلاق الثورة الجديدة بكردستان ودور الاتحاد الوطني في الداخل والخارج؟**

- حين اندلعت الثورة التحق بنا عمر دبابة وعلي عسكري والدكتور خالد كما بينت سابقا، ثم جاء عمر دبابة موفدا من الحكومة، ثم حدثت تطورات مهمة داخل الثورة. وفي الحقيقة لم نكن مقتنعين بتلك الفترة بهذه القفزة السريعة والتطور الحاصل، وخاصة التفاف كل هذا العدد الكبير حول الثورة، فقد كان ذلك الحشد الكبير يحملنا أعباء لا طاقة لنا بها ويخالف الخطة التي أعددناها من خارج كردستان للشروع بالثورة، فكانت خطتنا تقضي أولا بتشكيل مفارز مسلحة صغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها عن 15 شخصا، وأن يتم تشكيل 10-20 مفرزة بهذا العدد في كل محافظة من محافظات كردستان، وتنحصر مهماتها الأساسية بتوعية الناس وتشكيل مجموعات مسلحة جوالة منهم داخل مناطق كردستان، ثم نوجه اهتماماتنا نحو تشكيل تنظيمات الحزبية تقوم بالتوعية وتهيئة الناس لدعم الثورة الجديدة لتتمكن قيادة الثورة تدريجيا من استيعاب المئات ثم الآلاف من المقاتلين. والى حين تحقيق ذلك تعمل قيادة الثورة على تأمين السلاح والذخيرة والإمكانيات المادية وأجهزة اللاسلكي والإذاعة، ولكن خروج الدكتور خالد وعمر دبابة وعلي عسكري ووصول كل تلك الأعداد الكبيرة فجر الوضع وعرقل خطتنا وفرض علينا واقعا جديدا، فمن جهة كنا سعداء لالتحاق كل هذا العدد بنا وازدياد أعداد الملتحقين بالجبال، ومن جانب آخر كنا منزعجين خاصة عن طريقة هذا التدفق العشائري والفوضوي نحونا.

تأسيس الحركة الاشتراكية الديمقراطية الكردستانية

- **باسم أي تنظيم التحق بكم عمر دبابة وعلي عسكري؟**

- تحت اسم (الحركة الاشتراكية الديمقراطية الكردستانية)، فقد قرروا إلحاق حركتهم بالاتحاد الوطني، وكان ذلك أحد شروط عمر وعلي والدكتور خالد كي يتسنى فيما بعد لرسول مامند وصالح اليوسفي ومن معهما لينضموا إلى الاتحاد الوطني ويكونوا جزءا منه. وفي الحقيقة لم نكن

راضين عن ذلك، فقد كانت خطتنا هي جعل الاتحاد الوطني تنظيما جماهيريا كبيرا واحدا يستوعب العصبة كتنظيم ماركسي لينيني وكذلك شخصيات ديمقراطية ثورية أخرى، أي أن يكون هناك تنظيم موحد، ولكن مجيء هؤلاء الأخوة فرض علينا واقعا قبلناه على مضض، وخاصة أن هؤلاء اتفقوا في الداخل بهذا الشأن مع آرام وجماعة العصبة. وحين جاء عمر دبابة إلينا في دمشق واجتمعنا نحن القيادة معه قلنا له بأننا راضون بانضمام الحركة الاشتراكية الديمقراطية إلينا، ولكننا طلبنا منهم أن يغيروا اسم الحركة على اعتبار أن (الحركة الاشتراكية الديمقراطية) هي اسم لحزب عراقي آخر، أضف إلى ذلك أن هذه الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية لا تخوض عادة الكفاح المسلح وهي على خلاف عميق مع الحركات الشيوعية، ولذلك فإن هذا الاسم غير مقبول في بلدنا، ولذلك غيروا الاسم إلى (الحركة الاشتراكية الكردستانية) واشترطنا عليهم أن يقبلوا ببرنامج ومنهاج وسياسات الاتحاد الوطني[122].

في هذه الفترة أرسل إلينا صالح اليوسفي بيد صلاح بدرالدين بيانا أصدروه في الداخل باسم الحركة الاشتراكية الكردستانية ووضعه بداخل غلاف أصفر، ولذلك سميناه تندرا بـ (الرسالة الصفراء) قرأنا فيه بعض المبادئ الإصلاحية حيث طرحت بلغة معتدلة تجاه الحكومة خاصة حين يتطرق إلى "أن هذه ليست ثورة بل حركة مسلحة للدفاع عن النفس لجأ إليها المواطنون مرغمين للدفاع عن أنفسهم، وفتح الباب على مصراعيه لأية اتفاقات أو مصالحة مع الحكومة".

- **وما كان رأيكم تجاه ذلك البيان ككل؟**

- اعتبرناه بيانا سيئا لا يتفق ولا يعبر عن مواقفنا رغم أن صلاح بدر الدين نشره في الخارج باسمنا، وكتبنا لرفاقنا في الداخل بأن تلك التوجهات خاطئة وغير صحيحة، كذلك امتنع رفاقنا بالجبل عن نشر البيان.

- **إذن لم يبق الاتحاد الوطني موحدا، بل تفرق إلى أجنحة عدة؟**

- نعم هذا صحيح، تحول الاتحاد إلى ثلاثة أجنحة. العصبة والحركة الاشتراكية والخط العام، وأقصد بالخط العام أولئك الأعضاء المنتمين إلى الاتحاد الوطني وهم ليسوا في أي من التنظيمين الآخرين. وهكذا أعلنّا الثورة عام 1976 وأرسلنا عددا كبيرا من رفاقنا إلى داخل كردستان في العام التالي. وكان يفترض أن أعود أنا أيضا إلى كردستان خلال عام 1977، وتحقق ذلك بعد أن عقدنا

اجتماعا مع الأخوة في التجمع الوطني العراقي، وسافرت لعدة مرات إلى ليبيا للقاء القيادة الليبية وتلقيت منهم وعودا بالمساعدة والتعاون معنا.

مساعدات ليبيا

- **وهل كانت المساعدات الليبية مشروطة أم بغير شروط؟**

- لم نتسلم تلك المساعدات أصلا، لأن الرائد عبد السلام جلود زار بغداد حينذاك وعقد اتفاقا مع صدام حسين أهم نقاطه هي عدم تقديم أي دعم للحركة الكردية، وبقرار منه منعت المساعدات عنا، رغم أن الليبيين وعدونا بالمساعدة قبل إعلان الثورة، بل إنهم قالوا بأنهم سيحسبون البيشمركة كجزء من الجيش الليبي من حيث تخصيص ميزانية لهم ورواتب شهرية، والحق أقول أن العقيد معمر القذافي كتب بخط يده على طلباتنا هامشا يقول فيه "نفذوا جميع طلبات أخي جلال طالباني".

وبذل بعض أصدقائنا هناك جهودا لإطلاق تلك المساعدات، منهم أبوبكر يونس وأبو زيد عمر دردة، والحاج أحمد شحاتة وسالم بوشريدة والعقيد صالح الدريكي، ولكن للأسف لم يوافق الرائد عبد السلام جلود على ذلك، وحين بدأنا الثورة كان الدعم مقطوعا عنا تماما وخاصة مساعدات العقيد القذافي.

لقد كانت للعقيد القذافي تصورات سياسية تقدمية حول المسألة الكردية، وعبر في مناسبات متعددة عن آرائه تجاه هذه المسألة، وقال بصراحة ووضوح "إن الشعب الكردي له وطنه الخاص ويسمى بكردستان ولهذا الشعب الحق في التحرر والوحدة وتأسيس دولته المستقلة في الشرق الأوسط جنبا إلى جنب مع الشعوب الأخرى من العرب والترك، وتعرض لانتقادات عديدة من الأوساط الشوفينية بسبب هذه المواقف لكنه لم يبال، وهو حقا كان أول رئيس لبلد عربي يؤمن بالوجود الكردي وحقه بتقرير المصير والتحرر ووحدة الأمة الكردية.

وكانت للحركة الكردية علاقات مع بعض الحكومات العربية، حتى مع سوريا لم تكن علاقتنا بهذا المستوى بحيث تؤمن بوحدة الكرد وحقه في التحرر والاستقلال، بل بنيت العلاقة على أساس أن الحكومة العراقية هي حكومة رجعية وعدو مشترك لنا ولهم، وعلى هذا الأساس نناضل معا لإسقاط هذا النظام. أما علاقتنا مع ليبيا فقد كانت تستند إلى رؤى وأسس سياسية وأيديولوجية تعتمد نظرية القذافي

فيما يتعلق بحقوق القوميات، ويقول "إن الكرد أمة ولها الحق في التحرر والاستقلال" والمهم أنه لم يعبر عن رؤيته هذه في الخفاء فحسب، بل أعلنها بكل وضوح وأشار إليها في كتاباته، وتحدث بهذا الموقف في مؤتمرات صحفية عديدة منها مؤتمره المشترك مع بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي، وكذلك في قصر الكرملين مع الرئيس بريجينيف وكررها بمناسبات أخرى كثيرة[123].

● بوقف تلك المساعدات الليبية، كيف تصرفتم ومن أين حصلتم على الأموال اللازمة لإدارة شؤونكم؟

- لقد اعتمدنا على شعبنا في الداخل وعلى أنفسنا، ودبرنا أحوالنا بالمساعدة الضئيلة من سوريا والتي لم تكن تكفي سوى تأمين حاجات مقرنا بسوريا. على كل حال تحملنا الوضع في البداية، ثم رويدا رويدا تحسنت أحوالنا المادية بعد استمرار وتقدم نضالنا.

العودة إلى كردستان

- **متى وكيف عدت إلى كردستان؟**

- في صيف عام 1977 قررت العودة، كنت أنا وهيرو في بيروت وكانت هيرو على وشك الولادة بقباد. أخذتها إلى الطبيب والذي أبلغنا بأنها ستلد في غضون أسبوع، ولكن مع ذلك أوصلتني هي والدكتور لطيف رشيد إلى المطار. وكنت قد تلقيت رسالة من نوشيروان يطلب مني الإسراع بالعودة وحدد لي يوم الخميس من الأسبوع لوصولي إلى إسطنبول وأن حسن خوشناو وصلاح الدين سيكونان باستقبالي هناك، وأكد في رسالته أن عودتي ضرورية وملحة حتى لو لم أجلب معي المال اللازم للثورة. وأكد بأن المهم هو عودتي بأسرع ما يمكن، تحادثت مع هيرو وشرحت لها الوضع فوافقت على المغادرة وأن أعود إلى كردستان، ولذلك رتبت حالي والتهيؤ للسفر. لكني تعرضت في مطار بيروت إلى مضايقات على خلفية مساعدتي لجماعة المنظمة الثورية الإيرانية (سازمان انقلاب)، وكذلك بسبب جواز السفر الإيراني الذي أصدره سابقا الأخ فاضل طالباني، وتم احتجازي بالمطار. وبعد جهود من الأخوة السوريين في بيروت أطلقوا سراحي وتوجهت إلى فيينا ومنها إلى إسطنبول، وهناك وجدت صلاح (نجم الدين بيوكيا) وحسن خوشناو[124]، وفي أنقرة التقيت لأول مرة بالأخ كمال بورقاي، ومنها توجهنا إلى دياربكر واستضافنا الأخ عمر جتين في داره. والتقينا هناك أيضا بالإخوان في الحزب الديمقراطي الكردستاني التركي المعروف حينها بـ (شفان جيان) ثم تحولوا إلى (د. د. ك) وغيروا اسمه إلى (الحزب الطليعي لعمال كردستان)، ورحبوا بنا بحرارة ولطف، وأخذنا عمر جتين إلى مدينة (وان) والتقينا هناك بعدد من أعضاء قيادة الحزب واستضافنا الأخ علي شير في منزله، ثم أوصلوني إلى الحدود وسلموني إلى رفاقي.

- **ومن كان باستقبالك على الحدود؟**

- كان نوشيروان مصطفى وعدد من رفاقه ينتظرونني على الحدود، وفي إحدى قرى كردستان تركيا التقيت أيضا بالأخ رسول مامند والملا بختيار اللذين جاءا إلى هناك للتوسط بين الاتحاد الوطني والبارتي من أجل حل المشاكل القائمة بينهما، ولم يكونا يعلمان بما حدث، فرويت لهم التفاصيل، ثم عقدت لقاءات متعددة وتوصل الطرفان إلى تجديد اتفاقهما السابق على أن لا يتحرش أحد بالآخر وتكون لكل طرف حرية العمل وأن يسود تعاون مشترك بينهما. ومرة أخرى استغلّت جماعة القيادة المؤقتة هذا الوضع ونصبوا كمينا وقتلوا حسن خوشناو ورفاقه ونهبوا الأسلحة التي كانت معهم منها 10 دوشكات، ثم أغلقوا بوجهنا طرق الإمدادات القادمة من سوريا[125]. وهكذا حوصرنا بين إيران وتركيا من الخلف وأمامنا العراق، لقد كانت الأوضاع مزرية للغاية وأصبحت ظروف التحرك والعمل صعبة جدا.

مفاجآت اليوم الأول من العودة إلى كردستان

- **أثناء عودتك إلى كردستان هل فوجئت بأية أحداث جديدة؟**

- حين وصلت إلى داخل كردستان والتقيت برفاقي عند المثلث الحدودي، بادرت بسؤال نوشيروان حول الوضع. فقال "تريث قليلا، سأروي لك التفاصيل بأكملها". قطعنا الطريق صعودا نحو الجبل فضاق صدرنا تعبا، ثم جلسنا للاستراحة قليلا وقال "نحن والرفاق الآخرون ما زلنا نحمل نفس الاسم السابق، أي أننا نعمل كاتحاد وطني، ولكن لا توجهاتنا ولا تفكيرنا ولا حتى تصرفاتنا توحي بأي شكل من أشكال الوحدة، الرفاق مشتتون وينهزمون في المعارك وأفواج منهم تستسلم تباعا لقوات الحكومة، وودت لو أقترح عليك أن نعود أدراجنا ونتركهم لمصيرهم يديروا شؤونهم كيفما أرادوا، فما لمسته منهم لم يكن كما نتصوره".

- **وماذا كان موقفك مما سمعت؟**

- بعد مدة وجدت فعلا أن ما يحصل لم يكن كما تصورناه، فلا مستوى البيشمركة كان كما توقعنا ولا عقلية إدارة الأمور ولا حتى مستوى التفكير، فنحن لم نكن نحبذ وجود أي علاقة بيننا وبين شاه إيران، ولكن بعض الرفاق وجدوا ذلك أمرا عاديا. كنا ننظر إلى الثورة بأنها حركة نضالية كردية وديمقراطية عراقية يجب أن نديرها بأنفسنا، ولكن هؤلاء اعتبروها مجرد ضغط على الحكومة العراقية حين نتفاوض معها لتحقيق بعض المكاسب الآنية. هم لم يحضروا أنفسهم لثورة كردية

مستدامة تتحول فيما بعد إلى ثورة عراقية تعمل من أجل تغيير نظام الحكم وتحقيق الديمقراطية للعراق وتلبـي مطالب شعبنا بالحكم الذاتي الحقيقي، وتكون بمضمون ثوري تقدمي وتعادي الرجعية والإمبريالية وتتعاون مع كرد إيران وتركيا وقواها التقدمية الأخرى.. كان تصور رفاق الجبل هو أن هذه الثورة فرضت علينا فرضا، فالمهم هو أن نرغم الحكومة على تنفيذ بيان 11 آذار 1970 فحسب. وقبل عودتنا كانوا قد هيأوا الأجواء للتفاوض مع الحكومة، وخاصة أن الحركة الاشتراكية تقدمت فعلا بمبادرة للتفاوض، والرفاق مثل آرام وسالار وغيرهما وافقوا عليها. والمسألة كانت كالتالي: جاء رسول مامند موفدا من الحكومة لزيارة بعض الرفاق منهم طاهر علي والي، واستضافوه عندهم لعدة أيام وانكشف دوره بذلك ولم يعد يستطيع العودة إلى مناطق الحكومة، وإلا فهو أصلا لم يأت لكي يبقى بالجبل. وحين سدت أمامه أبواب العودة كتب رسالة إلى مدير أمن قلعة دزة يقول فيها "لقد اضطررنا للالتحاق بالجبل، وليس هذا موقفا منا ضد الحكومة بل هو لتحقيق حقوقنا، ونأمل منكم أن تعطونا هذه الحقوق".

● **وما كان موقفكم من تلك الدعوات للتفاوض مع الحكومة العراقية؟**

- حين وصلت كانت المناقشات ساخنة حول هذا الموضوع، ولذلك عقدنا اجتماعا لنناقش الأمر، وأكدنا بأننا لسنا ضد مبدأ التفاوض إذا كانت الحكومة جادة فعلا بإعطائنا حقوقنا، ولكن السؤال هو: هل الحكومة مستعدة لذلك؟ هذه مسألة بحاجة إلى مناقشات مستفيضة.

مكثنا عند المثلث الحدودي وناقشنا هذه الأمور بحضور قيادة العصبة والحركة الاشتراكية ما عدا آرام الذي تخلف عن الاجتماع، وقررنا هناك أن تتشكل لجنة قيادية تتولى المهام بدلا من اللجنة المؤسسة، وفعلا شكلنا لجنة قيادية تتألف من 5 أعضاء من الخط العام، 5 من العصبة، 5 من الحركة الاشتراكية، وأصبحت هذه اللجنة بمثابة الهيئة القيادية الجديدة للاتحاد الوطني الكردستاني. ولأول مرة تمت مناقشة مقترحين وصادقت الهيئة عليهما، الأول هو قبول الحركة الاشتراكية الكردستانية كعضو داخل الاتحاد الوطني، ثانيا تعيين السكرتير العام للاتحاد والقائد العام لقوات بيشمركة كردستان، وتم انتخابـي سكرتيرا عاما وعلي عسكري قائدا عاما لقوات البيشمركة. وفي الحقيقة وقع أول خلاف بين نوشيروان وعلي عسكري حول كيفية قبول العضوية وتعيين المندوبين، فطرح علي عسكري وجهة نظره بحدة، ولكني احتججت وقلت ما دام الأمر يحصل هكذا من أول لحظة فأنا سأعود وأترككم تعملون ما يرضيكم. واثر ذلك جاءني رفاقي بالحركة وطيبوا خاطري وقالوا نحن راضون بك حكما بيننا، فقرر

ما تراه مناسبا ونحن نفوضك ممثلا عنا. وهكذا تصالح الجميع واتفقنا هناك أن نعمل متضامنين وموحدين، وأن لا يكون وسط قوات البيشمركة أي نوع من التمييز أو الفرق بين أعضاء الخط العام أو العصبة والحركة، وأن نشكل لكل منها تنظيمات خاصة على مستوى الفروع على أن تعمل جميعها تحت راية الاتحاد الوطني. وبعد الانتماء للاتحاد الوطني يحق لكل شخص أن يختار الجناح الذي يريد العمل معه، وكذلك إعطاء حرية الانتماء لأعضاء التنظيمات الداخلية.

واتفقنا أن تكون لكل تنظيم (الخط العام والعصبة والحركة) حرية العمل التنظيمي داخل المدن، أما خارجها في القرى وضمن نطاق قوات البيشمركة تعمل الفروع واللجان التنظيمية تحت اسم الاتحاد الوطني، وسيتم توزيع المهام والمسؤوليات حسب كفاءات الأعضاء وقدراتهم التنظيمية والقتالية. وستكون قوات البيشمركة باسم الاتحاد الوطني أيضا بمعنى أن لا توزع مهامها على أساس الأجنحة، بل على أساس الكفاءة القتالية وروح التعاون والتضامن بين الأجنحة المختلفة.

أنهينا تلك الاجتماعات والتي عقدناها بمنطقة تسمى (دولي كوست) أي وادي كوست، والتي اشتهرت بعد ذلك تهكما باسم (دولة فشة) أي ما معناه وادي (التبجحات الفارغة)، حيث كانت جماعة القيادة المؤقتة تقتل فينا يوميا أعدادا من البيشمركة ورفاقنا يتوعدون بالانتقام دون أن يفعلوا شيئا، حتى أصبحت تلك الادعاءات بالانتقام فارغة ومجرد تبجحات عنترية، ولذلك أطلقت تلك التسمية على اجتماعنا بالوادي المذكور[126].

التفاوض مع الحكومة

- **بعد تنظيم تلك الأمور، متى وكيف شرعتم بالمفاوضات مع الحكومة؟**

- كنا في منطقة برادوست عند المثلث الحدودي، نزور الشيخ محمد شيخ رشيد لولان بقريته لولان، التي كانت ما تزال عامرة في تلك الفترة، وبعد الترحيب والقيام بواجب الضيافة، قال لنا "بأن الحكومة أبلغته باستعدادها للتفاوض معنا". فأمهلناه بعض الوقت حتى نجتمع بالقيادة ونقرر ما نراه مناسبا لتلبية الدعوة أو رفضها، وفعلا عقدنا اجتماعا وبإجماع الرفاق المشاركين بالاجتماع قررنا قبول المبادرة، وأذكر من الموجودين معنا هناك، كاك نوشيروان، علي عسكري، سالار عزيز، ملازم عمر عبد الله ورسول مامند وغيرهم. ثم غادرنا رسول مامند وسالار، فبقينا نحن وقررنا أن نستجيب لنداء الحكومة لنعرف ماذا سيعطون لنا. وسألنا عن الشخص الذي عينته الحكومة للتفاوض حتى نعين نظيره،

وقلت "يجب أن نعرف الشخص المندوب عنهم، فإذا كان ممثلهم صدام حسين سنرشح علي عسكري، وإذا عينوا قائد الفيلق عندها سنرشح الملازم عمر ليتباحث معه". وحين وردنا الجواب قيل لنا بأن صدام حسين سيدير المفاوضات بنفسه ولذلك رشحنا علي عسكري، وفعلا ذهب هو والشيخ محمد رشيد لولان، وكما رواه بنفسه قال علي التقينا أولا بعدنان خيرالله وكان موقفه وديا معنا، ثم التقينا بعده بصدام حسين. وكانت المطالب التي أوصلها علي عسكري لصدام تتمحور حول:

أولا: وقف سياسة تدمير قرى كردستان وتهجير سكانها إلى جنوب العراق، فالحكومة قررت في تلك الفترة تهجير سكان جميع القرى والمناطق الكردية ابتداء من الحدود السورية عند قضاء شنكال وعلى امتداد الحدود التركية والإيرانية وصولا إلى منطقة مندلي وبعمق يتراوح بين 30-40 كيلومترا، ثم إسكان العشائر العربية في تلك المناطق، وإذا تعذر ذلك فإبقاؤها خالية من السكان تماما. وقرروا جعل كل تلك القرى مناطق محرمة يقتل فيها كل إنسان أو دابة تتحرك فيها! ومعلوم أن هذا المخطط الخبيث هو مخطط شوفيني عنصري يلحق بشعبنا ضررا كبيرا لأنه سيؤدي إلى عزل وتفتيت الأمة الكردية ويعزل كردستان العراق عن بقية أجزاء كردستان بتركيا وسوريا، وسيقطع علينا طريق التبادل التجاري والاقتصادي. وكان المخطط بحد ذاته دليلا على النوايا السيئة للحكومة تجاه الشعب الكردي وسياساته التدميرية لمناطقنا، وعليه وضعنا بالاعتبار وقف هذه السياسة كشرط أولي وطلبنا إلغاءهما.

ثانيا: التزام الحكومة ببيان 11 آذار الذي يتبجح ويتفاخر صدام بأنه مهندسه وهو الذي وقع عليه بنفسه.

ثالثا: إتاحة الفرصة أمام الاتحاد الوطني ليمارس نشاطه السياسي مقابل تخليه عن السلاح.

رابعا: تطوير قانون الحكم الذاتي. وكنا قد تلقينا رسالة بهذا المضمون وعرفت من أسلوب الخط بأنه خط صدام حسين وأنه هو من كتبه، حتى أن صدام اعترف لعلي عسكري بأنه هو فعلا من كتب تلك الرسالة بخطه، وقال له علي بأن مام جلال تنبأ بذلك منذ البداية، وقال صدام في ذلك اللقاء بأن جلال وعلي عسكري هما من الأشخاص الذين يمكن التفاهم والتحاور معهم وهما وطنيان ونستطيع معا أن نبني عراقا تقدميا يمكنه ضمان حقوق الشعب الكردي. وأضاف صدام أنه في أجواء الصداقة والأخوة يمكن لكثير من الأمور أن تحل إيجابيا وأن يعترف الواحد بحقوق الآخر وليس بالحرب والقتال. ولكنه قال أيضا "إن سياسة التهجير سنطبقها حتى لو ضحينا بآخر جندي في الجيش العراقي، فهذه سياسة لن نتراجع عنها تحت أي ظرف كان، وسنستمع إليكم فقط حين تعودون إلى الصف

الوطني" ورد عليه علي "نحن وطنيون مثلكم ونعتبر صفوفنا وطنية مثل صفوفكم، ونحن نعمل من أجل حماية بلدنا وصفنا الوطني، ولكننا أرغمنا على رفع السلاح ولدينا مطالب وحتى تحقيق تلك المطالب لن نتخلى عن سلاحنا قط". وشعر علي بأن صداما لا يرتجى منه الخير، ولذلك فقد منه الأمل وعاد إلينا، ومع ذلك قررنا أن نستمر بالتفاوض وأبلغنا الشيخ محمد لولان بذلك[127].

إعادة التنظيم والتسلح

- **بعد فشل تلك المفاوضات ماذا كان مخططكم؟**

- عدنا إلى قرية نوكان وأمضينا فيها شهري الشتاء ثم انتقلنا إلى زلي وشيني ودولة كوكة، وكان نوشيروان وملازم عمر ورفاق آخرون قد وزعوا الأسلحة التي جلبناها معنا وأخذ الكل حصته وعاد إلى منطقته. وكان نوشيروان وملازم عمر قد ذهبا لإعادة تنظيم قوات البيشمركة في منطقة شهربازير، حيث تجمع هناك عدد من الشباب الجيدين والمخلصين وأشخاص لم يكونوا مناسبين للعمل معنا، وعليه ذهب الاثنان إلى هناك لفرز وانتقاء العناصر الجيدة والكفوءة وإعادة تنظيمهم وتسليمهم الأسلحة ورفع معنوياتهم. وأبلغوا آرام بكل ما حققوه، وطلبوا منه أن يأتي إلى قرية نوكان وأبلغوه بأنه أصبح عضوا بالمكتب السياسي، وعليه أن يعمل من هناك وقد أبدى استعداده لذلك، ولكن للأسف حين كان يهم بالسفر إلينا استشهد قبل تمكنه من تحقيق ذلك[128].

- **غير هؤلاء ماذا فعل القادة الآخرون في مناطق كردستان؟**

- قام الدكتور خالد والشيخ حسين ومعهما حوالى سبعين من أفراد البيشمركة بجولة استغرقت ثلاثة أشهر، انطلقوا من منطقة لولان ثم التفوا حول مناطق أربيل وخوشناو وإستداروا نحو شهربازير وهناك التحموا بقوات كاك نوشيروان وملازم عمر وذهبوا معا إلى حدود مناطق بينجوين، ثم عادوا إلينا في قرية نوكان. والتحق بهم في تلك الجولات عدد كبير من الشباب غير المسلحين، وحاولنا أن نجلب الأسلحة من سوريا عبر أراضي كردستان تركيا، وكان الدكتور كمال خوشناو ورفاقه بصدد تنفيذ هذه العملية، لأن هناك أشخاصا يلحون علينا بالحصول على السلاح والانضمام إلى قوات البيشمركة. ولكن للأسف السياسة الخاطئة واللاوطنية لجماعة القيادة المؤقتة باعتراض طريق وصول الأسلحة خلقت لنا مشاكل عديدة وإلا كان بإمكاننا أن نجلب آلاف قطع الأسلحة وتسليح الآلاف من البيشمركة

وأن نقوم بعمليات عسكرية كبرى ونصد سياسات البعث العنصرية في تهجير سكان القرى وإقامة الشريط الحدودي وخلق مناطق محرمة داخل أراضي كردستان الحدودية، وأعتقد بأن البيشمركة كانوا على استعداد للتضحية بأنفسهم من أجل ذلك، وعليه فإن القيادة المؤقتة تتحمل المسؤولية الكاملة بنجاح تلك السياسة العنصرية الخبيثة لحزب البعث. أضف إليها الموقف المخزي لهذه الجماعة في اعتراض وصول تلك الأسلحة والذي أدى إلى اندلاع شرارة الاقتتال الداخلي بجبال كردستان.

أما نحن، فقد قررنا أن نتوجه إلى المثلث الحدودي ومنها إلى بهدينان لنقر حسين بابا الشيخ ورفاقه مسؤولين عن تلك المنطقة، وكذلك لنحاول الحصول الأسلحة المرسلة من سوريا كي نسلح الأفراد غير المسلحين، ونوزع الباقي على تشكيلات البيشمركة الأخرى.

● وهل كانت هناك أية خلافات حول صياغة وتنفيذ هذا البرنامج السياسي والعسكري، أو حول توزيع المهام على قيادات الأجنحة؟

- نعم كانت هناك خلافات حتى بطريقة ذهابنا إلى داخل الأراضي التركية. كنت أنا ونوشيروان نرى بأن نتريث قليلا ونتخذ هذا القرار بروية وحكمة، ولكن علي عسكري والدكتور خالد كانا يريدان استعجال الأمور، واعتقدا بأن إيران ستسمح لطاهر علي والي وسيد كاكة بالعبور من أراضيها وأن السلطات هناك ستغض الطرف عن ذلك. وهنا دعني أكشف لك بعض الأمور:

كانت الجولات التي يقوم بها نوشيروان والملازم عمر من جهة، وكذلك جولات الدكتور خالد والشيخ حسين من جهة أخرى قد أثارت الحس القومي لدى أبناء شعبنا، وشعر الناس بأن الثورة اندلعت فعلا وباتت تقف على أقدامها، وأنها ماضية بطريقها نحو المزيد من التطور والنهوض، وأن استسلام كل تلك الأفواج من البيشمركة للنظام لم يثن من عزيمة الآخرين ولم ينه تواجد البيشمركة في سوح القتال، وهكذا انتعشت آمال الجماهير بطلوع شمس الحرية وباستمرارية الثورة. كما أن تلك الجولات أدت إلى ظهور تنظيمات الاتحاد الوطني في معظم مناطق كردستان والتفافهم حول رايته كقوة طليعية ومفجرة للثورة والنضال يمكن للشعب أن يعلق آماله عليه.

ومن جهة أخرى كانت إحدى منافع تلك الجولات هي الاتصال بالتنظيمات السرية داخل مدن كردستان وحث المناضلين بالداخل لتنظيم صفوفهم والالتفاف حول الثورة، وتم الاتصال أيضا بمجموعات من الناس لكي يهيؤوا أنفسهم لوقت الحاجة حين تصلنا الأسلحة، وفعلا أبدى العديد من

هؤلاء المناضلين القدماء استعدادهم لتلبية نداء الثورة عندما تحتاج إليهم، كما تم الاتصال بسكان جميع القرى الحدودية لكي يواجهوا مخطط البعث بالتهجير والتعريب وأن يخوضوا القتال لإفشال تلك المخططات العنصرية. وكانت مطالب الناس هي تأمين السلاح فقط بما فيها المضادات الجوية، وللأسف استولت جماعة القيادة المؤقتة على 10 رشاشات دوشكا المضادة للطائرات.

● في ظل كل هذه الانتصارات رافقت المسيرة أيضا العديد من الإخفاقات والهزائم خاصة في تعاملكم مع جماعة البارتي من جهة، ومع النظام البعثي من جهة أخرى، فهلا تحدثنا عن تلك الهزائم؟

- بالطبع واجهتنا الهزائم. فمع كل تلك الانتصارات واجهنا هزيمتين كبريين، الأولى هي استشهاد شاسوار جلال (آرام)، والثانية الهزيمة العسكرية التي واجهت مجموعة من البيشمركة في المعركة المعروفة بـ (ملحمة دشتيو). فقد كان مقررا أن يأتي سيد كاكة وسعدي كجكة ومعهما قوة كبيرة من البيشمركة البسلاء من سهل أربيل إلى مقر القيادة بقرية نوكان الحدودية، وفي طريق مرورهم بمنطقة قلعة دزرة تعرضوا لهجوم من قوات عسكرية تابعة للنظام البعثي. وكانت هناك تلة تشرف على ساحة المعركة تسيطر عليها قوة من البيشمركة تحت قيادة سيد كاكه، ولكن سيد كاكة فر من ساحة المعركة وتخلى عن موقعه واستولت قوات الحكومة على التلة وحسم الأمر لصالح العدو، وحاولت قوة بقيادة سعدي كجكة الهجوم لاستعادة التلة فأستشهد بعضهم أثناء الهجوم المضاد. ولو لم يهرب سيد كاكة من المواجهة لم تكن تلك الكارثة تقع، وفي المحصلة أستشهد سعدي كجكة ومجموعة من أبطال البيشمركة معه وتم أسر أعداد أخرى منهم جعفر كاكة أسود الكويي والذي أعدم فيما بعد مع مجموعة أخرى من الشباب. عموما كانت القوة تتألف من 30-40 فردا لم ينج منهم سوى 10-12، منهم الأخ قادر عزيز ابن شقيق الشهيد سعدي كجكة. وكان قادرا يبكي وينتحب على استشهاد عمه وأصيب بحالة نفسية سيئة للغاية، وفي الحقيقة لم أكن أعهد من شاب ثوري مثله أن تنهار معنوياته بهذا الشكل المرعب لمجرد أن الشهيد هو أحد أقربائه، فالاستشهاد في سوح القتال وأثناء الثورات أمر طبيعي وفي مثل هذه الحالات يجب أن يتحلى البيشمركة بالشجاعة والصمود لا أن يفقد توازنه وتنهار معنوياته. وللأسف لم نحقق في موضوع تخاذل سيد كاكة وهروبه من ساحة المعركة، وكان يجدر بنا أن نحاسبه على ذلك لأنه تسبب باستشهاد كل هذا العدد الكبير من البيشمركة.

وحلت علينا كارثة مماثلة في منطقة (ماوت)، حين جاء كاكة خان معيني شقيق سليمان معيني ليلتحق بنا في منطقة ماوت وكان معه 10 رفاق آخرون، لكنه أستشهد هو ومن معه هناك.

العلاقة مع كرد إيران

- **هذا يعني أنكم كنتم على علاقة مع كرد إيران؟**

- نعم كنا على اتصال بهم. كان كاكة خان معيني ممثلا للعصبة الثورية لكادحي كردستان إيران، ومجيئه إلينا شكل بداية لبناء العلاقة بيننا، وخاصة بين ثوريي كردستان وبين الاتحاد الوطني، لأننا شعرنا بوجود فراغ وتباعد بيننا وساعدنا هو لسد الفراغ الحاصل، فصوت الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) كان خافتا جدا حينذاك[129]، ولذلك كانت علاقتهم معنا ليست قوية بما فيه الكفاية، حتى حين أسسنا الاتحاد الوطني استشرت الدكتور قاسملو، ثم أرسلت له رسالة أرفقتها ببيان تأسيس الاتحاد، وقد استحسن الأمر وأبدى دعمه وتأييده لخطوتنا، لكنه عمليا لم يقدم لنا أية مساعدة تذكر.

- **وهل كانت مقراتكم آنذاك داخل كردستان العراق أم في الجهة الإيرانية؟**

- كنا في نوكان بالطرف الإيراني وكنا نهيّء أنفسنا للرحيل حين داهمنا الإيرانيون وأرغمونا على ترك المنطقة فورا، وطلبوا منا أن نذهب إلى "توزلة" وأرغمنا هناك أيضا بالذهاب نحو (دولة كوكة) وكانت قرية مهجورة، وواجهتنا فيها مشاكل عديدة خاصة لجهة انعدام المؤن والأرزاق، ولم يكن المكان مناسبا لإقامة المقرات. وكنا في تلك الفترة قد توصلنا إلى قناعة بأن نذهب نحو بهدينان، ولكن حدث خلاف حول هذا الخيار، ومع ذلك اتفقنا أن نوجه رسائل بيد علي عسكري والدكتور خالد وطاهر علي والي إلى السيدة حمايل خان والدة مسعود والشيخ محمد خالد وإدريس البارزاني الذين كانوا جميعا في منطقة (كرج) قرب طهران، ونطلب منهم التدخل من أجل ضمان عدم التحرش بنا في المنطقة لأننا ذاهبون إلى هناك لتسلم أسلحة سنستخدمها من أجل مواجهة العدو. وفي الوقت ذاته أرسلت إيران بـ (مينة كوبة) لكي يستكشف نوايانا وما نحن عازمون عليه، وبدا أن هدفهم الأساسي هو التجسس تحت غطاء التفاهم معنا حول إمكانية فتحهم للطريق أمامنا للعبور من أراضي إيران، ولكنهم ماطلوا كثيرا بذلك وتبين هدفهم الحقيقي وهو التجسس علينا..

- **وهل رضيتم بالدعم الإيراني؟**

- حول العلاقة مع إيران كنا على خلاف، فجماعة كاك نوشيروان لم تؤيد بناء مثل هذه العلاقة، ولكن رفاقا آخرين كانوا لا يمانعون، خاصة شمس الدين المفتي والدكتور محمود عثمان وآخرين من اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطي الكردستاني الذين التحقوا بنا عند المثلث الحدودي، ثم جاؤوا وفتحوا لهم مقرا قربنا بقرية نوكان. وكان هؤلاء يرون أنه من أجل دعم كفاحنا المسلح والصراع مع جماعة القيادة المؤقتة فإننا بحاجة لبناء العلاقة مع إيران إلى أن تستقر أوضاعنا ونقوى ثم لن نكون بحاجة اليهم. كانت وجهة نظرهم أن نستغل المقترح الإيراني، وهكذا قررنا الإبقاء على اتصالاتنا معهم وعدم قطعها، ولكن حين أردنا دخول أراضي إيران من قرية (دولة كوكة) فوجئنا بقصف مدفعي إيراني شديد ضدنا ولم نستطع النجاة منه إلا بشق الأنفس. فعدنا أدراجنا. وبعد تعرضنا للقصف بدا بعض المدافعين عن العلاقة مع إيران بالتبرم، منهم طاهر علي والي وسيد كاكة فقلت لهم "هذا تصديق لما حذرناكم منه سابقا، فإيران هي إيران الشاه، وهي دولة محتلة لكردستان لا يمكن الاعتماد عليها"، ثم التفت إليهم وقلت "لا تتبرموا ولا تحدثوا مشكلة، فهذا القصف يجب أن يكون درسا لنا جميعا".

ووقع حدث آخر في تلك الفترة، وهو تجديد علاقتنا مع الأخوة في العصبة الإيرانية، وتحقق ذلك عن طريق الأخ صلاح الدين مهتدي، الذي أرسل إلينا أيضا برسالة يحدثنا فيها عن أوضاع كردستان الإيرانية، وأرفقها بمبلغ خمسة آلاف دينار وكان هذا المبلغ مساعدة كريمة منه في يوم كنا أحوج ما نكون إليه في ظل ظروف صعبة للغاية.

● **حسنا، هل بقيتم على الحدود أم انصرفتم إلى مكان آخر؟**

- قررنا التحرك، وأخذنا طريقنا من خلف قرية (دولةكوك) وصعدنا نحو جبل قنديل وسط ثلوج كثيفة، وأمضينا يوما كاملا في جو صقيعي وصلت الثلوج فيه إلى حد الركبة، فلم نجد بدا سوى أن ننقلب إلى الأسفل وصادفنا هناك عددا من بيوت الشعر لبعض الرحل، ثم وجدنا باليوم التالي منطقة عشبية تسمى (دولة نية) استرحنا فيها قليلا ثم واصلنا الطريق. وسبقنا الدكتور خالد والشيخ حسين وحوالى 200 بيشمركة معهما بالوصول إلى منطقة الشيخ رشيد لولان أي منطقة برادوست وكانوا يراسلوننا للاستعجال بقدومنا إليهم، ونحن في تلك المنطقة العشبية عقدنا اجتماعا أبدى نوشيروان فيه رأيه بصراحة وقال "ليس محبذا أن نخلي هذه المنطقة جميعا، فإما نذهب أنا ومام جلال إلى هناك ويبقى علي عسكري وبعض من رفاقه هنا، أو يذهب هو ومن معه ونبقى نحن هنا"، فقالوا "حسنا، ابقوا أنتم هنا ونحن سنذهب". هكذا بقينا أنا ونوشيروان والدكتور محمود وذهبوا هم مع علي عسكري وملازم

عمر وطاهر علي والي وآزاد هورامي وآخرين إلى تلك المنطقة ومجموعهم حوالى 700-800 شخص، منهم 300 مسلح والبقية بغير سلاح.

وأقول للحقيقة والتاريخ أن الدكتور محمود عثمان عبر عن رأيه بصراحة ووضوح قائلا "إن قلق الدكتور خالد وعلي عسكري وطاهر علي والي تجاه جماعة القيادة المؤقتة هو قلق حقيقي، وأن وجودهم بقربنا سيشكل خطورة كبيرة علينا، صحيح أننا حاولنا أن لا نصطدم بهم، ولكني أقول لكم بصراحة سيعترضون طريقكم وسيقاتلونكم، ولا داعي لكي أن تخدعوا أنفسكم بأنهم لن يتحرشوا بكم، فلن يترددوا للحظة من تأليب العشائر الكردية بتركيا وجواسيس جهاز المخابرات التركية (ميت) وجهاز السافاك الإيراني عليكم، فإذا تحرشوا بكم وقاتلوكم يجب أن تردوا عليهم بالمثل وإلا سيبيدونكم جميعا".. فقال الرفاق وخصوصا علي عسكري وطاهر علي والي "دع هذا الأمر لنا فنحن نعرف ماذا سنفعل وكيف نتصرف معهم". وهكذا مضوا وبعد عناء طويل وبشق الأنفس اجتازوا الأراضي الإيرانية ووصلوا إلى منطقة (كيلة شين) ومن هناك عبروا مرة أخرى نحو الأراضي العراقية وتعرضوا فيها لقصف جوي مكثف من الطائرات العراقية وأصيب العديد منهم واضطربت أحوالهم كثيرا جراء القصف. ثم التحموا بقوات الدكتور خالد قرب (دولة كوستة) وللأسف الشديد حين مضوا معا تعرضوا إلى كارثة (هكاري) التي كانت ضربة قاصمة للثورة الجديدة، وكانت جريمة كبرى سجلها التاريخ الكردي ضد جماعة القيادة المؤقتة بمشاركة فاعلة من النظام العراقي المحتل وبمساعدة جهازي الميت التركي والسافاك الإيراني وراح ضحيتها المئات من خيرة قادة وبيشمركة ثورة كردستان والاتحاد الوطني. حتى الأسرى لم يسلموا من التصفية، وأعادت تلك الكارثة إلى أذهاننا ما حصل سابقا من قتل إبراهيم عزو ورفاقه من الأسرى بكهف (بافي) على يد نفس الزمرة، ولكن هذه المرة راح ضحية تلك المؤامرة الدنيئة أبطال كبار لثورة كردستان وهم علي عسكري والدكتور خالد وحسين بابا الشيخ الإيزيدي الذين أعدموا داخل سجنهم وقتل العشرات الآخرون هنا وهناك من خيرة شباب البيشمركة.

كارثة هكاري

● ما هو تقييمك لما حصل في هكاري؟

- لقد عبر الكتاب الذي أصدره كاك نوشيروان مصطفى عن موقفنا وتقييمنا لما حصل، ومع ذلك فلي بعض الملاحظات أود أن أتطرق إليها هنا وأهمها أنه كان بإمكاننا أن ندرأ عن أنفسنا تلك الكارثة، وخاصة إذا لم يرتكب بعض الأخطاء التي سأجملها كالتالي:

أولا: لم يكن ضروريا أن يتوغلوا بعمق الأراضي التركية بهذا القدر ويقتربوا من مناطق العشائر ومرتزقة جهاز الميت ومقاتلي القيادة المؤقتة، فقد كانت نواياهم العدائية واضحة ومتوقعة.

ثانيا: كان يفترض بهم أن لا يكونوا حسني النية تجاه جماعة القيادة المؤقتة وأن ينخدعوا بمعسول كلامهم وبوعودهم الكاذبة، وكان يفترض أن يستمعوا إلى تحذيرات الدكتور محمود حين نبههم بأن تلك الجماعة ستكمن لهم وتعترض طريقهم وستؤلب عليهم العشائر ومرتزقة جهازي الميت والسافاك بهدف القضاء عليهم، كان يفترض عليهم أن يحتاطوا ويحسبوا الحساب لكل شيء وأن لا يغامروا بدخول عمق الأراضي التركية دون أية مبالاة بالمواقف السابقة لتلك الجماعة.

ثالثا: أثناء عقد اتفاق المصالحة مع تلك الجماعة، كان يفترض بهم أن يفكروا في تلك اللحظة بكيفية الانسحاب من ساحة المعركة وخاصة أنهم كانوا منتصرين فيها كما سمعنا من بعض الرفاق، وكان يفترض أن تلتحق القوة التي يقودها الدكتور خالد بالقوة التي يقودها علي عسكري ويلتحما معا ثم يلتجئان إلى العشيرة التي ناصرتهم، ولو فعلوا ذلك لكان بإمكانهم الخروج بسهولة والنجاة بأنفسهم.

رابعا: انفصلت القوة التي قادها علي عسكري عن بقية الرتل، وكنا نشعر بأن خيانة حصلت لتحقيق ذلك، وفعلا أعدمنا أحد الخونة فيما تاب الشخص الآخر المشارك بالخيانة. وكان يفترض أن

تكون القوتان معا أو أن تفصلهما مسافة قصيرة عند المسير، عندها كان بإمكانهم أن يتغلبوا على كل كمين يصادفهم في الطريق، وحينها لم تكن قوات علي عسكري تنفصل عن قوات الدكتور خالد ولن تحتاج لدخول عمق الأراضي العراقية والتي تعرضت فيها إلى ضربة شديدة ما أدى إلى وقوعهم بأسر جماعة القيادة المؤقتة ثم استسلام مقاتليهم للحكومة العراقية.

خامسا: الخطأ المضاف هو أن القوة التي مع الدكتور خالد والملازم عمر كان عليها أن تتقصى خبر علي عسكري وقواته قبل الانطلاق بالمسير على سبيل التأكد والاحتياط. فحين وصلت أخبار علي عسكري إليهم كان هؤلاء قد سلكوا طريقا آخر ووقعوا في كمين العدو، وهذا لم يكن تصرفا حكيما منهم، خاصة فصل القوتين بعضهما عن بعض، بالإضافة إلى أخطاء صغيرة تكنيكية أخرى يعرفها الرفاق الذي كانوا ضمن تلك القوات.

- **وما كانت تداعيات تلك الكارثة وتأثيراتها على معنويات قيادة الثورة؟**

- على رغم من هول الكارثة التي وقعت والمخططات الخبيثة للأعداء، لكن معنويات القيادة لم تهتز خصوصا قيادة وكوادر الاتحاد الوطني الذين أصروا على تجاوز المحنة والإصرار على مواصلة النضال والتضحية بالنفس. وهنا أريد أن أسجل للتاريخ موقفا رجوليا من نوشيروان مصطفى في ظل تلك الكارثة. فبعد وقوع الكارثة وعلمنا بتفاصيل ما حدث لرفاقنا داهمنا حزن شديد للمصير الذي لاقوه ونحن في بداية الثورة، وكنا ما زلنا في منطقة (دولة نية) ومجموعنا 42 شخصا ولدينا بندقيتين فقط مع 14 من البيشمركة غير المسلحين، لم نكن نملك الزاد ولا المال، ومروحيات إيران تقصفنا من جهة، والمدفعية العراقية من جهة أخرى، أي أننا كنا تحت نيران عدوين حاقدين. جاءني نوشيروان وطلب مني أن نتمشى قليلا، وبادر بسؤالي "هل تصدق إذا قلت لك بأنني أتمنى الموت قبلك، وبأنني على استعداد كامل لأرد عنك أية رصاصة توجه إليك، لأنني أحبك وأقدرك إلى أبعد ما تتصور؟" قلت له "نعم أنا متأكد من صدقك" قال "إذن اسمع مني اقتراحا وأرجوك أن تحققه لي، أنت تعلم بأن معظم القادة السابقين للثورات الكردية والى حد هذا اليوم حين واجهتهم الهزائم والصعاب هربوا من ساحة المواجهة وتركوا شعبهم فماتوا خارج وطنهم، فدعنا أنا وأنت لا نقتدي بهم ونبقى داخل وديان وجبال كردستان نحيا فيها أو نستشهد فيها، فإذا ضاقت بنا هذه الجبال والوديان لأي سبب كان نذهب إلى المدن ونقود فيها النضال السري حتى نموت داخل وطننا أو نحقق النصر لشعبنا". أعجبني قوله، فقلت له

"صدقني بأنني أفكر مثلك، وثق بأنني لن أفكر أبدا بالانهزام أو مغادرة الوطن، بل سنواصل النضال معا وسنخطط للنهوض مجددا واستئناف القتال حتى يتحقق لنا النصر أو الشهادة".

تحت ضغط الجوع والقصف الإيراني واصلنا مسيرنا نحو قمة جبل قنديل للوصول إلى منطقة بالكايتي، وفي مساء متأخر وبعد تعب شديد وجو قارس البرودة وصلنا إلى قمة الجبل، وكان أمامنا ربيئة للجيش العراقي، فلم نستطع المرور وكشف أنفسنا وسط الثلوج البيضاء ونحن رتل يتكون من 42 شخصا، فكان علينا أن نمضي نهارنا ساكنين حتى يحل الظلام وننزل من الجبل لنواصل المسير.

عند المساء هممنا بالنزول، ولكني تدحرجت للأسفل فأمسكت ببندقيتي وشددت على عصاي أستند عليهما وفوضت أمري إلى الله، وصادفتني تلة صغيرة أوقفت تدحرجي فاستندت إليها ولملمت نفسي وإذا بالدكتور محمود ينزل نحوي مسرعا خوفا من أن أكون قد أصبت بأية جروح ليداويني كطبيب، ولكن الحمد لله لم يحصل شيء. ومن هناك سلكنا الطريق وعند حلول نهار اليوم التالي وصلنا إلى واد يدعى (خيلاب) ذاب الثلج فيه وبدأ العشب الأخضر يطل برأسه، وكنا في شهر مايو/أيار، وحين وصلنا إلى هناك لم يكن لدينا شيء نأكله، فبدأ البيشمركة بالبحث بين العشب والأزهار عن شيء نأكله وإذا بهم يأتون بفطر ضخم لم أر مثله في حياتي، وأتذكر أن بولا معروف البرزنجي الذي كان يرافق الدكتور محمود طبخه لنا وأكل منه 11 شخصا حتى الشبع!

كان هناك بعض البيشمركة العارفين بالمنطقة، فبدأوا مع قادر خبات يبحثون هنا وهناك عن شيء ينفعنا في تلك المحنة، وخاصة أن قرى المنطقة قد تعرضت للتهجير ولم يبق فيها أحد، وبعد البحث وجدوا بعض الأواني والقدور التي أخفاها الناس هناك، وأفادتنا كثيرا لإعداد الطعام. وبهمة من قادر خبات أيضا جلب لنا 14 خروفا ومعزة تبرع بها أحد الأخوة من أصحاب المواشي بكردستان الإيرانية فأكلناها، وأمضينا يومنا هناك ثم توجهنا نحو وادي (سرشيو) والذي يقع خلف وادي (خيلاب) وهو قريب من منطقة بالكايتي. بعد وصولنا إلى هناك خرج نوشيروان على رأس مفرزة صغيرة لاستطلاع المنطقة، فصادف هناك رجلا أبلغهم بأن يعودوا أدراجهم لأنه لمح نيرانا موقدة بوادي (سرشيخان)، ويشك بأنهم من الجحوش المرتزقة أو من أفراد الجيش العراقي، لكن قادر خبات تطوع لاستجلاء الموقف، وحين اقترب نظر إليهم بالمنظار فعرفهم فورا بأنهم من البيشمركة ويقودهم أحمد مولود، بقوا هناك معلقين على أمل أن يأتي يوم وتمر القيادة من قربهم، وهذا ما حصل فالتقيناهم في اليوم التالي وكنا فرحين جدا لرؤيتنا 18 من بيشمركتنا وقد نجوا والتحقوا بنا.

● **بعد الكارثة هل اتصلتم بالتنظيمات الداخلية لإرسال أعضائهم للالتحاق بقوات البيشمركة؟**

- نعم حاولنا، وطلبنا منهم أن يحثوا أعضائهم للالتحاق بنا في الجبل، وذات يوم شاهدنا مجموعة من الشباب يتجهون نحونا، في البداية ظننا أنهم من جحوش النظام، ولكن حين لقيهم نوشيروان ومجموعته رجع إلينا وقال هؤلاء من العوائل المرحلة عن قرى كردستان وجاؤوا ليلتحقوا بنا وبحوزتهم بحدود 1000-2000 دينار لكي يشتروا بها السلاح. وكان عددهم 22 شخصا وتبعهم عدد آخر حتى وصل عددنا إلى حدود 100 بيشمركة. بقينا هناك لفترة ثم اتصلنا بتنظيمات الاتحاد الوطني بمنطقة (كلالة) وبتنظيمات أخرى في المنطقة وزودونا ببعض المؤن من الرز والدقيق والسمن، وساعدونا كثيرا لتأمين حاجاتنا، ووجدنا بهذا الوادي أيضا بعض البنادق والذخائر كانت مخبئة من قبل الناس أثناء نزوحهم، وهكذا تمكننا من جمع عدد من الشباب الجيدين وبدأنا المسير مرة أخرى نحو جبل قنديل، وهناك خيمنا وبدأنا الاتصال بسكان المنطقة، وتدريجيا التحق بنا أعداد أخرى فأصبحنا بحدود 200-300 من البيشمركة.

أمضينا الصيف بجبل قنديل ووقع حدثان مهمان، أحدهما حدث مفرح وآخر سيّء، الخبر السعيد كان التحاق اثنين من إخواننا من كرد إيران هما دكتور جعفر شفيعي والآخر الأستاذ ساعدي وطندوست اللذين أصبحا فيما بعد أعضاء بقيادة العصبة الثورية لكادحي كردستان إيران، وعرف الأستاذ ساعدي عندنا بـ (إبراهيم) وهو مهندس جمع ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار من راتبه وجاء بها إلينا. أما الدكتور جعفر فقد أتى معه بكميات كبيرة من الأدوية وسرنا ذلك كثيرا. وفي البداية ادعينا أنهما من الطالبانية وهم أقربائي، وأنهما من عشيرتي، سكنا خانقين، ولكنهما درسا في إيران، وللتمويه غيرنا أسميهما من جعفر إلى الدكتور عزيز وساعدي إلى إبراهيم.

أما الخبر السيّء، ففي ظل تلك الظروف الحساسة تحرك رسول مامند لخلق تكتل داخل الحزب، فبدلا من أن يشعر بالمسؤولية وخصوصا في تلك المرحلة ويتقرب منا ويشعر بمحنتنا، شكل تكتلا داخل الحزب بهدف الانشقاق وتفتيت الصف، وبدا أن موقفه هذا كان تحت تأثير كل من كاردو كلالي وعلي هزار اللذين كانا داخل المدينة، وكان تحركهم تحت غطاء الرغبة باستقلالية حزبهم، وبذلك بدأ رسول مامند يبث الفتنة ويخلق الصراعات الجانبية حتى أنه عزل مقره عنا وذهب إلى منطقة (شيني)، وسمعنا أنه أجرى اتصالا بسامي عبد الرحمن وجماعة القيادة المؤقتة بقصد عزل نفسه عن الاتحاد الوطني، كما تلقينا معلومات بأنه اتصل أيضا بالنظام البعثي بهدف المصالحة. وعليه اتضح لنا

أن ما حدث لم يكن وليد يومه، بل إن الأمر رتب له حين كنا معا في منطقة (وكان) وكان معنا علي عسكري والدكتور خالد، وفي البداية قاد التكتل كل من رسول مامند وعلي هزار والملا ناصح، ولكنهم خوفا من موقف علي عسكري والدكتور خالد لم يجرؤوا أن يكشفوا عن توجهاتهم، وبعد استشهادهما بكارثة هكاري استغلوا غيابهما وجهروا بما يختلج في نفوسهم وعزموا على تنفيذ مخططهم، وهكذا انتهى الصراع والتكتل بانشقاقه عن الاتحاد الوطني.

- **كل هذه الأحداث والظروف العصيبة ألم تدفعكم إلى اللجوء للتفاوض مع الحكومة بقصد التهدئة؟**

- نعم حاولنا ولكن ليس بالشكل الذي تتصوره. فقد كنا في قنديل حين أوفدت الحكومة همزة آغا بابير آغا البشدري وثناه بالشيخ محمود كاريزة وطلبا منهما أن يستجليا موقفنا وما هي مطالبينا؟ وعقدنا اجتماعا للقيادة، صوَّت الجميع ما عداي على قبول العرض والتفاوض، وتقرر أن نكتب رسالة إلى الحكومة بهذا المضمون، ورغم تحفظي قلت لهم "يفترض أن نستأنس برأي الأخوة في التجمع الوطني العراقي، وأن لا نقدم على خطوة أحادية الجانب لأننا عضو في ذلك التجمع"، ومع ذلك رضخت لقرارهم وكتبنا رسالة بإمضائي جددنا فيها مطالبنا بالحقوق الكردية والحل السياسي للقضية الكردية وتحقيق الحكم الذاتي ووقف عمليات التهجير وتأمين الحريات الديمقراطية، ولكننا كبقية الرسائل لم نتلق ردا عليها من الحكومة. ومن جبل قنديل وجهنا رسائل أخرى إلى بعض الأطراف، منها رسالة إلى الإمام الخميني في النجف عن طريق والد الشهيد سلمان، وكانت حركته قد بدأت من داخل إيران، وكذلك وجهنا رسائل للقيادات الموجودة داخل إيران، منهم الدكتور كريم سنجابي ومهدي بازركان وآية الله طالقاني وغيرهم. وعبرنا من خلال تلك الرسائل تعاطفنا مع الإمام الخميني وأكدنا له استعدادنا الكامل وبكل قوتنا من أجل إنجاح الثورة الإيرانية ضد الشاه وبأننا مستعدون لكل أنواع الدعم والمساندة[130].

هروب قادة العصبة

واعتقال شهاب شيخ نوري ورفاقه

● بعد اعتقال شهاب شيخ نوري، ألم تحاولوا التحرك على النطاق الدولي لممارسة الضغط على الحكومة العراقية لإطلاق سراحه ورفاقه؟

- للأسف لم نكن نعلم حينها بلجوئهم إلى إيران وما حصل هناك لتسليمهم إلى العراق، فلو علمنا بنيتهم بالذهاب إلى إيران وثم اعتقالهم كنا نستطيع أن نفعل شيئا لإنقاذهم، لأن شاه إيران حاول في تلك الفترة أن يتصل بنا لتبييض وجهه تجاه الخيانة التي ارتكبها بحق شعبنا بتوقيعه على معاهدة الجزائر وإسقاط الثورة عام 1975، وكنا نستطيع استغلال ذلك من أجل الإفراج عن هؤلاء.

● وهل كان لاعتقالهم أي تأثير سلبي على العصبة والاتحاد الوطني؟

- لقد أحدث غيابهم فراغا كبيرا بصفوف العصبة، وأدى إلى تقدم مجموعتين أخريين للواجهة، مجموعة إبراهيم خليل الذين أسسوا فيما بعد عصبة الشغيلة، ومجموعة شاسوارجلال (آرام) التي بقيت داخل العصبة، وللأسف كانت المجموعتان تعاديان شهاب ورفاقه، ولهما مواقف وآراء مضادة له[131]. وكانت آراء إبراهيم خليل هو الأقرب إلينا نحن مجموعة الجبل، ولو لحقنا به لكان بإمكاننا أن نصحح بعض توجهاته الخاطئة وأن نعيده إلى صفوف العصبة. لكن آرام ارتكب بدوره خطأ حين تلكأ في الجلوس معهم ومصالحتهم عبر إقناعهم بالحسنى وبالنقد الذاتي البناء بغية تصحيح المسار، لكنه لجأ إلى حل آخر لا يتناسب مع تصرفات ومبادئ الثوريين والمناضلين الذين يحسبون على التيار الماركسي اللينيني.

وجمع آرام تنظيمات كركوك وخانقين والسليمانية حول نفسه وشكل ما يسمى بلجان الإقليم بقيادته، وضم كلا من آزاد هورامي وسالار عزيز وحكمت حمة كريم الذي عرف فيما بعد باسم (الملا بختيار)، ولم ينضم إليهم رفاق أربيل وخاصة عبد الرزاق محمد فظلوا مستقلين عنهم إلى حين استطعنا أن نجمعهم إلينا لاحقا[132].

- **هذا يعني وقوع خلاف بين آرام وجماعة الكادحين؟**

- نعم حدث ذلك، فقد استغل آرام أحد أصدقائه لمعاداة الجماعة، وللأسف أعدمت الحكومة بعضا منهم، وما يثير الحزن هو أن آرام كان له دور مهم داخل العصبة لكنه استهل عمله بمعاداة شهاب ورفاقه.

صراعات العصبة

- **وهل نشروا شيئا مكتوبا ضد شهاب؟**

- أصدروا منشورا باسم (تقرير شباط) شنوا من خلاله هجوما عنيفا على شهاب ورفاقه وللأسف زيفوا الكثير من الحقائق والوقائع، وأوحوا للحكومة بشكل غير مباشر بأن هناك تنظيما سريا يقوده شهاب شيخ نوري. ودافع شهاب ورفاقه بكل بسالة عن أنفسهم داخل المحكمة، وقالوا نحن جمعية ماركسية لينينية ولدينا حلقات ثقافية ولسنا تنظيما سريا ولا حزبا، ولكن المحكمة واجهتهم بكشف تقرير شباط وقالت "هذا هو الدليل على وجود التنظيم". كان تقرير شباط سيئا إلى درجة حين عدنا من الخارج، سارعوا بجمعه وإخفائه عنا ولم يجرؤوا على نشره، لأنه واجه معارضة شديدة من الشعب وعندنا أيضا، وعلموا مسبقا بأنني ونوشيروان والرفاق الذين رجعوا معنا للداخل لم نكن راضين عن ذلك. كان آرام بصدد إجراء تغييرات جذرية داخل العصبة، وفي الحقيقة كان يروم إبعاد معظم رفاقه عن العصبة وإعادة بنائها وفقا لما يراه ويريده هو لنفسه[133]. وأتذكر أنه أرسل عددا من الرسائل إلى رفاق الخارج فوضهم فيها بأن يمثلوه ويجروا اتصالات مع منظمات ماركسية لينينية، ولم يعرف بأن من بعث إليهم بالرسائل كانوا بالأساس منهارين معنويا، وأنهم تخلوا عن الثورة كونها ليست ثورة بروليتارية وقيادتها ليسوا ماركسيين لينيين، ولذلك تخلوا عنها ولجأوا إلى دول أوروبا، ولم تعد لهم أية علاقة بالثورة الجديدة وقيادتها. ووقعت إحدى تلك الرسائل بيدي، فكتبت له بأن هؤلاء تخلوا عن الاتحاد

الوطني، وللأسف كان آرام مشغولا بتكتيكات بعيدة كل البعد من ناحية المضمون عن مبادئ الاتحاد الوطني. فاستخدام العنف ضد معارضي توجهاتهم أصبح ديدنهم، وأصبح مبدأ أساسيا لا يحيدون عنه في تكفير الآخرين، حتى أنهم حين ناقشوا مسألة رسول مامند والحركة الاشتراكية قالوا بأن الأمر لا يعالج كما يريد مام جلال بالتفاهم والحوار وتقديم التنازلات، بل يجب دعوتهم إلى وليمة ثم اعتقالهم جميعا وزجهم بالسجن! وباتت هذه العقلية تتحكم بتصرفاتهم، وأصبحت مبدأ من مبادئهم الأساسية، ومع ذلك كان لآرام دورا مهما في نشر وتوزيع المقالات والمنشورات التي كنت أرسلها إليهم من الخارج وخصوصا كراس (الاتحاد الوطني لماذا؟) فقد ترجموه إلى اللغة الكردية ووزعوه كما بينت لهم برسائلي من أجل تأسيس تنيمات الاتحاد الوطني بالداخل، كما كان له دور في تشكيل المفارز الأولى المسلحة للعصبة داخل كردستان ووفقا لما أبلغناه برسائلنا إليه. وأعتقد بأن الأخطاء التي ارتكبها آرام كانت بسبب عدم تكامله الفكري وكذلك تغافله عما يجري في الخارج والوضع الدولي حينذاك، ولو وصلنا إليه قبل أن يرتكب تلك الأخطاء لكان من الممكن أن نحتويه ونصحح أخطاءه ونخلق منه قائدا جيدا للعصبة والاتحاد الوطني والثورة الكردستانية في تلك المرحلة.

الأوضاع المعقدة داخل العصبة

- **وما كان دور نوشيروان مصطفى في المرحلة التي تتحدث عنها؟**

- كنت ونوشيروان قد اتخذنا قرارنا بالعودة إلى كردستان واقترحت عليه أن يكون ضمن الهيئة المؤسسة للاتحاد الوطني فوافق على ذلك، واتخذ قرارا شجاعا حين ترك استكمال دراسته للدكتوراه وجاء من فيينا إلى دمشق واجتمعنا معا، ثم ذهب إلى القامشلي ليشرف على تنظيم قوات البيشمركة هناك ويؤسس المفارز الأولى ويقودها نحو كردستان. وحين وصلت أنا إلى كردستان التقينا ثانية، وتباحثنا حول الأوضاع المزرية للعصبة وظهور بعض الشباب بالواجهة مثل آزاد هورامي وملا بختيار وسالار عزيز وهم أشخاص غير معروفين قياسا إلى شخصيات كبيرة ومؤثرة في الحركة الاشتراكية مثل عمر دبابة وعلي عسكري والدكتور خالد المعروفين على نطاق واسع في أرجاء كردستان، وكانوا من قادة الثورة السابقة بالإضافة إلى قادة عسكريين بارزين مثل سعدي عزيز (كجكة) وسيد كاكة وطاهر علي والي ومجموعات أخرى التفوا حول الحركة الاشتراكية. أما داخل العصبة فلم تكن هناك شخصيات مؤثرة ومقبولة، ولذلك خططنا أنا ونوشيروان أن نعود للعمل معهم ونجمعهم،

وكانت خطتنا تقضي بأن يعمل معهم نوشيروان وأن يزج ببعض الشخصيات المعروفة الذين عادوا من الخارج إلى العصبة مثل الدكتور كمال خوشناو وسيد كريم وغيرهم ممن انتموا إلى العصبة ودخل هؤلاء إلى معترك العمل لإنهاض العصبة، وفي الحقيقة نحن وكل العائدين من الخارج حاولنا دعم العصبة للأسباب التالية:

أولا: لكي تنهض كتنظيم وتتقدم.

ثانيا: تقديم النصح لهم ونرشدهم.

ثالثا: نكتب الرسائل للذين نعرفهم داخل المدن لكي يساندوا تنظيماتنا الداخلية.

رابعا: نعيد التئام الأعضاء الذين انقطعت اتصالاتنا بهم.

خامسا: نستعجل اللقاء بآرام ورفاقه كي نتصالح معهم ونعقد اتفاقا لتنظيم وتوزيع العمل بيننا.

وكذلك لندعم ونشجع الكوادر التي لم تحصل على فرصة للعمل مثل بكر الحاج صفر وآخرين.

وللأسف كان هناك أحد رفاقنا الذي قام بدور سلبي من خلال تفويت الفرصة للقائنا بآرام، فقد كان مقررا أن يأتي آرام إلينا عند المثلث الحدودي ويلتقي بالقيادة، ولكن الشخص المذكور أقنعه بعدم المجيء حتى يأتينا هو أولا، وبعد أن جاءنا كتب رسالة مليئة بالافتراءات والأكاذيب على لساننا، وأرسله بيد جاسوس يعمل معلما ودخل إلى تنظيماتنا يبلغ آرام بأننا نعمل ضد العصبة، واستغل الخلافات القائمة بينه وبين نوشيروان لتأليب آرام ضدنا، فقد كان آرام يتطلع إلى أن يكون هو القائد العام للثورة، ولكن نوشيروان قال له "أنت لا تملك الخبرة والتجربة الكافية لمثل هذه القيادة، فأنت لم تخض معركة بعد ولم تخبر حياة البيشمركة، فابقَ لفترة حتى تكتمل ثم تستطيع تولي هذه المسؤولية" وأقولها للتاريخ أن الدور الذي لعبه هذا الشخص وآخرون معه كان له أكبر تأثير على مقتل آرام، فقد ظل في موقعه منعزلا عنا ليس معه أية قوة من البيشمركة تحميه، كما أن لامبالاته في الاختفاء ساهم كل ذلك في استشهاده[134].

استشهاد آرام

● **وما كانت تداعيات استشهاد آرام على العصبة؟**

- مما لا شك فيه أن استشهاده كان خسارة فادحة لحقت بالعصبة وبالثورة معا، لأننا كنا نحتاج في تلك الفترة العصيبة إلى كادر مثله، فهو كان كاتبا مقتدرا وبإمكانه أن يقوم بعمل جيد على مستوى التنظيمات وكذلك على مستوى البيشمركة، ولذلك كانت خسارته كبيرة، ورغم أن موقفه تجاه شهاب ورفاقه لم يكن إيجابيا، حتى أنه قصر كثيرا في إصدار بيان بمناسبة استشهاد شهاب ورفاقه إلا بعد ضغوطات كبيرة منا ومن الشهيد علي عسكري فحين أعتقل شهاب ورفاقه بدأنا في الخارج بحملة قوية لإدانة الاعتقال والمطالبة بإطلاق سراحهم، وجمعنا آلاف التواقيع لأجل ذلك من البرلمانيين والسياسيين وكذلك من المنظمات المعنية بحقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية حتى أصبح شهاب سجين رأي ذلك العام، وأبرق الناس من جميع أنحاء العالم وأرسلوا رسائل تنديد للحكومة العراقية، ولكن صدام صم آذانه عن كل تلك المناشدات من الرأي العام العالمي وأعدمهم ليضيف جريمة أخرى إلى جرائمه الكثيرة في العراق.

● **وهل وفقتم في ملء الفراغ الذي تركه استشهاد آرام؟**

- استشهاد آرام شكل صدمة كبيرة للعصبة وأحدث ارتباكا كبيرا في صفوفها، ولذلك اضطر الرفاق إلى عقد اجتماع طارئ لتشكيل لجنة قيادية للعصبة، وعقد الاجتماع في قرية (شيني) بمشاركة 27 كادرا، وتم خلاله انتخاب نوشيروان وعدد آخر لعضوية القيادة، وبذل نوشيروان جهودا مضنية لفوز آزاد هورامي والملا بختيار بعضوية القيادة وإلا ما كانوا ينجحون، كما قدم بعض الرفاق الأخرين إلى الصفوف الأمامية، وأقولها للتاريخ مرة أخرى أنه هو من أصر على انتخاب سالار عزيز أيضا لعضوية القيادة، وقال "رغم أنه غير موجود معنا الآن ولكني أطلب منكم أن تنتخبوه، وإذا أردتم أن تعفوه بإمكانكم ذلك حين يعود" وكان مصرا على انتخابه كعضو قيادة العصبة وكذلك عضوا بقيادة الاتحاد الوطني[135].

في تلك المرحلة كانت علاقتنا واتصالاتنا مع التنظيمات داخل المدن قوية ومستقرة، وكانت لرسائلي إلى عبد الرزاق ورفاق أربيل نتائج مثمرة، فخرج هو وبعض رفاقه إلى الجبل وكان بينهم عدد من الكوادر الجيدة والكفوءة وذوي خبرة التحقوا بصفوف العصبة بالجبل. أما نوشيروان فقد بعث برسائل إلى الدكتور خسرو خال وعمر فتاح ومحمود ملا عزت وحمة جاوشين وآخرين في السليمانية، يحثهم على العمل، وهكذا بدأ كل من موقعه على تقوية التنظيم، وتطورت العصبة شيئا فشيئا بالداخل وانتظم

العديد من الأعضاء والأصدقاء والمؤيدين فيها، وأعتقد أن عدد أعضاء العصبة لم تكن تتجاوز قبل تلك الفترة بضعة مئات، ولكن بعد تلك الحركة انتظم الألوف والتفوا حول تنظيمات العصبة، وأصبحت بذلك قوة كبيرة مؤثرة بكردستان[136].

● **وما كان برأيك أهم أسباب هذا التطور اللافت لتنظيمات العصبة؟**

- أعتقد بأن الأمر لا ينحصر بدوري ونوشيروان فقط، بل إلى المنهاج والمبادئ التي وضعناها معا، وكذلك إلى النهج الذي اختطناه أساسا للعمل داخل الاتحاد الوطني وتحديد شعاراته الثورية في التحرر الوطني والديمقراطية والنزول إلى أوساط الشعب وحمل راية النضال الثوري والوطني والديمقراطي.

كما أن ذيوع صيت العصبة يعود إلى الروح الفدائية لقادتها وكوادرها وبيشمركتها، وخاصة الدور الذي قاموا به ضمن الاتحاد الوطني والمعارك البطولية التي خاضوها، وكذلك للفعاليات والنشاطات التي أبدوها داخل المدن، وخصوصا ما عرف من صمود بطولي لرفاقهم السجناء وسيرهم إلى المشانق بكل إباء وفخر. كل ذلك ساهم في تطور العصبة وتمتين صفوفه وسط الجماهير، فعلى سبيل المثال لأول مرة في التاريخ يقف جمال رش أمام المشنقة هاتفا بحياة الماركسية اللينينية وبمبادئ ماوتسي تونغ وبحياة العصبة والاتحاد الوطني وكذلك بحياة مام جلال، وقد حذفت اسمي من الوصية التي تركها من بعده ومنعت نشرها لأننا قررنا إنهاء التمجيد وعبادة الفرد داخل صفوف الاتحاد والاكتفاء فقط بتمجيد أرواح الشهداء. فكانت لبطولات هذه المجموعة صدى واسعا بين الجماهير وخاصة أن جمال رش أوصى أن ترتدي والدته وأخواته وأقربائه الزي الأحمر عند زيارة قبره، وأثر هذا الموقف على أوساط الشعب وتطور وتقدم العصبة وخاصة بمدينة السليمانية.

كما كانت للسياسات الصائبة والمبادئ الأصيلة للعصبة دورها أيضا وسط الجماهير، وخاصة دورها داخل الاتحاد والثورة عموما، مما دفع بالعديد من الشباب المثقفين والعناصر الجيدة أن تلتف حول العصبة. وكان لنوشيروان الدور الأبرز بصياغة المبادئ الصحيحة للعصبة وتحديد تكتيكاتها بحكمة وذكاء وخاصة دوره القيم في بناء العلاقة بين العصبة والجماهير بالمدن. فلو نظرنا إلى الفترة التي سبقت وصول نوشيروان إلى كردستان ونقارنها بالفترة اللاحقة لوصوله سنجد أنه في عموم مناطق كردستان لم تكن هناك سوى مائة عضو بالعصبة وكذلك بصفوف الثورة، ولم يكن للعصبة دور كبير أو مميز داخل الثورة، صحيح أنه كانت هناك ثلاث أو أربع مفارز أولية شكلوها وكان لها دور

مهم في توعية الجماهير وإن لم يكن على المستوى المطلوب، ولكن بعد سنوات قليلة تصاعد عدد أعضاء العصبة إلى الآلاف وبيشمركة العصبة أيضا أصبحوا بالآلاف ولهم تأثير بالغ على عموم قوات البيشمركة الذين أصبحوا متأثرين بأفكارها ومبادئها وشكلوا القوة الأساسية داخل الاتحاد والثورة الكردستانية.

انشقاق جماعة راية الثورة (ئالاي شورش)

● في تلك الفترة من النمو والتطور حدث انشقاق بعض قيادات وكوادر العصبة بقيادة الملا بختيار، ما أسباب ذلك الانشقاق وتأثيراته على العصبة والاتحاد الوطني؟

- للأسف تقدم بعض الشباب إلى الواجهة أصابهم بالغرور، وخاصة بعد أن احتلوا مواقع متقدمة، فاغتروا بالانتصارات التي حققتها العصبة والاتحاد الوطني، وفيهم من لم يكن يحلم بأن يحتل في يوم من الأيام تلك المواقع القيادية المتقدمة وتكون له كل تلك الصلاحيات والسلطة، وبدلا من أن يدفعهم ذلك إلى الإخلاص وبذل المزيد من الجهود والعمل من أجل التنظيم بدأوا يشقون عصا الطاعة للتنظيم. لقد اغتروا بأنفسهم إلى حد أنهم توهموا بأن التقدم الذي حصل إنما جاء على أكتافهم، وقادهم ذلك الغرور إلى ارتكاب المزيد من الأخطاء، فشكلوا في البداية تكتلا باسم آرام. وفي الحقيقة استخدموا آرام كشماعة وقميص عثمان كما يقال، وإلا فإنهم لم يكونوا أبدا بمثل أخلاق ومبادئ آرام. حتى أنه في مرة من المرات كان هناك اجتماع عسكري يتداول فيه الأعضاء الأمور المتعلقة بالنشاط العسكري، وأراد آرام أن يتحدث، فقاطعه أحد هؤلاء قائلا "أسكت كاك آرام فأنت لا تفهم في الأمور العسكرية!" فسأله آرام "وأنت في أي أكاديمية عسكرية تخرجت، وأي تجربة عسكرية خضتها، وكيف أصبحت هكذا خبيرا بحرب العصابات؟".

كما قلت استخدموه كقميص عثمان، حتى من الناحية المبدئية كانت لآرام توجهات كردستانية، فيما هؤلاء يريدونها عراقية، كان آرام مؤيدا لتطور وتقدم الاتحاد الوطني وأن تؤدي العصبة دورها في تحقيق ذلك، ولكن هؤلاء كان هدفهم هو إضعاف الاتحاد الوطني وتفتيت صفوفه، كما أن آرام كان ينظر إلى الحزب الشيوعي كحزب تحريفي، ولكن هؤلاء كانوا مقربين منه ومتأثرين به وأخيرا لجأوا إليه.

وكان آرام معاديا لقيادة العائلة البارزانية، وكتب بذلك مقالات حادة وعنيفة، ولكن هؤلاء لجأوا إلى بيت البارزاني لمواجهة العصبة والاتحاد الوطني، وفي الحقيقة كان لهؤلاء دور سلبـي في دفع رسول مامند إلى الانشقاق والخروج من إطار الاتحاد الوطني، وكان لهم أيضا دور في إغضاب كوادر العصبة عن الاتحاد الوطني، وخاصة موقفهم المشين من الرفاق الذين خرجوا من السجون بالعفو العام سنة 1979 وهم فريدون عبد القادر، دارو شيخ نوري، أرسلان بايز، جبار فرمان، عمر سيد علي، أنور حسن، علي بجكول ومجموعة أخرى من الرفاق المناضلين[137]. فقبل خروجهم من الاتحاد الوطني كتبوا مقالا بمجلة (كوملة) ضد رفاق (السجن) شنوا فيه هجوما عنيفا ضدهم، حتى أن هؤلاء الرفاق خافوا من أن نكون نحن أيضا داعمين لهذا التوجه، ولذلك عزموا على العودة إلى بيوتهم، ولكن بعد أن أفهمناهم بأننا لسنا مع طروحاتهم ولا نؤيدهم تغيرت أحوالهم[138].

تطور العصبة ومشكلة (راية الثورة)

- **وكيف تطورت أحوال العصبة وخاصة من الناحية العسكرية؟**

- بعد كونفراس (نوكان) شكلت العصبة قيادتها الجديدة، وأصبح نوشيروان مصطفى مسؤولا ومديرا لأعمالها، وبدأ بإصدار المجلة الداخلية، وبإصدار التعليمات للاتصال بالناس وكسبهم ومصالحة وتطييب خواطر الأعضاء الذين ابتعدوا عنها[139]. وبرغم تداعيات مأساة هكاري، ولكن تم تشكيل تنظيمات جيدة داخل المدن، وتقرر إصدار جريدة مركزية باسم (العصبة) وكذلك إصدار البوسترات والبيانات في المناسبات. واستمرت هذه النشاطات الملحوظة من عام 1977 إلى عام 1979، وفي ذلك العام عقد كونفراس آخر في قرية (شيني) وتم انتخاب القيادة مرة أخرى وسقط بعض الرفاق في تلك الانتخابات ولكن نوشيروان أصر مرة أخرى على انتخابهم بهدف لم شملهم واستمر الكونفراس من 3-26/11/1979.

بعد اندلاع الثورة الإيرانية تقدمت العصبة إلى الواجهة أكثر، ولكن بدأ هؤلاء الرفاق مرة أخرى بالتآمر ومعاداة نوشيروان والنهج الذي خططه للعصية، وفي الحقيقة أن بعضهم عادوني أيضا داخل الاتحاد الوطني، وحاولوا بعد خروج رسول مامند تصفية بقية الموجودين ضمن الخط العام ومن بقي من الحركة الاشتراكية داخل الاتحاد الوطني. وبعد التحاق رفاق السجن بنا تطورت العصبة أكثر،

وأصبح نوشيروان سكرتيرا لها، وساند هؤلاء أيضا واعتبرهم مناضلين يجب احترامهم، وفعلا فاز بعضهم بعضوية اللجنة القيادية للعصبة بدعم نوشيروان لهم..

- **ومن كانوا مع تلك الجماعة المنشقة؟**

- تشكلت كتلتهم من أشخاص ليست لديهم أية مبادئ فكرية، وانتهجوا سياسة لامبدئية في جمع الناس حولهم، فكل من كان يزعل من الاتحاد، ولأي سبب كان يكسبونه إلى صفهم، وكان الناقمون والمتبرمون والمنزعجون هم الأكثرية ممن حاموا حولهم، لقد كانوا يريدون بصراحة ووضوح أن يهيمنوا على العصبة ويزيحوا نوشيروان عن قيادتها، ثم من خلال بسط سيطرتهم على العصبة تتاح لهم الفرصة للهيمنة على الاتحاد. وفي الحقيقة لم يقصروا للحظة في معاداتي، ولكن بعد الكونفراس الأول حسمت الأمور وهدأت الصراعات إلى حين وأرادوا استغلال وقوع نوشيروان بأسر الحزب الاشتراكي الكردستاني فحاولوا استفزاز قيادة ذلك الحزب حتى يدفعوها إلى قتل نوشيروان والتخلص منه، وكانوا يرددون دائما بأن نوشيروان ذهب ولن يعود![140]، وفي الحقيقة كل تصرفاتهم تلك كانت تصب في اتجاه التخلص من نوشيروان، ولكن لحسن الحظ أتيحت فرصة أمام نوشيروان ليفر من الأسر ويعود إلينا. وأود أن أذكر هنا بأن رفاق الخط العام واجهوا تلك التصرفات المشينة ببذل أقصى جهودهم لإنقاذ نوشيروان، منهم عمر دبابة وشيخ دارا الحفيد وجمال حكيم وعمر شيخموص وعلي حويز وآخرين. وبعد تحرر نوشيروان من الأسر عقد كونفراس آخر للعصبة.

أريد أن أذكر لك حادثة وقعت بتلك الفترة. كان هناك أحد كوادر العصبة من هذه الجماعة رأيته وقد انهار تماما بعد أن تلقى خبر مقتل شقيق له بالداخل. فقد اعترف شقيقه هذا بعد إلقاء القبض عليه من قبل النظام على عدد من رفاقه بالتنظيم كاشفا أسماءهم واحدا واحدا، فتسبب بذلك بمقتلهم جميعا ثم قتل هو لاحقا، وحين وصل الخبر إلى شقيقه هذا انهار وبدأ ينتحب على شقيقه بشدة، فقلت له "ما تفعله عيب، فنحن بأوامر من قيادة الثورة نتسبب باستشهاد العشرات بل المئات من البيشمركة فنصمد ونتحمل، وما تفعله أنت عيب، فالمهم أن تكون معنوياتنا عالية ونصمد تجاه الخطوب".

- **وهل استطاعت العصبة في هذا الكونفراس أن تحل مشاكلها الداخلية؟**

- اتضحت الخلافات بشكل أفضل داخل الكونفراس. فقد هزموا في الانتخابات الداخلية ما عدا الملا بختيار الذي نجح بنسبة ضئيلة جدا، أما البقية فقد خسروا جميعا، بل حتى من يحسب عليهم خسر

أيضا، وبدت ملامح الانهيار بادية على وجوههم بعد تلك الخسارة، فغادروا إلى طهران منكسرين، ورغم سقوطهم في الانتخابات فإننا لم نعفهم من المسؤوليات التي كانوا يتولونها، مع ذلك شعروا بخسارتهم الفادحة وتبين للجميع بأنهم ليسوا تلك القوة التي تفاخروا بها بدليل أن أعضاء التنظيم لم يثقوا بهم ولم يصوتوا لأجلهم، ومع ذلك استمروا بتكتلهم وأداموا تصرفاتهم اللامقبولة[141].

● **وما كانت أهم نقاط الخلاف بينهم وبين قيادة العصبة؟**

- لقد حدث تحول كبير في أسلوب تفكير بعضهم، وهذا التحول كان السبب الأساسي والجوهري في تلك الخلافات، خاصة بعد أن شعروا بضعف دورهم داخل العصبة والاتحاد والثورة عموما. ومن أهم التحولات الفكرية عند بعضهم هو بأن إعلان الثورة خطأ، وأن زمن الثورات المسلحة قد ولى وأن ثورة الفلاحين لم تعد قائمة، وحان الوقت لكي ننظم أنفسنا داخل المدن ونهيّء العمال لانتفاضة مسلحة. وكان المضمون الأساسي لتفكيرهم هو (العراقجية)، أي أن الضرورة تستدعي أن نشكل حزبا عراقيا ونتصالح مع الحزب الشيوعي، بمعنى أن كل ما يضر الاتحاد الوطني يؤيدونه، وتصرفوا بشكل عدائي جدا تجاه الاتحاد، وتعاملوا معنا بوجهين، في العلن يقولون بأنهم معنا، وفي الخفاء يعملون ضدنا.

وأثناء المفاوضات[142] جاء إلينا أحدهم وأظهر نفسه أحد المخلصين لنا، وطلب أن نرسله إلى الخارج وقال "إذا نجحت المفاوضات سأعود وسأنصرف إلى مزاولة عمل حر، وإذا فشلت سأبقى في الخارج وأي مهمة تكلفونني بها سألتزم بها بإخلاص". وذات ليلة كان أزاد هورامي معنا في المنزل حين جاء هذا الشخص وبدأ يتملقني ويمدحني حتى استغربت هيرو مما قاله، فقلت لها "كل ما قاله كذب في كذب".. وبعد أن وصل إلى الخارج وعين ممثلا عن الاتحاد الوطني أظهر مواقف معادية جدا للاتحاد، حتى أنه حين كان في دمشق التقى بقادة الحزب الشيوعي منهم أحمد بانيخيلاني وعزيز محمد وكريم أحمد الذين شجعوه ونفخوا فيه وأوهموه بأنه يستطيع أن يعارض الاتحاد الوطني، وهو لم يخب ظنهم فأظهر نفسه بأنه فعلا قادر على القيام بهذا الدور وأنه يمتلك قوة كبيرة وهائلة وهو على اتصال بالرفاق في الداخل الذين شكلوا تنظيما جديدا عرف فيما بعد باسم (راية الثورة).

● **وعلى أي أساس إدعوا أنهم يمتلكون تلك القوة الهائلة؟**

- أخطأوا في حساباتهم، واعتقدوا بأن الجزء الأكبر من قوات البيشمركة وتنظيمات العصبة تقف معهم، وظنوا أنه بعد فشل المفاوضات ستنهار الثورة ولن نستطيع مواصلة قتالنا ضد النظام. ولكن

حين اندلعت المعارك مجددا استغلوا الفرصة وهربوا إلى إيران، حتى أنهم أصدروا كراسا هاجمونا فيه بعنوان (لم يعد الصمت ممكنا) وكان مليئا بالأكاذيب والافتراءات ضدنا. وكانت أكاذيبهم مفضوحة، منها كذبتهم بأنني التقيت بشخص إسرائيلي، وهذا أبعد ما يكون عن الصحة، والغريب أنه حين لجأوا إلى إيران حاولوا التعاون مع جهاز المخابرات (الاطلاعات) كي ينسقوا للعمل ضدنا وكذلك مع جماعة جبهة (جود) والبارتي.

- **وهل كانت هناك اتصالات بينهم وبين رفاقهم بالخارج؟**

- نعم كانت هناك اتصالات بينهم، فقد جاء بعض رفاقهم من أوروبا إلى إيران وكتبوا رسائل إلى رفاقهم بالداخل، وجاء بعضهم يطلبون مشورتي في الذهاب إلى إيران للقائهم، وقالوا بأنهم سوف يذهبون إليهم لينصحوهم ويثنوهم عن مهاجمة الاتحاد الوطني، ولكن ظهر بأنهم أرادوا مخادعتنا فقط ليصلوا إلى رفاقهم هناك لكي يتعاونوا معا ضدنا. ووقعت إحدى رسائلهم بأيدينا، فعرفنا مدى غبائهم حين ظنوا بأن أكثرية قوات البيشمركة ستقف معهم، وبهذه العقلية المنحرفة جمعوا الناس حولهم في الخارج، ولكن ظهر فيما بعد أن من بين 30 ألف من أعضاء العصبة لم يكن معهم سوى نسبة ضئيلة لا تتجاوز 200 شخص. وبعد ذلك تراجع بعض قادتهم وانشقوا عنهم ثم اعتقلوا، وهكذا رأينا بأن هؤلاء المنشقين عن العصبة تحت اسم (راية الثورة) تسببوا بإرادتهم في شق صفوف العصبة مرة أخرى، ورغم أنهم اقتبسوا اسم تنظيمهم (راية الثورة) من آرام، لكنهم اعترفوا فيما بعد أنهم انحرفوا عن خط آرام سواء على صعيد مبادئه أو عن توجهاته الكردستانية وبأنهم أردوا أن يشكلوا حزبا عراقيا. وحاروا أيضا في اختيار أي نهج ماركسي لتنظيمهم الجديد، فبعض المقربين منهم إلى الحزب الشيوعي تبنوا الماركسية اللينينية، وبعضهم الآخر انحاز إلى نهج الحزب الشيوعي الإيراني بقيادة منصور حكمت[143]. وقاموا بعدة أعمال سيئة جدا في تاريخ الشعب الكردي وهي:

أولا: أحدثوا فتنة داخل العصبة والاتحاد الوطني والثورة الجديدة خاصة في وقت كنا أحوج ما نكون إلى رص الصفوف ووحدة التنظيم وجمع البيشمركة حولنا.

ثانيا: قاموا لسنوات بالترويج لأفكار منحرفة داخل صفوف الاتحاد الوطني والعصبة وإثارة اليأس بنفوس الجماهير والتنظيمات الحزبية.

ثالثا: أتاحوا الفرصة أمام المنحرفين والمتآمرين والمتفاخرين والمغرورين لتوجيه الشتائم والانتقاص من شأن الآخرين من معارضيهم والإساءة إليهم، حتى أن بعض قادتهم كانوا يقسمون بقبر آرام وبشرفهم بأنهم ليسوا تكتلا، رغم أنهم في الخفاء يديرون تنظيمات سرية تعمل ضد الاتحاد. وكان نوشيروان على علم تام بتلك التنظيمات ويعلم بأنهم كاذبون. والأهم من كل ذلك هو تصرفهم المشين بقبول بعض جواسيس الحكومة بينهم، وللأسف كانت هذه التصرفات والمحاولات تتزامن مع تعاظم قوة الاتحاد الوطني وتحوله إلى قوة دفاعية رئيسة على الساحة الكردستانية، وحاولت الحكومة أن تستغل تلك الخلافات وتستخدم هؤلاء لبث الفتنة وتمزيق صفوف الاتحاد الوطني لتصفية الثورة ولكن مخططاتها فشلت تماما بتحقيق أهدافها.

- **وهل كانت لهم مطالب محددة من الاتحاد الوطني حتى يلجأوا إلى مثل هذا الأسلوب من التفرقة؟**

- في الحقيقة لقد بذلوا جهدا كبيرا لتصفية الاتحاد الوطني، ووقعت بأيدينا رسالة كتبها أحد قادتهم إلى المسؤول الأول عن التنظيم يقول فيها "يجب أن يتجه نضالنا بالمقام الأول إلى كسر شوكة الاتحاد الوطني سياسيا، ثم تصفيتهم بعد ذلك بالقوة العسكرية، وأن صراعنا الأساسي هو مع الاتحاد الوطني، فإذا تقدم الاتحاد خسرنا نحن، وإذا هزم نكون نحن المنتصرين"[144]، وبرر علاقتهم بإيران قائلا "إن الكل يرحب بأن تكون لنا علاقة مع إيران، وهذه العلاقة هي ضد الاتحاد الوطني ونفتخر بذلك". ويقول "لقد حاولت أن أحافظ على موقف إيران وليبيا وسوريا المعادي ضد الاتحاد الوطني". وكان ذلك ادعاء كاذبا، لأن كلامهم وموقفهم لم يؤثر بتاتا على هذه الدول. وقالوا بأنهم هم الذين عرقلوا تحسين علاقة الاتحاد الوطني بالحزب الشيوعي والبارتي وجبهة (جود). وبذلك فقد استخدم البارتي والحزب الشيوعي هؤلاء ضدنا على أمل أن يضعفوا دور الاتحاد الوطني[145]، ثم إن إيران وليبيا وسوريا انكشفت لهم حقيقة هؤلاء وبأنهم لا يشكلون اسما أو قوة في كردستان فتخلوا عنهم.

والخطأ الآخر لهذه المجموعة هو دفع عدد كبير من أبناء الكرد ليتحولوا إلى جحوش مرتزقة لدى النظام، فقد كانوا يشيعون بينهم بأن هذه ليست ثورة حقيقية ولا يرتجى منها شيء وأن قيادتها هي قيادة برجوازية تعادي حكومة برجوازية لأجل مصالح برجوازية[146]، وتسببوا باستسلام العشرات من البيشمركة إلى الحكومة، ثم تحولهم إلى جحوش لمحاربة الثورة منهم، عمر عرب وعمر رش وبابا طاهر الذين أصبحوا أمراء مفارز الأمن الخاصة، وأصبحوا أدلاّء وجواسيس للنظام[147].

في خضم الثورة

انشقاق رسول مامند

- **لماذا انشق رسول مامند ورفاقه عن الاتحاد الوطني؟**

- بعد وقوع كارثة هكاري تعرض الاتحاد الوطني إلى ظروف عصيبة جدا، كان الأمل يحدو بأعدائنا بالقضاء المبرم على ثورتنا الجديدة، فبعد تعرض الاتحاد إلى هذه الخسارة الفادحة من الناحية العسكرية باستشهاد كوكبة من قادته المناضلين، أرادوا أن يوجهوا إليه ضربة سياسية مكملة، ووجدوا ضالتهم بنخر الاتحاد من الداخل، وللأسف الشديد فإن الأخ رسول مامند ورفاقه[148]، وقعوا بتلك المصيدة، وأسهموا بتسهيل هذا الأمر على أعدائنا، وأعتقد بأنه كانت هناك عدة أسباب لوقوعهم بالمصيدة منها:

أولا: كانت لبعض قيادات الحركة الاشتراكية علاقات سرية مع النظام العراقي، واستغلهم النظام حين سنحت له الفرصة إثر كارثة هكاري ودفعهم للعمل ضد الاتحاد وبث الفتنة والشقاق بين صفوف الاتحاد.

ثانيا: كانت لرسول مامند وبعض رفاقه مشاكل مع علي عسكري، وتيقنوا بأنه في ظل وجوده لن يستعطوا أن يمسكوا بزمام الأمور بأيديهم، بل إن بعضهم لم يكن ليصل إلى عضوية القيادة وخاصة قبل أن ينقل الاتحاد قوته العسكرية من نوكان إلى منطقة بهدينان.

وتفجرت الخلافات حين أخرج علي عسكري رسالة من جيب الملا ناصح الذي كان مشكوكا بأمره وبعلاقته الخفية مع دوائر الأمن برغم تبعيته للحركة الاشتراكية. فقد علم علي عسكري بتلك

العلاقة من عديل للملا ناصح، وهو سيد مجيد الذي كشف بأن دائرة الأمن تساعد عائلته. وحين جاء الملا ناصح إلى (كورة شير)، سارع علي عسكري وعلى سبيل المزاح بدس يده بجيب الملا ناصح وأخرج عدة رسائل من جيبه، منها رسالة كانت موجهة من علي هزار إلى رسول مامند يطلب فيها الانشقاق عن الاتحاد الوطني بحجة المزيد من الاستقلالية والحفاظ على خصوصية الحركة، مهددا بأنه سينشق عن الحركة إن لم ينفذ طلبه، وأدى ذلك إلى توسيع شقة الخلاف بين علي عسكري والدكتور خالد من جهة، وبينه وبين رسول مامند من جهة أخرى. وجمع رسول مامند حوله كلا من حاجي حاجي إبراهيم وسيد كاكة وقادر عزيز الذي لم يكن حتى ذلك الوقت عضوا بالقيادة. أما علي عسكري والدكتور خالد فقد اعتمدا على دعم تنظيمات الداخل لهم وخططوا لعقد كونفرانس في الصيف يكشفون من خلاله علاقة الملا ناصح علي هزار وكاردو كلالي أمام المؤتمرين ليقرروا مصيرهم ويطهروا صفوف الحركة من هؤلاء، ولكن للأسف حالت كارثة هكاري دون تحقيق هذه الخطة، وبقي رسول مامند حرا طليقا بتصرفاته.

وكما يقال فإن الرجال يختبرون أيام الشدة والمحن وتنكشف معادنهم الأصيلة، فقد انتهج رسول مامند وجماعته هذا النهج الخاطئ بدلا من مد يد الأخوة والتضامن والتعاون للاتحاد الوطني فوجهوا طعنة نجلاء من الخلف للاتحاد، وبدأوا يستعدون للانشقاق عن الاتحاد الوطني من جهة، وإجراء الاتصالات مع سامي والقيادة المؤقتة من جهة أخرى[149]. وكانت سياستهم تركز حتى على مقاطعة المكتب السياسي الذي يضم ممثلا عنهم، وأقاموا لهم مقرا بديلا بقرية (شيني) ويروجون لدعايات مغرضة ضد الاتحاد الوطني. ويقولون بأن مام جلال والعصبة استأثروا بكل شيء داخل الاتحاد، وأن مام جلال منتم إلى العصبة، وأن العصبة شيوعية التوجه وتتبع الماوية فكريا، وأن هذه السياسة لا تتناسب مع توجهاتها. كما تحدثوا عن ضرورة التفاوض مع الحكومة والتصالح معها وبأننا لن نحقق شيئا بالحرب والقتال.

- **وهل حاولتم التفاوض والحوار من أجل حل الخلافات القائمة بينكم؟**

- جاء رسول مامند إلى المكتب السياسي حين أرسلت الحكومة همزة بابير اغا إلينا الذي مرّ بقرية (شيني) والتقاهم هناك، وقال "بأن الحكومة أرسلتني إليكم" وقالوا له بأنهم سيدعون مام جلال ليأتِ إلى هنا، ولكن همزة رفض ذلك وقال يجب أن أذهب إليه أنا بنفسي لأن الحكومة أرسلتني إليه هو تحديدا.

وبعثوا إلي برسالة يقولون فيها أنهم سيرسلون وسيط الحكومة إلينا، ولكني أجبتهم بأن هناك مكتب سياسي هو صاحب القرار، وكل من لديه حاجة يجب أن يبحثها معهم وليس معي، فليأت همزة آغا وإذا أحببتم أن تأتوا معه فلا مانع وأهلا ومرحبا بكم، فنحن لن نقبل بأي سلطة فوق المكتب السياسي، وعاتبتهم وقلت لهم إن هذه تصرفات صبيانية غير مقبولة، فأنتم ما زلتم أعضاء بالاتحاد الوطني ولم تنشقوا عنه بعد. وكان الدكتور محمود يعارض مواقف رسول مامند، وخصوصا تقربه إلى سامي عبد الرحمن والقيادة المؤقتة ويعدها تصرفات صبيانية غير متزنة. لكن للأسف كان للدكتور محمود أيضا طبع سيّء وأصبح أحد سماته الشخصية، وهو تناقض مواقفه، فحين يكون معنا يتحدث بما يرضينا، وعندما يذهب إلى الآخرين يغير كلامه ويتحدث إليهم بما يحبون للتقرب إليهم. بالإضافة إلى ذلك فإن الدكتور محمود كمسؤول عن اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطي الكردستاني كان يتوق للوحدة مع الحركة الاشتراكية وأن يكونا حزبا واحدا تحت قيادته، ولذلك مارس سياسة مزدوجة، وحط أخيرا رحاله عند رسول مامند رغم أنه كان يظهر نفسه بأنه معنا مائة بالمائة وأنه من المخلصين لنا.

وحين وصل همزة آغا جاؤوا معه، فتحدثنا إليهم ودعوناهم مرة أخرى للمصالحة وتوحيد الصفوف، ووافق رسول مامند على العرض، وخصوصا أنه كان يتطلع إلى أن تنجح تلك الجولة من المفاوضات مع النظام.

اتفقنا أن نتقارب ونتعاون وأن يعود ممثلهم إلى المكتب السياسي، وسارت الأمور على ما يرام لفترة، ولكن رسول مامند ظل على اتصال خفي بعلي هزار وكاردو كلالي، وهما يحثانه على الاستقلال والانشقاق عن الاتحاد الوطني، حتى أن سامي عبد الرحمن أرسل لهم رسالة بدوره قال فيها "إن غياب علي عسكري والدكتور خالد هو فرصة لكي تنشقوا عنهم بسهولة" والمهم أن أشير هنا إلى أن عدة أطراف تكالبت علينا وسعت لتصفية وإنهاء الاتحاد الوطني في تلك الفترة مثل النظام العراقي والقيادة المؤقتة وقيادة البارزاني وسامي عبد الرحمن، كل حاول من موقعه إيذاء الاتحاد الوطني والتآمر عليه.

وشجعت تلك المحاولات رسول مامند ليستمر في تصرفاته غير القويمة وغير الحزبية، فقد كان يقترب من الاتحاد بالقدر الذي يخدم مصالحه وأن يأخذ نصيبه مما يكسبه الاتحاد الوطني، ولكن عمليا كان يسعى للانشقاق. حاولنا جاهدين أن نكسبهم إلى جانبنا وقبلنا منهم الكثير من التجاوزات غير المقبولة، وسعينا لنحل مشاكلنا وخلافاتنا بالود والأخوة، وكنا على استعداد لتقديم التنازلات من أجل ذلك بما فيها تنازلات لا يمكن لأي شخص أن يقدمه في الأحوال العادية، فعلى سبيل المثال، بعد استشهاد

علي عسكري ورفاقه بادروا بزيادة عدد أعضاء قيادتهم وعينوا قادر عزيز عضوا بالقيادة رغم أن الوقت لم يكن مناسبا بعد لترقيته، وبدلا من أن ينتدب رسول مامند نفسه أو آخرين بمستواه ليمثلهم بالمكتب السياسي رشحوا قادر عزيز ويكون له رأي مسموع ونشركه بالقرارات ويكون له نفس حقوقنا. ورغم ذلك قبلنا به وأبلغناهم بأننا مستعدون لذلك ضمانا لوحدة الحزب، فنحن تنظيم شبه جبهوي، ونؤمن بأن الاتحاد ليس ملكا حصريا لحزب دون غيره وفيه أجنحة متعددة، ولهذا كما هو إطار وحدوي جامع، فيه أيضا مجال للمنافسة.

- **هل شنت قوات النظام العراقي أية هجمات ضدكم بتلك الفترة؟**

- في شتاء 1977-1978 كنا في جبل قنديل وبدأنا بالعودة تباعا إلى منطقة (ناوزنك) وأقمنا فيها مقراتنا في هذا الوقت بدأت القوات العراقية بشن هجوم كبير لاحتلال قريتي (شيني ومامندة) وبعد معركة حامية الوطيس استطعنا أن نهزمهم، خصوصا وأن الرفاق بمنطقة بالكايتي قد آزرونا وقادهم سيد كريم واحمد مولود الذين أبدوا بسالة نادرة في الدفاع فبقيت تلك المناطق بحوزتنا.

- **تزامنت تلك الأحداث مع تفجر الثورة بالجانب الإيراني، فهل كنتم على علم مسبق بما سيحدث هناك؟**

- في خريف عام 1978 كنا في (ناوزنك) ومعنا رسول مامند، وبدأت الثورة الإيرانية تحرز تقدما مثيرا، وقبلها كنا في قنديل وأرسلنا عدة رسائل إلى القوى الثورية الإيرانية، وكانت علاقاتنا طيبة مع كرد إيران وسمعتنا جيدة عندهم، حتى أن المتظاهرين الذين خرجوا في مدينة (بوكان) وغيرها من كردستان الإيرانية كانوا يهتفون بشعارات داعمة للاتحاد الوطني وتسمع فيها بوضوح بصفوف الجماهير، ويشتمون القيادة المؤقتة ويصمونها بالخيانة، وخاصة أنه في تلك الفترة كانت عائلة البارزاني ما زالت مقيمة داخل إيران ولها علاقة مع الشاه ومؤسساته الاستخبارية. ولم تكن جماعة عصبة كادحي كردستان الإيرانية تقوم بنشاطات علنية بعد، وكانوا ينشرون بلاغاتهم وبياناتهم بدون كشف هويتهم، كانوا هم بالأساس الماكينة التي تدير الاحتجاجات وتستغلها لشن هجمات عنيفة ضد جماعة القيادة المؤقتة. أما الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) فلم تكن مواقفه واضحة تماما تجاه القيادة المؤقتة، كانوا يحاولون حفظ التوازن بيننا وبينهم لمراعاة مصالحهم.

- **ومتى انشقت الحركة الاشتراكية تماما عنكم، وهل أبلغوكم مسبقا بنواياهم؟**

- في ليلة من ليالي شهر نوروز عام 1979 نقلوا مقراتهم سرا إلى (كورة شير) وأعلنوا هناك انشقاقهم. الغريب أن الدكتور محمود جاءني قبل يوم من ذلك وكان معي نوشيروان فجلسنا ثلاثتنا، وأبدى أمامنا حرصه على وحدة الاتحاد الوطني وقال "أنت يا مام جلال أعتبرك أخانا الكبير، وأنا عن نفسي مستعد أن أبقى معك طوال حياتي وأن أكون حاملا لحقيبتك؟" وأضاف "نحن الثلاثة سنبقى الأعمدة الثلاثة للثورة وللاتحاد الوطني". وللأسف وجدناه في الصباح التالي يتقدم صفوف المنشقين، وبدا لنا أنهم طبخوا تلك الطبخة معا وقرروا أن يؤسسوا حزبا جديدا وكان الدكتور محمود يأمل أن يكون هو سكرتيره أو أن يكون بمثابة الأخ الأكبر لهم، ورغم أن الجناح الآخر للحركة ظلوا مع الاتحاد الوطني خصوصا عمر دبابة الذي حاول كثيرا أن يثنيهم عن قرارهم ويقنعهم بأن الوقت غير مناسب لمثل هذا الانشقاق الذي سيلحق ضررا بالغا بالثورة، لكن من دون فائدة، وفعلا ألحق انشقاقهم بنا ضررا كبيرا.

وتزامن انشقاقهم مع بدايات الثورة الإيرانية، وكنا بأمس الحاجة عندها إلى التعاون ووحدة الصف، ولكنهم بدلا من ذلك راحوا يبثون الدعايات ضدنا لدى الإيرانيين ولدى العراقيين معا، واستعجلوا التفاوض مع النظام العراقي على أساس أن الحكومة مستعدة لمنح الحكم الذاتي، ولكن بعد فشل مفاوضاتهم غيروا الموجة واتجهوا نحو إيران وهناك بدأوا يروجون لأكاذيب ويعزفون نفس الأسطوانة المشروخة بأننا ماويون وبأننا نساند جماعة العصبة الإيرانية والشيخ عز الدين والحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وأننا صنيعة العرب ووحديون مع سوريا وليبيا، ولم يقصروا بشيء لمعاداتنا.

وفي الحقيقة عرقلوا كثيرا إنشاء العلاقة بيننا وبين الثوريين الإيرانيين والجمهورية الإسلامية، وحين انشقوا عنا أخذوا معهم حوالى 1500 من البيشمركة ما يعادل ثلث عدد قواتنا، وهكذا نرى بأن الحركة الاشتراكية أخذت معها جزءا مهما من قوات الاتحاد الوطني، وبقي معنا منهم الجزء الذي أخلص لمبادئ وتوجهات علي عسكري والدكتور خالد خاصة عمر دبابة وجمال حكيم وعلي حويز وناظم عمر وعشرات الكوادر ومئات الأعضاء في التنظيمات الداخلية، وكانت الحالة غريبة فعلا، فقد كان الأمر وكأن جميع الملائيين ذهبوا معهم، وبقي معنا فقط الجلاليون، والأغرب من ذلك هو أن كل الجلاليين الذين ذهبوا معهم معروفون بأنهم من الأشخاص المشكوك بولائهم للثورة ووجود علاقات مشبوهة لهم مع الحكومة[150].

- **بعد هذه الضربة الموجعة كما تصف، كيف استطاع الاتحاد الوطني أن ينهض من جديد؟**

- كانت الضربة سياسية أكثر من كونها عسكرية، ومع ذلك استطاع الاتحاد أن يصدها ويقف على قدميه، بل استفاد منها كثيرا من ناحية أخرى، فقد انسلخ عنه جسم غريب واستعاد الاتحاد عافيته، فبذهابهم زال القلق من وجود جزء شبه عشائري كانوا يمثلونه، وفي الحقيقة أصبح الاتحاد الوطني من الناحية النوعية تنظيما أكثر تماسكا وقوة. فلم تمض فترة طويلة حتى استطاع أن يتغلب على أوجاعه وتندمل جراحاته، ونجح في ظرف فترة قياسية من إعادة تنظيم أكثر من ثلاثة آلاف من البيشمركة، وحققت تنظيماته الداخلية بالمدن تطورا نوعيا، ومن الناحية الإعلامية عاودت إذاعة الثورة بثها، واستعاد الاتحاد أيضا علاقاته مع القوى الثورية الإيرانية عموما واليساريين على وجه الخصوص، ابتداء من حزب الكادحين إلى تنظيم (جريك وبيكار) وعصبة كادحي كردستان إيران، وحسّن علاقته رويدا رويدا مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني. ولو لم تحدث كارثة هكاري أثناء الثورة الإيرانية لكان بالإمكان أن نستفيد من الوضع وأن لا يحصل الانشقاق ونسيطر على جزء كبير من الأراضي الحدودية، ونجلب الأسلحة والذخائر للثورة، وأن نستغل ما يحدث في الجانب الإيراني لمصلحة الثورة.

هروب الحزب الشيوعي العراقي إلى كردستان

● أثناء الثورة الإيرانية شددت حكومة البعث حملتها لاعتقال وقتل أعضاء الحزب الشيوعي العراقي، فما كان موقفكم تجاه تلك الجرائم البعثية؟

- في نهاية عام 1978 وبدايات عام 1979 تأزمت أوضاع الحزب الشيوعي بشكل كبير، فقد شرعت الحكومة البعثية بحملة اعتقالات واسعة النطاق ضدهم فلجأوا إلينا رويدا رويدا بالجبال، ووجدنا لزاما علينا أن نعاونهم ونرفع الأغطية عن بيشمركتنا لنغطيهم، وجهزناهم بالأسلحة لكي يقاوموا، واستغلت جماعة رسول مامند حتى هذا الموقف الإنساني منا وبدأوا يروجون أن كردستان تحولت إلى (خان) لجمع الشيوعيين، وبدأوا يعزفون نفس الأسطوانة القديمة بأن مام جلال ماوي شيوعي وأن الثورة برمتها تحولت إلى الشيوعية[151].

في هذا الوقت أجرت الحكومة اتصالا مع رسول مامند وأبلغوه بأنها مستعدة للقائهم، واستفاد رسول مامند ورفاقه من بعض التصرفات الصبيانية لجماعة (راية الثورة) والتي كانت لها تأثيرات بالغة بإثارة مشاعر الحقد لدى الحركة الاشتراكية ضدنا وبالتالي خروجهم من الاتحاد. ووقع حادث آخر

حين كان أحد قادة (الراية) في قرية (زلي) يريد الذهاب إلى (شيني) فصادف جماعة منهم في الطريق، لكنهم لم يسلموا عليه، فبدأ بسبهم، وحين رجع إلى مقره تعارك مع شيركو شيخ علي وتطور إلى إطلاق نار. وهذا الصدام حصل من دون علم القيادة وتزامن للأسف مع الجهود التي كنا نبذلها لاسترضائهم وتطييب خاطرهم وإعادتهم إلى صفوفنا، وخصوصا أن بعض قادة حزب البعث اليساري منهم حازم (عبد الجبار الكبيسي) قد توسط بيننا لتقريب وجهات النظر والحيلولة دون انشقاقهم عنا، ولكن يبدو أن رسول مامند كان مصرا على قراره بالانشقاق.

الثورة الإيرانية وأخطاء الاتحاد الوطني

- **وهل استطاع الاتحاد الوطني أن يستثمر أحداث إيران ليبني علاقات مع القادة الجدد؟**

- أسباب فشل الاتحاد الوطني في الاستثمار الأمثل لأحداث الثورة الإيرانية وبناء علاقات متينة مع الجمهورية الوليدة تعود إلى نقطتين أساسيتين:

الأولى: أوضاعنا الداخلية المتأزمة التي تحدثنا عنها بالتفصيل سابقا.

الثانية: لم يحبذ الأخوة في الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني وعصبة كادحي كردستان الإيرانية فكرة استيلاء قواتنا على البنوك والمراكز التجارية والمؤسسات الحكومية الحساسة داخل مدن إيران وتسليمها بيد الكرد هناك. وكان رأي (الحدكا) هو، أن هذا قد يكون ممكنا في مدينة مهاباد فقط، وليس في غيرها من المدن، وطلبوا منا الأسلحة والذخائر وأرسلناها لهم، واستولوا فعلا على مدينة مهاباد، ولكن فقدان الاتصال بيننا وبين مقاتلي (الحدكا) كان هو السبب الرئيسي لعدم نجاحنا باستغلال ما جرى لصالح الكرد. فلو تيسرت لنا تلك الاتصالات لكان بإمكاننا أن نحتل أجزاء واسعة أخرى من مناطق كردستان الإيرانية، ونستولي على ملايين الدنانير من البنوك وآلاف قطع الأسلحة من المشاجب ونضعها بخدمة الثورة الكردستانية في الجزءين العراقي والإيراني، ولكن انعدام الاتصالات حال دون ذلك، ما جنيناه هو فقط فتح طرق السفر بين الجزءين. ورغم الدعايات الكثيرة التي طاولتنا سواء من قبل حكومة بختيار التي اتهمتنا بالتدخل في الشؤون الداخلية، وكذلك من قبل بعض عملاء أمريكا الذين تسللوا إلى داخل حكومة مهدي بازركان الذين أرادوا إحياء جماعة القيادة المؤقتة في وقت كانوا منبوذين من قبل الجميع.

وكانت أوضاع إيران تسير نحو المزيد من التعقيد، لأن الكرد هناك طالبوا بحقوقهم أيضا، وكانت هناك ثلاث قوى رئيسية وغيرها من قوى إيرانية أخرى تسيطر على الموقف في المناطق الكردية بإيران، وهي: الحزب الديمقراطي الكردستاني (حدكا) ويسيطر على مناطق موكريان، وعصبة كادحي كردستان في مناطق أردلان أي (سنندج)، وبعض المناطق الأخرى تحت سيطرة الشيخ عز الدين. وتشكلت لجان مناطقية في العديد من هذه المدن وقرروا جميعا أن يفوضوا الشيخ عز الدين ليكون كبيرهم والمتحدث باسمهم واعتبروه قائدا سياسيا وروحيا، وأيدته العصبة نكاية بالحزب الديمقراطي. وكانت علاقتنا مع الشيخ جيدة أيضا. وفي المناطق الأخرى كانت هناك قوى أخرى لها السيطرة على منطقة كرمانشاه مثل جماعة فدائيي خلق ومجاهدي خلق وخط الإمام. وكانت الأوضاع تسير نحو التأزم التدريجي، وكانت سياسة الاتحاد الوطني مبنية في تلك الفترة على أساس (وحدة مصير كردستان بأجزائها الأربعة)، وكان يرى أنه بدلا من دعم الدول المحتلة لأراضي كردستان، يجب أن تتجه سياساته لدعم القوى الثورية بجزئي كردستان في إيران وتركيا.

دعم أكراد إيران

● وهل كان للاتحاد الوطني قرار سياسي حول شكل الدعم، وكيف أمكن التوفيق مع طرفي الصراع، الكرد الإيرانيين من جهة، والحكومة الإيرانية الجديدة من جهة أخرى؟

- تناقشنا فيما بيننا بالتفصيل حول الأوضاع المتدهورة والمتأزمة داخل إيران، واتخذنا قرارنا بدعم وإسناد كرد إيران، وأقول ذلك لأن جماعة (راية الثورة) حين أرادوا أن يتقربوا من إيران أشاعوا بأنني ونوشيروان والملازم عمر نقف وحدنا خلف قرار مساعدة الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وأن البقية لم يكونوا راضين بهذا القرار. ولكن سياستنا بدعم كرد إيران تعود إلى فترة قديمة، فلم تكن تلك العلاقات بنيت فقط ببداية الثمانينيات، بل كانت مستمرة منذ بدايات ثورة عام 1975 حين كانت القوى الكردستانية الإيرانية تساندنا ونحن نساندهم. وروجوا لتلك الشائعات على أمل أن تقربهم من إيران وتصويرنا بأننا ألد أعداء الجمهورية الإسلامية، وحين تأزمت العلاقة بين القوى الكردية والحكومة الإيرانية الجديدة والتي بدأت بمعركة بينهما، عارضنا ذلك الصدام ووصفناه باقتتال إخوة مسلمين، ولكن مع ذلك ساندنا الكرد الإيرانيين واعتبرنا ذلك هو الموقف القومي المطلوب.

وساطة الاتحاد الوطني بين كرد إيران والجمهورية الإسلامية

● وهل بذلتم جهدا لمنع تطور الصدام بين القوى الكردية والحكومة الإيرانية الجديدة؟

- نعم، كتبت رسالة إلى آية الله منتظري، وكنت قد زرته في بيته بقم حين ذهبت لزيارته والأمام الخميني هناك، وبنيت تلك العلاقة عن طريق نجله محمد منتظري والذي عرفنا به أحد أصدقائنا العرب المقربين هو الأستاذ عبد الجبار الكبيسي، وقلت في رسالتي "أرى بأن القتال بين المسلمين في إيران سيضر بسمعة الجمهورية الإسلامية الوليدة، وقد تكون لها تداعيات مخيفة، لأن أنتم شيعة وكرد إيران هم من السنة، وسيصور الصراع والثورة في بداياتها بأنه حرب الشيعة لتصفية السنة، وهو ليس في صالح الكرد ولا في صالحكم، وعليه أرى أن تحلوا المشاكل بالحوار والتفاهم" وأرسلت نسخة من الرسالة إلى مهدي بازركان الذي كان رئيسا للوزراء حينذاك، وعلمت لاحقا بأن آية الله حسين علي منتظري قد أوصل رسالتي إلى الإمام الخميني، وأن الإمام وافق عليها وأبلغهم بأنه يجب أن لا يقاتلوا الكرد، وحدثني داريوش فروهر بأنه جرى هناك حديث سلبي عن الشيخ عز الدين. وهكذا استمرت اتصالاتنا وأبلغونا بأنهم مستعدون لوقف القتال، وردّوا على رسالتي بأنهم مستعدون لقبول وساطتنا. وهكذا أصبحنا وسطاء بين كرد إيران والدولة المركزية، ثم جاءنا أربعة وزراء منهم، وهم: وزير الدولة وداريوش فروهر وزير العمل واثنان آخران من الوزراء يرافقهم قائد الجندرمة، وشرعوا بالمحادثات مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني بواسطتنا بمنطقة سردشت. وأعددنا اللقاء بقرية (بنو خلف) وكنا مسؤولين عن إيصال المفاوضين، وانعقدت الجلسة بحضور ممثلين عن الحزب الديمقراطي والشيخ عز الدين والعصبة وفدائيي خلق. وبعد جهد جهيد توصلنا إلى اتفاق لتشكيل (هيئة ممثلي كردستان) بقيادة الشيخ عز الدين ومشاركة الأطراف الأربعة، ونتج عن ذلك وقف تام لإطلاق النار. وحين توقف القتال اعتبرناه نصرا كبيرا للشعب الكردي وللجمهورية الإسلامية معا، طبعا بالإضافة إلى الاتحاد الوطني، لأن طرق الحلول السياسية قد فتحت، وكانت الجمهورية وليدة توا وأحبها الناس، وأصبحت نموذجا للكفاح ضد الإمبريالية والدول الرجعية ونظر الناس إليها كقلعة من قلاع الحرية ضد القوى الإمبريالية والرجعية. وبعد أن أتم الاتحاد الوطني مهمته بتقريب الطرفين أخرج نفسه من المشكلة القائمة وترك الأمر لهما، وأدى هذا الموقف من الاتحاد الوطني إلى إغضاب الأطراف المتشددة داخل الحكومة الإيرانية التي أرادت حسم المسألة الكردية بالحرب والقتال. وحاولت تلك الأطراف أن

تتحرش بنا من خلال تأليب السلطة ضدنا وتصويرنا بأننا ضد الثورة، وشاركهم في ذلك كل من جماعة القيادة المؤقتة وجماعة رسول مامند الذين شكلوا حزبا سموه بالحزب الاشتراكي الكردستاني الموحد، فروجوا لأكاذيب شتى ضدنا حتى يدفعوا الجناح المتطرف في الدولة الإيرانية لمهاجمتنا.

الظهير المساند

- **وبعد فشل تلك المفاوضات وعودة القتال بين الكرد والحكومة الإيرانية ماذا كان موقف الاتحاد الوطني؟**

- الحرب التي وقعت وعرفت بمعركة (الأشهر الثلاثة) نجحت قوات الحكومة من خلالها بسط سيطرتها على المدن الإيرانية، واضطرت القوى الكردية والمعارضة إلى الانسحاب نحو المناطق الحدودية في (ناوزنك وتوزلة) وهم الحزب الديمقراطي والعصبة والشيخ عز الدين ومجموعات أخرى من فدائيي خلق وجماعة الأخت أشرف دقهاني، ورحبنا بهم بحرارة وقدمنا لهم ما استطعنا من مساعدة ولم نقصر، وأعتقد بأن هذا الموقف يعتبر أحد مفاخر الاتحاد الوطني الكردستاني تجاه إخواننا بكردستان الإيرانية.

وأدى هذا الموقف إلى تقارب أكثر بيننا وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وظهر لكرد إيران بأننا الظهير والسند القوي لهم، ولذلك أطلقوا علينا وصفا افتخرنا به وهو (الظهير المساند)، وكنا بحق كذلك لم نقصّر بشيء لمساعدتهم، ووضعنا الحجر الأساس لعلاقة قوية وطويلة الأجل معهم ومع إخواننا الآخرين بكردستان الإيرانية من القوى الثورية.

وبالتوازي، استمرت علاقتنا مع الجمهورية الإسلامية، وحاولنا أن لا نقطع الصلة بهم ونحافظ عليها، ولكن للأسف، المجموعة المتطرفة داخل الحكومة التي أرادت حسم الخلافات بالحرب والقتال أخذت منا موقفا معاديا وقاموا بالمشاغبة، ولذلك فترت علاقتنا وساءت إلى حد أنهم منعوا وصول الأسلحة المرسلة إلينا من سوريا، وكان للدكتور جمران[152] الدور الأكبر في الاستيلاء على تلك الأسلحة، وعلمنا لاحقا بأنه وزع تلك الأسلحة على قوات البسييج، وكنا في ذلك الوقت أحوج ما نكون إليها حيث كان بمقدورنا أن نزيد أعداد مقاتلينا وأن نشكل منهم قوة كبيرة لا يستهان بها.

مفاوضات الاتحاد الوطني عام 1983

● **كيف نشأت فكرة التفاوض مع بغداد؟**

- تحدثت سابقا عن مراحل عدة من المفاوضات مع الحكومة العراقية والتي بدأت بإرسال الأخ عمر دبابة إلينا في الشام، ثم ذهاب علي عسكري إلى بغداد ولقائه بصدام حسين، ثم مجيء همزة بابير آغا إلينا بجبل قنديل، وكذلك إرسال الشيخ محمود كاريزة.

هذه المرة بادرنا نحن بطلب التفاوض. فحين كانت بغداد تستعد لعقد المؤتمر القومي العربي في أعقاب زيارة الرئيس المصري أنور السادات إلى إسرائيل، وجدنا لزاما علينا أن نوجه رسالة إلى الرئيس أحمد حسن البكر قلنا فيها "إذا كان العراق مستعدا لدعم نضال الشعب الفلسطيني وإرسال قواته لإحياء الجبهة الغربية ومساندة القوات السورية، فنحن مستعدون لوقف القتال والتفاوض من أجل توقيع اتفاق لحل المسألة الكردية بطريقة سلمية". ولكن الحكومة العراقية لم ترد على مبادرتنا إلى أن حل صيف عام 1982 حين وصلتنا رسالة من الدكتور عبد الرحمن قاسملو أمين عام الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) يقول فيها "أريد أن أزورك أنت والأخ عزيز محمد، فاتفقا بينكما لاختيار المكان المناسب للقاء". الرسالة تسلمها عزيز محمد قبلي لأنه كان يقيم حينذاك بقرية (نوكان) ونحن في (توزلة)، ولذلك حول عزيز رسالة قاسملو إلي وكتب لي "أرى أن نجتمع عندك فمائدة الاتحاد الوطني عامرة أحسن منا" وكتبنا للدكتور قاسملو أن تفضل وتكرم نحن بانتظارك، وجاء قاسملو ومعه عزيز محمد واثنان آخران واجتمعنا معهم أنا ونوشيروان والملازم عمر، وبادر الدكتور قائلا "جئتكم من بغداد ومعي توصية" داعبته كعادتي معه وقلت "هيا أبلغنا ما جئت به من عند رئيسك؟" قال "لدي توصية من الحكومة العراقية وهي مستعدة للتفاوض معكم ومع الحزب الشيوعي، وتريد أن تعرف مطالبكم حتى نجد الحلول السياسية بما يخدم وضع كردستان والعراق عموما".

كانت هناك أسئلة تدور في مخيلتنا وجهناها له، فأجابنا بما يعرف، أمهلناه حتى نراجع قيادات حزبينا، وبعد المداولة أبلغناه بأننا مستعدون لسماع الحكومة، وقلنا له "لا نريد أن نسميه (مفاوضات) بل دعنا أولا نسمع منهم ثم نقرر". أما الحزب الشيوعي فكان لهم توجهان، فعزيز محمد أبلغني بأنه مستعد للتفاوض، ولكن حين اجتمع باللجنة المركزية لحزبه رفضوا الاستجابة وقالوا بأن الظروف الحالية للحزب لا تسمح بدخولهم في تلك المفاوضات.

- **ولماذا اختارت الحكومة التفاوض معكم والحزب الشيوعي فقط، ولم تتصل بالبارتي؟**

- قال عزيز محمد "حسب ما سمعت فإن الحكومة اتصلت أيضا بالبارتي، وأقترح أن تنسقوا فيما بينكم لكي تفاوضوا الحكومة معا، حتى لا يستغل النظام التفاوض الأحادي الجانب ويقدم القليل، فإذا وافقتم سأقوم أنا بهذا الدور بنفسي وسأحاول مع البارتي لكي أقنعهم بالتعاون معكم"[153]. وبحثنا هذا المقترح بالمكتب السياسي وقلنا له "حسنا، اذهب أنت إلى مسعود وليكن موقفنا موحدا حتى لا نضطر إلى التصارع مجددا" وكان عزيز محمد على سفر، فطلبنا منه أن يستغل الفرصة ويستشير السوفيات ويعرف موقفهم من هذه الدعوة وأن يضعوا ثقلهم بالموضوع، فإذا وافقوا سنرد على دعوة الحكومة. ولكن قبل سفر عزيز محمد تلقينا ردا إيجابيا من الروس، فأرسلت الحكومة شخصين، وبلغنا بذلك من قبل (حدكا) وقالوا "هناك شخصان أرسلتهما الحكومة ولكنهما يخافان أن يأتيا إلى مقركم ويفضلون عقد اللقاء عندنا في مقرنا بـ (كورة شير) وكان مقرهم يبعد عنا بحوالى ساعة، فقررنا أن نستجيب ونذهب إليهم أنا ونوشيروان وعدد آخر من رفاقنا، وحين ذهبنا هناك وجدنا شخصين أحدهما يدعى (أبو أحمد) وعرفنا بعد ذلك أنه العقيد خليل شاكر، والآخر كان يلقب بـ (أبو عدي) ذكرني بنفسه وقال "أنا كنت ملازما حين التقينا أول مرة في (دوكان) وكنت أنت مسؤولا وتجلس مع مسؤولينا الكبار ونجلس نحن الضباط بأسفل منكم". هكذا بدأوا ونقلوا إليّ تحيات الرئيس، وقالوا بأن وضع البلاد في خطر وأن تهديدات إيران تتصاعد يوما بعد يوم. وبعد أن أنهوا كلامهم قلت لهم "إخوان أنتم تعلمون بأننا منذ بداية تأسيس الاتحاد الوطني نحبذ التفاهم والحلول السياسية لقضيتنا"، وعددت لهم كل جولات التفاوض التي خضناها في هذا السبيل، من إرسال عمر دبابة إلى وفد علي عسكري ثم وساطة همزة آغا والشيخ محود كاريزي، كما ذكرهم نوشيروان بالوفد الذي أرسلناه إليهم عند اندلاع الحرب العراقية الإيرانية ورفضهم اللقاء بذلك الوفد"[154].

ونسيت أن أذكر لك بأنني عندما كنت خارج العراق وذاهبا إلى سوريا وليبيا، قرر الرفاق بالمكتب السياسي، دون علمي أو موافقتي، بدخول مفاوضات مع الحكومة. وقالوا لها "رغم أننا ضد هذه الحرب ونعتبرها حربا غير مشروعة، مع ذلك لم نرد أن نقف بوجه الجيش العراقي في مثل هذه الظروف". وكنا نريد أن نثير مشاعر الجيش، وإفهام الوفد القادم بأن الجيش العراقي هو جيشنا، ولا نريد مواجهته في وقت يخوض فيه الحرب مع قوة خارجية. قلنا للوفد "لقد أرسلنا لكم وفدنا للتفاوض ولكن أنتم من رفضتم الاستجابة والآن ها أنتم قادمون إلينا وتطلبون التفاوض، ونحن نريد أن نعرف ماذا ستعطون للشعب الكردي؟" لم يردوا علينا وأصروا أن يذهب وفد منا إلى بغداد لاستجلاء الموقف والتفاوض على كل الأمور.

● وهل كنتم تريدون الاكتفاء بهذا اللقاء، أم أن ترسلوا وفدا منكم إلى بغداد؟

- لم نقرر بعد تشكيل أي وفد لإرساله إلى بغداد، كنا نريد أولا أن نعرف ماذا تريد منا الحكومة ثم نقرر. قلنا لهم أنتم تعرفون موقفنا ومطالبنا، فاذهبوا وانقلوا ذلك لقادتكم ثم تعالوا وبلغونا بموقفهم. والحق أننا لم نرد أن نقطع الصلة بيننا وبينهم، لذلك أوحينا لهم بجاهزيتنا للتفاوض. وفي الحقيقة سلكنا طريقا جيدا في تلك المحادثات، نشد تارة ونهدئ أخرى، وأتذكر بعد أن انفض الاجتماع قام الأخ عبد الله ملا زادة وبدأ يمدحني ويقول "لم أكن أتصور بأنك تجيد السياسة كإجادتك للقتال والعمل الحزبـي" رجع هؤلاء وبعد مدة وصلتنا رسالة وظهر بأن طارق عزيز هو من كتبها، وكانت رسالة بدون عنوان أو توقيع من صاحبها، أي أن كاتبها لم يعنون الجهة المرسلة إليها، وتتحدث الرسالة عن الأخوة العربية الكردية والحاجة إلى ترسيخ الوحدة الوطنية العراقية وتتطرق إلى بيان الحادي عشر من آذار واعتباره أساسا للتفاوض، ولكنها تطرقت إلى نقطتين أيضا، إحداها أنه يمكن تطوير بيان آذار، وأن الحكم الذاتي قابل للتطوير والتعديل، أما النقطة الثانية فتتعلق بقوات البيشمركة، وتقول الرسالة بأن وجود قوات البيشمركة أثناء الحرب ضرورية، وكذلك في حال توصلنا إلى اتفاق يضمن الدفاع المشترك عن الوطن، ولكن بعد انتهاء الحرب يجب أن نتباحث بشأنها لأن حل قوات البيشمركة أمر معقد ولا يمكن تحقيقه بقرار بسيط، فنحن مواطنون في بلد واحد، وعلينا أن نحل مشاكلنا وخلافاتنا بالحوار والتفاهم. وأجبنا على الرسالة ببيان موقفنا من الدعوة، فاقترحوا أن نرسل لهم شخصا يمثلنا، ولكننا طلبنا منهم أولا الرد على رسالتنا الجوابية ثم نبعث إليهم من يمثلنا. وفي شباط 1983 جاء وفد الحكومة مرة أخرى، وكانوا نفس المندوبين السابقين يحملان رد الحكومة على رسالتنا وكان ردا إيجابيا هذه المرة.

المفاوضات والدور الخارجي

● كانت هناك انتقادات من تنظيمات الخارج حول عدم إبلاغهم بمضي الاتحاد للتفاوض مع الحكومة؟

- أريد أن أوضح هنا نقطة مهمة، وخاصة أن العديد من رفاقنا يرددون دائما هذا القول ويعاتبوننا على عدم استشارتهم، وفي الحقيقة فقد أبلغناهم مسبقا بأن إيران قطعت علينا كل الطرق، وبأننا مضطرون إلى التفاوض، وطلبنا منهم أن يبلغوا هذا الموقف للجانبين السوري والليبـي، فما عدا عمر دبابة الذي أبلغ الليبيين بذلك، لم يبلغ الدكتور فؤاد معصوم والآخرون معه الحكومة السورية ولا أصدقاءنا في المعارضة العراقية بذلك، رغم أننا أبلغنا الحزب الشيوعي بخطواتنا أولا بأول. فعلى سبيل المثال، جاء وفد الحكومة إلينا في (كورة شير)(●) وحين عدت من هناك ذهبت مباشرة إلى عزيز محمد وأبلغته بتفاصيل اللقاء، فقال "هذا عمل ممتاز" وأعجبه كلامي وموقفي مع الوفد. وفي المرة اللاحقة جاءنا كريم أحمد على رأس وفد من الحزب الشيوعي فتحدثنا معه أيضا بكل ما جرى بيننا ووفد الحكومة، وهذا دليل على أننا كنا نبلغ الحزب الشيوعي بتفاصيل لقاءاتنا، وكانوا جادين فعلا بالعمل لتوحيد موقفنا مع البارتي تجاه المفاوضات.

ذهاب أول وفد إلى بغداد

● متى أرسلتم وفدكم إلى بغداد ومن كان أعضائه؟

- في شهر آذار طلبوا أن نرسل ممثلنا إلى بغداد، ورشحنا فريدون عبد القادر الذي ذهب بأواخر شهر تشرين الأول من عام 1983، وبررنا إرساله على أساس أنه مريض ويحتاج إلى العلاج هناك، وهذا أمر لم يعرفه إلا أنا ونوشيروان واثنان أو ثلاثة من أعضاء المكتب السياسي. قلنا بأنه مريض وسيذهب برفقة جماعة من الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني ليجري عملية جراحية ببغداد، وفعلا تلقى فريدون العلاج اللازم هناك، والتقى على هامش زيارته ببرزان التكريتي شقيق صدام وكذلك بطارق عزيز، وكان برزان رئيس المخابرات حينذاك، وهو الذي يتولى ملف المفاوضات ويرسل الوفود والمبعوثين إلينا، حتى أنه عاتبني مرة عند الدكتور قاسلملو وقال له "أنا وأخي صدام

نحكم اليوم العراق ونتصور بأن مام جلال هو واحد من العائلة، وأن مقامه عندنا هنا لا أن يلوذ بالجبال ويرفع السلاح بوجهنا" فأجبته "لقد حاولنا دوما أن نحل مشاكلنا بسلام ولكن أنتم من ترفضون ذلك" وكان برزان يؤدي المهمة بكل جدية، وأقولها للتاريخ أنه كان حريصا على حل المسألة لكي يجعله مكسبا يفتخر به، فكما اعتبر شقيقه صدام بأنه مهندس بيان آذار وتفاخر بذلك، أراد برزان أن يقتدي بشقيقه ويجعل المفاوضات ونجاحها مكسبا له، فقد كانت إحدى صفات برزان أنه كان يقلد صداما بكل تصرفاته.

لقد استقبلوا فريدون بكل ترحاب وتقدير، وأبلغوه بأن كل المطالب التي تقدم بها هي مطالب مشروعة وهم راضون بها، ولكنهم قالوا بأن هناك في الحقيقة مسألة نود أن نبلغكم بها وهي، "أن صدام أصبح اليوم هو القائد الضرورة للعراق". وكانت الأوساط السياسية والإعلامية في العراق قد ضخمت من حجم صدام أكثر من اللازم حين اعتبروه (القائد الضرورة، القائد الأوحد، القائد التاريخي) وأطلقوا عليه العديد من الصفات وألقاب التعظيم الأخرى، وأبلغنا برزان بأن "صدام لديه كل الصلاحيات أثناء الحرب، وهو الوحيد الذي باستطاعته أن يتباحث مع مام جلال كسكرتير عام الاتحاد الوطني، فإذا أردتم أن ننجز الأمر فليأت مام جلال ونعده بأن نلبـي كل طلباته ونستقبله بتقدير واحترام"(●) وأبلغوا فريدون أيضا بأن الحكومة مستعدة لتعويضنا عن كل المساعدات التي ستقطع عنا جراء دخولنا معهم بالمفاوضات، أي أنهم سيساعدوننا ماديا. وفي الحقيقة طلب منهم فريدون أموالا زهيدة وإلا كنا نستطيع أن نأخذ منهم مقدمة سنة واحدة حتى لا نتعرض إلى أية مشاكل مالية في حال قطعت المساعدات عنا. وحين رجع فريدون كنت في (دولة رقة) وتزامنت عودته مع الانتصار الكبير الذي حققناه في معركة (بيتواتة) وكانت المرة الأولى التي نحرر فيها ناحية ونسيطر على منطقة شاسعة ونغنم كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد.

● وهل وافقت التنظيمات وقوات البيشمركة بذهابكم إلى المفاوضات؟

- حين طلبوا مني الذهاب إلى بغداد بمرافقة الدكتور قاسملو، اجتمعنا بالمكتب السياسي وأقر ذهابـي إلى هناك، وفي الحقيقة كنت أكثر حذرا من رفاقي بالذهاب، فلم أكن متلهفا كثيرا لبغداد وقلت "يجب أن نستأنس بآراء كوادرنا على شرط أن يقوم نوشيروان وأزاد هورامي باستشارتهم وذهب آزاد بجولة وحضر كونفرانسات العصبة وأبلغنا بأنه شارك بجميع اجتماعات العصبة فلم ير أحدا يعارض المفاوضات". وسألت جماعة الخط العام فقالوا أيضا بأنهم لا يمانعون ذلك، كما أرسلت بطلب قادة

البيشمركة وجمعتهم بمسجد (باليسان) وسألتهم عن رأيهم فوافقوا جميعا ما عدا شخص واحد يدعى بولا المهندس، وهو مرشد سياسي بصفوف البيشمركة، وهو عنصر جيد من أهل كركوك قال "أنا مع مبدأ التفاوض ولكن ينبغي أن لا نوقف القتال حتى لا يضعف موقفنا بالتفاوض" وبعد كل ذلك تبين بأن لا أحد من بين الكوادر وقوات البيشمركة يعترض على التفاوض، وقبلها بعدة أشهر كنا قد سألنا رفاقنا بالداخل وفوضنا الشاعر شيركو بيكه س وبعض أصدقائنا الآخرين في السليمانية ومدن أخرى لكي يستشيروا المثقفين من الشعراء والأدباء وأساتذة الجامعات والشخصيات المعروفة حول مسألة المفاوضات، فجاء الرد بترحيبهم جميعا. عندها أبلغنا الدكتور قاسملو بأننا جاهزون للانطلاق نحو المفاوضات. وقبيل سفري عقدنا اجتماعا للجنة القيادية وصوت الجميع ما عداي على الذهاب إلى بغداد، وحين حان وقت السفر جاء الدكتور قاسملو يرافقه مقدم بالاستخبارات وهبطت طائرة مروحية بقرية (زيخان) فركبناها جميعا واتجهنا إلى مقصدنا.

- **من كان معك بالوفد، ومن استقبلكم، ومتى كان أول لقاء؟**

- تألف الوفد مني والملازم عمر وفريدون والدكتور خضر معصوم والملا بختيار ورفاق آخرين، وحين وصلنا إلى هناك استقبلونا بكل ترحاب وتقدير، وتألف الوفد العراقي من، هشام صباح الفخري مدير المخابرات العامة، لأن برزان قد أزيح قبل فترة وجيزة من قبل صدام، وبدأت المحادثات أولا ببحث الوضع العام وكانت آراؤنا متقاربة، ولكن كلما دخلنا بالتفاصيل كانت الآراء تختلف وتفترق.

- **وما كانت أهم مطالبكم؟**

- دعني أقل لك حقيقة وسجلها بصوتي هنا قبل سفرنا إلى بغداد اجتمعت بنوشيروان مصطفى وكان رأيه "أن هذه المفاوضات لا تعدو سوى فترة استراحة بالنسبة لنا، فالحكومة ليست جادة بحل مسألتنا، ولذلك من المهم أن نحاول قدر الإمكان أن نحصل منهم على بعض الأموال والأسلحة، ثم نستطيع أن نعد مشروعا مفصلا حول الحكم الذاتي ونسلمه للحكومة ولنرَ ماذا تقول، والى حين يتحقق ذلك نكون قد أخذنا آراء الآخرين"، ولذلك قررنا أن تكون مفاوضاتنا سرية وغير معلنة، لكن ممثلي الحكومة رأوا بأن يصورونا تلفزيونيا، وقالوا بأن هذه الصور للأرشيف فقط وليس للنشر، ثم ظهر بأنهم أذاعوا الخبر مصورا بالتلفزيون الأردني، يبدو أنهم كانوا بحاجة إلى ذلك للدعاية لأنفسهم.

المفاوضات والقتال

● **ثم كيف سارت الأمور، وما كانت أهم العقبات أمام تلك الجولة من المفاوضات؟**

- في البداية سارت الأمور على ما يرام، وتعاركنا في إحدى المرات مع طارق عزيز الذي تفوه بكلام غير لائق، فغضبت منه ولملمت أوراقي وقلت له "سوف لن أجلس معك بعد اليوم"، والموضوع كان يتعلق بجامعة السليمانية التي نقلوها إلى أربيل وسموها بجامعة صلاح الدين، قال عزيز "دعوا هذه الجامعة تبقى في أربيل". ولذلك اقترحنا عليهم أن تؤسس جامعة في السليمانية باسم (جامعة كردستان) فوافقوا على ذلك ما عدا طارق الذي قال "ليست لدينا إمكانيات مادية ونحن في حالة حرب، فلنؤجل هذا الموضوع إلى ما بعد انتهاء الحرب حين تتوفر الإمكانيات المالية" وقال رئيس أركان الجيش "حسنا، الأمر ليس صعبا فليذهب كاكة جلال إلى صديقه معمر القذافي ويأتي بالمال اللازم لتأسيس تلك الجامعة" فقلت "لا حرج في ذلك، بعدما نصل إلى اتفاق أستطيع أن أحقق ذلك". قال طارق عزيز "بعد الاتفاق أي شخص يتصل بالقذافي سنعاقبه أشد العقاب!" وتفوه بكلام غير لائق لا يصلح للنشر، فغضبت منه كثيرا وأدرت مقعدي وقلت له "أنا لن أتفاوض معك بعد الآن!" فقال "ولِمَ؟" قلت "هل نحن أسرى حرب عندك أم نحن وفد جئنا للتفاوض؟ نحن نرفض هذه الإملاءات، فنحن حزبان نتفاوض ونرفض أن تتحدث معنا بهذه اللهجة". فقال "لا تزعل أخي كنت أمازحك!" فقلت له "لا ليست هذه ممازحة، كيف تجيز لنفسك أن تستخدم مثل هذه العبارات معنا؟" قال "أعذرني أخي لم أقصد إغضابك"، قلت "وأنا أرفض اعتذارك" قال "حسنا أسحب كلامي" قلت له "لن أقبل بهذا أيضا"، فقال "ماذا تريد إذن، أقول أسحب كلامي لا تقبل، أعتذر لا تقبل، أقول سنشطب هذا الكلام من المحضر لا تقبل، فماذا تريد أكثر من ذلك، صدقني لم أقصد إغضابك، ثم تعال قل لي ها أنتم تصفون حزبنا لآلاف المرات بالبعث الفاشي ونحن لا نزعل منكم فلماذا كل هذه العصبية؟" قلت "لا وجه للمقارنة، فنحن جالسون الآن باجتماع رسمي، لو قلت لي ذلك في اجتماع خاص لقبلت منك". وفي هذه الأثناء كتب لي الدكتور قاسملو ورقة صغيرة دفعها أمامي كتب فيها "لا تعقد الأمر، أرى بأن اعتذاره يكفي فاقبله منه" استشرت رفاقي ووافق الملا بختيار والملازم عمر على كلام قاسملو فقلت "حسنا، أنا أقبل اعتذاره" وهكذا تلبدت الأجواء قليلا، لكننا عاودنا الاجتماع.

بعد عدة اجتماعات رتّب لنا لقاء مع صدام وحضره أيضا الدكتور قاسملو، رحب بنا صدام بحرارة وقال "أنا سعيد لما توصلتم إليه، فقد قرأت جميع بروتوكولات الاجتماع، وأعتبر كل ما قيل

كلاما جديا، حتى أنني سررت بالمشادة التي حصلت بين كاكة جلال وطارق عزيز، وهذا ليس تشجيعا مني، بل أراه دليلا على جدية كاكة جلال ورفاقه، وإلا كان بالإمكان معالجة الموضوع بطريقة دبلوماسية". واستطرد "منذ وصلتم هنا أوصيت رفاقي بأن لا يخوضوا معكم في نقاشات جانبية يسألونكم لم فعلتم هذا بنا، وتسألونهم ولماذا أنتم فعلتم بنا كذا، وقلت لهم، لا تقولوا لِمَ جاء كاكة جلال اليوم ولم يأت البارحة، فهناك حقيقة مؤكدة وهي أن العراقيين الأصلاء تظهر معادنهم الأصيلة عند الملمات، وموقفكم هذا دليل على معدنكم الأصيل كعراقيين".

وقال أيضا "هذا الموقف الإيجابي الذي بدر من الاتحاد الوطني" وسماني بالاسم هو موقف وطني وأصيل، والتفت إلى عزت الدوري وطارق عزيز وقال "يجب أن تدرج هذه الحقيقة والمواقف الوطنية في البرامج التربوية ليدرسها الطلاب ويعلموا بأن العراقيين موحدون ويساندون بعضهم بعضا في المحن والأيام العصيبة" ثم التفت إليّ وقال "نحن مدينون لكم بشيئين، الأول دين على عاتق حزب البعث، لأنكم جئتمونا ومددتم أيديكم إلينا في وقت عصيب وأوضاع حزبنا ليست على ما يرام. والثاني دين على العراق، لأن البلد في خطر داهم وجئتم لتعاونونا برده". ثم بدأ يمدحني وقال "لقد أثبت شجاعتك بمجيئك إلينا، فالناس لا بد أن تسأل الآن كيف تجرأ جلال ليأتي إلى بغداد، ورغم أنك تعرفنا جيدا وتعرف أخلاقنا، ولكن مجيئك أشبهه بذهابي إلى الملا مصطفى عام 1970، فقد تساءل الناس أيضا كيف يتجرأ صدام أن يذهب وهناك فلان وعلان والإسرائيليون يملأون المكان" وختم كلامه بالقول "وعد مني أن أعطيكم شيئا يرفع رأسك ليس أمام شعبك الكردي فقط، بل أمام كل كرد تركيا وإيران وسوريا".

كردستانية كركوك

- **وكيف كان صدام ينظر إلى الخلاف حول كركوك؟**

ـ قال في كلامه "لا مانع لدي حول مطالبكم، فكل المسائل المطروحة قابلة للقبول، ما عدا مسألة كركوك، ولا أقول بأن كركوك مدينة عربية خالصة ولا أقول أيضا بأنها ليست كردية، ولكي لا تتحول كركوك إلى محل للخلاف والتفرق، دعوا هذه المسألة إلى ما بعد، أنا أؤمن بالتعايش الأخوي بين الكرد والعرب، ولذلك أريد أن تبقى حاليا ضمن حدود الحكومة المركزية". وشكرته على ملاحظاته وقلت "أملنا كبير فيك، فأنت مهندس بيان آذار، ولديك السلطة والصلاحيات الواسعة، ونتوقع منك أن تصدر

قرارات شجاعة" وقلت أيضا "أريد أن أؤكد لك شيئا حول مسألة كركوك، فنحن نعتبرها جزءا من كردستان، ولكننا رغم ذلك نقبل بمقترحك، فلتبق مدينة عراقية ومدينة للتآخي بين الكرد والعرب".

● **وهل سارت الأجواء بهذا الشكل الإيجابي بعد اللقاء، وهل حصلتم على المساعدة المادية؟**

- بعد الخوض بتلك المسائل الجدية مازحنا بعضنا بعضا، وقلت لهم "فيما يتعلق بموضوع المساعدات المالية لقد عينتم ثلاثة أفراد مسؤولين عنها ولكن جميعهم من المصلاويين، وهذا دليل على أنكم لا تريدون مساعدتنا"، فضحكوا ووعدونا خيرا وخاصة تجهيزنا بالأسلحة والعتاد والأموال، ولكنهم لم يلتزموا بشيء يذكر، وعدت أنا عن طريق أربيل وشقلاوة.

في هذه الأثناء كانت التظاهرات تعم معظم مناطق كردستان تأييدا لخطوة الاتحاد الوطني، رافقها إطلاق بعض الشعارات المتطرفة. فعلى سبيل المثال كانت إحدى هذه الشعارات تقول "بقوة وسواعد مامة ريشة سنشوي صداما على شيشة" ويقصد شبِّه كشيش الكباب، وإذا قارنا بين الشعارات التي أطلقت أثناء إذاعة بيان الحادي عشر من آذار نجد فرقا كبيرا بينها، ففي تلك الفترة رفع شعار يقول "من حلا نفسه كالسكر، هو أحمد حسن بكر". وطبعا هناك فرق كبير بين حلاوة السكر والشي فوق النار! كما رفع بعض الرفاق بالعصبة شعارا يقول "نحن أحفاد ماركس، لا نخاف من المشانق" وأخرى تعتبر الاتحاد الوطني طليعة الثورة وقائدها، وكذلك الهتاف بحياة البيشمركة ووصفهم بقاهري أعداء كردستان.. إلخ.

● **ألم يرعب التفاوض أنصار وأعوان النظام، كيف استقبلوا هذا الأمر؟**

- الشعارات التي رفعت أخافت فعلا أنصار البعث وأزلامه، كنت في (زيخان) حينذاك والتي تقع بين جبل (سبيلك) وناحية (كلالة) وهناك واد يصل المنطقة بناحية (بيتوين) وقرية (سروجاوه)، ولذلك كان الناس يأتوننا من أربيل وراوندوز والموصل والسليمانية عبر الطريق المعبد، وكان عددهم يقدر بعشرات الآلاف، وكان عليّ أن التقيهم يوميا ثلاث أو أربع مرات لأتحدث إليهم، وفي أيام الجمع خاصة يأتينا حوالى 8-10 آلاف شخص يتجمعون حولنا.

● **برأيك ما هي الأخطاء التي ارتكبتموها أثناء تلك الجولة من المفاوضات؟**

- نعم ارتكبنا بعض الأخطاء. مثلا طلب بعض الجحوش الالتحاق بنا، وبدلا من قبولهم لحث الآخرين على ترك صفوف العدو والانضمام إلينا، لكنهم قتلوا، وكان ذلك تصرفا همجيا وفعلا مشينا جدا وحال دون انضمام بقية الجحوش إلينا كما أننا سمعنا من بعض مسؤولي الحكومة وهم يقولون "بأن الإخوان سوف يرجعون إلى الصف الوطني" وهذا القول أغضب رفاقنا كثيرا، ولذلك قررنا تجميد مفاوضات يوم 25 من الشهر وأن لا نذهب إلى بغداد احتجاجا على ترديد تلك الأقوال.

● وهل كان هذا الكلام وحده دفعكم لتجميد المفاوضات، أم كانت هناك أسباب أخرى؟

- نعم كان الأمر متعلقا بهذه الأقوال التي يرددونها هنا وهناك، وعبرنا عن احتجاجنا وقلنا لهم "ما هذا وكيف يليق أن تتفوهوا بمثل هذا الكلام؟" ردوا علينا قائلين "هذا كلام يردده الناس ولا يعبر عن رأي الحكومة، فأنتم تعرفون موقفنا والتقيتم بمسؤولي الحكومة بأنفسكم".

في هذه الأثناء عاد جثمان الأستاذ توفيق وهبي بيك إلى كردستان، وذهبت إلى (بيرة مكرون) لاستقباله واحتشد جمهور غفير من الناس هناك، فألقيت خطابا قلت فيه "إن الهوية الوطنية هي عندنا، تصدر من جبال وكهوف كردستان وتختم بختم البيشمركة، فمن يريد أن يتعلم الوطنية فليأت إلينا ونحن سنعلمه الوطنية". وكان هذا ردا على الكلام الذي أطلقته الحكومة علينا.

● وإلى أين وصلت المفاوضات؟

- أبلغتنا الحكومة بأن هناك بعض المسائل سيتأخر إنجازها، ولكن ذلك لا يعني أن الأبواب ستوصد وأرسلوا لنا بعض الأسلحة والأموال بقصد تهدئة خواطرنا، وقررنا أن نؤلف هذه المرة وفدا برئاسة نوشيروان ونرسله إلى بغداد، ولكن لم يلتقهم صدام ولا وفد الحكومة، بل حاولوا إلهاء الوفد بأخذهم في جولات داخل بغداد، وأبدوا بشكل غير مباشر انزعاجهم من عدم مجيئي أنا إلى هناك ما دامت الأمور ستحسم من قبل صدان ومني، ولذلك لم يلتقهم صدام ولا عقدوا جلسة رسمية لاستئناف المفاوضات. فعاد الرفاق وقالوا "إذا تريد أن تنجح المفاوضات يجب أن تذهب أنت بنفسك" فقلت لهم "حسنا أنا مستعد" وهذه المرة لاحظنا بأن الوفد الحكومي أصبح برئاسة عزت الدوري ومعه عدد من الوزراء ومجموعة من الخبراء، وعند الحاجة كانوا يستدعون بعض الخبراء العسكريين، وشارك أيضا مدير المخابرات ومدير الأمن العام ورئيس أركان الجيش ووزير الخارجية ومسؤولين حزبيين وحكوميين آخرين(●).

وكان عزت الدوري هو المتحدث الأول والآخرون يشاركونه، في تلك الجلسة أبلغونا بصراحة ووضوح أن هناك مسألتين مهمتين بالنسبة لهم، الأولى هي الحرب مع إيران التي كرس الرئيس صدام نفسه لها، والثانية هي المسألة الكردية الذي فوض نائبه لحلها. وشعرنا للحظتها بأنهم يريدون التراجع عن الوعود التي أطلقوها في بداية المفاوضات. وأعتقد بأن هناك ثلاثة أسباب دعتهم إلى ذلك وهي:

الأول: هو عدم ذهاب الوفد السابق في 25 كانون الثاني برئاستي، فإذا كان الوفد برئاستي كان بالإمكان أن نتوصل إلى نتيجة مرضية، لأنه في نهاية شهر شباط شنت إيران هجوما كبيرا على شرق البصرة (الدجيلة) ووصلت قواتها إلى الفاو والقرنة والى تخوم مدينة العمارة، واستخدم العراق لأول مرة الأسلحة الكيماوية في تلك المواجهة، ودحر الهجوم بالسلاح الكيماوي. وأصاب ذلك النصر العراقيين بالغرور، فالعراقيون كانوا يخشون كثيرا من هجوم إيران على شرق البصرة وما يترتب على ذلك، لكنهم بعد دحر الهجوم شعروا بالقوة واغتروا بأنفسهم بعد تحقيق النصر هناك.

ثانيا: كانت العلاقة بين العراق وكلا من روسيا وأمريكا تتحسن تدريجيا، وكانت روسيا أوقفت بيع الأسلحة إلى العراق في بداية اندلاع الحرب، ولكن بعد هزيمة العراق وشروع إيران بهجماتها ضد العراق راجعت موقفها وعاودت إرسال الأسلحة للعراق لدرء الأخطار عن احتلال البصرة ففي تلك المعارك ساندت روسيا وأمريكا معا الجيش العراقي بشكل كبير.

ثالثا: كانت هناك ضغوطات تركية على ما أعتقد، فقد كان الأتراك معارضين جدا لأي مصالحة بيننا وبين الحكومة العراقية، ويقولون بأن مثل هذا الاتفاق سيهدد الأمن القومي التركي، ولذلك حذروا العراق من مغبة توقيع أي اتفاق معنا تحت طائلة إيقاف ضخ النفط العراقي إلى الموانئ التركية. حتى راجت في تلك الفترة بالصحف التركية والعالمية أنباء عن نية تركيا باحتلال ولاية الموصل.

هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى تراجع الحكومة عن الاتفاق معنا. ففي المفاوضات توصلنا إلى اتفاق حول عدة نقاط أساسية وكان يفترض أن أعود ونذيع الاتفاق خلال الاحتفال بأعياد نوروز. وفعلا نظمنا الاحتفال الشهير في (سورداش) واسترخصت وفد الحكومة لكي أعود إلى كردستان وأشارك شعبي باحتفالاته، وفي الحقيقة كانت الاحتفالات جميلة ومنظمة بشكل جيد، فلم أرَ بحياتي تجمعا جماهيريا بمثل هذا الحشد الكبير لا في كردستان ولا في العراق، ولو توفّرت الإمكانيات حينها ولم تبثّ الحكومة دعاياتها المغرضة، ولو لم تهدد القيادة المؤقتة بتفجير القنابل بالحشد، لكان العدد سيصل إلى أضعاف مضاعفة لمن حضروا تلك الاحتفالات، لأن الحضور اقتصر فقط على أنصار ومؤيدي الاتحاد

الوطني، والسلطات الحكومية أوقفت كذلك حركة القطارات والباصات العامة والسيارات الحكومية، وإلا كان الحشد سيزداد كثيرا. على كل حال ألقيت خطابا هناك، ولما ذهبت إلى بغداد لاحقا لاحظت الوجوم على وجوههم، ويبدو بأنهم انزعجوا من الكلام الذي قلته في خطابي، وخاصة دعوتي إلى المصالحة العامة مع البارتي والشيوعيين.

- **وهل كانت للحكومة أية اتصالات مع البارتي للتفاوض؟**

- على حد علمي، كانت مفاوضات البارتي مع الحكومة قد سبقت مفاوضاتنا عام 1983، فالحكومة دخلت المفاوضات معهم ومعنا في آن واحد، ولهذا أخروا مفاوضاتنا لفترة حتى يتأكدوا من موقف البارتي، وأعتقد بأنهم أرادوا المصالحة معهم أولا، لأن مطالبهم أقل وثمنها أرخص، وحين لم يصلوا إلى نتيجة معهم ولوا وجوههم شطرنا. وقال ممثلو الحكومة "إن عائلة البارزاني خانونا وتقدموا صفوف القوات الإيرانية فغدروا بنا، رغم أنه كانت بيننا مفاوضات وتوصّلنا معهم إلى حلول كاملة، لكنهم في آخر لحظة تراجعوا وبدلا من أن يلتزموا بوعودهم، خانونا وتقدموا القوات الإيرانية لاحتلال ناحية حاج عمران". وبينوا لنا بأن الاتفاق كان على وشك التوقيع، بل إنهم أعطوهم بعض المال أيضا لكنهم غدروا بهم.

- **وهل طلبتم إشراك الحزب الشيوعي في تلك المفاوضات؟**

- نعم طلبت أنا ذلك أثناء المفاوضات، وقلت بأن إشراكهم أمر حسن، ردوا "نعم هو كذلك، حتى الرئيس بنفسه لم يمانع وقال بأن الحزب الشيوعي يستطيع أن يعود إلى موقعه السابق بالجبهة الوطنية، فموقعه ما زال محفوظا" وكان صدام حين يتطرق إلى اسم عزيز محمد يخاطبه بـ "الرفيق عزيز محمد" وكان يجله ويحترمه، على كل حال حققنا بعض الخطوات المهمة في البداية، ثم رجعت إلى رفاقي بالقيادة لكي أبحث معهم مقترحات الحكومة وما توصلنا إليه ونناقش معا نقاط الخلاف والاتفاق بيننا وبينهم.

- **ولماذا فشلت المفاوضات بتحقيق نتيجة مرجوة؟**

- أيد جميع الرفاق النقاط التي توصلنا إليها، ولكننا شعرنا جميعا بتراجع الحكومة، وأريد أن أسجل هنا رأيي الشخصي حول مجمل تلك الأمور للتاريخ وأقول بوضوح، إنه لو لم يكن الحزب الشيوعي العراقي بتلك الحالة القلقة من المشاركة في المفاوضات، ولو استمر البارتي من طرفهم

بالتفاوض، كنا استطعنا كأطراف ثلاثة مؤثرة أن نحقق نتائج جيدة مع الحكومة تكون أفضل مما حققناه في بيان آذار، ولندع احتمالات النجاح والفشل في تلك الجولة جانبا، فقد كان ذلك متعلقا بطبيعة الحكومة وبأسلوب تفكير صدام حسين حينذاك.

- **هذا يعني بأن انتعاش آمال العراق أثناء الحرب وانتصاره بمعركة شرق البصرة شكلا دافعا لتراجع النظام عن وعوده لحل المسألة الكردية؟**

- في شباط عام 1984، استعاد العراق بعض قوته بعد هزيمة إيران في تلك المعارك، وجاء الروس والأمريكان إلى خط المواجهة لمساندة العراق، وانتهت بذلك مخاوف النظام من السقوط، وأعتقد بأن العراق حصل حينذاك على ضمان دولي من أمريكا والسوفيات بدعمه والحيلولة دون احتلال العراق من قبل إيران. هذا أحد الأسباب، ومع ذلك أردنا أن نمضي معهم ولكن تدريجا أحسسنا بأنهم لا يريدون الاتفاق، وأردنا أن نحمل المسؤولية على عاتقهم وليس علينا. ولا أخفيك بأننا في تلك الفترة استطعنا أن نجدد صلتنا ببعض القادة العسكريين ونكسب آخرين إلى جانبنا من الضباط الكبار الذين شجعونا على مواصلة التفاوض حتى نعرف إلى أين تتجه المقادير؟ أما الضباط المعارضون للنظام فقد حذرونا مسبقا بأن الحكومة لن تعطينا شيئا، ولذلك من الأفضل أن لا تستمروا معها بالمفاوضات. ومع ذلك شكلنا لجنة برئاسة الدكتور فؤاد معصوم وعضوية فريدون والملازم عمر وعمر عزيز ليذهبوا إلى بغداد مرة أخرى لبحث الاتفاق، والتقوا هناك بعلي حسن المجيد وغيره من الوزراء.

- **وهل كانت هناك بنود أو نقاط لم تبحثوها مع الوفد الحكومي؟**

- وقعنا فعلا بعض الاتفاقات المبدئية، وبقيت هناك نقطتان لم نتفق حولهما فأجلناهما إلى وقت آخر، وهي مسألة الجحوش ثم تعيين حدود مناطق الحكم الذاتي. وحول مسألة الحدود لمسنا منهم تراجعا كبيرا، ففي البداية وافقوا على إلحاق (شيخان وعقرة) بحدود محافظة دهوك، وإلحاق بعض القرى الأخرى في أربيل بناحية (آلتون كوبري)، بمعنى أنه حتى منطقتي كفري وخانقين تلحقان بمنطقة الحكم الذاتي، لكنهم تراجعوا عن جميع هذه المعالجات فيما بعد، وحين وصلت النقاشات إلى تحديد هوية كفري قال عزت الدوري "لقد سألنا عن الوضع الديموغرافي للمدينة فتبين بأن 97 بالمائة منهم كرد، ولذلك رضينا أن تلحق بمنطقة الحكم الذاتي". ولم تبق غير كركوك. وكنا على استعداد أن نجد لها حلا مقبولا لقد حققنا نتائج جيدة، منها عودة العرب إلى مناطقهم السابقة

وعودة الكرد إلى مناطقهم الأصلية، وأن يعود العمال والفلاحون إلى كركوك وأن تتشكل إدارة مشتركة هناك وتعود المدينة إلى اسمها القديم. وذات يوم جاء علي حسن المجيد وقال متبجّحا "الرئيس يسلم عليكم وأكد بأنه سيسعى بكل جهوده لتسهيل الأمور" وطلب منا أن نتقدم بمقترحاتنا.

وصول وفد الحكومة إلى كردستان

- **وهل سارت المفاوضات فقط ببغداد؟**

- لا.. قلنا بأننا جئنا مرارا إلى بغداد وحان الوقت لكي تأتوا إلينا هذه المرة، واقترحنا عليهم أن يأتي عزت الدوري ونستأنف الجلسات عندنا، واستحسن الدوري الفكرة. وفي بداية شهر أيلول 1984 جاء هو ووفد معه إلى (سورداش) واستقبلناهم بحرارة وحفاوة، وكان الدوري سعيدا بذلك، وجمعت له جميع أعضاء القيادة في غرفة واسعة بمقر بلدية الناحية كنا أصلحناها، وأضفت إليهم بعض الرفاق من مكتب الإعلام، وكان يرافقه علي حسن المجيد وعبد الفتاح ياسين، وتحدث الدوري بشكل إيجابي عني وعن دوري في المحادثات، ثم قال: هناك مشكلتان لا أريد أن أوجع بهما رؤوسكم فلست سياسيا جيدا، المشكلة الأولى هي مشكلة الجحوش، وأنا مسؤول عنها ومستعد أن أحلها ولكن لدينا شرطان:

الأول: أن تعدونا بأن لا يقتل أحد منهم ولا يتعرضوا لأي أذى هم وعوائلهم. فأجبته "نتعهد لكم ونعطيكم وعد الشرف بأن لا نمسهم بأي أذى وكل من يقتلهم سنحيله للمحاكمة، فقالوا حسنا نحن موافقون.

والشرط الثاني: هو أن تتولوا أنتم مسؤولية حماية كردستان، وتستطيعون أن تزيدوا أعداد بيشمركتكم إلى حد مائة ألف، قلنا "حسنا هذا جيد جدا" وفي الحقيقة كنت أعتبر هذا مكسب أكبر من الحكم الذاتي، فوجود مائة ألف من المقاتلين البيشمركة في الجبال هو أفضل بكثير من المجلس التنفيذي بكامل أعضائه.

النقطة الثانية التي أثارها الدوري هي مسألة تعيين حدود المنطقة المشمولة بالاتفاق لكنه قال "هذه مشكلة ليست من مسؤوليتي، فإذا أردتم أن تحلوها عليكم بالرئيس صدام".

وافق جميع الرفاق واتفقنا أن يذهب وفدنا مرة أخرى إلى بغداد، وبعد تناول الغداء رجعوا إلى بغداد بطائرة مروحية بعد أن جاؤوا بالسيارة، ولم أرافقهم ذلك اليوم، لكن في الغد أرسلوا لي طائرة مروحية أخرى فذهبت إلى بغداد وبدأنا الاجتماع في اليوم التالي، وفي اليوم الثالث من وصولي أخذني عزت الدوري وعلي حسن المجيد للقاء صدام الذي استقبلني كالعادة بحرارة وحفاوة بالغة حيث قبلني مرتين، وقال ملتفتا إلى الدوري "صديقك هذا عزت لم يكن يرغب بزيارتك، ولكنني أرغمته على ذلك". قال الدوري "نعم هذا صحيح ولكن أكمل كلامك وقل له ما قلته لك بعد عودتي" فقال صدام "لا لن أقول أنا بل قله أنت"، فقال "والله يا رئيس في كل مرة تتأكد لي بعد نظرك وتحليلاتك الصائبة، في الحقيقة هؤلاء أناس وطنيون كما وصفتهم".

صدام والاتفاق مع الكرد

● ما دام الأمر كذلك فماذا كان موقف صدام تحديدا من مطالبكم؟

- لقد تحدث عزت الدوري بكلام طيب عني لدى صدام ثم قال "نحن تباحثنا واتفقنا حول مجمل الأمور، والقرار أصبح بين يديك الآن فماذا تقول؟" نظر إليّ صدام فقلت له "قبل أن تجيب لدي سؤال. هل تتذكر الوعد الذي قطعته لي حين تشرّفت بأول لقاء بك في المجلس الوطني؟" قال "نعم أتذكر"، قلت "وهل تتذكر بأنك أحطتنا بلطفك وقدرت موقفنا وقلت لي بأنك ستعطينا ما يرفع رأسنا بين كرد تركيا وإيران وسوريا، والسؤال هو، هل أنت عند وعدك؟" قال "نعم أنا عند وعدي"، قلت "حسنا، هلم وارفع رأسنا بين هؤلاء وألحق لنا شيخان وعقرة بمحافظة دهوك!" قال "حسنا لك ما تريد!" قلت "وكذلك إلحاق آلتون كوبري وقرة هنجير"، وكنت أعرف بأنه لن يقبل بوضع كركوك ضمن حدود المنطقة، ولكني طلبت أن يبدأ الحدود من تلول خلف بغداد إلى المناطق خلف طوزخورماتو، وتبقى خانقين والمناطق الأخرى على وضعها الحالي إلى حين تنتهي الحرب، فرد صدام "تتدلل كاكة جلال صار".

وبعد المجاملات والكلام الطيب تشجع علي حسن المجيد ليقول "سيدي أنا لدي اقتراح لو وافقت عليه، وهو أن كاكة جلال تعب كثيرا لإنجاز هذا الأمر وتلقى الشتائم بسبب موقفه، وأقترح أن يذكر اسمه وجهوده الطيبة بالبيان الذي سيصدر لاحقا، وأفضل أن يكتب البيان هو بنفسه". فقلت "لا لن أكتب البيان، فكيف يليق أن أمدح نفسي ببيان أكتبه أنا"، وسألته "هل تعتقد بأنه كان لي دور في كل ذلك". قال

"نعم كان لك دور ومميز أيضا" قلت "إذن هل أستحق مكافأة مقابل هذا الدور؟" قال "نعم تستحقها" قلت "إذن أعفوني من أي منصب أو مسؤولية تفكرون أن تكلفوني بها". فقد أظهروا لنا خلال المحادثات بأنني فعلا أطمع بمنصب، ولكننا في القيادة قررنا أن لا نشارك لا أنا ولا نوشيروان بأي منصب حكومي، قلت "دعوني أبقَ في كردستان، فإذا احتجتم إلي سأكون حاضرا، وإذا تريدون أن أبقى قربكم خصصوا لي غرفة برئاسة الجمهورية أستطيع أن آتي إليها بالأسبوع مرة وتكون مقرا لي" قال صدام "أنا موافق وعلى العين والرأس"، قلت "إذن فلنبدأ بالاستعداد وتعبئة الجماهير لدعم الاتفاق" قال "وهل أنتم مستعدون لتعلنوا الاتفاق يوم الخميس؟" قلت "نعم" وكنا بالفعل أجرينا استعدادنا لذلك وأرسلنا الدكتور فؤاد إلى أربيل، وسربست بامرني إلى دهوك وآزاد هورامي إلى كركوك، وفريدون عبد القادر إلى السليمانية، وكلفناهم بأن يحضروا أسماء الوزراء وأعضاء المجلس الوطني. فقد أجل البعثيون انتخابات المجلس الوطني لشهرين أو ثلاثة بسببنا، وهذه حقيقة أكشفها للتاريخ، فقد أجلوا الانتخابات حتى يتسنّى لنا المشاركة فيها.

● كم وزارة خصصت للاتحاد الوطني، ومن كان المرشحون لها؟

- في البداية خصصوا خمس وزارات لنا ولكنهم خفضوها إلى ثلاثة فقط، ورشحنا عددا من الرفاق منهم فريدون عبد القادر والدكتور فؤاد معصوم والملازم عمر عبد الله، ولكن لا أحد من هؤلاء قبل تولي وزارة.

● وهل حددوا الوزارات المخصصة لكم؟

- لا لم يحددوا وفوضوني كي أختار، وجال في خاطري حينذاك بعض الأسماء مثل شازاد صائب ومصطفى الجاف والمهندس محمد جزا.

● وهل رشحتم أسماء محددة لعضوية المجلس الوطني؟

- لقد رشحنا مجموعة من الشخصيات الوطنية من جميع مناطق كردستان ولم نشترط أن يكون منتميا للاتحاد الوطني، بل ركزنا على شخصيات معروفة من الكتاب والفنانين والقضاة والوجهاء المعروفين على صعيد المناطق المختلفة، وأثناء مفاوضاتنا في بغداد التقيت بعدد من هذه الشخصيات الوطنية المعروفة مثل الأستاذ فؤاد عارف وإحسان شيرزاد ومسعود محمد وحلمي علي شريف، وجميعهم من أصدقائي القدماء، وأبدوا استعدادهم لأي مهمة نكلفهم بها، ولكن الأستاذ مسعود محمد قال

"أعفوني من الوزارة، ولكن لو عينتموني فراشا سأقبل لخاطر هذا الحكم الذاتي". أما الأستاذ إحسان شيرزاد فقال "أنا أيضا لست محتاجا للوزارة، وسأقبل أن أكون فراشا وليس وزيرا ما دام الأمر يتعلق بالشعب وشرف الكرد، فانت تعرف بأني اعتزلت الوزارات منذ زمن"، وأقولها للتاريخ بأن الأستاذ فؤاد عارف كان هو الوحيد الذي قال "دعوني أعرف أولا هل إن الرئيس سيوافق أم لا؟ كما أنني أود أن يكون ابني فرهاد عضوا في المجلس التشريعي".

يوم إعلان الاتفاقية

- **متى تقرر إذاعة البيان؟**

- أنهينا المحادثات يوم الثلاثاء من الأسبوع، وقلت قد لانلحق إعلان الاتفاقية يوم الخميس، ولكننا سنجهز بالتأكيد لإذاعتها يوم السبت. فقال صدام "حسنا فليكن السبت" ثم هاتف لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة وقال له "كاكة جلال جالس هنا عندي، فجهز جميع الإذاعات والتلفزيونات يوم السبت سنعلن عن عيد وطني" وأبلغ سكرتيره أيضا بأن يلغي جميع مواعيده المسبقة ليكون متفرغا للحدث. ثم صافحني وقبلني مرة أخرى وقال "حضّر نفسك، فالسياسي يجب أن يكون مستعدا لتولي المسؤوليات"، قلت "حسنا، لقد اتفقنا وقلنا ما لدينا، والكردي إذا قال لا، يعني لا، وإذا قال نعم يعني قابل". وكانت المرة الأولى التي يودّعني فيها صدام إلى الباب وقبلني مرة أخرى وقبل أن أبلغ رفاقي بالأمر أبلغ صدام على الفور سعدي مهدي صالح رئيس المجلس الوطني بالخبر، وهو بدوره أرسل بطلب عمر عزيز وأبلغه بأنه حصل الاتفاق وانتهى كل شيء، فحضروا أنفسكم.

اتصلت باللاسلكي بنوشيروان ورفاقه وأبلغتهم بأن يحضروا بعض الشعارات ليوم السبت، وفرحوا بذلك كثيرا، وقرروا أن تعم الاحتفالات جميع أرجاء كردستان.

وفي يوم الجمعة دعينا إلى وليمة، ولاحظت خلالها أن علي حسن المجيد يحاول أن يقلد صدام ويظهر نفسه كمرآة عاكسة له، وشعرت بهذا الإحساس مبكرا من خلال اتصالاته اليومية بـي، فإذا كانت أجواء المحادثات إيجابية كان يخاطبني بـ (الأستاذ)، وإذا كانت عادية يخاطبني بـ (الرفيق)، ومن خلال مجاملاته أعرف ما إذا كان اليوم عاديا أو مبشرا.

وفي يوم الخميس دعاني أنا وهيرو إلى بيته، ثم أخذنا لأستديو تصوير، وكان هناك أستديو خاص لتصوير كبار المسؤولين بالدولة، فقلت له "نحن لسنا من هؤلاء القوم المسؤولين بالسلطة والحكومة، فلا تأخذنا إلى هناك!" قال "هذه الصور ليست للعرض بل نريد أن تبقى محفوظة لدينا بألبوم الشخصيات المهمة في البلاد" واشتروا لي بدلتين من الملابس.

وكان رفاقي قد خولوني بإعداد أسماء الذين سيتولون المسؤوليات، ولذلك انشغلت بإعداد القائمة في ذهني، ومر يوم الجمعة بسلام وسارت الأمور على ما يرام.

● وكيف تم التحضير ليوم الإعلان؟

- في صباح السبت هاتفت عزت الدوري وصبحت عليه وسألته "إن كانت لديه حاجة قبل أن نمضي إليهم لتوقيع الاتفاق؟" فقال "تفضل نحن بانتظارك"، ركبنا السيارات وارتدى جميع الرفاق بدلاتهم الجديدة، وارتديت قاطا كرديا، وهيأت نفسي لهذا الحدث المهم، وحين وصلنا كان عزت الدوري بانتظارنا عند الباب فقبلني، ثم صافح رفاقي وهم الملازم عمر وآزاد هورامي والدكتور فؤاد معصوم وفريدون عبد القادر وسربست بامرني. لاحظت السعادة والسرور بمحياهم جميعا، وقال عزت الدوري وهو في قمة سعادته "سأذهب لأخبر الرفاق بوصولكم، وهذا مكتبي استريحوا حتى أعود إليكم واطلبوا ما تشاؤون من المشروبات" فدققت الجرس وطلبت كوبا من الشاي والماء، وبعد نصف ساعة عاد الدوري وجلس خلف منضدته، ولاحظت عليه وجوما فعرفت بأن شئيا قد حدث!

أسباب فشل الاتفاق

● وماذا حمل الدوري بجعبته حين عاد إليكم؟

- حين جلس قال "أنا آسف جدا، فالرفاق يقولون بأن هناك بعض النقاط التي يجب أن نحسمها قبل توقيع الاتفاق" فقلت "ماذا تقول أبو أحمد، لقد حسمنا الأمر، فما هي النقاط التي تحتاج للمناقشة؟" قال "ميثاق العمل الوطني"، قلت "لقد حسمنا هذا الموضوع مع الرئيس صدام، وقال بأن الأمر قد يطول لأكثر من سنة، وأبلغنا بأن ميثاق الشيوعيين احتاج إلى سنة ونصف"، وأضفت "أبو أحمد أنت رجل مؤمن، أحلفك بالله أن تقول لي صدقا ماذا حدث؟ هل الأمر متعلق بوصول الوفد التركي". وكان هذا الوفد قد وصل إلى بغداد توا، فرد الدوري "لعن الله الأتراك والأمريكان". قلت "حسنا، نحن مستعدون

لبحث مسألة الميثاق بتفاصيلها على غرار (الجبهة الوطنية) رغم أننا بحثناه سابقا". فقال "ولكن القيادة لها توجهات أخرى". حينها تأكدت بأنهم لا يريدون إنجاز المهمة، ولذلك قلت لرفاقي "اذهبوا أنتم الآن وسألحق بكم فيما بعد"، فقد خشينا على أنفسنا وأن يحدث ما لا تحمد عقباه، ولكن والحق يقال، انبرى الملازم عمر وقال "قسما بالله لن أتركك وحدك هنا، فإما نخرج معا بسلام، أو نبقى معا هنا". ورجع الرفاق واحدا تلو الآخر، ثم تطرقنا في الاجتماعات اللاحقة إلى مسألة إشراك بقية الأحزاب في الجبهة الوطنية. وجرى الاتفاق على أن تجري بكردستان انتخابات جديدة، ولنرَ هل إن الأحزاب المصطنعة الموالية للبعث تستطيع أن تحقق نسبة جيدة أم لا؟ عندها سيتبين ما إذا كانوا فعلا أحزابا حقيقية أم هي مجرد واجهات مصطنعة. وكان هناك رأيان مختلفان. كان رأي عزت الدوري: "هؤلاء ليسوا أحزابا حقيقية"، ويخالفه نعيم حداد بأنهم أحزاب حقيقية، وأنا قلت في الاجتماع "أنا حائر بينكما، لديكما رأيان مختلفان، ولكني أريد أن أعرف رأي الحكومة؟" قال الدوري "نحن أسسناها بالقوة ودعمناها بأموالنا". بعد أسبوع تأكدت بعدم الحاجة لبقائي في بغداد وبأن الاجتماعات لن تأتي بنتيجة، ولذلك قلت للدوري "إذا كنتَ تأذن لي فأنا أريد الرجوع"، قال "حسنا اذهب على العين والرأس". وقال نعيم حداد "إن انتخابات المجلس الوطني على الأبواب، وأنا متأكد بأنكم لن تشاركوا فيها، ولكن أرجوكم لا تخلقوا لنا مشاكل حتى نجريها بسلام". قلت له: "حسنا ولكن بشرط أن لا تهاجموا مناطقنا المحررة"، قال "وهو كذلك، ولكن أنتم أيضا لا تضغطوا على الناس ليلتحقوا بكم، ونحن من جهتنا لن نضغط عليهم ليذهبوا للانتخابات".

قرار وقف المفاوضات

- **وما هي أهم أسباب انهيار المفاوضات؟**

- يوما بعد آخر، كنا نشعر بفتور العلاقة بيننا والحكومة، وظهرت انتقادات من كل حدب وصوب ضد الحكومة التي اعتقلت بعض رفاقنا، وعقدنا في الاتحاد الوطني اجتماعا موسعا بمشاركة جميع الكوادر السياسية والعسكرية وجميع أعضاء قيادة العصبة والخط العام. وقرر الاجتماع إنهاء المفاوضات، ولكن لا يعني ذلك بدء القتال، بل نترك فسحة لعدم استئنافها، وكان الرأي الغالب هو أن نديم الهدنة. ولكن الجميع أدركوا وبقناعة أن المفاوضات لم ولن تثمر عن شيء، ولذلك أصدرنا بيانا في الخامس عشر من الشهر أوضحنا فيه الحقائق أمام الشعب، وبعد ذلك أرسلت الحكومة وفدا آخر برئاسة

سعدي مهدي صالح، الذي رجانا كثيرا للمضي بالمفاوضات وعدم قطعها، فقلت له "إن هذا القرار لا تراجع فيه، ومع ذلك نستطيع أن نديم الهدنة بيننا وبينكم". وأوفدت الحكومة أيضا الدكتور قاسملو، وطلب منا أن يستمر وقف القتال، ولكن الهدنة لم تدم طويلا فقد انتهكوها بأنفسهم وتجدد القتال.

● **وهل طلبت منكم الحكومة أثناء المفاوضات أن تحاربوا إيران؟**

- نعم طلبوا منا ذلك، وكما بينت سابقا قالوا على الاتحاد الوطني أن تتولى مسؤولية حماية كردستان من أية هجمات للعدو وأيا كان ذلك العدو، سواء الأتراك أو الإيرانيين أو أي طرف آخر أراد أن يعتدي على أراضي كردستان العراق، وكانت لدينا قناعة ذاتية بأننا مسؤولون عن حماية كردستان والدفاع عنها إذا تعرضت لهجمات القوات الإيرانية، ولذلك اقترحوا علينا تشكيل قوة من مائة ألف مقاتل وأن يخصصوا لها ميزانية للرواتب وتجهيزها بالأسلحة والعتاد، وقبلنا بهذا المقترح للدفاع عن كردستان، ولكن ليس بالانضمام إلى القوات العراقية لحرب إيران في وسط وجنوب العراق.

الانتفاضة والعودة إلى التفاوض

انتفاضة ربيع عام 1991

- **من قام بالدور الرئيسي في انتفاضة ربيع عام 1991؟**

- الدور الأساسي كان للاتحاد الوطني وتنظيماته السرية داخل المدن، وكذلك المفارز الداخلية المسلحة، فهؤلاء جميعا كانوا في طليعة الساحة، أما القيادة الفعلية فقد كانت لنوشيروان مصطفى.

- **وهل حدثت أخطاء أثناء تلك الانتفاضة؟**

- بالطبع أظن أنه حدثت عدة أخطاء أهمها:

أولا: الوقت لم يكن مناسبا لذلك، فقد كان يفترض أن تبدأ بوقت أبكر، أو على الأقل ننفذ الخطة بالتزامن مع اندلاع انتفاضة الجنوب.

ثانيا: كان يفترض أن نركز على مخازن أسلحة النظام ونستولي عليها لأنفسنا.

ثالثا: كان علينا أن نصدر بيانا ندعو فيه جميع الأعضاء والبيشمركة القدماء بالاتحاد الوكتي إلى الالتحاق الفوري بنا.

رابعا: كان علينا تسليح أفراد الشعب ليدافعوا عن مدنهم.

خامسا: كان علينا أن نضع خطوط دفاعية أمامية ونقويها بشكل أفضل. فعلى سبيل المثال حين هزمنا بجبهة كركوك كانت خطوطنا الدفاعية بمنطقة (جيمن وقرةهنجير) في حين كان يفترض أن

نضعها بمنطقة (بازيان وشيوسور) بمحاذاة طاسبوجة.

سادسا: لم نخض حرب المدن وكان يفترض أن نفعل، وكان ذلك سهلا علينا، لأن الاتحاد الوطني لديه خبرة كبيرة بخوض مثل هذه الحروب داخل المدن، وخاصة أن بيشمركتنا اكتسبوا خبرة ممتازة في القتال داخل القرى، وسجلوا العديد من الملاحم البطولية في تلك المواجهات.

تحرير كركوك

• أثناء الانتفاضة تم تحرير كركوك لأول مرّة بتاريخ الحركة الكردية، ولكن لماذا لم تستطع قوات البيشمركة أن تصمد فيها؟

- نعم نجحنا بتحرير كركوك بقوات الاتحاد وبقيادة نوشيروان نفسه، واستطاع كوسرت رسول والملازم عمر أن يديروا المعركة داخل المدينة، أما لماذا لم نستطع الصمود فيها، فيعود لعدة أسباب، منها أن الفترة التي جرى فيها تحرير المدينة كانت قصيرة جدا، ولم نلحق بتسليح المواطنين هناك ووضع الخطوط الدفاعية لصدّ هجمات النظام الذي بدأ بقصف سكان المدينة والبيشمركة بالمدافع والدبابات والمروحيات. فبهذه الهجمات المكثفة انهارت معنويات القوات المدافعة، وظن الناس أن أمريكا هي التي أشعلت الضوء الأخضر لقوات النظام بالسيطرة على المدينة، وخاصة أن العراق أعلن بأن أمريكا لا دخل لها بمشاكل العراق الداخلية، وبأنها لا مانع لديها من تحليق طائرات الهيلوكوبتر واستخدامها ضد المدنيين، هذا تسبب بانهيار معنويات الناس والقوات بالمدينة[155].

• هذا يعني بأن اتفاقية (صفوان) عادت بالخير على النظام العراقي وبضرر كبير على شعب العراق في الجنوب وكردستان؟

- بالطبع، لم يجن العراقيون خيرا من تلك الاتفاقية المشؤومة، فقد أذيع بأن أمريكا لن تتدخل بشؤون العراق، وكان عزت الدوري قد أبلغ أثناء مفاوضاتنا اللاحقة معهم مسعود البارزاني "بعد احتلالكم لكركوك، أشعل الضوء الأخضر لنا لاستعادتها"، ولم نعرف هل أن ذلك الضوء كان أمريكيا أم تركيا.

● أنت تحدثت عن الأخطاء السياسية والعسكرية، لكنك لم تحدد الأخطاء الشخصية للقيادات التي أشرفت على عمليات تحرير كركوك؟

- هذا السؤال تستطيع أن توجهه إلى كاك نوشيروان أو كاك كوسرت، لأني لم أكن هناك لقيادة المعارك، وأعتقد - ربما كان الخطأ الوحيد - هو عدم بقائنا هناك، فكان يفترض أن يبقى جميع أعضاء القيادة داخل كركوك، وأن يعملوا على تنظيم الناس وبناء الخطوط الدفاعية وحفر الخنادق، وأعتقد بأنهم أخطأوا التقدير حين ظنوا بأن الحكومة ستسكت وأنها لن تسعى لاستعادة المدينة.

● حسب معلوماتنا كنت خارج البلاد حينذاك، فما كان دورك في التهيئة للانتفاضة؟

- في الحقيقة، كانت فكرة الانتفاضة تجول بخواطرنا كثيرا، وتحدثت حولها مرات عدة مع نوشيروان، وخلصنا إلى قناعة مشتركة أنه لا يمكن أن نستمر بنضالنا في الجبال إلى يوم القيامة ونهمل النضال المدني، وكانت تظاهرات واحتجاجات قد خرجت في بعض المدن، وتأكد لنا بأن هناك قدرة لدى الجماهير على الانتفاضة، ونضجت الفكرة عندنا وخططنا لكيفية تنفيذها والاستعداد لها، ولم تبق غير مسألة اختيار الوقت المناسب للبدء بها. وتحدثنا حول أهمية بناء الخلايا المسلحة النائمة داخل المدن وتجهيز عناصرها بالأسلحة والعتاد، وأن نجري اتصالات بالبيشمركة القدامى الذين تحولوا إلى جحوش لدى النظام. بل إننا أجرينا اتصالات حتى بقادة الجحوش الذين كانوا أصدقاء لنا في السابق، وكان خلافنا الوحيد هو حول اختيار الوقت المناسب لتفجير الانتفاضة. كنت على قناعة بأن العراق سيتعرض لضربة قاصمة، وخالفني رفاقي الآخرين وسخروا مني وقالوا بأن صدام سينسحب من الكويت ولن يحدث شيء. لكني أصرّيت على موقفي وقلت لهم "سأضع أمامكم خيارين، فإمّا أن تتولوا المسؤولية الكاملة بدلا مني، وإمّا أن تعطوني فرصة ستة أشهر لا تخالفون فيها قراراتي، فإذا لم تتحقق توقعاتي فأنتم أحرار فيما تفعلون بعد ذلك". فوافقوا جميعا وفوضوني بتشكيل لجنة من المكتب السياسي وهكذا فعلت. أرسلت رسالة إلى نوشيروان حول هذا الموضوع، فأبلغني بأنه منهمك حاليا بتأسيس الخلايا المسلحة داخل المدن للتهيؤ، وأنه اتصل بالجحوش وهيأ مسير البيشمركة نحو المدن، وذلك على أساس توقعاتي بضرب العراق. وأريد هنا أن أكشف للتاريخ مصادر معلوماتي حول ضرب العراق. كان لدي صديق في القيادة العامة للجيش العراقي قال لي "إن صدام لن ينسحب من الكويت". وأبلغني بتوقعاته حول اندلاع الحرب لأن "صدام" يظن بأن أمريكا لا تستطيع الدخول في الحرب خوفا من تحول المنطقة إلى فيتنام أخرى. وبهذا الخبر

تأكدت تماما بأن صدام لن ينسحب، وبحضور كوسرت راهنت حازم عبد الجبار الكبيسي بخمسمائة باون على أن صداما لن ينسحب، وربحت الرهان لكنه لم يعطني شيئا!

كما تلقيت معلومة أخرى من صديق لنا هو بيتر غالبريث[156] الذي أبلغني قبل احتلال الكويت في واشنطن "أن أمريكا ستوجه ضربة لصدام، لأن الجيش العراقي أصبح قويا جدا وبات يهدد أمن المنطقة بأكملها، ولذلك سيفعلون شيئا ليعيدوه إلى حجمه الطبيعي، ولذلك قال "جلال احسب حسابك لهذه المسألة وابنِها على أساس بأن توجيه الضربة بات أمرا محسوما". كما كان هناك صديق أمريكي آخر يدعى جيمس ريغند، وهو سفير سابق في السعودية والعراق، وهو أول أمريكي تعرفت إليه في العراق قال "جلال، قد تكون أمريكا سعيدة بعدم انسحاب صدام من الكويت لكي توجه له ضربة وتضعفه، وحين يضعف الجيش العراقي فإن مرحلة جديدة ستبدأ في العراق، وهي إزاحة صدام وإسقاط نظامه".

كنت في دمشق جالسا مع الأخ عمر سيد علي ورفاق آخرين، تطرق الحديث مرة أخرى إلى موضوع الضربة، وكانوا جميعا عند الرأي الذي يقول بأنهم لن يضربوه، ولكني أصريت على أنه سيتلقى الضربة وستكون موجعة أيضا. وفي ساعة متأخرة من الليل نهضت لأذهب إلى النوم وقلت لهم، "أرجوكم لا توقظوني باكرا لأني أريد أن أنام طويلا". ولكن في الصباح الباكر جاء عبد الرزاق كويي وطرق الباب فنهضت وصحت به "ألم أقل لكم لا توقظوني باكرا" قال "ألم تقل إذا ضربوا صدام بالكويت أيقظوني؟ ها هم قد ضربوه!" وهكذا بدأ الرفاق يحضرون أنفسهم للانتفاضة، وما استطعت أن أفعله لمساعدتهم في الخارج فعلته، فحصلت على بعض الأموال وحولتها إلى الداخل، وفي الحقيقة ساعدتنا السعودية والكويت على رغم محدودية المبلغ الذي أعطونا، ولكني حولت الأموال جميعها إلى رفاقي بالداخل.

الهجرة المليونية ربيع 1991

- **هل تعتقد أنه كان بالإمكان عدم حدوث الهجرة المليونية في ربيع عام 1991؟**

- للأسف، لا.. كانت الأعداد كبيرة وضخمة إلى درجة لم يكن بوسعنا أن نوقفها. ذهبت إلى (بينجوين) وتحدثت إلى الناس هناك، والتف حولي الآلاف وصفقوا لي بحرارة، ولكني حين طلبت منهم العودة لم يستمع إليّ أحد، ودعني أروي لك صلاح الدين حادثة طريفة. كنت ونوشيروان وبرهم بالكلية

الحربية في أمريكا نشارك في ندوة خاصة حول العراق بعد الانتفاضة. وهناك تحدث رجل أعتقد أن برهم كان يعرفه، وقال في مداخلة له: "إن جلال طالباني هذا، هو بحق رجل يتمتع بذكاء خارق في الحقيقة، لقد أبدع أسلوبا ناجحا حين نجح بكسب تعاطف العالم لأول مرة بتاريخ الشعب الكردي من خلال تشجيع وحث الملايين من شعبه على الهجرة، فهذه الهجرة المليونية هي التي دفعت العالم من أقصاه إلى أقصاه أن يهبّ لمساعدة هذا الشعب، وكل ذلك كان بفضل هذا الرجل!".

● وما عدا التعاطف الدولي ومساعداتهم، هل كانت للهجرة أية أضرار محددة؟

- من الناحية الاستراتيجية أعتقد بأنها كانت مفيدة جدا، أي إن التعاطف الدولي زاد كثيرا وضمن لنا حماية المناطق المحررة الحالية من الجو، وكانت تلك الحماية إحدى مكاسب هذه الهجرة. وحين التقيت بجيمس بيكر، وزير الخارجية آنذاك، قال لي: "أثناء ولايتي وقعت أحداث دولية كبيرة ومثيرة، مثل سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفياتي وأحداث أخرى، ولكن لم تكن أيا من تلك الأحداث أكثر تأثيرا علي من الهجرة المليونية لشعبكم وتشردهم في الجبال، وخاصة حين رأيت الأطفال يسقطون فوق الثلوج، فلم أتمالك نفسي من الإسراع بالوصول إلى السفارة، لذلك اتصلت من داخل طائرتي بالرئيس وأبلغته بهول المأساة وبضرورة الإسراع من أجل نجدتهم"[157].

● وهل كانت هناك إمكانية للاستفادة أكثر من تلك الهجرة وكسب التعاطف الدولي؟

- أعتقد بأننا استغلينا الأمر بشكل أمثل، فالمهم أننا كسبنا تعاطف الرأي العام العالمي، وكذلك كسبنا تدفق المساعدات الإنسانية، ولا تنسَ بأننا لم نكن بالقوة التي نحن عليها اليوم، فلم يتجاوز عددنا ثلاثة أو أربعة آلاف من البيشمركة، وبرغم أن تنظيماتنا الداخلية الحزبية كانت جيدة إلا أنها لم تكن على المستوى الحالي.

مفاوضات عام 1991

● في ظل هذه الأحداث التراجيدية، كيف استطاعت المفاوضات أن تفرض نفسها على النظام من جديد؟

- المسألة بدأت من جانبين. الأول جاءت مبادرة من برزان التكريتي، شقيق صدام، حين اتصل بنا من الخارج، ويعلم بذلك الأخ سرجل القزاز، ولكن بسبب موقف الأخوة في البارتي لم تنجح الدعوة[158]. أما في الداخل فقد جاءت دعوة أخرى إثر الهجرة المليونية، وفي الحقيقة، فإن النظام وصل إلى قناعة بأنه لا يمكن أن يترك تشرد ملايين الناس هكذا، وأنه لا بد أن يبحث عن حل للمشكلة.

أرسلت الحكومة موفديها إلينا وطلبوا منا التفاوض، وكانت هناك الجبهة الكردستانية، واجتمعت الجبهة في (خليفان) وكان عليّ أن أذهب من السليمانية إلى هناك بالطريق البري، وسلكت الطرق التي هي تحت سيطرة الحكومة، بمعنى أنني تلقيت تسهيلات من قوات الحكومة حتى أصل، وفي الحقيقة أردت أن أوصل رسالة للنظام بأنني لست خائفا منكم. وحين وصلنا كان الجميع بالإضافة إلى الاتحاد الوطني من الأخوة في البارتي والشيوعيين يؤيدون الدخول في المفاوضات - وكالعادة - فيما عداي أنا. لأني اعتقدت بأنه لافائدة من الحوار والتفاوض في تلك الفترة، وخاصة أن العالم برمته أصبح يساعد شعبنا ويدافع عنه، وأن الهجرة لا تعدو سوى هزيمة سننهض منها مجددا، وبأننا لن نتوصل مع هذه الحكومة إلى أي اتفاق.

قال الرفاق: "ليس الأمر كذلك، سنستفيد من الحوار وسنستعيد أنفاسنا ونستجمع قوانا ونريح شعبنا قليلا، فالملايين من الناس المتجمعين فوق الجبال سيتعرضون للموت، ومن واجبنا أن نحميهم". وفي المحصلة لم أستطع أن أفعل شيئا، فوافقتهم مرغما. طلبت الحكومة إرسال وفد منا ورشحوني أنا ومسعود البارزاني. وقالوا: "اذهب أنت"، فقلت: "لا يجوز أن أذهب أنا، فنحن والرئيس العراقي خضنا معركة بالشتائم ضد بعضنا البعض، هو تحدث عني بالسوء وأنا رديت عليه في الخارج"، فقال نوشيروان: "ومتى كنت خائفا من هذه المواجهات، أنت تحمل دائما روحك عل كفك ومعرض للاستشهاد دوما، وهذه مسألة تتعلق بالشعب، فاذهب إلى هناك ودعهم يقتلوك عندها ستصبح شهيدا"[159]، قلت: "حسنا سأذهب ولكن بشرطين، الأول، أن يكون التكليف بقرار مكتوب من الجميع وبخط مسعود البارزاني، فمسعود (خطه حلو)، واكتبوا بأننا أرسلنا مام جلال إلى بغداد ليفاوض الحكومة. والشرط الثاني، إذا طلبت من أي شخص أن يأتي معي عليه أن لا يمانع". فوافقوا على الشرطين.

وقبل ذهابي إلى ذلك الاجتماع كنت أنوي أن أغادر كردستان في حال قرر الرفاق الدخول بالتفاوض، وعزمت على أن أترك منصبي كسكرتير عام الاتحاد، حتى أنني أبلغت هيرو بأن تحضر

حقائبنا، وقلت لها بأننا ذاهبون إما إلى إيران أو الخارج، وسلمت الأموال التي كانت بعهدتي من مالية الاتحاد للأخ حمة توفيق رحيم.

- **وما الذي دفعك للتراجع عن هذا القرار؟**

- حين لاحظت بأنهم جميعا يريدون مني الذهاب رضخت لقرارهم. وسافرنا في السابع من نيسان إلى بغداد وبدأت المفاوضات، والمرة الثانية ذهب مسعود، والمرة اللاحقة ذهبنا معا[160].

- **هناك حديث حول رسالة كتبها مسعود البارزاني فما كانت فحوى الرسالة؟**

- نعم الرسالة ما زالت محفوظة، وقد كتبها بخط يده، وأكّد مسعود لثلاث مرات بأنه هو من كتب تلك الرسالة.

أسباب فشل المفاوضات

- **ولماذا فشلت هذه الجولة أيضا، هل هناك أخطاء حدثت منكم؟**

- أعتقد بأن فرص التفاوض والتوصل إلى اتفاق مع النظام كانت معدومة، فطبيعة هذا النظام لا تتناسب مع طبيعتنا. نحن كنا نريد الديمقراطية وهم لا يؤمنون بها، نريد حماية حقوق الإنسان، وهم لا يريدون الاعتراف بها. ودعني أورد لك مثلا، في الأيام الأولى كنت قلقا، قالوا لنا: "هاتوا ما عندكم وماذا تريدون؟" قلت أعددنا أربعة أوراق بهذا الصدد وهي:

الأولى: حول توسيع صلاحيات الحكم الذاتي وتحديد مناطق هذا الحكم. فقالوا: "حسنا هذا مقبول".

الثانية: حول تطبيع أوضاع كردستان وإزالة آثار التعريب والتهجير القسري، ردّوا أيضا بالموافقة.

ثالثا: حول المسألة الديمقراطية وتحقيقها. قالوا نقبل بها أيضا.

رابعا: حول مسألة حقوق الإنسان في العراق وتحقيقها، قالوا حسنا.

وكان قرار صدر من مجلس الأمن برقم 688 ويتعلق بحقوق الإنسان والديمقراطية في العراق، في البداية قالوا حسنا ولكنهم في المرة الثانية حين استعادوا أنفاسهم وسلطتهم رفضوا كل مطالبنا، الواحد تلو الآخر، وقالوا: "إن مسألة حقوق الإنسان هي بالأساس خدعة استعمارية ضد الدول الاشتراكية، والديمقراطية من صنع البرجوازية ونحن تقدميون، أما مسألة توسيع سلطات الحكم الذاتي فهي ليست ضرورية، لأن الحكم الذاتي قائم حاليا"[161].

- **وبحسب تقديرك كيف استطاع النظام أن يقمع الانتفاضة وأن يلحق الهزيمة بقوات البيشمركة؟**

- كانت هناك عدة أسباب لنجاح الحكومة وهي:

أولا: الأسلحة والذخائر التي غنمناها في المعارك فقد وقعت في أيدي الناس المدنيين ولم تطلها قوات البيشمركة، ولم نستطع أن نواجه الناس ونجردهم من تلك الأسلحة، فبقيت قواتنا ضعيفة من ناحية الأسلحة والذخائر.

ثانيا: لم نستطع تقوية قوات البيشمركة، لأن الفترة كانت قصيرة جدا لتسليح البيشمركة القدماء وزيادة أعداد البيشمركة من أربعة إلى حدود ستة آلاف.

ثالثا: لم يكن باستطاعتنا أن نخوض حرب الجبهات مع قوات النظام، فنحن خضنا هذه الحرب في كركوك ولكننا خسرناها، كما أن خطة الدفاع عن السليمانية وضعت بشكل خاطئ، وكما بينت سابقا كان يفترض أن تكون تلك الخطوط عند منطقة بازيان وليس قرب سهول كركوك التي تسمح للمدرعات والدبابات بحرية الحركة والتقدم.

رابعا: هرب الناس نحو الحدود، وكما قلت لك طلبت منهم العودة فأبوا، وتحدث أحمد بامرني بكتابه "في الثورة السابقة حين حدث الانهيار كان الناس على أتم الاستعداد للعودة ومواصلة الثورة، ولكن أيا من القيادات لم تكن مستعدة لذلك، والآن القيادة مستعدة للعودة ولكن الناس لا يريدون".

في جبل أزمر، استطاع جمال محمد ومعه فقط عشرون مقاتلا من البيشمركة أن يوقفوا زحف القوات العراقية، وهذا يعني بأنه لو كان هناك أناس يدافعون فإن الجيش العراقي لم يكن بتلك القوة الرهيبة يفر من أمامها الناس. وحتى البيشمركة كانوا منشغلين حينها بإنقاذ عوائلهم والهرب معهم، ولكن

بعد أن هدأت الأوضاع واستعدنا الراحة أثناء دخولنا المفاوضات، تردد قول مشهور لكوسرت رسول حين قال: "عندما ذهبت أنا إلى التفاوض مع بغداد لم يلتف حولنا كثيرون، ولكن حين ذهب مام جلال أصبح الكل يلتف حولنا. حتى حين رجعت من بغداد واحتشد الآلاف من البيشمركة لاستقبالي" قال كوسرت: "فضّوهم قبل أن يراهم مام جلال، وإلا فإنه عندما يرى كل هذا الحشد سيخرب المفاوضات وسيقول حان وقت النضال". وفي النهاية أقول بأن ما حصل كان نتيجة السياسات الخاطئة التي لم نجنِ منها شيئا، فلو كانت سياساتنا صائبة ومحكمة واستطعنا أن نمزج بين التفاوض والنضال المسلح لما حدث ما حدث[162].

- **وما كان دور الدول الإقليمية في دعم الانتفاضة؟**

- لم يكن لهم أي دور، فلا قدموا الدعم السياسي ولا الدعم اللوجستي ولا الدعم المادي، قبلا كانت إيران قد سلمتنا بعض الأسلحة والذخائر إلى جانب تسهيلات للحركة داخل إيران، ولكن لم تكن لتلك المساعدات أي تأثير يذكر، مع ذلك كانت إيران من بين جميع دول الإقليم هي الوحيدة التي ساندتنا، وقامت إيران بدور آخر أرويه للتاريخ، وهو إصرارها على عودة مسعود البارزاني إلى كردستان العراق، فمسعود ظن بأننا إذا انتفضنا فإن النظام سوف يضربنا بالأسلحة الكيماوية مجددا، وسيقضي عل شعبنا برمته، ولذلك ظن بأن وقت الانتفاضة لم يحن بعد.

- **وما كانت أخطاء الجبهة الكردستانية في المفاوضات؟**

- لا أعتقد بأننا ارتكبنا أخطاء معينة، وسأروي للتاريخ حدثين بهذا الصدد، الأول هو أن مسعود استعجل الأمور واستغل النظام ذلك لكي يستعيد قوته ويفرض علينا شروطه من موقع القوة، فقد كان مسعود يردد دائما بأننا لن نحقق شيئا، وبأننا حتما راجعون إلى إيران، وقال إنني أفضل السجن بنقرة السلمان أفضل من العودة إلى إيران. وللأسف لم يعرف بأن كل أحاديثنا التي تدور في الغرف المخصصة لإقامتنا تسجل من قبل مخابرات النظام، وكان مسعود يقول إنه لامفر من الاتفاق مع الحكومة وهذا أفضل ما نستطيع أن نفعله. وكما يبدو فإن مسعود البارزاني منذ تلك اللحظة بنى علاقته السرية مع النظام العراقي.

على كل حال، تسلّمنا نسخة من الاتفاقية التي عقدها مسعود معهم وناقشنا مضمونها، وبدا لنا بأن أصابع بعثية هي التي كتبت الاتفاقية، فجلها تتحدث عن دور البعث القائد وأمجاد البعث ومكاسب

الثورة في العراق، مرورا بشرعنة حربيْ إيران والكويت[163].

انفتاح الاتحاد الوطني على العالم الخارجي

الاتحاد وأمريكا

- **كيف بدأت علاقة الاتحاد الوطني مع أمريكا؟**

- في تحديد ذلك يجب أن نعود إلى الثمانينيات، حينها كنا نلتقي ببعض الشخصيات، منهم وليام إيلغتن الذي كان على الخط معنا. ويلتقي أحيانا ممثلنا في أوروبا، ولكن تلك اللقاءات كانت في إطار شخصي ولم تكن رسمية، وفي بعض الأحيان يبعثون لنا بعض التوصيات والمقترحات. وحين كان إيغلتن بمثابة سفير أمريكا في العراق قبل تأسيس العلاقة الرسمية بين البلدين حاول أثناء مفاوضات 1983-1984 الاتصال بنا، حتى أنه وصل إلى حدود قضاء (دوكان) لكي يأتي إلى مقرنا بـ (سورداش). لكن السلطات العراقية لم تسمح له بذلك. وتلك أول محاولة من الجانب الأمريكي لبناء العلاقة معنا. وكان الأمريكيون يشجعوننا للاستمرار بالمفاوضات مع النظام وتتويجها باتفاق، وكانت اتصالاتهم على الأغلب تجري عن طريق ممثلنا في لندن الأستاذ عمر شيخموص. ولكن العلاقة المباشرة بين الاتحاد الوطني وأمريكا بدأت في نيسان من عام 1989. حين ذهبت إلى واشنطن ولأول مرة التقى بـي هناك ممثلون عن وزارة الخارجية الأمريكية، اجتمع مسؤول مكتب شؤون العراق بـي والدكتور لطيف رشيد والمهندس محمد جزا[164] ومعي زوجتي هيرو. وكانت سياستهم في تلك الفترة تركز وبإلحاح على أن نتصالح مع العراق ونقبل بالأمر الواقع[165].

والمرة الثانية حصل لقاء آخر في عهد الرئيس رونالد ريغان ووزير خارجيته شولتز، حين دعتنا الخارجية، وتزامن ذلك مع موعد حضور طارق عزيز[166] إلى بناية الخارجية آنذاك. وحين سمع بوجودنا هناك ألغى موعده مع مسؤولي الوزارة، وقال لهم: "يجب أن تقدموا اعتذارا رسميا للعراق،

فهذا الشخص الذي تلتقونه هو إرهابـي ومعارض لنا". ولكنهم أصدروا تصريحا رسميا باسم الخارجية وقالوا: "لن نعتذر، لأننا أحرار بمن نلتقي ولا نقبل بإملاءات من أحد"[167].

● وكيف تطورت العلاقة بعد ذلك وإلى أيّ حدٍّ وصلت؟

- بقيت العلاقة على هذا المنوال إلى حين نشوب أزمة الكويت، فحدّدوا شخصا من عندهم لإدامة العلاقة بيننا تحت غطاء الدعم الإنساني، بمعنى تمّ تحديد العلاقة بإطار حقوق الإنسان، وقالوا لنا، بصراحة، لا نستطيع أن نلتقيكم بصفة سياسية، وعينوا مسؤول ملف حقوق الإنسان بسفارتهم في باريس ليكون صلة الوصل بيننا وبينهم، وقبل فترة قليلة من احتلال الكويت سافرت إلى باريس، والتقيت بهذا المسؤول الأمريكي بالسفارة، وطلبت منه تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة لألبـي دعوة وجهت إليّ من المؤتمر الوطني الكردي في أمريكا، وقلت له: "جاءتني دعوة من المؤتمر ولا رغبة لي بالسفر، ولكن إن وافقتم على منحي التأشيرة أريدك أن تنجزها لي بنفسك، فلا أتحمل المراجعات والإجراءات الروتينية". رد قائلا: "حسنا، لا تتعب نفسك أنا سأتابع الموضوع". أخذ مني الجواز وكلف موظفا لديه بإتمام الإجراءات، وجلسنا نتجاذب أطراف الحديث، وكانت الأنباء تشير في ذلك الوقت إلى استعدادات الجيش العراقي للحركة، وكانوا يعتقدون أنها تحضيرات للهجوم على إسرائيل، قلت له "لا.. هذه الاستعدادات لا تستهدف إسرائيل، بل هي لاحتلال الكويت، وحين يحتلها سيشكل حكومة مصطنعة ثم سيلحق الكويت بالعراق!". ضحك الدبلوماسي الأمريكي ثم قال: "هذا أمر صعب جدا تحقيقه"، قلت: "لا أعرف إن كان صعبا أم لا، ولكني أعتقد بأن ما سيحصل سيغير خارطة المنطقة، بضمنها خارطة العراق، وهذا أمر لا علاقة له بإسرائيل"، لكنه لم يقتنع بما قلت فتركته.

وبعد أن احتل العراق الكويت، ذهبت إلى المؤتمر الوطني الكردي في أمريكا، وهناك علم الصحفيون بأني حذّرتُ الأمريكان قبل حدوث الاحتلال، وبأن العراق ينوي القيام بتلك المغامرة، فسألوا متحدث الخارجية الأمريكية: "أن جلال طالباني حذركم مسبقا بما سيحدث، فلماذا لم تتحركوا مبكرا"، فردوا عليهم: "لا تعليق". ثم سألوه: "ولماذا لا تلتقون بطالباني؟" فردوا: "اهتمامنا بالقضية الكردية تنحصر في الجانب الإنساني وحقوق الإنسان فقط، وطالباني رئيس حزب سياسي ويقود حركة سياسية تطالب بحقوق قومية، ولا يناسب سياستنا أن نلتقيه".

احتلال الكويت

● يقال، في هذا المجال، إنك تنبأت في اجتماع المعهد الملكي البريطاني للعلاقات الخارجية بلندن باحتلال الكويت؟

- نعم هذا صحيح، فقد دعيت إلى المعهد[168] للاجتماع يوم 11 أيار1990 لألقي كلمة، وكتبت كلمتي باللغة العربية وأعطيتها لبرهم صالح كي يترجمها إلى الإنكليزية، وبعد أن ترجمها راجعناها ليلا في طريق سفرنا إلى المدينة، وحفّظني برهم تلفظ الكلمات بشكل صحيح، فقد صعبت عليّ بعض الشيء، وكانت الكلمة بعنوان (القضية الكردية ورؤيتنا لعقد التسعينيات)، وفي مقطع منها قلت: "إن الحشد العسكري الجاري في العراق هو لاحتلال الكويت". وفصلت السيناريو بالشكل التالي: سيحتل العراق أراضي دولة الكويت وسيشكل حكومة مصطنعة ثم يلحق الكويت بالعراق، وحين طرحت هذا السيناريو لم يجتذب بقية خطابـي أحدا، فقد تطرقت إلى أن حركتنا التحررية في كردستان إذا لم تنجح على يد العلمانيين، فإنها ستنزلق إلى يد مجموعات إرهابية متطرفة، وستخرج رؤوسها في كردستان كما في بقية بلدان العالم، ولذلك يفترض بالقوى الديمقراطية في العالم أن تساند حركة التحرر الكردستانية التي هي حركة ديمقراطية تقدمية ومدنية، لم يعترض أحد على ما طرحته من مواضيع هناك، ما عدا السير جون مابروري الذي علّق قائلا: "مستر طالباني لا يليق بك ولا بسمعة المعارضة العراقية أن تبالغ هكذا، أنا أعلم بأنكم قوة معارضة للنظام العراقي، ولكن أن تذكر مسألة احتلال الكويت بهذه المبالغة فهذا كلام لا يليق بك!" لكني أصريت على كلامي وقلت: "أنتم لا ترون الأحداث كما نراها نحن، معاييرنا تختلف، فرؤيتنا بالداخل للحقائق على الأرض أوضح عما ترونها أنتم من بعيد".

وحين دعانا إدوارد مورتيمور[169] أنا والدكتور لطيف رشيد لمأدبة عشاء وحضرها ديفيد غوريوس مسؤول قسم الشرق الأوسط بالخارجية البريطانية أعطيته نسخة من خطابـي وقلت له: "ركّز على هذه الفقرة". فلما قرأها قال "جلال... المبالغة ليست من شيمتك، ولا تليق بك وبشخصيتك، أنت رجل معروف ولا يجب أن تذهب بك الظنون إلى هذا الحد". قلت: "حسنا، لندع هذا الحديث لما بعد، وسنتأكد من صدقية كلامي أو مبالغته"، ومضت فترة على هذا الحوار، جاء صدرالدين آغا خان يرافقه السير جوني، وكان طارق عزيز دعاهم ووجهت الدعوة إلينا أيضا. ذهبت إلى السير جون وقلت له: "هل تتذكر الكلمة التي ألقيتها بالمعهد الملكي؟" قال: "نعم أتذكر". اقترب منا آغا خان وقال: "عمَّ تتحدثون مستر طالباني؟!" فرويت له القصة، فقال: "بالطبع فإن أهل البلد هم أدرى بشعابه وبأحوال حكومتهم".

● **وهل تلقيت أية إشارات خارجية حول معارضة جهة أو دولة لتنامي قوة العراق في تلك الفترة؟**

- نعم.. فلي صديق في أمريكا قال لي ذات مرة: "جلال، العراق أصبح قوة كبيرة وبات يشكل خطورة على أمن المنطقة، وحان الوقت لإزالة هذا الخطر، انتظر قليلا وسترى كيف سيتم التحرش به تحت يافطة حقوق الإنسان لكي نقضي على هذا الخطر". وكان حديثه هذا قبل احتلال الكويت. فكتبت رسالة إلى مسعود البارزاني ونوشيروان مصطفى ورويت لهما ما سمعته من هذا الصديق. وذات مساء أثناء مفاوضاتنا مع النظام دعانا طارق عزيز، أنا ومسعود ودارو شيخ نوري، وهناك سألته: "أبو زياد، لماذا خضتم معركة الكويت وأنتم تعرفون بأنكم ستخسرونها؟" قال: "كانت لدينا معلومات بأنهم سيزيحوننا من السلطة وسيضعفون قوتنا، ولذلك قلنا فلنذهب ونحتل الكويت لتكون بأيدينا ورقة نتبادلها معهم، نسلمهم الكويت ويكفّون أذاهم عنّا، ولكن المسـألة أخذت مسارا غير ما توقعناه". فالتفتُّ نحو مسعود وقلت له: "هل تتذكر أنني كتبت إليك وإلى نوشيروان رسالة بهذا الصدد؟" قال: "نعم وما زالت الرسالة موجودة عندي"، انبرى طارق عزيز وقال: "ما هذا أبو شلال، منين عرفت؟" قلت "من نفس المصدر اللي أنت عرفت منهم". وضحكنا جميعا.

اللقاءات الرسمية وغير الرسمية

● **حسنا، لماذا لم يلتقوك خارج إطار اللقاءات الرسمية أو بعيدا من الأضواء الإعلامية؟**

- حدث ذلك فعلا. فقد دعونا إلى مطعم صيني قريب من مبنى الخارجية، ودفعوا فقط ما ترتّب عليّ دفعه، أما الأخرون فقد دفعوه من جيوبهم، هناك سألوني عن جملة مسائل متعلقة بمستقبل العراق. وذات يوم كنت في الفندق، جاء رجل وقال بأنه من جهاز المخابرات الأمريكية (سي ايه اي)، فقلت: "مرحبا بك"، أعطاني اسم أحد الأصدقاء الكرد وقال: "هو يعرفني"، سألت عنه الصديق المذكور قال: "نعم أعرفه وأبلغته بأنك موجود هنا". سألني الرجل عن حجم قواتنا وما نستطيع أن نفعله، ووجه أسئلة أخرى في هذا الإطار. فقلت له: "إمكانياتنا ليست قليلة، ونستطيع أن نفعل أشياء كثيرة"، وكنت حينذاك أتحدث باسم الجبهة الكردستانية وإمكانياتها الكبيرة وبعد يوم جاءني مرة أخرى وقال: "ألا تمانع لو نشرك شخصا آخر بهذا اللقاء وهو أيضا يحب لقاءك؟" قلت: "لا مانع لديّ"، وجاء الشخص وسألاني "هل ستشاركوننا إذا خضنا حربا ضد العراق؟" قلت "هذه مسألة مهمة لا أستطيع أن أقررها دون

عودتي إلى الوطن ومشاورة رفاقي في الجبهة الكردستانية". قال أحدهما: "إذا شاركتمونا ستكون لكم حصة من الكعكة، وإذا لم تشاركوا لن نعطيكم شيئا". ولتوضيح فكرته أكثر قال: "هل تعرف لعبة البوكر؟" قلت: "نعم أعرفها"، قال: "إذا لعبت هذه اللعبة هناك احتمالان فإمّا أن تربح أو أن تخسر، ولكن اللعبة التي نحن بصددها لا خسارة فيها! لأننا رابحون في كل الأحوال، فأنت تعرف بأن العراق لن يقدر على مواجهتنا، فإذا بقيت معنا سنربح بالتأكيد وستكون لك حصة معتبرة، أما إذا رفضت فلن تحصل منا سوى على البقشيش، هذه فرصة جاءتكم فقرروا ما ترون". سألته: "حسنا، ولكن قل لي ماذا ستعطوننا؟" قال: "سنمدكم بالأموال والأسلحة"، قلت: "وهل من الناحية السياسية تعدوننا أن تحققوا لنا شيئا بالمستقبل؟" قال "الآن لا أعرف، يجب أن أستشير مدرائي". وبعد مدة سأل مديره الذي يسميه بـ "الدكتور" فعاد وقال: "الدكتور تحدث إلى الرئيس فقال نعم سنعطيهم ما يريدون".

● وماذا كان موقف قيادة الاتحاد الوطني والجبهة الكردستانية من تلك العروض الأمريكية المغرية؟

- بعد أن تلقيت رد (الدكتور) وعرفت موقفهم، كتبت رسالة إلى مسعود البارزاني ونوشيروان مصطفى ورفاق آخرين بالداخل، وأوضحت لهم مجمل ما دار هناك، ردّوا على رسالتي بأن الجبهة الكردستانية لا توافق على التعاون، وأنها غير مستعدة لقبول العرض الأمريكي وبرروا ذلك بالقول "إن العراق سينسحب من الكويت ولن توجه إليه الضربة، فلا حاجة لكي نبلي أنفسنا بالبلاء الأمريكي، فإن وقفنا ضد النظام سيستخدم الأسلحة الكيماوية ضدنا وسيفني شعبنا، والأهم من ذلك أننا لا نثق بأمريكا ووعودها". أبلغت الأمريكان بموقف رفاقي ورفضهم التعاون بميدان المعركة، ولكن من الممكن أن يقتصر تعاوننا بمجالات أخرى ونحن سعداء بتحرير الكويت.

● وهل كان لهم تعليق على موقف الجبهة الكردستانية؟

- تعاملوا معه كأمر عادي. ودعني أحدثك عن واقعة حدثت بعد ذلك. فأثناء تحرير كركوك خابرني نوشيروان وكنت حينذاك في دمشق وقال: "مام جلال، حاول أن تتحدث إلى الأمريكان لكي يمنعوا القوات العراقية من التقدم نحو مناطقنا". فهاتفت ذلك الرجل الاستخباري وأبلغته الطلب فقال: "مستر طالباني ألا تتذكر حينما قلت لك إذا لعبت البوكر ستربح وتكون لك حصة، وإذا لم تلعب فلا نعطيك سوى البقشيش، هذا هو بقشيشكم!" أوصلت الرد إلى رفاقي وأبلغتهم "بأن الأمريكان لن يتعاونوا فاعتمدوا على أنفسكم".

● **حدثتنا عن رأي الأمريكان والجبهة الكردستانية، نريد أن نعرف رأيك الشخصي فيما حصل؟**

- رأيي بينته برسالتي إلى رفاقي، واعتبرت العرض فرصة تاريخية مهمة يجب أن نستثمرها ونشاركهم فيما يتجهون إليه، وقد حبذت الفكرة لسببين:

أولا: إن تحرير الكويت مسألة شرعية يجب أن نؤيدها.

ثانيا: هذه فرصة لنهوضنا مجددا، فالناس لم تكن تنتظر أو تتوقع أن تندلع الانتفاضة، وحتى لو نجحنا في تفجيرها فإننا نحتاج إلى ضمانات دولية، من دونها ومن دون دعم أمريكي لا يمكن أن نحقق النجاح المطلوب ونستمر بحمايتها.

● **بعد ما جرى كيف تطورت العلاقات مع أمريكا؟**

- من هذه البدايات تأسست العلاقة، ولكنها لم تصل إلى مستوى التفاوض المباشر. فبعد تلقيهم ردّنا فترت العلاقة ما بيننا، وفقدوا حماسهم للتواصل معنا، بالرغم من ذلك، فقد دعيت إلى اجتماع عقد في الكونغرس الأمريكي، وأتاحوا لي فرصة للتحدث، بل أجلسوني بجانب مدام ميتران وكندال نزان ومعنا بعض الخبراء وممثلي لجنة العلاقات الخارجية ووزارة الخارجية. وبحكم علاقتي بكل من بيتر غالبريث وجورج ميتشل وعدد آخر من السيناتورات سمحوا لي بالتحدث عن أوضاع الكرد والعراق. وفي هذا الاجتماع طلبت من أمريكا أن تولي اهتماما أكبر بالقضية الكردية، وأن تراعي حقوق شعبنا وأن تهتم إدارة الرئيس جورج بوش بالشعب الكردي، وكانت معركة تحرير الكويت حينها متواصلة ولم تنته. حينها ألقى الرئيس بوش خطابا قال فيه: "بعد ستين ساعة من بدء الحرب استطعنا أن نكسر شوكة الجيش العراقي ونحرر الكويت بدون أية خسائر تذكر، ولذلك قررنا وقف تلك الحرب بشرط أن يقبل العراق بشروط أمريكا". وهكذا رضخ العراق لقبول جميع الشروط، وأعطت هذه التطورات دفعة أخرى لعلاقتنا بأمريكا، ولكن حين اندلعت الانتفاضة سكتت أمريكا ولم تتدخل لحماية المنتفضين، فحدثت الهجرة المليونية.

وحين بدأت الهجرة كان وفدنا موجودا في أمريكا، وأحدهم هو الدكتور لطيف رشيد، صادفوه صباحا في مبنى الخارجية الأمريكية وقالوا له: "لا علاقة لنا بكم البتة. حين طلبنا منكم التعاون لم تستمعوا إلينا، لذلك لا تنتظروا منا دولارا واحدا أو نرسل جنديا واحدا لمساعدتكم". ولكن العالم لم

يصمت تجاه تلك المأساة الرهيبة، فقد تحدث الرئيس فرانسوا ميتران وعدد آخر من زعماء العالم مبدين تعاطفهم مع النازحين وقد أعلنوا دعمهم للقضية الكردية، كما طالبوا بحلول عاجلة واتهموا جورج بوش بدعوته الشعب العراقي للانتفاضة ثم تخليه عنهم.

وبعد فترة قصيرة قررت واشنطن أن ترسل مع قوات التحالف قوات عسكرية لحماية المنطقة، واقترح جون ميجر - رئيس الوزراء البريطاني - إقامة مناطق آمنة، وأخيرا جاءت القوات الأمريكية إلى المنطقة وحمت أجواء كردستان من طائرات النظام إلى حين سقوطه عام 2003، ثم فرضت حظر الطيران في جنوب العراق أيضا.

- **وبعد هذه الأحداث متى كانت أول سفرة رسمية لك إلى أمريكا؟**

- لا أتذكر السنة، ولكن كانت في السنة التي استدعت أمريكا وفد الجبهة الكردستانية، وقد زرتها باسم الوفد[170].

- **حين كنت تؤدي واجبك كممثل الجبهة الكردستانية في الخارج، ألم يؤثر غيابك على الوضع الداخلي بالاتحاد الوطني؟**

- لا لم تحدث أية مشكلة، بل على العكس من ذلك، كانوا يقدرون دوري وما أقوم به من نشاط لصالح الجبهة والشعب، فعلى سبيل المثال، وجهت عدة رسائل باسم الجبهة الكردستانية إلى أعضاء الكونغرس الأمريكي وأعضاء البرلمان البريطاني والألماني، وكانت ردودهم جميعا لصالح دعم الحركة الكردية وتعاطفهم مع القضية الكردية، وما زلت أحتفظ بالعديد من تلك الرسائل..

الاتحاد وتركيا

- **وكيف بدأت علاقتك أو علاقة الاتحاد الوطني مع تركيا؟**

- هذه قصة طريفة سأرويها لك، وقد تفوتني بعض التفاصيل، ولكني ما زلت أتذكر نقاطها الأساسية. طلب صحفي تركي شهير جدا - يدعى محمد علي بيراند - اللقاء بـي وبالدكتور عبد الرحمن قاسملو في باريس، وذلك في بدايات عام 1990، أي قبل احتلال الكويت بفترة. وفي المرة اللاحقة جاء بيراند إلى لندن والتقيته هناك أيضا، وقال لي: "هل أنت مستعد للقاء شخص مهم يريد مقابلتك؟" قلت:

"نعم ولكن بشرط"، قال: "هل تثق بـي؟" قلت: "نعم". وفي الحقيقة كان شخصا موثوقا ومحترما وهو رجل صريح وشجاع، وكنت متأكدا بأنه لن يخدعني. قال: "ثق بأنني حينما أطلب منك أن تلتقيهم فأنا على يقين بأن الأمر يستحق ذلك، وبأن الرسالة ستصل إلى العنوان الصحيح". كان رئيس الوزراء في ذلك الحين سليمان ديميريل. ومضت فترة ثم هاتفني ثانية وقال: "سيأتي شخص لزيارتك"، أجبته: "أنا حاضر فليتفضل"، جاء رجل ومعه الدكتور لطيف رشيد، وجلسنا معا في مطعم إيطالي. تحدثنا حول العلاقة بيننا وبينهم، وتطرقنا إلى علاقتنا بالأخوة التركمان وكيف أن الشعبين الكردي والتركي عاشا لقرون طويلة بوئام وسلام، ولا يحق أن نعادي بعضنا البعض، وذكرته بأن الكرد هم الشعب الوحيد الذي ظل مع الترك إلى حين تأسيس الجمهورية التركية. وصادف أن الملك الحسين كان في ذلك الوقت بزيارة إلى تركيا وأستقبل هناك بحفاوة بالغة، فقلت لمحدثي: "أنظر هذا حفيد الشخص الذي عاون الإنكليز في الحرب ضدكم، ولكنكم تفرشون له السجادة الحمراء اليوم، أما نحن أحفاد أولئك الأجداد الذين ساندوكم ووقفوا معكم وضحوا بدمائهم من أجل نصرة جبهتكم، ها أنتم تعادونهم، فأنتم تلقون بهم في السجون والمعتقلات أو تشرّدونهم عن ديارهم أو تقتلونهم، فأين العدالة في كل ذلك؟" رد الرجل: "هذا كلام مؤثر أفجعني فعلا"، ثم قال: "نحن نحب الكرد، ونريد أن نضمهم إلى أحضاننا" قلت له: "احضنوهم ولكن لا تعصروهم، احترموهم ومدوا لهم يد العون"، قال: "سأنقل هذا الكلام إلى السيد رئيس الوزراء وسأردّ عليكم".

زيارة رسمية إلى تركيا

- **ومتى حدث التغيير في العلاقة وهل تلقيت دعوة رسمية لزيارة تركيا؟**

- بعد فترة قصيرة جاءني شخص يدعى جنكيز جاندار، وهو أيضا صحفي وصديق عرفته في لبنان منذ عام 1972 أو 1973، التقيته بمنزل الدكتور أحمد الجلبي، قال: "إن أوزال أرسلني إليك"، وكان أحد المقربين منه بل كان متحدثا باسمه، قال: "أنا جئت أسألك إن كنت مستعدا لزيارة تركيا؟" فأجبته: "نعم أنا مستعد". اقترح أن يأتي معي ممثل عن البارتي، فقلت لا مانع لدي. وعينوا الأستاذ محسن دزەيي ليكون ممثلهم. وذهبنا معا إلى تركيا فاستُقبِلنا بالترحاب والتقدير، وتزامنت الزيارة مع الانتفاضة الشعبية بكردستان ولكنها لم تكتمل بعد[171].

تباحثنا طويلا حول مجمل المسائل وأبلغونا "بأن رئيس الوزراء لن يستطيع لقاءكم هذه المرة، ولكن بالتأكيد سيراكم لاحقا"، ومع ذلك فقد التقينا بعدد كبير من المسؤولين في الجيش والمخابرات والخارجية التركية.

تركيا وأوزال ومؤتمر الاشتراكية الدولية

- **بعد تلك اللقاءات غير الرسمية أين وصلت العلاقة مع تركيا؟**

- تواصلت العلاقة بعد الانتفاضة، وحين تولى السيد توركوت أوزال رئاسة الجمهورية زرت تركيا والتقيته[172]، وأريد هنا أن أروي قصة، وهي بعد زيارتي إلى تركيا نشرت الصحف التركية أنباء زيارتي، واحتلت عناوينها الرئيسية "دعوة جلال طالباني لزيارة تركيا". وكان الرئيس أوزال على وشك السفر إلى موسكو ورافقه في الطائرة عدد من الصحفيين فسألوه: "فخامة الرئيس، هل صحيح بأنكم ستدعون جلال طالباني لزيارة تركيا". أجابهم أوزال: "لقد جاء ورحل وسندعوه مرة أخرى"، فتحولت مانشيتات الصحف بذلك اليوم إلى "جلال طالباني جاء ورحل".

وزرت تركيا لاحقا أثناء مفاوضاتنا مع الحكومة العراقية، والتي ترأس وفدها بتلك الجلسة مسعود بارزاني يرافقه نوشيروان مصطفى، وحين علم وفدنا بعزمي بالسفر إلى تركيا فوجئ مسعود بارزاني بالأمر، وانزعج كثيرا. فأوفد نوشيروان وسامي عبد الرحمن ليقنعاني بعدم الذهاب. ولكني أصرّيت وقلت: "سأذهب ولن أتراجع، لأن هناك سببان لسفري، الأول: هناك مؤتمر للاشتراكية الدولية يعقد هناك وأنا قد دعيت إليه، والثاني: أنا أريد أن أبني علاقة مع تركيا، فأنا أصلا غير مؤمن بأن تنجح مفاوضاتنا مع بغداد، ولذلك فنحن نحتاج إلى علاقات حسنة مع دول الجوار". وكان رأي نوشيروان من رأيي، ولكن سامي حاول كثيرا أن يثنيني عن السفر، ولكني أقنعته بوجهة نظري وبأن ذهابي سيعود بالفائدة علينا، فقال نوشيروان "إذن أنا لن أعود إلى بغداد"، فأرسلنا كوسرت بدلا منه ونسّبناه ممثلا عن الاتحاد الوطني.

سافرت إلى تركيا عبر طريق ناحية (خليفان)، واحتلت زيارتي مساحات واسعة جدا من الصحف التركية التي كتبت تقارير جيدة عن الزيارة، وقبل موعد انعقاد مؤتمر الاشتراكية بيوم، نزلت من غرفتي إلى مطعم الفندق لتناول العشاء، شاهدت فيلي براندت رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي

الألماني جالسا مع عدد آخر من الرؤساء، وحين لمحوني هبوا واقفين ليسلموا علي، فاتجهت نحوهم وقال براندت: "أهلا ومرحبا بك، وأنا شاكر لك لأن المؤتمر اشتُهِر بفضل وجودك هنا". فقلت له: "شكرا لك، وأنا بفضلكم موجود هنا". فقال: "لستم وحدكم، فنحن جميعا نؤيد نضالكم، ونعتبره مكملا لنضالنا". وتطرق بخطابه في المؤتمر إلى قضيتنا، وألقيت بدوري خطابا في ذلك المؤتمر، ومن تلك اللحظة بدأت علاقتنا مع تركيا تتطور وتزدهر وخصوصا علاقتي الخاصة مع الرئيس تورغوت أوزال.

مؤتمر المعارضة العراقية في بيروت

● في التاسع من آذار 1991 عقد في بيروت مؤتمر للمعارضة العراقية، ماذا كان دور الاتحاد الوطني في ذلك المؤتمر؟

- أستطيع القول بأن الدور الرئيسي كان للاتحاد الوطني، ذات يوم أرسل الأستاذ عبد الحليم خدام برسالة شفهية إليّ يقول فيها: "إن الرئيس يسلم عليك ويطلب منك أن تبذل جهودك لتوحيد المعارضة العراقية وتجمعهم في مؤتمر، ويقول: إن جلال علاقته جيدة بجميع الأطراف، وهو الوحيد القادر على أداء هذه المهمة". فأجبته: "إن أراد الرئيس ذلك فأنا على استعداد للتحرك ولكن لي شرط، وهو أن تدلني على بعثيين اثنين لا يخربان عليّ مهمتي!" فالبعثيون اعتادوا أن يخربوا كل جهد نبذله في توحيد المعارضة. رد عليّ "هذا يعني بأنك لا تريد أن تتولى المهمة، فأنتم العراقيون لا نجد بينكم عاقلين اثنين، فمن أين آتيك ببعثيين سوريين عاقلين؟!". على أية حال جمعنا قوى المعارضة وعقدنا المؤتمر، وكان لنا الدور المميز فيه. ابتداء بجمع الإسلاميين والشيوعيين معا داخل مؤتمر موحد وتصويرهما جنبا إلى جنب، وظهرت في الصورة وأنا أمسك بيد عزيز محمد وبيد المدرسي. وكان موقف المجلس الأعلى في ذلك الوقت متشددا، وأعتقد أنه لولا الدور والجهد الذي بذلناه داخل المؤتمر لما كان جمع اليمين واليسار داخل قاعة واحدة بالأمر السهل.

● ومع ذلك، فإن المؤتمر لم يخرج بنتائج طيبة؟

- لا، ليس الأمر كما تقول، بل نجحنا في تأسيس جبهة، وأصبح ذلك قرارا للمؤتمر، وتزامن ذلك مع اندلاع انتفاضة العراقيين، إلا أن الأمريكان تخلوا حينذاك عن محاولتهم بإسقاط النظام، وكانت آمال الجبهة تلك معلقة على دورهم بإسقاط النظام لتتولى بعده إدارةُ شؤونَ البلاد، ولكن حين تخلى

الأمريكان عن هذا الهدف تحولت القوى الإسلامية إلى التطرف والتشدد، وحاولت منذ بداية الانتفاضة أن تمسك هي بزمام الأمور.

- **هذا يعني أن القوى الإسلامية ارتكبت خطأ استراتيجيا أثناء الانتفاضة، وخاصة القوى الشيعية؟**

- نعم، فلقد خاضت القوى الشيعية تجربة الانتفاضة دون أن تمتلك الخبرة الكافية، اسأل نوشيروان كيف انقبلوا علينا، ورفعوا شعارات متطرفة أخافتنا وأخافت السنة أيضا. وأريد أن أروي لك شيئا في هذا المجال. أثناء مفاوضاتنا في بغداد التقينا باللواء وفيق السامرائي، وكانت تربطني به معرفة سابقة، فخرجنا نتمشى ذات يوم لأننا كنا مراقبين داخل غرفنا، وتتنصت المخابرات على أحاديثنا وتسجلها بالكامل، قلت له: "بالمناسبة، أبو نوال لماذا قمعتم الانتفاضة بتلك القسوة والعنف الشديد، وخاصة أنكم في السر كنتم تعارضون صدام". رد قائلا: "لقد فعلنا ذلك دفاعا عن أنفسنا، لقد جاؤوا ليذبحوا أطفالنا في مهودهم، وأرادوا إزاحة كل السنة، ولذلك نحن في الحقيقة لم ندافع عن صدام فحسب، بل دافعنا عن أنفسنا بالمقام الأول".

عودة الجبهة الكردستانية إلى كردستان المحررة

- **هل استطاعت الجبهة الكردستانية أن تؤدي دورها المرسوم؟**

- حين تأسست الجبهة لم أكن راضيا عنها، ولكن لأن المهمة اضطلع بها نوشيروان فلم أعترض، ومع ذلك، فإنه قد أرسل إليّ برسالة يقول فيها: "مام جلال، أنا أيضا مثلك غير راض عنها، كان لفريدون عبد القادر الدور الأكبر في تأسيسها". وبعد فترة زارنا فريدون في دمشق واعترف قائلا: "نعم، أنا أقدمت على ذلك، وعلى مسؤوليتي ودون استشارة رفاقي في القيادة".

- **كيف ومتى عدتم إلى كردستان؟**

- بعد انتهاء مؤتمر بيروت كنت عازما على العودة وأردت الاستعجال، ولكن كانت هناك دعوة موجهة لي من تركيا، فوجدت أن من الضروري تلبيتها، واستشرت رفاقي، فقد كانت هناك تكهنات بتدخل تركيا، وكان يفترض أن نطمأنهم بأن انتفاضتنا لا تهدف إلى الانفصال أو تأسيس دولة مستقلة.

وحين ذهبت إلى تركيا لم تكن الانتفاضة قد اندلعت بكردستان بعد، ولكنها تفجرت في جنوب العراق، ولهذا استغرقت زيارتي يومين أو ثلاثة. ورجعت إلى كردستان عن طريق سوريا، وحين وصلت زاخو وجدت استقبالا حارا وحافلا، واحتشدت أعداد ضخمة من الجماهير هناك، وألقيت أول خطاب لي حول الانتفاضة، وأمضيت الليل هناك، ثم جئت إلى دهوك، ومن ثم بدأ هجوم العراق على المدينة.

● **وما كانت أحاسيسك وأنت تعود لأول مرة إلى كردستان محررة بعد سنوات النضال الطويل؟**

- أستطيع أن أعبر عن أحاسيسي آنذاك كما يلي:

أولا: من الطبيعي أن يشعر الإنسان بسعادة بالغة حين يحقق انتصارا، وخاصة بالنسبة لنا - نحن السياسيين - الذين نمضي سنوات طويلة في معترك النضال، ونتجرع خلالها مرارة الهزائم وما نواجهه من الصعاب والعقبات في الطريق، بل وحتى الانهيار في بعض مراحل تلك المسيرة، وبالطبع نفرح ونمتلئ سعادة حين نرى شعبنا قد ثار وانتفض وحقق حريته ورفع رأسه، حينها نشعر بقمة السعادة والفرح.

ثانيا: الرجل منا يفخر بدوره في الانتفاضة التي فجرناها وخططنا لها وتوجناها بالنصر، فهي انتفاضة شعب فجّرناها بالاعتماد على أنفسنا وليس بدعم غيرنا، فلا قوة أجنبية ساعدتنا ولا جيش ساندنا، بل فجّرناها وحققنا النجاح فيها بسواعد وبهمة شعبنا.

ثالثا: فرحت جدا لأن مهندس الانتفاضة وقيادتها كان هو الاتحاد الوطني، وحين تحررت كركوك شعرت بالفخر لأن قائد التحرير كان نوشيروان مصطفى، وللأسف قال هوشيار زيباري في تصريح صحفي لاحقا "أن مسعود بارزاني هو من قاد شخصيا حملة تحرير كركوك". وقد رديت عليه وكذبته.

وأريد هنا أن أشير إلى مسألة مهمة وهي، كانت الانتفاضة مندلعة خلال يومي 13و14 من شهر آذار حين وصلتني رسالة بخط صدام حسين، وكانت رسالة غير معنونة، يقول فيها "نحن مستعدون للتفاوض معكم ومناقشة الخلافات". وطلب برزان التكريتي - شقيق صدام من سويسرا - أن يلتقيني، وكان هذا أحد أسباب تخلفي وتأخري عن العودة إلى كردستان، وخيرني برزان في تحديد مكان اللقاء كما أريد، سواء في سويسرا أو في الأردن، مؤكدا بأن جميع المسائل قابلة للمناقشة بما فيها الفدرالية. وأبلغنا جماعة البارتي، وكان هوشيار زيباري ومحسن دزهيي على وشك السفر إلى

السعودية، وحتى لا يتخلّفوا عن ذلك السفر فقد رفضوا ذلك العرض. وأعتقد بأننا لو قبلنا التفاوض في ذلك الوقت لكان وضع كركوك سيبقى على ما هو عليه، وبذلك فإننا كنا استطعنا من أن نرسخ أقدامنا فيها، لأننا أثناء الانتفاضة لم نستطع تثبيت أنفسنا بالشكل المناسب.

الاتحاد وترتيب البيت الداخلي

المؤتمر الأول للاتحاد الوطني الكردستاني

- **ما الذي دفعكم لعقد المؤتمر الحزبي الأول للاتحاد الوطني؟**

ـ بعد الانتفاضة حصل تقارب بين جميع الأجنحة داخل الاتحاد الوطني، واتفقت على البحث عن أسلوب جديد في إدارة شؤون الحزب، نضجت هذه الفكرة عند أغلبية الكوادر. وتطلب الأمر صياغة سياسة جديدة تتماشى مع التطورات الدراماتيكية التي حصلت، فكان لا بد من عصرنة الخطاب السياسي، أدى ذلك إلى التفكير بعقد المؤتمر الحزبي، على أن يكون من أهم أهدافه توحيد العصبة والخط العام وانتخاب قيادة جديدة للحزب، وصياغة تكتيكات سياسية جديدة لتعامل الحزب مع المستجدات. وكان القصد من سياسة جديدة هو الموقف من الأحزاب الكردستانية الأخرى وكيفية التعاون والتعامل معها، وخاصة مع البارتي، وصياغة سياسة موحدة للجميع يوصلنا إلى إعادة بناء كردستان على أساس مؤسساتي، والاستعداد لتنظيم الانتخابات البرلمانية وتشكيل الحكومة، كانت هذه أهداف ومهمات المؤتمر الذي أنعقد في تلك الفترة.

- **وما شكل المؤتمر الذي رغبتم بعقده؟**

ـ أنا شخصيا كانت لي عدة مطالب:

أولا: كنت أفضل وأدعو أن يكون مؤتمرا حقيقيا وشفافا ومنتخبا من قبل أعضاء وكوادر الاتحاد الوطني، ولكن للأسف حدثت تقصيرات وخروقات كثيرة منها، أن بعض الرفاق رشحوا أسماء إضافية في مناطقهم لعضوية المؤتمر حتى يزيدوا من عدد المندوبين الموالين لهم.

ثانيا: حدثت تكتلات داخل المؤتمر، وكانت تكتلات لامبدئية، فالكل سعى لتغليب جناحه على الآخر لتأمين زيادة عدد مرشحيه إلى اللجنة القيادية.

إضافة إلى ذلك، كانت هناك فكرة بتقليص صلاحيات مام جلال، واصطلحوا عليه بـ (تقليص وتحجيم) سلطة مام جلال في المؤتمر، وتجسد هذا التوجه أثناء الترشيحات أيضا، فالكل حاول من موقعه أن يصل إلى عضوية القيادة من دون أي حساب فيما إذا كان مؤهلا لذلك أم لا؟ ومع ذلك، ولأن المؤتمر كان خيار أغلبية أعضاء الحزب، وقد سادته أجواء ديمقراطية، خصوصا بعد أن أنتخب الأخ شازاد صائب لإدارة أعماله، وقد أدى واجبه بكل جدارة واقتدار وذكاء، لذلك أعتقد بأنه كان مؤتمرا ناجحا واستطاع أن يحقق أهدافه إلى حد بعيد. وما أهمني وأصررت عليه كان فقط المصادقة على التقرير السياسي الذي كتبته أنا بنفسي، وبينت فيه الموقف من الحكومة والمفاوضات وتصوراتنا للانتخابات البرلمانية وتشكيل الحكومة القادمة، وبعد مناقشات وإجراء بعض التعديلات جرت المصادقة عليه. وبعدها لم تعد تهمني بقية المسائل بما فيها مسألة تقليص صلاحيات الأمين العام مام جلال.

- **هل كان بالإمكان انتخاب لجنة قيادية أفضل، وإذا كان جوابك بالنفي فما كانت الأسباب؟**

- لم يكن بالإمكان أفضل من ذلك، وأريد أن أقول شيئا في هذه المناسبة كانت الحرية متاحة إلى أبعد حدودها أمام الجميع، حتى وصل الأمر في بعض الأحيان إلى حد التسيب والفوضى داخل صفوف الاتحاد. فهناك مجموعة من الشباب ومناضلي الجبل كانوا يرون أنفسهم أحق وأجدر بعضوية القيادة، ولذلك رشحوا أنفسهم من دون أن يبالوا بإمكانياتهم ومؤهلاتهم وقدراتهم وخبراتهم ووعيهم الثقافي لتسلّم تلك المواقع القيادية.

- **وكيف تمكن المؤتمر من احتواء كل هذه التوجهات والخروج بقرارات مرضية؟**

- كما تحدثت آنفا، صادق المؤتمر على التقرير السياسي وضمنته جميع تصوراتي وأفكاري، ولم تعد تهمني المسائل الأخرى، واعتقد بأنني حققت نصرا كبيرا بذلك التقرير وإقراره، واعتبرت ما دون ذلك من الأمور الثانوية التي لا يجب أن أشغل نفسي بها.

عودة جماعة (راية الثورة) إلى صفوف الاتحاد الوطني

- **بعد المؤتمر بدأت موجة انضمام القوى اليسارية إلى الاتحاد ومنها جماعة (راية الثورة) ما تأثيرات تلك العودة على الاتحاد الوطني؟**

- اتسم الاتحاد الوطني منذ بدايات تأسيسه بعدة سمات ثورية جسدها بساحة النضال الثوري، إحداها هي الوفاء، أتذكر أن الأخ نوشيروان دخل في نقاش مع بعض الرفاق الذين شكلوا جماعة (راية الثورة) وقال لهم "إن ظننتم بأن تاريخنا النضالي يبدأ بيوم تأسيس العصبة، فأنتم مخطئون، فالشعب الكردي يواصل نضاله منذ عشرات السنين ونحن جئنا لنديمه، عليه يجب أن نحترم كل المناضلين الذين سبقونا في هذا الدرب". وفي الحقيقة فعلنا ذلك، وخاصة أنا ونوشيروان لزمنا هذا الجانب، فلم نزح المناضلين القدماء أو نرفضهم، ورغم أن هؤلاء انشقوا عنا ولكننا قدرنا أدوارهم، ولذلك دعونا معظم قياداتهم إلى مؤتمرنا منهم سالار عزيز والملا بختيار، وقلنا لهم تفضلوا شاركونا المؤتمر لكي تعرفوا إلى أين وصل الاتحاد بغيابكم، وراج حينها بأن هؤلاء عادوا إلى الاتحاد الوطني باسم (راية الثورة) وهذا أمر غير صحيح، لأن هؤلاء كانوا قد توحدوا مع حزب كادحي كردستان سابقا، ودار الحديث حينها حول انضمام حزب الكادحين إلى الاتحاد الوطني ولم يكن الأمر كذلك أيضا، فقد اقتصر الأمر بعودة معظم أعضاء راية الثورة إلى داخل الاتحاد، وأستطيع القول بأن عددهم لم يكن قليلا، بل أخمّنهم بحدود ألف شخص، فيهم كوادر جيدة وكفوءة وقد ملأوا فراغات مهمة داخل مكاتب ومؤسسات الاتحاد الوطني.

- **بعد المؤتمر سافرت إلى عدة دول والتقيت فيها بشخصيات عديدة، فهل كانت لهم أية تأثيرات على التجربة الجديدة بكردستان؟**

- منذ القدم حاول محتلو كردستان أن يحصروا قضيتنا القومية بإطار ضيق داخل كردستان ويوصدوا جميع الأبواب بوجوهنا لمنع إيصال صوت الشعب الكردي إلى الخارج ولمنع إنشاء العلاقات بين شعبنا والعالم الخارجي، حتى راجت تلك المقولة التاريخية الشهيرة بأن "الكرد ليس لهم أصدقاء سوى الجبال". ولكننا حاولنا ونجحنا في بناء العلاقات مع الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية، وعن طريقها استطعنا الوصول حتى إلى مؤتمر حزب العمال البريطاني، فقد كنت الأجنبي الوحيد الذي سمح لي بإلقاء خطاب في ذلك المؤتمر، وقلت فيه: "إن شعب كردستان لطالما ردّد أن لا أصدقاء له سوى الجبال، ولكن ها نحن اليوم لدينا أصدقاء وأنا محاط هنا بأصدقاء ومناصري شعب كردستان"، فصفقوا لي طويلا وطلبوا مني إعادة هذه العبارة مرات عديدة.

بعد نجاحنا ببناء العلاقات مع الأحزاب الاشتراكية، عقدنا الصلة ببعض الحكومات أيضا، ويجب أن أقول بأن أول رئيس حكومة أوروبية استقبلنا ورتب اللقاء بنفسه هو فلاسلاف هافل - رئيس

جمهورية تشيكوسلوفاكيا - واللقاء حضرته أنت معنا أيضا، وكان ذلك قبل تحقيقنا النصر، وقد تمّ في وقت كانت أوضاعنا السياسية والعسكرية غير مستقرة، وعليه فإننا لا ننسى هذه الالتفاتة الكريمة منه. وبعد تحرير مناطق كردستان ودخولنا مجال الاهتمام الدولي، التقينا بالعديد من الرؤساء والشخصيات العالمية، وتلقينا دعوة من الحكومة الكويتية بعد تحريرها، وذهبنا إلى هناك لتقديم التهاني بالتحرير وأنشأنا معهم العلاقة، وبعدها ذهبت إلى إيران والتقيت برفسنجاني والدكتور علي ولايتي ومسؤولين آخرين منهم محسن رضائي.

فرانسوا ميتران ومسألة الفدرالية

● **وماذا عن لقائك بالرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، وهل كان لذلك تأثير على المسألة الكردية؟**

- بالطبع كان لقاؤنا مع الرئيس الفرنسي مهما للغاية، لأن فرنسا دولة كبرى في القارة الأوروبية، وهي عضو دائم في مجلس الأمن الدولي ولها دور كبير في أحداث العالم، إن مجرد لقائنا به جدير بأن يحقق تقدما بالنسبة للقضية الكردية، فمثل هذا اللقاء يجعلها معروفة في العالم، كما أنه يرفع من معنويات شعبنا في الداخل والخارج بوقوف شخصية دولية كبيرة بحجم الرئيس ميتران داعما لقضيتنا القومية. ومن اللحظات الإنسانية التي لا أنساها أبدا قوله: "أنتم شعب مظلوم في التاريخ، وقدمتم تضحيات جسيمة، ولكم الحق أن تتمتعوا بحقوقكم في بلد متعدد القوميات وتحل قضيتكم العادلة بالديمقراطية وبتحقيق الفدرالية، فمن دون ذلك لن تحل مسألتكم". وبدا من كلامه أنه داعم لمطالبنا بنظام فدرالي للعراق. والتقيناه مرة أخرى مع مسعود البارزاني وكرر دعمه للفدرالية، وحين عدنا قدمنا اقتراحا لتبني الفدرالية إلى برلمان كردستان.

وطبعا جرت لقاءات أخرى مع العديد من المسؤولين الدوليين أسهمت أيضا بإيصال صوت شعبنا إلى المحافل الدولية حتى لا يقال بأن ليس لنا أصدقاء سوى الجبال، بل أصبح للكرد أصدقاء في جميع أنحاء العالم، وأدرجت المسألة الكردية ضمن القضايا الدولية تساندها فرنسا وأمريكا والمنظمات الدولية الكبرى كالاشتراكية الدولية، كما يجب أن لا ننسى دور الحزب الاشتراكي الفرنسي كأول حزب اشتراكي أوروبـي يدعم ويؤيد حقنا بتقرير المصير وإقرار هذا الموقف في مؤتمرهم الحزبـي.

● بعد تلك اللقاءات ما كان موقف الاتحاد الوطني من مسألة تنظيم الانتخابات البرلمانية الأولى بكردستان؟

- هذه الفكرة نضجت أثناء عقد مؤتمرنا الحزبي الأول، كنا في البداية مع تأسيس المجالس المحلية في القرى والنواحي والأقضية والمدن، إلى جانب تأسيس مجلس وطني على مستوى كردستان. أما حول قانون الانتخابات فأريد أن أكشف للتاريخ بأنه في تلك الفترة ظهرت خلافات داخل أطراف الجبهة الكردستانية، وكان مسعود البارزاني هو الشخص الوحيد الذي أصر على قوله: "إن الاتفاق الذي لم يوقّع بعد مع الحكومة سأوقعه أنا وحدي وحتى لو لم يؤيدني فيه البارتي أيضا، سأذهب لتوقيعه مهما يكن!".

وفي الحقيقة كان الاتفاق بالأصل مفرَّغا من أي محتوى يرضينا ويرضي شعبنا، فلم تقدم الحكومة أية حلول معقولة للقضية الكردية ما عدا تمجيد حزب البعث وقيادة صدام حسين، فلم يتطرّق إلى موضوع كركوك ولا إلى تطوير الحكم الذاتي، وكنا - جميع أطراف الجبهة - ضد ذلك الاتفاق فيما عدا مسعود البارزاني.

مسعود البارزاني والقضية الكردية

● ولماذا أصر مسعود البارزاني على توقيع الاتفاق مع الحكومة العراقية، هل كان فاقدا الأمل من الثورة وقوات البيشمركة، أم كانت هناك أسباب أخرى لموقفه؟

- كان مسعود البارزاني مصرا على توقيع الاتفاق مع الحكومة. فأثناء الاجتماع الذي عقدناه بناحية (خليفان)، قال: "سأوقعه وحدي، فأنا لا أؤمن لا بالشعب الكردستاني ولا بالبيشمركة ولا حتى بحزبي!" وأضاف: "حين وقعت الكارثة بعودة قوات النظام للسيطرة على كردستان لم يبقَ معي سوى أربعين شخصا! ولولا خاطر قبر والدي ومبادئه، لوضعت هذه العمامة الحمراء تحت أقدامي، كما أنني لا أؤمن حتى ببيشمركة الاتحاد الوطني، فحين هاجمتنا قوات الحكومة لم يبق بجبهة (كورى) سوى جماعة كوسرت رسول وحسن كويستاني، عليه لا أعتقد بأن الشعب الكردي يستطيع المقاومة ومواصلة النضال، وأنا لا أريد أن أبقى لاجئا في إيران، وأفضل حل هو توقيع هذا الاتفاق مع الحكومة". بعد أن أكمل مسعود كلامه رجاه عزيز محمد قائلا: "كاك مسعود، لا أريد أن أسمع منك مثل هذا الكلام، فأنت

ابن البارزاني، وناضلتم كثيرا، والشعب الكردي شعب مناضل ومستعد للفداء والتضحية، فأرجوك أن لا تفعل هذا".

الانتخابات في كردستان

- **وماذا كان موقف مسعود البارزاني من تنظيم انتخابات برلمان كردستان؟**

ـ أصر على كلامه وقرر أن يذهب، ولكني صرحت لوسائل الإعلام حينذاك وقلت بأنني تلقيت رسالة من أحد أصدقاء شعبنا يقول فيها: "إن دول كبرى مثل بريطانيا وأمريكا وغيرها من الدول الأوروبية مستعدة للاعتراف بنا إذا أجرينا انتخابات وشكلنا حكومية محلية، وسيسعون لدى تركيا كي لا تعادي كرد العراق إذا أقدموا على هذه الخطوة". ويبدو أن نفس الرسالة أرسلت إلى مسعود البارزاني، لكني لم أكشف ذلك واعترف مسعود لاحقا بأنه تلقى فعلا نفس الرسالة. وهكذا تغيرت الأجواء وقالوا في الجبهة الكردستانية "ما دام الأمر على هذا النحو فلنتهيأ لتنظيم الانتخابات، ونحيل موضوع المفاوضات مع الحكومة إلى ما بعد الانتخابات، فأي حزب يحصل على الأكثرية يستطيع أن يذهب لتوقيع الاتفاق مع الحكومة، وإذا لم تتحقق الأكثرية لأي حزب، عندها يحال الموضوع إلى البرلمان المنتخب وهو يقرر التوقيع أو رفض الاتفاق". وهكذا تم التوافق على تنظيم الانتخابات باجتماع الجبهة الكردستانية.

- **بعد إجراء الانتخابات هل توقعتم النتائج التي تمخضت عنها؟**

ـ كنا نتوقع أن يحصل الاتحاد الوطني على الأغلبية ودعني أذكرك بأن الخلافات بدأت منذ اللحظة الأولى، فقد كانت هناك أطراف تدعو إلى أن تكون الانتخابات بصيغة القائمة النسبية، وأخرى تدعو إلى الصيغة الدائرية، ونحن كاتحاد وطني فضلنا الصيغة الأخيرة ظنا منا بأن ذلك يحقق لنا الأكثرية. وكنا على يقين بأننا سنحصل عليها في كركوك والسليمانية اللتين شكلتا نصف الدائرة، ونتوقع أيضا أن نفوز بنصف أصوات أربيل، وبذلك سنحقق الأغلبية المطلوبة، مع ذلك كان عدد من رفاقنا، ومنهم الدكتور كمال فؤاد، مصرين على القائمة النسبية وأن تشارك الأحزاب الأخرى جميعها[173]. وفي البداية فضل البارتي الصيغة الدائرية، ولكنهم بعد أن شعروا بأن الاتحاد سيتفوق عليهم غيّروا رأيهم إلى القائمة النسبية، وفرضوا معها العتبة الانتخابية بنسبة 7% ولم يتنازلوا عنها مطلقا، وكما قلت كنا على قناعة كاملة بأننا سنفوز في الانتخابات، ولكننا ارتكبنا بعض الأخطاء سأجملها بالنقاط التالية:

أولا: حصرنا مرشحينا بالكوادر والقيادات التي ناضلت في الجبال، في حين يفترض أن نتقدم ببعض المرشحين من الشخصيات المعروفة على النطاق الاجتماعي والأشخاص المقبولين والمحبوبين من الناس.

ثانيا: ارتعب كسبة أربيل وتجارها من شعارنا (حق تقرير المصير) الذي طرحناه كدعاية انتخابية وإعلان رفضنا للمفاوضات مع الحكومة. فقد ظن هؤلاء بأن البارتي يريد التفاوض والحكم الذاتي، لأن شعار البارتي حينذاك كان الحكم الذاتي، وشعارنا حق تقرير المصير وهذا ما دفع بأشخاص (محافظين) للتصويت في صالح البارتي.

ثالثا: كنا نتبنى سياسة متشددة تجاه الجحوش، وارتكب بعض رفاقنا في منطقة بهدينان أخطاء كبيرة في تعاملهم مع رؤساء العشائر هناك، ودفعوهم إلى التخلّي عنا، وهذا أضر كثيرا بعدد الأصوات التي نلناها في تلك المنطقة.

رابعا: لم نمتلك الخبرة الكافية في مسألة تنظيم الانتخابات، ولذلك وضعنا صناديق اقتراع قليلة في مناطق نفوذنا، فلو كانت هناك أعداد كافية من تلك الصناديق في كركوك والسليمانية لكنا ضمنّا ما لا يقل عن 80 ألفا من أصوات إضافية لصالح الاتحاد. فآلاف المواطنين حرموا من الإدلاء بأصواتهم بسبب نقص الصناديق وبشهادة الصحفي ديفيد بيرس الذي كان في السليمانية آنذاك، قال: "هناك عشرات الآلاف من الناس يجولون في أحياء المدينة ولا يجدون صناديق للإدلاء بأصواتهم وأغلبهم من أنصار ومؤيدي الاتحاد الوطني".

بالإضافة إلى ذلك كنا نعتقد بأننا سنحصل في محافظة أربيل على أصوات أكثر من التي حصلنا عليها. أضف إلى ذلك أن الحبر الذي أعتمد في مناطق البارتي كان يُمحى بسهولة، ما أتاح الفرصة لقيامهم بعمليات تزوير في مناطق عدة، مثل منطقة (برادوست) التي تعتبر منطقة اتحادية، والبارتي أرسل الناس إلى هناك بالشاحنات لكي يصوتوا له، ولهذا لم يرض الكثيرون بالنتائج المعلنة، وأول من انتقد العملية هو مسعود البارزاني ذاته، فقد أرسل برقية يقول فيها "أنا لا أعترف بنتائج هذه الانتخابات". ومع ذلك فقد استطاع الاتحاد الوطني أن يثبت صحة دعواه بأن الكرد قادرون على ممارسة هذه العملية الديمقراطية، وانتهت العملية بإعلان النتائج بالمناصفة كما رأينا.

- **ومن الذي اقترح إجراء انتخابات قائد الحركة التحررية الكردية التي تزامنت مع انتخابات البرلمان؟**

- كان ذلك اقتراح الدكتور محمود عثمان.

- **ومن أين جاءته الفكرة برأيك؟**

- هو تقدم بالاقتراح ونحن عارضناه منذ البداية، لأننا رأينا بأنه لا ينسجم مع المبادئ الديمقراطية التي ننادي بها. وتحدث نوشيروان مصطفى بالتفصيل حول ذلك، واعتبره اقتراحا غير سليم، ولكن الدكتور محمود أصر عليه فاضطررنا نحن والبارتي إلى قبوله على مضض، حتى لا يقال عنا بأننا نخاف الانتخاب المباشر من قبل الشعب.

- **وأين أدليت أنت بصوتك؟**

- في مقر إقامتي بقلاجوالان.

- **وحين أعلنت النتائج أين كنت وما كان شعورك حيالها؟**

- كنت في أربيل، وقد أزعجتنا تلك النتائج لأننا رأينا بأن حقوقنا هضمت من ناحيتين:

الأولى: بسبب حرمان 70-80 ألفا من مواطني السليمانية ورانية وقلعةدزة وكرميان وجمجمال من التصويت.

الثانية: حدثت تزويرات واسعة النطاق ومكشوفة في منطقة بهدينان، وبشهادة سامي عبد الرحمن - عضو المكتب السياسي للبارتي - والكل يعلم بأن الصناديق ملئت بآلاف الكارتات المزورة لصالح البارتي، حتى أنهم احتسبوا أصوات الموتى. فعلى سبيل المثال كان عدد المصوتين الكلي في عموم منطقة بهدينان هو 178 ألفا، ولكن مسعود البارزاني وحده حصل على أصوات أكثر من ذلك العدد! وهذا عدا 30-40 ألف من الأصوات التي حصلت عليها أنا هناك، وعدا أيضا عن الأصوات التي حققتها الأحزاب الإسلامية الأخرى وحزب سامي عبد الرحمن ذاته، وفي الحقيقة حدثت عمليات تزوير واسعة النطاق هناك، وإلا كان البارتي يحقق نسبة أقل بكثير مما أعلن عنها في النتائج النهائية[174].

● **وهل قام الاتحاد الوطني بتزويرات في مناطق نفوذه؟**

- أبدا لم يحصل ذلك على حد علمي، لأني كنت في قلاجوالان ولا أصدق أن تزويرا حصل بمناطقنا.

● **بعد إعلان النتائج الرسمية لانتخابات البرلمان كيف توصلتم إلى فكرة المناصفة المعروفة بـ "الفيفتي فيفتي"؟**

- رفض مسعود البارزاني نتائج الانتخابات وأصدر بيانا قال فيه: "لا أعترف بنتائج هذه الانتخابات"، وأصدقاؤنا في الخارج نصحونا بالتوافق وحل المشكلة دون إحداث الجلبة، فذهبت إلى مسعود وتباحثت معه، وكان الأصدقاء قد نصحوه أيضا بالاتفاق، وفعلا اتفقنا على أن نعقد اجتماعا مشتركا ونعلن فيه قبولنا بنتائج الانتخابات، ثم نوزع المقاعد البرلمانية مناصفة بيننا بواقع 44 مقعدا للاتحاد و44 للبارتي مع تخصيص 12 مقعدا للأحزاب الأخرى، ولكن تلك الأحزاب رفضت ذلك وطالبت بـ 24 مقعدا، فلو قبلوا بالعدد المعروض عليهم، تذهب أربعة مقاعد للأحزاب الإسلامية، وتوزع الباقي على الأحزاب الأخرى مثل الحزب الاشتراكي الكردستاني مقعد أو مقعدان، والحزب الشيوعي مقعد واحد وأخرى لبقية الأحزاب، وبسبب رفضهم اضطررنا إلى إعادة توزيع المقاعد مناصفة بيننا والبارتي بواقع 50 مقعدا لكل منا، على شرط أن نجري بعد عدة أشهر انتخابا آخر أكثر شفافية وتنظيما. المهم أننا حققنا هدفنا بإبلاغ العالم بأننا - الشعب الكردي - قادرين على أن نجري انتخابات وندير منطقتنا ولا يقال بأننا نعيش في جو سلطة الفوضى.

تشكيل الحكومة ورئاسة البرلمان

● **وعلى أي أساس تشكلت الحكومة وكيف تم اختيار رئيسها؟**

- كان رأي الأخوة في البارتي هو، بما أنني ومسعود لم نحقق النسبة المطلوبة لمنصب القائد، يفترض أن يعدل قانون البرلمان بشكل يجعل من رئيسه ذلك القائد. ولذلك طمعوا برئاسة البرلمان، وظنوا بأن الحكومة ليست ذات شأن وأنها لن تنجح، واعتقدوا بأن الظروف السياسية والاقتصادية السيئة لا تساعد على أن تقف هذه الحكومة على أقدامها وتتقدم. وبعد مناقشات طويلة وبإصرارنا تمكننا من

تغيير اسم (المجلس التنفيذي) إلى الحكومة أي (مجلس الوزراء) فهم منذ البداية لم يبالوا بالوزارة ولذلك أخذنا رئاستها وسلمناهم رئاسة البرلمان.

تعيين وزير المالية

- **وما هي المعايير التي تم اعتمادها لتعيين الدكتور فؤاد معصوم لرئاسة الحكومة وكذلك الوزراء ووكلائهم وخاصة ممثلي الاتحاد الوطني؟**

- في أول اجتماع للمكتب السياسي رشحنا الأخ نوشيروان مصطفى ليكون رئيسا للحكومة، ولكنه رفض، فرشحنا الدكتور فؤاد معصوم وصوتنا جميعها لصالحه. وأنتخب الوزراء أيضا بالأغلبية داخل المكتب السياسي، ولكن الآراء اختلفت حول مرشح وزير المالية، فأغلبية المكتب السياسي رشحت نزاد أحمد عزيز آغا للمنصب، فيما أصر الدكتور كمال فؤاد وحده على ترشيح صلاح الدين الحفيد. وحول ترشيحه ناقشنا الأمر طويلا وعرضناه على التصويت، وكانت النتيجة خمسة إلى نزاد وصوتان لصالح الحفيد، ولذلك قررنا أن يكون نزاد وزيرا للمالية، ولكن حين صدرت القائمة بأسماء الوزراء وجدنا بأن الدكتور صلاح الدين هو الذي عيّن في هذا المنصب، وسألنا الدكتور فؤاد معصوم عن أسباب تغيير اسم نزاد؟ رد قائلا: "أنا تسلمت القائمة من الدكتور كمال فؤاد وأعلنتها كما كتبها هو". ثم سألنا الدكتور كمال لماذا فعل ذلك أجابتنا "خطأي أحسن من صوابكم"، ومشينا بالأمر، وأعلنت الوزارة بحسب التشكيلة المعلنة.

- **إذا جرت انتخابات جديدة، ما المطلوب فعله لتكون المرآة العاكسة لرغبات الشعب الحقيقية؟**

- حددت صلاحيات المجلس الوطني وفقا لاتفاقية واشنطن، فهذا المجلس تنقصه العديد من الصلاحيات التي تتمتع بها برلمانات العالم الأخرى، مثل انتخاب الحكومة والوزراء، فالبرلمان الحالي يتولى مهامه الأساسية وفقا لاتفاقية واشنطن، ولذلك أتمنى أن تجري انتخابات جديدة شفافة وحرة في جميع أرجاء كردستان لانتخاب مجلس وطني ديمقراطي موحد، وإلغاء عتبة 7 بالمائة أو خفضها إلى نسبة الواحد أو الاثنين بالمائة، لكي تتمكن جميع الأحزاب من أن تتمثّل داخل البرلمان القادم، وكذلك إتاحة الفرصة أمام التركمان والآشوريين ليكون لهم ممثلهم في البرلمان.

استشهاد صادق شرفكندي

● في 17/9/1993 عقد مؤتمر الاشتراكية الدولية في برلين وترأست أنت وفد الاتحاد الوطني، فيما ترأس صادق شرفكندي وفد الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وأثناء انعقاد المؤتمر اغتيل شرفكندي، ما هي تأثيرات تلك العملية الغادرة عليكم؟

- أنت كنت معنا عضوا في وفدنا، وأنت بالذات من نقل إليّ خبر اغتيال شرفكندي، فلم أكن أعرف الخبر لأنني كنت نائما حينها في الفندق، كنا نخاف على أنفسنا أيضا، وطلبنا تعزيز الحراسة والحماية لنا، وأنت تتذكر أنني حين انتهى الاجتماع تحدثت إلى شرفكندي وقلت له: "إن كنتم بحاجة إلى عقد أي اجتماع فيما بينكم ها هو بيت صلاح الدين موجود هنا، فتعالوا إلى هناك لتجتمعوا"، وتتذكر أنني حذرته وقلت له: "خذوا بالكم من أنفسكم"، أجابني "لسنا بحاجة إلى أي شيء ونشكركم، لقد دبرنا كل شيء فلا تخف". فلو استمعوا إلى كلامي وجاؤوا إلى بيتك لما حصل ما حصل. وطبعا كان استشهاده خسارة أخرى لنا وللحركة التحررية الكردية عموما، وسارعنا بإدانة الجريمة وخاصة حين قيل بأن إيران ضالعة فيها. وبعد عملية الاغتيال تلك تم قبول ترشيح الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني لعضوية منظمة الاشتراكية الدولية التي سارعت بدورها إلى إدانة الجريمة، ثم تشكلت محكمة دولية في برلين باسم (ميكونوس) وخسرت إيران سمعتها في الأوساط الأوروبية والعالمية وتضررت كثيرا بارتكاب تلك الجريمة.

● في تلك السنة اندلع القتال بين الاتحاد والبارتي من جهة وبين حزب العمال الكردستاني من جهة أخرى، ما أسباب تلك المواجهة الدامية؟

- في الحقيقة كنا في البداية داعمين لهم ونراعي أوضاعهم، حتى أننا جلبناهم إلى قرية (ناوزنك)، وأفرغنا لهم مقراتنا، وأعطيناهم بناية مكتبنا السياسي أيضا، بل إني خصصت لهم منزلي هناك، وأعطيناهم مستشفى ميداني خاص بناه لنا الألمان، واستقروا هناك بكل حرية وأمان، ولكنهم جاؤوا بعد ذلك بقواتهم إلى داخل كردستان العراق يريدون أن يحكموها، وأصدروا بيانا ضد الحكومة وضد البرلمان، ودعوا الناس إلى التمرد وتأسيس حكومة شعبية وتشكيل لجان ومجالس إدارة وإسقاط حكومة الإقليم! فاضطررنا للدفاع عن حكومتنا، إذن هم من فرضوا علينا القتال ولم نكن نحن نرغب في

الحرب والقتال. وهكذا قامت الطائرات التركية بضرب مقراتهم، فضاعت منا بيوتنا والمستشفى وكل البنايات التي بنيناها عبر سنوات هناك، فانتقلوا إلى مكان آخر وتفرقوا.

عودة رسول مامند إلى الاتحاد الوطني

● في العاشر من شباط 1993 عاد الحزب الاشتراكي الكردستاني برئاسة رسول مامند إلى صفوف الاتحاد الوطني الكردستاني، ما هي أسباب ودوافع تلك العودة وماذا جنيتم منها؟

- منذ فترة انشغل قادة وكوادر الحزب الاشتراكي أين سيحطون رحالهم، حاروا بين اختيار الاتحاد الوطني أو البارتي. تفرقوا إلى شيع ومجموعات، ولكن الأكثرية من أعضاء الحزب القدامى الذين كانوا معنا في السنوات الأولى للثورة وبقوا مع رسول مامند ارتأوا أن يلتحقوا بالاتحاد الوطني، وغيّر الآخرون مسارهم نحو البارتي، منهم سيد كاكة. ولذلك بدأت المحادثات باتجاه العودة والوحدة، وبقي عدد منهم على حياد، ومنهم الدكتور محمود عثمان وعادل مراد وعدنان المفتي، وبعد فترة عاد عادل وعدنان إلى صف الاتحاد أيضا، والتحق مع رسول مامند عدد آخر من القادات والكوادر منهم الشيخ محمد شاكلي وبهروز كلالي، وفي المحصلة التحق بنا القسم الأكبر وهم الأقرب إلى الاتحاد الوطني فكريا وسياسيا، فرسول مامند كان عضوا بمكتبنا السياسي، ورافقنا منذ بدايات اندلاع الثورة الجديدة، ورحّبنا بعودتهم لأنهم كانوا كوادر سياسية وعسكرية جيدة، بالإضافة إلى أنهم يحظون بشعبية وسط الجماهير، وأفادونا من حيث التحاق أعداد كبيرة من الناس بصفوف الاتحاد الوطني.

تعديل رئاسة الحكومة

● في العام ذاته جرى تعديل برئاسة الحكومة، فانسحب الدكتور فؤاد معصوم وتولى كوسرت رسول رئاسة الحكومة، ما أسباب انسحاب الأول وترشيح الثاني؟

- أريد هنا أن أصارحك بشفافية فيما يتعلق برئاسة الوزراء، في بداية السعي لتشكيل الحكومة - وكما أوضحت لك - رشحت أنا نوشيروان لرئاستها لكنه رفض، وعلى الرغم من ضغوطاتنا الكثيرة عليه إلا أنه أصر على موقفه، فكلفنا الدكتور فؤاد معصوم برئاستها. وبعد مدة ظهرت الانتقادات ضده من كل حدب وصوب، سواء داخل الاتحاد الوطني أو من البارتي، فالاتحاديون قالوا بأنه لا يراعي

مصالحنا وأنه كثير المرونة وضعيف الأداء، ولكن هذ طبائع الدكتور فؤاد كما نعرفها، فهو هادئ دائما وصبور جدا، ثم إنه لا يستطيع أن يلبـي كل مطالب أعضاء وكوادر وقيادات الاتحاد الوطني التي تُفرض عليه. فعلى سبيل المثال، اتفق بعض العرفاء ورؤساء العرفاء السابقين في الجيش والشرطة فيما بينهم، ورفعوا رتبهم إلى (اللواء والعقيد والعميد) وغيرها من الرتب المتقدمة، وكان ذلك مخالفة صريحة للقانون العسكري في جميع أنحاء العالم، فلا يجوز منح هذه الترقيات من دون إكمال الكليات العسكرية. وكان الدكتور فؤاد لا يقبل بمثل هذه التصرفات اللاقانونية، ولذلك واجه تذمرا من بعض كوادرنا، وقالوا بأن الدكتور فؤاد لا يراعي مصالح الاتحاد الوطني. وكان لأعضاء البارتي أيضا انتقادات ضده، ولم أكن أنا من ضمن هؤلاء المنتقدين، ومع ذلك كنت أعتقد بأن على السلطة بكردستان أن تعمل بجدية لإعداد وتربية الكوادر لتولي المناصب الوزارية والإدارية. ولذلك اقترحت على القيادة أن لا يبقى رئيس الوزراء أو أي وزير من وزرائنا في منصبه لأكثر من سنة واحدة، حتى نتمكن من زج كوادرنا بالعمل الحكومي بعد إعدادهم وتأهيلهم واكتسابهم الخبرات اللازمة، عندها سنتحقق من قدرة وكفاءة كل كادر لدينا ونعرف أي وظيفة أو مهمة تناسبه ونحل الرجل المناسب في المكان المناسب. رأينا - أنا ونوشيروان - أن نختار بين الدكتور كمال فؤاد أوكوسرت رسول ليكون رئيسا للوزراء. وصوتت الأكثرية لصالح كوسرت وبرروا ذلك بأنه رجل نشط ومشاعره اتحادية أكثر من اللازم، بالإضافة إلى ذلك فهو من سكان أربيل، وكنّا حينذاك نقيم في أربيل وبإمكان كوسرت أن يعمل بين الأربيليين ويكسبهم إلى جانبنا. والسبب الثاني هو أن كوسرت حظي أيضا بدعم من مسعود البارزاني، فقد ذهب إليه بنفسه وقال له: "لقد كلفت بهذا الأمر ولكن إذا لم تدعمني دعما كاملا فلن أقبله"، ورحب مسعود بذلك ووعده بالدعم وقال له "اذهب وتسلم المنصب، وأنا سأدعمك".

القتال بين إيران والاتحاد الوطني

● في العام ذاته أيضا، وفي شهر آب، وقعت خلافات ومشاكل بين الاتحاد الوطني وإيران التي بدأت بقصف مناطق الاتحاد الوطني في (بينجوين وقلعةدزة)، ماذا كانت أسباب تلك العداوة؟

- بهذه المناسبة أود أن أتحدث عن شيئين فيما يخص علاقتنا بإيران، فهذه المرة كان السبب الرئيس هو تدخلات إيران ودعمها للجماعات الإسلامية. فالحركة الإسلامية بكردستان بدأت تتحرّش بنا، واستطاع الاتحاد أن يكسر شوكتهم فورا، جرد بعضهم من السلاح وأما الباقون فانتقلوا إلى داخل

إيران. وأعادت إيران جميع هؤلاء إلى كردستان، فلم يكن بإمكانهم العودة مرة أخرى من دون دعم إيران، ورافقتهم قوات إيرانية وساندتهم بالمدفعية وصواريخ الكاتيوشا، وأرادت أن تثبتهم في المنطقة، وحين فشلوا بتحقيق هذا الهدف بدأوا بقصف (حلبجة وبينجوين وقلعةدزة) ولكن بيشمركة الاتحاد استطاعوا الصمود وصد العدوان وطرد تلك الفلول.

وبعد مرور فترة على تلك المواجهات هدأت الأوضاع نسبيا، وتدخل بعض الأصدقاء بيننا وبين إيران، وخصوصا سماحة السيد محمد باقر الحكيم الذي بذل جهدا كبيرا ومشكورا لتهدئة الأوضاع، وعندنا كان هناك بعض الأشخاص مثل محمد الحاج محمود حاولوا بدورهم إنهاء الأزمة وكان انتهاؤها في صالحنا، لكن الإيرانيين اشترطوا علينا أن نطرد جميع القوى الكردستانية المعارضة لهم من مناطق نفوذنا، وفي حال لم نستطع منعهم علينا تجريدهم من السلاح وغلق إذاعتهم ونقلل نشاطهم. وكانت هذه الشروط الإيرانية صعبة التحقيق ولا تتوافق أصلا مع مبادئنا الأساسية في الاتحاد الوطني بوحدة القضية والمصير، مع ذلك توصلنا إلى اتفاق مشترك وهو أن نطلب من الأخوة ثوار إيران أن يراعوا ظروفنا ويوقفوا نشاطاتهم إلى الحد الممكن بالجانب الإيراني. وفعلا تعامل الطرفان، الحزب الديمقراطي وعصبة الكادحين، بكل حكمة وتعقل مع موقفنا، وقررا الاستجابة لمطالبنا، بالمقابل أوقفت إيران ملاحقتها لهؤلاء واستهدافهم في مناطقنا.

والسبب الثاني الذي أسهم في تمتين علاقتنا مع إيران وتطبيعها إلى أقصى مدى، كانت النشاطات التي بدأناها في مارس من عام 1995، حين قمنا بالتحرك لإنقاذ العراق وإسقاط النظام البعثي. ولتحقيق ذلك اتصلنا بسماحة السيد محمد باقر الحكيم وأبلغنا إيران بأننا ننوي القيام بعملية كبرى بهذا الاتجاه، وقد شكرونا لأننا أحطناهم علما بذلك وبرغبتنا في إشراك السيد الحكيم بالأمر، كل ذلك أسهم في تقريبنا أكثر بهم وتطبيع علاقاتنا معهم. والاتفاق الذي حصل بيننا زاد من أهمية الاتحاد الوطني وحضوره المميز في المنطقة، وبعدها توسطت إيران لإجراء المصالحة بيننا وبين الحركة الإسلامية واستطعنا أن نوقع اتفاق معهم في طهران بمساعدة الإيرانيين.

الصدام الداخلي

الاقتتال الكردي عام 1994

• في ربيع عام 1994 سافرت إلى أوروبا، وكنت تعتزم زيارة اليابان لحضور مؤتمر الاشتراكية الدولية، في هذه الأثناء تلقيت اتصالا بوقوع صدام بين قوات الاتحاد الوطني والبارتي، ما كانت أسباب المواجهة ولماذا فشلتم في احتواء تداعياتها؟

- الصدام بدأ بين مجموعتين من الاتحاد والبارتي في مدينة (قلعةدزة) ثم امتد لهيبه إلى مدينة رانية القريبة منها. وأعتقد بأن كلا الطرفين أخطأ سواء جماعة البارتي الذين ذهبوا إلى (قلعةدزة) لاستعراض قوتهم وفرض أنفسهم بالقوة، أو جماعتنا بالاتحاد الوطني الذين حاولوا ردعهم بالقوة أيضا، فلم يحتكم أيٌّ منهم إلى منطق العقل والحكمة. وبعد أن انتقل اللهيب إلى مدينة (رانية) قام بيشمركتنا بالتحرش ببيشمركة البارتي فاتسعت رقعة المواجهة، ولذلك فأنا أعتبر الطرفين مسؤولين عمّا حدث من الصدام المسلح، والذي ما زالت آثاره باقية إلى يومنا هذا. وعليه لو تحدثنا بضمير فيجب أن نحمل المسؤولية للطرفين، كنت أنا ونوشيروان غائبين عن المشهد، ولذلك كان يفترض بقيادة الاتحاد أن تحتوي المشكلة من بداياتها، لكنها لم تفعل، وكانت قيادة البارتي بدورها تعتزم الثأر، وخاصة أن بعض عناصرهم قد جردوا من السلاح ولحقت بهم خسائر في المواجهة بمدينتي (قلعةدزة ورانية)، وكانت علاقة البارتي مع إيران جيدة في ذلك الوقت، ووعدهم الإيرانيون بالدعم والمساندة في حال خاضوا معاركهم ضدنا، وأن يمدوهم بالأسلحة والعتاد، وبتشجيع الإيرانيين بدأت رقعة الصراع تتسع ويمتد لهيبها إلى مناطق أخرى. رغم أنني ونوشيروان اتصلنا هاتفيا بكاك كوسرت - وأنت نفسك شاهد على ذلك - وطلبنا منه أن يذهب إلى مسعود البارزاني لتطييب خاطره وأن يستمع إلى ما يقوله، ولكن للأسف

لم تنجح تلك الجهود، فكلما أرخينا الحبل كانوا يشدونه أكثر، واستغلوا مرونتنا ليوجهوا إلينا بعض الضربات الموجعة[175] ولو تتذكر أننا كنا نسيطر على قضاء شقلاوة وجبل سفين الذي يشرف على مصيف (سري رش) وهو مقر إقامة مسعود البارزاني، ولتطمينه أخلينا ذلك الجبل من قواتنا لكي نؤكد له بأننا لسنا عازمين على القتال، بل نحن نريد السلام معهم ولا نريد أن تتطور الأمور أكثر من ذلك. ولكن للأسف رفضوا نداء السلام وأصروا على الانتقام، وتطورت الأحداث واستمر القتال حتى عام 1995، وبعد سقوط النظام البعثي ظهرت وثيقة تكشف بأن النظام العراقي هو من كلف حمة همزة بابير آغا لكي يخلق تلك الفتنة بمدينة (قلعةدزة).

● طرد الاتحاد الوطني من (شقلاوة) ومنطقة (بهدينان)، وبالمقابل طرد البارتي من السليمانية، ألم يكرس ذلك نوعا من الانقسام والانشطار والذي ما زالت تداعياته مستمرة إلى يومنا هذا من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؟

- كما قلت لك استغل البارتي مواقفنا المرنة وخاصة بعد أن أخلينا تلك المناطق بناء على طلب مسعود البارزاني، كان لدينا في (شقلاوة) مقران فقط، واحد كمقر لمركز التنظيم، والآخر مقر إقامتي وهو منزلي هناك، واستغل البارتي الموقف فاستولى عليهما. أما نيجيرفان البارزاني فقد استولى بدوره على أموال الضرائب الجمركية بمنفذ إبراهيم الخليل الحدودي، ووعدوا بإرجاعها إلى حكومة الإقليم في حال سمحنا لهم بالعودة إلى السليمانية. واقترح نوشيروان أن نربط الأمرين معا، أي عودتهم إلى السليمانية واستعادة الأموال في وقت واحد. وأعطاني مسعود البارزاني (وعد شرف) بأننا إذا فتحنا أولا مقراتهم في السليمانية، سيعيد الأموال إلينا مباشرة، وكانت تلك الأموال تقدر ببضعة ملايين من الدنانير وبضعة ملايين من الدولارات. وجئت إلى السليمانية وفتحت مقرات البارتي، ثم طلبت من مسعود أن يفي بوعده وينفذ الجزء المتعلق به في الاتفاق، وذهب مسعود إلى دهوك في تلك الفترة وأرسل بطلب كوسرت رئيس الحكومة وروز نوري شاويس لكي يسلمهما تلك الأموال فذهبا إليه، ولكنه قال لهم: "إن الأموال كلها أخذها نيجيرفان ولن تعود، وهناك بضعة ملايين من الدنانير سأسلمها لكم، لكن كوسرت رفض تسلمها".

● وكيف انتشر لهيب المعارك إلى المناطق الأخرى؟

- يبدو بأنهم كانوا يحضّرون أنفسهم لأعمال عدائية أخرى ضد الاتحاد الوطني، فبعد مدة أبلغ كوسرت مسعود البارزاني محذرا: "إذا استوليتم على شقلاوة فإننا سنحتل أربيل، فاحذروا لأننا

لن نسكت". قالوا "حسنا"، وأردت أن أخابر مسعود لكي نتباحث بهذا الشأن، وكما نقلوا لي فيما بعد، أن مسعود استحى من التكلم معي بسبب احتلال قواته لمنزلي ومقر إقامتي بشقلاوة، وأظهر انزعاجه مما حصل، ولذلك كلف فاضل ميراني ليتحدث إلي، فقلت لفاضل بتلك المخابرة: "لقد نهبتهم بيتي، وهذا عيب لا يليق بكم ولا بـي، ومع ذلك لا يهم، دعوا الأمر يقف عند هذا الحد، ولكن أرجوك لا تسمح لأحد بأن ينهب ويحتل مركزنا التنظيمي هناك". قال: "حسنا" وإذا بمسعود البارزاني يدخل الخط ويأخذ الهاتف من فاضل بعد أن تأكد من موقفي المتسامح وقال: "ما دمت قد وقفت معنا هذه الوقفة الرجولية الكريمة، سأتكلم معك دون استحياء، أعدك بأنني سأرسل على الفور أفراد حمايتي الخاصة لكي يمنعوا احتلال مقر تنظيماتكم بأمر مني وأن يعيدوا إليك منزلك". وبدلا من إخلاء بيتي ذهبوا واحتلوا مركز التنظيم معه، وتدخل الحزب الشيوعي فيما بعد وقالوا لهم: "لماذا تفعلون هذا، هل نسيتم بأن هذا منزل مام جلال فكيف تتجرأون على نهبه بهذا الشكل؟" فردوا عليهم: "لدينا أوامر من قيادتنا أن نفعل هذا".

وظهر بأن الأمر كله كان فقط لخداعنا، وإلا فإن قواتهم تلقت أمرا مسبقا بنهب بيتي واحتلال مقرنا التنظيمي، ومع احتلالهم للموقعين لم تعد هناك فرصة للحوار والتعقل، فداهمت قواتنا مركزهم التنظيمي في السليمانية وطردوهم من المدينة، ولكننا أرسلناهم بكل احترام إلى مدينة حلبجة، ثم احتلت قواتنا مدينة أربيل وتطور الصراع.

اجتماعات باريس ودبلن

● تدخلت قوى كردية وعربية وأجنبية عدة للوساطة بينكم وبين البارتي لوقف القتال، لماذا لم تنجح تلك الوساطات، ومن هو الطرف الرافض للاستجابة مع تلك النداءات؟

- نحن كاتحاد وطني وافقنا على جميع النداءات والدعوات لوقف القتال، وخاصة حين جاء وفد أمريكي ضم اليسترماكفيلد وروبرت دويتش ووافقنا على جميع شروطهم، ولكن جماعة البارتي رفضوا وأصرّوا على إخلاء أربيل مهما كان الثمن[176]. وكان البارتي مدعوما في ذلك الوقت من إيران وتركيا معا، ولذلك تعنتوا ورفضوا نداءات السلام، وتقدمت أحزاب كردستانية أخرى بمبادرات ومقترحات، والبرلمانيون جميعا أعلنوا الإضراب وقبلنا مطالبهم، وجميع الأحزاب التقت بـي في أربيل وأعطيتهم ورقة بيضاء موقعة مني ليملوا ما يريدون، لكن البارتي رفض كل ذلك أيضا!

● في ذلك الوقت سنحت أمامكم فرصتان كبيرتان لوقف القتال، الأولى انعقاد مؤتمر باريس، والثانية اجتماع دبلن، لماذا لم تنجح تلك الجهود أيضا ومن يتحمل مسؤولية فشلهما؟

- لقد وقّعنا فعلا اتفاقا في باريس، وتوصلنا إلى حلول مرضية لنا جميعا، ولكن البارتي سلموا نسخة من ذلك الاتفاق سرّا إلى تركيا، وكان إفشاء هذا السر قد أزعج الرئيس فرانسوا ميتران، لأنه أوصانا مسبقا بأن لا نكشف مضمون الاتفاق حتى يأتي مسعود وجلال إلى هنا في باريس ويوقعان الاتفاق بحضوره[177]. ولكن مسعودا لم يأت، وتذرع بأنه لا يستطيع أن يسافر عبر تركيا أو سوريا، ولا يعرف كيف يذهب عبر إيران، فاقترحت عليه أن نذهب سوية لكنه رفض. لم يرد البارتي توقيع الاتفاق وانكشاف حقيقته أمام الجميع وتحمله مسؤولية إدامة الاقتتال، ولذلك رفض مسعود أن يأتي ويوقع الاتفاق بنفسه[178].

توصيف حزب العمال الكردستاني

● ولماذا فشل اجتماع (دبلن)، وهو جهد دولي مهم للتدخل في الصراع ووقفه؟

- في دبلن حصل اتفاق، ولكني أعتقد بأننا أخطأنا، وأتحمل مسؤولية هذا الخطأ، لقد طلبت منا أمريكا وبريطانيا وتركيا أن نصف حزب العمال الكردستاني بـ (مجموعة إرهابية). وبالطبع كان البارتي يقول ذلك بل وأكثر حين يصفه بأنه (عدو الكرد) أيضا، وطبعا نحن رفضنا ذلك، وبحسب التعليمات التي تلقاها نوشيروان منا لم يقبل بتوصيف الحزب المذكور بالإرهاب. أغرانا الأمريكان بوعود كثيرة، وقالوا ومعهم بريطانيا وتركيا: "إذا توصلتم إلى اتفاق مع البارتي فإننا سنعطيكم نصف موارد إبراهيم الخليل، وسننشئ مركزا قرب (سيلوبـي) ونوزع الموارد بينكم والبارتي وبقية التركمان والآشوريين". ولكننا رفضنا عرضهم، وللأسف رد الحزب على موقفنا القومي هذا بالهجوم علينا لاحقا[179].

رئاستي البرلمان والحكومة بين مام جلال والبارزاني

● قبل اندلاع القتال الداخلي، كانت الأعمال المهمة تنجز من قبل البرلمان والحكومة بموافقتك ومسعود البارزاني، فلماذا لم تتوليا أنتما المسؤولية مباشرة، كان أحدكما رئيسا للبرلمان والآخر

رئيسا للحكومة؟

- لم يرضَ البارتي بذلك، فقد طرحنا هذا المقترح على البارزاني وقلنا له: "أي من المنصبين تختارهما نحن مستعدون للموافقة"، وحاولت أن أبرهن ذلك فعليا وليس من وراء الستار، وقلت بأنني راض بأي من المنصبين يخصصونه لي[180].

● أثناء القتال تعطل البرلمان، ولكنه كان موجودا، فلماذا لم يستطع الاتحاد الوطني أن يجمع كتلته وبعض المستقلين وآخرين من كتلة البارتي لكي يستمر البرلمان بمهامه كما فعل ذلك البارتي بعد أحداث 31 آب 1996؟

- لم نكن نريد أن نستفرد بالبرلمان، وإلا لكان ذلك بإمكاننا، فالاتحاد حين كان في أربيل أبدى 15 من أعضاء كتلة البارتي استعدادهم للمشاركة. وأقولها للتاريخ بأن كوسرت اقترح علينا ذلك وقال: "هناك خمسة عشر عضوا منهم وخمسون منا وخمسة من الآشوريين، يكون العدد 70 عضوا وهذا يحقق الأغلبية، فلنفعّل البرلمان وليستأنف نشاطه". ولكن رفاقنا الآخرين قالوا "إن هذا الأمر سيكرس انقساما قد يدوم إلى الأبد، وسيغضب البارتي ولن يتصالح معنا ثانية، دعونا نحافظ على وحدة الصف الكردي ولا نفرقه". أعتقد بأننا لم نكن دقيقين بهذه المسألة أيضا وأخطأنا، لأنه كان يفترض أن نأخذ بمقترح التفعيل.

أحداث 31 آب 1996

● أحداث 31 آب كانت نتاج القتال الداخلي، ما أسباب وقوع تلك الكارثة ولجوء مسعود البارزاني إلى صدام حسين لإرسال قوات حرسه الجمهوري لاحتلال أربيل؟

- هذا سؤال على مسعود البارزاني أن يجيب عليه بنفسه، ولكن، وبحسب رأيي، فإن جماعة البارتي لوّحوا مرارا بهذا التهديد، حتى أن الأستاذ هاني الفكيكي سأل مسؤولا كبيرا من البارتي ما إذا كانت الأزمة تحتاج أن يتدخل المؤتمر الوطني العراقي للوساطة بين الاتحاد والبارتي؟ فأجابه ذلك المسؤول الكبير: "ما يحل المشكلة إلا دبابات أبو عدي!"[181] وكان للبارتي علاقات قديمة ومستمرة مع النظام العراقي، وللأسف من أجل تثبيت سلطته كان على استعداد لأي شيء، فلم يتورّع عن أية خطوة،

مرة مع الإيرانيين، وأخرى مع تركيا، وأخيرا مع الجيش العراقي، فلسان حالهم يردد دائما "البارتي ليس وسيلة، بل هو هدف".

● **وهل كانت لديكم أية دلائل وبراهين على وجود علاقة بين مسعود البارزاني والنظام العراقي؟**

- كما قلت لك آنفا لم يتردد البارتي للحظة في استقدام الجيش العراقي لاحتلال كردستان، هناك بعض المسائل سأرويها لك هنا، كنا نعلم بأن الجيش العراقي سيهجم، فقبل أسبوع من قدومه كنا نعرف بأنهم سيأتون بمساعدة قوات البارزاني، وفي الأساس، نحن لم نخف من قوات البارزاني لأنها حاولت مرارا أن تحتل أربيل ففشلت، حتى أن وفدا برئاسة الدكتور محمود ومعه بعض الأجانب جاؤوا إلى أربيل والتقوا بمسعود البارزاني لبذل جهود السلام، ورأوا بأعينهم فشل قوات البارتي حين حاولت شن هجومها الكبير على المدينة بقصد احتلالها، وكيف تكبدوا خسائر فادحة وانهزموا ولم يحققوا هدفهم، وأصابتهم تلك الهزيمة باليأس والضعف، ولذلك لجأوا إلى الجيش العراقي. ويروي طارق عزيز في كتابه: "إن مسعود طلب منهم المساعدة وأخبرهم بأن أربيل أصبحت تحت قبضة الإيرانيين، وأن جلال والإيرانيين يسعون للقضاء عليه، ولذلك طلب مساعدتهم وأخبرهم أيضا بأن المعارضة العراقية مجتمعة في أربيل وتعمل على التخطيط لإسقاط النظام العراقي والقضاء عليه"[182].

● **ما دمتم تعرفون كل ذلك، لماذا لم تتخذوا احتياطاتكم وتضعوا خطة للدفاع عن أربيل كي لا تقع بهذه السرعة بأيديهم؟**

- قبل هجوم الجيش العراقي تحدثنا إلى الأمريكيين فوعدونا بأنهم سوف يتدخلون إذا تقدمت القوات العراقية وقالوا سنضربها، ولذلك اعتقدنا بأن المهاجمين سيتعرضون لضربة وبأننا سنستولي على أسلحتهم، وعلى أساس تلك الوعود وضعنا خطتنا.

دور أمريكا في أحداث 31 آب

● **هذا يعني أنكم حسمتم الأمر وعرفتم بنوايا البارتي والجيش العراقي وقدومهم لاحتلال أربيل؟**

- نعم، كنا نعرف موعد وساعة هجومهم، ولذلك اتخذنا احتياطاتنا بجميع المحاور، ولكن على أساس أن الضربة الأمريكية قادمة، ولذلك بنينا خطا للدفاع أمام قوات البارتي، وآخر أمام تقدم القوات العراقية، وقلنا إذا تدخلت أمريكا وقصفتهم بالطائرات فبالتأكيد ستنهزم القوات العراقية. حتى أننا خططنا لتحرير قضاء (مخمور) أيضا من أيدي السلطة العراقية، وكان خطأنا القاتل هو تصديق موقف أمريكا دون أن نحسب الحساب لاحتمالات عدم حصول الضربة، ولو تأكدنا بأنها لن تضرب لكان يمكننا حينها أن نضع خططا بديلة أقوى مما وضعناها. لقد كان بإمكاننا أن نوزع قواتنا بشكل يضمن تجميع أفضلها بمحور (قوشتبة - بيستانة) لصد هجمات النظام، ثم إخراج جميع قواتنا من مركز مدينة أربيل ونقل مكاتبنا ومقراتنا، ووضع الأسلحة الثقيلة خارج حدود المدينة. وقبل يوم واحد من الهجوم تحدثت من مقري بـ (قلاجوالان) مع روبرت بليترو الذي كان ممثلا لأمريكا فقال لي: "اطمئن بأننا سنضربهم ونحن نراقبهم جيدا"، حتى أنه أضاف: "يجب أن تفرح لأن العراق سيتدخل، فهذه ستكون فرصة جيدة لنا لنؤدبهم".

● **يعني كل هذه التطمينات والضمانات الأمريكية أوقعتكم في الخطأ؟**

- خطأنا كان تصديق تلك الوعود، فعلى الأقل، كان علينا أن نحسب الحساب لكل الاحتمالات، وهذا ما لم نفعله، وأقولها للتاريخ، بأن كوسرت اقترح علينا أن ننقل مقراتنا إلى خارج أربيل، ولو التزمنا بمقترحه لما وقعت كل تلك الأشياء بأيديهم، وكنا سنسيطر على رقعة واسعة من الأرض ابتداء من (كلك ياسين آغا) مرورا إلى ناحية (قوشتبة) ووزعنا فيها أعدادا كبيرة من البيشمركة، ولو أعدنا هؤلاء جميعا إلى داخل المدينة لكانت الكفة سترجح لنا، لأن المعارك داخل المدن سهلة وأكثر أمانا من حرب الجبهات التي تتحكم بها حركة الدبابات والمدافع وصواريخ الكاتيوشا، ولو فعلنا ذلك لما احتجنا إلى كل هذا العدد الكبير من البيشمركة ودفعهم للأسر، بل كنا نستطيع أن ننسحب بهدوء من المدينة، ولكن ما خرّب علينا الوضع وأفشل خطتنا هي وعود أمريكا الزائفة بالرد[183].

● **ولماذا تراجعت أمريكا عن وعودها برأيك واختارت الحياد في تلك المواجهة؟**

- لا أعرف الأسباب، ولكن دعني أعرض أمامك تصوراتي بعدة نقاط:

الأولى: لم تكن من سمات الإدارة الأمريكية بعهد الرئيس كلنتون التدخل في الصراعات والحروب الجانبية، وكانت سياستهم تركز على (الاحتواء) فحسب، وخصوصا في تعاملها مع العراق،

ولذلك بدلا من التحرك والانتقام من النظام وجهوا صاروخين إلى بنايتين مهجورتين، هذا الموقف لم يكن في صالحنا.

الثانية: قالوا بأن هذه الحرب هي بين قوتين كرديتين لا دخل لنا فيها، فإحداها تدعو القوات العراقية لمساندتها، وخاصة أن العراق كشف بشكل رسمي أن مسعود البارزاني هو من طلب من (السيد الرئيس) إرسال قواته لتحرير أربيل، وتذرع الأمريكان بهذه الحجة.

ثالثا: في ذلك الوقت كان نجم الدين أربكان هو رئيس وزراء تركيا، ويقال إنه لم يسمح باستخدام قاعدة إنجرليك ضد العراق، لأن أربكان كان يتمنى أن يطرد الاتحاد الوطني من أربيل، وكانت سياسة حكومته تقضي في تلك الفترة بدعم مسعود البارزاني للاستيلاء على أربيل، خاصة وأننا أتهمنا بالصداقة والتعاون مع حزب العمال الكردستاني، وقد يأتي يوم وتسلط الأضواء فيه على بعض الجوانب المظلمة والخفية لتلك المواقف وما حدث ولماذا تغير الموقف الأمريكي بغتة وحصل ما حصل..

انهيار قوات بيشمركة الاتحاد الوطني

● بعد احتلال أربيل من قبل الجيش العراقي وقوات مسعود البارزاني انهارت قوات الاتحاد الوطني ولجأت إلى المناطق الحدودية، هل لنا أن نعرف أسباب هذا الانهيار السريع لقواتكم؟

- لا.. لم تكن الفترة قصيرة، فقد صمدت قواتنا داخل أربيل ومحيطها، ولكن الانهيار كان بسبب أخطاء بعض القادة العسكريين، فقد فشلوا في تأمين انسحاب منظم، وكان هناك اثنان من قادة قوات البيشمركة لن أذكر اسميهما، أرسلناهما إلى (رانية ورواندوز) لتنظيم انسحاب قواتنا هناك، لكنهما هربا إلى الحدود ولم ينفذا الأمر. وهناك قادة آخرون لم يسحبوا قواتهم، وإلا لكان بالإمكان جمعهم خطوة بخطوة في السليمانية، ولكن هؤلاء القادة تركوا البيشمركة يهيمون على وجوههم بعد أن هربوا إلى الحدود.

● وهل كنت تتوقع هذا الانهيار السريع لقوات الاتحاد ولجوئه إلى الحدود، وبالمقابل هروب البارتي وعودته إلى أربيل؟

- بالنسبة لانهيار قواتنا واللجوء إلى المناطق الحدودية لم أكن أتوقعه، فلو التزمت تلك القوات بخططنا وانسحبت بشكل منظم لم يحصل ما حصل، بل على العكس من ذلك، كنا نقدر أن نحمي السليمانية أيضا وننطلق من هناك. مع ذلك فقد كنت أتوقع أن نعود بهذه السرعة، وأشهد على ذلك روبرت بليترو، الذي كتب في مقال له "اتصلت بجلال طالباني (كنت في ناوزنك حينها) ورجوته أن لا يعاود القتال ويحل خلافاته مع البارزاني بالحوار والتفاهم، وأبديت له استعدادنا للوساطة لحل المشكلات". ولكني رديت عليه: "اسمعني جيدا، لقد تحدثت إليك سابقا فخدعتني، وهذه المرة لن أسمع كلامك، نحن الآن جاهزون وسنهجم وسنستعيد مناطقنا عندها تعالوا أنتم للوساطة وحلوا المشكلات"، ويقول بليترو أيضا: "وحدث ما توقعه باتصالنا، استعادوا مناطقهم واستفادوا من تكتيكاتهم السابقة".

كل الرفاق كانوا متفائلين حول عودتنا المبكرة، وقال الملا بختيار: "أعتقد بأن هذه ستكون أقصر نكبة تحل بنا، وستكون نهضتنا أسرع نهضة بتاريخ الاتحاد الوطني". وجاء سالار وكوسرت والملازم عمر وقالوا: "لنضع خطة محكمة لتحرير مناطقنا ليس بأسلوب حرب العصابات، بل بحرب جبهوية كما خططنا لذلك".

تقييم المعارك

- **بحسب معلوماتنا شكل الاتحاد الوطني لجنة لتقييم أحداث 31 آب، فهل تمت محاسبة المقصرين في تلك النكبة؟**

- لا.. لم يحاسب أحدا.

- **ولماذا لم يحاسب المتسببين بالهزيمة؟**

- لسببين:

الأول: كانت المحاسبة ستطال بعض القيادات، ولم يكن الوقت ملائما حينذاك لمحاسبتهم أو طردهم.

ثانيا: كانت المسألة متعلقة بالتكتلات الحزبية، فلم نرد أن نغلب كتلة على أخرى.

معركة عاصفة الثأر

● في بداية تشرين الثاني من عام 1997 شنت قوات الاتحاد الوطني هجوما واسعا ضد قوات البارتي أسماه بـ (عاصفة الثأر) لماذا لم ينتصر الاتحاد في ذلك الهجوم، ولماذا ساعدت تركيا قوات البارزاني؟

- أولا، ليس صحيحا أن الاتحاد هزم في تلك المعركة، بل حقق نصرا كبيرا، فكل المناطق التي خططنا للاستيلاء عليها حررناها بظرف ساعة واحدة من بدء الهجوم، بما فيها (تلة حمد آغا) التي تشرف على مقر قيادة مسعود البارزاني من أعلى قمة جبل سفين. أما لماذا لم نكمل العملية، فلأن الأتراك تدخلوا. ففي اليوم الأول اتصل بـي ديفيد ويلش - مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى - وقال: "شيريك بيل معي على الخط، ويقول لي أطلب من جلال أن يوقف تقدمه". وكنا حينها على وشك احتلال (سري رش) المقر الرئيسي للبارزاني، بعد أن احتلينا جبل سفين المشرف على المنطقة، ورجانا أن لا نتقدم نحو (سري رش) لأن المشكلة ستتعقد أكثر، وقال ويلش "أتعهد لك بأن أحل المشكلة وفق الاتفاقات السابقة".

من جانبها أرسلت الحكومة العراقية خبرا يقول: "مسعود البارزاني استجار بالرئيس، و(سري رش) هي ملكنا، ويرجوك الرئيس بأن لا تتقدم نحوها، لأننا سنضطر إلى الدفاع عنها، ولا نريد أن نشترك في القتال مرة أخرى لأنك تواجه حاليا الأتراك، ولذلك نرجوك أن لا تحتل (سري رش)؟ وبسبب ضغوطات تركيا ورجاء الأمريكان وطلبات الحكومة العراقية توقفنا عند ذلك الحد، رغم أن هذه الوقفة كانت من الناحية العسكرية خاطئة، ولكن من الناحية السياسية لم يكن هناك بد. وفي اليوم التالي وبعدها تدخلت الطائرات التركية في القتال وألحقت بنا خسائر فادحة بمنطقة (خليفان)، فأحرقت العديد من سياراتنا كي يقطع الطريق على تقدمنا، وكان التحليق يجري بشكل يومي، ثم تقدمت الدبابات التركية وبعدها جاء الجنود الأتراك ليشاركوا في القتل، ولولا تلك القوات لكنا استطعنا أن نحقق نصرا كبيرا، فقوات البارتي كانت منهارة تماما.

دعم إيران لعودة الاتحاد الوطني

● **خلال تلك الفترة القصيرة نسبيا، استطاع الاتحاد الوطني أن يستعيد عدة مدن ومناطق سابقة من يد قوات مسعود البارزاني، هل تلقيتم دعما إيرانيا لتحقيق ذلك؟**

- في البداية لم نستطع تأمين انسحاب منظم كما قلت، ولذلك حاولنا أن نجمع تلك القوات على الحدود وأن نعود إلى مقرنا القديم في (ناوزنك) لإعادة تنظيمها مجددا، ونجحنا في تنظيم عدة آلاف من البيشمركة، وحينها وقعت بعض الهجمات علينا ولكننا تصدينا لها، وكانت إيران وعدتنا بالمساندة لكنها تراجعت، وقبلها ذهب كوسرت إلى إيران وأبلغهم بأن البارتي اتفق مع النظام العراقي، وأنهم عازمون على مهاجمتنا، فقال الإيرانيون: "لا تخافوا، الأسلحة التي تستخدمها القوات العراقية سنجهزكم بمثلها، إذا جاؤوا بالدبابات فسنعطيكم دبابات، وإذا أرسلوا قوات الجيش سنساندكم بقوات البسييج". وبحسب ما سمعنا بعد احتلال العراق لمدينة أربيل، أصدر محسن رضائي أمرا فوريا بقصف مقر مسعود البارزاني بمنتجع (سري رش) بالصواريخ، وفعلا وجه تلك الصواريخ نحوها، وظن الإيرانيون في البداية بأن هجوم القوات العراقية هو مخطط أمريكي لجر الجيش الإيراني إلى أتون المعركة، ولكن القيادات الإيرانية الأخرى رفضت قصف مقر البارزاني، وإلا فقد كان هناك عدد من القادة الإيرانيين الذين هددوا وقالوا بأنهم سيزجون بقوات البسييج إلى المعركة وبأنهم لن يسمحوا للقوات العراقية بأن تنتصر على الاتحاد الوطني. وكان الإيرانيون منزعجين من عودة قواتنا إلى منطقة (ناوزنك) داخل حدودهم، وخافوا أن تتقدم القوات العراقية نحوها وتقع مناطقها الحدودية بيد تلك القوات المعادية، وقد تأتي معها جماعة مجاهدي خلق والكرد المعارضين للنظام الإيراني، كل ذلك أسهم في أن تستعجل إيران بمساعدتنا وتصد تلك المخاوف عن حدودها.

● **وماذا كانت تلك المساعدات؟**

- المساعدات كانت عبارة عن أسلحة اشتريناها منهم، ولكنهم قالوا "من الآن فصاعدا سنقف معكم، فقد أخطأنا حين قصرنا في دعمكم" ورفع هذا الموقف الإيراني من معنويات البيشمركة، وعند التخطيط لعملية العودة كان هناك رأيان:

الأول: أن يخوض الاتحاد الوطني حرب العصابات مع البارتي.

الثاني: أن نهجم على المناطق التي خسرناها ونستعيدها.

لم تشاركنا قيادات قوات البسيج في وضع الخطة، ولكنهم أرسلوا بعض الخبراء لمساعدتنا في وضع خطة (الخدع)، وأعطونا بعض صواريخ الكاتيوشا، لأن عددها كان قليلا عندنا. وهكذا بدأنا الهجوم انطلاقا من منطقة (شاناخسي) و(باسني) وحررناها وقضينا على قوات البارتي عن بكرة أبيها، ووصلت قواتنا إلى حدود (جوارتا) ووقعت معركة ساخنة بين (قلاجوالان) و(جوارتا) فانهزموا وهربوا من هناك. وفي محور (بينجوين) ساعدتنا إيران مرة أخرى بتأمين الأسلحة والذخائر، وتقدمت قواتنا تحت قيادة فريدون عبد القادر وشوكت الحاج مشير، وحررت (بينجوين) و(ناباريز). وكان فريدون، الملا بختيار، سالار عزيز، الملازم عمر، مصطفى جاورش ومصطفى سيد قادر في مقدمة صفوف القوات المقاتلة وقاموا بدور كبير في تحرير المناطق واستعادتها[184].

هزيمة البارتي وهروب قواتها نحو كركوك

- **كيف انهزمت قوات البارتي بهذه السرعة وإلى أين هربوا؟**

- حين علموا بتحرك قواتنا حاولوا شن بعض الهجمات على القوات التي يقودها كوسرت في (جوارتا) ولكن كوسرت ألحق بهم هزيمة ولاحقهم بقواته، فهربوا نحو جبل (أزمر) ومن هناك إلى مدينة السليمانية، حينها ظنوا بأن القوات الإيرانية تشاركنا في المعركة، لذلك لم يستطيعوا البقاء في السليمانية. كانت خطتنا تقضي بأن يتولى جبارفرمان قيادة قوات تحرير قضاء دربنديخان، ويتولى فريدون وشوكت تحرير (بينجوين)، وكوسرت والرفاق الذين ذكرتهم أن يحتلوا (جوارتا) ومنها يتقدمون نحو السليمانية، ووضعنا قوة إضافية في (دوكان) لنكمل حصار قوات البارتي داخل هذه الدائرة. وكانت هناك قوى أخرى مستقرة في (قردجاغ) لم تنسحب أصلا من هناك، وكان رأيي أن تتقدم تلك القوات نحو بازيان، ولونجحت هذه الخطة لكان بالإمكان أن نطوق قوات البارتي من أربع جهات، ولكن تلك القوات لم تلتزم بخطتي (ولا أريد أن أسمي المسؤول عن ذلك) ولذلك حدث فراغ مكن قوات البارتي من الانفلات، فبعد أن سد طريق دوكان عليها هربت نحو (جمجمال) على طريق كركوك، ولكن الناس جميعا هبوا ضدهم، وأنت تعلم بأن المنكسر المهزوم ما يكون حاله عند خسارة المعركة، ولذلك ارتفعت معنويات الناس في تلك المناطق ولاحقوا قوات البارتي. فحدثت الفوضى في صفوف قواتهم، حتى أنهم لم يلحقوا بجمع ملفات مكتب تنظيمهم في السليمانية وتركوها في بيتي واستولينا عليها جميعا[185] وهكذا انهزموا وهربوا إلى كركوك يتقدمهم مسعود البارزاني ومن هناك عادوا إلى مناطقهم.

وبدأوا يبثون دعايات كثيرة ضدنا، وبأن هناك عشرة آلاف من قوات البسييج تساندنا وتشاركنا في المعارك، وأقولها للتاريخ بأن فردا واحدا من البسييج لم يشاركنا في أي معركة، ما عدا بعض قادتهم وقد شاركونا في وضع الخطط الهجومية وتأمين الأسلحة والمعدات والذخائر لنا.

وأريد أن أقول، بأنني أعتقد بأنه كان هناك نوع من اتفاق بين العراق وإيران، لأن رفاقنا جمعوا قواتهم وسار بعضهم نحو مدينة حلبجة لتحريرها، وأخرى اتجهت نحو أربيل و(سري رش) بعد أن حررت (دوكان). وقوات أخرى بقيادة محمد الحاج محمود ومصطفى سيد قادر جاءت من (ناوزنك) وحررت رانية وجبل (كيورش) وتقضي خطتهم بالتقدم نحو شقلاوة لاستعادتها، بعد كل تلك الانتصارات وتقدم قواتنا بدأت التدخلات تتكثف. التدخل الأول جاء من العراق، فقد أرسلوا برسالة من كفري إلى جبار فرمان يقولون فيها: "إلى جبار فرمان، نحذركم من التقدم نحو أربيل، ففي حال حدث ذلك سنضربكم مرة أخرى". وفي ذات الوقت هاتفني الأمريكان ورجوني بأن أتخلى عن تحرير أربيل وقالوا: "إذا ذهبتم إلى هناك فإن العراق سيتدخل في المعركة، حينها لن نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي، وسنضطر إلى ضربهم، ونحن الآن في مرحلة الانتخابات وصديقكم كلنتون يخوض معركة الرئاسة الثانية وسيكون ذلك محرجا له، فنرجو منكم مراعاة هذا الوضع". كما أن الإيرانيين بدورهم قالوا "لا تتجاوزا الحدود التي وصلتم إليها حاليا"، لو لم تكن تلك التدخلات والتهديدات لسَهَل علينا المضي والتقدم نحو أربيل وشقلاوة وتحريرهما، فقوات البارتي انهارت تماما. على كل حال ما فعلوه بنا، أذقناهم ضعفين، عقدنا اجتماعا وناقشنا الأمر بيننا وتوصلنا إلى قرار بأنه لا ينبغي أن نصم أذاننا عن النداءات التي تأتينا من أنحاء العالم". ولذلك وقفنا في الحدود التي وصلنا إليها، ومع ذلك عاودت قوات البارتي هجماتها ووصلت إلى حدود (دوكان)، ولكننا ألحقنا بهم هزيمة منكرة وعادوا إلى قواعدهم واستقرت القوات جميعا في الحدود الحالية.

الدور التركي في الاقتتال الداخلي

- **وهل كانت هناك أسباب أخرى غير القصف التركي لانسحابكم؟**

- لم يكن انسحابا بالمعنى الصحيح، بل حاولوا دفعنا إلى الوراء خطوة خطوة، ولكننا صمدنا ولم ننسحب من أي موقع، تمنّى ديفيد ويلش علينا كثيرا وقال "أرجوك اخلِ ولو جبلا أو تلة حتى أتذرع به لطلب التفاوض مع الأتراك" أجبته "لا لن ننسحب، بل سنواصل قتالنا شبرا بشبر، فنحن قاتلنا وسنبقى

في مكاننا ولن نتخلى عنه". ولكن دبابات الأتراك دخلت بكثافة في القتال إلى جانب البارتي. فعلى سبيل المثال نجحت تلك الدبابات في الصعود إلى (تلة حمد آغا) وأخذتها منا، ثم استولت على منطقة (هيران)، ومن ناحية أربيل تقدمت الدبابات صوب وادي (سماقولي) واحتلت رواندوز، كانت الدبابات تأتي من كل مكان، والطائرات كانت تحوم فوقنا، وقوات الكوماندوس التركية ومدافعها على الأرض. لقد استجمعوا أفضل طائراتهم المتقدمة من ضمن قواتهم في حلف الناتو من نوع (أف 15 و16) وكان القصف مستمرا من الصباح إلى المساء.

اتفاقية واشنطن

اتفاقية واشنطن وبين الاتحاد والبارتي

● **بعد فشل جهود كثيرة لتحقيق المصالحة إثر معركة (عاصفة الثأر) تدخلت أمريكا ونجحت في عقد اتفاقية واشنطن لتحقيق السلام والمصالحة بينكم وبين البارتي، هل لنا أن نعرف كيف حصل ذلك الاتفاق وما هو تقييمك له؟**

- جاءت الاتفاقية بمبادرة من الأمريكيين الذين بذلوا سابقا جهودا مضنية مع الحزبين لتحقيق المصالحة، وأرسلوا وفودا عديدة إلى كردستان وبالأخص روبرت دويتش الذي تجشم عناء كبيرا في هذا المجال، ومنذ البداية وافقنا على جميع المقترحات التي قدموها، ولكن البارتي كان يرفضها دوما. وبعد توقيع اتفاقية أنقرة في 31/10/1996 تراجع البارتي مرة أخرى عن التزاماته[186]. وكانت الاتفاقية تضم 16-17 مادة وافقنا نحن عليها جميعا، ووافق عليها أيضا سامي عبد الرحمن الذي ترأس وفد البارتي، ولكن المكتب السياسي لحزبه لم يوافق، وهكذا بادر الأمريكيون إلى أخذ زمام الأمور بأيديهم وحاولوا أن يفعلوا شيئا حتى لا تتعرض تجربة كردستان إلى الانهيار ويستفيد منه النظام العراقي، وخاصة أن البارتي بعد احتلاله أربيل جر النظام إلى أتون المواجهة وأراد أن يعطيه دورا في ذلك، ولكن الأمريكيين حاولوا إفشال تلك المخططات ومنع النظام من أي تدخل، ولذلك استدعونا إلى واشنطن، وأتذكر أنه في أول لقاء جمعني مع مسعود، كان هو جالسا في غرفة وحين دخلت عليه تصافحنا بحرارة وجلسنا معا، فاستغرب الأمريكيون هذا اللقاء الحميم لأنهم لم يكونوا يتوقعون ذلك.

وبعد مناقشات مستفيضة بيننا وبين البارتي توصلنا إلى قبول المشروع الأمريكي الذي أعد بهذا الشأن، وكان الأمريكيون قد قدموا لنا مشروعا آخر فيما سبق، وهو مشروع يلبي معظم مطالبنا

الأساسية من حيث استعادة الأموال وتوزيع المساعدات والعودة إلى أربيل. وظن بعض أعضاء البارتي أن هذا المشروع صاغه وكتبه الدكتور برهم صالح، ولذلك رفضوه، فأعدوا مشروعا بديلا، ووافقنا عليه ووقعناه معا، وأخذوا نص الاتفاق إلى السيدة مادلين أولبرايت[187] وطلبتنا السيدة أولبرايت، فذهبنا إليها أنا ومسعود بارزاني وبرهم وهوشيار زيباري. قدمت السيدة أولبرايت تهانيها إلينا وقالت "هذا اتفاق جيد، وأعدكم إذا التزمتم به فسندعمكم وندافع عنكم وسنساعدكم أيضا في إعادة إعمار بلدكم، وأنا على استعداد لكي أعلن الاتفاق أمام وكالات الأنباء لأؤكد لكم دعم أمريكا، ولكن لدي بعض الشروط عليكم أن تعدوني بالموافقة عليها وهي:

أولا: تعدونني بأن تطبّعوا الأوضاع، وأن تتحول مدن أربيل ودهوك والسليمانية إلى مدن آمنة للكل.

ثانيا: أن تصبحوا شركاء في الموارد المالية وتوزعونها بينكم بالعدل.

ثالثا: أن تقبلا معا بتنظيم انتخابات جديدة.

رابعا: أن توحدوا الحكومة والإدارتين.

فإذا قبلتم بهذه الشروط الأربعة، سآتي معكم وأعلن الاتفاق.

سبقني مسعود بارزاني بالرد عليها وقال "نوافق على جميع الشروط وبزيادة أيضا" وقلت أنا "أضم صوتي إلى صوت كاك مسعود وأقبل جميع شروطكم"، خرجنا من عندها، ثم أعلن الاتفاق بحضورها ورعايتها.

- **وما كانت أهم نواقص اتفاقية واشنطن برأيك؟**

- أعتقد بأننا تركنا بعض الثغرات في الاتفاق، منها:

تنص المادة الأولى من الاتفاق "يجب على البارتي أن تعطي حصة من موارد منافذ إبراهيم الخليل إلى الاتحاد الوطني" لكن المادة لم تحدد مقدار الحصة أو نسبتها التي يجب أن نستلمها. ولذلك حين جاء الوقت لتوزيع الحصص قالوا في البداية إن الموارد هي 30 مليون ثم قالوا إنها 10 ملايين فقط! فلو حددنا الحصة لكان لزاما على البارتي أن تسلمها لنا كما اتفقنا ولم نكن نتعرض لكل تلك

المشاكل فيما بعد. وتطرق الاتفاق أيضا إلى مسألة (البرلمان الانتقالي) لكنه لم يحدد هل أن المقصود هو تجديد البرلمان القديم، أو هو انتخاب برلمان جديد، فلو حددنا ذلك لما وقعنا في خلاف. وحول أمن أربيل، اتفقنا أن تتشكل هيئة من البارتي والاتحاد والتركمان والآشوريين، ولم نحدد سقفا زمنيا لذلك، لو فعلنا ذلك لكان بإمكاننا أن نسرع عملية التطبيع. وبالطبع كانت هناك ثغرات أخرى يجب أن نسدها قبل توقيع الاتفاق ونوضح النقاط بشكل أفضل، حتى لا يلوي أي طرف عنق تلك النصوص بما يتوافق مع مصلحته، وكي لا يبقى لدى أي طرف حجة أو مبرّر للهروب من تنفيذه.

● **وما كانت الأهمية السياسية للاتفاق بالنسبة للقضية الكردية؟**

- رغم كل الثغرات التي تحدثت عنها، ولكني أعتبر الاتفاقية خطوة كبيرة ومهمة جدا لو نظرنا إليها بعين المصلحة القومية والاستراتيجية، فهذه هي المرة الأولى التي تتدخل فيها أمريكا وعبر وزارة خارجيتها في قضية خلافية داخلية كردية، وهي المرة الأولى أيضا التي تهتم فيها بقضايانا على أعلى المستويات السياسية، وتأتي وزيرة الخارجية بنفسها لرعاية الاتفاق وتقدم تهانيها لنا وتسعى لتوحيد الصف الكردي وتعلن دعم بلادها للاتفاق. وضم الاتفاق أيضا نقاطا وإشارات مهمة جدا فيما يتعلق بالفدرالية والديمقراطية للعراق وعدم السماح للتدخلات الخارجية. وكانت الاتفاقية بحد ذاتها انتصارا كبيرا للشعب الكردي، فانظر بنفسك كيف أنها حين تتدخل لحل أية قضية في بلدان العالم فإنها ترسل موفدا منها، ولكننا حظينا باهتمام ورعاية وزيرة الخارجية نفسها. وأعتقد بأنه رغم الثغرات الموجودة في الاتفاق إلا أنه رفع من مستوى القضية الكردية في المحافل الدولية، وكذلك، فقد أقر بأهمية القضية الكردية ونضال شعبها واهتمام أمريكا بوحدة الصف الكردي ومستقبل شعب كردستان. ولذلك أعتقد بأن الاتفاق كانت له أهمية دولية وأسفر عن تحقيق جملة من الخطوات الإيجابية، فقد أنهى القتال الداخلي إلى الأبد، ولم تحدث مصادمات ومناوشات إعلامية أو مهاترات بعده، ثم أسهم الاتفاق بالعودة التدريجية للمشردين من ديارهم، ثم بدأ انسحاب القوات، ثم شرعنا بتطبيع الأوضاع بين الطرفين. وكان مسعود البارزاني يتحدث دوما عن ضرورة وأهمية عودة الثقة بيننا، وبعد الاتفاق قال: "الآن أنا أثق بأن مام جلال يريد حقيقة أن يتصالح معنا، وكل المعارك والمواجهات التي وقعت لم تكن ترضيه أو ترضيني بل فرضت علينا، وكان ذلك بحد ذاته كسبا مهما". وبعد ذلك توصلنا إلى عدة اتفاقات منها تفعيل وإحياء المجلس الوطني الكردستاني وما تبع ذلك من إنجاز بعض الأعمال لأجل التطبيع.

مستقبل الصراع بين الاتحاد والبارتي

- **بعد تجاوز تلك المرحلة بسنتين، هل تعتقد بأن الصراع العسكري سيتحول إلى صراع مدني بين البارتي والاتحاد الوطني؟**

- من جهتنا كاتحاد وطني قررنا أن يكون صراعنا مع البارتي صراعا نموذجيا وإيجابيا، فبدلا من القتال وتبادل الشتائم والمهاترات، نحول الصراع والمنافسة إلى حالة إيجابية، ولنبدأها من منافساتنا الحزبية، ونؤطرها بإطار السياسية الوطنية والقومية، ونحصرها داخل الحكومة بيننا ونتسابق من أجل خدمة المواطن وتحقيق أمانيه، ونعمل لأجل توحيد قوات البيشمركة وجعلها قوة وطنية، ونتنافس على مستوى المنظمات الديمقراطية، ولنر من يقدم الخدمة الأفضل ويتصرف بشكل أكثر ديمقراطية ويحقق الحريات أكثر من الآخر، دعونا نتنافس هكذا ولنر من سينتصر في الميدان.

- **كثيرا ما يتردد القول بأن الاتحاد الوطني يتعامل دائما بمرونة مع البارتي، وبأن مام جلال يقدم تنازلات كثيرة للعائلة البارزانية، هل تعتقد بأن هذه التصرفات تفيد فعلا لإقرار السلام، ألا تعتقد بأن ذلك ضعف منكم؟**

- أقر بأن هذه المرونة موجودة عندي وأني معتاد عليها، ولكني أعتبرها تصب في خدمة قضيتنا القومية وتحقيق السلام وهو الهدف الأسمى للشعب، فهذه العائلة تحتاج إلى مواقف تعيد الثقة بيننا وتطمئن قلوبهم تجاهنا ولذلك أتعامل معهم بهذا الأسلوب. فأنا على علاقة قديمة جدا مع العائلة البارزانية منذ عهد الملا مصطفى، وكانت لي علاقة طيبة مع الشيخ أحمد البارزاني وكذلك مع العديد من أبناء وأحفاد البارزانيين، فعلى سبيل المثال كانت علاقتي جيدة جدا مع الشيخ صادق ومع عبيد الله نجل البارزاني. كذلك مع عدد كبير من البيشمركة الذين أحاطوا بالملا مصطفى، وأعتقد بأن هذه العلاقات ضرورية ومطلوبة، وخاصة أنت تعرف بأن هذه العائلة تقود وتترأس الحزب الديمقراطي الكردستاني وهم قادته الحقيقيون، ولذلك فإن تحسين العلاقة مع هذه العائلة سينعكس على تحسين العلاقات بين البارتي والاتحاد الوطني.

وأعتقد بأن مام جلال حين يتصرف هكذا فهو لا يريد شيئا لنفسه، بل من أجل تحقيق مكسب لكردستان وتحقيق أماني شعبه، وأظن بأن الشعب بأكمله يدرك هذه الحقيقة ويستوعبها ولا أرى ذلك ضعفا مني، أما كيف يفسر أعضاء البارتي هذه العلاقة فهم أحرار، ولكن الآن أصبح الجميع يدرك بأن

الاتحاد ينطلق من موقع القوة لتحسين علاقاته معهم. فليس وضع بيشمركتنا أسوأ من وضعهم، وحكومتنا ليست أسوأ حالا من حكومتهم، فعلاقتنا مع شعبنا أفضل، ومع تركيا وأمريكا وإيران والدول العربية تتطور. وكذلك علاقاتنا مع الاشتراكيين الديمقراطيين وخاصة بعد أن أصبحنا مرشحين لعضوية منظمة الاشتراكية الدولية، ولذلك فهم مسعود البارزاني ورفاقه بأننا لسنا ضعفاء، بل نحن حريصون عبلى مصلحة الكرد وحل مشاكله وخلافاته.

● وهل تعتقد بعد كل هذا القتال والمصادمات بأنكم ستنجحون في توحيد الإدارتين وتشكيل حكومة موحدة؟

- حول تأسيس الإدارة الموحدة أعتقد بأن الفكرة لم تنضج بعد عند البارتي، وتتذكر أنه حين شكلوا حكومتهم برئاسة نيجيرفان البارزاني كتبت مقالا وقلت فيه "بأننا مستعدون للانضمام إلى حكومة نيجيرفان وقبوله كرئيس للحكومة". ولكنهم رفضوا. ولذلك أعتقد بأن البارتي لم يصل بعد إلى قرار بتوحيد الحكومتين رغم أنهم منزعجون من هذا الانقسام، ولكنهم لم يصلوا بعد إلى قناعة كاملة بتوحيد الإدارتين.

اختلافات الاتحاد والبارتي

● وإذا تحدثنا عن الاختلافات بينكم وبين البارتي فماذا ستقول؟

- أول اختلاف بيننا، هو أن البارتي حزب عائلي، بمعنى أنه حزب العائلة البارزانية فحسب، والسلطة والقيادة هناك تنتقل بالوراثة من الأب إلى الولد ومنه إلى الحفيد، والقرار الرئيسي داخل الحزب بيد أفراد العائلة البارزانية. ولكن الاتحاد الوطني هو حزب عصري انبثق من رحم الجماهير..

ثانيا: طبيعة تكوين البارتي يختلف عن الاتحاد الوطني.

ثالثا: البارتي يدّعي أنه حزب ديمقراطي وطني، الاتحاد يعتبر نفسه حزبا اشتراكيا ديمقراطيا.

رابعا: أما حول صفات وطبيعة الأعضاء والكوادر وأصدقاء الحزبين فهناك اختلافات جوهرية لا أريد التطرق إليها.

المؤتمر الحزبي والوضع الداخلي للاتحاد الوطني

المؤتمر الثاني

- **دعنا نعود إلى المؤتمر الثاني للاتحاد المنعقد في شباط 2001، كيف تقيم نتائجه؟**

ـ أعتقد بأنه كان مؤتمرا ناجحا، وشكل بداية جيدة لتحول الاتحاد الوطني إلى اتحاد حقيقي، وأعتقد بأنه حقق نتائج طيبة ومثمرة لإنهاء واستئصال التكتلات الحزبية وإدانتها. وكان درسا بليغا لكل أولئك الذين قادوا تلك التكتلات، فقد خسروا الانتخابات الداخلية وكذلك خسرت قائمتهم التنافسية، وهذا دليل على أن أغلبية الأعضاء كانوا ضد تلك التكتلات المضرة بالحزب، بالإضافة إلى ذلك فقد تم تعديل النظام الداخلي وتحسينه، وتم إقرار السياسة العامة للاتحاد والتي حددتها في التقرير السياسي الذي أعددته بنفسي، وتم تقويم نهج الاتحاد الوطني وتحديده. وبالطبع، صدرت مقررات مهمة لصالح قوات البيشمركة، ومع ذلك أعتقد أنه كانت هناك بعض النواقص وخاصة في انتخاب أعضاء القيادة، فلم يفز في الانتخابات بعض الرفاق المستحقين للفوز، وفاز أشخاص ـ مع كل احترامي لهم ولمن صوتوا لهم ـ لم يكونوا مؤهلين للقيادة. والتقصير الثاني هو عدم إشراك النساء في تركيبة القيادة الجديدة، وأحدث غيابهن ثغرة كبيرة في صفوف القيادة. وكان يفترض أن يكون المؤتمر أفضل من ذلك، ولكنه واجه ظروفا صعبة، وعلى كل حال كان مؤتمرا جيدا ولكنه ليس نموذجيا وبمستوى الطموح، وأرجو أن يكون المؤتمر القادم أفضل من هذا وأن يكون نموذجيا.

القيادة الجديدة في المؤتمر

● لقد أملت كما تقول بأن ينجح بعض الأعضاء للقيادة، لماذا تمنيت ذلك ولم يأخذ المؤتمر تمنياتك بنظر الاعتبار، هذا دليل على عدم مراعاة رغبة السكرتير العام، أم هو دليل على وجود الحرية والديمقراطية داخل المؤتمر؟

- أولا، من أردته أن ينجح فشل، وتقدمت ببعض الأسماء فتمت الموافقة عليهم بالإجماع، أما الآخرون فتركتهم يواجهون مصيرهم بيد المقترعين، وهذا يعني بأنني وددت لو يفوزون بالانتخابات ولكني لم أذهب لكي أعمل الدعايات وأجمع لهم الأصوات، فلو فعلت ذلك لفازوا بالتأكيد، فعلى سبيل المثال لو أعددت قائمة بهم وقلت بأن هؤلاء أنا أرشحهم، أعتقد بأن أعضاء المؤتمر كانوا سيصوتون لهم، ولكن هدفي الأساسي كان ضمان فوز رفاقي بالهيئة التأسيسية للاتحاد الوطني ورئيسي الوزراء فقط وقد نالوا موافقة الجميع بالتصفيق الجماعي. واتفقت مع كوسرت أن يرشح الأخ جبار فرمان ونال هو أيضا موافقة الجميع، وأعتقد بأنني لو رشحت آخرين لكان بإمكانهم الفوز ولكني لم أفعل. وذلك لسببين:

الأول: لكي أتيح الحرية الكاملة أمام رفاقي لينتخبوا بحرية ممثليهم بالقيادة.

ثانيا: لم أرد أن يفهم الأعضاء بأن كل أمور الحزب أتصرف بها وحدي.

نائب السكرتير العام

● الآن تمر سنتان على انعقاد المؤتمر الثاني، وحتى الآن لم تعينوا نائبا للسكرتير العام، ألا تخشون أن تظهر الخلافات داخل الاتحاد لاحقا وتحدث انشقاقات أو انقسامات بصفوفه؟

- لا أعتقد ذلك، فأنت تعلم أنه طوال تاريخ الاتحاد الوطني كان كاك نوشيروان هو نائب السكرتير العام للحزب، ولكنه لم يتول هذا المنصب، ومنذ رفضه لم تطرأ أية ظروف خاصة أو موضوعية تتطلب ملء هذا المنصب من قبل رفيق آخر، سواء بإجماع الآراء أو بالأغلبية. وأنت تعلم بأن هناك توافقا عاما حولي داخل الاتحاد وبالأغلبية حتى الذين خالفوني قالوا "نرضى به لأنه يشكل ضرورة للاتحاد فليبقَ هو سكرتيرا عاما"، وحتى الآن لم تتحقق الأكثرية داخل الاتحاد حول أي شخص لكي نعينه نائبا للسكرتير، وأنا بانتظار أن يظهر هذا الشخص ويكون مؤهلا لهذا الدور من الناحية الثقافية والنضالية ويدرك النهج القويم للاتحاد، وأن يحظى بقبول الأكثرية المطلقة.

أما مسألة الانشقاق والانقسام، فإنه أمر غير مستبعد حتى في داخل أكبر الأحزاب السياسية، ولا أستطيع أن أدّعي بأن الاتحاد سيبقى إلى يوم القيامة متماسكا وموحدا، فحدث كثيرا في أوساط أحزاب كبرى من الاشتراكية إلى الوطنية والديمقراطية إلى الشيوعية أن حدثت فيها انشقاقات، أنظر إلى الأحزاب الناصرية اليوم أين وصلت، فهي مقسمة إلى عدة أحزاب، وكذلك البعثيون أو الشيوعيون. وعليه فإن حزبا كبيرا بحجم الاتحاد الوطني وفيه آلاف الأعضاء وعشرات الألوف من المؤيدين ليس بمنأى عن حدوث انشقاق، وإذا كان فيه نائب أعتقد بأن الخلافات ستطفو وستحدث الفرقة، ولكني أتمنى أن لا يحدث هذا الشقاق والفرقة، خاصة بعد أن أنهينا التكتلات داخل الحزب وترسخ نهج الاتحاد، وأطلب من الجميع أن يحافظوا على الاتحاد ونهجه وسياساته.

التكتلات الداخلية بصفوف الاتحاد الوطني

- **وهل تعتقد بأن التكتلات انتهت بالفعل؟**

- لو نظرنا إلى مسألة التكتلات من الناحية السياسية فهي من الأمور الطبيعية، أما من ناحية مركزية القوة والقرار فهي سلبية، فالجميع متفقون على أن التكتل أمر غير مرغوب به، ومع ذلك لا أستطيع أن أدّعي بأنها انتهت تماما، بل ما زالت آثارها باقية، فهناك بعض الرفاق إذا سنحت لهم الفرصة فإنهم سيعودون إلى التكتل، وأسباب بقاء هذه التكتلات هي:

أولا: ضياع الامتيازات، والغريب أن يكون بين صفوف الاتحاد الوطني من يتكتل لأجل الحصول عليها، فتكتلات الاتحاد ليست مبدئية ولا سياسية، ولا تستند إلى خلافات فكرية، بل جميعها لأجل الحصول على المزيد من الامتيازات والمناصب والوجاهة، وهذا ما أدى إلى وضع أناس غير مناسبين في المكان المناسب، وللأسف، فقد أصاب هذا المرض كوادر متقدمين وجيدين داخل الحزب أيضا.

ثانيا: لم يترسخ بعد الوعي السياسي وسط كوادرنا، فبدلا من أن يكون الكادر ضمن التكتل الأكبر وهو الاتحاد، تراه يجري وراء تكتلات صغيرة وهامشية لصالح شخص محدد.

ثالثا: السبب الآخر يتعلق بالتكوين الجماهيري، فالعلاقات داخل المجتمع الكردي تغلبها روابط مناطقية وريفية وقبلية وعشائرية، وهي روابط راسخة نحتاج إلى الكثير من الوقت حتى نمحوها، وأنت

تعلم بأن هذه التكوينات والعلاقات لها تأثير مباشر على تكوينات الأحزاب داخل المجتمع. فعلى سبيل المثال تكوين المجتمع الألماني والتكوين الحزبـي هناك يختلف تماما عن المجتمعات العربية والكردية، وعليه نستطيع القول بأن تلك التكتلات لها علاقة مباشرة بالتكوين الاجتماعي من جهة، وكذلك بالامتيازات الشخصية وغيرها.

- **وهل تعتقد بأن الاتحاد الوطني تحول إلى حزب مؤسساتي وأن الأمور تدار فيه بشكل منظم؟**

ـ يتجه الاتحاد نحو ذلك، وأعتقد بأن الاتحاد خطا بخطوات مهمة في هذا المجال، لكنها بلم تكتمل بعد، وإذا قارنت بين اليوم وما قبل سنة من عمر الاتحاد ستجد هناك فرقا واضحا. فنوشيروان مصطفى هو أحد قادة الاتحاد الوطني، وأنا أعتبره أحد رفاقي المقربين جدا، وأستشيره في كثير من الأمور، ومع ذلك سألته ذات يوم: "ما رأيك نحوّل بعض وزراء ومسؤولي الحكومة الذين أكملوا مدتهم على التقاعد، فمن تقترح أن نحله محلهم" فكان رأيه "إن الحكومة تسير اليوم على سكتها المستقرة وتأخذ شكلها المؤسساتي، لا أرى أهمية لمن نزجه بالحكومة، لأن الحكومة تحولت إلى مؤسسة وتسير على مسارها الصحيح". وأعتقد بأن هذا ما حصل أيضا في مؤسسات أخرى، أنا الآن في قيادة قوات بيشمركة كردستان، ومنذ فترة حولت بعض صلاحياتي ومسؤولياتي إلى آخرين، وأكتفي بمراقبتهم من بعيد، أجتمع بهم كل شهر مرة أو مرتين أرشدهم وأنصحهم، ولكنهم أصبحوا يتولون الأمور بأنفسهم.

- **يقال بأن مام جلال يتصرف داخل الاتحاد كالآمر الناهي، وبأنك صحيح تستشير بعض الناس ولكنك قليلا ما تعمل بمشورتهم؟**

ـ أقسم أن الأمر ليس كذلك، فأنا داخل الاتحاد آخر المتكلمين دوما، أطرح آرائي في الاجتماعات وآخذ آراء الجميع، ولكن مع ذلك، فإني أصر على شيئين أو ثلاثة فقط وهي، المسائل المبدئية التي لا أتنازل عنها أبدا، وأحارب التكتلات داخل الحزب، وأصر على معاقبة الفاسدين ومن يرتكب أعمالا وتصرفات غير أخلاقية. وأقف ضد مسألة الامتيازات، ولكن مع ذلك أعتقد بأنني لم أفرض شيئا على رفاقي بل أحاول بالإقناع، ودائما أستند إلى دعم الرفاق في الحلقات الأدنى والكوادر.

دور المكتب السياسي داخل الاتحاد الوطني

- **وما هو دور المكتب السياسي واللجنة القيادية في القرارات السياسية والمصيرية داخل الاتحاد؟**

ـ أعتقد بأن للمكتب السياسي دورا كبيرا ومؤثرا داخل الاتحاد الوطني، فهناك نبحث جميع المسائل الأساسية ونناقشها ونصدر القرارات بشأنها. وهناك أعضاء في المكتب السياسي موفقون جدا في تقديم الاقتراحات، منهم كاك نوشيروان وأرسلان بايز وعمر سيد علي والدكتور كمال فؤاد والدكتور برهم، والآخرون يدلون بآرائهم أيضا، وبعد أن نناقش الأمور نتفق على القرار الذي نمرره بالأغلبية. لن يخرج أي قرار من المكتب السياسي بدون موافقة الأغلبية، وبعد المكتب السياسي يأتي الدور على اللجنة القيادية ثم الكوادر، وأنا عن نفسي لي بعض العتب على اللجنة القيادية، ففي كل مرة أقول إنه يجب أن تعقد اللجنة القيادية اجتماعاتها بشكل دوري ومنظم وأن تطرح المواضيع والقرارات أمامها ويؤخذ رأي الأغلبية، ولكن اللجنة لا تفعل ذلك، ولذلك معظم القرارات تخرج من المكتب السياسي.

- **هناك انتقادات كثيرة حول تلكؤ القيادة من محاسبة الانحرافات السياسية أو الأخطاء العسكرية أو معاقبة الفاسدين والتلاعب بالأموال، وهذا أفقد التمييز بين الكادر والقيادي الصالح عن الطالح؟**

ـ أوافق على نصف تلك الانتقادات، وأرفض النصف ألآخر، فلست مع من يقول "بأنه لم تكن هناك محاسبة"، نعم في بعض الأحيان لم نحاسب الأخطاء السياسية أو العسكرية أو المالية وهذا تقصير واضح من الاتحاد الوطني، ولكن ذلك لم يؤد إلى أن يتغلب الجانب السيّء على الجانب الخير، فعلى سبيل المثال، أجرينا خلال السنتين الماضيتين عملية انتقاء بين قوات البيشمركة، وأصبح جميع قادتها من أناس متعلمين ومن خريجي الكليات العسكرية، وتلقوا تدريبات جيدة وهؤلاء لم يرتكبوا أعمالا لصوصية أو تصرفات لاأخلاقية، وهم من العناصر النظيفة، وهذه مؤسسة معتبرة ومحترمة داخل الاتحاد الوطني. أما الحكومة فأعتقد بأننا نجحنا في إحلال عناصر نظيفة وجيدة لا تسمح للفساد والمتطفلين أن يجدوا لهم مكانا فيها، وكذلك على مستوى التنظيم، فقد أجرينا إصلاحات جيدة. وأعترف بأنه لم تجر محاسبة بعض المقصرين ومن ارتكبوا أخطاء سياسة أو عسكرية، وهذا أعاد على الاتحاد الوطني بأضرار كبيرة.

● **هناك حديث يدور حول دائرة الرقابة المالية، ويقال بأن تلك الدائرة تقدم تقاريرها إليكم وإلى قيادة الاتحاد، لكن لا أحد يهتم بها أو يجري محاسبة المدانين بتلك التقارير؟**

- كل ما يردنا من تلك الدائرة نتحقق منه، وكل من يدان أزحناه أو عاقبناه أو استرجعنا منه ما نهب، منذ إنشاء هذه الدائرة الرقابية غيرنا بعض مسؤولي الحكومة أو عاقبناهم وفقا لما جاء بتقاريرها.

● **هناك من يقول بأن مام جلال يحب أن يسمع في لقاءاته الجماهيرية الكلام الذي يريحه، وينزعج من الكلام الذي لا يعجبه، وهذا يخلق نوعا من التباعد، وعدم جرأة الناس على إيصال أصواتهم إليك ويخشون من التعبير عما يريدون قوله لك؟**

- هذه أول مرة أسمع فيها هذا منك، ففي كل الاجتماعات أطلب من رفاقي أولا أن يقولوا لي بصراحة ووضوح ما يجول في خاطرهم، والغريب أنني لم أسمع كلاما طيبا يريحني في أي اجتماع شاركت فيه، ما عدا مطالب وانتقادات.

الاتحاد الوطني والقوى الكردية والعراقية

القوى الإسلامية الكردية

● **دعنا نعود إلى مسألة الأحزاب الإسلامية، كيف ومتى تأسست كقوة سياسية، وما هو تقييمك لدورها؟**

- الإسلام السياسي كان موجودا منذ القدم في كردستان تحت يافطة (الإخوان المسلمين)، وكان عددهم في الخمسينات قليلا، ثم ظهروا مرة أخرى في الستينات، وشيئا فشيئا نظموا أنفسهم وانتشرت أفكارهم بين فئات المجتمع من المتعلمين وشرائح أخرى، وفي التسعينيات أعلنوا أنفسهم كحزب (الاتحاد الإسلامي) الحالي. ولأنهم ليسوا متطرفين ويؤدون عملهم بهدوء ويرفضون حمل السلاح، وبسبب الجهود الطيبة التي بذلوها في أعمال خيرية وجلبهم أموالا كثيرة من دول الخليج لتنفيذ بعض المشاريع الإنسانية وأعمال خيرية ومساعدة الناس خصوصا أثناء سنوات الحصار الاقتصادي المفروض على كردستان، فقد استطاعوا أن ينفذوا إلى داخل المجتمع الكردستاني ويكسبوا تعاطف الناس ثم يطورون علاقتهم بهم. عدا عن ذلك، فإنهم طرحوا أنفسهم كقوة مدنية عصرية وأحلوا النضال

القومي الكردي وشاركوا فيه من الناحية السياسية، ونفضوا عن إسلامهم سمات ومظاهر التطرف والتشدد مثل إطلاق اللحية وارتداء ملابس السلفيين، وحاولوا أن يندمجوا مع المجتمع، بمعنى أنهم لم يكونوا مثل السلفيين المتشددين في أفكارهم وتصرفاتهم، ولذلك نما دورهم وتطور أكثر من القوى الإسلامية المتشددة.

أما الحركة الإسلامية، فقد تطورت بدورها أثناء الثورة الكردستانية الجديدة وتحديدا مع تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران، وتأسست الحركة أولا على يد الشيخ محمد البرزنجي، ثم سلمت القيادة إلى الشيخ عثمان عبد العزيز، وفي البداية دعمناهم نحن، وحاولنا أن نؤسس لهم قوة من البيشمركة طالما أنهم يشاركون معنا في الثورة والنضال، حتى أنني على سبيل النكتة مازحتهم مرة وقلت "إخوان، نحن نعمل بوسترات كثيرة لشهدائنا، فهل سيأتي يوم ونرى فيه بوسترا معلقا لشهيد معمم".

لقد تطوروا وتعاظم دورهم بمساندة الجمهورية الإسلامية التي قدمت لهم دعما كبيرا في حين حرمته على الاتحاد الإسلامي، ولأن الحركة تأسست بدون مبادئ محددة، فقد دخلها من هب ودب ومن اتجاهات مختلفة، حتى انتهى الأمر ببعضهم أن يذهب إلى أفغانستان ويلتحق بحركة طالبان أو تنظيم القاعدة المتطرف.

- **وما كان دورهم في النضال ضد النظام العراقي؟**

- الاتحاد الإسلامي حصروا نشاطهم داخل المدن، ولا أستطيع تقييم دورهم، ولكن الحركة الإسلامية كانت لديهم قوات من البيشمركة ويشاركوننا بالنضال ويترددون على مقراتنا ونسمح لهم بالتجوال، وفي بعض الأحيان شاركونا في معاركنا ضد النظام ولكن ليس بشكل فاعل جدا.

- **وما هي أسباب تطورهم السريع بعد نجاح الانتفاضة؟**

- هناك عدة عوامل ساعدتهم على ذلك:

أولا: دعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية لهم.

ثانيا: القتال الدائر بين الاتحاد الوطني والبارتي.

ثالثا: فقر الناس، فقد كانت لديهم إمكانيات مادية كبيرة يساعدون بها الناس بهدف كسبهم.

رابعا: المد الإسلامي الذي انتشر في أرجاء العالم، وكانوا جزءا منه.

● **ولماذا اتجهوا إلى التطرف حتى ظهر بينهم جماعة (أنصار الإسلام) التي ارتكبت تلك الجريمة المروعة بقرية (خيلي حمة)؟**

- تطرفهم جاء من الناحية الفكرية، فهم ساروا على نهج الخوارج. هناك حادثة شهيرة تروى عن الخوارج ونقلها (ابن قتيبة) عن مقتل عبد الله بن خباب، وهو ابن أحد أصحاب النبـي، حيث كان يسير قرب قرية مسيحية كانت تحت سلطة الخوارج، فسألوه عن أبـي بكر فقال فيه خيرا، ثم عمر فقال خيرا، ثم عثمان فقال خيرا، ثم عن علي فقال، هو رجل عارف بدينه وعالم في القرآن وهو خير. فقتلوه هو وزوجته الحامل! فالخوارج اختلفوا مع علي في مسألة التحكيم وقبوله الهدنة مع معاوية، وبعد قتل عبد الله ذهبوا لشراء بعض العنب من شخص مسيحي فرفض أن يقبض منهم ثمن العنب وقال "هو هدية لكم" ولكنهم أصروا على دفع الثمن وقالوا "هذا حرام، لن نأخذ شيئا دون ثمن"، فأردف المسيحي قائلا "قتل ابن صاحب نبيكم ليس حراما، ولكن ثمن عنبـي حرام، فكيف تفكرون يا قوم؟!".

وهؤلاء الإسلاميون هم أيضا جماعة متطرفة اقتيدوا كالعميان بأولئك العرب المتطرفين ومن جاؤوا من بعدهم من السلفيين، ويعتبرون جميع الناس كفارا ما عداهم، فلا يختلفون بشيء عن أولئك الخوارج. حتى أن مفكرهم الأكبر سيد قطب كفّر المجتمع برمته، وقال: "يجب أن نعيدهم إلى الإسلام"، وكأن المجتمع برمته خرج عن الدين، هكذا يفكر السلفيون.

العامل الآخر الذي ساعد الإسلاميين هو مظاهر التخلف والأمية، فقد سيطروا على عقول بعض الصبية السذج وأغلبهم من أبناء الفقراء والمعدمين والأميين وعبثوا بعقولهم، وأشاعوا بعض الخرافات باسم الإسلام، ومنها على سبيل المثال، حين ألقينا القبض على أحد شبابهم في صيف عام 2003 عندما حاول أن يفجر نفسه بعملية إرهابية، قال لنا بأن قادته أفهموه بأنه إذا فجر نفسه فسيحصل على سبعين من حوريات الجنة؟! بمثل هذه الخرافات خدعوا الشباب، وهذا يؤكد لنا بأن الفكر السلفي يستمد وجوده وقوته من جهالة وسذاجة أفراد المجتمع وتخلفهم.

● **وما هي مخاطر انتشار هذا الفكر السلفي المتطرف على مستقبل الشعب الكردي؟**

- الخطورة الكبرى هي ارتباط هذه المجموعات المتطرفة وقياداتها بأجندات مخابراتية خارجية واستخدامهم للقيام بأعمال إرهابية وتخريبية لتعكير أمن المنطقة، وإلا فإنهم لا يمتلكون مقومات التطور،

لأنهم أصلا ليسوا حركة جماهيرية منبثقة من الشعب.

القوى الكردية والكردستانية

● يلاحظ بأن كلا من الاتحاد الوطني والبارتي جمعا حولهما عددا من الأحزاب الصغيرة ومجموعات كردية وكردستانية، إلى أي مدى تستطيع هذه القوى أن تقوم بدور على الصعيد السياسي، وهل تتمتع بالقدرة لاتخاذ قرارات سياسية مؤثرة؟

- تنقسم الأحزاب الكردستانية إلى قسمين: الأول هم الأحزاب الأصيلة التي كانت موجودة وما زال لها حضورها، مثل حزب الكادحين أو الحزب الاشتراكي، هؤلاء لهم دور مميز سواء أثناء ثورة الجبال أو في الظرف الراهن، وظهرت أحزاب أخرى جديدة مثل حزب المحافظين، وهناك أحزاب ظهرت نتيجة الانشقاقات مثل حزب رزكاري. أما الأحزاب الصغيرة الأخرى فقد نشأت نتيجة الاندماج مع أحزاب أخرى لأسباب تتعلق بالإمكانيات المادية، وهي في العموم فاقدة لحرية القرار السياسي بسبب تبعيتها المادية، وبعض هذه الأحزاب والقوى متحالفة مع الاتحاد الوطني أو تتلقى الدعم منه، وأؤكد لك بأنه دعم غير مشروط، ولهم الحرية الكاملة للتصرف واتخاذ الموقف السياسي. بالإضافة إلى ذلك هناك أحزاب أسميها (مستنسخة)، وهي موجودة خاصة في أربيل. فبسبب وجود الحزب الاشتراكي هنا معنا، قام بعض أعضائهم المنشقين هناك باستنساخ نموذج لهذا الحزب، وادّعوا بأنهم يمثلون الاشتراكيين الأصليين! أو لأن عندنا هنا حزب رزكاري، قامت مجموعة في أربيل بتأسيس حزب رزكاري مستنسخ يتلقى الدعم من البارتي. عموما فإن البارتي جمع حوله أعدادا من مثل هذه الأحزاب المستنسخة، ولكن الأحزاب الأصيلة والعريقة موجودة عندنا، وإن كانت صغيرة ولكن لها دورها في العملية السياسية.

● ولماذا لا يسعى الاتحاد الوطني إلى توحيد هذه الأحزاب الصغيرة ليشكلوا حزبا معقولا قابلا للتطور والنمو؟

- نحن نحاول ونشجعهم على التوحد، وعلى العموم هذه الأحزاب متقاربة فكريا ومبدئيا، ولا أظن بأن هناك عقبات أمام توحدها، ولكنك تعلم الظروف السياسية الحالية، فهم لم يصلوا بعد إلى القناعة التي تدفعهم نحو الوحدة والاندماج.

● وما نفع وجودهم إذا لم يستطيعوا تدبير إمكانيات البقاء من الناحية المادية وينتظرون ما تجود بها القوى السياسية الكبرى من مساعدات؟

- كل شيء له جانبان، إيجابـي وسلبـي. فليس هناك شيء إيجابـي مطلق ولا سلبـي مطلق، فهذه الأحزاب التي ما زالت تناضل إلى جانب الاتحاد الوطني لها تاريخ، وهم يقدمون خدمة للشعب وللعملية الديمقراطية، وهذا أحد منافع وجودهم، أما تفرقهم فهذا هو الجانب السلبـي لأنه يحدث فوضى في العملية السياسية.

● ولماذا لا يعتمد الاتحاد الوطني معيارا محددا في تقديم مساعداته المادية إلى هذه الأحزاب على أساس حجمها الفعلي والدور الذي نستطيع القيام به من الناحيتين العسكرية والتنظيمية؟

- نحن نعتمد هذه المعايير فعلا، فالحزب الصغير مثلا نساعده شهريا بعشرة آلاف، وهو ليس كالحزب الذي لديه بحدود 700 من البيشمركة والذي نضطر أن نعطيه ثلاثمائة ألف دينار ليسد رواتبهم واحتياجاتهم اللوجستية، نحن بالطبع نراعي هذه الجوانب.

● وهل كان لهم دور في عملية المصالحة بينكم وبين البارتي؟

- بالنسبة للأحزاب الموجودة بمناطقنا أدانت بشكل واضح أحداث 31 آب، وهجوم الجيش العراقي لاحتلال أربيل وتعاون البارتي مع النظام البعثي، وتعرضت مقرات بعضهم داخل أربيل إلى النهب والتخريب جراء هذا الموقف وتعرض أعضائهم إلى مضايقات أمنية. المهم أن الكل من موقعه وبحسب قدرته ساهم معنا بتحرير واستعادة المناطق التي احتلها البارتي بالتعاون مع النظام، مثل قوات بيشمركة حزب الكادحين، وكذلك قوات الحزب الاشتراكي الذي ساهم محمد الحاج محمود بنفسه في قيادة بعض المعارك، ورغم أن الأستاذ بهاء الدين نوري - رئيس حركة الديمقراطيين - لم تكن لديه قوات عسكرية، لكنه جاء معنا وسجل موقفا لإدانة البارتي، إذن، الكل ساهم، وكلٌّ بحسب مقدرته.

التركمان في كردستان والعراق

● دعنا نتحدث عن التركمان، بكم تقدر عددهم في كردستان والعراق؟

- إذا دققنا النظر بالإحصائيات القديمة لعصبة الأمم حين كان الإنكليز يحكمون العراق، نجد بأن عددهم بعموم مناطق العراق لا يتجاوز مائة ضمن مجمل نفوس العراق الذي يفوق حينذاك ثلاثة ملايين نسمة. فإذا حسبنا بأن العراق ازداد عدد سكانه بثمانية أضعاف، هذا يعني بأنهم زادوا أيضا بثمانية أضعاف، وعليه أخمن عددهم بحدود 700-800 ألف نسمة وباعتقادي أنهم لا يتجاوزون مليونا في كل الأحوال.

- **ولماذا لم يشاركونكم بجبهات النضال كقوة سياسية قبل الانتفاضة؟**

- هناك عدة أسباب، وهي:

أولا: لم تكن لهم أحزاب تقود نضالهم السياسي.

ثانيا: التركمان المتطرفون علقوا آمالهم على المساعدات التركية، وأصبحوا تبعا لذلك جزءا من السياسة التركية تجاه العراق، وهي سياسة مهادنة تدعو إلى التعايش السلمي.

ثالثا: ينقسم التركمان إلى مجموعتين، الأولى هي التركمان الشيعة الذين عارضوا النظام البعثي وناضلوا وقدموا مئات الشهداء من التركمان وأعدم النظام الكثيرين منهم. والثانية هي مجموعة التركمان الذين لم يعارضوا النظام ولكنهم مع ذلك تعرضوا إلى الاضطهاد والقمع بالداخل.

رابعا: مشكلة التركمان أنهم موزعون على مناطق متفرقة لا حدود جغرافية متصلة بينهم. فهم متواجدون في تلعفر التي تبعد بحدود مائتي كيلومتر عن (آلتون كوبري)، أعبر من هناك تجدهم في كركوك إلى جانب الكرد، ثم تجدهم منتشرين في (طوزخورماتو) واقفز من هناك ستجدهم في كفري، وعلى بعد مائة كيلومتر منها تجدهم مرة أخرى في خانقين، وهكذا لم تكن لهم رقعة جغرافية محددة توحدهم.

خامسا: هناك خلافات بين شيعتهم وسنتهم، فبعضهم يفكر بذهنية الشيعية والآخر بذهنية سنية.

سادسا: لم تظهر بينهم حركة جماهيرية شعبية تستطيع أن تكسب جميع التركمان حولها، ولذلك لم يستطيعوا أن يقوموا بأي دور مميز لهم، وخاصة قبل الانتفاضة الشعبية بكردستان.

- **وكيف تنظر تركيا الآن إلى الدور الجديد والمتنامي للتركمان؟**

ـ هناك عدة عوامل تتحكم بهذا الجانب. أولا، لقد تعرض التركمان حالهم حال الكرد إلى ظلم كبير من التشرد والتهجير والتعريب، حتى أن الحكومة العراقية لم تعترف أصلا بوجودهم القومي، فأرغمتهم على الانتماء إلى العرب أو الشعب الكردي، وبطبيعة الحال حين يكون هناك ظلم، يولد رد الفعل، فالصراع قائم بين الثنائية التاريخية (الظلم والنضال). ثانيا، حين ينظر التركمان إلى إخوانهم الكرد كيف انتفضوا وحققوا أهدافهم وأصبحت لهم أحزاب وتنظيمات، ثم ينظرون إلى أنفسهم كقوى متخلفة عن الركب وليس لها دور سياسي لا بد أن يسعوا إلى اكتساب القوة. ثالثا، كل العالم أصبح اليوم يتحدث عن حقوق الإنسان وحق الشعوب، وهم بتحركهم يعلقون آمالهم على ذلك. ومع ذلك فأنا لا أرى أي دور تركي فاعل وذي أهمية تجاه التركمان. فهي إلى ما قبل خمس وست سنوات لم تكن تتحدث عن التركمان أصلا! حتى أنني أتذكر حين ذهبت إلى تركيا وكانت السيدة تانسو شيللر رئيسة الوزراء سألتها عن أسباب عدم دفاع تركيا عن التركمان في العراق؟ وقبل ذلك لم تكن تركيا تنبس ببنت شفة دفاعا عن التركمان الواقعين تحت سلطة النظام العراقي، بل تركز حديثها فقط على تركمان كردستان رغم أن نسبة 10% فقط منهم موجودون بمناطقنا، و90% يعيشون تحت ظل النظام، إذن لماذا لا تقف تركيا بصف أولئك التركمان المظلومين وتركز على التركمان الذين يعيشون معنا بأمن وكرامة في ظل كردستان المحررة؟

- **بحسب التكوين الذي تحدثت عنه، ماذا يستطيع التركمان أن يقوموا به من دور في مستقبل العراق؟**

ـ هذا الدور يتعلق بما يفعلونه أنفسهم. فإذا سلكوا طريق الديمقراطية وحقوق الإنسان أعتقد بأنهم سيتمكنون من تحقيق توازن مع الكرد لتحقيق الديمقراطية بكردستان، أما إذا أرادوا أن يمضوا مع الإسلاميين وهذا حقهم أيضا فهذا أمر آخر، وعلى أية حال فإن خياراتهم ونواياهم هي التي تحدد مستقبلهم. وبالنسبة لنا أرى بأن مصلحة الكرد تكمن في التعايش والنضال المشترك مع التركمان لرفع الظلم عن الشعبين، ومحو آثار السياسات العنصرية والتطهير العرقي، والعمل معا لاستعادة المناطق المعربة، ويجب على الكرد أن يعملوا من أجل كسب ودّهم لكي يعيشوا معا كأخوة ويدافعوا عن أنفسهم ويناضلوا معا لتحقيق حقوقهم المشروعة.

التركمان وكركوك

● ترتبط مشكلة التركمان بقضية كركوك، فهل ترى كركوك مدينة عراقية أم كردستانية، وهل تعتقد أنه يمكن تحقيق التعايش بين مكوناتها؟

- لا مجال للشك من كردستانية كركوك، إذا عدنا للحقائق التاريخية وطالعنا ما كتبه المستشرقون والرحالة الأجانب حول المنطقة، سنجد بأنهم مجمعون على كردستانية كركوك. حتى في زمن العثمانيين تحدث (قاموس الإعلام) الذي يعد إنسكلوبيديا العثمانيين عن كركوك قائلا "كركوك مدينة من مدن شهرزور كردستان، ثلاثة أرباع سكانها من الكرد والربع الأخير من التركمان والعرب". وأثناء الاحتلال الإنكليزي للعراق أجروا إحصاء بالمدينة وتبين هناك أيضا بأن الكرد هم الأغلبية، واللجنة التي شكلتها عصبة الأمم أجرت إحصاء مماثلا وقالت بأن الكرد هم الأغلبية والخلاف الوحيد بين هذه الجهات الثلاثة هو على تحديد العدد السكاني، فعلى سبيل المثال الإنكليز والعراقيين والأتراك متفقون على أن الكرد يشكلون أكثرية سكانها، والقرار الذي صدر عن عصبة الأمم وهو قرار دولي يقول "بعد اطلاعنا على جميع الوثائق والكتب الجغرافية القديمة والتحقق من الأطالس، وجدنا بأن كركوك هي مدينة كردستانية ولم تكن يوما من الأيام جزءا من العراق الذي ينتهي حدوده من مدينة تكريت إلى حدود جبل حمرين، وحدود كردستان تبدأ من الجهة الأخرى لجبل حمرين".

وكان هناك قرار أتخذ حين تأسست الدولة العراقية ويقضي بتقليل عدد السكان الكرد في كركوك، واتخذت عدة إجراءات لتحقيق ذلك، وقضى مخططهم بتشكيل لواء جديد باسم أربيل التي كانت بالأساس إحدى أقضية كركوك، وكانت كويسنجق أيضا قضاء تابع لكركوك، فاستقطعوا من كركوك ما دون النهر، وفي الطرف الآخر الأجزاء المتصلة بـ (دوكان). بالإضافة إلى استقطاع أربيل وكويسنجق ومخمور وشقلاوة وإلحاقها باللواء الجديد، والهدف واضح من هذه التعديلات وهو تقليل النسبة السكانية في مدينة كركوك، وفي الثلاثينيات أيضا استقدموا عشائر عربية وأسكنوها في الحويجة. ومن جهة أخرى حاولت شركة النفط العاملة بكركوك أن تنأى بنفسها قدر المستطاع من تعيين كوادر وموظفين كردا وتعيين العرب والتركمان بوظائفها الشاغرة، ورغم كل تلك الإجراءات بقيت الغالبية في المدينة هي كردية دائما، حتى في إحصاء عام 1957 كان الكرد يشكلون الأغلبية.

● نحن نعلم بأن أهمية كركوك تكمن بثروتها النفطية، لنفترض أن هذه الثروة جفت، واكتشفت حقول نفطية في السليمانية، فهل ترى جدوى لكل هذه المناوشات والمعارك لأجل تثبيت هويتها الكردستانية؟

- نعم هذا صحيح، فالحكومة العراقية متعلقة بالمدينة لثروتها النفطية فقط، حتى أننا حين فاوضنا النظام بين عامي 1983-1984 قال لنا صدام بصراحة ووضوح "لا أستطيع أن أدّعي بأن كركوك مدينة عربية خالصة، ولا هي كردية خالصة". وحتى المؤرخون العراقيين مثل عبد الرزاق الحسني كتب يقول "أن حدود كردستان تبدأ من جبل حمرين"، وإحدى الوثائق التي قدمها البعثيون والناصريون والقوميين إلى الرئيس جمال عبد الناصر عام 1962 تقول "بأن حدود كردستان تبدأ من جبل حمرين". حتى صدام حسين أشار في خطابه بمدينة أربيل إلى كركوك جعلها ضمن حدود كردستان. والمسألة برمتها متعلقة بما يقال بأن كركوك ستكون البنية الاقتصادية لتأسيس الدولة الكردية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن النفط موجود فعلا في أراضي كردستان وبكميات كبيرة أيضا، فقد اكتشفنا بعض الآبار حاليا في كويسنجق و(شيواشوك) في أربيل، وفي مثلث (آلتون كوبري وأربيل ودوكان) هناك كميات تفوق احتياطي كركوك، ونوعياتها أفضل، ولهذا سعت الحكومة العراقية إلى إبعاد الكرد عن كل منطقة فيها هذه الثروة النفطية. فعلى سبيل المثال لاحظ بأن الحكومة العراقية ألحقت في السابق (مخمور وسهل دزة يي وقراج) بحدود مناطق الحكم الذاتي، ولكن بعد أن تم اكتشاف النفط فيها عادت وأخرجتها من حدود المنطقة. فالسياسة الشوفينية الاستعمارية لمحتلي كردستان كانت تركز دائما على حرمان الكرد من ثروتهم الاقتصادية، ولذلك استقطعوا مناطق كردية بما فيها كركوك من منطقة كردستان. وأهمية كركوك لا تكمن فقط في نفطها، بل قبل ذلك هي مدينة كردستانية عريقة تأسست في زمن الكوتيين واللوليين وهي غنية بزراعتها، ومدينة مرتبطة من الناحية الروحية بكردستان، وكانت لفترة طويلة عاصمة لإقليم شهرزور.

الحزب الشيوعي العراقي

● دعنا نعود مرة أخرى إلى موضوع الحزب الشيوعي العراقي، هل تمنيت يوما أن تنتمي إلى الحزب الشيوعي العراقي؟

- لا.. لم أرد ذلك بحياتي، وخاصة عندما تكامل عقلي وفهمت مبادئه وسياساته. ففي بداية حياتي السياسية عام 1946 كانت لي علاقة متينة مع أحد كوادر هذا الحزب ويدعى فاتح رسول، وكان يجمع حوله عددا من طلاب الابتدائية، وأنا واحد منهم. يتحدث إلينا ويحثنا بالتردد على مكتبة كويسنجق للقراءة واستعارة الكتب، وكانت هذه المكتبة تابعة للحزب الشيوعي، ورغم أنني لم أفهم متون تلك الكتب

لكن جميعها تدور في محور الاتحاد السوفياتي والفكر اليساري منها، كتاب بعنوان (صديقنا الاتحاد السوفياتي). وبدأ فاتح يحدثنا شيئا فشيئا حول الأفكار التقدمية، ولكن أول مشكلة فكرية واجهتني هي مسألة (الأمة)، فقد سمعت هذه الكلمة من بعض الأشخاص، ولذلك سألته يوما "هل إن الحزب الشيوعي يعتبر الكرد أمة أم لا؟" فرد "لا الكرد ليسوا أمة لأنهم يفتقرون إلى الشروط التي وضعها ستالين". فقلت "طيب ألا تتشكل الأمة من الشعب؟" فقال "لا الكرد ليسوا شعبا، بل هم أقلية قومية كما أشار إلى ذلك برنامج فهد"، هذه الأجوبة دفعتني منذ البداية إلى الابتعاد عن هذا الحزب فقاطعتهم وأعدت إليهم الكتب التي استعرتها من المكتبة.

● **يقول كريم أحمد سكرتير الحزب الشيوعي الكردستاني، أنه لولا هذه الأجوبة من فاتح رسول، لكان مام جلال اليوم عضوا في الحزب الشيوعي؟**

- لا أعرف ما كان سيكون مصيري، ولكن بالتأكيد لولا تلك الأجوبة لكنت أقرب إلى الحزب الشيوعي، لأني أعجبت فعلا بالمبادئ الماركسية، وخاصة أن السوفيات كانوا يدعمون جمهورية كردستان الإيرانية حينذاك واشتهرت أصلا بفضل دعم السوفيات، وراجت في تلك الفترة فكرة أن الاتحاد السوفياتي والماركسية ستحرران كردستان، وهذا هو الطريق الوحيد لتحرر شعبنا، أما ما إذا كنت سأكون عضوا بهذا الحزب أم لا، فهذا ما لا أعرفه.

● **ما عدا الفكر اليساري، ما الذي قربك من الحزب الشيوعي؟**

- عدة مسائل، فكنا بتنظيم البارتي مقربين من الفكر اليساري والماركسية، وكان حزبنا يعتبر فكره يساريا، وكتابات همزة عبد الله تحمل أفكارا ماركسية. وكانت الماركسية رائجة حينها ويشار إليها في العديد من المناسبات وخاصة أثناء الاحتفالات بذكرى ثورة أكتوبر، فكنا نعتبر أنفسنا صديقا للاتحاد السوفياتي، لأن الملا مصطفى لجأ إلى هناك. وفي المؤتمر الثاني للحزب الذي عقد بمنزل علي حمدي ببغداد خلال شهر آذار عام 1951، كانت الأكثرية تؤيد تبني المبادئ الماركسية اللينينية للحزب. أما عن نفسي فقد كانت لي علاقة من طرف آخر بهذا الحزب، وذلك حين عقد مؤتمر الطلبة العراقيين عام 1948 والذي رعاه الحزب الشيوعي وشاركنا فيه نحن من البارتي. وكانت صفوف الحزب الشيوعي منقسمة وممزقة، وكنت حينها طالبا في الجامعة وكانت أقرب مجموعة منا هي مجموعة عزيز شريف وتعمل تحت اسم (وحدة الشيوعيين العراقيين) ويصدرون جريدة (النضال)، وكانت أسباب تقربي منهم هي:

أولا: أصدر الأستاذ عزيز شريف كتابا بعنوان (المسألة الكردية في العراق) وكتبها بنفس ماركسي لينيني متحدثا عن الحقوق القومية للشعب الكردي.

ثانيا: زامل عبد الرحيم شريف شقيق عزيز كلا من الأستاذ إبراهيم أحمد وجليل هوشيار في السجن، وتأسست هناك علاقة عائلية بينهم وخاصة حين كانت عائلاتهم تزورهم في السجن سوية بأيام الزيارات.

ثم جاء بهاء الدين نوري وأصبح سكرتيرا للحزب الشيوعي، وتبنى الماركسية الديمقراطية الشعبية وصاغ أفكاره في ميثاق سماه بميثاق باسم، تحدث فيه عن حق تقرير المصير للشعب الكردي، ولأننا تبنينا بدورنا الديمقراطية الشعبية ووضعناها ببرنامج الحزب، حدث التقارب بيننا. كما أننا قمنا بدور مهم في توحيد صفوف الحزب الشيوعي، فالمبادرة الأولى في هذا الاتجاه جاءت من عند البارتي وشاركت أنا وحبيب محمد كريم في صياغتها. ثم نجحنا في جمع سلام عادل عن راية الشغيلة وحمزة سلمان عن وحدة النضال وعبد الرحيم شريف، وتوجنا اللقاء بتوحيد (وحدة النضال والقاعدة) وهكذا بقي الحزب الشيوعي متماسكا.

● **قبل وبعد ثورة 14 تموز كان الحزب الشيوعي أحد أهم وأكبر الأحزاب السياسية في العراق، فما الذي حصل لكي يتحول إلى هذا الحزب الصغير الذي نراه اليوم بعد كل تلك السنوات من النضال، بحيث لم يعد لهم أي دور في عملية التغيير والتحول في العراق؟**

- قبل ثورة 14 تموز لم يكن الحزب الشيوعي بالقوة التي تصفه بها، بل كان حزبا صغيرا، وأعتقد بأن الدور الأكبر للحزب كان في أربعينيات القرن الماضي وتحديدا بين عامي 1948-1949، ولكنهم انتكسوا بعد ذلك، فكثير من قياداتهم خانوا الحزب وكانت خيانتهم سببا في ذلك الانكسار. وحين جاء بهاء الدين نوري وتسلم سكرتارية الحزب أوقف مسألة الاعترافات، ورغم أن حميد عثمان كان في السجن لكنه لم يعترف، ونجح بهاء الدين نوري وحميد عثمان بإحياء الحزب من جديد. أما بعد ثورة 14 تموز فقد قوي الحزب وازداد نفوذه وعدد أعضائه ومؤيديه بفضل دعم عبد الكريم قاسم له، وأقول بدون مبالغة أن نسبة 65% من العراقيين كانوا مع الحزب الشيوعي، حتى أنهم فاقوا حزبنا البارتي بكردستان بعدد أعضائه وأنصاره.

● **ما عدا ذلك ما كانت النقاط المشتركة التي تجمعك بالحزب الشيوعي؟**

- طبعا هناك مسائل أخرى دفعتني للاقتراب منهم، ففي عام 1948 كنت في الصف الأول الثانوي انتخبت ممثلا عن اتحاد طلبة كويسنجق للمشاركة في مؤتمر الطلبة العام المنعقد تحت رعاية الحزب الشيوعي، وكنا متعاونين مع الطلبة الشيوعيين، وكان العراق منقسما حينذاك إلى جبهتين. جبهة القوميين، وجبهة الديمقراطيين، وتألفت الجبهة الديمقراطية من الحزب الشيوعي والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الشعب والبارتي وشارك ممثلو هذه الأحزاب في المؤتمر. كنت في المرحلة الثانوية حين انتخبت ممثلا عن الحزب، وكنا نشكل نصفا بنصف مع كوادر الشيوعيين. ثم شاركت في مؤتمر الاتحاد العام لطلبة العراق الذي عرف بمؤتمر (السباع)، وكانت الصداقة والتعاون مستمرة بيننا إلى أن أصيب هذا الحزب بانتكاسة بسبب خيانات قياداتهم كما ذكرت آنفا.

● **ومن هم أولئك الخونة وعلى من اعترفوا، وما كان تأثير ذلك على مصير الحزب؟**

- الذين خانوا حزبهم هم، عبد الرزاق عيد ومالك سيف واعترفا على يهودا صديق، وهؤلاء الخونة شهدوا ضد فهد ومحمد حسن الشبيبي ومحمد زكي بسيم، وقد أعدمتهم السلطات ثلاثتهم لاحقا. وأصيب الحزب بانتكاسة كبيرة جراء فقد هذه القيادات[188] وكانت خلافات ظهرت في تلك الفترة بين الحزب الشيوعي والبارتي حول مسألة أحقية الشعب الكردي بامتلاك حزب خاص به، ورغم ذلك كانت العلاقة بيننا نحن الطلبة والحزب الشيوعي جيدة ونتعاون معا، وكنت دائما مع إدامة العلاقة معهم، لأنني حين دخلت الجامعة وجدت بأن أكثر المجموعات الثقافية والتقدمية الناشطة بالجامعة وقتذاك هي من الشيوعيين، وكان لهم دور مهم في تلك المرحلة. ورغم خلافاتنا الحزبية لكننا لم نقطع الصلة والتعاون فيما بيننا وعملنا معا على أساس (وحدة الصراع). أما حول مسألة اتحاد طلبة كردستان فقد كانوا يخلقون لنا مشاكل ويتحرشون بنا ويعتقدون بأن تشكيل هذا الاتحاد سيمزق صفوف اتحاد طلبة العراق.

● **لكن الحزب الشيوعي ذاته تعرض في تلك السنوات إلى الانقسام والتمزق؟**

- نعم هذار صحيح، ففي الفترة 1953-1954 انقسم الحزب الشيوعي إلى ثلاث فصائل. الأولى هي الحزب الشيوعي باسم (القاعدة) والذي عد نفسه هو الأصل وسكرتيره حميد عثمان، وأخرى حملت اسم الحزب الشيوعي العراقي (راية الشغيلة) بقيادة عزيز محمد وجمال الحيدري، والأخيرة باسم (وحدة الشيوعيين) بقيادة عزيز شريف. ونحن كحزب البارتي كنا أقرب إلى جماعة عزيز شريف لأن موقفه كان إيجابيا معنا بعد أن أصدر كتابه (المسألة الكردية في العراق) وتطرق فيه إلى حق تقرير

المصير للشعب الكردي، وسمى الوحدة القسرية المفروضة على العراقيين بـ (وحدة السلاسل والقيود) ودافع بشجاعة عن القضية الكردية.

كما أننا لم نقطع علاقتنا الجيدة مع جماعتي (القاعدة) و(راية الشغيلة) التي كانت قد ظهرت لتوّها، وكانوا بحاجة ماسة للتقرب منا، وكان عبد الرزاق الصافي زميلي بكلية الحقوق وأتحدث معه في وقت يقاطعه رفاقه بالحزب. وأسسنا علاقة أيضا مع جماعة (القاعدة) التي يتولى سكرتاريتها حميد عثمان الذي أقام بدوره علاقة مع البارتي بواسطة نزاد عزيز آغا وتأثر به إلى حد أنه غادر الحزب الشيوعي والتحق بالبارتي، فاحتل موقعه سلام عادل الذي كانت علاقتنا به جيدة أيضا. وقمنا بدور مهم وفاعل في تقريب هذه الفصائل بعضها مع بعض، فكنا في البارتي نعتبر أنفسنا ماركسيين يساريين، وعقدنا عدة اجتماعات مشتركة في منزل أحمد حمد أمين دزهيي نحثهم على الوحدة، ونجحنا فعلا في التقريب بين جماعتي وحدة الشيوعيين والقاعدة، وكان الأستاذ إبراهيم أحمد ينصحهم ويستمعون إلى دعوته لتحقيق الوحدة بين الشيوعيين لكي يقوى الحزب ويكون موحدا. واستجاب عزيز شريف لنصائح الأستاذ إبراهيم بالوحدة مع جماعة القاعدة، وفي الوقت ذاته أبدى سلام عادل أيضا بعض المرونة بعد أن كان الطرف الآخر يصفهم بالانتهازيين والخونة المنشقين فيردون عليهم بهدوء "أن تأسيس حزب باسم الشيوعي هو بالأساس كان خطأ، ومع ذلك كل من ساهم بتأسيسه هم رجال مناضلون يجب أن نحترم نضالهم". وهكذا تم قبولهم بعد ذلك بقيادة الحزب، ولكن راية الشغيلة لم تكن في البداية مستعدة للوحدة مع الشيوعيين الآخرين إلى حين تدخل خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي الأسبق بسوريا ونجح بضمهم إلى الوحدة.

● فضلا عن خلافاته الداخلية، إلى أين اتجهت علاقة الحزب الشيوعي مع البارتي؟

- حول العلاقة بين الحزب الشيوعي والبارتي، كان هناك مقترحان، أولهما تقدم به سلام عادل الذي قال "نحن مستعدون لإرسال جميع أعضاء الحزب من الكرد إلى داخل صفوف البارتي كي نجعل منه حزبا طليعيا لشعب كردستان، بشرط أن يبقى بعض كوادرهم المتقدمة من الماركسيين معنا بالحزب". حتى أنه حدد بعض الأسماء منهم الأستاذ إبراهيم أحمد ويكون عضوا بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي، وكان يوجه حديثه إليّ في بعض الأحيان قائلا: "شاب كفء مثلك يجب أن يتبوأ عندنا منصبا قياديا داخل بالحزب". لكن البارتي رد عليهم وقال: "فلينضم جميع الشيوعيين والماركسيين إلى حزبنا ويؤسسوا قيادة موحدة". بمعنى أن يبقى الحزب الشيوعي كحزب مستقل في كردستان وأن تتولى

قيادة مشتركة تسيير أمور الحزبين، كما كان هناك توجه داخل صفوف البارتي وهو أن يقدم سلام عادل ضمانات مؤكدة بأن حزبه لن يرتكب أخطاء الماضي أو ينحرف عن المسار لكي تتمكن كوادر البارتي من الانضمام إليه.

وكما قلت سابقا، كان هناك نوع من التعاون بيننا وبين الشيوعيين أثناء مهرجان عام 1955، وأصبحت أنا نائبا لرئيس الوفد العراقي، وأيضا في مهرجان عام 1957 استمر التعاون بيننا، وكانت علاقتنا جيدة معهم إلى حين انضمام فرع كردستان للحزب الشيوعي بقيادة كمال فؤاد وحميد عثمان وصالح الحيدري إلى البارتي وأعقبه نوع من الفتور بيننا.

- **وهل كانت مشاركتك بمؤتمر (السباع) باسم البارتي، أم بصفتك الشخصية كأحد الطلبة الكرد؟**

- كان المؤتمر لطلبة العراق، وأعضاء هذا المؤتمر يمثلون المدارس الثانوية والإعدادية، وشاركت أنا بصفتي ممثلا عن كويسنجق، ولكن الجميع كانوا يعرفون بأنني من البارتي وأنني ترشحت على قائمة ترشيحاته، وأصبحت عضوا احتياطيا بالقائمة، ومؤتمر السباع لم يكن مؤتمرا بمعنى الكلمة، بل كان شبيها باجتماع موسع اقتصر على جلسة افتتاحية واحدة عقدت في ساحة السباع ببغداد.

- **بحسب ما سردته لنا من قوة تنظيم الحزب الشيوعي من الناحية الشعبية، لماذا لم يستطع هذا الحزب برأيك أن يتسلم السلطة بالعراق؟**

- أعتقد بأن نهجه كان خاطئا ولم يناسب الوضع الاجتماعي في العراق، ولافتقاره إلى قيادة سياسية محنكة تضع أسس ومبادئ صحيحة للتنظيم. ففي فترة ذهب هذا الحزب بعيدا جدا في دعمه لعبد الكريم قاسم، حتى أنه رفع شعار (ماكو زعيم إلا كريم)، وهذا الشعار صاغه بالأساس عبد السلام عارف، لكنهم جعلوه شعارا لهم، وحين تعرض قاسم إلى حملة عنيفة من أعدائه زادوا الجرعة وقالوا بأنه (الزعيم الأوحد). وبنظري فإن هذا الحزب لم يقيم الوضع الذي كان عليه بصورة سليمة وعقلانية خاصة في تلك المرحلة من الحياة السياسية بالعراق والتي تعد مرحلة التغيير الديمقراطي والوطني، وكان يفترض أن يقرأ ويتفهم الواقع بشكل أفضل ويعلم بأنه لا يستطيع أن يتسلم مقاليد الحكم بالعراق لأنه سيتعرض إلى معاداة جميع دول الجوار والمنطقة وأن روسيا نفسها لم تكن مستعدة للدفاع عنه أو خوض الحرب بسببه.

كان على الحزب الشيوعي أن ينتهج سياسة أكثر مرونة ويشارك ويدعم الجبهة الوطنية، وأن لا يرتكب أخطاء تغضب أو تخيف عبد الكريم قاسم، لأنه كان الداعم الرئيسي لهم. وفعلا ارتكب الحزب الشيوعي أخطاء بهذا المجال حين عدّوا أنفسهم بمثابة الأخ الأكبر لجميع الأحزاب السياسية المتواجدة على الساحة حينذاك، ودسّوا جواسيسهم بصفوف كل الأحزاب. فعلى سبيل المثال، شكلوا جماعة داخل الحزب الوطني الديمقراطي، وفي داخل البارتي دعموا همزة عبد الله ونزاد عزيز آغا، وهذه التدخلات السافرة أساءت إلى علاقته بهذين الحزبين، لقد أرادوا أن يجعلوا من الأحزاب الأخرى مجرد أحزاب كرتونية مصطنعة، وهذه سياسة أضرّتهم كثيرا.

● أثناء الصراع بين جناح المكتب السياسي والملا مصطفى انحاز الشيوعيون إلى صف الملا مصطفى، ومنذ تأسيس الاتحاد الوطني ولحد اليوم يلزمون جانب حزبه، ترى ما أسباب هذا الدعم والموقف الأحادي الجانب من الحزب الشيوعي؟

- هنا أود أن أقول شيئا.. في عام 1964 حين وقعت اتفاقية (المشير - البارزاني) كان رأي قيادة الحزب الشيوعي مطابقا لرأي المكتب السياسي، بل إنهم أصدروا بيانا باسم فرع كردستان للحزب الشيوعي أعلنوا فيه معارضتهم للاتفاقية. في هذا الوقت وصلت برقية من خروتشوف، السكرتير السابق للحزب الشيوعي الروسي، إلى عبد السلام عارف أشاد فيها بالاتفاقية ومدح عبد السلام واعتبره رجل دولة ممتاز، وبعد إذاعة تلك البرقية غير الحزب الشيوعي العراقي موقفه وأصبح مؤيدا للاتفاقية. وهناك مسألة أخرى متعلقة بمواقف الحزب الشيوعي يفترض أن نطرحها وهي ما قاله بهاء الدين نوري بأن "نوري شاويس كان عضوا في الحزب الشيوعي، ولكننا زرعناه داخل البارتي". وكان نوري شاويس معهم عام 1959، ولكنه لم يذهب معهم بل ظل داخل البارتي، فإذا صح ما قاله بهاء الدين، فإن نوري شاويس قام بدور خطير في تأجيج الخلافات بين الملا مصطفى والمكتب السياسي وصب النار على الزيت كما يقال[189]، وأعتقد بأنه حان الوقت لأتكلم وأطلب من حميد عثمان وعلي عبد الله والآخرين ممن يعلمون بهذا الأمر أن يكشفوا الحقيقة ويدلوا بدلوهم بهذا المجال، لأنه لو كانت هناك علاقة فعلية لنوري بالحزب الشيوعي وأنهم هم من زرعوه داخل البارتي، فإن هذا الحزب يتحمل مسؤولية كبرى في وقوع تلك الخلافات، وأنه كان يسعى إلى بث الفتنة وتأجيج الصراعات داخل الحركة التحررية الكردية.

سبب آخر لانحياز الحزب الشيوعي إلى البارتي والملا مصطفى يعود إلى الخلافات الأيديولوجية بين هذا الحزب والمكتب السياسي في ذلك الوقت ومع الاتحاد الوطني لاحقا، لأن المكتب السياسي ثم الاتحاد الوطني كانا يشكلان الجناح اليساري في الحركة التحررية الكردية ويعتبران أنفسهما على النهج الماركسي اللينيني، وخاصة حين نشأت عصبة الشغيلة وانضمت إلى الاتحاد الوطني وهي تنظيم يساري، ولذلك هم خافوا على أنفسهم من نشوء هذا التنظيم ومنافستهم في الساحة الفكرية، خصوصا أننا كنا نعتبر أنفسنا ممثلين عن الطبقة الكادحة بكردستان، ولذلك كانوا هم من يخشوننا، وليس حزب البارتي الذي تقوده عائلة، أضف إلى كل ذلك دور الاتحاد السوفياتي الذي كانت علاقته مع البارتي أفضل مما كانت عليه علاقته بنا.

● ولماذا برأيك شارك الحزب الشيوعي بحكومة البارتي عند وجود الإدارتين المنفصلتين بكردستان؟

- بعد تعرضنا إلى هجوم دبابات صدام حسين وطردنا من أربيل بواسطة الجيش العراقي، ظن الشيوعيون بأننا أصبحنا قوة ضعيفة لن تقوم لها قائمة، وبأننا لن نستطيع العودة إلى الساحة النضالية مرة أخرى والصمود بوجه البارتي، لذلك أسرعوا بالانضمام إلى حكومته في أربيل، فهذا الحزب يلزم عادة الجانب الأقوى، وظهر ذلك إثر نكسة ثورة أيلول حين انحازوا إلى جانب البعث وتعاونوا معه بالجبهة الوطنية.

● وهل تعتقد بأن الحزب الشيوعي يستطيع أن يقوم بأي دور اليوم في ظل حكم ونفوذ الأمريكيين في العراق؟

- نعم أعتقد بأنه قادر على القيام بدور كقوة سياسية ديمقراطية تقدمية ويسهم بالعملية السياسية في العراق الجديد، وأن يؤدي مهمته كقوة صديقة للشعب الكردي، لأنه بالأساس يؤيد حق تقرير المصير وهو نصير للحكم الفدرالي، ومن المهم جدا أن نعاونهم لكي يستعيدوا قوتهم وينهضوا من جديد ويحتلوا موقعهم ضمن الحركة الديمقراطية في العراق..

قوى المعارضة العراقية

● الآن نريدك أن تحدثنا عن قوى المعارضة العراقية السابقة، وتقيم لنا دورها في معارضة صدام حسين؟

- هناك نقطتان يجب أن نراعيهما في تقييم ذلك الدور، الأولى: قدرة تلك الأحزاب كل على حدة. الثانية: جدية تلك الأحزاب بنضالها ضد النظام، مثل حزبنا الذي خاض نضالا حقيقيا ضد حكومة البعث وألحقت به أضرارا بالغة، أنظر إلى الوثائق التي استولينا عليها بعد السقوط لتتأكد عن مستوى العداء الذي يضمره هذا النظام ضدنا. وهناك طبعا قوى أخرى كانت فاعلة على الساحة مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي ناضل وكبد نظام صدام خسائر فادحة، كذلك حزب الدعوة الذي ناضل وقدم تضحيات جسيمة بهذا المجال.

وبعض القوى الأخرى استطاعت أن تقوم بنشاطات خارج العراق، وأنا عن نفسي لا أقلل أبدا من أهمية النشاط الدبلوماسي في الخارج فهو مهم بدوره، وأعتقد بأن العامل الخارجي ودور القوى المعارضة هو دور حاسم ومصيري، ولذلك دور شخصية مثل الدكتور أحمد الجلبي أو الدكتور أياد علاوي وغيرهما من الذين ناضلوا على الصعيد الخارجي يوازي دور القوى الداخلية. على سبيل المثال، بذل هؤلاء جهودا كبيرة ومثمرة في أمريكا وبأوساط الكونغرس والمؤسسات الأخرى لحث الإدارة الأمريكية على العمل ضد نظام صدام، وكان دورهم أكثر فعالية من دور بعض أحزاب الداخل، وهذا أحد أهم الأسباب التي دفعت أمريكا لتعادي نظام صدام إلى حد إسقاطه وتحرير البلد، فيجب أن لا ننسى تلك الأدوار الدبلوماسية.

● حسنا، رغم هذا الدور الفاعل لهذه القوى لكنها ليست معروفة على النطاق الشعبي داخل العراق بسبب تواجدهم في دول الجوار أو أوروبا، فماذا تعتقد بإمكانهم أن يفعلوا في ظل الوضع الحالي؟

- هذا يرتبط بما يستطيعون فعله اليوم لكسب الجماهير، فإذا نجحوا في استقطاب الجمهور عندها سيكون لهم دور مميز، ومع ذلك فإن كل قوة تستطيع الآن أن تؤدي دورا وكل بحسب حجمه، فمثلا، الحزب الإسلامي العراقي، وهو حزب سني استطاع أن يستقطب عددا كبيرا من أبناء الطائفة السنية، وكذلك الحزب الشيوعي يتحرك، فهو حاليا وسط الجماهير لكسب الأنصار، والحركة الاشتراكية العربية بقيادة عبد الإله النصراوي بدأت تتحرك بدورها، وهناك العشرات من الأحزاب

والقوى الأخرى تسعى لإثبات وجودها، فلو تمكنوا من توحيد صفوفهم لكان بمستطاعهم أن يؤسسوا حزبا كبيرا ومعتبرا.

- **وكيف تقيم مؤتمري المعارضة العراقية في كل من لندن ومصيف صلاح الدين عام 2002؟**

- هذان المؤتمران كانت لهما تأثيرات عدة سأجملها بما يلي:

أولا: مجلس الحكم الحالي هو ثمرة تلك الاجتماعات، فالعديد من أعضائه هم من المشاركين في مؤتمري لندن وصلاح الدين اللذين انعقدا قبل ضرب العراق في ربيع عام 2003..

ثانيا: كان للبرنامج السياسي للمؤتمرين دور كبير وفاعل في صياغة برنامج ديمقراطي برلماني فدرالي لعراق جديد موحد، وفرضه على الحركتين الديمقراطية الإسلامية والقومية العربية والفضل في صياغة هذا البرنامج الموحد يعود إلى المؤتمرين المذكورين.

ثالثا: التوافق والتعايش الحالي بين القوى السياسية العراقية يعود فضلهما إلى المؤتمرين.

رابعا: التوافق الحالي بين أعضاء مجلس الحكم بمختلف مكوناته هو ثمرة تلك اللقاءات والاجتماعات التي شهدها المؤتمران، بالإضافة إلى دور المؤتمرين المذكورين في تحقيق العمل المشترك لإسقاط النظام الصدامي.

- **ما عدا الأحزاب التي شاركت في المؤتمرين، ما هي الأحزاب العراقية الأخرى التي تؤيد حق تقرير المصير للشعب الكردي وصولا إلى حد انفصال الكرد عن العراق؟**

- ليس هناك أي حزب يؤيد انفصال الكرد عن العراق، فكل الأحزاب التي شاركت بذينك المؤتمرين، أو الأحزاب الخارجة عنهما أيدوا بناء عراق ديمقراطي برلماني فدرالي، فمثلا الحزب الإسلامي العراقي برئاسة الدكتور محسن عبد الحميد وقع معنا بروتوكولا للتعاون، وقدم الدكتور عبد الحميد مشروعا إلى مجلس الحكم وتم قبوله يقول: "نحن مع عراق ديمقراطي برلماني فدرالي حر يحترم الإسلام ومبادئه". كما أن الحركة الاشتراكية العربية أدرجت ضمن برنامجها السياسي أنه "يجب منح إقليم كردستان الحق الفدرالي على أساس الإقليم، ومنح اللامركزية لبقية أجزاء العراق". والحزب الشيوعي العراقي لم يشارك في المؤتمرين، لكنه أبدى دعمه الكامل لحق تقرير المصير بالنسبة للشعب الكردي والدعوة إلى عراق فدرالي.

● والآن ما هي شروط الشعب الكردي للتعامل مع القوى العراقية الأخرى؟

- يجب حصر الشروط ببيان هذه القوى وموقفها مما يلي: أولا: مدى استعدادها لتحقيق الديمقراطية في العراق. ثانيا: مدى استعدادها لقبول النظام الفدرالي وتطبيقه في العراق كما نراه ونسعى إليه نحن، بمعنى أن يكون نظاما فدراليا قائما على أساس إقليم له صلاحيات كاملة في جميع أنحاء كردستان العراق.

● لتحقيق هذا الهدف، هل ترى من حاجة إلى إنشاء جبهة موسعة لضم القوى العربية والكردية في العراق؟

- أعتقد أن هناك نوعا من التفاهم والتوافق بين القوى العربية والكردية في هذا المجال، فعلى سبيل المثال هناك اتفاق موقّع بيننا وبين المجلس الإسلامي الأعلى، يتضمن الحديث عن عراق ديمقراطي فدرالي برلماني، وتم التطرّق في هذا الاتفاق أيضا إلى مسألة حق تقرير المصير ضمن العراق. وكذلك لدينا اتفاقات مشتركة مع الحزب الإسلامي العراقي والحزب الشيوعي العراقي. إذن، فمن المهم أن تكون هناك اتفاقات مماثلة مع بقية القوى والأحزاب السياسية العربية في العراق.

الكرد في الأجزاء الأخرى من كردستان

الكرد في تركيا

● **ما هي تأثيرات كرد تركيا على الكرد العراق؟**

- لم أسمع يوما بوجود تأثير لكرد تركيا على كرد العراق، بل على العكس من ذلك، كان لكرد العراق التأثير الأكبر على كرد تركيا. فمثلا، قام الاتحاد الوطني بدور مهم وفاعل في تأسيس حزب العمال الكردستاني، فقد أخلينا بيوتنا ومقرات حزبنا وسلمناها لأوجلان ورفاقه في دمشق، وفي بداية تأسيس حركتهم عرفناهم بالقوى الفلسطينية وجهزناهم بالأسلحة وقدمنا لهم كل المساعدات الممكنة.

● **وما أسباب خفوت الحركة الكردية بكردستان تركيا خلال سنوات الخمسينيات وحتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي، وعدم ظهور أية حركة سياسية هناك؟**

- الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى عرض تاريخي وسياسي واقتصادي طويل، ولا أستطيع الرد بهذه العجالة ودون عرضٍ لبعض التفاصيل. ولكن من المعلوم أن تركيا ضغطت كثيرا على الشعب الكردي هناك، وقد يكون ذلك أحد الأسباب. فمثلا، منع النظام التركي حتى استخدام الأسماء أو التحدث باللغة الكردية هناك، وأغلق جميع الأبواب بوجه القوى السياسية الكردية، ولم يسمح بظهور أي حزب سياسي كردي أو حركة سياسية، وزج بأبناء هذا الشعب في السجون والمعتقلات، وكل هذه التدابير لم تستطع أن تمنع الحركة الكردية من أن تبادر معلنة عن وجودها.

● **ومتى عرفت بظهور حركة من قبل الحزب العمال الكردستاني بقيادة أوجلان؟**

- لا أتذكر التاريخ بالضبط، ولكن أظن أنه كان بعد الانقلاب العسكري في تركيا عام 1980 كنا في سوريا حين سمعنا بأن هناك جماعة من كرد تركيا جاؤوا إلى هناك وسمّوا أنفسهم بـ (الآبوجية)، ثم أطلقوا على أنفسهم اسم حزب العمال الكردستاني، وهناك دخلوا في صراع مع جماعة أخرى بكردستان تركيا، وحدث إطلاق نار بينهما فتدخّلنا عن طريق كريم أحمد ونجم الدين بيوكايا الذي عرف لاحقا باسم (صلاح) لوقف القتال بينهما، وخاصة أن أفرادا من الجماعتين هربوا من القتال ولجأوا إلى سوريا. وهناك عرفت بوجود مجموعة ناشئة تدعى حزب العمال الكردستاني.

● ولماذا برأيك من دون كل القوى السياسية التي انبثقت في كردستان تركيا استطاع حزب العمال الكردستاني أن يصمد ويتطور ويصبح هو القوة الرئيسية؟

- هناك سبب رئيسي باعتقادي وهو، أن هذا الحزب فهم واستوعب خصوصية كل حركة سياسية داخل المجتمع الكردي، وهي ربط النضال العسكري بالنضال السياسي والإعلامي والتنظيمي، فمن دون تكامل هذه العناصر لا يستطيع أي حزب أن يتطور وينمو وسط الجماهير، وسلك العمال الكردستاني هذا الطريق فأرسل أعضائه وأنصاره إلى الجبال لبدء النضال المسلح، وبهذا ذاع صيته وتحول إلى قوة كبيرة وفاعلة، أما الأحزاب التي كانت أكبر من العمال الكردستاني فقد تركوا الساحة وذهبوا إلى أوروبا وابتعدوا عن شعبهم، ما أدى إلى ضعف دورهم ثم أفول نجمهم. هذا بالإضافة إلى أن هذا الحزب رفع عدة شعارات جميلة استطاع بها أن يكسب قلوب الناس.

● يقال بأن أوجلان أصبح بالنسبة لشعبه شخصية مقدسة توازي قدسية رجال الدين دون أي اعتبار لتوجهات حزبه السياسية؟

- لقد تبوأ مكانته داخل المجتمع الكردستاني هناك بنضاله الدؤوب وتضحيات حزبه، وتعاظم دور حزبه على هذا الأساس النضالي، ولكني أعتقد بأن هذا الحزب سلك طريقا خاصا مختلفا عن الآخرين ويقوم على أساس (عبادة الفرد)، وبحسب هذا المفهوم يتصور أعضاؤه أنه لا وجود للحزب في غياب أوجلان (آبو)، ولا ثورة من دونه، ولا حتى وجود الشعب الكردي بغياب هذا الزعيم، فالثورة والنضال القومي مرتبط بوجوده فقط، وينظر إليه كبطل لامثيل له، وأنه يمتلئ بالحكمة ولا يخطئ أبدا!

● وكيف تنظر إلى مستقبل كردستان تركيا، وهل تعتقد بأن قبول تركيا في الاتحاد الأوروبـي سيخدم الكرد أم يضرهم؟

- طبعا أتمنى أن يكون مستقبل شعبنا هناك مستقبلا مشرقا ينعمون في ظل دولة تركية بالديمقراطية، وبحقوقهم القومية المشروعة، وأعتقد بأنه لا توجد فرصة أو مجال لانفصال الكرد عن تركيا في هذه المرحلة على الأقل، وذلك لعدة أسباب من أهمها، أن كرد تركيا موزعون بشكل عشوائي وأن أكثرهم لا يستقر في منطقة معينة. فلو نظرنا إلى الجاليات التركية الموزعة بأنحاء أوروبا سنجد بأن عددهم يفوق بعض المناطق الكردية حتى داخل تركيا وهناك أعداد كبيرة أخرى من أبناء القوميات الأخرى يعيشون في مناطق كردستان، ويشكلون مجتمعات مختلطة، حتى من الناحية الاقتصادية فإن رؤوس أموال الكرد متمركزة في إسطنبول أزمير وأنقرة أكثر من بقية المدن الكردية مثل ديار بكر ووان وبتليس وغيرها، وهذا جعل المصالح الاقتصادية للكرد خارج حدود كردستان. وأعتقد بأنه من الأفضل للشعب الكردي هناك أن يعملوا لجعل تركيا دولة ديمقراطية حقيقية تتخلى عن إيذاء مشاعر الكرد أو التمييز العنصري بحقهم، وهذا سوف يتحقق بقبول تركيا بالاتحاد الأوروبـي، ولذلك أنا أؤيد هذا الانضمام.

كرد في إيران

● متى تعرفت بأول شخصية سياسية كردية إيرانية؟

- في سنتي الأول بكلية الحقوق عام 1952 تعرفت بالأستاذ عبد الرحمن زبيحي، وقبلا كنت أعرف الشاعر هزار موكرياني، والأستاذ زبيحي كان سكرتيرا لجمعية إحياء كردستان (ز. ك) وتعرفت إليه في السفارة السوفياتية بمناسبة احتفالاتها بذكرى ثورة أكتوبر، والتي شاركت فيها رغم أن هذا الأمر كان خطيرا في تلك الفترة، وكان زبيحي يعمل لدى شخص يدعى عبد الله ويمتلك مطعما في بغداد، وهو من أصل مهابادي، وتولى زبيحي يومذاك بالسفارة مسؤولية إعداد موائد الطعام. أما أول سياسي التقيته من الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) فقد كان غني بلوريان الذي زار العراق في تلك الفترة، أعتقد في عام 1953، وقد جاء لكي يبني علاقات سياسية مع الأحزاب العراقية، وبالأخص مع الحزب الشيوعي العراقي. وكنت مترجمه عند لقائه بعزيز شريف وغيره من قادة هذا

الحزب، وبعده تعرفت إلى عبد الرحمن قاسملو حين جاء إلى كردستان العراق، ثم أحمد توفيق وبعده عبد الله حسن زادة وآخرين.

● وما كانت تأثيرات تجربة جمهورية مهاباد على تطورك الفكري في بداية حياتك السياسية؟

- في الحقيقة، هذه الجمهورية ذاتها التي دفعتني لخوض مجال السياسة، فقد ذاع صيتها في بلدتنا كويسنجق على أوسع نطاق. وذلك بسبب التحاق عدد من أبنائها بالجمهورية والدفاع عنها، منهم الرئيس عبد الكريم الحويزي ومصطفى خوشناو وتوفيق وردي ودلشاد رسول، وكان هؤلاء من الطبقة المثقفة والواعية في مدينة كويسنجق. وأتذكر أن صورة الملا مصطفى كانت ترفع إلى جانب القاضي محمد في أرجاء المدينة وتسلمت نسخة منها من الأخ عمر دبابة حين كنت في الصفوف الابتدائية، هذه الأحداث أثرت في تشكيل وعيي السياسي منذ تلك الفترة المبكرة من صباي.

وهناك شيء آخر جرّنا - نحن الشباب - في ذلك الوقت نحو الفكر اليساري، وهي الأنباء التي كانت تردنا من جمهورية مهاباد حول الدعم السوفياتي ووقوفها إلى جانب الجمهورية الوليدة، وكانت أشعار هزار في مديح ستالين وروسيا تنتشر كالنار في الهشيم في كل أرجاء كردستان. بالإضافة إلى ذلك أريد أن أقول لك صلاح الدين، أنني كنت تلميذا ذكيا ومتفوقا وأحتل دائما المرتبة الأولى في صفوفي الدراسية، وجرت العادة في تلك الفترة أن يصطف الطلاب صباحا قبل الدخول إلى صفوفهم، ثم ينادي المعلم طالبا أو اثنين ليلقيا القصائد الشعرية، ودائما كنت أنا أحدهما، ولذلك كنت مضطرا إلى حفظ جميع قصائد الشعراء في ذلك الزمن، وخصوصا القصائد والأشعار الوطنية، ولذلك أصبحت محلّ اهتمام المعلمين. وما شدّني أكثر إلى جمهورية مهاباد هو وجود الأخ عمر دبابة في كويسنجق الذي لم يكن يبخل عليّ بأنواع من الكتب والجرائد، وكان على علاقة قوية بكردستان الإيرانية، لأنه - هو في الأساس - من أصل مهابادي، ولديه أقارب عديدون في مهاباد يتزاورون فيما بينهم.

● وما أسباب انتماء الكرد الإيرانيين إلى البارتي، ألم تكن لهم أحزاب خاصة بهم بالحركة السياسية هناك؟

- أي انتماء؟ لم يكن عددهم كبيرا، فأشخاص مثل عبد الرحمن زبيحي جاء إلى العراق بعد سقوط الجمهورية واستقر أولا في السليمانية عند الشيخ لطيف الحفيد، وحاول معهم إعادة إحياء الحزب

الديمقراطي الكردستاني الإيراني ولكنهم فشلوا، ولذلك انضم إلى صفوف البارتي ليواصل نضاله القومي، ولم يستطع أن يكون على وفاق مع همزة عبد الله الذي مال نحو الحزب الشيوعي فيما بعد، وعدا زبيحي، التحق بالبارتي كل من دلشاد رسول والشاعر هزار وحسن قزلجي، وكان الأخير ميالا إلى الحزب الشيوعي. في تلك الفترة تحولت كردستان العراق إلى مركز للنضال والعمل السياسي تستقطب مناضلي جميع أجزاء كردستان، ولذلك كان من الطبيعي أن ينضمّ بعضهم إلى البارتي.

- **إذن، لماذا لم يظهر النضال المسلح في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي بكردستان الإيرانية؟**

- لأسباب عديدة، منها:

أولا: ظهرت الحركة المسلحة من قبل مجموعات صغيرة، ولم يكن هناك حزب كبير يستوعب تلك المجموعات ويقودها.

ثانيا: استعجال تلك المجموعات الصغيرة للتحرك قبل أن يجمعوا أنفسهم في حزب قوي ومؤثر ومنظم يحظى بقبول الجماهير.

ثالثا: السياسة الخاطئة للملا مصطفى الذي أرسل قواته لمحاربتهم وملاحقتهم وقتل بعضهم وأسر آخرين، هذه السياسة أثرت كثيرا في إضعافهم، خاصة وأن زعيم الثورة الكردية بكردستان العراق حاربهم وعاداهم، وهذا ألحق ضررا بالغا بحركتهم.

رابعا: مارس شاه إيران سياسة قمعية شديدة ضدهم وقتل وأعدم قياداتهم، ولولا مقتل ملا ئاوارة وإسماعيل شريفي زادة لكانت حركتهم تتخذ مسارا آخر بحسب اعتقادي.

وهناك شيء آخر أود أن أشير إليه، وهو أخطاء بعض قادة (حدكا) مثل أحمد توفيق وعبد الله إسحاقي اللذين انتهجا سياسة فوضوية عرقلت تقدم الحركة الثورية في ذلك الجزء من كردستان.

- **هذا عن دور الحزب، ولماذا أخفق الحراك الجماهيري السياسي هناك أيضا؟**

- وهذا أيضا له أسباب عديدة منها:

أولا: يتشكل المجتمع الكردي الإيراني من قسمين، الأول طبقة متقدمة ومثقفة ومتعلمة تدين بالمذهب الشيعي وتنتشر في منطقة كرمانشاه. أما الطبقة الأدنى فقد كانت تعيش في مناطق متخلفة مثل بوكان ومهاباد. وكان كرد كرمانشاه واقعون تحت تأثير المذهب الشيعي وبعيدون إلى حد ما عن الروح القومية، ويتجهون إلى الأحزاب الإيرانية مثل حزب (تودة) أو (الجبهة الشعبية) أو غيرهما من الأحزاب الإيرانية، فعلى سبيل المثال الشعور القومي في منطقة مثل أردلان بما فيها مدينة (سنندج) كان خافتا إلى حين تأسيس عصبة الكادحين فيها.

وعلى العموم، فإن نصف أعداد كرد إيران هم من المذهب الشيعي، وهذا أحد أهم الأسباب في إخفاق الحركة الكردية هناك وتحقيق التقدم المطلوب كحركة سياسية. وسبب آخر هو أن كردستان الإيرانية متخلفة من ناحية التعليم، فلم يحصل التقدم العلمي إلا في غضون سنوات قليلة مؤخرا كما حدث في كردستان العراق من خلال فتح أعداد كبيرة من المدارس.

ثانيا: السبب الآخر هو أن الشعب الكردي في العراق تمتع بحقوق أكبر من كرد إيران، مثل حرية العمل السياسي والثقافي وساهم ذلك طبعا بإحياء وتقوية الروح القومية بينهم.

ثالثا: سبب مضاف هو أن كرد إيران عاشوا مع دولة الفرس منذ آلاف السنين، ولكننا نعيش مع دولة العرب منذ ما يقرب سبعين سنة فقط، فمعايشة الشعوب الإيرانية بعضها مع بعض طوال هذه الآلاف من السنين خلق نوعا من التمازج الثقافي والأخلاقي واختلاط العادات والتقاليد، وهذا التمازج غلب الانتماء الوطني على الانتماء القومي.

رابعا: لم يلجأ الإيرانيون إلى انتهاج سياسة شوفينية كما فعلت الدولتان العراقية والتركية تجاه الشعب الكردي، فهم لا يقولون إن إيران دولة فارسية، ولذلك أبقوا على اسمه القديم (إيران)، وأرادوا بذلك أن يثبتوا بأن إيران هي للكل من الكرد والفرس والعرب، كما لم يمنعوا إطلاق اسم كردستان على مناطق الكرد، بل على العكس من ذلك، سموا منطقة شاسعة باسم (كردستان)، ورغم أن ذلك دليل على ذكائهم كي لا يقول الكرد عن بقية المناطق الأخرى بأنها (كردستانية).

خامسا: لقد أثرت الثقافة الإيرانية على جميع أفراد المجتمع الإيراني، والكرد جزء منهم، ولذلك تأثروا بهذه الثقافة واعتبروها ثقافتهم حالهم حال بقية مكونات الشعوب الإيرانية.

سادسا: سبب آخر وهو أن حزب (تودة) - وهو حزب يساري كبير وناشط - كان له نفوذ ودور كبير وسط كرد إيران، ونجح في استقطاب الكثيرين منهم ولم يسمح بإحياء الروح القومية لدى الشعب الكردي.

● وما أسباب فشل الحزب الديمقراطي الكردستاني من انتخاب سكرتير عام يتمتع بكاريزما قوية لقيادة الحزب بعد استشهاد عبد الرحمن قاسملو وصادق شرفكندي؟

- أعتقد هنا ينطبق عليهم القول الشائع (القياس على قد المقاس)، على هذا المقاس ظهر شرفكندي ثم عبد الله حسن زادة فهذا ما ملكوه، وأنت تعلم بأن القائد الكاريزمي هو نتاج مسيرة تاريخية طويلة، ولكي يكون له دور يجب أن يتمتع بالعديد من الخواص والسمات القيادية، وتتراكم لديه الخبرات والتجارب التي تصقل قيادته، ودعني أتحدث عن نفسي، فجلال طالباني لم يخلق كسياسي بالأمس، بل خاض تجارب منذ أربعين إلى خمسين سنة حتى اكتسب هذه الشخصية، ولذلك هو موجود اليوم. وهكذا بالنسبة للعائلة البارزانية التي اكتسب أفرادها شخصياتهم من خلال التواصل، ينطبق الحال على الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني الذي اكتسبت قياداته أيضا الشكل المعروف عنهم.

● وما هي أخطاء الأحزاب الكردستانية الإيرانية بعد الثورة الإسلامية؟

- أعتقد بأن الرفاق في تلك الأحزاب هم الأقدر مني للرد على هذا السؤال، لأن مثل هذا السؤال، يعنيهم هم، في المقام الأول.

● ولماذا قدم الاتحاد الوطني الدعم التسليحي لكرد إيران، ألم يؤثر ذلك بعلاقتكم مع الحكومة الإيرانية؟

- نعم قد يكون الدعم أثر بشكل سلبي على علاقتنا، ولكننا لم نرتكب خطأ. لأني أعتقد بأن الظروف في تلك الفترة كانت تتطلب منّا هذا الدعم، فإما أن نرضى ونسكت عن تشرد أبناء شعبنا هناك وقتلهم وإبادتهم، وإما أن ننجدهم ونمد لهم يد العون والمساندة، فاتجهنا إلى الخيار الثاني، وإلا فقد كانوا معرضين للإبادة جميعا، ولذلك لجأوا إلينا في (توزلة وناوزنك) بعد أن لم يعد لديهم أشبار من الأرض يحتمون فيها، واضطررنا أن نعاونهم، وأعتقد بأن هذا الدعم هو أحد مفاخر الاتحاد الوطني، وهو موقف قومي رائع تجاه كرد إيران.

● بعد الثورة الإيرانية كانت سمعة الاتحاد الوطني في كردستان الإيرانية طيبة، والتف حوله جموع كبيرة من أبناء الشعب هناك، فلماذا لم تفكروا بتأسيس فرع لحزبكم هناك؟

- لم يكن ضمن برنامجنا أن نفتح فروعنا في أجزاء كردستان الأخرى، ومع ذلك أعتقد لو فكرنا بذلك لكان الأمر أفضل، بمعنى أن نسعى إلى تأسيس اتحاد وطني في الجزء الإيراني من كردستان وليس الاكتفاء بفتح فرع له، وكان بالإمكان حينها أن نتوحد مع العصبة أو غيرها من الأحزاب والقوى لتكون هناك قوة كبيرة، ولو عادت بنا الأيام إلى تلك المرحلة لكنت دعمت هذه الفكرة.

● اللافت أن الاتحاد الوطني قدم دعما أكبر للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، ومع ذلك فهم يتجهون دائما نحو صداقة البارتي أو على الأقل لا ينظرون إليكما بنفس المعيار، لماذا برأيك يحدث هذا؟

- لا تحصر الأمر بهذا الجانب فقط، فنحن كاتحاد وطني لم نكتف بدعم الحزب الديمقراطي ومساندته، بل قدمنا شهداء منا دفاعا عنه. ففي الوقت الذي كان البارتي يفتك بهم ويعاون قوات البسيج لملاحقتهم وقتالهم، كنا نقف في صفهم ونساندهم. في عهد شاه إيران تعرض كوادرهم إلى الملاحقة والمضايقة، فقطعنا علاقتنا بالدولة الإيرانية بسبب ذلك حتى وصفنا الشعب هناك بأننا (قوة الإسناد)، ولا أدري هل هو عدم الوفاء أم هو حظنا السيّء الذي يجعل كل ما نقدمه للآخرين يذهب جفاء، ومع ذلك فعلاقتانا جيدة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وعليك أن توجه هذا السؤال إليهم ليجيبوا عنه.

● ما دام الأمر كذلك، فلماذا سمح الاتحاد الوطني بنهاية تموز 1996 أن تهجم القوات الإيرانية على مقرات هذا الحزب بالقرب من كويسنجق؟

- السماح لتلك القوات كانت له أسباب متعددة. فقد علمنا بأن إيران اتخذت قرارها بالهجوم على هذا الحزب ومداهمة مقراته، فأبلغناهم بموعد وساعة الهجوم الإيراني حتى نحميهم، وطلبنا منهم إخلاء مقراتهم والانتقال إلى مكان آخر لتقليل الخسائر والحيلولة دون وقوع مواجهة واسعة. وهكذا جاءت القوات الإيرانية وأطلقت بضعة قذائف من المدفعية فلم تقع أية خسائر تذكر، وكانت تلك سياسة صائبة انتهجناها لحمايتهم.

● بما أن لكم هذه العلاقة المميزة برفاق وأصدقاء في الجانب الإيراني، فلماذا لم يدخل أحد من السياسيين اليساريين من كرد إيران إلى قيادة الاتحاد الوطني مثلما استطاع الأستاذ عمر شيخموص الكردي السوري أن يجد له مكانا في قيادة الاتحاد، بل ويكون عضوا في هيئته التأسيسية؟

- لسبب واحد هو أن كرد إيران كانت لهم قوى سياسية تناضل بالداخل يستطيع أي فرد أن ينتمي إليها، أما عمر شيخموص فقد انعدمت أمامه هذه الفرصة، فلم يجد في طول سوريا وعرضها حزبا واحدا يستحق أن ينتمي إليه فوجد مكانه بيننا.

● وكيف ترى مستقبل الحركة التحررية الكردية الإيرانية؟

- أعتقد بأن الحركة التحررية في كردستان الإيرانية تتجه نحو مسارين مختلفين. سيواصل الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني مسيرته وفقا لتركيبته الكلاسيكية الحالية وله أنصاره، والعصبة الثورية لكادحي كردستان ستطرح نفسها كتنظيم عصري على الساحة السياسية. وأعتقد بأن هذين الحزبين الكبيرين (يساري وديمقراطي) سيواصلان نهجهما وسيتطوران مثلنا نحن والبارتي وسيكونان أقوى حزبين هناك.

كرد في سوريا

● يقال بأن كرد سوريا ليسوا منظمين، من الناحية السياسية، وتتوزع ولاءاتهم بين الأحزاب الكردستانية العراقية والتركية، ما مدى صحة ذلك؟

- هذا ليس صحيحا، فالأحزاب الكردية السورية تأسست بدعم من كرد العراق وإيران. في البداية ساهمت أنا وعبد الرحمن زبيحي والشاعر هزار موكرياني بدور في تأسيس الأحزاب الكردية هناك، وللأسف وقعت تلك الأحزاب كغيرها تحت تأثير البارتي، وبسبب سياسة (الجلالية والملائية) انقسموا بدورهم إلى ثلاث أو أربع أجزاء، وأعتقد بأن النظام السوري بدأ أيضا بالتدخل لتفتيت تلك الأحزاب إلى فئات صغيرة. الآن هناك ثمانية أو تسعة أحزاب كردية صغيرة في سوريا، وللأسف ليس بينهم حزب قوي وكبير يستطيع توحيد صفوفها وتوحيد الشعب.

● ولماذا فشلت في تحقيق ذلك برأيك؟

- في فترة من الفترات حين لم تكن في كردستان العراق الحريات السياسية وساد الظلم والقمع والاضطهاد، كانت أحزابنا لا تختلف عنهم بشيء، ولكي تتمكن من جمع العدد الأكبر من الشعب حولك يجب أن تتوفر الحريات السياسية كي تستطيع التحرك، لأن الشعب لا يلتف حول الأحزاب هكذا جزافا.

● المطالب الكردية في سوريا ليست معقدة إلى درجة تعجز الحكومة هناك عن تلبيتها، فلماذا هذا الموقف من الحكومة السورية برأيك؟

- كانت سوريا منذ البداية مركزا لحركة القومية العربية، وقاد هذه الحركة مشيل عفلق وآخرين من رفاقه المسيحيين، وهؤلاء هم الذين شرعوا واستتنوا الفكر التطرفي العربـي وصاغوا مبادئ الحركة القومية العربية العنصرية والتي ما زالت سائدة إلى اليوم. وما يميزهم هو قولهم "إن المواطنين من غير العرب الساكنين في الوطن العربـي يجب أن يكونوا عربا أو يطردون من البلدان العربية!" هذه السياسة العنصرية البغيضة سائدة بين عرب سوريا وكذلك بين أفراد الطائفة السنية، ولكن العرب العلويين لا يفكرون هكذا تجاه الكرد بل يتعاطفون معهم. فعلى سبيل المثال إذا صادفت موظفين أحدهما سني والآخر علوي، ستشعر فورا بأن العلوي يتعاطف معك أكثر من السني.

● كانت لك علاقات قوية ومتميزة مع القيادات السورية وعلى رأسها مع الرئيس السابق حافظ الأسد، فلماذا لم تستغل تلك العلاقة لتوظفها لصالح إخواننا الكرد السوريين؟

- لم أتردد للحظة عن فعل ما أستطيعه سواء بالنسبة لكرد سوريا أو لكرد تركيا، وفي الحقيقة عندي قناعة ثابتة أود الكشف عنها الآن وهي، أنني أعتقد بأن هناك ربطا محكما بين المسألة الكردية في كل من سوريا وتركيا. فكرد سوريا ليست لهم رقعة جغرافية متصلة، فلو نظرت إلى الخارطة فستجد بأنهم لا يعيشون على أرض معينة، ففي منطقة الحسكة هناك كرد، وإلى جانبهم يعيش العرب، وفي أغلب المناطق يعيش الكرد متفرقين بين العرب. أضف إلى ذلك أن الغالبية العظمى من كرد سوريا جاؤوا أساسا من الجانب التركي، ولذلك أعتقد بأن تحرر الشعب الكردي السوري مرتبط تماما بتحرر الشعب الكردي بشمال كردستان، ولذلك بذلت جهدا لإقناع القيادات السورية بدعم الحركة الكردية في الجانب التركي إلى جانب دعمنا نحن، واعتبرت هذا الدعم أولى من مطالبة القيادة السورية بتلبية مطالب الكرد هناك، ومع ذلك فقد تطرقت معهم إلى المسألة الكردية في سوريا في مناسبات عديدة سنحت فيها الفرصة لذلك.

الاتحاد الوطني ودول الجوار وفلسطين

المسألة الفلسطينية والعرب

● يعرف عنك تعاطفك وصداقتك مع العرب، حتى أنك متهم من بعض الأطراف بأنك (عروبـي)، من أين وكيف ولد هذا الانطباع عنك؟

- إذا كان القصد من اتهامي بـ (العروبية) نتيجة دعمي للشعب العربـي، فأنا أحب ذلك، وأتمنى أن ينجح العرب في تحقيق حريتهم ووحدتهم الديمقراطية، وسأرد عليك بالعبارة الشهيرة (اتهام لا أنفيه وشرف لا أدعيه). فمنذ فترة مبكرة جدا حين كنت في كلية الحقوق أسست علاقة متينة مع مجموعة من الطلبة العرب الذين يمثلون مختلف التوجهات، وكنت مؤمنا بأن القضية الكردية لن تحل فقط في إطار عراق ديمقراطي، بل لا بد وأن يحظى أي حل بهذا الاتجاه بدعم ومساندة القوى العربية لأننا بحاجة فعلا إلى هذا الدعم لضمان نجاح الحلول المطروحة، وخاصة بعد تطور وتقدم الحركة القومية العربية على يد عبد الناصر، وأعتقد بأن أحد شروط تحرر العراق وكردستان هو أن تكون لنا علاقات متميزة مع حركة التحرر العربية.

في الفترة التي كانت علاقتنا الحزبية محصورة بالحزب الشيوعي فقط، سلكت طريقا مختلفا عن رفاقي الآخرين لتوسيع نطاق علاقاتنا لتشمل غير الشيوعيين، وبخاصة تأسيس العلاقات مع القوميين العرب. وأظن بأننا في بدايات عام 1954 بدأنا الاتصال بحزب البعث العربـي الاشتراكي، وكان ذلك أثناء لقائنا ببعثيين في دار المعلمين العالي، هناك التقينا ببعض أعضائهم وشاركناهم اجتماعات الطلبة وكنت أحدهم وتحدثت عن الأخوة العربية الكردية، وأوضحت لهم بأن الأساس الذي يجب أن تقوم عليه العلاقة بين هاتين القوميتين هو ما ذكره الأستاذ إبراهيم أحمد في كتابه (الأكراد والعرب) وهو الاعتراف بحق تقرير المصير للشعبين وتثبيته، فبدلا من فرض اتحاد قسري بين الشعبين، يفترض أن يكون الاتحاد اختياريا وبإرادة حرة للشعبين لضمان التعايش الأخوي بينهما. وفي عام 1955 حين سنحت لي فرصة السفر إلى الخارج، حاولت بناء العلاقات في سوريا مع الأحزاب القومية ولكننا لم نحقق النجاح المطلوب. ولكن في عام 1957 كنت أيضا في سوريا، وكان معي كمال فؤاد وعبد الرحمن زبيحي وهزار الشاعر، وذات يوم كنا نتمشى في الشارع حين واجهنا الأستاذ صديق شنشل ومعه فؤاد الركابـي، الأول كان سكرتيرا لحزب البعث، والآخر نائبا لرئيس حزب الاستقلال، وجاؤوا للمشاركة في المؤتمر القطري العربـي، وكانوا على معرفة سابقة بزبيحي، وبعد سلام وكلام تعرفنا إليهم، ثم

جلسنا بمكان وسألونا "لماذا لا تؤسسون علاقة مع القوى القومية العربية"، قلنا "نحن نرحب بذلك كثيرا، ولكن لا نعرف من أين نبدأ؟" قالوا "دعوا هذا الأمر لنا، سنرتب نحن لكم هذا الأمر"، ونظموا لنا سلسلة من الاجتماعات واللقاءات، وأخذونا معهم للقاء أكرم الحوراني الذي كان حينذاك رئيسا للبرلمان السوري، ذهبت أنا وزبيحي وكمال فؤاد إليه، ووجدنا منزله متواضعا جدا وهو رجل بسيط وطيب المعشر، وأوحى لنا بأنه يعرف الكثير عن الشعب الكردي وقال: "أنا في مدينتي حماه لي علاقة جيدة مع الكرد هناك، وعددهم كبير، وكانوا على اتصال معي حين كنت في حزب عربـي آخر قبل تأسيس حزب البعث". كما التقينا لاحقا بعبد الحميد السراج الذي كان مسؤولا عن الاستخبارات السورية، وأحد الضباط الأحرار المتنفذين، وله علاقة مع الكرد لأن زوجته كانت كردية.

- **وهل كانت لديهم توجهات لإقامة العلاقة مع الكرد؟**

- نعم، فعلى سبيل المثال، كان هناك مخطط يجول في ذهن السراج لتحقيق تعاون كردي عربـي، وقال لنا: "يجب أن ندعم النضال الكردي في العراق وإيران وتركيا لكي نضمن تعاونا مشتركا ونمضي اتفاقا بين الشعبين". وسألناه عما يجب أن نفعله في هذا المجال؟ فاقترحنا عليه أن يلتقي الرئيس جمال عبد الناصر أثناء زيارته إلى موسكو بالملا مصطفى البارزاني ويتفقا معا حول هذا التعاون، حينها سيسهلان علينا الأمر، ورحب بمقترحنا وقال: "سأوصل هذا الخبر إلى مصر". أما حول سوريا فقد كان لديه مقترح آخر، وقال: "كرد سوريا ليست لديهم رقعة جغرافية متصلة وموحدة، وهم متفرقون هنا وهناك وأعدادهم قليلة، ولكن بإمكانهم أن يقوموا بدور مهم جدا إذا ما انخرطوا في حزب كردستاني تركي أو سوري". وكان يستحسن فكرة وجود حزب كردستاني تركي ولا مانع أن تكون مقراته داخل سوريا ليستقطب كرد سوريا أيضا، ويستطيع أن يساعد سوريا أيضا ويدعم سياساتها. وكان السراج يرى بأنه في اليوم الذي يتحرر فيه شعب كردستان تركيا فإن مسألة الحدود هذه ستحل، فحينها سيطالب العرب بالإسكندرونة وستقع بيد الكرد، وسيطالب الكرد عندها بحقوقهم القومية، حينها إما أن نتفق أو أن نقدم تنازلات متقابلة، نقدم لهم الإسكندرونة ويتنازلون عن القامشلي والجزيرة، وحول العراق أبدى دعمه لبدء النضال المسلح معربا عن استعدادهم لتجهيزنا بالسلاح وتأمين التدريبات العسكرية لعناصرنا، وعلى هذا الأساس عملنا مع كرد سوريا لتأسيس حزب يجمعهم كلهم وحول كردستان العراق، اتفقنا أن نعود ونفكر في مسألة تفجير الثورة ضد حكومة نوري السعيد، وأن يدعمنا السوريون والمصريون، حتى أنهم تحدثوا بالتفاصيل الدقيقة حول تشكيلات البيشمركة وما ستحتاجها من الأسلحة والعتاد والأموال، وقال السراج: "سنؤمن لكم كل شيء، وهناك مهربون يستطيعون أن يوصلوا لكم تلك

المساعدات إلى داخل الأراضي العراقية"، وبالطبع رضينا بهذه المقترحات، وكلفنا زبيحي لكي يكون ممثلنا للاتصال مع السوريين والمصريين.

- **ما عدا هذه النشاطات، هل قمتم بأي تحركات سياسية أخرى؟**

- نعم، كان هناك أمران حققناهما، الأول هو مشاركتنا بكونفرانس عقد في اليونان للشعوب غير المستقلة، وأوفدنا السيدة روشن بدرخان ممثلة عن الكرد، وأوفد مشيل عفلق ممثلا عن سوريا إلى نفس المؤتمر، وتحدث هناك بشكل إيجابـي، وروت لنا روشن تفاصيل ما قال، واستغربنا في الحقيقة كيف يتحدث عفلق بهذا الشكل الإيجابـي عن القضية الكردية. أما الأمر الثاني فقد كان مقررا أن يعقد في القاهرة مؤتمر في العام المقبل باسم (مؤتمر التعاون الأفروالآسيوي)، واقترحنا زبيحي ليشارك فيه ممثلا عن الكرد، وفعلا ذهب إلى القاهرة ولكنه لم يستطع المشاركة كممثل للكرد، ولكن أنور السادات الذي ترأس المؤتمر التقى به، كما عقد لقاءات متعددة مع ممثلي بعض الأطراف الأخرى وتحدث إليهم حول المطالب الكردية.

وفي هذا المجال أيضا بدأنا ببناء العلاقة مع الجانب المصري في ذلك العام، أي عام 1957، فقد تحدثنا إلى كمال الدين رفعت، أحد الضباط الأحرار، وهو صديق مقرب من عبد الناصر، وساهمت تلك العلاقة بتأسيس الإذاعة الكردية بالقاهرة والتي لعبت دروا كبيرا في المنطقة وفي كردستان، لأنها كانت الإذاعة الوحيدة في العالم العربـي التي تتحدث بروح وطنية وثورية عن القضية الكردية وتعريفها بالأوساط العربية، وكذلك بث الدعايات لصالح الأخوة العربية الكردية.

وهكذا ترى بأنني قبل ثورة 14 تموز كنت مؤيدا لتمتين العلاقات مع العرب على أساس الاتحاد الاختياري والاعتراف بحق تقرير المصير لشعبنا في إطار دولة فدرالية أو كونفدرالية. وما زلت أعتقد بأن الكرد يجب أن تكون لهم علاقة جيدة وقوية بالشعوب العربية، وخصوصا مع القوى الوطنية والتقدمية في مصر وسوريا وقياداتها. لقد تحول عبد الناصر بعد إعلان تأميم قناة السويس وصموده أمام العدوان الثلاثي إلى بطل قومي، ولذلك رأينا بأن تقوية العلاقة معه سيخدم قضيتنا القومية وتدعم علاقة الأخوة العربية الكردية، وعليه أستطيع القول بأنني كنت وما زلت من أنصار بناء علاقات أخوية ونضالية بين الشعبين الكردي والعربـي.

● رغم هذه المشاعر الإنسانية منك، ولكن أغلبية القوى العربية والدول العربية، عموما، لم تكن مواقفهم إيجابية تجاه المسألة الكردية وحتى اليوم، ألم تؤثر فيك هذه المواقف لتغير رأيك بتلك الأوساط العربية؟

- لا، فالدول العربية فيها أحزاب متعددة ولها مواقف وآراء وتوجهات مختلفة، ولكلٍّ مبادئها التي تختلف عن الآخر، فعلى سبيل المثال هناك أحزاب سنية في سوريا يغلب عليها الفكر الشوفيني التعصبي، ولكنها وسط العلويين أقل شيوعا. وكذلك بين العرب المصريين يكاد يكون مثل هذا الفكر معدوما تماما، وبالطبع هناك بعض المواقف الشوفينية تبدر من بعض الأحزاب القومية العربية ضد الكرد، ولكن في الوقت عينه هناك مواقف مشرفة وداعمة للشعب الكردي وقضيته العادلة، فحين ذهبنا أنا وفؤاد عارف ضمن الوفد العراقي إلى مصر والتقينا بالرئيس جمال عبد الناصر عام 1963 قال لنا: "التوضيحات التي قدمها جلال طالباني حول الحكم الذاتي لكرد العراق أنا موافق عليها" وقال نفس الكلام في مقابلته مع جريدة (لوموند) الفرنسية.

ولو طالعت كتاب طالب شبيب سترى بأنه يشير إلى "أن عبد الناصر قال لنا، أنتم الشباب العرب اقتدوا بجلال طالباني، فما رأيناه ولمسناه منه نريد أن نلمسه ونراه منكم أنتم الشباب العرب". بمعنى أنه ضرب بي مثلا[190] وهكذا حين أصبح عبد الناصر زعيم العرب الأكبر لم يتردد في استقبال الوفد الكردي وأبدى استعداده لفتح مكتب كردي بالقاهرة وأعلن صراحة معارضته للحرب ضد الشعب الكردي.

هذه الأمور تدلل على أن العرب ومواقفهم ليست واحدة، فرجل عظيم مثل عبد الناصر كان ضد الحرب على الشعب الكردي، ودعم الحكم الذاتي في العراق، وحل القضية الكردية حلا سلميا عادلا. أضف إلى ذلك أنه كانت هناك عدة أحزاب عربية أخرى تغيرت مواقفهم بعد لقائي بهم مثل حركة القوميين العرب التي كانت حركة كبيرة على الساحة العربية، وساهمت علاقاتي المتميزة مع عبد الإله النصراوي وهاني هندي ومحسن إبراهيم والدكتور إدريس أن تغير نظرتهم إلى القضية الكردية ونحصل على دعم أحزابهم لنا. على العموم كانت علاقتنا مع العرب جيدة ومفيدة لقضيتنا ولتوضيح أبعادها للجانب العربي وكسب تعاطفهم، وطبعا لا يخلو أي طرف أو مجموعة، حتى بيننا نحن، من الآراء والمواقف المضادة، فلدينا جحوش مرتزقة هم من جلدتنا لكنهم حاربونا وقاتلونا. وأعتقد بأن

التعاطف العربـي مع قضيتنا أسهم في تقدم القضية الكردية بخطوات كبيرة نحو الأمام، وعليه فلست نادما ولو للحظة على علاقاتي ومواقفي تجاه العرب.

- **أنت طوال حياتك السياسية كنت أحد الداعمين للقضية الفلسطينية، وفي السبعينيات كنت قريبا منهم وبالأخص مع الجبهة الشعبية، وعملت في صحافتهم وكنت عضوا في هيئة تحرير مجلة (الهدف)، بعد كل ذلك هل أنت راض عن موقف الفلسطينيين تجاه القضية الكردية؟**

- يجب أن لا ننظر إلى جميع الفصائل الفلسطينية بعين واحدة، نعم أنا كنت مقربا جدا من الجبهة الشعبية، وكذلك مع الجبهة الديمقراطية، وكانت مواقفهم إيجابية جدا تجاه قضيتنا بما فيها حقنا بتقرير المصير وعارضوا القتال ضدنا وأيدوا حقوقنا وحصولنا على حكم ذاتي حقيقي. على العموم لم تكن بين الفصائل الفلسطينية أعداء للقضية الكردية، حتى بين بعض قيادات حركة الفتح الفلسطينية كان لنا أصدقاء يؤيدون حركتنا وحقوقنا ويتعاطفون معنا للحصول على الحكم الذاتي بالعراق. رغم أن تلك العلاقات كانت تشهد في بعض الأحيان مدا أو جزرا بسبب العلاقة بينهم وبين الأنظمة العراقية، ولكن على العموم كانت مواقفهم إيجابية. وأنا عملت مع الجبهة الشعبية لسنتين، وكنت عضوا في هيئة تحرير (الهدف) وكل همي حينذاك هو أن أحصل على أكبر دعم من القوى الفلسطينية لصالح قضينا القومية المشروعة.

- **وكيف تقيم استراتيجية القوى الفلسطينية للحصول على حقوقهم؟**

- أعتقد بأن أكبر مشكلة تواجه الفلسطينيين هي الاستراتيجية الخاطئة التي اعتمدوها منذ بدايات حركتهم الثورية بثلاثينيات القرن الماضي، فقد ساندوا الحركة النازية والفاشية حتى أن الشيخ أمين الحسيني هرب إلى ألمانيا وإيطاليا، وفي تلك الأحيان كان الشعب اليهودي يحظى بتعاطف دولي كبير، ونتيجة لهذه الاستراتيجية الفاشلة خسروا التعاطف الدولي. ففي الأربعينيات رفضت قياداتهم كل الحلول المطروحة لحل القضية الفلسطينية، وكان شعارهم: "إما أن نحصل على كل شيء، أو لا شيء!" وحين طرحت فكرة تقسيم فلسطين وحصل الفلسطينيون بموجبها على الجزء الأكبر من أراض شاسعة لم يخصص لليهود مثلها، رفضوها أيضا. فالفلسطينيون لم يفهموا بأن تقسيم فلسطين هو قرار دولي وليس شيئا يمكن تغييره بسهولة، وأن الأمر ليس مجرد قدوم بعض اليهود إلى فلسطين وإنشاء دولتهم هناك، بل هو قرار دولي لحل القضية وهو أول قرار توافقت عليه أمريكا وروسيا معا. ولذلك صوتا لاحقا على القرار القاضي بإنشاء الدولة اليهودية على أراضي فلسطين. وكان قرار التقسيم لا يمكن أن يتغير بسبب

ميزان القوى ورجحان الكفة لصالح العرب. كما لم يفهم الفلسطينيون أن الدول العربية ليست بهذه الدرجة من الحرص والقوة لتحرير فلسطين من اليهود، بل إن معظمها تتاجر بالقضية ولا تريد الدفاع عنهم، ولذلك رفضوا تلك الحلول ووصلوا إلى ما هم عليه اليوم، فلو قبلوا بذلك القرار الدولي لكانوا اليوم أصحاب ثلاثة أرباع أراضي فلسطين التي اغتصبت منهم فيما بعد، وحينها لم تكن إسرائيل تستطيع أن تكتسب كل هذه القوة الكبيرة التي لديها اليوم لأنها كانت ستكون دولة صغيرة غير فاعلة، وكان يصعب عليها أن تتقدم وتتطور بهذا الشكل السريع. أما في الخمسينيات فقد رفعوا شعارات أكثر تطرفا حين نادوا برمي اليهود في البحر، وهذه دعوات متطرفة دفعت بالعالم إلى أن يتعاطف مع اليهود. وفي الستينيات والسبعينيات بدأوا الكفاح المسلح واستهلوه بعمليات إرهابية من خطف الطائرات وقتل الرياضيين، ومحاربة الدول العربية مثل الأردن وسوريا. وفي الثمانينيات ذهبوا إلى النرويج للتفاوض ووقعوا اتفاقا أحادي الجانب مع الإسرائيليين، وهكذا ترى أن القيادة الفلسطينية ارتكبت بين كل عشرة أعوام خطأ استراتيجيا، فلم تكن قياداتهم موفقة برسم استراتيجية ناجحة للثورة تحقق أمانيهم، ولذلك تشعر بعدم استقرار مواقفهم حتى الآن، فعلى سبيل المثال، حين كانوا أصدقاء مع العراق رفعوا قيادته إلى السماء، وحين ساءت علاقتهم بالعراق أنزلوه إلى الحضيض. وحين كان العراق يطاردهم ويقتلهم، ساندوا القضية الكردية ودافعوا عنها، وحين تحسنت علاقتهم معه أداروا لها ظهر المجن. وللأسف تحت غطاء عداء الإمبريالية والصراع معها، وقفوا إلى جانب الأنظمة الدكتاتورية التي كانت أشد عداوة من الإمبريالية لشعوبها!! ومع كل ذلك ما زال بين الفلسطينيين وقياداتهم من يقف إلى جانب القضية الكردية.

● لاحظنا بأن العرب عموما والفلسطينيين على وجه الخصوص دعموا نظام صدام إلى حين سقوطه عام 2003، فلم ينبسوا ببنت شفة تجاه القضية الكردية أو الوقوف إلى جانبها ودعم حق الشعب الكردي بتقرير مصيره، ولا حتى إدانة عمليات الأنفال والقصف الكيماوي، كيف تنظر إلى هذا الصمت الرهيب منهم؟

- هذا تعميم خاطئ، فقد كان هناك من تحدث وصرخ، كانت هناك أحزاب وشخصيات عربية رفعوا صوت الاستنكار والإدانة، ولكن بشكل عام كانت المواقف كما أشرت أنت إليها. وعلى العموم وقفت عدد من الدول العربية والتيارات السياسية داخل المجتمع العربي إلى جانب صدام، فدولة مثل الكويت لم تتفوه بكلمة حين قصف النظام مدينة حلبجة بالأسلحة الكيماوية، رغم الضجة الكبرى التي أحدثناها في أنحاء العالم، كنت أنا في لندن حين رأيت وفد السفراء العرب بقيادة الكويت يجول بين

البيوت والمؤسسات لكي يروّج بأن العراق لم يقصف حلبجة بالأسلحة الكيماوية، وأن هذا افتراء وبهتان، فالعراق لم يقم بهذا العمل الشنيع! وبطبيعة الحال فإن هذه المواقف العربية تجاه القضية الكردية كانت خاطئة بأكملها، وكانت سوريا هي الوحيدة من بين الدول العربية التي انتقدت سياسات صدام واعتبرتها ضد مصالح القومية العربية، وأعتقد بأن المواقف المتخاذلة من بعض العرب لها أسباب متعددة سأحاول أن أجملها بالنقاط التالية:

أولا: الشعور العربـي العام كان ينظر إلى المسألة على قاعدة (أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب) وليكن ما يكن.

ثانيا: قدم صدام رشاوى كثيرة لبعض الرؤساء العرب والمؤسسات الإعلامية العربية والقوى السياسية العربية وبعشرات الملايين من الدولارات لشراء ضمائرهم، أو على الأقل لشراء صمتهم.

ثالثا: ارتدى صدام عباءته العربية وأظهر نفسه حاميا لحمى العرب وأن العراق بوابة الأمة العربية.

والأهم من كل ذلك هو أن القوى العربية وقفت إلى جانب صدام في حربه ضد إيران، حتى أن القوى الفلسطينية بدورها وقعت في هذا الفخ ولزمت جانب صدام في تلك الحرب، رغم أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية كانت من أكثر الدول دعما ونصرة للقضية الفلسطينية وقدمت لهم مساعدات غير محدودة.

- **هنا يطرح سؤال نفسه حول وجود ما تسمى بـ(الأمة العربية)، فهل هذه الأمة موجودة فعلا بالواقع، أم أن العرب مجرد شعوب مختلفة؟**

- أعتقد بأن تسمية الشعوب العربية هي الأصح لحال العرب، ففي معظم الدول العربية هناك شعوب غير عربية. أنظر إلى الجزائر والمغرب، فيهما شعب بربري غير عربـي وتتنكر لهم الأنظمة الحاكمة هناك. في جنوب السودان يعيش شعب غير عربـي، في سوريا العراق هناك شعب كردي، وعليه فأنا أرى بأن الأمة العربية بالمعايير الأوروبية (نيشن) من حيث كونها أمة واحدة لاوجود لها، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن هناك شعوبا عربية تسعى وتحاول أن تطرح نفسها كأمة واحدة.

● وكيف تنظر إلى مستقبل القضية الفلسطينية الإسرائيلية؟

- القضية تسير نحو المزيد من التعقيدات، فالسياسات الخاطئة للمنظمات الفلسطينية ستودي بهم إلى الهاوية، فهؤلاء الأخوة لم يفهموا شيئا واحدا وهو: إن العصر الحالي لم يعد عصر الكفاح المسلح، بل هو عصر الحوار السياسي الدبلوماسي، والحلول السياسية تأتي غالبا من أمريكا، وبدلا من أن يسعوا إلى كسب ودها، فإنهم يقومون بأعمال وتصرفات تبعدها عنهم، وبهذا فهم يخدمون السياسة والمصالح الإسرائيلية من دون أن يشعروا بذلك. فمثلا، حين اندلعت ثورة الحجارة استطاعت أن تكسب تعاطف العالم ودعمه لقضيتهم، ولكنهم سرعان ما حولوها إلى صدام مسلح وتفجيرات وعمليات انتحارية، ففقدوا بذلك التعاطف الدولي. فحين تفجر باصا فيه نساء وأطفال فإن إسرائيل هي التي تكسب عطف العالم. وبهذا الأسلوب النضالي الكلاسيكي أضرّوا أنفسهم كثيرا، وإلى أن تأتي قوة فلسطينية عاقلة وحكيمة تستطيع أن تكسب الشعب وتمارس نضالها بشكل سلمي ودبلوماسية محنكة فإن الوضع سيبقى على هذا الحال دون تحقيق أي تقدم في مسار القضية.

كما يجب أن نسلم بحقيقة أن إسرائيل فيها أيضا أفراد وقيادات وأحزاب متطرفة لا تؤمن أصلا بالوجود الفلسطيني كشعب ولا بمطالبه المشروعة، ويعتبرون فلسطين أرضا للإسرائيليين فقط، ويجب طرد الفلسطينيين منها وإسكانهم شرقي الأردن، وهذا التطرف أيضا عقّد الأمور أكثر فأكثر.

● معنى ذلك أن وجودهما معا على أرض واحدة سيعقد المشكلة أكثر؟

- نعم هذا صحيح. فشعبان يتقاتلان على أرض واحدة ويعتبرانها ملكا لهما وحدهما، أولهم بأحقيته التاريخية والآخر بأحقيته الجغرافية، لا شك بأن الصراع سيدوم وسيتعقد.

إيران

● نريدك أن تحدثنا عن تاريخ علاقتك الشخصية بالإيرانيين؟

- أريد أن أقسّم سؤالك إلى جزءين، أحدهما علاقتنا بالقوى الثورية الإيرانية، والآخر حول تاريخ علاقتنا بالحكومة الإيرانية. فكما هو معروف، فإن قيادة ثورة أيلول، وبناء على طلب الملا مصطفى قررت أن نشرع بإقامة علاقات مع إيران على شرط أن لا تتضارب تلك العلاقات مع مصالح

الشعوب الإيرانية، ومن بين أعضاء القيادة صوت اثنان منهم بتحفظ على ذلك القرار، وهما أنا وحلمي علي شريف. وكما ذكرت في مواقع أخرى من هذا اللقاء، اضطررنا نحن - جناح المكتب السياسي - أن نلجأ إلى إيران خلال فترة من فترات الملاحقة. وفي الحقيقة كنت معارضا للدخول إلى إيران، وقررْنا أن نبقى في مدن كردستان أو نلتحق بالجبال. وطبعا البقاء في الجبال لم يكن ممكنا، ولذلك فضلنا البقاء داخل مدننا، وضغط على رفاقي ضغطا شديدا وأرغموني على الذهاب معهم إلى حين تستقر الأوضاع، ثم نقرر ماذا سنفعل. وتعهدوا لي بأن يرسلوني إلى الخارج من هناك وتحدثت عن ذلك فيما سبق، وهكذا رحت معهم إلى إيران، وحين وصلناها أمضينا فترة هناك كلاجئين، وحين طلبت منهم الذهاب إلى أوروبا، ماطلوا بالرد حتى مضى شهران لم أتلق منهم جوابا، ولذلك أعلنت إضرابي عن الطعام. وأود أن أشير هنا أيضا إلى أن الأخ شمس الدين المفتي بذل جهدا كبيرا في مساعدتي للخروج، حتى أنه أبدى استعداده لتهريبي من إيران. وهناك شاب آخر ساعدني كثيرا، وهو الأخ سردار الجاف، الذي أخذ على عاتقه هذا الأمر. وذهب إلى جلال بيك الجاف الذي كان في العراق منذ فترة طويلة وأخذ صورتي معه واستخرج جواز سفر لي بمساعدته، وحين تسلمت الجواز أصبحت قادرا على السفر[191]، وبعد أيام من إضرابي تأكد الإيرانيون من صدق نواياي بأنني لن أكسر الإضراب إلى حين تلبية مطالبي، جاء مسؤولون منهم ذات مساء وقالوا: "سنسمح لك بالسفر، ونحن مستعدون أن نعطيك جواز سفر دولتنا ولكن بشرط أن تلبي دعوتنا بمرافقتنا في جولة، سنأخذك معنا للتفرج على مواقعنا السياحية، فنحن نريد صداقتكم ولا نقبل أن تتركنا مكسور الخاطر، فاقبل دعوتنا لكي ترتاح قليلا وترضى عنا". فقبلت دعوتهم راغما وأخذوني إلى بعض المناطق السياحية شمال إيران، وحين عدت وجدت أنهم نظموا لي جواز سفر إيراني باسم (جعفر طلوعي) ووصلت بهذا الجواز إلى أوروبا، وكانت هذه أول زيارة لي إلى إيران. وحين كنت في الخارج، بنيت علاقات جيدة مع القوى اليسارية الإيرانية وخصوصا مع جماعة المنظمة الثورية الإيرانية لحزب تودة، وكانوا في بدايات التأسيس، على أمل أن يأتي يوم نستطيع أن نتعاون ونساعد بعضنا بعضا، وشيئا فشيئا استطعنا أن نبني علاقات أخرى مع بقية الأطراف والشخصيات والقوى الإيرانية.

● أنت تتحدث عن الفترة التي أعقبت أحداث عام 1964 والصراع بين جناح المكتب السياسي والملا مصطفى، ولكن دعنا نسألك عن الفترة التي سبقتها، هل كنت على علاقة بأية أطراف أو شخصيات إيرانية؟

- كلا، فلم أكن حتى داعما لإقامة أي نوع من العلاقة بإيران، وخاصة مع الحكومة الإيرانية، فعلى صعيد المكتب السياسي تطورت علاقتنا رويدا رويدا مع القوى اليسارية، فما عدا المنظمة الثورية، بنينا علاقة مع الجبهة الشعبية الإيرانية عن طريق حسن مساردوست الذي كان ممثلهم خارج البلاد.

- **وهل كان لشاه إيران أي دور في الخلافات التي دارت بينكم كمكتب سياسي مع البارزاني عام 1964؟**

- لا أستطيع تحديد ذلك، ولكن بالطبع فإن الأجنبي يلعب دورا في مثل هذه الخلافات والانشقاقات، ويلزم جانبا دون غيره بحسب مصالحه؟ ولا أدري إن كان هؤلاء الأجانب شجعوا الملا مصطفى على أساس أننا شيوعيون، هذا أمر لم يتضح لي بعد! ففي تلك الفترة كان هناك بعض إيرانيين وغيرهم يأتون باسم الأمريكيين ويزورون الملا مصطفى ويتناقشون معه حول هذه المسائل، ولو نظرت إلى كتاب (آدم شميدت) سترى بأنه يتحدث عن أن المكتب السياسي هم مجموعة من الشيوعيين الموالين للروس، وأن هذا أمر يزعج أمريكا التي لا ترضى بأن يقود هؤلاء حركة ثورية كردية، بمعنى أنهم غرسوا بمخيلة البارزاني بأنه إذا تخلص من المكتب السياسي فإنه سيلقى الدعم الخارجي له ولثورته. ومن جهة أخرى فأنا أعتقد بأن أعداء الشعب الكردي كانوا أيضا لا يرتاحون أن يقود الحركة التحررية حزب سياسي يوحد الشعب الكردي برمته، ودعني أروي لك حادثا، يشهد عليه الأخ شمس الدين المفتي. كان هناك شخص كردي يعيش في طهران وما زال حيا يرزق، وكانت له مشاعر قومية قوية، قال لنا: "أن الشاه يلزم في كردستان جانب الملا مصطفى ويفضله على المكتب السياسي، والسبب هو، أنه يراه وحيدا فيما المكتب السياسي جماعة، ويقول إذا اتفقت مع الملا فأنا أستطيع أن أحقق عبره أهدافي، أما جماعة المكتب السياسي فهم حزب، إذا اتفقنا معهم اليوم، ستأتي لجنة مركزية أو مجلس سياسي غدا وتقول بأنني لست راضية بالاتفاق مع الشاه. كما أن هؤلاء لهم فكرهم ومبادئهم ويريدون تحقيق هدف قومي، ولكن الملا مصطفى شخصية نابعة من وسط العشائر وهو ليس مثلهم".

عدا ذلك، حين كنا نصدر جريدة (خبات) في بغداد قمنا بحملة إعلامية شديدة ومكثفة ضد شاه إيران، وأعلنا تأييدنا ودعمنا للحركة التحررية الكردية هناك، ولذلك، فأنا لا أستبعد أن تكون لإيران الشاه أياد في تأجيج الخلافات ما بيننا، وعن ذلك لا أستطيع تحديد قدر وحجم هذا التدخل الإيراني.

● ولماذا برأيك وقّع الشاه بتلك العجالة اتفاقية الجزائر مع صدام، ما دام هو المسيطر على الثورة الكردية؟

- لأنه حقق أهدافه، فقد كان الشاه يطمع بشطّ العرب وبأن يعترف العراق بأن الشط هو ملك لإيران، كما أنه فرض على العراق أن يوقف تدخلاته في الشأن الإيراني ويوقف دعم القوى المعارضة لنظامه، كانت هذه كل أماني وآمال الشاه والتي تحققت لاتفاقية الجزائر فلم يعد بحاجة إلى الملا مصطفى وثورته لمضايقة النظام العراقي.

● ولكن الاتفاقية تسببت بهزيمة مروعة بالنسبة للحركة السياسية والعسكرية الكردية ضد العراق؟

- نعم هذا صحيح، ولكن الشاه لم يرد أن تستمر هذه الحركة ضد النظام العراقي، فهو كان يدعمها فقط لتحقيق آماله وحين حققها تخلّى عنها. ولا أدري هل طالعت لقاء محمد حسنين هيكل مع الشاه حين أثار معه سؤالا بهذا الشأن، فقال الشاه "أنا حققت أهدافي، ولهذا اخترت هذا الحل[192] فقد كبرت الحركة الكردية إلى درجة لم يعد بالإمكان السيطرة عليها والسماح باستمرارها، وكان أمامي خياران، إما أن أدخل معها بالحرب، أو أجعلها بعيدة عني، وأنا لم أرد التورط في هذا الصراع بعد أن حققت أهدافي".

كانت هذه تبريرات وحجج واهية، فالسبب الرئيسي لموقف الشاه كان منذ البداية أنه لا يريد أن تتقدم الحركة التحررية الكردية وتحقق الحكم الذاتي لكردستان، ويقول الشاه بهذا الصدد أيضا: "كانت هناك حركة كردية، وحاولت أن أستغلها لصالحي بدلا من محاربتها، وأردت من خلالها أن أقضي على الحركة السياسية وسط كرد إيران وأحقق أهدافي من العراق، وحين حققت الأمرين لم أعد بحاجة إلى الحركة ودعمها، بل على عكس ذلك، فلو استمرت فإنها قد تتسبب بمشاكل لنا"[193].

● إذن، لماذا عندما انهارت الثورة وظهر الاتحاد الوطني على الساحة عام 1975، لجأ شاه إيران مرة أخرى إلى دعم القيادة المؤقتة ومحاربة الاتحاد الوطني؟

- أريد أن أقول لك بأن شاه إيران لم يرد أصلا أن يستقر حال العراق، فحين أمر الملا مصطفى مقاتليه بالعودة إلى بيوتهم وحل الحزب وألغى مؤسساته بذريعة أنه لم يعد قادرا على قيادة الثورة بنفس الروح الشبابية السابقة والتنقل بين جبال كردستان، كان الشاه يزعجه أن لا تكون هناك حركة كردية

تقف في وجه تعاظم سلطة النظام بكردستان العراق. وكان يرى ضرورة لوجود قوة أو حركة تضغط على النظام العراقي حتى لا تستقر أوضاعه أو يتراجع عن اتفاقية الجزائر. ولذلك حين أعلنا حركتنا كانوا منزعجين فعلا من ظهور قوة يسارية تقود الثورة الكردية وتعادي الإمبريالية والنظام الشاهنشاهي، ومن جانب آخر، كانوا مرتاحين لظهور حركة جديدة ضد النظام العفلقي على الساحة، ولذلك لجأ الشاه إلى دعم جماعة القيادة المؤقتة ليسحب البساط من تحت أقدامنا ويستخدمها ضدنا، فهو لم يرد أن يتورط معنا في الحرب والقتال، أو أن يصعد من عدائه ضدنا حتى لا نعاديه أيضا داخل بلده، بل كان يقدّم بعض التنازلات مثل السماح لنا باستخدام أراضي إيران للتنقل والمناورة، ولكن دعمه الكلّي ذهب إلى جماعة القيادة المؤقتة، وأراد أن يخوضوا حربه بالنيابة عنه. وبعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران عثرنا على وثائق تؤكّد حجم الدعم والتعاون بين النظام الإيراني والقيادة المؤقتة وإرسالهم إلى داخل كردستان العراق، وكيف أن الشاه حاول أن يزعزع أمن العراق ويحول دون استقرار نظامه.

- **وهل كان للاتحاد الوطني دور في دعم الثورة الإيرانية، أو مساعدة الخميني للتحضير لثورته الإسلامية؟**

ـ هناك حقيقة لا بد من الإشارة إليها، وهي أن الثورة الإيرانية كانت بالأساس انتفاضة شعبية عارمة تفجرت بسبب الغليان الشعبي، وغضب الشارع الإيراني تجاه الأوضاع المأساوية التي حلت بالبلاد، والتي لم تعد قابلة للاحتمال. ونحن قدمنا المساعدة بحسب إمكاناتنا، وتحدثت عن ذلك في إجابتي عن سؤال سابق لك. وكنت أنا السبب في تعرف الإمام الخميني بالليبيين، وكانت النتيجة أن مدت ليبيا حركة الإمام بملايين الدولارات، وفي الوقت ذاته عرفت رفاق الإمام الخميني بالجناح اليساري لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي قدم بدوره دعما كبيرا لهم. فعلى سبيل المثال، حول عبد الجبار الكبيسي في تلك الفترة منزله إلى مقر لإيواء القيادات الإيرانية المعارضة، وكان يؤمّن لهم الأسلحة ويوصلها إلى داخل إيران. ونحن أيضا ساعدناهم، وكتبت رسالة شخصية إلى الإمام الخميني وأبدينا له كل استعداداتنا لمساعدتهم في تحقيق النصر، حتى أننا أبلغناهم باستعدادنا لإرسال قوات البيشمركة لمساندتهم.

وحين اتسعت الثورة حاولنا من خلال شبكة علاقاتنا بالقوى الكردية الإيرانية أن نساند الثورة، وأقنعناهم بأن يسهموا في الانتفاضة ويحاولوا أن يوجهوها نحو النهج الديمقراطي التقدمي، ولم نقم بعمل يقلق السلطات الإيرانية، لأنه كان بإمكاننا أن نحتل بعض المناطق ونستولي على الأموال والأسلحة،

ولكننا لم نفعل لأننا لم نرد أن تتعرض الحكومة الجديدة لمشاكل وهي في بداياتها، وكل ذلك دليل على أننا قدمنا المساعدة اللازمة، وبسب الإمكان، لنجاح الثورة الإيرانية.

● وهل حقق الاتحاد الوطني أي مكسب من تلك الثورة؟

- نعم حققنا بعض الفائدة وإن لم يكن بالقدر المطلوب أو المتوقع، لأن الاتحاد الوطني تعرّض إلى بعض الخلافات والانشقاقات أثناء حدوث الثورة، فقد انشقّ عنا رسول مامند والدكتور محمود عثمان، وتعرّضنا بسبب ذلك إلى جملة من الخلافات والمشاكل الداخلية. فقد بادر هؤلاء الرفاق إلى معاداتنا وألّبوا علينا الإيرانيين، وهذا الموقف عرقل جهودنا لتوحيد الصف والاتصال بالقادة الجدد والاستفادة من الثورة. وبالطبع كانت لنا علاقات سابقة مع بعض أركان الثورة الإسلامية وأعضاء الحكومة الجديدة، ولكننا واجهنا عدة عقبات حالت دون الاستفادة الكاملة من التغيير الذي حصل في إيران، وكذلك وجد بعض الرجعيين داخل الحكومة الجديدة منهم أول رئيس للحكومة السيد مهدي بازركان، الذي كان ينظر إلينا كقوة يسارية متطرفة، وآخرين معه حاولوا أن لا نتقرب من الثورة ونبني علاقة مع الحكومة الجديدة وتطبيعها. كما كان داخل الجيش الإيراني بعهد الشاه بعض القيادات القديمة لجهاز السافاك الذين كانوا يبغضوننا ويفبركون الأكاذيب ضدنا لكي يشوّهوا سمعتنا أمام مسؤولي الجمهورية الوليدة.

● وهل كان لكم أصدقاء داخل السلطة الإيرانية الجديدة؟

- نعم كانت لدينا صداقات مع بعضهم، ومنهم: آية الله العظمى حسين علي منتظري وآية الله الطالقاني، وأورد لك مثلا حول عداء بعضهم لنا. ففي شهر رمضان كنت هناك، وذهبت إلى زيارة الإمام الخميني، ونزلت ببيت السيد حسين علي منتظري الذي كان صديقا مقربا ويقدرنا كثيرا. كنا جالسين عنده حين دخل علينا أحد الأشخاص وسلّم علينا وجلس، ثم سألوه من أين جئت؟ فقال "كنت في الجهاد". سألوه "وأين جاهدت؟" قال "رحت إلى سنندج لكي أحارب هؤلاء العصاة، فقد وردني خبر بأن جلال طالباني ومعه ألفان أو ثلاثة من أتباعه جاؤوا إلى إيران لبث الفتنة والفوضى، وذهبنا نحن لإنقاذ المنطقة من شرور جلال طالباني". وسأله محمد منتظري "وهل أنت قادم من هناك" قال "نعم"، فسأله "وهل رأيت جلال طالباني هناك؟" قال "نعم، رأيته بأم عيني، وقالوا هذا هو جلال طالباني!" فقالوا له "سوّد الله وجهك، هذا هو جلال طالباني جالس معنا هنا منذ أربعة أيام"، فاضطرب الرجل وكأن سطلا من الماء البارد صُبّ على رأسه!!

ثم روى محمد منتظري هذه الواقعة لوالده وقال: "أنظر أبـي، هكذا يبثون الأكاذيب ليخرّبوا علاقتنا بجماعة الاتحاد الوطني"، كما أن وزير الدفاع الأسبق الدكتور جميران استولى على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر التي أرسلت إلينا عن طريق سوريا، وفي البداية وعدونا بتسليمها، ولكنهم لم يفعلوا، وفسروا الأمر وكأن الجيش والبسييج لا يريدون أن تنتقل هذه الأسلحة إلى يد الكرد. وهذه المجموعة المنافقة داخل السلطة الجديدة حاولت مرة أخرى أن تعكّر صفو علاقتنا بالأستاذ عبد الحليم خدام دون أن يعرفوا أنه سني المذهب، وقالوا له: "هؤلاء الأكراد هم من السنة، فلا تعطوهم الأسلحة الرشاشة ما عدا مسدسات لأنهم سيستخدمونها ضد الشيعة!".

● **يقال إن الإيرانيين، وخصوصا الشيعة، يحللون كل شيء من أجل الوصول إلى غاياتهم، على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة)، فكيف أمكنكم التعامل مع هؤلاء؟**

- لا أستطيع تعميم هذه المقولة على الجميع، أو أدّعي بأن الإيرانيين جميعهم هكذا، فكل الشعوب والأمم فيها الصالح والطالح، وفي كل المجتمعات هناك آراء وتوجهات مختلفة، ولكن مع ذلك أستطيع القول بأن المؤسسة الرسمية التي تسلمت السلطة هناك كانت تنتهج فعلا هذه السياسة للوصول إلى غاياتها، فحين كانت تستفيد من الحرب ضدنا تحاربنا، وحين تنتفي الحاجة إلى القتال تطلب صداقتنا وهكذا.

● **وما برأيك أسباب تعدد مراجع القرار داخل مؤسسات الحكم بإيران؟**

- يعود السبب الأساسي إلى تعدد الأجنحة التي شاركت في الثورة التي لم يقدها جناح أو قوة واحدة، بل كانت ثورة شعبية واسعة شارك فيها عدد كبير من الناس، من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، ومن رجال الدين إلى العلمانيين بل حتى الملحدين. ففي الأوساط الحكومية كان رجال الدين لهم مبادئ وتصورات مختلفة عن الآخرين، فمنذ القدم كان هناك اتحاد بين علماء الدين، وأثناء حكم الإمام الخميني انقسموا إلى قسمين، وتوزّعوا على جناحين يساري ويميني. وظهرت مجموعات متعددة داخل وخارج الحكومة، وكلٌّ حاول أن يروّج لفكره ومبادئه، وسعى لتقوية فريقه واستولى لنفسه على مؤسسة وقادها بما يتناسب مع مزاجه ومبادئه.

● **ساعدت إيران الحركة الكردية العراقية كثيرا، وحمت ورعت مئات الألوف من اللاجئين إليها، ووقفت إلى جانب الشعب الكردي في الملمات، ومع ذلك لم تتردد بمعاداة ومحاربة الاتحاد**

الوطني، فلماذا هذا التعامل الإزدواجي من الإيرانيين برأيك؟

- هذه سياسة تعود إلى نفس الأسباب التي ذكرتها آنفا حول تعدد مراكز القوى داخل إيران، ففي بداية الثورة الإيرانية وتأزم العلاقة بينهم وبين شعبهم الكردي كتبت رسالة إلى منتظري أوضحت فيها "أن القتال الدائر بين الكرد والحكومة الإيرانية أمر خطير جدا ويضر بمصلحة الطرفين، وأطلب من سماحتك أن تبذل جهدك لوقف قتل المسلمين بأيدي إخوانهم المسلمين، وأن تبحثوا عن حلول سلمية للصراع، وأنا مستعد لأقوم بمبادرة بهذا الشأن". وكان هو مؤمنا بالحل السلمي للصراع، ولذلك ذهب إلى الإمام الخميني وأبلغه برسالتي، وقبل الإمام وساطتي لحل الأزمة، وبدأت التحرك وسيطا بين كرد إيران والحكومة وعقدت سلسلة من الاجتماعات المكثفة بين ممثلي الطرفين، وجاء داريوش فروهر - وزير العمل والشؤون الاجتماعية - ممثلا عن رئيس الحكومة، ومعه عزت الله سحابي نائب رئيس الوزراء مهدي بازركان، وهاشم صباغيان وزير الداخلية وعلي فلاحيان رئيس أركان الجيش. وجاء هؤلاء إلى (سردشت) ومن هناك أخذتهم معي إلى قرية (بنو خليف) والتقوا هناك بالشيخ عز الدين وصلاح الدين مهتدي وممثلي عصبة الكادحين الثوريين ومنظمة فدائيي خلق الإيرانية[194]، واستطعنا أن نقوم بتحقيق المصالحة بينهم، ولكن للأسف، لم تدم الهدنة والمصالحة لوقت طويل، فالجناح المتطرف داخل قوات البسيج والقوى الرجعية الإيرانية داخل الحكومة انزعجوا كثيرا من نجاح مهمتي، وقاموا بمحاربتي واتهامي بأنني أحييت الثورة الكردية في إيران، وخاصة حين تجدد القتال. وطبعا حدث ذلك أثناء ما كانت علاقتنا مع الأخوة في الحزب الاشتراكي والبارتي متأزمة، فاستغلوا الفرصة وصبّوا المزيد من الزيت على نار الخلافات وألّبوا القيادة الإيرانية ضدّي.

وهناك حقيقة أخرى أودّ أن أقولها، وهي أننا بسبب مساندتنا للنضال الكردي في الجانب الإيراني أطلق علينا الشعب هناك لقب (قوة الإسناد)، ويبدو أن هذا الأمر أغضب قيادات البسيج، ولذلك تحركوا ضدنا وأرسلوا مجموعة من أعوانهم إلى داخل كردستان بمساعدة الأحزاب الكردية الموالية لهم، وهكذا نجحوا في القبض على ثمانية عشر من أعضاء حزبنا ومقاتلينا.

● **المعروف عن الحكومة الإيرانية أنها ليست حكومة عنصرية ولا تنتهج سياسة تطهير عرقي ضد الشعب الكردي، ولا تعتبر نفسها حكومة للشعب الفارسي فقط، فلماذا عجزت إذن عن تلبية المطالب الكردية في ذلك الجزء من كردستان؟**

- ما وصفت به الحكومة الإيرانية صحيح، فهي حقا ليست عنصرية ولا تمثل فقط العنصر الفارسي، حتى أن الإبقاء على اسمها التاريخي (إيران) له دلالات على أنها دولة للكل وليس لعنصر أو عرق محدد، وصحيح أيضا أن حكومتها لا تتبع سياسة التطهير العرقي، ولكن هناك مسألتان يجب التحدث عنهما.

الأول: وهما، المسألة المذهبية وكون معظم السكان الكرد هم من أتباع المذهب السني، في حين أن معظم قيادات إيران ينتمون إلى المذهب الشيعي، ولذلك ينظرون إلى الكرد على أساس كونهم سنة.

ثانيا: أن الإيرانيين لديهم رؤية خاصة لحل مسألة القوميات، فهم ينظرون إلى القضية الكردية على اعتبار الكرد هم أخوة لهم في الإسلام، ولا يفترض أن تثار المسائل القومية بينهم، ومع ذلك هناك بعض رجال الدين الراديكاليين يرون بأن هناك فعلا قضية قومية يجب حلّها في إطار الدولة. وهناك طبعا أسباب أخرى عديدة. منها:

أولا: أعتقد بأن الحركة الكردية هناك لم توفق في تشكيل تحالفاتها مع القوى الإيرانية الأخرى، خاصة حين اختارت اليساريين حلفاء لها مثل حزب تودة ومجموعة منصور حكمت، وهذا أغضب المسؤولين الإيرانيين كثيرا فعملوا على تهميش الكرد.

ثانيا: الحكومة الإيرانية تطرح حلولها وفق منظار ديني وليس قومي، وهذا أحد الأسباب المانعة لحل المسألة الكردية هناك وفقا للسياقات الطبيعية.

ثالثا: يرى الحكام هناك أنهم إذا أقروا الحقوق القومية للشعب الكردي، فإنهم سيرغمون بالتالي إلى إعطاء نفس الحقوق لبقية القوميات الأخرى كالآذريين والعرب والبلوش، ولذلك لا تستسلم الحكومة لهذا الأمر بسهولة.

فإذا أردت أن تحل المشكلة القومية في إيران يجب أن تنتظر كي تتحول إيران إلى دولة فدرالية، من دون ذلك لا يمكن حل المسائل القومية بما فيها المسألة الكردية، فلا يجوز أن تحل مشكلة قومية لشعب وتهمل الآخر.

واليوم هناك فعلا مجموعات وفرق تطالب بالنظام الفدرالي لإيران، وبالأخص أولئك الذين لديهم إطلاع ومعرفة بتاريخ إيران، ويعرفون أنها كانت طوال تاريخها دولة فدرالية أو كونفدرالية،

فإيران لديها (شاهنشاه) أي شاه الشاهات، بمعنى أنه كان هناك عدة شاهات، وأن البلد كان منقسما إلى عدة بلدان يحكمها شاه، والشاهنشاه أصبح كبير هؤلاء الشاهات.

وشهدت إيران أيضا نظاما فدراليا أو قريبا من الفدرالية في بعض المراحل، فبعض الإسلاميين يرون أنه حتى في ظل دولة الخلافة الإسلامية لم تكن هناك حكومة مركزية بالمعنى الصحيح، بل كانت هناك ولايات إسلامية في إطار الدولة الواحدة وكانت حقوقهم أكبر من الفدرالية المتبعة حاليا في العديد من البلدان.

فعلى سبيل المثال، كانت الولاية الإسلامية لها الحق في أن يكون لها جيش خاص بها، وأن تركز جميع السلطات في يد حاكمها فيما عدا الدعاء للخليفة بصلاة الجمعة وعملة موحدة في أرجاء الدولة الإسلامية وتوحيد الضرائب ودفعها للحكومة المركزية، وكذلك معاونته بالجند أثناء الحروب، وبالمقابل تخلي الخليفة عن باقي السلطات لحكومة الولايات. ويرى كثيرون بأن هذه الصيغة مناسبة جدا لإيران الحالية، ولكن هناك آخرون يرون بأنها ستؤدي إلى تقسيم وتمزيق إيران، ولذلك لم يستطع حكام إيران حتى الآن إيجاد حل لمسألة القوميات.

- **من هذا المنطلق، كيف يمكن للاتحاد الوطني وكرد العراق أن يتعاملوا مع هذه المجموعات المختلفة والمتنفذة داخل السلطة بإيران؟**

- أنا أحبّذ أن نتبنى سياسة مبدئية تأخذ بالاعتبار النقاط التالية:

أولا: إتباع سياسة التعايش السلمي.

ثانيا: تبنّي سياس عدم التدخل بالشؤون الداخلية بعضنا لبعض.

ثالثا: مصادقة من يصادقنا ومعاداة من يعادينا.

رابعا: نراعي علاقات الجيرة، ونحافظ على حدودنا المشتركة معهم، ونحترم روابطنا الجغرافية والتاريخية، ونقيم أفضل العلاقات معهم والأخذ بنظر الاعتبار مصالحنا القومية، ومراعاة مصالحهم بالمقابل.

● المعروف أن مقرات الحزبين الكرديين الديمقراطي الكردستاني الإيراني والعصبة موجودة بمناطق نفوذ الاتحاد الوطني، فكيف يمكن توفيق ذلك مع الرؤية التي طرحتها حول بناء العلاقة مع إيران؟

ـ لقد استطعنا أن نوازن هذه الأمور، فالقوى التي تحدثت عنها تقيم فعلا في مناطقنا ولها إذاعتها وصحفها، ونجحنا دوما أن نتعايش مع هذه القوى دون مشاكل، وأن نرضي إيران في الوقت ذاته، وأعتقد بأن هناك عدة نقاط ساعدتنا على تحقيق هذا التعايش التآخي بيننا وهي:

أولا: الموقف الحكيم والعقلاني لقادة هذه الأحزاب وحرصهم على مراعاة مصالحنا. ولذلك اتفقنا معهم بأن لا يقوموا بأي نشاط عسكري انطلاقا من مناطقنا داخل كردستان العراق، وهذا بحد ذاته إنجاز عظيم لنا ولإيران أيضا، لأن الحكومة الإيرانية أضعفت قوتهم بالداخل، ولم تبق غير السيطرة على نشاطهم خارج أراضيها، وبهذا الاتفاق أصبحت حدودها آمنة واطمأنت على أمنها القومي.

ثانيا: عقلانية بعض قادة إيران الذين استفادوا من تجربة قتالهم ضد الاتحاد الوطني، وإيمانهم بأن الاتحاد قادر فعلا لضمان حماية حدودهم، وطبعا بمساعدة الإخوة من الأحزاب الكردية الذين استجابوا لدعواتنا.

ثالثا: كان لدينا عدو مشترك وهو النظام العراقي، فلا بدّ أن نتعاون معا لمواجهة ذلك العدو.

رابعا: كانت لدينا علاقات تعاون متينة مع الأخوة الشيعة في العراق، وخاصة مع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة سماحة السيد محمد باقر الحكيم، وساعدنا ذلك كثيرا في توضيح الحقائق أمام آية الله العظمى السيد محمد خاتمي والسيد خامنئي والشيخ رفسنجاني والحكام الآخرين، وكان الحكيم يحكي بصدق عنا ويزكّينا عندهم.

● تنظيم أنصار الإسلام هو أحد التنظيمات التي خلقت مشاكل عديدة للاتحاد الوطني، وتلقى هذا التنظيم دعما قويا من إيران، حتى حين هزموا بالمعارك لاذت قياداتهم بإيران، كيف تفهم سياسات إيران في تقديم هذا الدعم لأعدائكم؟

ـ لاحظت من خلال بعض أسئلتك بأنك تعمم الأمور كثيرا، ولست راضيا عن هذا التعميم، فأنا لا أرى بأن كل من شارك في الحكومة الإيرانية قد ساعد هذه الجماعة، وأعتقد بأن هناك طاقما محددا

داخل قيادة قوات البسييج هي التي دعمت الجماعة، وأقصد الجماعات المتنفذة في تلك المؤسسة الإيرانية. وأظن بأن هذا الطاقم لا يعدو سوى درجات أدنى في القيادة الإيرانية، وهم يعملون على خلاف توجيهات وإرشادات رئيس الجمهورية والحكومة. فالمسؤولون الإيرانيون لا يحبون أن يوقعوا أنفسهم بمشاكل هم في غنى عنها، وأنصار الإسلام هم أساسا ضد إيران، لأنهم جماعة مرتبطة بتنظيم القاعدة وحركة طالبان، وهؤلاء يعادون الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فأنصار الإسلام يعتبرون الشيعة كفارا ويصفونهم بالخوارج. وأراد هؤلاء أن يستغلوا جناحا داخل مؤسسة البسييج الإيرانية من المعروفين بعدائهم لأمريكا ولنا، وحاولوا محاربتنا لكي يزعزعوا أمن العراق. وإلى حين دخول أمريكا على خط المواجهة لصالحنا كنا عندما نستولي على أسلحة هذه الجماعة نراها أسلحة مجهزة من قوات البسييج، فلا يمكن أن تصل إليهم عن طريق المهربين، بل كان واضحا بأنها مجهزة بأمر من ذلك الطاقم داخل قيادة قوات البسييج.

وحين تدخلت أمريكا بالمنطقة ضعفت مساعداتهم لجماعة الأنصار، فقد خافوا من المواجهة المباشرة، ولذلك نجحنا بجهود بيشمركتنا ومساعدة بعض الأطراف أن نقضي على الأنصار ونطردهم من مناطقنا، فلجأوا إلى ذلك الجناح داخل إيران. والآن لدينا اعترافات بعض عناصرهم تكشف كيف ذهبوا أولا إلى إيران، وأراد الإيرانيون اعتقالهم ثم غيروا رأيهم وحاولوا استخدامهم ضدنا وزودوهم بالأسلحة والأموال وطلبوا منهم الدخول إلى أراضي إقليم كردستان، ولكننا نجحنا في القضاء عليهم. وأؤكد لك بأن الجناح المتشدد داخل قيادة البسييج قدم مساعدات كبيرة لهذه الجماعة وفقا لاعترافاتهم، واليوم ما زال هذا الجناح يستخدم بعض هؤلاء الأنصار لإرسالهم إلى داخل العراق لمحاربة الأمريكيين والقيام بعمليات إرهابية في الفلوجة وغربـي بغداد وغيرها من مناطق العراق.

نحن ما زلنا أصدقاء مع إيران، ولذلك قلنا لهم بصراحة ووضوح أن هذه المجوعة الإرهابية تتلقى الدعم من جماعات داخل السلطة الإيرانية، وهذا أمر لا يستقيم مع الصداقة، فإذا كنتم تريدون عداوتنا قولوها بصراحة، وإلا فعليكم أن تعتقلوهم وتسلّمونا إيّاهم لكي نحيلهم على المحاكمة. ووعدونا باعتقالهم وتسليمهم إلينا، ولكن لا ندري إلى أي مدى سيلتزمون بهذه الوعود، لأنهم سبق وأن وعدونا ولم يفعلوا شيئا، ولكنهم يقولون بأن سياسة مجلس الأمن القومي الإيراني قد تغيرت الآن، وأنه يجب طرد هؤلاء من إيران، ولو تحقق هذا فإنه سيكون أمرا عظيما، لأن معظم هؤلاء متهمون بقضايا إرهابية وقتلوا أناسا أبرياء، وبطبيعة الحال فالإيرانيون، أيضا، يخشون أن تقدم أمريكا على استخدام جماعة مجاهدي خلق المعارضة ضدهم ودعمهم في مواجهة إيران..

تركيا

● متى ذهبت لأول مرة إلى تركيا؟

- أول سفري إلى هناك كان عام 1977، حين سافرت سرا من دمشق إلى إسطنبول، ومنها عدت إلى داخل كردستان العراق للمشاركة بالثورة.

● لماذا برأيك حاربت الحكومات التركية منذ الخلافة العثمانية تطلعات الشعب الكردي وإلى اليوم؟

- أشعر بأن تخلط بين تركيا العثمانية وتركيا الجمهورية. ففي العهد العثماني، وخاصة قبل تأسيس جمعية (تركيا الفتاة) وتسلمها للسلطة في تركيا، كان الجميع يعتبرون أنفسهم رعايا الدولة العثمانية، ولم يكن هناك أي فرق أو تمييز بين القوميات التي تعيش في ظل الدولة. وكان الكرد أحد هذه القوميات، وخرج من بين ظهرانيهم العديد من الشخصيات البارزة من وزير الخارجية إلى الصدر الأعظم ورؤساء مجالس الأعيان، إلى جانب بروز عدد من كبار قادة الجيش، ولكن حين تسلط الأتراك القوميون والطورانيون حاولوا صهر جميع القوميات الأخرى غير التركية، وهنا ظهرت بوادر حركة المقاومة الكردية ردّا على تلك السياسة القومية المتطرفة.

● وماذا عن الموقف الحقيقي لمصطفى كمال أتاتورك تجاه المسألة الكردية بتركيا؟

- كان لأتاتورك موقفان، ففي البداية حاول أن يصادق الكرد وقال "هذه البلاد هي للكرد والترك، والجمهورية هي للكرد والترك أيضا"، واستغل القوة الكردية لطرد اليونانيين، وفي الولايتين البرلمانيتين اللتين عقدتا في أنقرة كانت أسماء نواب كردستان معلقة على جدار المجلس الوطني التركي، هذا يعني أنه وعد الكرد بإعطائهم نوعا من الحكم الذاتي أكبر مما جاء ذكره بمعاهدة (سيفر). ولكن بعد أن ثار رجال الدين الكرد ضده وانتفضوا، تراجع عن مواقفه السابقة. ومن المهم جدا أن نتحقق بدقة وعناية عن تلك المرحلة التاريخية، فالانتفاضة التي حصلت يمكن تقسيمها إلى قسمين، الأول: هم الكرد الذين أرادوا من خلالها تحقيق مطالبهم وحقوقهم القومية، وسواء كانوا صادقين في دعواهم أو أنهم ارتكبوا أخطاء، هذا نتركه لحكم التاريخ. والقسم الثاني: هم الذين تأثروا بخلفياتهم الدينية.

فأتاتورك ثار ضد خليفة المسلمين وانقلب عليه، وأراد الكرد أن يدافعوا عنه حمية للإسلام، ولذلك اعتبرهم أتاتورك أناسا رجعيين يعرقلون بناء تركيا عصرية حديثة ولذلك حاربهم.

كما ظن أتاتورك بأن الكرد تحركوا بتوجيه من الإنكليز، وكان الأمر في الحقيقة كذلك، فقد تدخل الإنكليز لصالح الكرد، وهذا ما دفع بأتاتورك لقمع حركتهم بتلك القسوة، وبعد ذلك فكر أتاتورك أن يخلق من تركيا أمة واحدة بالمفهوم الأوروبي، أي أن ينصهر كل السكان في بودقة تركيا الموحدة وللوصول إلى تحقيق هذه الغاية، مارس سياسة التتريك، ولكنه فشل، فحين بدأوا بتطبيق سياسة التتريك بين عامي 1924-1925، قالوا بأن عدد الكرد هناك لا يتجاوزون مليونا ونصف المليون، ولكن بعد سبعين سن تبين بأن عددهم يفوق 12 مليونا، أي إنهم زادوا بثمانية أضعاف ولم ينصهروا، والكرد يدّعون اليوم بأنهم أكثر من هذا العدد بكثير.

● منذ الستينيات وإلى أواسط الثمانينيات كانت تركيا تعيش عصر الانقلابات العسكرية، ولكن منذ أواسط الثمانينيات وحتى اليوم لم يحدث أي انقلاب، فما أسباب هذا الهدوء السياسي برأيك؟

- أنا لست خبيرا بالشؤون التركية، ولذلك لا أستطيع أن أقيم ما حصل خلال تلك الفترات، ولكن بحسب معلوماتي فإن حقبة السبعينيات لا تدخل ضمن عصر الانقلابات التركية، ففي تلك السنوات كان بولنت أجاويد رئيسا للوزراء لفترة طويلة ويحكم باسم حزب الشعب الجمهوري رغم حدوث انقلابات بعهده. وفي الثمانينيات بعد أن سن العسكر دستورا جديدا للبلاد قلّتْ وتيرة الانقلابات، ويبدو أن هناك سببا آخر، وهو أن تركيا أرادت الدخول إلى الاتحاد الأوروبي، وبطبيعة الحال فإن الأوروبيين لا يقبلون الدول المضطربة التي تكثر فيها انقلابات عسكرية. وهناك سبب آخر وهو أن أمريكا أيضا يبدو أنها لم تعد تؤيد تلك الانقلابات العسكرية، وفوق كل ذلك أصبح بإمكان القادة العسكريين أن يحققوا ما يريدون بالضغط السياسي بدل الانقلاب العسكري، فعلى سبيل المثال نجح العسكر عن طريق الضغط السياسي فقط بتنحية حكومة الرفاه دون أية حاجة إلى الانقلاب ضدّها.

● ولماذا معظم الأحزاب التركية بما فيها الأحزاب التقدمية تصطف إلى جانب الأحزاب الشوفينية والقومية لمعادات ومحاربة القضية الكردية بتركيا.

ـ داخل تركيا الأكثرية تؤيد القومية التركية الواحدة، وتعتبر الترك قومية واحدة، ولذلك يعملون باتجاه جعل الكل يفكر مثلهم هكذا ولا أعتبر كل الأحزاب هناك شوفينيين، فمثلا حزب العدالة والتنمية ليس حزبا شوفينيا متعصبا، فهو حزب له ميول ديمقراطية وإسلامية، وهو حزب ليبرالي، بدليل أن نائب رئيسه كردي، وكذلك عدد كبير من مسؤولي قياداته.

وخذ أحزابا أخرى، فرئيس الحزب الجمهوري يؤيد النظام الفدرالي في العراق على أساس الولايات، ويرضى بأن ينضوي الكرد ضمن هذا الإطار، وعليه لا يمكن وصف جميع الأحزاب هناك بالشوفينية المطلقة والتعصب القومي.

اليوم هناك جبهتان في تركيا، جبهة الأحزاب القومية التي خسرت بالانتخابات الأخيرة ولم تستطع دخول البرلمان، والجبهة الديمقراطية العصرية التي نالت مقاعدها داخل البرلمان، وفي تركيا بعض الأشخاص الذين ينادون بتحقيق المطالب الكردية وحل قضيتهم القومية وإن كانت أصواتهم خافتة بعض الشيء.

● أنت حدثتنا قبلا عن تورغوت أوزال ودوره في إيجاد حل للقضية الكردية، فلماذا برأيك لم يظهر أوزال آخر بتركيا.

ـ هذا أيضا لا أعرفه، أعتقد بأن الأمر يحتاج إلى دراسة معمقة لأوضاع المجتمع التركي.

● وما هي مخاوف تركيا من استقلال كردستان العراق؟

ـ المخاوف تنحصر بانتقال حمى الاستقلال من كرد العراق إلى كرد تركيا، ممّا يؤدي إلى انفصال القسم الأكبر من الشعب الكردي عن تركيا؟

● ولماذا منعت السلطات التركية القوات الأمريكية من دخول أراضي العراق من ناحية معبر الخابور أثناء حرب تحرير العراق؟

ـ ظن الأتراك بأن أمريكا لا تستطيع الحرب من دون مساعدتهم، وكانت هي من الدول التي تعارض الحرب على العراق لأنهم كانوا على يقين بأن صداما لن يسقط جراء هذه الحرب، واعتقدوا بأن سقوط صدام سيقوّي شوكة الكرد في العراق وستتحرر كردستان، ولذلك لم ترحب بهذا الوضع الجديد؟ كما ظنّت أنها لو عرقلت تحرك القوات الأمريكية عبر أراضيها فإن الحرب لن تقع، وحين

علمت بأن أمريكا خاضت الحرب وربحتها، ندمت على موقفها المتخاذل وعضت على أصابعها، وربما يقولون اليوم لقد أخطأنا بحساباتنا حين لم نسمح لتلك القوات بالمرور عبر أراضينا.

● إذا أقامت الولايات المتحدة قواعد عسكرية داخل أراضي العراق، ما ستكون أهمية تركيا بالنسبة إليها؟

- لست متأكدا ما إذا كانت أمريكا ستنشئ قواعد عسكرية لها في العراق أم لا. ولكن رغم ذلك فإن أهمية تركيا ستبقى لعدة أسباب وهي:

أولا: إن تركيا من ناحية (اللغوية) ستبقى لها الأهمية بالنسبة للمنطقة المحيطة بها.

ثانيا: لتركيا تأثير على منطقتي الدردنيل والشرق الأوسط.

ثالثا: تركيا دولة إسلامية علمانية، وتقف ضد التيار الإسلامي المتشدد والمتصاعد، ولذلك ستبقى لها الأهمية، قد لا تكون بالقدر الذي كانت عليه في السابق. فمثلا، كانت في السابق تشكل قوة عسكرية مهمة في مواجهة الاتحاد السوفياتي، ولكن هذا الدور انتهى. ومما لا شك فيه أنه في حال تأسس في العراق نظام ديمقراطي حقيقي وصديق لأمريكا، فإن أهمية تركيا ستقل بطبيعة الحال على الأقل بالنسبة إلى أمريكا.

● وكيف يمكن معالجة التوتر الحاصل حاليا بين الأطراف السياسية بكردستان العراق مع تركيا، خاصة وأن لتركيا مخاوف من مستقبل التركمان في العراق؟

- يمكن معالجة هذا التوتر بسهولة، وذلك عن طريق الحوار والتفاوض، نحن والمسؤولين في الحكومة نتطلع إلى بناء علاقات جيدة معهم، وأن نكون أصدقاء ونعالج مشكلاتنا بالحوار والتفاهم. وبرأيي فإن الوقت الحالي هو مناسب جدا لكي نشرع بحوار مع تركيا، خاصة وأننا ثبتنا بعض المسائل التي كانت تخيف تركيا في السابق، رغم أننا أكدنا لهم مرارا بأن تلك المخاوف لا مبرر لها، ومن بين تلك المخاوف:

أولا: يقولون إذا سقط صدام فإن كردستان ستعلن استقلالها ولكن ذلك لم يحدث، بل على العكس، ذهبنا إلى بغداد ونعمل حاليا لتوحيد كردستان مع العراق.

ثانيا: قالوا إذا اندلعت الحرب ضد صدام، فإن مئات الألوف من الشعب الكردي سيتدفقون إلى داخل الأراضي التركية، وهذا لم يحدث أيضا، فلا نفر واحد لجأ إلى تركيا.

ثالثا: قالوا في حال سقوط صدام، فإن التركمان سيبادون، ولكن لم تنزل قطرة واحدة من أنف أي تركماني، وظهر بأن كل ذلك كانت ادعاءات وأوهام لا أساس لها من الصحة.

لقد قوي دور الكرد في بغداد وداخل مجلس الحكم، ولذلك أعتقد بأن الأرضية باتت مناسبة جدا للشروع بحوار جدي لبناء أسس علاقات صداقة متينة وجديدة مع تركيا..

سوريا

● متى ذهبت لأول مرة إلى سوريا؟

- عام 1955 زرت سوريا لأول مرة بطريقي إلى وارشو لحضور مهرجان الطلبة والشباب العالمي.

● وكيف استطاع مام جلال اليساري الكردي والسياسي الكردستاني أن يديم علاقة طويلة مع دولة تعتبر قلعة العروبة والقومية في المنطقة؟

- أودّ أن أقول لك بأن الدولة التي تتحدث عنها، هي دولة تتحدث عن الاشتراكية وتعادي المعسكر الإمبريالي الصهيوني، وقد يكون هذا هو القاسم المشترك بيننا، أضف إليه موقفي من الشعب العربـي، أي إنهم يعرفون جيدا بأنني مؤمن بالأخوة العربية الكردية ووحدة نضالهما المشترك، وأنني حريص على حماية العراق وإعادة بنائه على أسس جديدة. وعامل آخر لهذه العلاقة هو العلاقة التي بنيتها مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وهو زعيم القومية العربية، وحينذاك كان أغلب المسؤولين السوريين شبابا، وحسبما أبلغوني لاحقا بأنهم كانوا سعداء بلقاءاتي مع عبد الناصر وتابعوا أخباري معه، فمثلا، قال لي الرئيس حافظ الأسد ذات مرة: "أنا كنت ضابط برتبة مقدم في القوة الجوية حين زرت أنت عبد الناصر وقرأت الخبر في الصحف، أنت صديق للعرب ومؤيد للعلاقة العربية الكردية، وما تفعله سيكون له تأثير إيجابـي على بناء علاقة أخوية صميمية". هذا بالإضافة إلى سياستنا ومبادئنا

الثابتة التي كان لها دور في تمتين علاقتنا مع السوريين، ثم إننا لم ولن نتدخل يوما في الشؤون الداخلية لهذا البلد الشقيق ولم نعادِها يوما. كل ذلك ساهم في تمتين علاقتي بالأخوة السوريين.

- **ومتى التقيت بالرئيس الأسد وما انطباعك عنه؟**

- أول لقاء بيننا كان قصيرا، وقد جرى بالصدفة عام 1967، وأول جلسة للحديث كان عام 1970، ففي طريق سفري إلى بيروت منعوني عند نقطة تفتيش الحدود من العبور، فرجوتهم أن يسمحوا لي ولو بمرور الترانزيت لكنهم لم يقبلوا، وقالوا يجب أن تبقى هنا إلى الصباح، ثم تعود أدراجك إلى العراق. في تلك الأثناء مرت سيارة تابعة لحركة فتح الفلسطينية يستقلها دكتور كان يعرفني، جاء وسلم علي وسألني: "لماذا أنت واقف هنا؟" فرويت له القصة. وكان حافظ الأسد قد قام بحركته التصحيحية توا وأصبح رئيسا للوزراء، فكتبت له رسالة ولم تكن عندي أية أوراق، فكتبتها على ورق علبة سجائر من نوع (الجمهورية) وقلت له: "أعذرني لم أجد ورقا للكتابة، فكتبت لك هذه الأسطر، وشرحت له حالي وكيف علقت على الحدود" وقلت أيضا: "بأنني منذ سنوات ممنوع من دخول سوريا، وها أنا اليوم أريد الذهاب إلى لبنان ولكنهم يمنعوني مرة أخرى، فأرجو منك أن تأمرهم برفع المنع عني". وأقسم بالله العظيم كنت محجوزا عندهم من ساعات الصباح إلى ما بعد الظهر ولم أتناول طعاما ولا حتى سمحوا لي بدخول غرفتهم للاستراحة، فكنت أتمشى وحقيبتي ملقاة جانبا. وفجأة جاء الرجل المسؤول الذي كان يعاملني قبلا بتكبر وعنجهية يصيح عليّ: "أستاذ جلال طالباني"، فتقينت بأن شيئا حدث، وبأن رسالتي وصلت، فأجبته بخيلاء: "نعم تفضل"، قال "تكرم بالدخول إلى الغرفة"، وكان طعامه موضوعا على منضدته، قال: "تفضل كل معي"، أجبته: "شكرا لا أريد" قال: "إن السيد رئيس الوزراء أمر برفع المنع عنك، وقال لينتظر هناك سأرسل له سيارة خاصة لتقله". ولم تمض مدة حتى جاءت سيارة مرسيدس وأخذوني إلى فندق سمير أميس في دمشق، وأبلغوهم مسبقا بأني ضيف على رئيس الوزراء. وفي الصباح التالي أخذوني إلى الرئيس الأسد، فبادر قائلا: "أهلا بعودتك، أطلب منك أن تبقى هنا لعدة أيام" فشكرته واعتذرت منه لأشغالي المستعجلة واستأذنته بالرحيل. وكانت تلك المرة الأولى التي نلتقي فيها وسجل هذا الفضل علي برفع اسمي من قائمة الممنوعين من السفر.

لقد عرفت الرئيس الأسد رجلا ذكيا وبعيد النظر، وكفوءا وشجاعا ومقداما، وسياسيا نشطا ومرنا في الوقت ذاته، وبحكم كونه أحد أفراد الطائفة العلوية المظلومة، كان عقله أكثر انفتاحا من رفاقه البعثيين، ولم يكن يحمل أبدا أفكارا شوفينية بحسب اعتقادي، وكذلك لم يضمر حقدا على أي حزب،

ولذلك حين تسلم السلطة سارع إلى تأسيس جبهة وطنية جمع خلالها جميع الأحزاب السياسية هناك. وفي عهده حدثت تطورات سياسية واجتماعية كبيرة، وقلت الضغوطات على الشعب الكردي هناك رغم أنه لم يعالج مسألة الجنسية بالنسبة للكرد وإلغاء الحزام العربـي، ومع ذلك لم يسمح باتساعها، وحصل الكرد هناك على شيء من الحرية، فمارست أغلبية الأحزاب الكردية نشاطاتها بشكل شبه علني ولكن لم يعطها الإجازة الرسمية.

عدا ذلك، كان الأسد يحمل أفكارا شرق أوسطية، ويعرف أهمية القضية الكردية وتداعياتها على المنطقة، ولذلك ساندنا في العراق وساند الحركة الكردية بتركيا، وفي الحقيقة كان له الفضل الكبير على الأمة الكردية ودعم قضيته العادلة.

وكان رحمه الله صديقا صدوقا لنا وكريما معنا بمساعداته، وبفضله تأسس الاتحاد الوطني في سوريا فلو لم يكن هو على رأس السلطة وكانت بيد الشوفينيين العرب لما سمحوا للحظة بأي حركة أو تنظيم باسم الكرد. فضلا عن ذلك، فقد قدّم مساعدات سخية بحسب الإمكانيات الاقتصادية المتواضعة لبلده، قد لا تكون مساعدات مالية كبيرة، ولكن قياسا مع الوضع الاقتصادي لبلده كنا نعتبرها سخية، وقدم لنا كميات كبيرة من الأسلحة، حتى أنه أرسل إلينا بعد نجاح الثورة الإيرانية بعض لأسلحة بطائرات خاصة عبر طهران، وهي الأسلحة التي استولى عليها مصطفى جميران وزير الدفاع الإيراني الأسبق كما ذكرت سابقا.

وأريد أن أقول بأن الرئيس الأسد كان على العموم صديقا وفيا للشعب الكردي، أمّا على صعيد العلاقة الشخصية فقد كنا أصدقاء مقربين بيننا الكثير من اللطف والمحبة المتبادلة، فكلما التقيته يسأل عن أحوال هيرو والأطفال، وكان يعرف بأن لي ولدان هما بافل وقباد ويتابع أوضاع هيرو وما يحتاجه أطفالي.

● مع هذه العلاقات القوية بالقيادة السورية، كيف تقيم تأثير الدور السوري بالنسبة للقضية الكردية وإلى حين انهيار ثورة أيلول عام 1975؟

- مرت سوريا بعدة مراحل، فحين كان العفلقيون على رأس السلطة كانوا يعادون الحركة الكردية، في حزيران عام 1963 أرسلوا فهد الشاعر ومعه قوة كبيرة للقتال ضد ثورة كردستان العراق، وحين وقع الانقلاب وجاء اليساريون إلى السلطة ساندوا الحقوق الكردية. ومن أحد أفضال حافظ الأسد

علينا أنه في أول مؤتمر لحزب البعث، عقب الحركة التصحيحية التي قادها، أقرّ الحقوق القومية للشعب الكردي في كردستان العراق، وقبول الحكم الذاتي لكردستان العراق. فقبله لم يكن أحد يجرؤ بالتحدث عن الحقوق المشروعة للشعب الكردي ويقولون بأن الكرد يسعون للانفصال عن العراق وتقسيمه، وبأنهم أعداء الأمة العربية، ولكن الأحوال تغيّرت تماما بعد ذلك المؤتمر. ويبدو أن الأخوة في الجناح اليساري لحزب البعث كان لهم دور في توضيح الحقائق لهم وبأن الوضع في العراق ليس كالوضع في الجانب السوري.

تحرير العراق

عملية تحرير العراق

- **كيف جرت التحضيرات لعملية تحرير العراق؟**

- في نيسان عام 2002، دعينا أنا ومسعود البارزاني إلى أمريكا والتقينا هناك بوفد أمريكي عالي المستوى، ضم ممثلي العديد من المؤسسات الرسمية مثل البيت الأبيض والبنتاغون والخارجية والمخابرات المركزية، وأبلغونا باستعدادهم للتعاون على شرط أن يؤسس في العراق نظام ديمقراطي اتحادي. بحثنا معهم الفدرالية فوافقوا على تثبيتها في دستور العراق. وبعد هذا اللقاء ذهبنا مرة أخرى في آب من ذلك العام برفقة وفد عراقي إلى واشنطن وبحثنا معهم نفس المواضيع السابقة وأبلغناهم باستعداد قوى المعارضة العراقية للعمل معهم لإسقاط النظام وأبدينا جاهزيتنا للمشاركة في انتفاضة العراقيين. وقلنا لهم بأن تحرير العراق عملية سهلة، لأن صدام ضعيف حاليا وسيسقط بسرعة، ولكن حكم العراق بعد سقوطه أصعب، ولا تستطيع أمريكا وحدها أن تدير الحكم فيه، وعليه يجب أن تتعاونوا مع قوى المعارضة الفاعلة على الأرض العراقية، وقد أظهرت الأحداث اللاحقة صدقية طروحاتنا، وخاصة فشل الإدارة الأمريكية في إدارة شؤون البلاد بعد سقوط نظام صدام.

- **وما كانت حجج أمريكا لإسقاط النظام، وماذا حصل في مسألة البحث عن الأسلحة الكيماوية؟**

- كانت إحدى شعارات الحملة الانتخابية للرئيس جرج بوش هي دعم المؤتمر الوطني العراقي، والقانون الذي صدر عن الكونغرس لمساعدة قوى المعارضة العراقية لإسقاط النظام، وانتقد موقف

الديمقراطيين المتخاذل وعدم تأييدهم لذلك القانون. أما مسألة الأسلحة الكيماوية والبايولوجية وتحرشات وتهديدات النظام العراقي لجيرانه وشعبه، فقد استخدمتها الإدارة لتشويه سمعة النظام أمام الشعب الأمريكي وتهيئة الأجواء لقبول مخطط الحرب لإسقاطه وإسباغ نوع من الشرعية على الحملة الأمريكية ضد صدام، ولذلك أعتقد بأن الهدف الرئيسي للإدارة هو إسقاط النظام الدكتاتوري في العراق.

- **هذا يعني بأن مسألة إسقاط النظام كان ضمن الأهداف الاستراتيجية للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، وأن الأسلحة الكيماوية كانت مجرد خدعة وحجة يتستّر خلفها؟**

ـ لا أستطيع الحكم على ذلك، ولكني أعتقد بأن البحث عن تلك الأسلحة كانت وسيلة لبلوغ غاية محددة، فقد ظنوا بأنه في حال قضوا على صدام فلن تبقى تلك الأسلحة الكيماوية والبايولوجية بحوزة العراق، ولن تستطيع القوى الإرهابية في العالم أن تلقى الدعم اللوجستي من العراق، وستنتهي أيضا تهديدات صدام لدول الجوار والعالم، ولذلك فإن القضاء على صدام يعني نهاية تلك المخاطر.

- **وما كان دور الاتحاد الوطني في تلك الحرب؟**

ـ قام الاتحاد الوطني بعدة أدوار مهمة، منها:

أولا: كان هناك تعاون جاد بين الاتحاد وأمريكا وبادر الاتحاد بالاتصال ببعض القيادات العسكرية داخل العراق وشجعهم على التعاون معها سواء عبر نقل الأخبار والمعلومات الاستخبارية عن الجيش العراقي وتحركاته أو نقل الأخبار العامة عن الأوضاع الداخلية.

ثانيا: ضيفنا العديد من وفودهم القادمة إلى كردستان، وهيأنا لهم الاتصال بعدد من ضباط الجيش العراقي، وشكرونا على تأمين تلك الاتصالات.

كما أننا تعاونا معهم بالتحرك ضد جماعة أنصار الإسلام، وكانوا راضين عن هذا التعاون الذي أدى إلى القضاء على هذه الزمرة الإرهابية، ثم ساعدناهم في تحرير كركوك والموصل وخانقين ومناطق أخرى، وحررنا معظم تلك المناطق بقواتنا ثم سلّمناهم إيّاها لإدارتها.

وبذلك أستطيع القول، وهم يعترفون بذلك، بأنه من بين جميع قوى المعارضة العراقية والقوى الكردية انفرد الاتحاد الوطني بالتعاون الجدي والمثمر، وأنه القوة الجادة في معارضتها

لنظام صدام، ولم تكن له أية علاقات ذيلية بالنظام، وحارب نظام صدام بكل صدق وقوة، ولذلك تعاون بمثل تلك الروحية مع أمريكا لإسقاط النظام.

- **وهل كانت هناك أية اتفاقات بين أمريكا والاتحاد الوطني والبارتي حول مصير الكرد وقضيتهم بعد سقوط النظام.**

- نعم كان هناك اتفاق، وجرى ذلك سواء في اجتماع نيسان عام 2002 أو لاحقا في مؤتمري لندن وصلاح الدين، فبشكل رسمي اعترفت أمريكا بالحل الفدرالي للقضية الكردية، حتى أنهم في لقاءاتنا الثنائية والثلاثية أكدوا دوما تأييدهم لنضال شعبنا ووقوفهم إلى جانبنا لبناء عراق ديمقراطي فدرالي.

- **وهل توقع مام جلال أن ينهار نظام صدام بتلك السرعة التي رأيناها؟**

- نعم، كنت أتوقع ذلك، فحين سألني رامسفيلد بكم تقدر المدة التي ستستغرقها عملية إسقاط النظام، أجبته "أسبوع إلى أسبوعين" وكان هناك من يقدرها بأكثر من المدة التي حددتها، ولكني أصريت وقلت: "لا يستطيع الصمود أكثر من الفترة التي حددتها". وبنيت حدسي على ضعف الجيش العراقي وانهيار معنوياته وفرار كثيرين من جنوده وضباطه، ومن بقي منهم سيعود إلى بيته مع اندلاع الحرب. وهكذا حين اندلعت الحرب تخلت نسبة سبعين بالمائة من القوات المسلحة عن مواقعها وعاد أصحاب الرتب والضباط إلى بيوتهم ولم يقاوموا.

- **وهل كان لدى قوات التحالف أي مشروع لما بعد سقوط صدام، وفي حال النفي لماذا لم يكن لديهم مثل هذا المشروع؟**

- لا أعرف لماذا لم يكن لديهم مشروع محدد، بإمكانك أن تسألهم بنفسك، ولكني أعتقد أنهم لم تكن لديهم أي خطة أو أي مشروع لإدارة البلد!!

- **ولماذا برأيك تزداد وتتصاعد حاليا مقاومة الأمريكيين في وسط وجنوب العراق؟**

- لست مع هذا الطرح، وأن يقال بأن المقاومة تتصاعد. أعتقد بأن قوات المقاومة تأتي من عدة أطراف، أولا: من جماعة أنصار الإسلام، ثم جماعة القاعدة، ثم المتطرفين الوهابيين، وأخيرا من فلول البعث الصدامي، وهؤلاء يتوحدون ويتحالفون فيما بينهم، أنظر من زاوية محددة فإنك سترى بأن

المقاومة تتركز في مثلث سني يبدأ من سامراء ويمتد إلى (البلد) غربـي بغداد، ومن هناك إلى الفلوجة والرمادي، وتخلو بقية المناطق الأخرى من أية مظاهر للمقاومة. والأعمال التي تقوم بها تلك الأطراف هي أعمال إرهابية ولاتعدو غير ذلك، فلا علاقة لها بمقاومة الشعب العراقي، بل إن ما تفعله لا يعدو سوى بكاء على فقدان السلطة، وكذلك حقدا على أمريكا وحلفائها الذين أسقطوا نظام صدام.

- **ولماذا ترشح خمسة أعضاء فقط لمجلس الحكم، هل يتناسب ذلك مع الحجم الكردي بالعراق؟**

- نعم هذا صحيح فالعدد لا يتناسب فعلا مع حجمنا، وقد اعترضنا على تخصيص تلك النسبة، وكتبنا أنا ومسعود البارزاني رسالة إلى بريمر، وقلنا يجب إضافة عضو آخر ليكون العدد ستة أشخاص، وليكن في علمك بأن العدد الحالي ليس خمسة، بل هم في الحقيقة ستة من الكرد، فلو نظرت إلى التركيبة الحالية من الجانب القومي فإن الدكتور محسن عبد الحميد رئيس الحزب الإسلامي العراقي هو كردي الأصل. ولكن النسبة الرسمية المعتمدة هي خمسة أعضاء فقط.

- **ولماذا شاركتم أنت ومسعود في مجلس الحكم ولم ترشحوا ممثلين عنكما؟**

- كان ذلك بطلب من الأمريكيين، قالوا لكي تكون للمجلس هيبة واحترام يجب أن تشاركا بنفسيكما.

- **ولماذا رضيتم بوزارتين لكل من الاتحاد والبارتي ولم تطلبوا أكثر؟**

- في البداية خصصوا لنا خمس وزارات، واتفقنا أن نوزعها بحيث تذهب وزارتان لنا واثنتان إلى البارتي وتبقى واحدة نخصصها لشخصية كردية مستقلة، وكان رأينا ومع البارتي أن نعطيها إلى الحزب الإسلامي لكي تتعادل الكفة بين السنة والشيعة داخل مجلس الحكم.

- **ولماذا من بين الوزارات السيادية والمهمة حصل البارتي على وزارة الخارجية؟**

- أنا لا أهتم بهذه المسائل، فأنا أعتقد بأن الوزارتين المخصصتين لنا مهمتان أيضا، كانوا بالبارتي يتطلعون إلى الخارجية فأعطيناهم، وبالنسبة لي كنت أرى أن المهم هو أن يتسلم الكرد وزارة الخارجية ولا يهمني من يكون على رأسها، ثم إن المناصب لا تدوم دائما.

- **وكيف ترى التعايش السلمي بين الكرد والعرب في العراق الجديد؟**

- إذا اتفقنا ووفقنا في تحقيق تعايش سلمي حر واختياري، وعلى أساس الاعتراف بالحقوق القومية الكردية، وتوصلنا إلى صيغة متفق عليها لتثبيت الفدرالية، عندها نستطيع أن نتعايش معا، وإلا فإن التعايش سيكون صعبا.

- **وكيف تفهمون الفدرالية، هل ستكون على أساس جغرافي أو غير ذلك؟**

- أنا أفهم الفدرالية لكردستان العراق بأن تحدد حدودها الجغرافية على امتداد جبل حمرين وصولا إلى نهر دجلة، ومن هناك إلى نهاية النهر، وأن توضع تلك الحدود تحت إدارة سلطة حكومة منتخبة من الشعب بكردستان، وأن تتمتع تلك الحكومة بسلطات كاملة ما عدا إدارة شؤون الجيش والعلاقات الخارجية والمالية العامة، هكذا فهمت الفدرالية.

- **وما هو الدور الذي يمكن للشعب الكردي أن يلعبه داخل البرلمان القادم في العراق؟**

- هناك عدة أدوار التي يمكن أد يؤديها الكرد، وهي:

أولا: ينتخب ممثليه بحرية في جميع المناطق الكردستانية المختلفة.

ثانيا: في المناطق غير الكردية التي تتنافس فيها القوائم والأحزاب بإمكانهم أن يتحالفوا لترجيح كفة على أخرى، مثلا، هناك عدد كبير من الكرد في جنوب بغداد وبإمكانهم أن يقوموا بدور في تحقيق توازن القوى هناك.

ثالثا: حين يدخلون البرلمان يستطيعون أن يقوموا بدور فاعل في تشكيل تحالفات سياسية، أو الوقوف إلى جانب القوى الأخرى أثناء التصويت على القوانين.

- **وكيف تنظر إلى آفاق حل مشكلة كركوك؟**

- أعتقد أن كركوك مدينة كردستانية، ومن دونها لن تكتمل الفدرالية التي نحاول ترسيخها كنظام للعراق الجديد، ولكني لست مع الطرح الذي يقول بأن كركوك هي مدينة كردية خالصة، فأنا أشعر بأن هناك بعض الشعارات الشوفينية تطرح حول كردية كركوك وهي شعارات مستفزة. وللتركمان أيضا شعاراتهم التي تدعو إلى تركمانية كركوك والعرب أيضا يدّعون عروبتها، ولكل ذلك أقول أنا بأن

كركوك مدينة كردستانية تجمع الكرد والتركمان والعرب والكلدو الآشوريين، وتقع ضمن حدود كردستان، والتاريخ أثبت هذه الحقيقة، أنظر إلى كتاب أدموندز الذي كان عضوا في لجنة عصبة الأمم، فقد أدرج كركوك بتقريره ضمن حدود كردستان.

مام جلال وبعض الأسئلة العامة

- **منذ متى تعرف باسم (مام جلال) ولماذا أطلق عليك هذا الاسم؟**

- منذ طفولتي وأنا مام جلال، قبل ولادتي كان لأبـي عم يدعى شيخ جلال ويخاطبه أبـي بمام جلال، وقد توفي هذا العم مبكرا بعمر الشباب، وقبل ولادتي رأى أبـي في المنام عمه يعطيه تفاحة، وفسر الملا في قريتنا التي ولدت فيها ذلك الحلم لأبـي بأنه سيرزق بطفل ذكر، وهناك وعد أبـي بأنه إذا رزقه الله بولد فسيسميه (مام جلال)، وهكذا حملت هذا الاسم بعد ولادتي. أي إنني أدعى مام جلال منذ ولادتي، ولا علاقة لهذا الاسم بالسياسة أو الوطنية، بل هذا اسمي كما يدعى شخص بعبد الكريم وأنا أدعى مام جلال.

- **إذا أردت أن تصف صداما ببضعة أسطر فماذا ستكتب؟**

- هذا ليس أمرا سهلا.. فشخصية صدام لا يمكن وصفها بعدة أسطر، فإذا أردت أن تتحدث عنه فعليك أن تؤلف كتابا عن صدام حسين، فطفولته مرحلة، وحياته الحزبية مرحلة أخرى، وضعه قبل الحكم وبعده شيء آخر. ولكن في المحصلة أستطيع القول بأن صدام حسين كان جلادا ودكتاتورا لا مثيل له، فلم يبال بأي شيء، لا بشعبه ولا بثروات بلاده ولا حتى باستقلالية وطنه، كان كل همه هو البقاء بالسلطة، وكان قاتلا فريدا من نوعه عبر التاريخ، فلم يتوان للحظة عن قتل مئات الألوف من البشر ودفنهم أحياء، أعتقد حتى هتلر لم يفعل بشعبه مثلما فعل صدام بشعبه.

- **لو لم تخض السياسة أي مهنة كنت تختارها في حياتك؟**

كنت أود أن أكون أستاذا جامعيا، فلطالما حلمت بالحصول على شهادة الدكتوراه لأحقق هذا الهدف.

- في بداية حياتك السياسية كنت يساريا، فلماذا لم تنضم إلى الحزب الشيوعي؟

- كان أول نشاط سياسي قمت به هو عملي ضمن خلية موالية للحزب الشيوعي، كان الأستاذ فاتح رسول معلمنا وهو الذي أبعدني لاحقا عن الحزب الشيوعي بسبب موقفهم من الكرد، وبأنهم ليسوا أمة ولا يستحق هذا الشعب التمتع بحقوقه القومية، وكنت لا أؤيده في ذلك، وأرى بأن الشعب الكردي يشكل أمة ومن حقه تقرير مصيره.

● إلى حين سقوط الاتحاد السوفياتي زرت العديد من البلدان الاشتراكية وشاهدت بنفسك أوضاع شعوبها، ألم يترك الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي المزري لتلك البلدان أثرا على توجهاتك السياسية؟

- بالطبع تركت أثرا، ولذلك أيدت الخط الصيني وليس السوفياتي، في بدايات نشوء الخلافات بين السوفيات والصين كنت أفضل الخط الصيني، وما لفت نظري كثيرا هو الفساد المستشري في روسيا، والذي لمسته بنفسي وصدمني كثيرا، لأني كنت أعتبر روسيا جنة الله على الأرض وأنها دولة الملائكة، ولكن تبين لي أن الوضع على الأرض غير الذي رسمته في مخيّلتي.

● وهل وقعت بالحب، هل كتبت رسالة لفتاة، عرّفْنا بهذا الجانب من شخصيتك؟

- أي والله وقعت بالحب، وكتبت رسائل غرامية، ورويت كل ما حدث لزوجتي هيرو، ولمعلوماتك وقعت بالحب مرتين أو ثلاثة ولكني فشلت في جميعها. المرة الأولى أحببت فتاة وكتبت لها رسائل، ولكن تبين لي بأنها تحب شخصا آخر وجاء حبيبها ذات يوم وقال لي: "أحببت هذه الفتاة وهي تحبني، وجئت أنت تريد أن تنتزعها مني". وفي الحقيقة أثر هذا الكلام بي كثيرا فقلت له: "ما دمتما تحبان بعضكما بعضا، ها أنا أنسحب من الآن فهنيئا لك بها". اسمع صلاح الدين، في زمننا لم تكن علاقات الحب كما هي اليوم، فالحب في زمننا هو علاقة روحية خالصة، صافية ونقية، ولم تتجاوز العلاقة حدود المصافحة والسلام، وبدأت علاقة أخرى مع إحدى زميلاتي بالجامعة ووصلنا إلى حد اتخاذ القرار بالزواج، ولكنها كانت مطيعة لوالدها جدا ووقعت تحت تأثيره، ولذلك حين ذهبت إلى سفر ورجعت وجدتها قد تزوجت صاغرة لأمر والدها وتخلت عني. هاتان هما من قصص حبي وغرامياتي، وكانت هناك فتيات أخريات أحببتهن من طرف واحد، أو هن أحببنني وأنا لم أحبهن أو أتجاوب معهن.

● وكيف تعرفت بالسيدة هيروخان، ومتى تزوجتما؟

- المرة الأولى التي رأيت فيها هيرو، كانت حين خرج الأستاذ همزة عبد الله من السجن حديثا، وذهبت لزيارته وتهنئته. وكانت هيرو حينذاك صغيرة السن وتقيم في بيت جدها همزة، وكانت هذه هي المرة الأولى التي ألتقيها، وكانت طفلة صغيرة كما قلت، وذات سنة كنت في كركوك وجاؤوا هم أيضا إليها وكنت أراها، وحين انتقلوا إلى بغداد جاءت هي أيضا مع العائلة وكنت أحترمها وأقدرها كابنة للأستاذ إبراهيم أحمد. وحين جاء الوقت واتخذت قراري بشأن الزواج، جاء الأستاذ حلمي علي شريف، ألف رحمة عليه، ونحاني جانبا وقال: "لماذا لا تتزوج هيرو؟" ثم قال "نحن أصبحنا عائلة واحدة ونعمل سوية بالسياسة، كما أن العمر يتقدم بالأستاذ إبراهيم أحمد وعلينا جميعا أن نراعي أطفاله، وفي الحقيقة أعجبني كلامه، وكنت بالأصل معجبا بعقل وذكاء هيرو، ولذلك في جلسة ضمتنا مع أحمد دزةيي وعمر دبابة وحلمي علي شريف أبلغتهم بأنني أفكر بالزواج بهيرو، فقالوا جميعا "على بركة الله، وخير البر عاجله، سنذهب غدا صباحا ونخطبها لك". وهكذا ذهبوا جميعا وخطبوها لي من الأستاذ إبراهيم أحمد الذي فرح بذلك وأعتقد أنه كان عام 1967.

- **غير رباط عقد الزواج، ماذا تشكل هيرو لك؟**

- بالإضافة إلى كونها زوجتي، فهي:

أولا: تعمل كدكتورة معي، فهي حريصة جدا على صحتي وتتعامل معي كطبيب.

ثانيا: هي بمثابة مستشاري في الكثير من الشؤون، أستشيرها ونتبادل الآراء.

ثالثا: هي ربة البيت، وتحمل همومي اليومية بكل حرص.

رابعا: هي صديقتي، أو بالأصح رفيقتي في النضال، فلها شخصيتها المميزة ولم تنصهر بشخصيتي، ولذلك لم تحمل اسمي بل ظلت إلى اليوم تسمي نفسها (هيرو إبراهيم أحمد) وليس (هيرو طالباني)، حتى أننا حين نختلف في بعض الأمور السياسية، تسلك هي طريقا وأنا أسلك طريقا آخر.

- **وكيف كانت علاقتك بالأستاذ إبراهيم أحمد، هل كانت علاقة كسياسيين، أو صديقين، أم علاقة الصهر بحماه؟**

- لا والله لم تتحكم بنا أبدا علاقة المصاهرة، بدون شك لم يكن الأستاذ من جيلنا، ولكني كنت أحد المعجبين به كسياسي من بعيد، وأعجبت بمقالاته بمجلة (كلاويز)، وكذلك في فترة شبابي

بكويسنجق كنت أسمع الرفاق الذين أعمل معهم مثل عمر منجل وعمر دبابة وعلي عبد الله يمتدحونه كثيرا، وحين سُجن سمعت بصموده البطولي، وحين مارس المحاماة وجدته مدافعا عن الحق والوطنية، وكنت في فترة من الفترات أتمنى أن أراه، وسنحت الفرصة في المؤتمر الثاني للبارتي الذي عقد في منزل علي حمدي ببغداد.

- **إذا صادفتك مشكلة شخصية فمع من تتحدث وتبث لك همومك، هل لديك صديق مقرب تروي له همومك الشخصية والخاصة؟**

- نعم لي أصدقاء مقربون من هذا النوع. أولا أي مشكلة تواجهني سأبحثها مع هيرو، وإذا كانت المشكلة سياسية أستشير نوشيروان مصطفى إذا كان قريبا مني، فهذان هما الشخصين اللذان أفتح لهما قلبي وأبوح لهما ما بصدري إيمانا مني باتزان عقليهما. وطبعا هناك أصدقاء آخرون أتحدث معهم ببعض الشؤون كل في مجال عمله[195].

- **وكعائلة طالبانية، هل أنتم على الطريقة النقشبندية أم القادرية؟**

- نحن الطالبانية قادريون، كانت عندنا تكية خاصة بنا، وكل طريقة لديها تكية فهي قادرية، ومن يدير (خانقاه) فهو نقشبندي، وكان أبي شيخا للطريقة القادرية بكويسنجق.

- **في شبابك بمن تأثرت أكثر؟**

- هل تقصد شخصية كردية أم عربية أم عالمية؟

- **بصورة عامة؟**

- حسنا، في بداية حياتي، ولنبدأ من كويسنجق، أعجبت بالأخ عمر دبابة، وأحد المعلمين الذين درسوني وهو الأستاذ حمد أمين معروف، وكذلك بالأستاذين مختار سعيد ومجيد نورالدين، وعلى الصعيد الكردستاني أعجبت بالقاضي محمد والملا مصطفى كشخصيتين كرديتين كبيرتين ومحبوبتين، وعلى الصعيد العراقي كنت معجبا جدا بالشاعر محمد مهدي الجواهري والأستاذ عزيز شريف والأستاذ كامل الجادرجي، وآخرين دون أن أعرفهم. وفي مجال الحركة الشيوعية أعجبت بستالين وماوتسي تونغ وهوشي منة وديميتروف.

● ومتى تعرفت بالشخصية الكردية المحبوبة بشير مشير، وما هي ذكرياتك عنه، هل زرته في محله، وهل نشرت مقالات باسمه؟

- نعم بالطبع فعلت، حين ذهبت إلى بغداد وجدت بشير مشير رجلا بسيطا ولكنه كردي وطني وأصيل، وكنا دائما نجلس بمحله للخياطة في الحيدرخانة، ويبيع فيها جرائدنا الكردية كـ(خبات) وغيرها من جرائد الحزب الشيوعي. وكان معجبا بثلاثة أشخاص، أنا وشمس الدين المفتي وجمال نبز، وكان يثق بنا نحن الثلاثة فقط، حتى أنه حين يغادر محله يسلمنا مفتاح خزنته بالمحل، وبالطبع حين كنا نجلس معه بمحله ونمتدحه وكنت فعلا أكتب له بعض المقالات. أتذكر مرة أنه كتب مقالا حول التبغ، وكان ردا على مقال لأحمد توفيق، وكان بشير خبيرا بشؤون التبغ، ولكن كتاباته كانت ركيكة جدا، فامتنع الأستاذ حلمي علي شريف من نشره في جريدة (خبات). وفي اليوم التالي أعاد بشير كل نسخ الجريدة الصادرة بذلك اليوم إلى المطبعة وقال "أحمد إبراهيم هذا (ويقصد الأستاذ إبراهيم أحمد الذي كان رئيسا للتحرير) لا يريد أن يبرز بين ظهراني الشعب الكردي رجل حكيم مثلي!" وكان الدكتور عز الدين مصطفى رسول يذهب إليه ويشاغب على الأستاذ إبراهيم أحمد ويقول له بأنهم لا ينشرون مقالاته عمدا، ولكني ذهبت إليه وطمأنته بأن مقالته لم تصل إلى الجريدة ولهذا لم ينشروها وإلا كيف يجرأون أن لا ينشروا مقالاتك، وقلت له: "اقرأ الجريدة غدا صباحا وسترى مقالك منشورا فيها!" فقال: "هذا ما قاله لي عز الدين" قلت له: "يا أستاذ لا تصدقه فهو شيوعي ويعادينا نحن ويشاغب علينا" وكتبت مقالا عن التبغ ونشرته باسم بشير مشير. فإذا صادفك هذا المقال فاعلم بأنني كاتبه.

ومرة أخرى كتبت مقالا باللغة العربية ونشرته باسم بشير مشير، وفحواه رد وتوضيح لبعض تصريحات وزير الخارجية الإيراني الذي قال: "أن أصل الكرد من الفرس". فكتبت المقال ردّا عليه وقلت: "إن الدراسات الفيلولوجية والبحوث الأنثروبولوجية أثبتت بأن أصل الفرس هو من الكرد وليس العكس، وعليه يجب أن يسكت الفرس ولا يقولوا هذا الكلام".. وذاع صيت المقال الذي كتبته باسم بشير مشير، وفي اليوم التالي ذهب الحاج ملا سعيد إلى محل بشير وقال له: "أستاذ بشير، لقد قرأت مقالك وكان مقالا جميلا فعلا". فأجابه بشير "طبعا أخي فأنا لا أكتب إلا مقالات جميلة". فسأله الحاج "ولكن استعصت علي كلمتان بالمقال فلم أفهمهما" فرد بشير قائلا: "هذه كلمات لن يفهمها واحد مثلك بل تفهمها الحكومة". فقال الملا سعيد "ولكن يا أستاذ أنا أعمل بالجريدة وأدرس بالكلية، ألا يفترض أن أفهم ما تكتبه لجريدتي؟" فغضب بشير وقال له: "أنا ابن الجلبية لا أكتب مقالات كي تفهمها أنت، أنا أكتب للحكومة!".

وذات مرة تحرش به الدكتور عز الدين مرة أخرى، فذهب إليه وقال: "إن عبد الكريم قاسم سأل الأستاذ إبراهيم أحمد أيهما يعين وزيرا بحكومته، عوني يوسف أم بشير مشير؟" فقال الأستاذ إبراهيم: "أرى بأن عوني يوسف هو أفضل من بشير! وغضب الأستاذ بشير مرة أخرى وأعاد كميات جريدة (خبات) إلى المطبعة ثانية وقال: "أنا لن أبيع مثل هذه الجرائد!" فذهبت إليه وسمعته يقول: "أحمد إبراهيم هذا لا يريد أن يظهر أشخاص أصحاب كفاءة بين أبناء شعبه، يريد أن يبرز نفسه فقط"، فذهبت إليه وقلت: "يا أستاذ صدقني، إن هذا ليس كلام الأستاذ إبراهيم أحمد بل هو كلام عز الدين، فهؤلاء، وأقصد الشيوعيين، لا يحبونك (وكان عز الدين شيوعيا حينذاك) فلو كانوا يحبونك فعلا فليطلبوا من ابن عمي مكرم الطالباني مدير عام التبغ وهو شيوعي معهم، أن يعينك عضوا في لجنة التبغ!". وحين ذهبنا إلى مكرم، تحدث الأستاذ بشير معه بهذا الشأن فعلا، ولكن مكرم لم يكن يمتلك تلك الصلاحية، حينها صدق بشير ما قلته له بأن الشيوعيين لا يحبونه، وهكذا أعاد بالغد جريدة (آزادي) للشيوعيين إلى المطبعة وقال لن أبيعها بعد الآن. وكانت لي معه ذكريات جميلة وعديدة[196].

- **أنت كنت معجبا جدا بقصائد الجواهري، فكيف تعرفت عليه؟**

- كنت شابا ولم أجد اللغة العربية بعد، كتب الجواهري قصيدة في نعي شقيقه جعفر، تحدث فيها عن الشعب الكردي، ولفتت تلك القصيدة نظري، وأعجبت بها كثيرا، وكيف أن شاعرا كبيرا كالجواهري يذكر الكرد بهذا الشكل البديع!

وفي عام 1948 كنت في ثانوية كويسنجق وانتخبت ممثلا عن المدينة للمشاركة في مؤتمر الطلبة العراقيين المنعقد بساحة السباع، وحضره الجواهري وألقى هناك قصيدته الشهيرة (يوم الشهيد)، وبعد أن أنهى قصيدته ذهبنا إليه لنسلم عليه ولكي نأخذ صورا لنا معه. كنت معجبا به عن بعد، وبخاصة أشعاره التي كنت أقرأها إلى أن وصلت إلى كلية الحقوق وهناك تعرفت بالأخ زيور خطاب الذي كان بدوره معجبا بالجواهري، فقال لي: "لماذا لا تأتي معي نزور الجواهري؟" وكان الجواهري في ذلك الحين يصدر جريدته ومقرها في الحيدرخانة ببغداد، فزرناه وعرفنا أنفسنا به كشابين كرديين وطالبين بكلية الحقوق ومن مريدي شعره، فرحب بنا كثيرا. واستمرت هذه العلاقة إلى عام 1958، وبعد الثورة حين كنا نصدر جريدة (خبات) نطبعها بمطبعته، وهكذا تطورت العلاقة بيننا واعتبرنا أحد المقربين منه، وبعد ذلك انتخبت عضوا للجنة الإدارية لنقابة الصحفيين العراقيين وكان هو رئيسها، وقد ساهم كل ذلك في تقربنا أكثر وفي تطوير علاقتنا.

● **وكيف تقيم شخصية سعيد القزاز وزير الداخلية بالعهد الملكي؟**

- كان أحد الرجال الكرد الرجعيين، ويحمل عقيدة رجعية آمن بها، لكنه مع ذلك كان رجلا شجاعا ومقداما، ثقف نفسه بنفسه وكان رجلا بسيطا، صحيح أن عمه توفيق القزاز ساعده للوصول إلى المناصب العليا بالدولة، وساعده أيضا من ناحية المعيشة، لكن الرجل ثقف نفسه وتعب لكي يخلق لنفسه تلك الشخصية السياسية والاجتماعية المؤثرة. وأعتقد بأن سعيد القزاز لم يكن جاسوسا لأحد، ولا عميلا، ولكنه كان مؤمنا بأنه من دون الإنكليز لا يمكن فعل أي شيء في العراق، وبأن الكرد كتب عل جبينهم بأنهم لن يصبحوا أصحاب دولة، ولذلك كان ينصح دوما بالاهتمام بالتعليم لكي يحقق الشعب الكردي تقدمه الاجتماعي[197].

● **وهل لديك أية ذكريات معينة معه؟**

- أتذكر ذات سنة بأننا كنا مبعدين إلى الموصل، وكان القزاز متصرفا للواء، ذهبنا إليه للشكوى لأننا لم نستلم حقوقنا المادية من الدولة التي أبعدتنا، وأعتقد بأنه كان يحق لنا أن نتسلم مائتي فلس من الحكومة يوميا، ولكنهم لم يعطونا، فشكّلنا وفدا ومعنا شخص يدعى قادر حاجي حسين الخباز، وحين ذهبنا إلى أمام باب المتصرف كان هناك فراش كردي أبله اعترض طريقنا، وقال: "جناب المتصرف يجتمع حاليا مع السفير التركي"، فقال قادر الخباز: "اذهب وقل له إن سفير كردستان واقف بالباب!". وفعلا ذهب هذا الأحمق وأخبر المتصرف بأن "جماعة أتت لمقابلتك ومعهم سفير كردستان" فضحك القزاز وقال: حسنا سألتقيهم فلينتظروا قليلا. وحين خرج السفير التركي دخلنا عليه ورحب بنا وسألنا: "أي منكم هو سفير كردستان؟" فقال قادر: "أنا هو جناب المتصرف"، فسأله: "ومن أنت؟" قال: "أنا قالة حاجي حسين، فكيف لا تعرفني؟" فقال: "أوه قالة هذا أنت، كيف لا أعرف كاكة العامل من جماعة البارتي". وكان يقصد كاكة فلاح الذي كان حينذاك شيوعيا. ثم سأل: "ومن منكم عمر دبابة؟" وكان يتقدمنا فقال: "أنا هو" ثم أنجز لنا ما طلبنا وقال: "أنا أعرف بأنكم تجرون وراء السراب! فكردستان لن تكون دولة أبدا، ولو تأكدت يوما بأنها ستصبح كذلك لسبقتكم جميعا في الانتماء للحركة القومية، مع ذلك هذا طريق اخترتموه لأنفسكم، وما أستطيع فعله لكم لن أتردد" وخابر من مكتبه مدير المالية وأمره بصرف مستحقاتنا فورا، ثم التفت إلى عمر وقال: "دعونا نتجاذب أطراف الحديث قليلا ريثما يهيئون المال، وأسألك يا عمر ها أنا لبّيتُ مطلبكم وتعاونت معكم، فقل لي لو وصلتم إلى السلطة فماذا أنتم فاعلون بـي؟" صمت عمر قليلا. فقال القزاز: "قل يا عمر ولا تخف!" قال عمر: "تريد الصدق؟" قال:

"بلى"، فقال: "سنحولك إلى محكمة الشعب". وبعد سنوات حين أحيل سعيد القزاز فعلا إلى محكمة الشعب برئاسة المهداوي طُلب من عمر دبابة أن يشهد ضده، فأبى وقال: "لقد وقف معنا وقفة رجولية فلن أشهد ضده أبدا".

في تلك الجلسة كنت جالسا في المقدمة وربيت شاربا كثيفا، فسأل القزاز: "ومن هذا الشاب الذي نقش على وجهه شاربـي ستالين؟" قال عمر: "هذا جلال ابن الشيخ حسام الدين الطالباني"، فناداني وقال تعال إلى قربـي، وتذكر أنه حين كان متصرفا زار كويسنجق وكنت حينها في الصف الرابع أو الخامس الابتدائي، وجاء إلى صفنا فسألني المعلم عن إصلاحات الوالي مدحت باشا والي بغداد، فأجبته بتفوق، فسأل سعيد القزاز عني فقالوا له إنه جلال ابن الشيخ حسام الدين، فعلق قائلا: "الطالبيون ينقسمون إلى قسمين، فإما هم أذكى الناس مثل هذا الولد وأشار إليّ، أو هم أكثر الناس حمقا ونطق باسم شخص".

وتذكر ذلك وقال مازحا: "تعال قربـي حتى أنتف شاربيك!" فقلت له: "هذا ليس شارب ستالين، بل هو شارب كردي إيزيدي أصيل!". فقال: "يا بني متى كان الشارب الكردي هكذا؟". لقد احترمنا كثيرا وتحدث بكلام حلو مع أن بعضا من كلامه لم يكن يليق برجل دولة خاصة حين قال: "عندما كان همزة عبد الله مختفيا وكتب رسالة سرية إليّ يطلب فيها تعيين ابن خاله صالح رئيسا للعمال بشرط أن يقبض راتبه ولا يداوم، نفذت له طلبه وعينت ابن خاله دون دوام".

- **ومتى بكيت آخر مرة ولماذا؟**

- بكيت حين أستشهد السيد محمد باقر الحكيم، فكان فقده خسارة كبيرة جدا للعراق وللكرد أيضا.

- **وهل تحب الشعر ومن هم الشعراء الذين تحب قراءة قصائدهم؟**

- والله أنا أحب الشعر كثيرا، ولكني أميل أكثر إلى الشعر الكلاسيكي، وأقرأ أشعار الأستاذ إبراهيم أحمد وفائق بيكەس وبيرەميرد. ومن الشعر الحديث أحب أشعار شيركو بيكەس، ومن العرب يقف الجواهري بالمقام الأعلى، ثم كاظم السماوي.

- **وهل كتبت الشعر يوما؟**

- حاولت ذات مرة وكتبت فعلا بيتين أو ثلاثة ولكني لم أكملها، فلم يأتِ الإلهام الشعري فتركته.

- **وما ميولك الموسيقية والغنائية ولمن تحب أن تسمع؟**

- أنا رجعي في اختياراتي، أحب أن أسمع القديم، فمن الكرد أحبّ صوت سيوة ومريم خان وحسن زيرك وعلي أصغر كردستاني وطاهر توفيق وآخرين. ومن العرب طبعا صوت السيدة أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وفيروز وصباح.

- **هل خضت المعارك في طفولتك؟**

- طبعا وذات مرة خضنا معركة المحلتين وصدعوا رأسي بحجر.

- **أي الألوان تهوى؟**

- الأحمر.

- **والفصول؟**

- الربيع.

- **ومتى كانت آخر مرة ذهبت فيها إلى السينما أو المسرح؟**

- لو رديت عليك ستقول ثانية بأنني رجعي، لم تكن لي أية رغبة بالسينما، فطوال عمري لا أظن بأنني رحت إلى السينما أكثر من خمس مرات، فمثلا، مرة ذهبت لمشاهدة فيلم (سقوط برلين) ثم (كفاح المارشال تيتو في جبال يوغسلافيا)، ثم (القلب له وحدي) لصباح، ثم (دنانير) للسيدة أم كلثوم، غير ذلك لم أتردد إلى السينما إلا في بعض الأحيان مع هيرو وكنت أنام وهي تشاهد الفيلم.

- **ما كان إحساسك عند زواج أبنائك بافيل وقباد، وهل استشاروك في ذلك؟**

- نعم استشاروني ولكن كما يقال "مشورة الحموات"، ودعني أروِ لك ذلك، جاء بافل ذات يوم وقال "كاكة (هو يخاطبني بكاكة) دعنا ندخل لنكون وحدنا، غرفة وحدنا فلدي شأن خاص أريد أن أحدثك به"، فقلت له "وما حاجتنا إلى غرفة خاصة، تعال اجلس وقل ما تريد"، قال "لكنه شأن خاص"، قلت "لماذا بني، هل تنوي الانقلاب علي؟" قال "لا"، قلت "إذن ما هو هذا الأمر الخاص؟" قال "أريد أن أتزوج" فقلت له "مبارك إن شاء الله" قال "ولكن التي أريدها كردية"، قلت "هذا أفضل!" قال "هي لافة!" قلت "هذا شأنك واختيارك، وأعرف بأنها ابنة الملا بختيار وأنا سعيد بذلك"، هذا كل ما

استشارني فيه بافل. أما قباد فكان يحب فتاة منذ فترة طويلة، وهو أيضا استشارني بقدر بافل، وقال "كاكة أريد أن أتزوج؟" قلت "هذا شأنك بني افعل ما تريد، فهذا أمر يخصك فلا مانع عندي، فإذا كنت ترغب ذلك فهنيئا لك ومبارك عليك".

- **وهل ترنمت بأغنية وسط الناس قط؟**

- إي والله فعلت، حين كنت طالبا رددت أناشيد وطنية بالمدرسة، وفي (ناوزنك) رددتها وخاصة في المناسبات الجميلة وأعياد رأس السنة كنت أغني، ولكن صوتي لم يكن جميلا.

- **وكيف حالك مع الدبكة الكردية؟**

- كنت أحبها في شبابي وأجيد جميع أنواعها، والعام الذي ذهبنا فيه إلى مهرجان وارشو أديت الدبكة هناك، ولكني نسيتها اليوم فلا أعرف منها شيئا.

- **هل تفضل الملابس الكردية أم ملابس الأفندية؟**

- حين كنا في الجبل كنت أرتدي الملابس الكردية، وطبعا في المدينة لا بد من القاط الأفندي.

- **ما يقرب شيخ جنكي منك؟**

- هو أخي الأكبر، نحن شقيقان من ناحية الأم، والشيخ جنكي هو أخي الكبير وهو أحد الذين لهم أفضال كثيرة عليّ، حين تكون أموري المالية صعبة فإنه يساعدني، وفي شبابي دعمني كثيرا، وحين كنت أسجن كان يساندني ويسعى للإفراج عني، لقد ساعدني كثيرا وله أفضاله علي.

- **هذا يعني أنك وحيد أبيك؟**

- نعم هو كذلك.

- **وكم ساعة تتفرج على التلفزيون وما البرامج التي تعجبك؟**

- لا علاقة قوية لي مع التلفزيون أيضا، أتابعه فقط أثناء إذاعة الأخبار والأحداث المهمة، وأتابع قناة (كوردسات) وأحيانا أراقب عن كثب محطة صوت كردستان لكي أعرف كيف تمشي أمورها، ولكن لست مدمنا على التلفزيون، أفضل القراءة على مثل هذه الأشياء في أوقات فراغي.

- **هل تحسن قيادة السيارة؟**

- لا أعرف قيادة السيارات.

- **إذا أبعدت إلى جزيرة ما وسمحوا لك بحمل ثلاثة كتب فقط، فمن تختار؟**

- ديوان الجواهري ومختارات ماوتسي تونغ وأي كتاب آخر عن الكرد.

- **هل دونت مذكراتك؟**

- نعم.

- **بحياتك السياسية متى شعرت بقمة سعادتك وزهوت بانتصارك؟**

- أشبه مساري السياسي بالسير على سكتي قطار، ولست نادما على ذلك، السكة الأولى هي طريق النضال القومي للتحرر الكردستاني، أي مرحلة النضال التحرري الوطني الكردستاني، والأخرى أفكاري اليسارية وإيماني العميق بمبادئ الاشتراكية، على هذين الخطين سلكت طريقي، وعلى كل حال، فالقطار في مسيره يصادف منحدرات صعودا ونزولا، يمينا ويسارا، ولكني ثبّتُّ نفسي على الخطين ولست نادما على هذا الاختيار الشخصي.

- **وما هي المراحل الحزينة التي صادفتها، وهل تحسرت على يوم مضى عليك؟**

- اليوم الذي انهارت فيه جمهورية مهاباد كنت بعتبة دخولي إلى المجال السياسي، أعتبر يوم سماعي بهذا الخبر أسوأ وأحزن أيام حياتي. واليم الثاني هو اليوم الذي قرر فيه رفاقي اللجوء إلى إيران وكنت رافضا لذلك، فبكيت حينها، وكانت المرة الأولى التي أبكي فيها بسبب موقف سياسي، وكان ذلك عام 1964. طبعا أيام انهيار ثورة أيلول كانت أيضا أياما حزينة بالنسبة لي.

- **كل إنسان له أماني وأحلام، فما كانت أمنياتك؟**

- أملي وأمنيتي بالحياة أن أرى تحرر شعبي من كل ماحل به من المآسي والويلات، ثم أتقاعد وأجلس وأخلق لنفسي جوا هادئا أنصرف فيه إلى الكتابة وإلى الأعمال الفكرية.

- **عرّف لي بسطر أو عبارات هذه الشخصيات:**

- **الملا مصطفى البارزاني:**

- شخصية كبيرة ومهمة في تاريخ شعبنا الكردي، كانت له جوانب إيجابية وأخرى سلبية، مر بمراحل متعددة في حياته السياسية، لا أستطيع أن أصفه أو أعرّفه بسطرين، فليست لي هذه القابلية التي قد يمتلكها غيري، حتى في كتاباتي لا أستطيع أن أتحدث عنه باختصار، فمثل هذه المسائل لا يقبلها التاريخ مني. فاعذرني.

- **الأستاذ إبراهيم أحمد:**

- رجل واعٍ، وأحد كبار المثقفين الكرد وأحد أبدع كتابنا، ولي بعض الملاحظات حول أسلوبه في القيادة وكذلك حول بطء نتاجاته. فالأستاذ هو أحد أفضل الشعراء الكرد منذ عام 1934، ولكنه طوال ستين عاما لم يكتب ستين قطعة من الشعر إلى حين وفاته!! فلو كتب في السنة الواحدة قصيدة لكنا اليوم نمتلك ديوانا جميلا وبديعا لأشعاره، والأستاذ أيضا أحد أهم الكتاب الكرد وأبدعهم، ولكن حتى الآن لم يصدر له سوى ثلاث قصص، ولديه قصتان أيضا لم تصدرا بعد، وهو أيضا لا أستطيع أن أصفه بجملة واحدة فهو أكبر من ذلك.

- **عبد الرحمن قاسملو:**

- رجل له سلبياته وله إيجابيات.

- **عزيز محمد:**

- إنسان رائع وطيب المعشر، كسياسي، هو رجل ناضل طويلا وكرّس حياته كلها للنضال، ومع ذلك ارتكب أخطاء لا يمكن غضّ الطرف عنها.

- **الإمام الخميني:**

- شخصية إسلامية كبرى، وشخصية انقلابية عظيمة، وشيعي عنيد وحقيقي، كان عدوا شرسا لنظام الشاه والقوى الإمبريالية، وكل ما اقترفه من أعمال وإجراءات ضد الشعب الكردي هي أعمال مدانة، ولكن يجب أن لا ننسى بأن هذه من طبيعة المذهب الذي دانه والدين الذي آمن به.

- **حافظ الأسد:**

- كان رجلا حكيما وذكيا من الطائفة العلوية، ومن الناحية السياسية كان فرديا وسعى لإطالة حكمه وظل على ذلك إلى حين وفاته، ولكنه كان رجلا صاحب مهابة، ومحبا للخير، وموقفه من الشعب الكردي إيجابيا، رغم أن في حزبه سنة شوفينيين هم أكثر وحشية من البعث العراقيين.

- **معمر القذافي:**

- رئيس عربـي بحماسة الشباب وإسلامي حالم، لديه بعض الأفكار والمبادئ التي يعتقد بأنها لخير العرب والإنسانية، ولكن للأسف لا تتناسب تلك الأفكار والمبادئ مع ظروف هذا العصر، وهو الرئيس العربـي الوحيد الذي دعم وساند بصدق الشعب الكردي إلى حد تقرير المصير.

- **وما تعريفك اليوم للماركسية؟**

- أعتقد أنها فلسفة علمية جيدة لدراسة ومعرفة المجتمع و"الماتريالزمية" والديالكتيك التي وضعها ماركس لتحليل الطبقات الاجتماعية والاقتصاد السياسي. وهما طريقتان جيدتان لخدمة المجتمعات، وأعتقد رغم الفشل الذي مُنيتْ به بعض الدول الاشتراكية في التطبيق، لكن تبقى الماركسية في قمة الفكر الثوري والاشتراكي العالمي. فالماركسية علم، ولكن للأسف حولها مريدوها إلى دين، وهي الروح الوثابة الحية التي كان يفترض أن تبقى لا أن يقضى عليها، فبدلا من أن يسعى الماركسيون لتأطيرها كعلم، جعلوها دينا ولهذا فشلت في التطبيق.

- **الماوية:**

- أعتقد أنها كانت تطبيقا سليما للماركسية اللينينية في الصين، ولعبت دورا كبيرا في انتصار الثورة الصينية وتأسيس الجمهورية، ولدي ملاحظتان حولها، الأولى لم تتضح فيها النظرة العمومية نحو العالم الخارجي، فحصرت تجربتها داخل الصين فقط، والثانية هي أن عبادة الفرد لماوتسي تونغ التي كانت خاطئة أيضا بنظري..

- **الجلالية:**

- هذه تسمية غير صحيحة أطلقت على جناح المكتب السياسي، وكان يفترض أن يقال الحزب الديمقراطي الكردستاني جناح المكتب السياسي وليس وصف تيار أو مجموعة باسم شخص واحد، أو على الأقل كان يفترض أن يوصف ذلك الجناح بـ (الإبراهيمية) لأنني في الحقيقة لم أكن الشخص الأول

للحركة، ولا حتى كنت مؤيدا لمقاطعة الملا مصطفى، فأنا إلى النهاية، وباعتراف الملا مصطفى نفسه، كنت وسيطا بين الطرفين، ولذلك أعتقد بأن إطلاق هذه التسمية على تلك الحركة أمر غير منصف.

- **هذا يعني بأنه ليس هناك تيار باسم الجلالية؟**

- لا ليس هناك شيء من هذا القبيل، ومن الظلم أن نطلق على ما حصل صفة سياسية، يفترض أن يوصف التيار بجناح المكتب السياسي فقط دون تسمية أشخاص، وحتى لو كانت هذه الحالة موجودة فعلا في السبعينيات، فإنها انتهت الآن ولم تعد قائمة.

- **ولكن هناك من يقول باستمرارية هذه التسمية سواء كان تيارا أو فكرا؟**

- لا أعتقد ذلك، فأنا لا أملك أفكارا حتى أطرحها على الناس ويتجمعون حولها، فأنا ما أحدثت طريقة جديدة للنضال ولا رفعت شعارات معينة، ولذلك فإن الجلالية تسمية لاوجود لها ضمن الحركة القومية الكردية وبين أفراد الشعب الكردي.

- **ولكن قبيل الانتفاضة ظهر تيار لم يكن منتميا لا إلى العصبة ولا إلى الخط الثوري، ويقال بأنه كانت لك يد في جمعهم، وقيل بأن مام جلال لا يريد أن يبقى أي تيار داخل الاتحاد الوطني حتى لا يتأثر التنظيم بذلك، فماذا تقول حول ذلك التيار؟**

- نعم كان ذلك خطأ، لأنني كنت فعلا أقود تيارا كبيرا عرف بالخط العام، وكنت أُسَوِّق الأعضاء للانخراط فيه، فمن أراد أن ينضم إلى العصبة فليذهب، ومن يريد الالتحاق بالثوريين فليفعل، ومن بقي ممن لا يرغبون بالانتماء إلى أي من التيارين، فليأتِ إلينا، لم نكن نستطيع طردهم من التنظيم فهم يعدون بالآلاف، وبينهم من يرفض ماركسية العصبة، ومنهم من لا يريد أن يكون مع الثوريين ويريد أن يبقى اتحاديا. ولذلك أقول بأن التعريف كان خطأ، وفي الحقيقة لا يستطيع الكل أن يدخل إلى تنظيم واحد في مجتمعنا، وعادة أثناء وجود تهديد أو إرهاب دولة ضد المواطنين، فالناس قليلا ما ينتمون إلى الأحزاب خوفا وخشية من العقاب، أما في حالات الثورة والغليان فإن أناسا كثيرين يأتون إليها. ولو ظهرت تلك التيارات في الظروف العادية وفي أجواء ديمقراطية حقيقية لما تجمع الأعضاء حول العصبة أو حول الخط الثوري، بل كان معظمهم يتجمعون حول الاتحاد الوطني فحسب. وبالرغم من ذلك كنت أعتبر نفسي عصبويا وثوريا في آن واحد، فلم أكن يوما أعفي نفسي من الانتماء إليهما،

وإذا سألوني إلى من أميل أكثر، بالطبع كنت أقول ناحية العصبة، وقد يكون الكثير من رفاقي لاحظوا هذا الميل سواء داخل العصبة أو الخط الثوري وحتى بين الناس[198].

المصادر

1- عرفان قانعي فرد (طالباني بعد ستين سنة، حياته ومذكراته)، الطبعة الأولى، مؤسسة العرفان للطباعة والنشر، بيروت - لبنان 2013.

2- زرار سليمان بيك دركلي (ذكرياتي لأعوام 1943-1967) مطبعة رهند، السليمانية 2008.

3- ميهفان محمد حسين رشيد بامرني (سياسة الاتحاد السوفياتي تجاه الحركة القومية الكردية في كردستان الجنوبية 1945-1968)، مؤسسة موكرياني للبحوث والدراسات والنشر، مطبعة خاني، دهوك 2008.

4- د. وليد حمدي (الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية)، ترجمة من العربية محمد نوري توفيق، مؤسسة سردم، مطبعة افسيت تيشك، السليمانية 1999.

5- ديفيد أدامسن (الحرب الكردية وانشقاق 1964) ترجمة جرجيس فتح الله، دار آراس للطباعة والنشر، 2013.

6- أيوب البارزاني (الحركة التحررية الكردية).

7- نوشيروان مصطفى أمين (الأصابع تكسر نفسها، الجانب الآخر من أحداث 1979-1983)، برلين 1997.

8- صلاح الخرسان (التيارات السياسية في كردستان العراق)، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان 2001.

9- دانا آدمز شميدت (رحلة إلى رجال شجعان في كردستان)، ترجمة جرجيس فتح الله، دار آراس للطباعة والنشر، أربيل 1999.

10- (تاريخ العلاقات الأمريكية الكردية)، إعداد وريا رحماني، مؤسسة روزهلات للطبع والنشر، الطبعة الأولى، أربيل 2012.

11- إبراهيم جلال (جنوب كردستان وثورة أيلول 1961-1976)، برلين 1998.

12- علي كريمي (حياة وأحداث عبد الرحمن زبيحي)، مركز زاكروس للطباعة، غوتنبيرغ - السويد 1999.

13- أحمد بانيخيلاني (مذكراتي)، مطبعة كارو، السليمانية 2014.

14- شلومو نكديمون (الموساد في العراق ودول الجوار)، ترجمة بدر عقيلي، دار الجليل للنشر، عمان 1997.

15- جوناثان راندل (أمة في شقاق، دروب كردستان كما سلكتها)، ترجمة فاري حمود، دار النهار للنشر، بيروت 1997.

16- د. سينان صادق حسين الزيدي (سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم 1958-1963)، دار المرتضى 2013.

17- د. فائق بطي (الموسوعة الصحفية الكردية في العراق، تاريخها وتطورها)، دار المدى للثقافة والنشر، 2011.

18- كوران إبراهيم صالح (القضية الكردية في دائرة العلاقات الأمريكية العراقية 1975-1990)، مؤسسة انديشة للطباعة والنشر، السليمانية 2013.

19- كريم حسامي (قافلة من شهداء كردستان إيران)، مركز بيشةوا 1971.

20- أحمد حمد أمين عمر (التيار اليساري في جنوب كردستان)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة صلاح الدين، 2014.

21- (العصبة من المشانق إلى الانتفاضة)، المركز التاريخي للاتحاد الوطني، السليمانية 2012.

22- جريدة هاولاتي، العدد 412 في 9/4/2008.

مصادر أخرى:

1- الملا بختيار (باقة من تاريخ العصبة)، الجزء الأول، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر 1012.

2- علي بجكول (ذكرياتي مع الخال شهاب ورفاقه)، مؤسسة خندان للبث والنشر، 2008.

3- هزار موكرياني (طعام الخوادم)، الطبعة الأولى، مركز شرفكندي، باريس 1997.

4- جنكيز جاندر وزريان روزهلاتي (قطار الميزوبوتاميا)، مطبعة كارو، الطبعة الثانية، السليمانية 2015.

5- نوشيروان مصطفى أمين (من ضفاف الدانوب إلى ناوزبك)، برلين 1997.

6- سرور عبد الرحمن (الاتحاد الوطني من التأسيس إلى إعلان الثورة 1975-1976).

7- محسن علي أكبر (باقة من تاريخ مفبرك)، مطبعة الشهيد ازاد هورامي، 1012.

8- (إنسكلوبيديا الاتحاد الوطني)، الطبعة الثانية، 2014.

9- بشكو نجم الدين (تجارب وذكريات)، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة رنج.

10- فريتس زيته (كنت عند الأكراد)، فيينا 1980.

11- نوشيروان مصطفى أمين (حلم أم كابوس أحداث 1992-2002).

12- حميدة نعنع (طارق عزيز، رجل وقضية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2000.

13- بهاء الدين نوري (مذكرات)، الطبعة الأولى، كردستان - العراق 1992.

14- هنري كيسنجر (سنوات التجديد)، ترجمة د. هشام الدجاني، 2010.

Notes

[1←]

يروي كل من الشيخ جنكي شقيق مام جلال وفاتح رسول: أن الشيخ أديب عم مام جلال قد دوّن تواريخ ولادة جميع أبناء العائلة الطالبانية على جدران التكية الطالبانية، وبحسب تلك المدونات فإن مام جلال وُلد في بدايات شهر نيسان من عام 1933، وكانت والدته من عشيرة المنكور، تزوجت بالشيخ حسام الدين بعد مقتل زوجها الشيخ برهان في عام 1927، وخلفت منه ابنه البكر جلال الدين وابنتين هما فوزية وجميلة، وكانت قد خلفت من الشيخ برهان كلا من الشيخ جنكي طالباني ومحمد صالح ومريم وخديجة، وكانت امرأة وقورة وزاهدة (مذكرات جلال طالباني لمؤلفه عرفان قانعي فرد، الجزء الأول، الصفحة 93).

[2←]

مجلة كلاويز، مجلة أدبية ثقافية علمية، صدر العدد الأول منها في كانون الأول من عام 1939 في بغداد، صاحب امتيازها السياسي الكردي الكبير إبراهيم أحمد ورئيس تحريرها علاء الدين السجادي وكانت مجلة رائدة في وقتها يحررها عدد كبير من أفذاذ الأدب والثقافة والشعراء والسياسيين، منهم: صالح قفطان، بيرة ميرد، حامد فرج، توفيق وهبي، عبد الله كوران، محمد أمين زكي بك، بابا شيخ علي، والشاعر علي مدهوش، شوكري فضلي، فائق بيكه س، ومجموعة أخرى من الكتاب والأدباء، واستمرت المجلة بالصدور لعشرة أعوام متتالية وصدر منها 105 أعداد، لكن السلطات أغلقتها في آب من عام 1949.

[3←]

رشيد عالي الكيلاني، شخصية سياسية وطنية عراقية، تولى رئاسة الوزارة ثلاث مرات أثناء العهد الملكي وشارك في معظم الوزارات المشكلة بين أعوام 1924-1941 وكان يعرف كأحد رموز الثورة ضد حكم الإنكليز، وكان يدعو إلى تحرير العراق من الحكم الإنكليزي، وله دور مهم في مؤسسات الدولة منذ تشكليها عام 1921.

[4←]

عمر دبابة أو عمر مصطفى من مواليد 1923 في كويسنجق خريج كلية القانون بجامعة بغداد للعام الدراسي 1951 وفي تلك السنة تم ترشيحه في المؤتمر الثاني للحزب كعضو في اللجنة المركزية. وأثناء الخلافات الداخلية كان دبابة منحازا إلى جناح المكتب السياسي للحزب. وفي عام 1975 أسس مع الأستاذ صالح اليوسفي ورفاقه الحركة الاشتراكية الكردستانية، وكان عضوا في قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني حتى انعقاد المؤتمر الأول للاتحاد الوطني في 29 كانون الثاني من عام 1992 وتوقف قلبه الكبير عن الخفقان داخل قاعة المؤتمر.

[5←]

القاضي محمد ورفاقه تم إعدامهم في 31 مارس من عام 1947 وبإعدامهم انتهت جمهورية مهاباد الكردية.

[6←]

كامل الجادرجي ولد في بغداد عام 1897 وكان أول رئيس لمنظمة صحفية في العراق أصدر جريدة الأهالي من عام 1942 إلى عام 1962 كلسان حال حزبه الوطني الديمقراطي الذي تأسس عام 1946.

[7←]

إبراهيم أحمد فتاح مصطفى رشيد غفور حسين، ولد في 6 مارس 1914 في السليمانية، درس حتى الصف الثاني المتوسط في السليمانية ثم أكمل دراسته الإعدادية في بغداد، ودخل كلية القانون عام 1934 وأكملها عام 1937 وأصبح محاميا، ويعد أحد أهم الشخصيات السياسية التي ساهمت بتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، ويعد أحد مؤسسي جمعية إحياء الكرد (ز. ك) في كردستان الجنوبية، وزج به في السجن لعدة مرات قبل ثورة 14 تموز، وأنتخب سكرتيرا للحزب في المؤتمر الثاني للحزب المنعقد في مارس 1951، وفي الفترة من 1964-1971 أصبح سكرتيرا للمكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني، جناح المكتب السياسي.

يعد الأستاذ إبراهيم أحمد أحد أهم المثقفين الكرد حيث كان شاعرا وروائيا أصدر عدة نتاجات مهمة مثل روايته الشهيرة (زاني كهل - مخاضات الشعب) وكتيب (الكرد والعرب) وعدد كبير من القصائد، بالإضافة إلى مساهماته العديدة بالصحافة حيث كان رئيسا لتحرير العديد من الصحف والمجلات وتولى رئاسة تحرير مجلة كلاويز من عام 1939 إلى عام 1949، توفي في الثامن من نيسان عام 2008 عن عمر 86 سنة ودفن في مقبرة سليم بك بالسليمانية في 21 نيسان من العام نفسه.

[8←]

عزيز شريف وُلد في قضاء عانة عام 1904 وأنهى قسم القانون بجامعة بغداد عام 1932، وأسس في عام 1946 حزب الشعب الذي كان حزبا يساريا تقدميا، وشغل عدة مناصب في الحكومات العراقية، منها وزارة العمل عام 1969 وكان له دور متميز في صياغة بيان الحادي عشر من آذار عام 1970، وفي نهاية السبعينيات غادر العراق إلى موسكو إلى أن توفي عام 1990، وألف كتابا قيما بعنوان (المسألة الكردية في العراق).

[9←]

وثبة عام 1948، تعد يوما تاريخيا في النضال السياسي العراقي، حيث انتفضت الجماهير يوم 27 كانون الثاني عام 1948 داخل مدينة بغداد، وبدأت الانتفاضة انطلاقا من كليتي الطب والهندسة داعية إلى إسقاط حكومة صالح جبر ردا على اتفاقية عقدها جبر مع بريطانيا والمعروفة بمعاهدة بورتسموث الذي عد ضربة ضد العراق، واتسعت التظاهرة وأدت إلى حدوث مصادمات بين الشرطة والجماهير المنتفضة فقتل وجرح الكثيرون بينهم جعفر الجواهري شقيق الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري والذي ألف له قصيدة رائعة بمناسبة استشهاده.

[10←]

الجواهري، هو شاعر العرب الأكبر واسمه بالكامل محمد عبد الحسين مهدي الجواهري وُلد عام 1899 في النجف وتوفي في 1/1/1997 في منفاه. أصدر ديوانه الأول عام 1924، وترأس تحرير عدة صحف عراقية منها الفرات والانقلاب، وتولى عدة مناصب. ولكن بسبب مواقفه الوطنية تعرض إلى السجن ونفي مرارا من العراق وقضى معظم حياته في المنافي بين دمشق وبراغ، غادر العراق نهائيا عام 1980 واستقر في دمشق وكتب أشعارا لتمجيد دمشق وحافظ الأسد، ويعد أحد الأصدقاء المقربين للشعب الكردي وخاصة لمام جلال الذي أهداه عرقجينة ظلت على رأسه ونقش عليها اسم كردستان، وكتب قصيدة رائعة بشأن كردستان مطلعها "قلبـي لكردستان يهدي والفم" ألقاها في المؤتمر الثامن لجمعيات الطلبة الكرد في أوروبا بمدينة ميونيخ في 9/8/1963.

[11←]

الشيخ لطيف الشيخ محمود الحفيد هو ابن الملك محمود ملك كردستان ولد عام 1917، وأصبح عضوا نشطا بحزب هيوا عام 1939 واعتقلته الحكومة بالعهد الملكي عام 1942 وزُجّ به في السجن، وفي المؤتمر الأول للحزب الديمقراطي الكردستاني المنعقد يوم 16/8/ 1946أنتخب كنائب للملا مصطفى البارزاني، وبسبب نشاطاته السياسية زُجّ به في السجن مرة أخرى في عام 1956 إلى حين إعلان ثورة 14 تموز عام 1958 واعتزل العمل الحزبـي إلى أن وافته المنية في 15/5/1972.

[12←]
همزة عبد الله ابن عمر كوردو ولد عام 1915 بقرية رازان بناحية مركةوةر في كوردستان الشرقية. وأكمل دراساته الجامعية بكلية القانون جامعة بغداد وبمعاونة شيوعيي كويسنجق ذهب إلى مهاباد وتعرف هناك إلى عدد من قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني منهم دلشاد رسول وصديق حيدري وفي 12 آب عام 1946 ذهب مع إبراهيم أحمد وطه محيي الدين معروف إلى بغداد وبمساعدة هؤلاء الرفاق وكوادر حزبـي شورش ورزكاري وهيوا عقد المؤتمر التأسيسي الأول للحزب الديمقراطي الكردستاني وانتخب كسكرتير للحزب. وبسبب نشاطاته السياسية سحبت منه الجنسية العراقية عام 1938 وبعد ثورة 14 تموز طلب منه في المؤتمر الثاني للحزب أن يستقيل من سكرتارية الحزب واعتزل العمل الحزبـي إلى حين وفاته في 13/11/1988.

[13←]
بهاء الدين نوري ولد في منطقة تكية قرداغ التابعة للسليمانية عام 1920 وانضم عام 1946 إلى الحزب الشيوعي العراقي وفي العام الثاني والعشرين من عمره اصبح سكرتيرا للحزب وصدر بحقه حكم الإعدام الذي تحول إلى الحكم المؤبد، وتم الإفراج عنه بعد ثورة 14 تموز عام 1958. ظل في قيادة الحزب لمدة أكثر من أربعين عاما منها اربع سنوات قضاها كسكرتير عام الحزب، وبعد انتفاضة جماهير كردستان عام 1991 أسس منظمة جديدة باسم حركة الديمقراطيين والآن هو متقاعد.

[14←]
مسعود محمد ينتمي إلى عائلة دينية بمدينة كويسنجق ولد عام 1919 في مدينة كويسنجق، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في كويسنجق وأربيل، ودخل كلية القانون في بغداد عام 1940، وأصبح عضوا في البرلمان العراقي لدورتين انتخابيتين في 1953 و1954 ممثلا عن مدينة كويسنجق، وتولى عدة مناصب حكومية أخرى منها توليه وزارة بحكومة طاهر يحيى عام 1964. ويعد أحد أهم المنتقدين للنظام الشيوعي، وتوفي في الأول من نيسان عام 2002 في أربيل.

[15←]
غني بلوريان هو أحد السياسيين البارزين في كردستان إيران قضى معظم فترة شبابه من 1962 وحتى عام 1989 في سجون إيران، ويعد أحد قادة حزب تودة وله دور في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، رغم أنه انشق في نهايات حياته من الحزب وتوفي في مدينة بون الألمانية يوم 9 مارس2011.

[16←]
حزب تودة، هو امتداد للحزب الشيوعي الإيراني الذي تأسس عام 1920، وأطلق عليه هذا الاسم عام 1942، فبعد منع الحزب الشيوعي جاء تودة ليكون الحزب الموالي للاتحاد السوفياتي، ولم يستطع الخروج من قوقعة الاتحاد السوفياتي وانتهاج سياسة مستقلة، وبعد فشل ثورة مصدق وعودة الشاه إلى السلطة عام 1953 تم

التنكيل بالحزب وهرب معظمهم إلى برلين الشرقية وظلوا هناك حتى قيام الثورة الإيرانية عام 1979 وفشل في تثبيت حضوره وسط الجماهير مرة أخرى، ولذلك استسلم معظم قادته أو هربوا من إيران.

[17←]
سعيد القزاز، ولد في ناحية خورمال بمحافظة السليمانية، ويعد أحد أبرز المثقفين في عصره ووصل إلى المناصب العليا بالتدريج وباستحقاقه الوظيفي القانوني، عين بمنصب متصرف أربيل عام 1944 ثم في محافظات أخرى، وفي 1952 عين وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية، ثم وزيرا للداخلية. بعد ثورة 14 تموز 1958 سلم نفسه طوعا إلى السلطة الثورية فسجنوه وأصدرت محكمة الشعب حكما بالإعدام بحقه وفي يوم إعدامه قال كلمته الشهيرة "الآن اقترب الموت مني ولكن المشنقة لن ترهبني، لأنني حين أواجه حبل المشنقة أرى المئات من الناس تحت حذائي لا يستحقون الحياة". وهكذا نُفذ الحكم بحقه في 4/2/1959، ولم يكن منتميا لأي حزب أو جماعة سياسية ووصل إلى مناصبه بكل جدارة واستحقاق.

[18←]
ز. ك، أي إحياء كردستان، وهي منظمة سياسية تأسست في 16 آب 1942 في مهاباد، كان معظم مثقفي كردستان إيران أعضاء فيها ومنهم عبد الرحمن زبيحي الذي قام بدور فاعل فيها. كانت المنظمة تعادي الإقطاعية وتتألف من الكسبة والقرويين ومثقفي المدينة. وتمكنت من فتح فروع لها في مدن السليمانية وكركوك وكفري، وقام الأستاذ إبراهيم أحمد وإسماعيل حقي شاويس والشاعر فائق بيكه س بأدوار رئيسة فيها وكانت (ز. ك) هي الأساس الذي تم عليه تشكيل الحزبين الديمقراطي الكردستاني الإيراني والعراقي رغم إلغائه.

[19←]
حول زواج الملا مصطفى من امرأة روسية، ليست هناك مصادر موثوقة، فزرار سليمان بك كان أحد مرافقي البارزاني من مهاباد إلى روسيا وكتب في مذكراته "أن البارزاني زار طشقند عام 1957 قادما من موسكو، وفي جلسة قال: إن الذين تزوجوا من أجنبيات قد نسوا بلدهم وشعبهم، فهم من أجل زوجاتهم نسوا كل ما يربطهم بوطنهم ولهذا السبب وصل الحال بنا إلى ما نحن عليه". وفي مناسبة أخرى شتم هؤلاء وقال عنهم "بأنهم ليسوا رجالا". وهذا دليل على أن بارزاني لم يتزوج من روسية، والمعروف أن البارزاني تزوج ثلاث مرات، محبوبة ابنة أحمد آغا الشيرواني وخلف منها ثلاثة أبناء وثلاث بنات، والثانية تدعى حفيظة ابنة عبد الرحمن البارزاني وخلف منها ولدا وبنتا، والزوجة الثالثة كانت حمايل خان ابنة محمود آغا الزيباري وخلف منها ستة أبناء وابنتين (زرار سليمان بيك دوركلي، ص 210 و218 مذكراتي خلال أعوام 1943-1977 مطبعة رهند السليمانية 2002).

[20←]
زرار سليمان بيك ذكر في مذكراته ما يلي: "فجأة شاع خبر حول صدور قرار من القيادة السوفياتية يقضي بالموافقة على تشكيل لجنة عليا سوفياتية من الحزب الشيوعي ومجلس الوزراء لتأسيس مجلس للكرد اللاجئين على شكل حكومة في الخارج، والمعروف أن رئيس جمهورية أذربيجان جعفر باغروف دعا الملا مصطفى والشيخ سليمان ابن شقيقه لإبلاغهما الأمر، وعلى لسان سليمان فقد رحب بهما باغروف بحرارة، وقال لهما بأنه يحمل بشرى سعيدة للشعب الكردي، وقدم تهانيه للشعب الكردي بالقرار السوفياتي وقال إن حسنوف مكلف بتأمين كل ما يحتاجه الملا مصطفى، وكان حسنوف رئيس وزراء أذربيجان، وطلب من الملا مصطفى تقديم قائمة بأسماء أعضاء المجلس لكي يعقد الاجتماع الأول للمجلس وإعلان القرار، وقدم الملا تلك القائمة وحدد

مكان الاجتماع، وتبين لاحقا أن الملا لم يأخذ بنظر الاعتبار نصائح باغروف وطلباته، ولذلك أعد ميرحاج تقريرا سياسيا ليوم الإعلان في 19/1/1948 لإعلان تأسيس المجلس المؤقت للاجئين الكرد في الخارج".

وفي اليوم المحدد تم الاجتماع في العاصمة باكو وفي القصر الذي خُصص للمجلس وأعضائه والذي تكون من: "الملا مصطفى رئيسا، والشيخ سليمان البارزاني وميرحاج عقراوي وعلي محمد صديق البارزاني وسليمان بيك دەركلي ومحمد نجيب برواري وعبد الرحمن مفتي العمادي وسيد عزيز شمزيني ورحيم قاضي وعلي كلاويز". وبعد تلاوة الأسماء ألقي خطاب الحكومة الأذرية ورئاسة لاجئي إيران مع برقية تهنئة قائد قوات القفقاس. وبعد ذلك قال رئيس وزراء أذربيجان للبارزاني "رغم أننا لا نتدخل في شؤونكم، ولكنني لاحظت بأن نصائح السيد رئيس الجمهورية لم تنعكس على الأسماء الواردة بالقائمة. وحين سمع ميرحاج ذلك وعلم بأنه كانت هناك طلبات لم يبلغ بها، قدم استقالته فورا احتجاجا وعاد إلى معسكره على البحر. وبعد أيام من استقالته، عاد عبد الرحمن مفتي ومحمد نجيب وسليمان بيك إلى ميرحاج، كما ترك رحيم قاضي وعلي كلاويز المجلس والتحقا بميرحاج. انتهى السرور وتحول إلى الحرص" (زرار سليمان بيك دوركلي، مذكراتي، ص 194، مطبعة رهند السليمانية 2002).

[21←]
ناظم حكمت ولد في 15/1/1901 بمدينة سالونيك في اليونان، وكان والده موظفا في وزارة الخارجية العثمانية. سافر إلى روسيا عام 1921 وشاهد هناك فقرهم. وكان منذ صباه يحمل أفكارا يسارية واشتراكية، ومن هناك بدأ دراسته الجامعية، وأصبح عضوا في الحزب الشيوعي التركي عام 1924 حين كان محظورا في تلك الفترة. وتعرض إلى المضايقات والمطاردة داخل تركيا وحُكم عليه بالسجن 28 عاما في 1935 وكتب أشعاره الرائعة من داخل أسوار السجن خلال سنتين من حكمه كما ترجم رواية تولستوي (الحرب والسلام) إلى اللغة التركية. ثم نظمت حملة دولية كبرى للمطالبة بإطلاق سراحه فاضطرت الحكومة التركية إلى إطلاق سراحه عام 1950 وتوفي في موسكو يوم 3/6/1963 بعد أن سُحبت منه الجنسية التركية، لكن الحكومة أعادت له الجنسية في 6/1/2009.

[22←]
أسعد خوشوي، كان رفيق نضال البارزاني، ولد في منطقة بارزان عام 1918 ورافقه إلى مهاباد، ثم ذهب معه إلى الاتحاد السوفياتي وعاد مع البارزاني إلى العراق وتوفي في 31 مايس 1978.

[23←]
زرار سليمان بيك دركلي، يتحدث في مذكراته الصفحة 250 "سألنا كثيرون ما إذا كنا شاركنا في الحرب الكورية، وما إذا كان الملا مصطفى قد عين فعلا قائدا في تلك الحرب؟ فقلت لهم: "في الحقيقة هذا ما نسمعه منكم الآن، وإلا عندما وقعت الحرب الكورية كنا مبعدين ومنفيين وموزعين على قرى أوزبكستان، وكان الملا مصطفى حاله حالنا يقيم في قرية منفيا". (زرار سليمان بيك دركلي، مذكراتي بين أعوام 1943-1977)، مطبعة رهند 2002 السليمانية.

[24←]
لم يكن البارزانيون مجتمعين في قرية أو منطقة محددة، بل كانوا موزعين في مناطق متعددة بجمهورية أذربيجان السوفياتية، حتى عام 1948، ثم أُرسلوا إلى معسكر آخر في جمهورية أوزبكستان قرب العاصمة طشقند. وبعد سنة أُعيد توزيعهم مجددا على مناطق متفرقة وانقطعت الصلات بينهم، ثم أثناء حكم ستالين تم جمعهم مرة

أخرى في طشقند". لمعلومات أكثر يراجع كتاب "سياسة الاتحاد السوفياتي تجاه الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان الجنوبية 1945-1968"، ميهفان محمد حسين رشيد البامرني.

[25←]
الكوسموبوليتية، مصطلح سياسي فلسفي يؤمن بوحدة الجغرافيا ولا يعترف بحدوها الضيقة، ويعتبر كل الأرض ملكا لها.

[26←]
نوري سعيد الباشا ولد في بغداد عام 1888 وتخرج من المدرسة العسكرية بإسطنبول عام 1906، ثم أكمل دراساته لخمس سنوات بالكلية الحربية، وهو السياسي العراقي الوحيد الذي تولى رئاسة الحكومة 14 مرة من 1930 إلى 1958، وهرب مرتين بسبب الانقلاب على الحكم الملكي ثم عاد، وبدأت سياسة التعريب في عهده حين نقل الكرد إلى جنوب العراق وجيء بالعرب ليسكنوا مناطقهم، وموته يثير الشكوك منذ سقوط الحكم الملكي، فيرى البعض أنه انتحر، ويرى آخرون أنه قُتل.

[27←]
سلام عادل هو الاسم الحركي لحسين أحمد الرضي ولد عام 1922 في النجف، كان أحد الكوادر المعروفة في الحزب الشيوعي العراقي، أصبح سكرتيرا للحزب حتى مجيء البعثيين إلى الحكم عام 1963. اعتقله البعثيون وعذبوه قبل أن يعلقوه على المشنقة. وكان لسلام عادل دور كبير في أثناء حكم عبد الكريم قاسم واستطاع أن يكسب جماهير غفيرة للحزب الشيوعي حينذاك.

[28←]
فهد هو يوسف سلمان يوسف مؤسس الحزب الشيوعي، وُلد في ناحية برطلة بمحافظة الموصل عام 1921، وقضى فترة شبابه في البصرة والناصرية، وسافر إلى عدة دول مجاورة، وكان شخصية ذات أفق واسع، بدأ نشاطه السياسي في أوائل الثلاثينيات ونشر العديد من المقالات حول الاضطهاد الطبقي للعمال والفلاحين، وفي 20/2/1933 زُجّ به في السجن وكان أول عراقي يعترف بشيوعيته، وتم انتخابه في 31/3/1934 كعضو في قيادة الحزب الشيوعي ثم سافر إلى موسكو للدراسة، وبعد عودته عام 1938 بدأ بتوسيع نشاطه السياسي في مدن العراق، وتم انتخابه في المؤتمر الأول للحزب الشيوعي عام 1945 كسكرتير للحزب، وفي 18/1/1947 أُلقي القبض عليه مع عدد آخر من رفاقه ودافع عن نفسه ببسالة داخل المحكمة، وظل في السجن حتى تم إعدامه فجر يوم 14/2/1949..

[29←]
وصل الملا مصطفى إلى بغداد في 6 تشرين الثاني عام 1958 وتم استقباله بحشد كبير من ممثلي الحكومة والشعب، ثم وصل بقية من كانوا معه في الاتحاد السوفياتي بباخرة إلى البصرة واستقبلوا بحفاوة هناك أيضا.

[30←]
قتل المحامي كامل بطرس قزانجي على يد أحد مساعدي عبد الوهاب الشواف بعد تعرض مقر الشواف للقصف الجوي.

[31←]

تم قتل أحمد آغا الزيباري في 4/11/1959 في مدينة الموصل.

[32←]
حمايل خان توفيت في 27/7/2011 عن عمر يناهز 85 عاما.

[33←]
بأمر من البارزاني قُتل صديق ميران رئيس عشيرة خوشناو على طريق كوري - شقلاوة. واعتبر قاسم مقتله ومقتل أحمد آغا الزيباري وهما صديقان له، عملا إجراميا ضده.

[34←]
التقى السفير الإنكليزي همفري تريلفيليان في 21 شباط 1960 بالملا مصطفى. وفي رسالته إلى الخارجية البريطانية أشار السفير "أنه بعد تأخير لعدة دقائق جاء الشيخ أحمد البارزاني يمشي خلفه شقيقه الأصغر الملا مصطفى وهما يرتديان الزي الكردي، وقال الشيخ أحمد "أنه سعى دائما للحصول على دعم من الإنكليز، ولكن بسبب سوء تفاهم زُجّ به في السجن وقضى اثني عشر عاما في البصرة". ثم بعد أن تحدث الملا مصطفى تغيرت أجواء المحادثات نحو الإيجابية، حيث طالبنا بتحديث الصداقة البريطانية البارزانية وتجديدها، وكنت أتحدث معهما بحذر شديد، ولم أعطهما أي وعد بهذا الشأن، وأبلغتهما بأننا مستعدون للصداقة والتعاون مع جميع العراقيين عربا أو كردا ولكن في إطار علاقة بلدنا مع الحكومة العراقية". كتاب "الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية"، د. وليد حمدي، ص 230.

[35←]
حول مسألة تلقي البارزاني الأموال من الاتحاد السوفياتي، يذكر عيسى بزمار الذي كان ممثل السافاك في العراق ويعد حلقة الوصل بين بلده والبارزاني: "كانت هناك امرأة روسية زوجة أحد البارزانيين، تتردد بشكل شهري على السفارة السوفياتية لتسلم مبالغ. وبعد متابعاتي تبين لي بأن الخبر صحيح، وقد أزعجني ذلك لأننا سبق أن اتفقنا مع الملا مصطفى بأن يبلغنا بكل علاقة يعقدها مع الدول الأخرى، وقد أقسم لنا بالمصحف أنه سيكون صادقا معنا، ولذلك ذهبت إلى بارزاني لاستجلاء الأمر فقال لي "هناك بعض البارزانيين الذين رافقوني إلى الاتحاد السوفياتي وتزوجوا من روسيات، وهؤلاء لا يستطيعون التواصل مع عائلاتهم عن طريق البريد العادي، لذلك تأتيهم المساعدات والأموال من أهاليهم فيذهبون لتسلمها عبر السفارات، ولكي لا يتزاحموا أمام السفارات يرشحون واحدا منهم لتسلم تلك المساعدات، وأقسم أمامي مرارا بأنه لا يتسلم أية أموال من الروس". كتاب (بعد ستين عاما) لمؤلفه عرفان قانعي فرد، ص 747.

[36←]
في لقاء مع الصحفي البريطاني ديفيد أدامسون أثناء بداية الخلافات بين المكتب السياسي والملا مصطفى، رد البارزاني على سؤال الصحفي حول ما إذا كان رئيسا للحزب فقال "لست رئيسا للحزب، لقد فرض عليّ قاسم ذلك عنوة". كتاب (الحرب الكردية وانشقاق 1964)، ديفيد أدامسون، ترجمة جرجيس فتح الله، ص 249.

[37←]
أرسل البارزاني برقية إلى قاسم في 12/9/1961 يبدي فيها استعداده للوساطة.

[38←]

أرسل الشيخ أحمد برقية إلى قاسم أكد خلالها إخلاصه وعشيرته البارزانية له ولحكومته، وأبدى انزعاجه من الملا مصطفى وإعلان الثورة، وطلب بصوته من خلال إذاعة بغداد من الشعب الكردي أن لا يثيروا الفوضى ويتبعوا الملا مصطفى وطلب منهم أن يعودوا إلى عيالهم ومنازلهم، ونجح في إثناء أغلبية أفراد عشيرته من الانضمام للثورة، وأغلق منطقة بارزان على تحركات وتنقلات قوات البيشمركة وكل ذلك من أجل إرضاء الحكام في العراق". كتاب "الأصابع تكسر نفسها"، نوشيروان مصطفى، ص 63.

[39←]

ورد على لسان الدكتور محمود عثمان "أن البارزاني روى له أن شقيقه الشيخ أحمد قال: لست مستعدا لأعرِّض منطقتي إلى الخراب والدمار مرة أخرى فاهجرني يا ملا مليا. ولذلك قررت أن أذهب إلى سوريا، وفي الطريق اعترضني العديد من البرواريين والعشائر الأخرى، ولذلك اضطررت أن أقاتلهم، وهكذا هرب بعضهم إلى تركيا، واستسلم آخرون للحكومة وتحولوا إلى جحوش، وآخرون التحقوا بنا، عندها فكرت بأنه من المعيب أن أترك بلدي وأتخلف عن النضال، ولذلك عدت إلى منطقة بالكايتي". كتاب "التيارات السياسية كردستان العراق"، صلاح الخرسان، ص 96.

[40←]

قررت الحكومة في 21 آذار 1959 اعتبار عيد نوروز عيدا رسميا باسم عيد الشجرة.

[41←]

كان موقف الاتحاد السوفياتي من اندلاع الثورة كما يلي: لم يؤيد الاتحاد السوفياتي الثورة ضد عبد الكريم قاسم، واعتبر الوقت غير ملائم لذلك، ويرى بأنه من الممكن حل المشكلات والخلافات مع قاسم عن طريق الحوار السلمي والسياسي وليس عن طريق القتال، ورغم هذا الموقف لم يدر الاتحاد السوفياتي ظهره لحركة التحرر الكردية بل قدم لها المساعدة إلى حد ما". كتاب (سياسة الاتحاد السوفياتي).. ميهفان محمد محمد حسين، ص 189.

[42←]

كان هذا الصحفي هو دانا آدم شميدت الذي زار كردستان وألّف فيما بعد كتابا باسمه "رحلة إلى رجال شجعان".

[43←]

رغم أن الملا مصطفى كان ينزعج من إطلاق اسم "الأستاذ" عليه، لكن في معظم رسائل مكاتب الحزب والشخصيات الأخرى عندما يوجهون إليه خطابا يفتتحونه بـ "الأستاذ المحترم"، كما أنهم ينادونه بألقاب أخرى مثل، الشيخ مصطفى والجنرال والرفيق القائد وزعيم الحرية والقائد الكبير والرئيس الأعلى وكاك وإلخ.

[44←]

وصل الوفد في 19/3/1963 إلى بغداد وتألف من مام جلال وصالح اليوسفي وتحدث مام جلال بإسهاب في كتاب (رحلة إلى رجال شجعان) لآدم شميدت عن ذلك السفر.

[45←]

قال بارزاني في لقائه مع عدد من الصحفيين الأجانب "إن البعثيين وعدونا بمنحنا الحكم الذاتي لكن لم تكن تلك الوعود موثقة ولم تُدوّن على ورق". (التيارات السياسية في كردستان العراق)، صلاح الخرسان، ص 101.

[46←]

حازم جواد وُلد في الناصرية عام 1938 وكان عضوا نشطا في حزب البعث، اعتُقل عام 1958 واستطاع الهرب إلى سوريا، وبعد انقلاب 1963 عين وزيرا للداخلية وأصبح أحد المعتدلين داخل قيادة البعث واستقر إلى آخر لحظات عمره في لندن.

[47←]

قال دانا آدم شميدت في كتابه (رحلة إلى رجال شجعان)، ص 364: "عندما التقيت البارزاني في منتصف شباط بمقره في شمال شرق كركوك وجدته يغلي غضبا ويقول لي: أنا أرسلت ممثلي إلى بغداد وليس إلى زيارة بلدان عربية".

[48←]

وُلد أحمد بن بيلا في 15/12/1916 بمدينة مغنية غربـي الجزائر، وتولى رئاسة الجزائر في 15/10/1963 وحتى 9/6/1965 حين انقلب عليه وزير دفاعه هواري بومدين. وكان بن بيلا أحد مؤسسي جبهة التحرير الجزائرية عام 1954، ويعد الزعيم الروحي للثورة الجزائرية، وقضى 15 سنة في السجن، ورغم مناشدات دولية كثيرة وتنظيم الاحتجاجات في أنحاء العالم، لكنه ظل داخل السجن إلى حين تولي الشاذلي بن جديد السلطة فأطلق سراحه في 30/10/1980. وكان بن بيلا يفكر كإسلامي منفتح وأسس منتصف الثمانينيات منظمة لهذا الغرض مع منير شفيق الفلسطيني وفاضل ملا محمود الكردي وبني صدر الإيراني وغيرهم من المثقفين، ويعتبر أحد الأصدقاء الحميمين للشعب الكردي، توفي في 11/4/2014 عن عمر ناهز 96 عاما.

[49←]

في 7/3/1963 جاء وفد شعبـي وحكومي إلى الملا مصطفى يضم كلا من حسين جميل، الوزير الأسبق في حكومة نوري السعيد، وقاسم فيصل وحبيب الخيزران سفير العراق السابق في موسكو وعبد العزيز الدوري رئيس جامعة بغداد والشيخ محمد رضا الشبيبـي الوزير وعضو البرلمان الأسبق، وزيد أحمد عثمان المحامي وعضو برلماني أسبق وفائق السامرائي المحامي المعروف والسفير العراقي الأسبق. (رحلة إلى رجال شجعان)، ص 368.

[50←]

وصل هذا الوفد في 30/3/1963 إلى بغداد وتألف من "جلال طالباني ومسعود محمد ومصطفى عزيز وصالح اليوسفي ومحمد سعيد خفاف ورشيد عارف وعكيد صديق وحبيب محمد كريم وشاخوان نامق وعبد الصمد حاج محمد ورؤوف أحمد وعبد الحسين فيلي وحسين خانقاه وهاشم عقراوي. (رحلة إلى رجال شجعان)، ص 376.

[51←]

في 1/4/1963 نقلت السفارة الأمريكية رسالة الملا مصطفى إلى الخارجية الأمريكية تقول فيها: "هذه الرسالة سلمت للسفارة من قبل جلال طالباني يقترح فيها الملا مصطفى أن يؤسس علاقة صداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ويطلب دعم الثورة الكردية، ويريد أيضا لقاء ممثل عن الإدارة الأمريكية. وأبلغت الوزارة ردها لجلال طالباني بأن الولايات المتحدة تنظر إلى القضية الكردية كشأن داخلي ولا تستطيع أن تقدم أي دعم لها، ولا يستطيع أي مسؤول أمريكي أن يلتقي الملا مصطفى". كتاب (تاريخ العلاقات الكردية الأمريكية)، إعداد وريا رحماني، دار نشر روزهلات، أربيل، الطبعة الأولى 2012، ص 45.

[52←]

في 5/4/1963 أرسلت وزارة الخارجية رسالة إلى سفارتهم في بغداد تعرب فيها عن قلقها إزاء فشل المفاوضات الجارية بين الكرد والحكومة العراقية، ونحن ما زلنا عند موقفنا بالحياد وعدم التدخل، وأنتم تحدثوا مع جلال طالباني لكي يوصل رسالة أمريكا إلى الملا مصطفى وبأننا نؤيد موقف سفارة الولايات المتحدة في بغداد تأييدا تاما. المصدر السابق، ص 43.

[53←]

تيمور بختيار تولى رئاسة جهاز المخابرات (سافاك) من عام 1957 إلى عام 1961 واغتيل من قبل الجهاز الذي ترأسه يوم 12 آب 1970 في بغداد.

[54←]

تقدمت جمهورية منغوليا الشعبية في 3 تموز 1963 بطلب إلى الدورة 18 للجمعية العامة للأمم المتحدة لبحث قضية إبادة الكرد في العراق، ولكنها لم تلقَ الدعم من أية دولة ولذلك سحبت طلبها.

[55←]

في 9/7/1963 أبلغت الخارجية السوفياتية سفاراتها في تركيا وإيران وسوريا بعدم التدخل في شؤون العراق الداخلية وأن لا يدعموا الحكومة العراقية في قتالها ضد الكرد. وفي اليوم ذاته أبلغت الحكومة العراقية بوقف كل أشكال الدعم لها إذا لم توقف القتال وأنها ستنقل دعمها إلى الملا مصطفى. وفي 9/7/1963 أبلغ أندريه غروميكو هذا الأمر إلى سفراء بلاده في سوريا وإيران وتركيا وشدد على أن الاتحاد السوفياتي لن يقف موقف المتفرج إزاء أي دعم تقدمه هذه البلدان المجاورة للعراق للقتال ضد الكرد، وفي 11/7/1963 قدم المندوب السوفياتي في مجلس الأمن بمشروع قرار يدين الحكومة العراقية في قتالها ضد الشعب الكردي، لكن بريطانيا رفضت هذا المشروع.

[56←]

في 15/10/1963 فاز حزب العمال البريطاني في الانتخابات البرلمانية وعين هارولد ويلسن رئيسا للحكومة.

[57←]

الشيخ أحمد كان يعرف لدى البارزانيين بـ "خدان" أي "الرب" ولد عام 1896 في بارزان، وهو الابن الثاني للشيخ محمد والشقيق الأكبر للملا مصطفى، تولى رئاسة العشيرة البارزانية وكان له دور في قيادة ثورة بارزان ضد الإنكليز بين عامي 1931-1937 وتوفي في 11/1/1969.

[58←]

دانا آدم شميدت كاتب أمريكي وأحد أصدقاء الشعب الكردي والملا مصطفى، بعث ببرقية إلى جريدته "نيويورك تايمز" يتساءل فيها "كيف أجاز الملا مصطفى لنفسه بعد معارك دامية ضد الحكومة استمرت لفترة طويلة، توقيع ذلك الاتفاق الهزيل". كتاب (الحرب الكردية وانشقاق 1964)، ديفيد آدامسن، ص 36.

[59←]

عقد المؤتمر في 1/7/1964 واستمر انعقاده لمدة أسبوع، تم خلاله طرد جميع أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية ما عدا صالح اليوسفي وهاشم عقراي وحبيب محمد كريم الذي جاء لتوه من بغداد، فتم انتخابه

سكرتيرا للحزب، وتألف مكتب سياسي جديد من نعمان عيسى وصالح اليوسفي وعكيد صديق ويدالله عبد الكريم والشيخ محمد هرسين وباباطاهر شيخ جلال وعمر شريف وعزيز عقراوي ومصطفى قرداغي وإسماعيل ملا عزيز والدكتور فؤاد جلال ورمضان عقراوي. كتاب (الحرب الكردية وانشقاق 1964)، ديفيد أدامسون، ص 57.

[60←]
كان إبراهيم جلال أحد البشمركة الذين ذهبوا مع المكتب السياسي إلى إيران، ويقول في كتابه "جاءنا قائد عسكري إيراني ومعه 250 جنديا وعقد اجتماعا مع الأستاذ إبراهيم أحمد، ثم اجتمع بجلال طالباني وعلي عسكري وعمر مصطفى وخالد دلير، وقبل أن ينتهي الاجتماع تركه طالباني غاضبا، وأمر البيشمركة باحتلال قمم الجبال ومحاصرة الجنود الإيرانيين. وخاطب مام جلال بغضب شديد أولئك الذين أرادوا البقاء وقال "حتى لو كنت وحدي فسأعود ولن أنحني أمام رغبة هؤلاء الكلاب وأتخلى عن سلاحي". (جنوب كردستان وثورة أيلول البناء والثورة)، إبراهيم جلال، ص 191.

[61←]
بعد اضطرارهم إلى الابتعاد عن الحرب مع البارزاني، عادوا إلى داخل أراضي كردستان ولم يسلموا أسلحتهم فاستقروا بمنطقة سوركيو، ولكن حين جاء الإيرانيون وأبلغوهم بعدم البقاء هناك، ووعدوهم بإعادة أسلحتهم في حال قرروا ترك إيران، وهكذا أخذوهم إلى مدينة سقز وبقوا هناك شهرين وخضع مسؤولوهم إلى مراقبة الحكومة إيرانية، ثم أخذوا بيشمركتهم إلى همدان وأسكنوهم في معمل مهجور لصنع الشخاط، وحين عبروا الحدود كانوا حوالى 600 شخص مسلح، لكن نصفهم عاد إلى الحركة الكردية. (الحرب الكردية وانشقاق 1964)، ديفيد أدامسن، ص 58.

[62←]
بدايات علاقة الحزب أو الملا مصطفى تعود إلى عام 1962 حين بدأت العلاقة عن طريق السفارة الإيرانية ببغداد، وبواسطة هذه العلاقة ذهب شمس الدين المفتي إلى قصر شيرين والتقى هناك بضابط من السافاك، والعلاقة حظيت بموافقة المكتب السياسي ما عدا نوري شاويس الذي كان ضد تلك العلاقة (التيارات السياسية)، صلاح الخرسان، ص 125.

كما أن مام جلال في لقائه مع علي كريمي تحدث عن العلاقة بين الكرد وإيران وقال "تأسست الروابط الكردية الإيرانية حين أرسل الملا مصطفى وفدا برئاسة عبد الرحمن روتة الذي كان أحد الكوادر النشطة وهو ابن خال همزة عبد الله إلى مهاباد للقاء (وهرام) لبناء العلاقة وحدث ذلك في أواخر عام 1961" (حياة وأحداث عبد الرحمن زبيحي)، تأليف علي كريمي 1999، ص 313.

[63←]
شنت الحكومة هجومها على كردستان في 3/5/1965.

[64←]
يتحدث أحمد بانيخيلاني، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ثم عضو المكتب السياسي وصديق الحزب الديمقراطي الكردستاني والملا مصطفى، عن محاولات الملا مصطفى لقتل قادة جناح المكتب السياسي قائلا "أرسل البارزاني بطلبنا، فذهبنا أنا وأبو سلام وعادل سليم، وكان الوقت شتاء ومقر البارزاني في ديلمان،

وبعد تناول الطعام ذهبنا مع بايزعباس مامند آغا وعدد آخر معه إلى البارزاني وقال لنا "لقد أرسلت بطلبكم لتقتلوا جلال طالباني وإبراهيم أحمد". فأجبناه "هذا أمر لا نستطيعه"، قال "لا مجال لرفضكم، فإما تنفذوا الأمر أو تتركوا كردستان، سأمهلكم أربعين يوما وإلا يجب أن تغادروا كردستان". (أحمد بانيخيلاني، مذكراتي)، السليمانية 2014، مطبعة كارو، ص 262.

[65←]

في 29/6/1966 وقع اتفاق بين البارتي والحكومة العراقية برئاسة عبد الرحمن البزاز، وتألف من 15 نقطة ثلاث منها سرية، وتضمن الاتفاق استحداث محافظة دهوك والسماح للبارتي بالنشاط العلني وإصدار جريدة الحزب وإصدار قرار بالعفو العام. ومعظم النقاط التي وردت بالاتفاق هي نفس النقاط التي ثبتت في الاتفاقات السابقة وأهمها الاعتراف بحقوق الشعب الكردي كما جاء بالاتفاق (إن العراق يتألف من الشعبين العربـي والكردي) وتقرر أن تثبت تلك الحقوق في الدستور العراقي الدائم الذي سيصدر لاحقا. وفي اليوم التالي صدرت جريدة الجمهورية وفيها برقية تأييد من الملا مصطفى للاتفاق وتطبيع أوضاع كردستان والاعتراف بحقوق الشعب الكردي في العراق. (الأصابع تكسر بعضها) نوشيروان مصطفى، ص 93.

[66←]

تعود العلاقة الكردية الإسرائيلية إلى عام 1959 وتأسست عن طريق كاميران بدرخان، وكان حينذاك ممثلا عن البارزاني في أوروبا. فقد اجتمع نهاية عام 1959 بالسيدة غولدا مائير وزيرة خارجية إسرائيل في مدينة زيوريخ السويسرية، وفي بداية اللقاء تحدثت مائير عن تعاون ثقافي وإعلامي فقط، وهذا التعاون قد تطور في السنوات اللاحقة بفضل سفير إسرائيل في إيطاليا موريس فيشر الذي كان يسعى دوما لمساعدة إسرائيل للشعب الكردي، ويظهر ذلك في رسالة من فيشر إلى وزارة الخارجية الإسرائيلية في 6 تشرين الأول 1961، حين أبلغ بأن الحكومة الإسرائيلية خصصت مبلغا قدره 20 ألف دولار لنشاطات بدرخان وألف دولار من أجل شراء إذاعة لاسلكية لكي يكون هناك تواصل دائم بين الكرد بكردستان ومركز النشاطات الإسرائيلية في أوروبا. (الموساد في العراق ودول الجوار)، شلومو نكديمون، ص 62-67.

[67←]

كان للمثقفين داخل البارتي دور مهم في تنمية العلاقة الكردية الإسرائيلية، ويروي النائب السابق للموساد مناحيم نافوت المعروف بـ "ناهيك" أنه في خريف عام 1963 زار باريس وكان هو أول إسرائيلي يلتقي بإبراهيم أحمد 49 سنة كسكرتير للحزب الديمقراطي الكردستاني، وبدا أكبر من عمره بسبب الأهوال التي عاشها في حياته، وبعد اجتماع مطول معه تم بحث الوضع المأساوي للشعب الكردي، وتسلم إبراهيم أحمد هناك مبلغ 20 ألف دولار كمساعدة من إسرائيل إلى كردستان ووعد بمساعدات أكبر. (أمة في شقاق)، جوناثان راندل، ص 252.

[68←]

حول اضطرار الحكومة العراقية للتعامل مع قوتين كرديتين يقول سفير أمريكا في بغداد في رسالة موجهة إلى الخارجية الأمريكية في 11/8/1967 قائلا "اجتمعت لمدة 50 دقيقة مع ناجي طالب رئيس الوزراء العراقي، وأبلغني بأن الحكومة لديها برنامج لحل القضية الكردية وبشكل كامل، ولكنه تحدث مطولا عن المشاكل التي تعترض حل القضية مشيرا إلى أهم مشكلة وهي وجود ثلاث كتل تتعامل معها الحكومة، فالملا مصطفى يريد حصر الموضوع بنفسه فقط، ولكن الحكومة لا تستطيع أن تتنكر لأولئك الذين أيدوها ووقفوا معها، أو أولئك

الأعضاء القدامى في الحزب الديمقراطي الكردستاني. (تاريخ العلاقات الكردية الأمريكية) إعداد وريا رحماني، مؤسسة روزهلات للطبع والنشر، أربيل، الطبعة الأولى، ص 80.

[69←]
زار البارزاني إسرائيل في عيد القيامة يوم 15/4/1968 والتقى برئيس الدولة ولمان شوفان وكبار المسؤولين الحكوميين وقادة المعارضة، وكان يرافقه الدكتور محمود عثمان وشمس الدين المفتي وخمسة من حراسه الشخصيين. (لموساد في العراق ودول الجوار)، شلمو نكديمون، ص 201.

[70←]
تتحدث مصادر مختلفة عن الدعم الأمريكي الذي لعب دورا مهما في انقلاب البعثيين، وتستند تلك المصادر إلى أحاديث علي صالح السعدي أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث الذي قال في 11/11/1963 أن الأمريكان كان لهم دور مشهود في دعم انقلاب البعثيين وتسلمهم للسلطة في بغداد، وبأنهم "استقلوا قطارا أمريكيا في شباط 1963". وفي برقية من وزارة الخارجية في 8 شباط 1963 موجهة إلى سفارات لندن وغيرها في المنطقة تقول فيها الوزارة "اعملوا على طمأنة حكومات المنطقة بأن الحكومة الجديدة في العراق هي حكومة بعثية بمضمون قومي وهي ليست تابعة للشيوعيين أو عبد الناصر وأطلبوا منهم أن لا يدلوا بتصريحات تسيء إلى الوضع العراقي". (سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم (1958-1963) د. سنان صادق حسين الزيدي، 2013، ص 272-297.

[71←]
طيب بروراي يعيش حاليا في هولندا، وهو أول موظف دبلوماسي كردي في وزارة الخارجية العراقية تخلى عن وظيفته في عام 1988 والتحق بصفوف الاتحاد الوطني الكردستاني، وبعد تحرير العراق عاد إلى وظيفته، وآخر منصب له هو سفير العراق في جورجيا وهو الآن سفير متقاعد.

[72←]
رشح الملا مصطفى محسن دزةيي لتولي الحقيبة الوزارية، ولكن بعد أن تم ترشيح وزير آخر من جناح المكتب السياسي سحبوا ترشيحه (التيارات السياسية، صلاح الخرسان)، ص 171.

[73←]
كانت جريدة النور يومية حصلت على الإجازة في 26/9/1968، وتتلقى الدعم من جناح المكتب السياسي، وأصبح صاحب امتيازها وتولى رئاسة تحريرها كل من عمر دبابة وحلمي علي شريف وكمال محيي الدين. وتعتبر احدى أهم الجرائد العراقية في تلك الفترة وتوزع 30-40 ألف نسخة، وعمل فيها عدد من الكتاب والصحفيين العرب منهم (كاظم السماوي وفائق بطي وعزيز سباهي ومحمد حامد وصادق الأزدي) واستمرت الجريدة حتى صدور بيان 11 آذار 1970 (الموسوعة الصحفية الكردية في العراق). د. فائق بطي، ص 328.

[74←]
حول عملية حل الحزب (جناح المكتب السياسي) يروي الدكتور محمد صابر وجمال عبدول، الكادران البارزان للحزب، وكذلك كمال محيي الدين عضو المكتب السياسي للحزب آنذاك "أن جناح المكتب السياسي للحزب قرر أن يعقد الحزب مؤتمرا للتوحيد، وعقد المؤتمر في 27/11/1970 في أحد المنازل شارع فلسطين ببغداد حضره 105 من الأعضاء يمثلون جميع المراكز التنظيمية في كردستان والعراق والخارج، وظهر هناك رأيان

مختلفان، الأول يدعو إلى التوحيد والاندماج في حزب واحد، والآخر يدعو إلى تأسيس حزب جديد لا يضم أيا من القيادات السابقة ولا يمتلك قوة مسلحة. وفي اليوم الرابع للمؤتمر تقرر بأغلبية الأصوات أن يندمج الحزب ويكون تحت قيادة الملا مصطفى، وتشكلت هناك لجنة للتداول حول آليات التوحيد ثم للذهاب إلى الملا مصطفى، وبعد عودتهم يتم استكمال أعمال المؤتمر وإصدار القرار النهائي بهذا الشأن. وبعد عودة الوفد استكملت جلسات المؤتمر في 10/2/1971 في منزل الأستاذ إبراهيم أحمد ببغداد، وتقرر إعلان الانضمام النهائي إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة البارزاني، وصوت لصالح الاندماج 93 عضوا وعارض القرار 12 عضوا بينهم مام جلال. وبعد انتهاء المؤتمر الذي عرف بالمؤتمر السابع صدر بيان ختامي بدون تاريخ تحت عنوان (بيان حل الحزب الثوري الكردستاني) جاء فيه "أن المؤتمر وافق على مبدأ الاندماج مع الحزب الديمقراطي الكردستاني درءا للتفرق وسدا لكل المنافذ التي تؤدي إلى فرقة الصف الكردي، ومن أجل توحيد جهود الحركة التحررية الكردستانية. وقرر المؤتمر إرسال وفد إلى مقر البارزاني لإبلاغه بقرار المؤتمر، واجتمع الوفد مع أعضاء قيادة الحزب وعلى رأسهم الملا مصطفى الذين رحبوا بمقرراتنا وتباحثوا مع أعضاء الوفد في آلية تحقيق الوحدة، وتشكيل لجنة عليا من ممثلي الحزبين تحت إشراف البارزاني. (البارزاني والحركة التحررية الكردية) مسعود البارزاني، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، ص 279. وقرر المكتب السياسي برئاسة البارزاني في 1/10/1970 أن يندمج جناح المكتب السياسي مع الحزب الأم. (المصدر ذاته، ص 59).

[75←]
التقى الدكتور محمود عثمان وإدريس البارزاني في 30/6/1972 بكل من ريتشارد هيلمز مدير المخابرات المركزية الأمريكية، وريتشارد كينيدي مساعد هنري كيسنجر في مجلس الأمن القومي الأمريكي، وقررت الإدارة الأمريكية أن تقدم المساعدة للكرد ولكن بشكل سري. (القضية الكردية في إطار العلاقات الأمريكية العراقية)، كازران إبراهيم صالح، ص 94.

[76←]
أحمد توفيق، اسمه الحقيقي هو سيد عبد الله إسحاق سيد حمة أمين القصاب، ولد في مهاباد عام 1931 من عائلة ثورية معروفة، خاض العمل السياسي منذ شبابه، وأصبح عضوا في الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) عام 1959 ثم لجأ إلى كردستان العراق. وكان الحزب يتألف من جناحين يترأس الجناح اليميني أحمد توفيق ولقي دعما من الملا مصطفى وعدد من العشائر الكردية الأخرى وعرف كسكرتير للحزب، وكانت لقاسملو مشاكل مع بغداد، فاضطر إلى مغادرة العراق نحو تشيكوسلوفاكيا، وبعد مدة انقلبت الأوضاع فترك أحمد توفيق كردستان وذهب إلى بغداد فيما عاد قاسملو إلى كردستان العراق، وأصبح قائدا للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، واعتقلت السلطات البعثية أحمد توفيق ووجهت إليه اتهامات بالعلاقة مع إيران فزج إلى سجن أبي غريب وبعد تعرضه للتعذيب فقد أثره.

[77←]
سليمان معيني ولد في مهاباد عام 1935، وكان والده وزيرا للداخلية بجمهورية مهاباد، ذهب إلى طهران للدراسة وبدأ نشاطه الطلابي هناك، وبعد ثلاث سنوات من السجن عاد عام 1959 إلى كردستان العراق ثم غادرها إلى موطنه. وفي سفرة له إلى العراق عام 1968 ألقي القبض عليه من قبل قالة تكراني وسلمه إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني فقتلوه وسلموا جثته إلى السلطات الإيرانية، وطافوا بجثته في مدن كردستان الإيرانية لتخويف الشعب.

- إسماعيل شريف زادة ولد عام 1942 من عائلة تمتهن التجارة، أكمل دراساته في مهاباد وطهران، وبدأ نشاطه السياسي وسط الطلبة اليساريين، وفي عام 1964 جاء إلى كردستان مع عدد من رفاقه، وبعد ثلاث سنوات غادر إلى كردستان الإيرانية لمواصلة نضاله السياسي إلى أن وشى به أحد الجحوش في 12 مايس 1968، وبعد معركة غير متكافئة واجه هو وأربعة من رفاقه قوة من الجندرمة الإيرانية قوامها 500 شخص فتم قتله ورفاقه هناك.

- الملا ئاوارة، اسمه الحقيقي الملا أحمد شلماشي ابن الملا أحمد أمين الهماوند، ولد في قرية شلماش بمنطقة سردشت عام 1934، ودرس في كتاتيب القرى واستغل تجواله المستمر في تلك القرى لتنظيم الناس وحثهم على النضال، وفي عام 1966 عاد هو ورفاقه إلى كردستان الإيرانية وواصل نضاله هناك، وتم القبض عليه بخدعة مخابراتية بقرية ديوالاند في 10/5/1968 وأعدم هو ورفيقان آخران له في مدينة سردشت. (مسيرة شهداء كردستان إيران)، كريم حسامي، 1971، مركز بيشةوا.

[78←]
كانت التنظيمات اليسارية الديمقراطية للطلبة الإيرانيين تناضل في الخارج ضد حكم الشاه.

[79←]
ولد مصطفى الخميني في مدينة قم الإيرانية عام 1930 قتل مسموما من قبل السافاك الإيراني بمدينة النجف في 23/10/1977.

[80←]
مجلة رزكاري أصدرت أول عدد لها في 20/4/1969 وصدر منها 15 عددا آخره العدد الصادر يوم 27/3/1970.

[81←]
يفجيني بريماكوف ولد في مدينة كييف بأوكرانيا في 20/10/1929 وتوفي في موسكو في 26/6/2015، بدأ عمله السياسي انطلاقا من عمله الصحفي، وتسلم عدة مسؤوليات في الحكومات الروسية المتعاقبة، منها توليه منصب رئيس الاستخبارات الخارجية ثم وزيرا للخارجية، وتولى رئاسة الوزراء لفترة من الزمن.

[82←]
في نهاية الستينيات كانت هناك مجموعة تحمل أفكارا ماركسية لينينية وتعمل ضمن جناح المكتب السياسي بدأت بتشكيل خلايا صغيرة، وظهرت العصبة في وقت كان الجناح يسير نحو حله من قبل البارتي، فتحركت هذه المجموعة لتأسيس قيادة موحدة ووضع برنامج للعمل.. (لقاء مع نوشيروان مصطفى في برلين بتاريخ 20/8/1991).

[83←]
الخلاف الأساسي داخل العصبة هو الموقف من الصين، فبعضهم يرى بأن نأخذ كل ما يرد من الصين وليس الاكتفاء بآراء ماوتسي تونغ، على اعتبار أن الصين أصبحت مركزا أمميا جديدا في العالم ويجب الاسترشاد بما يرد من هناك. وكنا نعتبر بعض السياسات الخارجية للصين في ذلك الوقت خطأ، منها دعمهم للحكومة الرجعية بباكستان، ودعم نظام جعفر النميري بالسودان الذي قتل الشيوعيين هناك، وكذلك الدعم السياسي

للنظام الرجعي في تشيلي بأمريكا اللاتينية، وكذلك دور قيادة جناح المكتب السياسي في التنظيم الجديد وهل أن هذا التنظيم يجب أن يكون ماويا صرفا أو ماركسيا، وما إذا كان الأمر يتطلب توسعا في كسب الأعضاء أو أن تكون مجرد تنظيم للنخبة. (لقاء نوشيروان في برلين 20/8/1991).

[84←]
يروي فؤاد قرداغي "في الأساس كانت هناك مجموعتان، الأولى مجموعة نوشيروان مصطفى المؤلف منه ومن محمود ملاعزت وحةمة جاوشين وشازاد صائب الملتفين حول مجلة رزكاري. والثانية مجموعة شهاب شيخ نوري وفاضل ملا محمود وفريدون عبد القادر والذين بناء على تكليفهم ذهبت إلى مام جلال وأبلغته بالأمر، فقال "دعونا نكوّن مجموعة من أعضاء اللجنة المركزية ونسعى لتنظيم صفوف المجموعات المختلفة. وعقدنا اجتماعا بفندق الرشيد ببغداد بحضور رفعت الملا وبكر حسين ومام جلال وأنا، وأبدينا دعمنا للأمر". (التيار اليساري في جنوب كردستان - كوملة كنموذج (1970-1988)، رسالة ماجستير لأحمد حمة أمين عمر جامعة صلاح الدين 2014، ص 36).

[85←]
أشرف طالباني كان أحد أبرز أعضاء هذه المجموعة، وعرف بعراقجيته، يتحدث قائلا (لم نكن عراقجيين، بل كان هدفنا هو تشكيل حزب على أساس العراق ككل، وضمت المجموعة فاضل ملا محمود وفؤاد قرداغي على مستوى القيادة، وأدنى منهما أنا وسليمان عمر ومحمد وشيار وكنا في الخلايا الرئيسية، ومن الكوادر عبد الرحمن قرداغي وسردار حسن وحسن حمة خان من أهل كفري، وظاهر باهير من شيوخ مردوخ، وأمير علي ناجي الذي يعيش في بغداد، وعبد المعتصم الدباغ وشيروان نوري مردوخي ومن البنات كانت هناك برشنك ممند، وكنا حوالى أربعة عشر نفرا نحمل تلك الأفكار للعمل الموسع، واستمرت تلك الخلافات لمدة سنة وبعدها قررت العصبة من طرف واحد أن العصبة حسمت موضوع الاسم ونحن تنظيم كردستاني، ورفضت تلك الأفكار العراقجية، ولكل شخص الحق في البقاء ضمن التنظيم أو الانسحاب منه وليشكل الحزب الذي يريده، وعليه فقد انشققنا وأسسنا عصبة أخرى وسميناها: "العصبة الماركسية اللينينية الحزب الشيوعي الكردستاني العراقي"). (العصبة من المشانق إلى الانتفاضة، مركز التاريخ للأوك، السليمانية 2012، ص 145).

[86←]
طرحت قيادة العصبة موضوع (الكردستانية أو العراقية) على تنظيماتها وانتهى بنتيجة تأييد الأغلبية أن تتمسك العصبة بكردستانيتها وتناضل على الساحة الكردستانية (التيار اليساري في جنوب كردستان، ص 52).

[87←]
حول انشقاق العراقجيين، يقول فؤاد قرداغي في لقاء صحفي "في تموز أو آب من عام 1971 انسحبنا بهدوء أنا ومجموعة من رفاق قيادة العصبة ببغداد والسليمانية من العصبة الماركسية اللينينية، وبعد أقل من سنة من المشاورات وتبادل الآراء توصلنا إلى فكرة تشكيل منظمة ماركسية لينينية شيوعية عراقية انسحب منها فقط أحد رفاقنا والتحق بجماعة القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وهو فاضل ملا محمود" (جريدة هاولاتي، العدد 412 في 4 /4/2008). وحول الموضوع ذاته كتب يقول "كان فاضل هو الوحيد الذي التحق بالقيادة المركزية للحزب الشيوعي، والبقية ظلوا معا وبعد تسعة أشهر من انسحابهم من العصبة هيأوا أنفسهم لعمل جديد وفي يومي 1 و2 أيار عام 1972 عقدوا كونفراسا وأسسوا تنظيما ماركسيا لينينيا)". (كومه له من المشانق إلى الانتفاضة. المصدر ذاته، ص 559).

[88←]

كان رأي شهاب والشهيدين فتاح آغا ونوري حمة علي في البداية هو أن يشاركوا الآخرين في المقاومة والحرب الدفاعية، ولكن الاجتماع الذي عقد في قرية (كيلي) لكوادر العصبة قرر أنه لم يحن الوقت بعد للحرب الدفاعية. (التيار اليساري في جنوب كردستان)، ص 66.

[89←]

يقول فريدون عبد القادر حول عدم المقاومة بعد معاهدة الجزائر "عقدنا اجتماعا في (كيلي) بحضور عدد كبير من الكوادر وكانوا 27 كادرا وحضرها شهاب وأعضاء قيادة التنظيم وناقشوا جميعا مسألة المقاومة، وظهرت أصوات تدعو إلى تأجيل المقاومة لأن الأوضاع لا تساعد على ذلك، ولذلك أخفق صوت الداعين للمقاومة. (كوملة من المشانق إلى الانتفاضة) مركز التاريخ للأوك، السليمانية 2012، ص 107.

[90←]

ظن البعض من أعضاء العصبة أن الصراع الأساسي هو مع الإمبريالية، وأن الصراع مع العراق هو أمر ثانوي، واستدلوا لذلك بقيام الحكومة بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعي وتأميم النفط وتحسن علاقاتها مع كل من الاتحاد السوفياتي والصين. (التيار اليساري في جنوب كردستان)، ص 69.

[91←]

في 14/8/1975 التقى فريدون عبد القادر مندوبا عن العصبة بمام جلال في برلين لبناء العلاقة بين العصبة والاتحاد الوطني في الخارج.

[92←]

حول اعتقال قيادات وأعضاء العصبة يقول الملا بختيار "بعد إلقاء القبض على العشرات من أعضاء العصبة في أربيل وكركوك والسليمانية، توصلنا إلى قناعة بأن تلك الاعتقالات المتتابعة لرفاقنا لم تكن وليدة الصدفة، بل جاءت نتيجة الاعترافات التي قدمها بعض رفاق القيادة ضد الحلقات الأدنى وهي التي كشفت التنظيم وأسماء المنتمين إليه، حتى أن بعضهم واجه رفاقه أثناء التحقيق وجها لوجه كاشفا دوره في العصبة". (أي يسار وأي تاريخ للعصبة)، الملا بختيار، ص 240.

[93←]

اعتقل في نيسان 1975 أحد كوادر الحركة الاشتراكية العربية بالصدفة، وهو عضو في التجمع الوطني العراقي يدعى ستار شعلان، وقدم اعترافه كاشفا عن اسم مسؤوله الحزبـي في بغداد وهو وليد ذنون الذي كان صديقا لأنور زوراب، ويعملان معا في معمل لصنع علب الكرتون، وعن طريق وليد كانت المنشورات وبيانات المعارضة تصل إلى أنور زوراب عن طريق وليد ومنها منشورات العصبة، وبعد إدلائهما بالاعترافات تم القبض على أنور زوراب (مذكراتي مع شهاب)، علي بجكول، ص 19.

[94←]

يتحدث هادي حمة رشيد حول لجوء شهاب ورفاقه إلى إيران بالشكل التالي "في صيف عام 1975 التقيت بكاك شهاب وقال لي "هادي الحقنا أرجوك نحن في ورطة، اذهب إلى البصرة وأبحث في البصرة القديمة عن خياط يدعى عبد وهو من أصل هورامي يقيم هناك، وقل له بأن شهاب وأربعة آخرين معه يريدون أن يذهبوا إلى أبو ظبـي، واسأله إن كان يستطيع مساعدتنا. ويبدو أن شهاب قد تعرف إلى هذا الشخص حين كان في البصرة.

وفعلا أوصلت طلبه إلى عبد فأمهلني للغد، وحين ذهبت إليه في اليوم التالي قال لي "ليس فقط أربعة بل أستطيع أن أوصل ثمانية عشر منهم بالقارب إذا وصلوا إلى هنا. فعدت على الفور وذهبت إلى جمال آغا لأبلغه الخبر، ولكني سمعت منه أن شهابا ورفاقه قد عبروا إلى إيران، وللأسف لم أستطع أن أوصل إليه هذا الخبر". (العصبة من المشانق إلى الانتفاضة)، ص 234.

[95←]
بعد ذهاب شهاب ورفاقه إلى إيران اضطربت أحوال التنظيم ووجهت إليهم انتقادات بتخليهم عن التنظيم. (التيار اليساري في جنوب كردستان)، ص 77.

[96←]
في 23/9/1975 عبر إلى إيران كل من شهاب شيخ نوري وجعفر عبد الواحد وعمر سيد علي وآوات عبد الغفور وفريدون عبد القادر وأرسلان بايز وعلي محمد قادر (علي بجكول) واعتقلوا هناك من قبل السلطات الإيرانية، التي سلمتهم بدورها إلى السلطات العراقية يوم 1/1/1976.

[97←]
في اجتماع عقد في 5/11/1978 تم تغيير اسم العصبة من الماركسية اللينينية إلى عصبة الشغيلة الكردستانية، وانتخبت في الاجتماع لجنة قيادية، وأصبح نوشيروان مصطفى سكرتيرا للتنظيم، وحددت هناك الخطوط السياسية العامة للتنظيم.

[98←]
لم يكن هذا الجزء من اللقاء قد نشر في وقته.

[99←]
التقى فريدون عبد القادر يوم 14/8/1975 في برلين بمام جلال على هامش مشاركته بالمؤتمر السابع عشر للطلبة الكرد في أوروبا، وتلقى منه خبر تأسيس الاتحاد الوطني وكذلك توجيهاته بشأن أسلوب العمل بالتنظيم الجديد.

[100←]
أحسست مرارا بانتقادات مام جلال لآراء وتصورات شهاب شيخ نوري وتفضيله النضال الطبقي على النضال القومي، ورؤيته حول أولويات النضال في العالم الثالث، بحيث جعل النضال ضد النظام العراقي أمرا ثانويا يلي النضال الطبقي. (العصبة من المشانق إلى الانتفاضة)، ص 87.

[101←]
إبراهيم علاوي اسمه الحقيقي هو نجم محمود، وكان أحد قيادات جناح القيادة المركزية بالحزب الشيوعي العراقي، انشق عن الحزب في 17 أيلول 1967 وبقي سكرتيرا للقيادة المركزية إلى عام 2004، ولكن هذا الحزب لم يكن له أي نشاط سياسي ملحوظ، وقضى معظم حياته في لندن، وتوفي في السليمانية في 23 كانون الأول عام 2014، ووري جثمانه الثرى في النجف.

[102←]
رسالة مام جلال إلى مسعود وإدريس البارزاني في 14/8/1976.

[103←]
تأسست اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطي الكردستاني عام 1977 من قبل الدكتور محمود عثمان وعدنان المفتي وشمس الدين المفتي وقادر جباري والملازم جمال خوشناو والملازم فؤاد جلبي ومصطفى خوخي. (التيار اليساري في جنوب كردستان)، ص 112.

[104←]
حاولت القيادة المؤقتة التكتم على وجود أية علاقة لها بالبارزاني وأبنائه، ولذلك لم يشر بيانها الصادر يوم 6/3/1976 بمناسبة مرور عام على معاهدة الجزائر إلى البارزاني أو دوره السابق في الحزب. (التيارات السياسية)، ص 699.

[105←]
يروي هزار موكرياني أحد الأصدقاء المقربين من البارزاني في كتابه (جيشتي مجيور) عن زيارة الملا مصطفى إلى رئيس جهاز السافاك (نصيري) بعد توقيع معاهدة الجزائر، وهو اللقاء الذي حضره إلى جانب الدكتور محمود، ويقول "التفت نصيري إلى البارزاني وقال له "قدمت إيران الشاه مئات الآلاف من الدولارات لدعم ثورتكم، وقدمنا لكم الأسلحة والمعدات، حتى أننا أرسلنا جنودنا ليقاتلوا معكم، ولكن بدا أن كل ذلك الدعم لم تكن له قيمة، فجيشكم يتألف من مجموعة لصوص وحرامية، ولطالما طلبنا منكم طرد بعض قياداته مثل (حسو ميرخان وعلي شعبان ورشيد السندي) وقلنا لكم بأن هؤلاء مجرد لصوص وسراق وهم خونة ضد الثورة، ولكنكم لم تستمعوا إلينا، واليوم ترى كل أولئك القادة العسكريين وقيادات الثورة يعيشون في إيران يسرحون ويمرحون تاركين الجبهة وما يدور فيها من معارك كبيرة وحاسمة، لقد أطلقنا خمسين ألف طلقة مدفع من سفح جبل زوزك وأرغمنا العرب على إخلاء خنادقهم والانسحاب منها، ولكنكم لم ترسلوا البيشمركة للسيطرة عليها، وكل هذه المساعدات اللوجستية التي قدمناها لكم لم تجر علينا إلا ضررا بالغا فلم نجن من ورائها شيئا. (هزار موكرياني، جيشتي مجيور)، ص 554.

[106←]
حدث انشقاق داخل المؤتمر السابع عشر للطلبة الكرد في أوروبا المنعقد في 27 و28/8/1975، وهناك تشكلت جمعية الطلبة الكردستانية.

[107←]
جاء عمر دبابة إلى دمشق يوم 6/11/1976.

[108←]
يدعى هذا الشخص (ف. ج)..

[109←]
الرفاعي هو أكبر قضاء في محافظة ذي قار ويقع جنوب العراق.

[110←]
في 26 حزيران 1976 اتجهت مجموعة مؤلفة من محمود عبد الرحمن المعروف باسم (علي كشكول)، وعلي الشيعة وشوكت الحاج مشير وحامد حاجي غالي ومحمد الحاج محمود ومحمد توفيق رحيم وحمة سعيد محمد

أمين إلى جبل سورين لإعلان الثورة، والتحق بهم في 19 تموز 1976 كل من سالار عزيز وجمال علي بابير وطاهر شيخ صديق ومحمد غريب. (تيار اليسار في جنوب كردستان)، ص 99.

[111←]

في بدايات عام 1970 ظهرت تحركات في جنوب كردستان أثرت في الوضع بشمال كردستان (تركيا) فعلى سبيل المثال تحرك مؤسسو الحزب الديمقراطي الكردستاني التركي، سعيد ئالجي وسعيد قرمزي توبراك (د. شوان) لتشكيل بعض التظيمات، وبدا الدكتور شوان أكثر راديكالية وتطرفا من رفاقه الآخرين، وأراد أن ينطلق بحركته من منطقة هكاري، ولكن الملا مصطفى رفض ذلك، ووقعت حادثة تخريبية في حزيران 1971 بمنطقة زاخو قضي فيها سعيد ئالجي، وإثر ذلك قتل الملا مصطفى د. شوان أيضا، وبعد كل ذلك تم تعيين أحد عملاء جهاز الميت التركي ليكون رئيسا للحزب الديمقراطي الكردستاني وهو درويش سعدو. (قطار الميزوبوتاميا - رحلة تاريخية، جنكيز جاندر وزريان روزهلاتي)، ص 144.

[112←]

تم توزيع قوة إبراهيم عزو إلى أربع مفارز صغيرة بقيادة كل من عزت إسماعيل شنكالي وعبد الجبار ملا غني سندي، وعمر إبراهيم رشيد، وعبد الرحمن حسن، وكان معظمهم من كوادر وبيشمركة ثورة أيلول السابقة ولهم دراية ومعرفة بطبيعة مناطق بهدينان ويعرفون الناس هناك. (من ضفاف الدانوب إلى ناوزنك) نوشيروان مصطفى، ص 89.

[113←]

ذهب إبراهيم عزو ومفرزته إلى قرية (نيروة) في 15/7/1976، وكانت القيادة المؤقتة تترصد تحركاته قرب قضاء اولودر بكردستان تركيا، وألبوا عليهم سكان وعشائر منطقة أولودر وجقورنة، وأبلغوهم بأن كل الأسلحة وما يغنمونها من هؤلاء البيشمركة ستكون خالصة لهم، على أن يسلموهم رؤوس هؤلاء، وأشاعوا هناك بأن هؤلاء البيشمركة هم جواسيس صدام ويريدون القضاء على ثورة البارزانيين. وبخديعة ماكرة استضافت تلك العشائر هؤلاء البيشمركة لوليمة وجمعوهم في أحد البيوت ثم حاصروهم وجردوهم من أسلحتهم وسلموهم مكبلين إلى مسؤولي القيادة المؤقتة وهم هاشم رمضان وكريم سنجاري وجوهر نامق، ونقلوهم من المنطقة مكبلين بالأغلال ثم قتلوهم جميعا ولم يبالوا برسائل مام جلال ولا لوساطات جماعة (د. د. ك. د).. من ضفاف الدانوب المصدر السابق، ص 121-122.

[114←]

وجه مام جلال في 14 آب 1976 برسالة إلى إدريس ومسعود البارزاني حول الوضع وجاء فيها "على كل القوى الكردية أن تتخذ موقفا واضحا وصريحا من قتل هذه المجموعة الخيرة من أبطال الثورة المعارضين للحكومة الفاشستية في بغداد، فكل من يسكت تجاه هذا المخطط الإمبريالي ضد الشعب الكردي سيحسب معاديا للحركة القومية الكردية".

[115←]

التقى مام جلال بمسعود البارزاني في 16/10/1976 بلندن.

[116←]

في 13/10/1977 استشهد حسن خوشناو وعشرة من رفاقه على أيدي قوات القيادة المؤقتة بدعم من سكان قرية باويان.

[117←]

نشر نوشيروان مصطفى كراسا بعنوان (كارثة هكاري) في 30 نيسان من عام 1981 تحدث فيه بالتفصيل عما حدث وأرفقه بالعديد من الوثائق والرسائل حول الكارثة وقد أعيد طبع هذا الكراس لعدة مرات.

[118←]

أرسل الملا مصطفى برسالتين في 9 شباط و3 مارس 1977 إلى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ولم يرد الرئيس على أي من الرسالتين اللتين طلب فيهما البارزاني دعما إنسانيا من أمريكا. (القضية الكردية)، كوران إبراهيم، ص 156.

[119←]

يعود تاريخ بناء العلاقة بين الملا مصطفى وإسرائيل إلى 30/6/1963 حين اتفق ممثلون عن إسرائيل وإيران على دعم الكرد وأن توصل إسرائيل مساعداتها إلى الكرد عن طريق إيران وسموا العملية باسم (أثينا). كتاب (الموساد في العراق ـ شلومو نكديمون)، ص 99.

[120←]

أصدرت القيادة المؤقتة بيانا بمناسبة مرور عام على توقيع معاهدة الجزائر في 6 آذار 1976 ولم يتطرقوا فيه إلى اسم البارزاني ودوره في الحركة الجديدة. (الاتحاد الوطني الكردستاني ـ التأسيس وإعلان الثورة)، سرور عبد الرحمن، ص 272.

[121←]

تأسست القيادة المؤقتة في إيران يوم 10/12/1975 بقيادة (إدريس ومسعود البارزاني وسامي عبد الرحمن وجوهر نامق وعارف طيفور وكريم سنجاري ومحمد حمة رضا وأزاد خفاف وازاد برواري وغازي زيباري ووريا سعاتجي وفاضل جلال وعبد الرحمن بيداري وكمال كركوكي وشيركو شيخ علي).

[122←]

تشكلت اللجنة التحضيرية للحركة الاشتراكية الديمقراطية الكردستانية في 16 آب 1976 وجاء في بيان التأسيس "هذا التنظيم نشأ للقيام بواجبه التاريخي في قيادة النضال الشعبي في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ شعبنا للدفاع عن كردستان وحماية شعبه وتحقيق حقوقه المشروعة في عراق اشتراكي، وتألفت قيادة الحركة من" (صالح اليوسفي وعلي عسكري والدكتور خالد سعيد والملازم طاهر علي والي بيك، وسعدي عزيز (كجكة)، وعمر دبابة وعلي هزار وكاردو كلالي والملا ناصح). (الاتحاد الوطني من التأسيس إلى الثورة)، المصدر السابق، ص 98.

[123←]

جرى هذا اللقاء حين كان القذافي رئيسا للدولة في ليبيا.

[124←]

في 20 تموز 1977 عاد مام جلال بجواز السفر الذي حصل عليه فاضل الطالباني الذي كان راقدا في تلك الفترة بأحد مستشفيات لندن.

[125←]
في 13/10/1977 نصبت جماعة القيادة المؤقتة كمينا لقوة من البيشمركة بقيادة حسن خوشناو، واغتالوا كلا من "باهر أحمد آميدي وكمال محمد حسين من ماوت ونجاة نورالدين من كركوك، وعلي كويخا هومر من باوزي، وخضر أحمد من ماوت وعبد الملك البرزنجي من طوزخورماتو، ومن كرد سوريا، عزيز شركس وخالد وحسين وأصيب عدد من البيشمركة، وتم القبض على البقية وساقوهم أسرى إلى قرية (شامسي) التركية على الحدود، وحرروا بعض الجرحى لكي يخوفوا بهم الاتحاد الوطني، وكانت هذه ضربة قاصمة للاتحاد الوطني وشكلت بداية للاقتتال الداخلي أثناء الثورة". (من ضفاف الدانوب إلى ناوزنك)، نوشيروان مصطفى، ص 179.

[126←]
عقدت سلسلة من الاجتماعات استمرت من 31 آب إلى 12 أيلول من عام 1977 وعدت تلك الاجتماعات نقطة تحول مهمة في تاريخ الاتحاد الوطني حيث وضعت هناك أسس النضال السياسي والعسكري والتنظيمي. المصدر السابق، ص 170-175.

[127←]
مكث علي عسكري ثلاثة أيام في بغداد، وتباحث مع سعدون شاكر مدير عام المخابرات العامة والفريق الأول الركن عدنان خيرالله وزير الدفاع والفريق الأول الركن عبد الجبار شنشل، وفي النهاية لم يتوصل الوفد مع صدام حسين إلى أي نتيجة، وأمهل النظام القيادة الكردية 24 ساعة لترد على نتيجة المفاوضات. (التيارات السياسية في كردستان العراق)، ص 366.

[128←]
في يوم 31/1/1978 كان الشهيد آرام متخفيا في قرية تنكيسر بقرداغ، فمرت من هناك بالصدفة مفرزة من جحوش النظام، وحين لمحهم حمل بندقيته وأراد الخروج من القرية ولكنهم شاهدوه وصوبوا بنادقهم نحوه ولقي حتفه على الفور. وحين بحثوا في جيوبه وجدوا هوية باسم (أنور) فلم يعرفوه وتركوا جثته هناك، ولكنهم أخذوا الهوية وسلموها إلى دائرة أمن السليمانية ولكن المسؤولين هناك أيضا لم يعرفوا من هو أنور هذا.. (من ضفاف الدانوب)، المصدر السابق، ص 228.

[129←]
سعيد معيني الذي أطلق عليه لقب (كاكة خان) تحببا، ولد عام 1950 من عائلة ثورية نبيلة وكان والده وزيرا في جمهورية مهاباد، اعتقل من قبل جهاز السافاك الإيراني عام 1974 وصمد لأكثر من 18 شهرا داخل السجن، وانتشرت أخبار تعذيبه في جميع السجون الإيرانية. وكان عضوا في العصبة الثورية لكادحي كردستان إيران، ومع بدء الثورة الإيرانية حاول الوصول إلى مقر عصبة الشغيلة والاتحاد الوطني، ولكنه تعرض مع مفرزة تابعة للاتحاد الوطني في 31 حزيران 1978 إلى كمين من جحوش المرتزقة والجيش العراقي واستشهد بقرية دري بمنطقة ماوت، وما زال قبره في ماوت، وهو شقيق الشهيدين سليمان معيني وعبد الله معيني من قادة ثورة كردستان إيران بين عامي 67 و68..

[130←]

أرسل مام جلال برسالته إلى الإمام الخميني عن طريق داود حسين والد الشهيد سلمان الذي كان أحد أعضاء منظمة (الصقر الأحمر) والذي أعدم في بغداد، وكان من الأخوة الشيعة ويقيم ببغداد (من ضفاف الدانوب). المصدر السابق، ص 350.

[131←]

إبراهيم خليل وإبراهيم حسن كانا عضوين في تنظيم العصبة بالداخل، وانشقا في بدايات عام 1976 وشكلا تنظيما جديدا باسم (عصبة كادحي كردستان)، وأثناء مرور إبراهيم خليل بنقطة تفتيش على طريق مدينة حلبجة شكك الجنود بهويته فألقوا القبض عليه وسرعان ما قدم اعترافه على رفاقه، فتم القبض على عدد كبير من رفاقه بالتنظيم حتى أنه تقدم قوات الحكومة ليدلها إلى بيوت جميع الأشخاص الذين عرفوه أو عملوا معه في التنظيم السياسي، ثم التحق بالثورة وأستشهد في معركة ضد النظام قرب مدينة حلبجة.

[132←]

عبد الرزاق محمد المعروف بعبد الرزاق سيكردتكاني بدأ العمل السياسي منذ أواسط الستينيات، واتصل بالعصبة عام 1971، وبعد انهيار ثورة أيلول أشرف على تنظيمات العصبة في أربيل وأستشهد في معركة تحرير كركوك بانتفاضة ربيع عام 1991.

[133←]

حول تقرير شباط 1976 كتب الملا بختيار "لم يكن وسطنا أحد أفضل من الشهيد آرام ليتولى هذه المهمة، ولذلك أنيطت به، واعتبر آرام ذهاب رفاقه إلى إيران خطأ كبيرا، لأنهم لم يتخذوا قرارا بذلك مسبقا، فقد كان مام جلال وفريدون وأنور في سوريا حينذاك وكانوا يهيؤون أنفسهم للعودة إلى كردستان.. والعصبة لم تؤمن بإعلان الثورة لا أثناء انهيار ثورة أيلول ولا بعده ولذلك لم يكونوا مستعدين للدفاع عنها حينذاك". كتاب الملا بختيار، المصدر السابق، ص 215.

[134←]

ترك استشهاد شاسوار جلال (آرام) تأثيرا بالغا على أعضاء وبيشمركة العصبة في المدن وداخل صفوف الثورة بالجبال، وأحدث فراغا كبيرا داخل العصبة لم يكن بوسع الملا بختيار وسالار عزيز وآزاد هورامي أعضاء لجان الأقاليم أن يملؤه لأنهم كانوا شبابا يافعين ولم تكن لديهم الخبرة الكافية من الناحية السياسية والتنظيمية والعسكرية، كما أنهم لم يكونوا معروفين على المستوى الشعبي. (تيار اليسار في جنوب كردستان)، ص 108.

[135←]

- أحد أهم قرارات مؤتمر (شيني) هو تأسيس مركز قيادي واحد موثوق به يستطيع الإشراف على جميع التنظيمات والقيادة العسكرية للعصبة ويحقق وحدة الفكر والموقف والعمل المشترك. واتخذ قرارات عديدة سياسية وتنظيمية أهمها:

- تأسيس مركز للقرار يتلقى منه الأعضاء والقيادات العسكرية الأوامر منه حصرا، والعمل على إصدار جريدة مركزية.

- الإبقاء على كل أعضاء القيادة الذين اعتقلوا جراء نشاطاتهم السياسية بمواقعهم القيادية.

- تعيين قيادات خاصة للتنظيمات الناشطة داخل المدن.

- تمتين العلاقة مع الحركة الاشتراكية وتقوية صفوف الاتحاد الوطني.

واستمرت أعمال المؤتمر من 3 إلى 26 تشرين الثاني 1978.. (كتاب نوشيروان مصطفى - من ضفاف الدانوب إلى ناوزنك)، ص 253.

[136←]

لاحت بوادر الخلافات لأول مرة أثناء توزيع المناصب القيادية في مؤتمر (نوكان) الموسع، فكان سالار عزيز يعتبر نفسه وريثا للشهيد آرام ولم يكن يرضى بأقل من الموقع القيادي الأول للعصبة، رغم أن الأمور سارت على عكس رغباته، ولذلك عارض المؤتمر وجهر بانتقاداته، وكان نوشيروان هو أكثرهم كفاءة ومقدرة، وله نظرة خاصة حول الأسس التي ارتكزت عليها العصبة أثناء تأسيسها، فهو كان معارضا لنهج العمل السائد داخل العصبة. كتاب محسن علي أكبر، ص 77.

[137←]

شمل قرار العفو العام الذي أصدره صدام حسين بعد توليه رئاسة الدولة رفاق العصبة المسجونين وخرجوا في شهر آب عام 1979، من سجون أبو غريب والموصل، والتحقوا واحدا بعد آخر بالثورة، منهم فريدون عبد القادر ودارو شيخ نوري وارسلان بايز وآوات عبد الغفور وعمر سيد علي وعلي بجكول وجبار فرمان وأنور حسين وآخرين.

[138←]

نشرت مجلة (كوملة) بعددها 6 الصادر في خريف 1979 مقالا بإمضاء (أبو آوارة) ويقال إنه الملا بختيار تحت عنوان (بعض الملاحظات حول نضال العصبة)، ونشر مركز العصبة تصريحا حول ذلك المقال بالعدد الثامن وقال فيه أن ما كتب يعبر عن وجهة نظر كاتبه وليس عن العصبة.

[139←]

عقد كونفراس (نوكان) في مارس 1978 وشارك فيه حوالى 30 من أعضاء العصبة، ويعرف باجتماع كوادر العصبة ويعد أول اجتماع موسع لكوادر العصبة. (تيار اليسار)، المصدر السابق، ص 109.

[140←]

قبض على نوشيروان مصطفى يوم 5/1/1981 قرب قرية (قويلة) من قبل قوة خاصة تابعة للحزب الاشتراكي الكردستاني، وتمكن في 7/2/1981 من الهرب من كهف (هزار استون).

[141←]

عقد الكونفراس الأول للعصبة في 25/5/1981 بقرية (ماليموس) بحضور 185 عضوا يمثلون 8 آلاف عضو من تنظيمات العصبة وقوات البيشمركة وكوادر التنظيم بالخارج، واستمرت أعماله لأسبوعين، وجاء عقده في فترة كانت العصبة تعاني من خلافات عميقة انعكست على أعمال المؤتمر وقراراته، ولكنها لم تؤثر على أسلوب وكيفية انتخاب القيادات فلم تسجل أية شكاوى حول ذلك، وفاز بالانتخابات نوشيروان مصطفى وكمال خوشناو وفريدون عبد القادر والملا بختيار وعمر سيد علي (انسكلوبيديا الاتحاد الوطني الكردستاني، الطبعة الثانية، 2014)، ص 622.

[142←]
المقصود هو المفاوضات التي جرت بين الاتحاد الوطني والحكومة العراقية بنهاية عام 1983.

[143←]
منصور حكمت واسمه الحقيقي (زوبين رازاني) ولد في طهران عام 1951، وأصبح أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الإيراني عام 1983، وثم انشق عنه وشكل الحزب الشيوعي العمالي الإيراني، وتوفي في 4 تموز 2002 وكان معظم أنصار حزبه خارج إيران.

[144←]
بعد انتهاء مؤتمر العصبة اجتمع الملا بختيار وعدد من رفاقه وقرروا بأن الخلافات داخل تنظيمات العصبة وصلت إلى حد لا يمكن معالجتها بسهولة، لأن القرارات والبرامج التي أقرها المؤتمر أفقد العصبة خصائصها وسماتها الأساسية من منظمة ماركسية لينينية وكذلك خصوصيتها داخل الاتحاد الوطني، وفي ظل فشل الحوار والاقتتال الداخلي ينبغي البحث عن طريقة أخرى. (تيار اليسار في كردستان)، المصدر السابق، ص 164.

[145←]
يتحدث بشكو نجم الدين الكادر المتقدم في تنظيم راية الثورة في كتابه (التجربة والذكريات)، ص 356 "كانت حلقة الاتصال بين الراية والقوى الكردستانية العراقية الأخرى تضم بالدرجة الأولى الحزب الديمقراطي الكردستاني ثم الحزب الشيوعي، والبارتي فضلاً عن دعمه اللوجستي خصص ساعة واحدة من بث إذاعته لراية الثورة. أما الحزب الشيوعي فبرغم أنه كان يدعم الراية لكنه لم يتردد كعادته في التدخل بشؤونها الداخلية وخلق الصراعات الفكرية بداخلها".

[146←]
كتب الملا بختيار وبشكو نجم الدين وشيخ علي رسالة مشتركة في 7/1/1086 يعربون فيها عن ندمهم من مواقفهم السابقة، وأشاروا في مقدمة رسالتهم "بعد كل الصراعات والخلافات والعداوة التي أثرناها في السابق داخل العصبة وثم جريمة تشكيلنا لراية الثورة ووضعها بمواجهة العصبة والاتحاد الوطني وانشقاقنا عنهما وصلنا إلى قناعة بأن عملنا هذا كان خطأ ندينه ونعتبره جريمة بحق عصبة كادحي كردستان والحركة العمالية الكردستانية والثورة التحررية لشعبنا، ولذلك قررنا اعتزال السياسة وقطع علاقاتنا معكم للأسباب الفكرية التالية: أسلوب العمل الذي لمسناه داخل العصبة والاتحاد واتصالنا بجماعة راية الثورة وعدم قطع علاقتنا الحزبية مع العصبة ـ أثبت الواقع بأن هذا العمل كان غير شرعي، ونحن نادمون عليه وتأكد لنا بأن ذلك كان له تأثير سلبـي على الثورة وعلى شعبنا بكردستان العراق". كتاب (باقة من تاريخ العصبة)، ص 453.

وحول هذه الرسالة التي عرفت برسالة (البراءة) كتب بشكو نجم الدين بكتابه ص275 يقول "في الأيام التالية لكتابتنا تلك الرسالة تحت تهديد إعدامنا، أذيعت الرسالة براديو الاتحاد الوطني ونشرت ووزعت آلاف النسخ منها على أعضاء الحزب والأطراف السياسية الأخرى. وفي البلينوم الخاص الذي عقد لمحاكمتنا وملء الفراغات بلجنة قيادة العصبة، وقع 58 عضوا وكادرا معظمهم من رفاقنا في تنظيمات الجبل على قرار إعدامنا".

وحول أسلوب كتابة تلك الرسالة يقول إبراهيم جلال أحد المحققين مع الأعضاء الثلاثة في كتابه (باقة من تاريخ العصبة)، ص 452 "ذهبت إلى الملا بختيار يوم 16/12/1985 فبادرني بسؤال حول مصيره؟" فقلت له "ستعفى من الإعدام وستبقى لفترة مسجونا ثم يتم طردك من تنظيمات العصبة والاتحاد". فقال "حسنا، هل

جئت بمسجل معك، ضعه هنا وابدأ بكتابة اعترافاتي، ولم يكتف بالإجابة عن جميع أسئلتي بخط يده فحسب، بل سجل أسماء جميع أعضاء الفروع والخلايا التنظيمية لجماعة الراية". وبعد برهة من الصمت والتفكير قلت له "كاك بختيار كنت تحسب نفسك قائدا بروليتاريا وها أنت مستعد من أجل الحفاظ على حياتك أن تضحي بكامل التنظيم وأعضائه، الحمد لله أنك لم تقع بيد جلاوزة النظام وإلا كنت ستقتلع العصبة من جذورها!".

[147←]

في لقاء ضمه مع آزاد هورامي تحدث بشكو نجم الدين قائلا "جاء آزاد إليّ وحدثني كصديق لصديق، وقال أنظر إلى حالنا ها أنت ترانا موحدين، فلماذا تريدون الانشقاق عنا؟ اعلم بأنه لن يتأسس حزب ماركسي من عيار 24 قيراط كما تأملون بهذه الطريقة الخاطئة، ولن تكونوا بديلا عن العصبة بانشقاقكم عنها، فلماذا تعتقد بأن العمل مع سالار أفضل من العمل مع نوشيروان؟ ثم كيف يمكن أصلا للملا بختيار وسالار أن يتعايشا معا! منذ عشر سنوات ونحن نعمل ضمن هذا التنظيم وأوصلناه إلى ما هو عليه اليوم، دعونا نعمل معا لنكمل المسيرة إلى آخرها، فإما أن ننكسر معا، أو ننتصر معا عندها سنتخلى عن سلاحنا وينصرف الكل إلى تحقيق ما يريده". ويستطرد نجم الدين "الآن بعد 24 سنة من هذا الحديث الذي دار بيني وبين الشهيد آزاد هورامي من الصعب جدا أن أقول ما كان بوسعنا أن نفعل آنذاك، ولكني أستطيع القول وبصراحة، أن طروحات هذا الرجل كانت دقيقة وصائبة تماما". بشكو نجم الدين، المصدر السابق، ص 228.

[148←]

التقييم الذي طرحه مام جلال حول بعض شخصيات الحركة الإشتراكية الكردستانية جاء في وقت كانت الخلافات السياسية على أشدها والحرب الداخلية مستمرة بين الحركة وبين الإتحاد الوطني، والأجواء كانت عموما ملبدة بغيوم سوداء، ولكن بعد إنتهاء تلك الخلافات وعودة العلاقات الى طبيعتها، وخاصة بعد عملية توحيد الحزبين وإندماج عدد كبير من قيادات وكوادر وأعضاء الحزب الإشتراكي الكردستاني مع الإتحاد الوطني عام 1993، تسنم العديد من قيادات الحركة مناصب مهمة داخل قيادة الإتحاد الوطني منهم الفقيد رسول مامند الذي أصبح عضوا بارزا في الهيئة العاملة للمكتب السياسي للإتحاد الوطني، وتولى آخرون مناصب مهمة أخرى.

أما ما يتعلق بالشهيدين الخالدين على هزار وكاردو كلالي فقد أظهرت الوثائق التي حصلت عليها القوى الكردستانية بعد إنتفاضة ربيع عام 1991 في المؤسسات الأمنية الصدامية بأنهما أعتقلا عام 1978 وتم إعدامهما عام 1983.

وجدير بالذكر أن مام جلال سمى حديقة من حدائق (جمي ريزان) الجميلة بإسم الملا ناصح عام 2001 إعتزازا وحبا له وتقديرا لدوره الريادي بالحركة التحررية الكردية.

هذا التوضيح كان يفترض نشره في الطبعتين الأولى أو الثانية، ولكن للأسف غفلنا عنه، ولذلك إقتضى التنويه مع الإعتذار الكبير لعوائل شهداء الحركة الإشتراكية وخصوصا عائلة الفقيدين رسول مامند والملا ناصح لتأخر نشر هذا التوضيح.

[149←]

في 3/8/1979 عقدت الحركة اجتماعا موسعا استمر لثلاثة أيام، وشكلت قيادة جديدة وغيروا اسمهم إلى الحزب الاشتراكي الكردستاني الموحد.

[150←]

الجناح الذي تخلف عن اللحاق برسول مامند وجماعته تألف من (عمر مصطفى دبابة، جمال حكيم أغا، علي حويز، ناظم عمر، شريف مولود، عزيز بيك، سوار آغا، عباس آغا سركبكان، عمر عبد الله، عمر عزيز) ولم تطل عمر الحركة الاشتراكية داخل الاتحاد عن ثلاث سنوات وستة أشهر بدءا من نوروز عام 1972 وانتهى في 11 أيلول 1982، وبعد ذلك واصل أعضاء الحركة عملهم داخل الاتحاد تحت اسم الاتحاد الثوري. (إنسكلوبيدجيا الاتحاد الوطني)، ص 98.

[151←]
في 18 مايس 1979 أعدمت الحكومة البعثية 21 كادرا متقدما للحزب الشيوعي، وكان ذلك بداية لمعاداة حزب البعث للشيوعيين، وفي ذلك الوقت تحديدا علم الحزب الشيوعي أنه لم تعد هناك فرصة للتعايش مع البعث، وبدأوا بالتحول تدريجا إلى العمل السري وصولا إلى قطع العلاقة النهائية معهم.

[152←]
مصطفى جميران ولد عام 1932 وعين وزيرا للدفاع ومشرفا على قوات البسييج منذ نجاح الثورة الإيرانية، وقاد المعارك التي شنت على مناطق كردستان الإيرانية، وقتل في الحرب العراقية الإيرانية يوم 21/7/1981..

[153←]
دخل الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) بمفاوضات مع الحكومة العراقية عن طريق الشيخ عثمان البارزاني وبإشراف إدريس البارزاني، وسارت المفاوضات في منطقة (برادوست) بالمثلث الحدودي، وتوصلوا إلى اتفاق بأن يعود البارزاني من إيران ويسكن منطقة بارزان، وأن تبني الحكومة دورا سكنية لهم وأن تعطيهم 10 آلاف قطعة سلاح ومبلغ 4 ملايين دينار ما يعادل 13 مليون دولار حينذاك، وأن يتسلموا نصف المبلغ عند نجاح المفاوضات دفعة أولى، ولكن البارتي أبلغ إيران بما حدث، والتي أعلنت بأنها ستدفع لهم ضعف المبلغ في حال إفشال تللك المفاوضات. (التيارات السياسية)، المصدر السابق، ص 266.

[154←]
وحول المفاوضات هذه تحدث سامي عبد الرحمن بصفته أعلى قيادي مسؤول بالمكتب السياسي للبارتي إلى صحفي بجريدة نمساوية "أن الحكومة حاولت بنهاية آذار 1979 الاتصال بنا، وهبطت مروحية في مكان حددناه نحن، تحمل موفدا من الحكومة يدعونا إلى التفاوض، وطلب منا موفد الحكومة أن نوقف القتال ضد الجيش العراقي لعدة أشهر، ولكنهم طلبوا أيضا أن نتخلى عن السلاح، وهذا أمر لم يكن مقبولا عندنا، لأننا لم نكن نثق بهذا الحكم الفاشي في بغداد. (كنت عند الأكراد)"، فريتس زيتة، ص 126.

[155←]
تم الهجوم لتحرير مدينة كركوك من محورين مساء نوروز: المحور الأول من آلتون كوبري غربي كركوك، والمحور الثاني من (قرةهنجير) شرقي كركوك، وفي الليلة السابقة تسلّلت قوات مدنية من الكركوكيين ودخلوا الأحياء الكردية، وفي الليل، بدأت جميع القوات ومن كافة المحاور بإطلاق النار، وتمكنوا في صباح نوروز أن يحرروا المدينة من قبضة النظام، ما عدا الجهة المنوطة بقوات مقاتلي كفري وكلار وطوزخورماتو التي واجهت مقاومة شديدة من مقاتلي مجاهدي خلق المتعاونة مع النظام، ولذلك أصبح معسكر خالد خنجرا في خاصرة قواتنا، وفي ليلة 20/21/3/1991 تمكّنا من تحرير كامل المدينة. وهناك كتبت خبرا ببشرى تحرير المدينة وأرسلته باللاسلكي إلى إذاعة الثورة لإعلان النصر. كتاب (حلم أم كابوس)، نوشيروان مصطفى، ص 13.

[156←]
سفير أمريكي سابق في كرواتيا، ومستشار الجانب الكردي أثناء كتابة الدستور العراقي.

[157←]
جيمس بيكر حلق بطائرته فوق مخيمات اللجوء الكردية بتركيا يوم 7 نيسان 1991، وأثرت فيه المشاهد المرعبة التي رآها. وكتب السفير الأمريكي في تركيا مورتون نهيروموفيتز: "إن الدقائق الاثنتي عشرة التي حلق فيها بيكر بطائرته تعد أهم دقائق التاريخ في مجال عمليات المساعدات الإنسانية". (أمة في شقاق)، جوناثان راندل، ص 93.

[158←]
كتب مام جلال رسالة إلى صدام في الرابع من نيسان 1991، وكان صدام قد أرسل برسالة سابقة إلى مام جلال ومسعود البارزاني أثناء الانتفاضة وتحرير كركوك، وفي رسالته إلى صدام أعاد مام جلال تذكيره برسالة برزان التكريتي لطلب المفاوضات، وأبدى استعداده لوقف القتال وإرسال وفد الجبهة الكردستانية إلى بغداد، وكلف دارا توفيق بحمل تلك الرسالة وأوصلها هو إلى صدام وبعد أن قرأها صدام، سأله دارا عن رده فقال له صدام: "ما عدا الانفصال قل له نحن مستعدون لتلبية كل الطلبات". نوشيروان مصطفى، المصدر السابق، ص 16.

[159←]
عبرت هيئة ممثلي الجبهة الكردستانية عن آرائهم بكل حرية ولم يكن بينهم من يرفض الحوار والتفاوض، وكانت تبدو علامات اليأس من عدم القدرة على مواجهة الجيش العراقي ومن تداعيات الهجرة المليونية، كما لم يكونوا على ثقةٍ بأي دعم أمريكي أو غربـي قادم، وكانت أجواء الحزن والقنوط تخيم على الكل، وطلب مام جلال منهم أن يفوّضوه كتابة للذهاب إلى بغداد، وكتب الإقرار مسعود البارزاني بخط يده، وخوّلَ مام جلال بكامل الصلاحيات للتفاوض وتوقيع أي اتفاق يتمخّض عنه. نوشيروان، المصدر السابق، ص 21.

[160←]
بدأت الجولة الأولى من مفاوضات الجبهة الكردستانية مع النظام العراقي في 20 نيسان 1991، وانتهت بعد ثمانية أيام.

[161←]
في الثاني من نيسان تقدمت فرنسا إلى مجلس الأمن الدولي بمشروع قرار تاريخي تطالب فيه بمد يد العون الإنساني إلى الشعب الكردي، ووافقت بريطانيا على الفور. وفي الخامس من نيسان أصدر مجلس الأمن الدولي قراره رقم 688 حول إدانة اضطهاد السكان المدنيين في العراق، وخاصة المواطنين الكرد، ودعا القرار الدول كافة إلى تقديم العون الإنساني لسكان المنطقة.

[162←]
كان لنوشيروان مصطفى الدور الريادي الأكبر في الانتفاضة، وهو يروي الوقائع حول أسباب فشل الانتفاضة كما يلي: كانت هناك أسباب كثيرة، السبب الأول هو الظروف الداخلية للجبهة الكردستانية التي لم تكن مناسبة تماما، ولم تستطع قيادة الجبهة أن تقوم بدورها كما يجب، وخاصة في تشكيل قيادة موحدة للانتفاضة وإدارة المناطق المحررة وتوحيدها، ولذلك سارع كل حزب بالسيطرة واحتكار السلطة في منطقته. والسبب الثاني هو

أخطاء قيادة الانتفاضة سواء في كردستان أو الجنوب بتقدير جاهزية وإمكانية وقدرة الجيش العراقي، وظنهم بأن الجيش يسير نحو الانهيار التام. السبب الآخر هو أن حركة الانتفاضة لم تلق أي دعم خارجي، فلم يكن دور إيران أيضا على المستوى المطلوب، فقد أغلقت حدودها بوجه الصحافة الأجنبية، ولكنها فتحتها أمام نقل الأسلحة الثقيلة والمعدات العسكرية والآليات المهربة من جميع أرجاء كردستان، والتي تم الاستيلاء عليها من سيطرات ومعسكرات الحكومة، كما أن الشيعة في الجنوب رفعوا شعارات مستفزة ضد السنة، ما أشاع الرعب داخل صفوف الجيش العراقي. لقاء مع نوشيروان مصطفى في برلين 20/8/1991.

[163←]

أُعدّتْ مجموعة من الاتفاقات استكملت بعضها بين وفد الجبهة الكردستانية والنظام العراقي منها (ورقة التطبيع في 21/7/1991) و(مشروع قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان، وورقة تعجيله في 22/7/1991) و(مشروع ميثاق العمل المشترك بين حزب البعث العربـي الاشتراكي والجبهة الكردستانية في 14/8/1991)، و(مشروع البيان السياسي في 14/8/1991).

[164←]

محمد جزا، مهندس من أهل السليمانية، عمل في الإمارات لسنوات وكان صديقا حميما لمام جلال والاتحاد الوطني، توفي عام 1989.

[165←]

كانت الولايات المتحدة على علم بما يجري في كردستان، فسفيرها في العراق (ديفيد نيوتن) يقول: "كانت الهجمات العراقية على القرى والأرياف والحقول وبساتين الفلاحين واضحة للعيان ولا يمكن إخفاؤها، وكانت هذه حملة حكومية ضد الشعب الكردي ومعارضيها، وأهدافها واضحة وهي تقليل عدد سكان القرى أو طردهم من قراهم كي لا يكونوا مركز لدعم المقاتلين، وكان هذا عملا غير إنساني، ولا أتذكر أننا تطرّقنا إلى هذه الحملة مع القادة العراقيين". (دور الكرد في دائرة العلاقة الأمريكية العراقية)، المصدر السابق، ص 274.

[166←]

زار طارق عزيز واشنطن في 6/10/1989.

[167←]

لم يثر اجتماع مسؤولي الخارجية مع طالباني غضب العراقيين فحسب، بل أثار حنق الأتراك أيضا. يروي بيتر غالبريث في كتابه "إنه كعضو بلجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي دعا لاري بوب مسؤول مكتب العراق وإيران بالخارجية الأمريكية إلى لقاء جلال طالباني، ولبّى هو الدعوة والتقى بطالباني ما أغضب كلا من العراق وتركيا ولذلك أصدرت الخارجية قرارا يمنع بموجبه أي لقاء واجتماع مع معارضي النظام العراقي بما فيهم الكرد". المصدر السابق، ص 296.

[168←]

معهد ملكي بريطاني للعلاقات الخارجية، لا يسمح بالكشف عن أسماء المتحدثين أو المشاركين باجتماعاته.

[169←]

إدوارد مورتيمور صحفي إنكليزي يعمل في الفاينشال تايمز ثم انتقل إلى العمل بالأمم المتحدة وهو خبير بشؤون الشرق الأوسط.

[170←]
أصدرت الخارجية الأمريكية في 7 تشرين الثاني 1991 بيانا جاء فيه "بعد ظهر اليوم التقى إدوارد جيرجيان نائب سكرتير مكتب شؤون آسيا والشرق الأدنى بلجنة من الجبهة الكردستانية بحضور جلال طالباني أحد قادة الجبهة وبمشاركة ممثلين عن الآشوريين والتركمان العراقيين". (تاريخ العلاقات الكردية الأمريكية)، وريا رحماني، ص 424.

[171←]
جرى اللقاء بجنكيز جاندار في لندن يوم 17/2/1991.

[172←]
كان ذلك أول لقاء بين رئيس الجمهورية التركية وقائد كردي معارض، وجرى يوم الجمعة 14/6/1991 بقصر جانكايا، وحضر إلى جانب جلال طالباني كل من الدكتور برهم صالح وسرجل القزاز. وأبلغهم أوزال "أنه لا يفرق بين كرد العراق وسكان قبرص وتركيا الغربية وأتراك بلغاريا". (قطار ميزوبوتاميا)، جنكيز جاندار، ص 92.

[173←]
في يومي 7 و8 من نيسان عام 1992 صادقت قيادة الجبهة الكردستانية على مشروع قانون انتخابات المجلس الوطني الكردستاني.. وكان البارتي مؤيدا لتنظيم الانتخابات بالصيغة الدائرية والترشح الفردي، أما الحزب الشيوعي وحزب الشعب والكادحين والاشتراكي فكانوا يؤيدون الصيغة النسبية والقائمة المغلقة. وكان ممثل الاتحاد على الحياد، ولكن مؤيدو الصيغة النسبية هددوا بالانسحاب من عملية الانتخابات ومقاطعتها، ورضخ الحزب الديمقراطي (البارتي) لقبول النسبية على شرط وضع عتبة 7% أمام الأحزاب المشاركة، والأحزاب عموما كانت تتوقع أن تحصل على نسبة أكبر من تلك العتبة، ونظروا إلى أنفسهم بأنهم ليسوا أقل شأنا من الآخرين. (الحلم أو الكابوس)، نوشيروان مصطفى، ص 48.

[174←]
استشهد سامي عبد الرحمن وعدد آخر من قيادات البارتي والاتحاد الوطني في العاشر من شباط عام 2005 أثناء استقبالهم لجموع المهنئين القادمين لتقديم التهاني بمناسبة عيد الأضحى داخل مركز تنظيمات الاتحاد الوطني في أربيل.

[175←]
شارك في هذا السفر يوم 22/4/1994 (مام جلال ونوشيروان مصطفى وشازاد صائب وصلاح رشيد) وعاد مام جلال ونوشيروان في الثاني من حزيران 1994 بطائرة هيلوكوبتر من تركيا إلى أربيل.

[176←]
روبرت دويتش كان مديرا لقسم الخليج في وزارة الخارجية الأمريكية ووسيطا بين الأطراف الكردية لحل الخلافات الداخلية.

[177←]

بدأت محادثات باريس في 16/7/1994 وتألف وفد الاتحاد الوطني من (نوشيروان مصطفى والدكتور فؤاد معصوم وقادر الحاج علي والدكتور برهم صالح والدكتور محمد صابر). أما وفد البارتي فقد تألف من (سامي عبد الرحمن والدكتور روز نوري شاويس وهوشيار زيباري ومحسن دزةيي وبيروت إبراهيم وجعفر كلي). واستمرت المحادثات إلى 22 من الشهر ذاته.

[178←]

جرت محادثات دبلن بجولتين، الجولة الأولى في الفترة 9-11 أيلول، والثانية في 12-15 أيلول 1995 وجرت المحادثات بين الاتحاد الوطني والبارتي تحت إشراف أمريكا وبحضور ممثلين عن تركيا وبريطانيا بصفة مراقبين. مثل الاتحاد نوشيروان مصطفى والدكتور فؤاد معصوم وبرهم صالح وسعدي أحمد بيرة. فيما مثل وفد البارتي كل من سامي عبد الرحمن وجوهر نامق وهوشيار زيباري ومحسن دزةيي، وتألف الوفد ألأمريكي من روبرت دويتش وستيفن غرومون وبروس جونسون وسوزان ماككروميك. أما الوفد التركي فقد مثله إيغور دوغان ومحمد تيمور واجود تزجان. ووفد المؤتمر الوطني العراقي الموحد تألف من الدكتور أحمد الجلبي وهاني الفكيكي وتوفيق الياسري ونبيل الموسوي. والمواضيع المطروحة على بساط البحث كانت، تجريد أربيل من السلاح وإعادة الموارد الجمركية إلى خزينة الحكومة وتفعيل البرلمان وتشكيل حكومة جديدة. (الحلم أو الكابوس)، نوشيروان مصطفى، المصدر السابق، ص 161.

[179←]

عقد اجتماع آخر في 12-15 من أيلول نفس العام بين وفدي الاتحاد والبارتي في دبلن استكمالا للاجتماع السابق الذي عقد في مدينة دروغيدا الإيرلندية، ولم يتوصل الطرفان إلى أية نتيجة، وشارك الأمريكان والأتراك في جميع تلك الاجتماعات والمحادثات.

[180←]

نشر فرنسوا حريري مقالا بمجلة (كولان) بعددها رقم 24 الصادر يوم 29/9/1994 تحت عنوان (لن نسمح بالمس بقدسية كاك مسعود البارزاني) يقول فيها "مسعود بارزاني أجل وأعلى من أن يرتضي بتسلم منصب رئيس البرلمان". ورد عليه عمر دزةيي باسمه الحقيقي (عمر محمد أمين) في 12/12/1994 على ذلك المقال بعنوان (صيد الأسماك دون بلل المؤخرة) ونشره في نفس المجلة قال فيه "على القادة الكرد أن يكونوا في خدمة مسألة شعبهم المشروعة، ويجب أن لا ينظروا إلى هذه المناصب بنظرة تقلل من قيمتها وهيبتها وبأن المسؤولين هم أعلى منها". وأعيد نشر المقال ذاته بجريدة كوردستاني نوى.

[181←]

ولد هاني الفكيكي في بغداد عام 1936، وانضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1954 وشارك في انقلاب عام 1963 وطرد من الحزب بعد سنة من الانقلاب ولجأ إلى بريطانيا عام 1979 وعاش في لندن ثم رجع إلى دمشق وبقي فيها إلى حين وفاته عام 1997.

[182←]

حول علاقة البارتي بالنظام العراقي يقول طارق عزيز في كتابه "في كانون الثاني 1992 زار مسعود البارزاني بغداد سرا، والتقى بالرئيس صدام وقال له بأنهم وافقوا على الاتفاق الذي جرى، ولكن جلال الطالباني رفضه بتشجيع من أمريكا. كما قال عزيز "طلب منا مسعود المساعدة لأن أربيل وقعت تحت نفوذ الإيرانيين، وجلال

يحاول أن يقضي عليّ ولذلك أطلب منكم المساعدة. ولذلك دخلنا أربيل وأخرجنا منها طالباني في آب 1996 وسلمناها إلى مسعود وحزبه وانسحبت القوات العراقية بعد إنجاز هذه المهمة. (رجل وقضية)، طارق عزيز، ص 161.

[183←]

جون دويتش رئيس المخابرات المركزية الأمريكية مثل أمام لجنة المخابرات بمجلس الشيوخ وأدلى بشهادته هناك وقال "إن صدام حسين استعد قبل 31 آب 1996 لشن الهجوم وهيأ لذلك 300 مدفع وأكثر من 350 دبابة وحوالى 30-40 ألفا من الجنود الذين كان معظمهم من أفراد الحرس الجمهوري، وشنوا هجوما صاعقا وناجحا على أربيل. (أمة في الشقاق)، المصدر السابق، ص 398.

[184←]

يروي الملازم عمر، عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، عودة الاتحاد إلى السليمانية قائلا "انقطعنا عن السليمانية حوالى شهر، فقد تركناها يوم 9 أيلول وعدنا إليها في 13 تشرين الأول. فقد قررنا في اجتماع بخيمة مام جلال أن نعيد فتح مقراتنا في الأقضية، مثل قلعةدزة ورانية وماوت ومن هناك تنطلق قوات البيشمركة لتنفيذ مهمتها وتتقدم نحو المناطق الأخرى لاستعادتها. وبعد انتهاء الاجتماع رجعنا إلى خيمنا، حينها اقترح علينا كاك كوسرت أن نتناول الغداء بخيمته، وقبلنا دعوته، وأثناء الغداء قال سالار عزيز، ما دمنا نستجمع قواتنا للهجوم على تلك الأقضية الحدودية، فلماذا لا نوجهها مباشرة نحو السليمانية لاستعادتها؟ وحظي اقتراحه بقبولنا، وقلنا بعد الغداء سنذهب إلى مام جلال ونبحث معه هذا المقترح، وحين ذهبنا إليه قال حراسه أنه نائم بقصد الراحة قليلا، ولما استيقظ طرحنا عليه الفكرة وضحك مام جلال وقال "إنه اقتراح جيد فلنستعد لذلك". وهكذا جمعنا قواتنا وطلبنا من الإيرانيين أن يساندونا بمدفعيتهم، وبعد أيام قليلة وصلنا إلى السليمانية، وبعد شن هجماتنا بيومين وصلنا إلى داخل السليمانية، الليلة الأولى بتنا في (ئاوەكورتي) للاستراحة، وفي الليلة التالية أمضيناها في قلاجوالان، وعندما سمعت قوات البارتي بهجومنا أخذهم الرعب والفزع فأخلوا السليمانية. لقاء مع الملازم عمر في 16/2/2016 في السليمانية.

[185←]

حول ذلك كتب طارق عزيز "عندما تأكد جلال أن الجيش العراقي غير موجود في السليمانية قال لماذا لا آخذها أنا، وعاد واحتل السليمانية بدون قتال بطريق عودته من الحدود، أما مجموعة مسعود فقد هربت، وحاول جلال أيضا استعادة أربيل ولكن تدخلنا ومنعناه، لم يكن تدخلنا مباشرا، ولكن أرسلنا إشارات أنه إذا دخل أربيل فسوف نضربه وفهم جلال ذلك". طارق عزيز، المصدر السابق، ص 162.

[186←]

في 4/11/1996 أعلن الرئيس الأمريكي في تقرير قدمه إلى الكونغرس "أن نائب وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى روبرت بليترو التقى في 18 أيلول و21 تشرين الأول 1996 في تركيا بمسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، والتقى في 22 تشرين الأول برئيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني جلال طالباني، وفي يومي 30 و31 من الشهر ذاته اجتمع بممثلين عن الحزبين الحاكمين بكردستان، وفي تلك الاجتماعات وجهت الإدارة الأمريكية تحذيراتها للطرفين بأن استمرار المعارك بينهما سيفيد نظام صدام حسين". تاريخ العلاقات الكردية الأمريكية، المصدر السابق، ص 505.

[187←]

مادلين أولبرايت تولت وزارة الخارجية الأمريكية من 23 كانون الثاني 1997 إلى 19 كانون الثاني 2001 في عهد ولاية الرئيس بيل كلنتون.

[188←]
أعدم القادة الثلاثة للحزب الشيوعي العراقي (يوسف سلمان يوسف (فهد)، ومحمد زكي بسيم، ومحمد حسين الشبيبي) يوم 14 شباط 1948 أثناء الحكم الملكي بالعراق.

[189←]
ولد بهاء الدين نوري في 16/3/1927 بقرداغ في محافظة السليمانية، وأصبح عضوا في الحزب الشيوعي العراقي عام 1946، وتولى سكرتارية الحزب للفترة من 1949 إلى 1953، وفي عام 1994 شكّل تنظيما باسم الحركة الديمقراطية بكردستان. وحول عضوية نوري شاويس بالحزب الشيوعي كتب يقول "لقبول نوري بالحزب كنت وسلام عادل وزكي خيري وأبو عيس نعلم بعلاقته ووافقنا على قبوله". ويقول في نفس المكان "التقيته آخر مرة في برلين الشرقية عام 1979 فسألته، هل ما زلت على نفس العلاقة أيام قاسم!" ويقصد علاقته بالحزب الشيوعي، ويضيف بهاء الدين "أنه روى هذه الواقعة لعزيز محمد". مذكرات بهاء الدين نوري، الطبعة الأولى، تشرين الثاني 1992، ص 184.

[190←]
طالب شبيب تولّى وزارة الخارجية العراقية في 8/2/1963، وكان وقتها أصغر وزير في العالم، حيث كان في السابعة والعشرين من عمره، وظل في الوزارة إلى 17/11/1963 حين أطاحت حركة عبد السلام عارف بالحكومة البعثية التي تشكلت إثر انقلاب 8 شباط من ذلك العام.

[191←]
جلال بيك كان سفيرا للعراق في أفغانستان.

[192←]
جرى اللقاء بين محمد حسنين هيكل مع شاه إيران في 6 أيلول عام 1975، ونشر تحت عنوان (مقابلة مع صقر عجوز من كردستان)، ويروي هنري كيسنجر أيضا في مذكراته "كانت مطالب الملا مصطفى ثقيلة إلى حد لم نستطع تلبيتها، فقد طلب مائة مليون دولار، ولكن الكونغرس لم يكن مستعدا لدفع هذا المبلغ الكبير، وطالب أيضا بقوات مساندة، ولم نكن مستعدين لذلك أيضا". هنري كيسنجر، سنوات التجديد، ص 524-525.

[193←]
في 8/3/1975 كتب ريتشارد هيلمز سفير أمريكا في طهران وقتذاك رسالة إلى الخارجية الأمريكية يقول فيها "التقيت هذا المساء بشاه إيران وحدثني عن حواره مع صدام حسين في الجزائر" وقال أيضا "قبيل سفري تلقيت رسالة من الجنرال البارزاني يقول فيها إنه من غير الممكن أن يواجه الكرد القوات العراقية في مثل هذه الظروف، فإذا لم تتحركوا فإن الشعب الكردي سوف يباد جماعيا". تاريخ العلاقات الأمريكية، المصدر السابق، ص 187.

[194←]

عقدت هذه الاجتماعات بين ممثلي الكرد والنظام الإيراني في أواسط تشرين الأول عام 1979، وأعلنت إذاعة طهران يوم 29 من الشهر ذاته وقف القتال في كردستان.

[195←]
يشير نوشيروان مصطفى "أن علاقته بمام جلال كانت دائما علاقة ودية وجيدة، وكان يقدرني كثيرا ويحترم تصوراتي ووجهات نظري، ولم نتصادم يوما طوال تاريخ علاقتنا ولم نتجادل يوما حول أفكارنا وتصوراتنا، ولم يزعل أحدنا من الآخر قط". في كتابه (الأصابع تكسر نفسها الأحداث الداخلية بين عامي 1979-1983 في الصفحة 156).

[196←]
بشير مشير ولد في أحد أعوام القرن التاسع عشر وتوفي في 30/6/1963 ببغداد، وكان شخصية كردية معروفة وفكهة، له محل للخياطة بالحيدرخانة ببغداد، وحوله إلى مركز لتجمع الشخصيات الأدبية والسياسية والحكومية من الكرد المتواجدين ببغداد، فكثير من هؤلاء صادقوه، وكان يبيع في محله الصحف والمجلات الكردية.

[197←]
وُلد سعيد القزاز عام 1904 في ناحية خورمال التابعة لمدينة السليمانية وأصبح في تموز 1924 كاتبا لدى الكابتن لاين مفتش الإدارة البريطانية في السليمانية، وتولى عدة مسؤوليات ومناصب إلى حين اندلاع ثورة 14 تموز منها إدارة ناحية تانجرو وقائمقام حلبجة ثم زاخو ومتصرفا في أربيل ثم الكوت ثم كركوك ثم الموصل قبل أن يعين وزيرا لداخلية العراق. وأحيل إلى محكمة الشعب في 4/2/1959 وصدر بحقه حكم الإعدام وردد مقولته الشهيرة أثناء صعوده إلى منصة الإعدام وقال "وأنا أصعد إلى المشنقة وأقترب من الموت، أرى تحت حذائي أناسا لا يستحقون الحياة". ولم يكن القزاز منتميا إلى أي حزب أو مجموعة سياسية بل كان رجلا مسلكيا كفوءا نال مناصبه بكفاءته وخبرته.

[198←]
عقد أول اجتماع لقيادة الثوريين في 3 تشرين الأول عام 1982 وانتخب جلال طالباني سكرتيرا، وأثار ذلك قلق أعضاء العصبة، وقالوا لا يمكن أن يكون طالباني سكرتيرا عاما وسكرتيرا للثوريين في ذات الوقت، ولذلك طرحوا عليه ثلاثة خيارات وهي:

- أن يتخلى طالباني عن السكرتارية العام للاتحاد الوطني وإعادة انتخاب سكرتير آخر في مؤتمر حزبي.

- أن يكون منصب السكرتير العام دوريا كل ستة أشهر أو سنة ويتداول المنصب بين سكرتير العصبة والثوريين.

- أن يتخلى طالباني عن سكرتارية الجناح الثوري.

وفعلا تخلى طالباني عن سكرتارية الخط الثوري.

تيار اليسار في جنوب كردستان، ص 183.